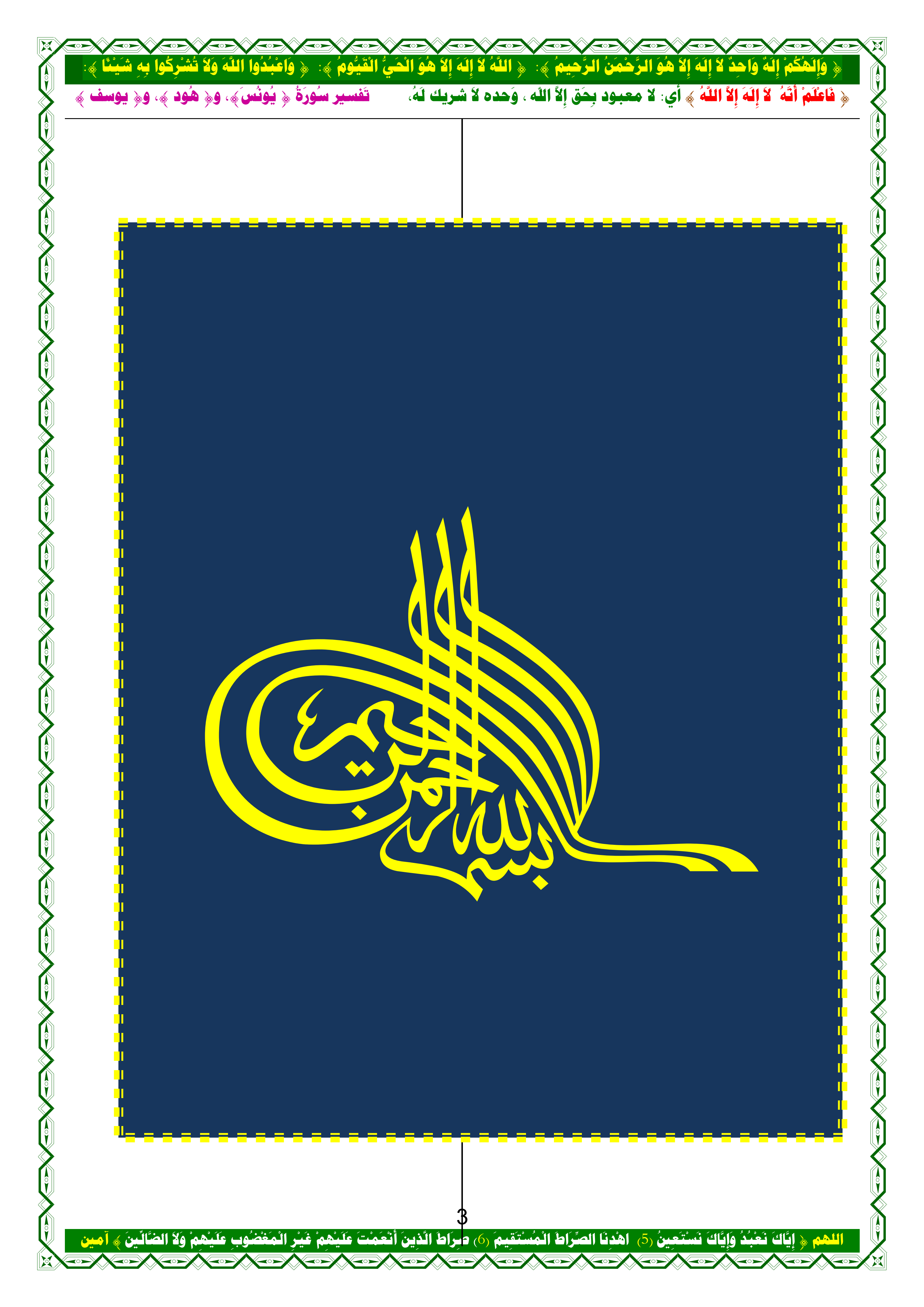
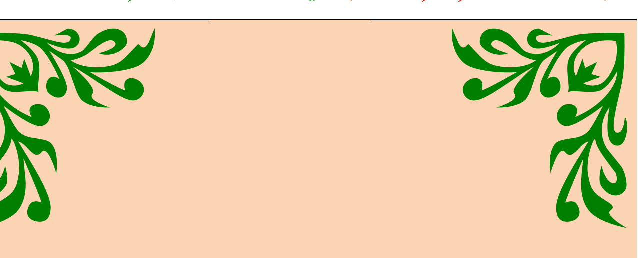
تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ يُونُسَ ﴾

- عَلَيْهِ السَّلاَمُ -


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ يُونُسَ ﴾

ترتيبها (10) ... **آياتها** (109) ... (**مكية**) (1)

وحروفُها سبعةُ آلافٍ وخمسُ مئةٍ وسبعة وستون حرفًا،

وكلماتها ألفٌ وثمانُ مئةٍ واثنتانِ وثلاثونَ كلمةً.

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

مواجهة المكذبين للوحي بالحجج والبراهين ودعوتهم للإيمان ترغيبًا وترهيبًا. (2)

* * *

بِسمِ اللّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الـر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (1) أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ (2) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (3) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (4) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (5) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ(6)

{الـر} ... سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المتلوة في هذه السورة آيات القرآن المحكم المتقن المشتمل على الحكمة والأحكام. (3)

* * *

يَعْنِي:- (الـر).... سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة. هذه آيات الكتاب المحكم الذي أحكمه الله وبيَّنه لعباده. (4)

* * *

يَعْنِي:- هذه حروف بدأ الله تعالى بها السورة، وهو أعلم بمراده منها، وهى مع ذلك

---

(1) مكيةٌ إلا ثلاثَ آياتٍ من قولِه: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ}، انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (261/3)، للإمام(مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (208/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (208/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (208/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

تشير إلى أن القرآن مُكَوَّن من مثل هذه الحروف، ومع ذلك عجزتم عن أن تأتوا بمثله، وهذه الحروف الصوتية تثير انتباه المشركين فيستمعون إليه، وإن اتفقوا على عدم استماع هذه الآيات الكريمة ونحوها التى هى آيات القرآن المحكم فى أسلوبه ومعانيه، الذى اشتمل على الحكمة وما ينفع الناس فى أمور دينهم ودنياهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الر} ... هذه السورة الرابعة من السور المفتتحة بالحروف المقطعة نكتب الر وتقرأ ألفْ. لام. را.

{الكتاب} .... أي: القرآن العظيم.

{الحكيم} .... القائل بالحكمة والقرآن مشتمل على الحِكَم فهو حكيم ومحكم أيضاً.

{الر} ... قالَ: (ابنُ عباسٍ) و(الضحَّاك):-

معناهُ: أنا اللهُ أَرى (2)، وتقدَّم الكلامُ في حروف الهجاء أولَ سورة (البقرة).

قرأ: (أبو جعفرٍ):- بتقطيعِ الحروف على أصله، وأمالَ الراءَ هنا وفي سورة (هودٍ) و(يوسفَ) و(الرعد) وإبراهيمَ) و(الحِجْر)، و(أبو عمروٍ)، و(ابنُ عامرٍ)، و(حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(أبو بكرٍ) عن (عاصمٍ)، ورواها (الأزرقُ) عن (ورشٍ) بينَ اللفظينِ، والباقون: بالفتح (3).

{تِلْكَ} ... إشارة إلى الكتبِ المتقدمة" أي: إنها في القرآن.

{آيَاتُ الْكِتَابِ} ... القرآن.

{الْحَكِيمِ} .... المحكمِ بالحلال والحرامِ والحدود والأحكام.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}.

انظر: سورة – (البقرة) - آية (1-2)، -

كما قال تعالى: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)}.

* * *

وانظر: سورة – (آل عمران) - آية (158) لبيان: الحكيم، - كما قال تعالى: {وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {1} وبإسناده عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى: {الر} يَقُول أَنا الله أرى وَيُقَال قسم أقسم به.

{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} إن هَذِه السُّورَة آيَات الْقُرْآن الْمُحكم بالحلال وَالْحرَام.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- (10) {سُورَةُ يُونُسَ} - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - (مَكِّيَّةٌ) - إلا ثلاث

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/289)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (11/ 79).

(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 322)، و (التيسير) للداني (ص: 120)، و(تفسير (البغوي)برقم (2/ 349)، و(النشر في القراءات العشر) للإمام (ابن الجزري) برقم (1/ 241 - 242)، 2/ 67)، و (معجم القراءات القرآنية) (3/ 57).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

آيَـاتٍ مِـنْ قَوْلِـهِ: {فَـإِنْ كُنْـتَ فِـي شَـكٍّ مِمَّـا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ} {يونس: 94} إلى آخرها.

{سـورة يـونس} الآيــة {1} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{الـر} و(المـر) قَـرَأَ أَهْـلُ الْحِجَـازِ وَالشَّـامِ وَحَفْـصٌ: بفـتح الـراء، وقـرأ الآخـرون: بالإمالة،

وقـال: (ابـن عبـاس)، وا(لضـحاك):-

{الـر} أَنَـا اللَّـهُ أَرَى، وَ {المـر} {الرعـد: 1} أَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ وَأَرَى،

وَقَـالَ: (سَـعِيدُ بْـنُ جُبَيْـرٍ):- (الـر) وَ (حـم) وَ (ن) حُـرُوفُ اسْـمِ الـرَّحْمَنِ، وَقَـدْ سَـبَقَ الْكَـلَامُ فِـي حُرُوفِ التَّهَجِّي،

{تِلْـكَ آيَـاتُ الْكِتَـابِ الْحَكِـيمِ} {يـونس: 1} أي: هذا، وَأَرَادَ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ الْقُرْآنَ،

وقيـل: أَرَادَ بِهَـا الْآيَـاتِ الَّتِـي أَنْزَلَهَـا مِـنْ قَبْـلِ ذَلِـكَ، وَلِـذَلِكَ قَـالَ: (تِلْـكَ) وَتِلْـكَ إِشَـارَةٌ إِلَـى غَـائِبٍ مُؤَنَّـثٍ، وَالْحَكِـيمُ الْمُحْكَـمُ بِـالْحَلَالِ وَالْحَـرَامِ وَالْحُـدُودِ وَالْأَحْكَـامِ، فَعِيـلٌ بِمَعْنَـى مُفْعَـلٍ بِـدَلِيلِ قَوْلِـهِ: {كِتَـابٌ أُحْكِمَـتْ آيَاتُهُ} {هُود: 1}.

وقيـل: هُـوَ بِمَعْنَـى الْحَـاكِمِ، فَعِيـلٌ بِمَعْنَـى فَاعِـلٍ دَلِيلُـهُ قَوْلُـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: {وَأَنْـزَلَ مَعَهُـمُ الْكِتَـابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ} {الْبَقَرَة: 213}.

وقيـل: هُـوَ بِمَعْنَـى الْمَحْكُـومِ، فَعِيـلٌ بِمَعْنَـى الْمَفْعُولِ.

قَـالَ: (الْحَسَـنُ):- حُكِـمَ فِيـهِ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَـى، وَبِـالنَّهْيِ عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَالْبَغْـيِ، وَحُكِـمَ فِيـهِ بِالْجَنَّـةِ لِمَنْ أطاعه، وبالنار لمن عصاه. (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {1} يقـول تعـالى: {الـر تِلْـكَ آيَـاتُ الْكِتَـابِ الْحَكِـيمِ} وهـو هـذا القـرآن، المشـتمل علـى الحكمـة والأحكـام، الدالـة آياتـه علـى الحقـائق الإيمانيـة والأوامـر والنـواهي الشـرعية، الـذي علـى جميـع الأمـة تلقيـه بالرضـا والقبـول والانقيـاد. ومـع هـذا فـأعرض أكثرهم، فهم لا يعلمون، (2)

* * *

قـال: الشـيخ (جـابر بـن أبـو بكـر الجزائـري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {2} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {الـر تِلْـكَ آيَـاتُ الْكِتَـابِ الْحَكِيمِ}.

ممـا تعالجـه السـور المكيـة قضـايا التوحيـد والـوحي والبعـث الآخـر و{سـورة يـونس} افتتحـت بقضـية الـوحي أي إثباتـه وتقريـره مـن الله لرسـوله محمـد -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قـال تعـالى: {آلـر تِلْـكَ آيَـاتُ الْكِتَـابِ الْحَكِـيمِ} (3) (4) أي: هـذه آيـات

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (1).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (يـونس) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) يـذكر المفسـرون عـن السـلف توجيهـات عـدة لهـذه الحـروف منهـا: مـا رووه عـن (ابـن عبـاس) أن الـر: معناهـا. أنـا الله.. وكـل مـا ذكـروه قـول بـالظن وإنّ الظـن أكـذب الحـديث، ومـن الخـير تفـويض أمـر معناهـا إلى مـن أنزلهـا وقـد ذكرنـا في التفسير، فائدتين عظيمتين فلنكتف بهما.

(4) قـال: (مقاتـل): الحكـيم بمعنـى: المحكـم مـن الباطـل لا يدخلـه ففعيـل بمّعنـى مُفعل واستشهد بقول الأعشى بذكر قصيدته التي قالها:

القــرآن الكــريم المحكــم آياتــه المشــتمل علــى الحكـم الكـثيرة حتـى لكأنـه الحكـيم الـذي يضـع كل شيء في موضعه.(1)

* * *

[٢] ﴿ أَكَـانَ لِلنَّـاسِ عَجَبًـا أَنْ أَوْحَيْنَـا إِلَـى رَجُـلٍ مِـنْهُمْ أَنْ أَنْـذِرِ النَّـاسَ وَبَشِّـرِ الَّـذِينَ آمَنُـوا أَنَّ لَهُـمْ قَـدَمَ صِـدْقٍ عِنْـدَ رَبِّهِـمْ قَـالَ الْكَـافِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسَـاحِرٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أكــان باعثًــا للنــاس علــى التعجــب أن أنزلنــا الــوحي علــى رجــل مــن جنســه" آمــرين إيــاه أن يحــذرهم مــن عــذاب الله؟! وأخــبرْ أيهــا الرســول- ﷺ -: الــذين آمنــوا بــالله بمــا يســرهم" أن لهــم منزلــة عاليــة جــزاء علــى مــا قــدموه مــن عمــل صــالح عنــد ربهــم ســبحانه، قــال الكــافرون: إن هــذا الرجــل الَّــذي جــاء بهذه الآيات لساحر ظاهر السحر.(2)

* * *

يَعْنِــي:- أكــان أمــرًا عجبًــا للنــاس إنزالنــا الــوحي بــالقرآن علــى رجــل مــنهم ينــذرهم عقــاب الله، ويبشِّــر الــذين آمنــوا بــالله ورســله أن لهــم أجــرًا حســنًا بمــا قــدَّموا مــن صــالح الأعمــال؟ فلمــا أتــاهم رســول الله -صــلى الله عليــه وســلم- بــوحي الله وتــلاه علــيهم، قــال المنكــرون: إنَّ محمــداً ســاحر، ومــا جــاء بــه ســحر ظــاهر البطلان.(3)

* * *

يَعْنِــي:- مــا كــان للنــاس أن يَعجبــوا ويُنكــروا وحْينــا إلى رجــل مــنهم (محمــد) - ﷺ -:، ليُحــذّر النــاس مــن عــذاب الله، ويُبَشِّــر الــذين آمنــوا مــنهم بــأن لهــم منزلــة عاليــة عنــد ربهــم، لا يتخلــف وعــد الله، ومــا كــان لهــؤلاء المنكــرين أن يقولــوا عــن محمــد -ﷺ- رســولنا -: إنــه ساحر واضح أمره.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عجباً} ... العجب ما يتعجب منه.

رجل منهم: هو محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{قــدم صــدق} ... أي: أجــراً حســناً بمــا قــدموا في حياتهم من الإيمان وصالح الأعمال.

(أي: أَجْــرًا حَسَــنًا بِمَــا قَــدَّمُوا مِــنْ صَــالِحِ الأَعْمَالِ)

{قَـدَمَ صِـدْقٍ} ... أي: أَجْـرًا حَسَـنًا بمـا قـدموه من الأعمالِ الصالحة،

{أَكَانَ} ... استفهامٌ إنكاريٌّ.

{لِلنَّــاسِ عَجَبًــا} ... العَجَــبُ: حالــةٌ تعــتري الإنسانَ من رؤيةِ شيءٍ على خلافِ العادة،

و (عجبًا) خبرُ كانَ، واسمها:

{أَنْ أَوْحَيْنَــا} المعنــى: أَعَجِــبَ أهــلُ مكــةَ مــن إيحائنا؟

{إِلَــى رَجُــلٍ مِــنْهُمْ} يعــني: محمــدًا - صــلى الله عليه وسلم -.

وغريبة تأتي الملوك حكيمة ... قد قلتها ليقال من ذا قالها.

(1) انظــر: (أيســر التفاســير لكــلام العلــي الكــبير) في ســورة (يــونس) آيــة (2)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (208/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (208/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (289/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ...} أعْلِمْهم مع التخويف.

{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ...} عمل صالح قدَّموه.

{عِنْدَ رَبِّهِمْ} وأُضيفَ القدمُ إلى كذا في الأصل، والصواب: عملًا صالحًا الصدق وهو نعته" كقولهم: مسجدُ الجامع، و (حب الحَصيد)،

قالَ: (أبو عبيدة):- كل سابقٍ من خيرٍ أو شرّ فهو عندَ العربِ (قَدَمٌ) يقال: لفلانٍ قَدمٌ في الإسلام.(1)

{إن هذا}... أي: القرآن.

{لسحر مبين}.... أي: بين ظاهر لا خفاء فيه في كذبهم وادعائهم الباطل.(2)

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ} قرأ ابنُ كثيرٍ، و(عاصمٌ)، و(حمزةُ)، و(الكسائيّ)، و(خلفٌ):- (لَسَاحِرٌ) بألف بعد السين، وكسرِ الحاء، والمراد: النبيُّ - صلى الله عليه وسلم،

وقرأ: (الباقون):- بكسر السين وإسكان الحاء من غيرِ ألف، والمراد: القرآن.(3)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ}:

يقول تعالى: منكرا على من تعجب من الكفار من إرسال المرسلين من البشر كما أخبر تعالى عن القرون الماضين من قولهم: {أبشر يهدوننا}.

وقال: (هود) و(صالح) لقومهما: {أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم}.

وقال تعالى مخبراً عن كفار قريش أنهم قالوا: {أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب} سورة {ص: 5}.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (قَدَمَ صِدْقٍ) ، قال: خير.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ)، يقول: سبقت لهم السعادة في الذِّكر الأوّل.(6)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير البغوي) (2/ 350).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 322)،
و"التيسير" للداني (ص: 120)،
و"تفسير البغوي" (2/ 350)،
و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 58).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (2)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (2) ، لِلإِمَامْ (ابن كثير) .

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/14).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/15).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة)، قوله: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ):- أي: سَلَفَ صدقٍ عند ربهم.(1)

* * *

وقال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- قَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ) {أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ}: مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم-.
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- خَيْرٌ.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة يونس} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ} لأهل مَكَّة {عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ} بِأَن أَوْحينَا {إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ} آدَمِيّ مثلهم {أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ} أَن خوف أهل مَكَّة بِالْقُرْآنِ {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ} ثَوَاب خير وَيُقَال إيمانهم فِي الدُّنْيَا قدمهم فِي الْآخِرَة عِنْد رَبهم وَيُقَال إِن لَهُم نَبِي صدق وَيُقَال شَفِيع صدق {عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ} كفار مَكَّة {إِنَّ هَـذَا} الْقُرْآن {لَسَاحِرٌ} كذب {مُّبِينٌ}.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (مجاهد) – (رحمه الله) - في (تفسيره) – (بسنده):- أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، نَا إِبْرَاهِيمُ، نَا آدَمُ، ثَنَا وَرْقَاءُ، عَنِ (ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} {يونس: 2}: (أَنَّ لَهُمْ خَيْرًا عِنْدَ رَبِّهِمْ).(4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا} الْعَجَبُ حَالَةٌ تَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ رُؤْيَةِ شَيْءٍ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ.
وَ(سَبَبُ نُزُولِ الْآيَةِ): أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا بَعَثَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَسُولًا، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ بَشَرًا، فَقَالَ تعالى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ} يَعْنِي: أَهْلَ مَكَّةَ، الْأَلِفُ فِيهِ لِلتَّوْبِيخِ،
{عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ} يَعْنِي: مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-،
{أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ} أَيْ أَعْلِمْهُمْ مَعَ التَّخْوِيفِ،
{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} وَاخْتَلَفُوا فِيهِ،
قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَجْرًا حَسَنًا بِمَا قَدَّمُوا مِنْ أعمالهم، قال أعمالهم ثوابُ صدقٍ،
وَقَالَ: (الْحَسَنُ): عَمَلٌ صَالِحٌ أَسْلَفُوهُ يَقْدَمُونَ عَلَيْهِ،
وَرَوَى (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: هُوَ السَّعَادَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ،
وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- هُوَ شَفَاعَةُ الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،
وَقَالَ: (عَطَاءٌ): مَقَامُ صِدْقٍ لَا زَوَالَ وَلَا بُؤْسَ فِيهِ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (16-15/15).
(2) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (يونس) آية (2). برقم (ج 6/ ص 72).
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما).
(4) انظر: (تفسير مجاهد) في سورة (يونس) - الآية (2).

وقيل: مَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ، وَأُضِيفَ الْقَدَمُ إِلَى الصِّدْقِ وَهُوَ نَعْتُهُ، كَقَوْلِهِمْ مَسْجِدُ الْجَامِعِ، وَحَبُّ الْحَصِيدِ،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- كُلُّ سَابِقٍ فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ قَدَمٌ، يُقَالُ لِفُلَانٍ قَدَمٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَهُ عِنْدِي قَدَمُ صِدْقٍ وَقَدَمُ سُوءٍ، وَهُوَ يُؤَنَّثُ فَيُقَالُ: قَدَمٌ صَالِحَةٌ،

{قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ} قَرَأَ: (نَافِعٌ) وَ(أَهْلُ الْبَصْرَةِ)، وَ(الشَّامِ):- (لَسِحْرٌ) بِغَيْرِ أَلْفٍ يَعْنُونَ الْقُرْآنَ،

وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ) وَ(أَهْلُ الْكُوفَةِ): (لَسَاحِرٌ) بِالْأَلْفِ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {2} فتعجبوا {أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ} عذاب الله، وخوفهم نقم الله، وذكرهم بآيات الله.

{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا} إيمانا صادقا.

{أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} أي: لهم جزاء موفور وثواب مذخور عند ربهم بما قدموه وأسلفوه من الأعمال الصالحة الصادقة.

فتعجب الكافرون من هذا الرجل العظيم تعجبا حملهم على الكفر به،

فـ {قَالَ الْكَافِرُونَ} عنه: {إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ} أي: بين السحر، لا يخفى بزعمهم على أحد، وهذا من سفههم وعنادهم، فإنهم تعجبوا من أمر ليس مما يتعجب منه ويستغرب، وإنما يتعجب من جهالتهم وعدم معرفتهم بمصالحهم.

كيف لم يؤمنوا بهذا الرسول- الكريم، الذي بعثه الله من أنفسهم، يعرفونه حق المعرفة، فردوا دعوته، وحرصوا على إبطال دينه، والله متم نوره ولو كره الكافرون. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا (3) أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ} أي أكان ايحاؤنا إلى محمد عبدنا ورسولنا وهو رجل من قريش عجباً لأهل مكة يتعجبون منه؟ والموحى به هو: {أن أنذر الناس}، أي خوفهم عاقبة الشرك والكفر والعصيان.

{وبشر الذين آمنوا} (4) أي بأن لهم قدم صدق عند ربهم وهو الجزاء الحسن لما قدموا من الإيمان وصالح الأعمال يتلقونه يوم يلقون ربهم في الدار الآخرة فلما أنذر وبشر- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال الكافرون هذا سحر مبين ومرة قالوا: ساحر مبين وقولهم هذا لمجرد دفع الحق وعدم قبوله لا أن ما أنذر به وبشر هو سحر، ولا المنذر المبشر هو

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (2).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) {أكان للناس عجباً}: الاستفهام للتقريع والتوبيخ، وعجباً: خبر كان والاسم: أن أوحينا، والتقدير: أكان عجباً للناس إيحاؤنا.

(4) ذكر الإمام (القرطبي) في تفسير {قدم صدق} أقوالا متعددة منها: سبق السعادة في الأزل، ومنها: أجر حسن، ومنها: منزل صدق، ومنها: ولد صالح قدّموه ومنها: يؤثر ذلك عن السلف، وما في التفسير هو الراجح إذ رجّحه إمام المفسرين (ابن جرير الطبري) - رحمه الله تعالى.

ساحر وإنما هو المجاحدة والعناد والمكابرة من أهل الشرك والكفر والباطل والشر والفساد. (1)

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾
في﴿ سورة يونس: 1-2﴾

1- تقرير عقيدة الوحي بشهادة الكتاب الموحى به.

2- إثبات نبوة محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وتقريرها بالوحي إليه.

3- بيان مهمة الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهي النذارة والبشارة.

4- بشرى أهل الإيمان والعمل الصالح، بما أعد لهم عند ربهم.

5- عدم تورع أهل الكفر عن الكذب والتضليل. (2)

* * *

[٣]﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن ربكم أيها المتعجبون- هو الله الَّذي خلق السماوات على عظمهما، والأرض على اتساعها في ستة أيام، ثم علا وارتفع على العرش، فكيف تعجبون من إرساله رجلا من جنسكم؟! وهو وحده الَّذي يقضي ويقدر في ملكه الواسع، وما لأحد أن يشفع لديه في شيء إلا بعد إذنه ورضاه عن الشافع، ذلكم المتصف بهذه الصفات هو الله ربكم، فأخلصوا له العبادة وحده، أفلا تتعظون بكل هذه البراهين والحجج على وحدانيته؟ فمن كان له أدنى اتعاظ علم ذلك، وآمن به. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن ربكم الله الَّذي أوجد السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى -أي علا وارتفع- على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، يدبر أمور خلقه، لا يضادُّه في قضائه أحد، ولا يشفع عنده شافع يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن له بالشفاعة، فاعبدوا الله ربكم المتصف بهذه الصفات، وأخلصوا له العبادة. أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن ربكم أيها الناس - هو الله الذى خلق السموات والأرض وما فيهما فى ستة أيام لا يعلم إلا الله مداها. ثم هيْمن - بعظيم سلطانه - وحده، ودبَّر أمور مخلوقاته، فليس لأحد سلطان مع الله فى شئ، ولا يستطيع أحد من خلقه أن يشفع لأحد إلا بإذنه. ذلكم الله الخالق، هو ربكم وولى نعمتكم فاعبدوه - وحده - وصدقوا رسوله،

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (2)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (1-2)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (208/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (208/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

وآمنوا بكتابه. فعليكم أن تذكروا نعمة الله وتتدبروا آياته الدالة على وحدانيته.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إن ربكم الله} ... أي: معبودكم الحق الذي يجب أن تعبدوه وحده هو الله.

{خلق السموات والأرض} .... أي: أوجدها من العدم حيث كانت عدماً فأصبحت عوالم.

{في ستة أيام} .... هي الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، والجمعة.

{ثمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} .... ثم استوى – أي: علا وارتفع –على العرش. (بلا كيف)

{اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} ... عَلاَ وارتفع عَلَى الْعَرْشِ عُلوًّا يَليقُ بِجَلالِه وَعَظَمَته.

(أي: استوى استواء يليق به عز وجل فلا يقال كيف؟).

{اسْتَوَى} .... علا وارتفع،

{يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} .... يقضي أمرَ الخلائق برزقهم في الدنيا، وحسابهم في الأخرى.

{ما من شفيع إلا من بعد إذنه} .... أي: لا يشفع أحد يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن له.

{مَا مِنْ شَفِيعٍ} .... يشفعُ لأحد.

{إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ} ... ردَّ على من زعمَ أن الآلهةَ تشفعُ لهم عندَ الله، وإثباتُ الشفاعة لمن أذنَ له.

{ذَلِكُمُ اللَّهُ} .... الموصوفُ بتلك الصفات.

{رَبُّكُمْ} .... لا شريك له.

{فَاعْبُدُوهُ} .... وَحِّدُوه.

{أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} .... تتَّعظون.

(أي: أتستمرون في جحودكم وعنادكم فلا تذكرون).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} .... قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(حفصٌ) عن (عاصمٍ):- (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال حيثُ وقعَ، و(الباقون):- بالتشديد.(2)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: عن بيان خلق السموات والأرض في ستة أيام في سورة - (فصلت) - آية (9-11) – كما قال تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) قال: يقضيه وحده.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (مجاهد) – (رحمه الله) - في (تفسيره) – (بسنده):- أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، نا إِبْرَاهِيمُ، نا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (2)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (19/15).

آدَمُ، نا ورْقَاءُ، عَنِ (ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، فِي قَوْلِهِ: {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} {يونس: 3} قَالَ: (يَقْضِي الْأَمْرَ وَحْدَهُ). (1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {ما من شفيع إلا من بعد إذنه} كقوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} {البقرة: 255}.

وكقوله تعالى: {وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن له الله لمن يشاء ويرضى}.

وقوله: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له} {سبأ: 23}. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكُمُ الله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} من أَيَّام أول الدُّنْيَا أول يَوْم يَوْم الْأَحَد وَآخر يَوْم يَوْم الْجُمُعَة طول كل يَوْم ألف سنة.

{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} اسْتَقر وَيُقَال امْتَلَأ بِهِ الْعَرْش.

{يُدَبِّرُ الْأَمر} أَمر الْعباد وَيُقَال ينظر فِي أَمر الْعباد وَيُقَال يبْعَث الْمَلَائِكَة بِالْوَحْي والتنزيل والمصيبة {مَا من شَفِيع} مَا من ملك مقرب وَلَا نَبِي مُرْسل يشفع لأحد.

{إِلَّا من بَعْدِ إِذْنِهِ} إِلَّا بِإِذن الله.

{ذَلِكُم الله رَبُّكُمْ} الَّذِي يفعل ذَلِك هُوَ ربكُم.

{فاعبدوه} فوحدوه.

{أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} أفلا تتعظون. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {3} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} يَقْضِيهِ وَحْدَهُ.

{مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ} مَعْنَاهُ أَنَّ الشُّفَعَاءَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَهَذَا رَدٌّ عَلَى النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَشْفَعُنِي اللَّاتُ وَالْعُزَّى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ} يَعْنِي: الَّذِي فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ربكم لا رب لكم سواه،

{فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} تَتَّعِظُونَ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {3} يقول تعالى مبينا لربوبيته وإلهيته وعظمته: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} مع أنه قادر على خلقها في لحظة واحدة، ولكن لما له في ذلك من الحكمة الإلهية، ولأنه رفيق في أفعاله.

---

(1) انظر: (تفسير مجاهد) في سورة (يونس) - الآية (3)، للإمام: (أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي) (المتوفى: 104هـ)، المحقق: الدكتور (محمد عبد السلام أبو النيل).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (3)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (3).

ومن جملة حكمته فيها، أنه خلقها بالحق وللحق، ليعرف بأسمائه وصفاته ويفرد بالعبادة.

{ثُمَّ} بعد خلق السماوات والأرض.

{اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} استواء يليق بعظمته.

{يُدَبِّرُ الأَمْرَ} في العالم العلوي والسفلي من الإماتة والإحياء، وإنزال الأرزاق، ومداولة الأيام بين الناس، وكشف الضر عن المضرورين، وإجابة سؤال السائلين.

فأنواع التدابير نازلة منه وصاعدة إليه، وجميع الخلق مذعنون لعزه خاضعون لعظمته وسلطانه.

{مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ} فلا يقدم أحد منهم على الشفاعة، ولو كان أفضل الخلق، حتى يأذن الله ولا يأذن، إلا لمن ارتضى، ولا يرتضي إلا أهل الإخلاص والتوحيد له.

{ذَلِكُمْ} الذي هذا شأنه.

{اللَّهُ رَبُّكُمْ} أي: هو الله الذي له وصف الإلهية الجامعة لصفات الكمال، ووصف الربوبية الجامع لصفات الأفعال.

{فَاعْبُدُوهُ} أي: أفردوه بجميع ما تقدرون عليه من أنواع العبودية،

{أَفَلا تَذَكَّرُونَ} الأدلة الدالة على أنه وحده المعبود المحمود، ذو الجلال والإكرام.

فلما ذكر حكمه القدري وهو التدبير العام، وحكمه الديني وهو شرعه، الذي مضمونه ومقصوده عبادته وحده لا شريك له، ذكر الحكم الجزائي، وهو مجازاته على الأعمال بعد الموت،

فقال: {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} أي: سيجمعكم بعد موتكم، لميقات يوم معلوم.

{إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} فالقادر على ابتداء الخلق قادر على إعادته، والذي يرى ابتداءه بالخلق، ثم ينكر إعادته للخلق، فهو فاقد العقل منكر لأحد المثلين مع إثبات ما هو أولى منه، فهذا دليل عقلي واضح على المعاد.

وقد ذكر الدليل النقلي فقال: {وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا} أي: وعده صادق لا بد من إتمامه.

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا} بقلوبهم بما أمرهم الله بالإيمان به.

{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} بجوارحهم، من واجبات، ومستحبات،

{بِالْقِسْطِ} أي: بإيمانهم وأعمالهم، جزاء قد بينه لعباده، وأخبر أنه لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا} بآيات الله وكذبوا رسل الله.

{لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ} أي: ماء حار، يشوي الوجوه، ويقطع الأمعاء.

{وَعَذَابٌ أَلِيمٌ} من سائر أصناف العذاب.

{بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} أي: بسبب كفرهم وظلمهم، وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {3}

هذه الآيات في تقرير الألوهية بعد تقرير الوحي وإثباته في الآيتين السابقتين فقوله تعالى {إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يدبر الأمر} إخبار منه تعالى أنه عز وجل هو رب أي معبود أولئك المشركين به آلهة أصناماً يعبدونها معه وهي لم تخلق شيئاً أما الله فإنه الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام بمقدار أيامنا هذه إذ لم تكن يومئذ أياماً كأيام الدنيا هذه، ثم استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وكماله يدبر[1] أمر السماء والأرض. هذا هو الإله الحق الذي يجب أن يعبد ويتقرب إليه.

وقوله: {ما من شفيع إلا من بعد إذنه} أي: وأنه لعظمته وعزة سلطانه لا يقدر أحد أن يشفع لآخر إلا بعد إذنه له[2] فكيف إذاً تعبد هذه الأصنام رجاء شفاعتها لعابديها، والله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه؟،

وقوله تعالى: {ذلكم الله ربكم فاعبدوه} أي: هذا الموصوف بهذه الصفات المعرَّف بهذه النعوت من الجلال والكمال هو ربكم الحق فاعبدوه بما شرع لكم من أنواع العبادات تكملوا وتسعدوا.

وقوله: {أفلا تذكرون} هو توبيخ للمشركين لهم لِمَ لا تتعظون بعد سماع الحق.[3]

* * *

[٤] ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إليه وحده رجوعكم يوم القيامة" ليجازيكم على أعمالكم، وعد الله الناس بذلك وعداً صادقًا لا يخلفه، إنه على ذلك قادر، يبدأ إيجاد المخلوق على غير مثال سابق، ثم يعيده بعد موته" ليجزي سبحانه الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات بالعدل فلا ينقص من حسناتهم، ولا يزيد في سيئاتهم، والذين كفروا بالله وبرسله لهم شراب من ماء متناهي الحرارة، يقطع أمعاءهم، ولهم عذاب موجع بسبب كفرهم بالله وبرسله.[4]

* * *

يَعْني:- إلى ربكم معادكم يوم القيامة جميعًا، وهذا وعد الله الحق، هو الذي يبدأ إيجاد الخلق ثم يعيده بعد الموت، فيوجده حيًا كهيئته الأولى، ليجزي مَن صَدَّق الله ورسوله، وعمل الأعمال الحسنة أحسن الجزاء بالعدل. والذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله لهم شراب من ماء شديد الحرارة يشوي الوجوه ويقطِّع الأمعاء، ولهم عذاب موجع بسبب كفرهم وضلالهم.[5]

* * *

---

(1) قال: (مجاهد): يقضيه ويقدره وحده، وقيل: يأمر به ويمضيه. قال: الإمام (القرطبي): والمعنى متقارب.

(2) {ما من شفيع} أي: لا شفيع يشفع إلا بعد إذنه له بالشفاعة.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (3)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (208/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (208/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- وكما بدأ الله الخلق فإليه - وحده - مرجعكم، ومرجع المخلوقات كلها، وقد وعد الله بذلك وعداً صادقاً لا يتخلف. وإنه سبحانه بدأ الخلق بقدرته، وبعد فنائه سيعيده بقدرته، ليثيب المؤمنين المطيعين بعدله التام، وأما الكافرون فلهم شراب في جهنم شديد الغليان، ولهم عذاب موجع جزاء كفرهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} ... لا إلى غيره.

{وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا} ... صدقًا، لا خلفَ فيه، نُصبَ على المصدر" أي: وَعْدًا حقًّا.

{إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ} ... أي: يخلقُه ابتداءً.

{ثُمَّ يُعِيدُهُ} ... مَيْتًا ثم حيًّا للجزاء.

(أي: بعد الفناء والبلى وذلك يوم القيامة).

{بِالْقِسْطِ} ... بالعَدْلِ.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ} ... ماء حارٍ قد بلغ نهايةَ الحرِّ.

{شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ} .... أي: من ماء أُحمي عليه وغلى(2) حتى أصبح حميماً يشوي الوجوه.

{حَمِيمٍ} ... مَاءٍ بَالِغٍ غَايَةَ الحَرَارَةِ.

{وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} .... بسبب كفرِهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ} ... قرأ: (أبو جعفرٍ):- (أَنَّهُ) بالفتح على معنى لأنه، و(الباقون):- بكسر الألفِ على الاستئناف.(3)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)، قال: يحييه ثم يميته.

= قال: (أبو جعفر):- وأحسبه أنا قال: "ثم يحييه".(4)

* * *

وانظر: سورة - (الأنبياء) - كما قال تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} {الأنبياء:104}.

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان -شيخ من النخع- عن (سعيد بن جُبير) عن (ابن عباس) - (رضي الله عنهما) قال: خطب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين}. ثم إن أول من يُكسى يوم

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/285)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) غلى الماء يغلي غليانا إذا اشتدت حرارته فثار دخانًا.

(3) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 351).

و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 282).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (4)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/20).

القيامة إبراهيم، ثم يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال: لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال: العبد الصالح {وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم} إلى قوله (شهيد) فيقال: إن هؤلاء الذين لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)).(1)(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ} الْآيَةَ. ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشُرْبِ الْحَمِيمِ، وَبِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَالْحَمِيمُ: الْمَاءُ الْحَارُّ، وَذَكَرَ أَوْصَافَ هَذَا الْحَمِيمِ فِي آيَاتٍ أُخَرَ،

كَقَوْلِهِ: {يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} {55 \ 44}،

وَقَوْلِهِ: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} {47 \ 15}،

وَقَوْلِهِ: {يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ} {22 \ 19، 20}،

وَقَوْلِهِ: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ} الْآيَةَ {18 \ 29}،

وَقَوْلِهِ: {فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ} {56 \ 54، 55}.

وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي يُسْقَوْنَ صَدِيدٌ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ،

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ} الْآيَةَ {14 \ 16}:

وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُمْ يُسْقَوْنَ مَعَ الْحَمِيمِ الْغَسَّاقَ، كَقَوْلِهِ: {هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ} {38 \ 57، 58}،

وَقَوْلِهِ: {لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا} {78 \ 24، 25}،

وَالْغَسَّاقُ: صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ - أَعَاذَنَا اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْهَا - وَأَصْلُهُ مِنْ غَسَقَتِ الْعَيْنُ: سَالَ دَمْعُهَا،

وقيل: هُوَ لُغَةً: الْبَارِدُ الْمُنْتِنُ، وَالْحَمِيمُ الْآنِي: الْمَاءُ الْبَالِغُ غَايَةَ الْحَرَارَةِ، وَالْمُهْلُ: دُرْدِيُّ الزَّيْتِ، أَوِ الْمُذَابُ مِنَ النُّحَاسِ، وَالرَّصَاصِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَالْآيَاتُ الْمُبَيِّنَةُ لِأَنْوَاعِ عَذَابِ أَهْلِ النَّارِ كَثِيرَةٌ جِدًّا.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ} بعد الْمَوْت {جَمِيعاً وَعْدَ الله حَقّاً} صدقا كَائِنا {إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخلق} من النُّطْفَة {ثُمَّ يُعِيدُهُ} بعد الْمَوْت {لِيَجْزِيَ الَّذين آمَنُوا} بِمُحَمد - عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم - وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} فِيمَا بَينهم

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (292/8) - (كتاب: تفسير القرآن)، - سور الأنبياء)، / باب: (الآية) ح (4740).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2194/4 ح 58) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) ح (4740).

(3) انظر: تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) برقم (151/2). للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

وَبَين ربهم {بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ الْجنَّة {وَالَّذين كفرُوا} بِمُحَمد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن {لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ} من مَاء حَار قد انْتهى حره {وَعَذَابٌ أَلِيمٌ} وجيع يخلص وَجَعه إِلَى قُلُوبهم (بِمَا كَانُوا يكفرُونَ) بِمُحَمد- عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن. (1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا} صِدْقًا لَا خُلْفَ فِيهِ، نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيْ: وَعَدَكُمْ وَعْدًا حَقًّا.

{إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} أَيْ: يُحْيِيهِمُ ابْتِدَاءً ثُمَّ يُمِيتُهُمْ ثُمَّ يُحْيِيهِمْ،

قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ: (إِنَّهُ) بِكَسْرِ الْأَلْفِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ،

وَقَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ):- (أَنَّهُ) بِالْفَتْحِ عَلَى معنى بِأنه أو لأنه.

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ،

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ} مَاءٌ حَارٌّ انْتَهَى حَرُّهُ، {وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {4} فلما ذكر حكمه القدري وهو التدبير العام، وحكمه الديني وهو شرعه، الذي مضمونه ومقصوده عبادته وحده لا شريك له، ذكر الحكم الجزائي، وهو مجازاته على الأعمال بعد الموت، فقال:

{إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} أي: سيجمعكم بعد موتكم، لميقات يوم معلوم.

{إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} فالقادر على ابتداء الخلق قادر على إعادته، والذي يرى ابتداءه بالخلق، ثم ينكر إعادته للخلق، فهو فاقد العقل منكر لأحد المثلين مع إثبات ما هو أولى منه، فهذا دليل عقلي واضح على المعاد.

وقد ذكر الدليل النقلي فقال: {وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا} أي: وعده صادق لا بد من إتمامه.

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا} بقلوبهم بما أمرهم الله بالإيمان به.

{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} بجوارحهم، من واجبات، ومستحبات،

{بِالْقِسْطِ} أي: بإيمانهم وأعمالهم، جزاء قد بينه لعباده، وأخبر أنه لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين.

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا} بآيات الله وكذبوا رسل الله.

{لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ} أي: ماء حار، يشوي الوجوه، ويقطع الأمعاء.

{وَعَذَابٌ أَلِيمٌ} من سائر أصناف العذاب.

{بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} أي: بسبب كفرهم وظلمهم، وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون. (3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (يونس) الآية (4).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}.

أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ إِلَيْهِ مَرْجِعَ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَتْرُكُ مِنْهُمْ أَحَدًا حَتَّى يُعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ.

ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ كَمَا بَدَأَ الْخَلْقَ كَذَلِكَ يُعِيدُهُ، {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} {الرُّوم: 27}.

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ} أَيْ: بِالْعَدْلِ وَالْجَزَاءِ الْأَوْفَى، {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} أَيْ: بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْوَاعِ الْعِقَابِ، مِنْ {سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ} {الْوَاقِعَة: 42، 43}.

{هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ} {ص: 57، 58}.

{هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} {الرَّحْمَن: 43، 44}.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {4} قوله تعالى: {إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إلى ربكم الذي صفته ما وصَفَ جل ثناؤه في الآية قبل هذه، معادُكم، أيها الناس، يوم القيامة جميعًا. (وعد الله حقا) = فأخرج (وعد الله) مصدرًا من قوله: (إليه مرجعكم)، لأنه فيه معنى "الوعد"، ومعناه: يعدكم الله أن يحييكم بعد مماتكم وعدًا حقًّا، فلذلك نصب (وعد الله حقا) = (إنه يبدأ لخلق ثم يعيده) يقول تعالى ذكره: إن ربكم يبدأ إنشاء الخلق وإحداثه وإيجاده = (ثم يعيده)، يقول: ثم يعيده فيوجده حيًّا كهيئته يوم ابتداه، بعد فنائه وبِلائه. كما:-

* * *

17548- حدثني محمد بن عمرو، قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (يبدأ الخلق ثم يعيده)، قال: يحييه ثم يميته، ثم يحييه.

قال: (أبو جعفر):- وأحسبه أنا قال: "ثم يحييه".(2)

* * *

17549- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن (عبد الله بن كثير)، عن (مجاهد):- (يبدأ الخلق

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (4)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (4)، للإمَام (الطبري).

ثم يعيده)، قال: يحييه ثم يميته، ثم يحييه. (1)

* * *

17550- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا (شبل)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (إنه يبدأ الخلق ثم يعيده)،: يحييه، ثم يميته، ثم يبدؤه، ثم يحييه. (2)

* * *

17551-.... قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن (ورقاء)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، بنحوه. (3)

* * *

وقرأت قراء الأمصار ذلك: (إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ)، بكسر الألف من (إنه)، على الاستئناف. (4)

* * *

وذكر عن (أبي جعفر الرازي) أنه قرأه (أَنَّهُ) بفتح الألف من (أنه).

* * *

وقوله: (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط)، يقول: ثم يعيده من بعد مماته كهيئته قبل مماته عند بعثه من قبره،

(ليجزي الذين آمنوا) ليثيب من صدّق الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به من الأعمال، واجتنبوا ما نهاهم عنه، على أعمالهم الحسنة،

(بالقسط) يقول: ليجزيهم على الحسن من أعمالهم التي عملوها في الدنيا الحسنَ من الثواب، والصالحَ من الجزاء في الآخرة= وذلك هو "القسط"، و"القسط" العدلُ والإنصاف، كما:-

* * *

17552- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا (شبل)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (بالقسط)، بالعدل. (5)

* * *

وقوله: (والذين كفروا لهم شَرَاب من حميم)، فإنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عما أعدَّ الله للذين كفروا من العذاب، وفيه معنى العطف على الأول. لأنه تعالى ذكره عمَّ بالخبر عن معاد جميعهم، كفارهم ومؤمنيهم، إليه. ثم أخبر أن إعادتهم ليجزي كلَّ فريق بما عمل المحسنَ منهم بالإحسان، والمسيءَ بالإساءة. ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنفُ عما أعدّ للذين كفروا من العذاب، ما يدلُّ سامعَ ذلك على المراد، ابتدأ الخبر، والمعنيُّ العطف فقال: والذين جحدوا الله ورسولَه وكذبوا بآيات الله،

(لهم شراب) في جهنم. (من حميم) وذلك شراب قد أُغلي واشتدّ حره، حتى إنه فيما

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (4)، للإمام (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (4)، للإمام (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (4)، للإمام (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (4)، للإمام (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (4)، للإمام (الطبري)،

ذكر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ليتساقطُ من أحدهم حين يدنيه منه فروةُ رأسه، وكما وصفه جل ثناؤه: {كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ} [سورة الكهف: 29].

* * *

وأصله: "مفعول" صرف إلى "فعيل"، وإنما هو "محموم": أي مسخّن، وكل مسخَّن عند العرب فهو حميم،

ومنه قول المرقش:

وَكُلُّ يَوْمٍ لَهَا مِقْطَرَةٌ ... فِيهَا كِبَاءٌ مُعَدٌّ وَحَمِيمْ

يعني: بـ "الحميم"، الماء المسخَّن.

* * *

وقوله: (عذاب أليم)، يقول: ولهم مع ذلك عذاب موجع، سوى الشراب من الحميم، بما كانوا يكفرون بالله ورسوله. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إليه مرجعكم بعد موتكم جميعاً وعد الله حقاً} تقرير لمبدأ البعث الآخر أي إلى الله تعالى ربكم الحق مُرجعكم بعد موتكم جميعاً إذ وعدكم وعد الحق بالرجوع إليه والوقوف بين يديه.

وقوله: {ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط} أي بالعدل: بيان لعلة الحياة بعد الموت إذ هذه الدار دار عمل والآخرة دار جزاء على هذا العمل فلذا كان البعث واجباً حتماً لا بد منه ولا معنى لإنكاره لأن القادر على البدء قادر على الإعادة من باب أولى وأحرى.

وقوله تعالى: {والذين كفروا لهم شراب من حميم} أي: ماء حار قد بلغ المنتهى في حرارته وعذاب أليم أي موجع إخبار منه تعالى بجزاء أهل الكفر يوم القيامة وهو علة أيضاً للحياة بعد الموت والبعث بعد الفناء وبهذا تقرر مبدأ البعث كما تقرر قبله مبدأ التوحيد ومن قبل مبدأ الوحي إذ على هذه القضايا تدور السور المكية. (2)

* * *

[٥] ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هو الَّذي جعل الشمس تشع الضوء وتنشره، وجعل القمر نوراً يُسْتَنار به، وقَدَّرَ سيره بعدد منازله الثماني والعشرين، والمنزلة هي المسافة التي يقطعها كل يوم وليلة" لتعلموا أيها الناس- بالشمس عدد الأيام، وبالقمر عدد الشهور والسنين، ما خلق الله السماوات والأرض وما فيهما إلا بالحق" ليظهر قدرته وعظمته للناس، يبين الله هذه الأدلة

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (4)، للإِمَامُ (الطبري).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (4)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

الواضحة والبراهين الجلية على وحدانيته لقوم يعلمون الاستدلال بها على ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- الله هو الذي جعل الشمس ضياء، وجعل القمر نوراً، وقدَّر القمر منازل، فبالشمس تعرف الأيام، وبالقمر تعرف الشهور والأعوام، ما خلق الله تعالى الشمس والقمر إلا لحكمة عظيمة، ودلالة على كمال قدرة الله وعلمه، يبيِّن الحجج والأدلة لقوم يعلمون الحكمة في إبداع الخلق.(2)

* * *

يَعْنِي:- وربكم الذى خلق السموات والأرض، والذى جعل الشمس تشع الضياء، والقمر يرسل النور، وجعل للقمر منازل ينتقل فيها، فيختلف نوره تبعاً لهذه المنازل، لتستعينوا بهذا فى تقدير مواقيتكم، وتعلموا عدد السنين والحساب، وما خلق الله ذلك إلا بالحكمة، وهو سبحانه يبسط فى كتابه الآيات الدالة على ألوهيته وكمال قدرته، لكى تتدبروها بعقولكم وتستجيبوا لما يقتضيه العلم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً} .... بالنهارِ.

{جعل الشمس ضياء} .... (4) أي: جعلها تضيء على الأرض.

{وَالْقَمَرَ نُورًا} .... بالليل" أي: خلق الشمسَ ذاتَ ضياءٍ، والقمرَ ذا نورٍ، والضياءُ أقوى من النور.

{والقمر نوراً} .... أي: جعل القمر بنور الأرض وهو الذي خلق ضوء الشمس ونور القمر.

{وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ} ... صَيَّرَ القَمَرَ ذا مَنَازِلَ يَسِيرُ فيها.

(أي: قدر القمر منازل والشمس كذلك).

{وَقَدَّرَهُ} ... أي: القمرَ، قدَّرَ سيرَه.

{مَنَازِلَ} .... لأن بالقمرِ يُعرف انقضاءُ الشهورِ والسنين، لا بالشمس، ومنازلُ القمرِ ثمانيةٌ وعشرون منزلًا، وأسماؤها: الشُّرطَيْن، والبُطَيْن، والثُّريَّا، والدَّبَران، والهَقْعَة، والهَنْعَة، والذِّراع، والنَّثْرَة، والطَّرْف، والجَبْهَة، والزُّبْرَة، والصَّرْفة، والعَوَّاء، والسِّماك، والغَفْر، والزُّباني، والإكليل، والقلب، والشَّولة، والنَّعائم، والبَلْدَة، وسعدُ الذّابح، وسعدُ بَلَع، وسعدُ السعود، وسعدُ الأخبية، وفرعُ الدلو المقدَّم، وفرع الدلو المؤخَّر، وبطنُ الحوت ويسمَّى الرشاء، وهذه المنازلُ مقسومةٌ على البروج، وهي اثنا عشرَ برجًا: الحملُ، والثورُ، والجوزاءُ، والسرطانُ، والأسدُ، والسنبلةُ، والميزانُ، والعقربُ، والقوسُ، والجديُ، والدلوُ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (208/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (208/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (285/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) {الضياء} ... نور ساطع يضيء للرائي الأشياء وهو اسم مشتق من الضوء فالضياء أقوى من الضوء.

ويسمى: الدالي، والحوتُ فكلُّ برجٍ منزلان وثلثٌ، ينزلُ القمرُ كلَّ ليلةٍ منزلًا منها، ويستترُ ليلتين إنْ كانَ الشهرُ ثلاثين، وإن كان تسعًا وعشرين، فليلةً واحدةً، فيكونُ انقضاءُ السنة مع انقضائها.(1)

{لِتَعْلَمُوا} ... بذلك. أي: قدرهما منازل ليعلم الناس عدد السنين والحساب.

{عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} .... حسابَ الأشهر والأيام.

{مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ} .... المذكورَ.

{إِلَّا بِالْحَقِّ} ... أي: بالحكمةِ البالغةِ، ولم يخلقه عبثًا.

{يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} .... فإنهم المنتفعون بالتأمل فيها.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً} ....، وقرأ: (قنبلٌ) عن (ابن كثيرٍ):- (ضِئَاءً) بهمزتين بينهما ألفٌ، والباقون بياء مفتوحة بعد الضاد.(2)

{يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} .... قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و(أبو عمرو)، و(يعقوبُ)، و(حفصٌ) عن (عاصمٍ):- (يُفَصِّلُ) بالياء"

لقولهِ: (مَا خَلَقَ اللَّهُ)، وقرأ الباقون: بالنون على التعظيم.(3) (4)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (الإسراء) - آية (12). –

كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً} للعالمين بالنَّهَار {وَالْقَمَرَ نُوراً} لَهُم بِاللَّيْل {وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ} جعل لَهُ منَازل {لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السنين والحساب} حسَاب الشُّهُور وَالْأَيَّام {مَا خَلَقَ الله ذَلِك إِلاَّ بِالْحَقِّ} لبَيَان الْحق وَالْبَاطِل {يُفَصِّلُ الْآيَاتِ} يبين الْآيَات من الْقُرْآن لعلامات الوحدانية {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} يصدقون.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (5)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 323)، و"التيسير" للداني (ص: 120)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 282)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 59).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 323)، و"التيسير" للداني (ص: 121)، و"تفسير البغوي" (2/ 357)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 282)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 60).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (5)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

{5} قَوْلُـهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً} بالنهار {وَالْقَمَرَ نُورًا} بِاللَّيْلِ،

وقيل: جَعَلَ الشَّمْسَ ذَاتَ ضِيَاءٍ، وَالْقَمَرَ ذَا نُورٍ،

{وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ} أَيْ: قَدَّرَ لَهُ يَعْنِي هَيَّأَ لَهُ مَنَازِلَ لاَ يُجَاوِزُهَا وَلاَ يقصر دونها، ولم يقل قَدَّرَهُمَا،

قِيلَ: تَقْدِيرُ الْمَنَازِلِ يَنْصَرِفُ إِلَيْهِمَا غَيْرَ أَنَّهُ اكْتَفَى بِذِكْرِ أَحدهما،

كَمَا قَالَ: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} {التَّوْبَة: 62}.

وقيل: هُوَ يَنْصَرِفُ إِلَى الْقَمَرِ خَاصَّةً" لأَنَّ الْقَمَرَ يُعْرَفُ بِهِ انْقِضَاءُ الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ لاَ بِالشَّمْسِ، وَمَنَازِلُ القمر ثمانية وعشرون منزلا، وَهَذِهِ الْمَنَازِلُ مَقْسُومَةٌ عَلَى الْبُرُوجِ، وهي اثنا عشر برجا، فلكل بُرْجٍ مَنْزِلاَنِ وَثُلُثُ مَنْزِلٍ، فَيَنْزِلُ الْقَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ مَنْزِلًا مِنْهَا، وَيَسْتَتِرُ لَيْلَتَيْنِ إِنْ كَانَ الشَّهْرُ ثَلاَثِينَ، وَإِنْ كَانَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ فَلَيْلَةً وَاحِدَةً، فَيَكُونُ تِلْكَ الْمَنَازِلُ، وَيَكُونُ مَقَامُ الشَّمْسِ فِي كُلِّ مَنزلة ثلاثة عشر يومًا وثلث يوم، فَيَكُونُ انْقِضَاءُ السَّنَةِ مَعَ انْقِضَائِهَا،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ} أَيْ: قَدَّرَ الْمَنَازِلَ.

{لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ} دخولها وانقضاءها،

{وَالْحِسَابَ} يَعْنِي: حِسَابَ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ.

{مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ} رده إلى الخلق والتقدير ولولا رَدَّهُ إِلَى الْأَعْيَانِ الْمَذْكُورَةِ لَقَالَ تلك،

{إِلاَّ بِالْحَقِّ} أَيْ: لَمْ يَخْلُقْهُ بَاطِلًا بَلْ إِظْهَارًا لِصُنْعِهِ، وَدَلاَلَةً عَلَى قُدْرَتِهِ،

{يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَبُو عَمْرٍو)، وَ(حَفْصٌ)، وَ(يَعْقُوبُ):- (يُفَصِّلُ) بِالْيَاءِ، لِقَوْلِهِ: (مَا خَلَقَ).

وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ):- (نُفَصِّلُ) بِالنُّونِ عَلَى التَّعْظِيمِ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {5} قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض،

(هو الذي جعل الشمس ضياء)، بالنهار،

(والقمر نورًا) بالليل. ومعنى ذلك: هو الذي أضاء الشمسَ وأنار القمر،

(وقدّره منازل) يقول: قضاه فسوّاه منازلَ، لا يجاوزها ولا يقصر دُونها، على حالٍ واحدةٍ أبدًا.

* * *

وقال: (وقدّره منازل)، فوحّده، وقد ذكر "الشمس" و"القمر"، فإن في ذلك وجهين:

أحدهما: أن تكون "الهاء" في قوله: (وقدره) للقمر خاصة، لأن بالأهلة يُعرف انقضاءُ الشهور والسنين، لا بالشمس.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (5).

والآخر: أن يكون اكتفي بذكر أحدهما عن الآخر، كما قال في موضع آخر: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} [سورة التوبة: 62]،

وكما قال الشاعر:

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي ... بَرِيًّا، وَمِنْ جُولِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

* * *

وقوله: (لتعلموا عدد السنين والحساب)، يقول: وقدّر ذلك منازل. (لتعلموا) أنتم أيها الناس. (عدد السنين)، دخول ما يدخل منها، أو انقضاءَ ما يستقبل منها، وحسابها= يقول: وحساب أوقات السنين، وعدد أيامها، وحساب ساعات أيامها،

(ما خلق الله ذلك إلا بالحق)، يقول جل ثناؤه: لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما إلا بالحق. يقول الحق تعالى ذكره: خلقت ذلك كله بحق وحدي، بغير عون ولا شريك=

(يفصل الآيات) يقول: يبين الحجج والأدلة،

(لقوم يعلمون)، إذا تدبروها، حقيقة وحدانية الله وصحة ما يدعوهم إليه محمد -صلى الله عليه وسلم-، من خلع الأنداد، والبراءة من الأوثان.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا خَلَقَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَعَظِيمِ سُلْطَانه، وَأَنَّهُ جَعَلَ الشُّعَاعَ الصَّادِرَ عَنْ جُرْمِ الشَّمْسِ ضِيَاءً وَشُعَاعَ الْقَمَرِ نُورًا، هَذَا فَنٌّ وَهَذَا فَنٌّ آخَرُ، فَفَاوَتَ بَيْنَهُمَا لِئَلَّا يَشْتَبِهَا، وَجَعَلَ سُلْطَانَ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ، وَسُلْطَانَ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ، وَقَدَّرَ الْقَمَرَ مَنَازِلَ، فَأَوَّلُ مَا يَبْدُو صَغِيرًا، ثُمَّ يَتَزَايَدُ نُوره وَجِرْمُهُ، حَتَّى يَسْتَوْسِقَ وَيَكْمُلَ إِبْدَارُهُ، ثُمَّ يَشْرَعُ فِي النَّقْصِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ فِي تَمَامِ شَهْرٍ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [يس: 39، 40].

وَقَالَ: {وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [الْأَنْعَامِ: 96].

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَقَدَّرَهُ} أَيِ: الْقَمَرَ.

{وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} فَبِالشَّمْسِ تُعْرَفُ الْأَيَّامُ، وَبِسَيْرِ الْقَمَرِ تُعْرَفُ الشُّهُورُ وَالْأَعْوَامُ.

{مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ} أَيْ: لَمْ يَخْلُقْهُ عَبَثًا بَلْ لَهُ حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ فِي ذَلِكَ، وَحُجَّةٌ بَالِغَةٌ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} [ص: 27].

وَقَالَ تَعَالَى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية ()، للإِمَامْ (الطبري).

الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} {الْمُؤْمِنُونَ: 115، 116}.

وَقَوْلُهُ: {نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} أَيْ: نُبَيِّنُ الْحُجَجَ وَالْأَدِلَّةَ {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

لما قرر ربوبيته وإلهيته، ذكر الأدلة العقلية الأفقية الدالة على ذلك وعلى كماله، في أسمائه وصفاته، من الشمس والقمر، والسماوات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات، وأخبر أنها آيات {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} و {لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ}.

فإن العلم يهدي إلى معرفة الدلالة فيها، وكيفية استنباط الدليل على أقرب وجه، والتقوى تحدث في القلب الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، الناشئين عن الأدلة والبراهين، وعن العلم واليقين.

وحاصل ذلك أن مجرد خلق هذه المخلوقات بهذه الصفة، دال على كمال قدرة الله تعالى، وعلمه، وحياته، وقيوميته، وما فيها من الأحكام والإتقان والإبداع والحسن، دال على كمال حكمة الله، وحسن خلقه وسعة علمه. وما فيها من أنواع المنافع والمصالح - كجعل الشمس ضياء، والقمر نورا، يحصل بهما من النفع الضروري وغيره ما يحصل- يدل ذلك على رحمة الله تعالى واعتنائه بعباده وسعة بره وإحسانه، وما فيها من التخصيصات دال على مشيئة الله وإرادته النافذة.

وذلك دال على أنه وحده المعبود والمحبوب المحمود، ذو الجلال والإكرام والأوصاف العظام، الذي لا تنبغي الرغبة والرهبة إلا إليه، ولا يصرف خالص الدعاء إلا له، لا لغيره من المخلوقات المربوبات، المفتقرات إلى الله في جميع شئونها. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {5} وقَوْلُهُ تَعَالَى: {هو الذي جعل الشمس ضياء} أي ذات ضياء والقمر نوراً ذا نور وقدر القمر منازل وهي ثمانية وعشرون منزلة يتنقل فيها القمر،

فعل ذلك {لتعلموا عدد السنين والحساب} فتعرفون عدد السنوات والشهور والأيام والساعات إذ حياتكم تحتاج إلى ذلك فهذا الرب القادر على هذا الخلق والتدبير هو المعبود الحق الذي يجب أن تعبدوه ولا تعبدوا سواه فهذا تقرير للتوحيد وتأكيد له. وقريه.

{ما خلق الله ذلك إلا بالحق} أي: لم يخلق هذه الحياة الدنيا وهذه العوالم فيها عبثاً فتفنى وتبلى بعد حين ولا شيء وراء ذلك بل ما خلق ذلك إلا بالحق أي من أجل أن يأمر

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (4)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وينهى ثم يجزي المطيع بطاعته والعاصي بعصيانه وفي هذا تأكيد لقضية البعث والجزاء أيضاً،

وقوله: {يفصل الآيات} أي هذا التفصيل المشاهد في هذا السياق.

{لقوم يعلمون} إذ هم الذين ينتفعون به أما الجهلة فلا ينتفعون بهذا التفصيل والبيان.(1)

* * *

[٦] ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في تَعَاقُب الليل والنهار على العباد. وما يصحب ذلك من ظلمة وضياء، وقصر أحدهما وطوله، والمخلوقات التي في السماوات والأرض لعلامات دالة على قدرة الله لقوم يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.(2)

* * *

يَعْني:- إن في تعاقب الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض من عجائب الخلق وما فيهما من إبداع ونظام، لأدلة وحججًا واضحة لقوم يخشون عقاب الله وسخطه وعذابه.(3)

* * *

يَعْني:- إن في تعاقب الليل والنهار واختلافهما بالزيادة والنقصان، وفي خلق السموات والأرض وما فيهما من الكائنات، لأدلة واضحة وحُجج بينة على ألوهية الخالق وقدرته لمن يتجنبون غضبه ويخافون عذابه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}... من أنواع الكائنات.

{إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}.... بِالذَّهَابِ وَالْمَجِيءِ وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ.

{اخْتِلَافِ}... تَعَاقُب.

{وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ}.... مِنْ مَلَائِكَة وَشَمْس وَقَمَر وَنُجُوم وَغَيْر ذَلِكَ.

{وَ} فِي {الْأَرْضِ}... مِنْ حَيَوَان وَجِبَال وَبِحَار وَأَنْهَار وَأَشْجَار وَغَيْرهَا.

{لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ}.... لأن المتقين هم المنتفعون بالتفكُّر في خلق الله تعالى.

{لآيات}.... دَلالَات عَلَى قُدْرَته تعالى.

{لقوم يتقون}.... فَيُؤْمِنُونَ خَصَّهُمْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا

{يتقون}.... أي: مساخط الله وعذابه وذلك بطاعته وطاعة رسوله.

(أي: خص المتقين لأنهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (5)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (208/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (208/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} في تقلب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وذهابهما ومجيئهما {وَمَا خَلَقَ الله فِي السَّمَاوَات} وفيما خلق الله من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك {وَالْأَرْض} من الشجر والدواب والجبال والبحار وغير ذلك {لآيَاتٍ} لعلامات لوحدانية الرب {لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ} يطيعون.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ} {يونس: 6} يؤمنون.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {6} وَقَوْلُهُ: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} أَيْ: تَعَاقُبُهُمَا إِذَا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ هَذَا، وَإِذَا ذَهَبَ هَذَا جَاءَ هَذَا، لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ شَيْئًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا} {الْأَعْرَاف: 54}،

وَقَالَ: {لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ} {يس: 40}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} {الْأَنْعَام: 96}.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أَيْ: مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ تَعَالَى،

كَمَا قَالَ: {وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} {يُوسُف: 105}،

وَقَالَ: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} يُونُس: {101}.

وَقَالَ: {أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} {سَبَأ: 9}.

وَقَالَ: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} {آل عمران: 190}. أَيْ: الْعُقُول،

وَقَالَ هَاهُنَا: {لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ} أَيْ: عِقَابَ اللَّه، وسخطه، وعذابه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {6} قوله تعالى: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره، منبِّهًا عباده على موضع الدّلالة على ربوبيته، وأنه خالق كلِّ ما دونه: إن في اعتقاب الليل النهارَ، واعتقاب النهار الليلَ. إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (6).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (6)، للإمام (ابن كثير).

ذهب هذا، وفيما خلق الله في السموات من الشمس والقمر والنجوم، وفي الأرض من عجائب الخلق الدالة على أن لها صانعا ليس كمثله شيء،

(لآيات) يقول: لأدلة وحججًا وأعلامًا واضحةً،

(لقوم يتقون) الله، فيخافون وعيده ويخشون عقابه على إخلاص العبادة لربهم.

فإن قال قائل: أوَ لا دلالة فيما خلق الله في السموات والأرض على صانعه، إلا لمن اتقى الله؟،

قيل: في ذلك الدلالة الواضحةُ على صانعه لكل من صحَّت فطرته، وبرئ من العاهات قلبه. ولم يقصد بذلك الخبرَ عن أن فيه الدلالة لمن كان قد أشعرَ نفسه تقوى الله وإنما معناه: إن في ذلك لآيات لمن اتَّقى عقاب الله، فلم يحمله هواه على خلاف ما وضحَ له من الحق، لأن ذلك يدلُّ كل ذي فطرة صحيحة على أن له مدبِّرًا يستحقّ عليه الإذعان له بالعبودة، دون ما سواه من الآلهة والأنداد. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- {سورة يونس} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ} " معناهُ: إنَّ في اختلاف ألوان الليل والنهار وتقلُّبها بذهاب الليل وجيئة النهار، وذهاب النهار وجيئة الليل، وفيما خلقَ الله في السَّموات من الشمسِ والقمر والنجوم والسَّحاب والرياح، والأرضِ من الجبالِ والشجر والبحار والأنهار والدواب والنبات، لعلامات لقوم يتَّقون اللهَ ويخشَون عقوبتَهُ.

فلم يؤمِنوا بهذه الآياتِ ولم يصدِّقوا، فأنزلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ}.

وفي هذه الآيات الحث والترغيب على التفكر في مخلوقات الله، والنظر فيها بعين الاعتبار، فإن بذلك تنفتح البصيرة، ويزداد الإيمان والعقل، وتقوى القريحة، وفي إهمال ذلك، تهاون بما أمر الله به، وإغلاق لزيادة الإيمان، وجمود للذهن والقريحة. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {5} وقَوْلُهُ تَعَالَى: الآية الأخيرة {إن في اختلاف الليل والنهار} أي بالطول والقصر والضياء والظلام.

{وما خلق الله في السموات والأرض} من أفلاك وكواكب ورياح وأمطار وما خلق في

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (6)، للإِمَامُ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (يونس) آية (6)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الأنترنيت).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الأرض من إنسان وحيوان وبر وبحر وأنهار وأشجار وجبال وَوِهاد.

{لآيات} أي علامات واضحة دالة على الخالق المعبود بحق وعلى جلاله وجماله وكماله وعظيم قدرته وقوة سلطانه فيُعبد لذلك بحبه غاية الحب وبتعظيمه غاية التعظيم وبرهبته والخشية منه غاية الرهبة والخشية ويذكر فلا يُنسى ويشكر فلا يُكفر ويطاع فلا يُعصى،

وقوله تعالى: {لقوم يتقون} خص أهل التقوى بالآيات فيما ذكر من مظاهر خلقه وقدرته لأنهم هم الذين حقاً يبصرون ذلك ويشاهدونه لصفاء أرواحهم وطهارة قلوبهم ونفوسهم أما أهل الشرك والمعاصي فهم في ظلمة لا يشاهدون معها شيئاً والعياذ بالله. (1)

* * *

﴿ من فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة يونس ﴾: 1- 6

- إثبات نبوة النبي – صلى الله عليه وسلم – وأن إرساله أمر معقول لا عجب فيه .. خلق السماوات والأرض ومن فيهما، وتدبير الأمر، وتقدير الأزمان واختلاف الليل والنهار كلها آيات عظيمة دالة على ألوهية الله سبحانه.
- الشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا لمن أذن له الله، ورضي قوله وفعله.

- تقدير الله عز وجل لحركة الشمس ولمنازل القمر يساعد على ضبط التاريخ والأيام والسنين. (2)

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾
في ﴿ سورة يونس ﴾: 1 – 6

1- تقرير ألوهية الله تعالى وأنه الإله الحق.

2 - تقرير عقيدة البعث والجزاء في الدار الآخرة.

3- بيان الحكمة في خلق الشمس والقمر وتقدير منازلهما.

4- مشروعية تعلم الحساب وعلم الفلك لما هو نافع للمسلمين؟.

5- فضل العلم والتقوى وأهلهما من المؤمنين. (3)

* * *

[7] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (6)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (208/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (1- 6)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

إنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (8) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (9) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (10) وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (11) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (12) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (13) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (14)

إن الكافرين الذين لا يتوقعون لقاء الله فيخافوه أو يطمعوا فيه، وارتضوا الحياة الدنيا الفانية بدلًا من الحياة الأخروية الباقية، وسكنت أنفسهم إليها فرحة بها، والذين هم عن آيات الله ودلائله معرضون عنها لاهون. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين لا يطمعون في لقائنا في الآخرة للحساب، وما يتلوه من الجزاء على الأعمال لإنكارهم البعث، ورضوا بالحياة الدنيا عوضًا عن الآخرة، وركنوا إليها، والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية ساهون. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين لا يؤمنون بالبعث ولقاء الله في اليوم الآخر، واعتقدوا - واهمين - أن الحياة الدنيا هي منتهاهم وليس بعدها حياة، فاطمأنوا بها، ولم يعملوا لما بعدها، وغفلوا عن آيات الله الدالة على البعث والحساب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} ... لا يتوقعونه لإنكارهم البعث ... (أي لا يؤمنون بالبعث) .

{لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} .... لا يتوقعونه أصلا، ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم.

(أي: لا ينتظرون ولا يؤملون في لقاء الله تعالى يوم القيامة).

{ورضوا بالحياة الدنيا} .... أي: بدلاً عن الآخرة فلم يفكروا في الدار الآخرة،

(أي: فاختاروها وَعَمِلُوا لَهَا)،

(أي: ولم يعملوا للآخرة).

(أي: وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي).

{وَاطْمَأَنُّوا بِهَا} ... سكنوا إليها سكون مَنْ لا يُزعَج. (أي: سكنوا إليها وركنوا فلم يروا غيرها حياة يُعمل لها).

{وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا} .... أدلَّتنا.

{غَافِلُونَ} ... لا يتفكرون فيها.

(أي: لا ينظرون إليها ولا يفكرون فيها).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (209/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (209/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ}، قال: إذا شئت رأيت صاحب دنيا، لها يفرح، ولها يحزن، ولها يسخط، ولها يرضى.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
{سورة يونس} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِين لاَ يَرْجُونَ} لاَ يخافون {لِقَآءنَا} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت وَيُقَال لاَ يقرون بِالْبَعْث بعد الْمَوْت {وَرَضُواْ بِالْحَيَاة الدُّنْيَا} اخْتَارُوا مَا فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا على الْآخِرَة {واطمأنوا بِهَا} رَضوا بهَا {وَالَّذين هُم عَنْ آيَاتنَا} عَن مُحَمَّد – عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم- وَالْقُرْآن {غَافِلُونَ} جاحدون تاركون لَهَا.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} أَيْ: لاَ يَخَافُونَ عِقَابَنَا وَلاَ يَرْجُونَ ثَوَابَنَا، وَالرَّجَاءُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ وَالطَّمَعِ، {وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فَاخْتَارُوهَا وَعَمِلُوا لَهَا، {وَاطْمَأَنُّوا بِهَا} سَكَنُوا إِلَيْهَا، {وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ} أَيْ: عَنْ أَدِلَّتِنَا غَافِلُونَ لاَ يَعْتَبِرُونَ، وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنْ آيَاتِنَا: عَنْ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْقُرْآنِ غَافِلُونَ مُعْرِضُونَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {7} يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} أي: لا يطمعون بلقاء الله، الذي هو أكبر ما طمع فيه الطامعون، وأعلى ما أمله المؤملون، بل أعرضوا عن ذلك، وربما كذبوا به {وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا} بدلا عن الآخرة.

{وَاطْمَأَنُّوا بِهَا} أي: ركنوا إليها، وجعلوها غاية مرامهم ونهاية قصدهم، فسعوا لها وأكبوا على لذاتها وشهواتها، بأي طريق حصلت حصلوها، ومن أي وجه لاحت ابتدروها، قد صرفوا إرادتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها.

فكأنهم خلقوا للبقاء فيها، وكأنها ليست دار ممر، يتزود منها المسافرون إلى الدار الباقية التي إليها يرحل الأولون والآخرون، وإلى نعيمها ولذاتها شمر الموفقون.

{وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ} فلا ينتفعون بالآيات القرآنية، ولا بالآيات الأفقية

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/26-27).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (7). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (7).

والنفسية، والإعراض عن الدليل مستلزم للإعراض والغفلة، عن المدلول المقصود. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {7} قَوْلُهُ تعالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ}.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَرْجُونَ فِي لِقَاءِ اللَّهِ شَيْئًا، وَرَضُوا بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهَا أَنْفُسُهُمْ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- وَاللَّهِ مَا زَيَّنُوهَا وَلَا رَفَعُوهَا، حَتَّى رَضُوا بِهَا وَهُمْ غَافِلُونَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ الْكَوْنِيَّةِ فَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا، (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (7) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (8)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يخافون لقاءنا يوم القيامة، فهم لذلك مكذِّبون بالثواب والعقاب، متنافسون في زين الدنيا وزخارفها، راضون بها عوضًا من الآخرة، مطمئنين إليها ساكنين، والذين هم عن آيات الله، وهي أدلته على وحدانيته، وحججه على عباده، في إخلاص العبادة له،

{غافلون} معرضون عنها لاهون، لا يتأملونها تأمُّل ناصح لنفسه، فيعلموا بها حقيقة ما دلَّتهم عليه، ويعرفوا بها بُطُول ما هم عليه مقيمون،

(أولئك مأواهم النار)، يقول جل ثناؤه: هؤلاء الذين هذه صفتهم،

(مأواهم)، مصيرها إلى النار نار جهنم في الآخرة،

(بما كانوا يكسبون)، في الدنيا من الآثام والأجْرام، ويجْترحون من السيئات.

* * *

والعرب تقول: "فلان لا يرجو فلانًا": إذا كان لا يخافه.

ومنه قول الله جل ثناؤه: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) {سورة نوح: 13}،

ومنه قول (أبي ذؤيب):-

إذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا ... وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ

* * *

17553- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا (عيسى)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (واطمأنوا بها)، قال: هو مثل قوله: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا).

* * *

17554- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا (شبل)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) في قوله: (إن الذين

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (7)، للإمَام (ابن كثير).

لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) ، قال: هو مثل قوله : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا) {سورة هود: 15}.

17555- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني (حجاج)، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، مثله.

* * *

17556- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة):- قوله (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون) ، قال: إذا شئتَ رأيتَ صاحب دُنْيا ، لها يفرح، ولها يحزن، ولها يسخط، ولها يرضى.

* * *

17557- حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال (ابن زيد) في قوله : {إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها} ، الآية كلها، قال: هؤلاء أهل الكفر. ثم قال: {أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون}. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا}. {يَرْجُونَ} يَخَافُونَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا ... وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ

وَقِيلَ: يَرْجُونَ يَطْمَعُونَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

أَيَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي ... وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا

فَالرَّجَاءُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ وَالطَّمَعِ، أَيْ لَا يَخَافُونَ عِقَابًا وَلَا يَرْجُونَ ثَوَابًا. وَجَعَلَ لِقَاءَ الْعَذَابِ وَالثَّوَابِ لِقَاءً لِلَّهِ تَفْخِيمًا لَهُمَا.

وَقِيلَ: يَجْرِي اللِّقَاءُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَهُوَ الرُّؤْيَةُ، أَيْ لَا يَطْمَعُونَ فِي رُؤْيَتِنَا.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا يَقَعُ الرَّجَاءُ بِمَعْنَى الْخَوْفِ إِلَّا مَعَ الْجَحْدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} {نوح: 13}.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ يَقَعُ بِمَعْنَاهُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أَيْ: رَضُوا بِهَا عِوَضًا مِنَ الْآخِرَةِ فَعَمِلُوا لَهَا.

{وَاطْمَأَنُّوا بِهَا} أَيْ: فَرِحُوا بِهَا وَسَكَنُوا إِلَيْهَا، وَأَصْلُ اطْمَأَنَّ طَأْمَنَ طُمَأْنِينَةً، فَقُدِّمَتْ مِيمُهُ وَزِيدَتْ نُونٌ وَأَلِفُ وَصْلٍ، ذَكَرَهُ الْغَزْنَوِيُّ.

{وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا} أَيْ: عَنْ أَدِلَّتِنَا.

{غَافِلُونَ} لَا يَعْتَبِرُونَ وَلَا يَتَفَكَّرُونَ. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (7)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (7)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

{7} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {إِنَّ الَّـــذِينَ لاَ يَرْجُـــونَ لِقَاءَنَـــا وَرَضُـــوا بِالْحَيَـــاةِ الـــدُّنْيَا وَاطْمَـــأَنُّوا بِهَـــا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ}.

بعـــد تقريـــر الـــوحي والأُلوهيـــة في الآيـــات الســـابقة ذكـــر تعـــالى في هـــذه الآيـــات الـــثلاث الكريمـــة بيـــان جـــزاء كـــل ممـــن كـــذب بلقـــاء الله فلـــم يـــرجُ ثوابـــاً ولم يخـــشَ عقابـــاً ورضـــي بالحيـــاة الـــدنيا واطمـــأن بهـــا، وممـــن آمـــن بـــالله ولقائـــه ووعـــده ووعيـــده فـــآمن بـــذلك وعمـــل صـــالحاً فقـــال تعـــالى: {إن الـــذين لا يرجـــون لقاءنـــا ورضـــوا بالحيـــاة الـــدنيا واطمـــأنوا بهـــا} أي: ســـكنت نفوســـهم إليهـــا وركنـــوا فعـــلاً إليها.

{والـــذين هـــم عـــن آياتنـــا غـــافلون} أي آياتـــه الكونيـــة في الآفـــاق والقرآنيـــة وهـــي حُجـــج الله تعـــالى وأدلتـــه الدالـــة علـــى وجـــوده وتوحيـــده ووحيـــه وشـــرعه غـــافلون عنهـــا لا ينظـــرون فيهـــا ولا يفكـــرون فيمـــا تـــدل لإنهمـــاكهم في الـــدنيا حيـــث أقبلـــوا عليهـــا وأعطوهـــا قلـــوبهم ووجـــوههم وكل جوارحهم. (1)

* * *

انظـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) - المنســـوب - للإمـــام (الطبرانـــي):- {ســـورة يـــونس} الآيـــة {7} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {إِنَّ الَّـــذِينَ لاَ يَرْجُـــونَ لِقَاءَنَـــا وَرَضُـــوا بِالْحَيَـــاوةِ الـــدُّنْيَا وَاطْمَـــأَنُّوا بِهَـــا وَالَّـــذِينَ هُـــمْ عَـــنْ آيَاتِنَـــا غَـــافِلُونَ} " معنـــاهُ: إن الـــذين لا يخشَـــون عقـــابَ الله ، وتنعَّمـــوا بالحيـــاة الـــدُّنيا ، فلا يعملَون إلا بها ولا يرجُون إلى ما ورائها.

{وَاطْمَـأَنُّواْ بِهَـا} أي سَـكَنُوا إليهـا وآثرُوهـا علـى عمـلِ الآخـرة ، والـذين هُـم عـن دلائـلِ توحيـدنا غافلون تاركون لها مكذِّبون بها. (2)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {ســـورة يـــونس} الآيـــة {7} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {إِنَّ الَّـــذِينَ لاَ يَرْجُـــونَ لِقَاءَنَـــا} أَيْ: لاَ يَخَـــافُونَ الْبَعْـــثَ، وَهُـــمُ الْمُشْـــرِكُونَ" لأَنَّهُـــمْ لاَ يُقِـــرُّونَ بِالْبَعْـــثِ {وَرَضُـــوا بِالْحَيَـــاةِ الـــدُّنْيَا وَاطْمَـــأَنُّوا بِهَـــا} لاَ يقـــرون بِثَوَابِ الْآخِرَةِ. (3)

* * *

[٨] ﴿ أُولَئِـــكَ مَـــأْوَاهُمُ النَّـــارُ بِمَـــا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئـــك المتصـــفون بهـــذه الصـــفات مســـتقرهم الـّـذي يـــأوون إليـــه هـــو النـــار" بســـبب مـــا اكتســـبوه من الكفر والتكذيب بيوم القيامة. (4)

* * *

يَعْنِـــي:- أولئـــك مقـــرُّهم نـــار جهـــنم في الآخـــرة" جـــزاء بمـــا كـــانوا يكســـبون في دنيـــاهم مـــن الآثام والخطايا. (5)

* * *

(1) انظـــر: (أيســـر التفاســـير لكـــلام العلـــي الكـــبير) في ســـورة (يـــونس) آيـــة (7)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العظـــيم) - المنســـوب - للإمـــام (الطبرانـــي) في سورة (يونس) آية (7)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الأنترنيت)..

(3) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العزيـــز) في ســـورة (يـــونس) الآيـــة (7) للإمـــام (إبـــن أبي زمنين المالكي).

(4) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (209/1). تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـــر: (التفســـير الميســـر) بـــرقم (209/1)، المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير).

يَعْنِي:- هؤلاء مأواهم الذى يستقرون فيه هو النار، جزاء ما كسبوا من الكفر وقبيح الأعمال.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} ... من الكفر والتكذيب.

{أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ} .... أَيْ: مَثْوَاهُمْ وَمُقَامُهُمْ.

{مأواهم النار} ... أي: النار هي المأوى الذي يأوون إليه وليس لهم سواها.

{بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} ... جزاء ما كسبوا من الكفر.

(أي: من الظلم، والشر، والفساد، والمعاصي).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ} مصيرهم {النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} يَقُولُونَ ويعملون في الشّرك.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} {يونس: 8} مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {8} يقول تعالى:

{أُولَئِكَ} الذين هذا وصفهم {مَأْوَاهُمُ النَّارُ} أي: مقرهم ومسكنهم التي لا يرحلون عنها.

{بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} من الكفر والشرك وأنواع المعاصي، فلما ذكر عقابهم ذكر ثواب المطيعين.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}. وَالشَّرْعِيَّةِ فَلَا يَأْتَمِرُونَ بِهَا، بِأَنَّ مَأْوَاهُمْ يَوْمَ مَعَادِهِمُ النَّارُ، جَزَاءً عَلَى مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فِي دُنْيَاهُمْ مِنَ الْآثَامِ وَالْخَطَايَا وَالْإِجْرَامِ، مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.(5)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ} أَيْ: مَثْوَاهُمْ وَمُقَامُهُمْ. {النَّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ} أي: من الكفر والتكذيب.(6)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (8).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (8)، للإمام (ابن كثير).

(6) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) – الآية (8)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {8} هؤلاء يقول تعالى في جزائهم {أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون} أي من الظلم والشر والفساد. (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني):- {سورة يونس} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ} " أي أهلُ هذه الصِّفة مصيرُهم إلى النار،

{بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} " يعمَلون في دارِ الدُّنيا وقد يُذكر الرجاءُ بمعنى الخوف،

كما قال اللهُ {مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً} {نوح: 13} أي: لا تخافُون لله عَظَمَةً، ويجوزُ أن يكون المعنى: لا يرجون لقاءَنا " أي لا يرجون جزاءَنا، فجعل لقاءَ جزائه بمنْزِلة لقائه. (2)

* * *

[٩] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات يرزقهم الله الهداية الى العمل الصالح الموصل إلى رضاه" بسبب إيمانهم، ثم يدخلهم الله يوم القيامة في جنات النعيم الدائم، تجري من تحتهم الأنهار. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يدلهم ربهم إلى طريق الجنة ويوفقهم إلى العمل الموصل إليه" بسبب إيمانهم، ثم يثيبهم بدخول الجنة وإحلال رضوانه عليهم، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين آمنوا إيماناً صحيحاً، وعملوا الأعمال الصالحة فى دنياهم يثبتهم ربهم على الهداية بسبب إيمانهم، ويدخلون يوم القيامة جنات تجرى الأنهار خلالها، وينعمون فيها نعيماً خالداً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} .... أي: يسدِّدُهم بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيلٍ يؤدِّي إلى الجنة.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ} ... يُرْشِدُهُمْ.... أي: يهديهم مولاهم بسبب إيمانهم. لأنهم ليسوا كالذين انصرفوا فصرف قلوبهم، أو زاغوا فأزاغها).

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (8)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (يونس) آية (8)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الانترنيت)..

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (209/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (209/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ}.... يسددهم بسبب ايمانهم لسلوك السبيل المؤدى الى الجنة.

(أي: بأن يجعل لهم بإيمانهم نوراً يهتدون به إلى الجنة).

{رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ}.... بِهِ بِأَنْ يَجْعَل لَهُمْ نُورًا يهتدون به يوم القيامة.

{يَهْدِيهِمْ}... يدخلهم. {رَبُّهُمْ}... الْجنَّة.

{بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ}.... من تَحت شجرهم ومساكنهم. (أي: بين أيديهم)

{الْأَنْهَارُ}.... أَنهَار الْخمر، وَالْمَاء، وَالْعَسَل، وَاللَّبن. {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ)، قال: يكون لهم نوراً يمشون به.(1)

* * *

تفسير ابن عباس):- قال: الإمامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَ الَّذِين آمَنُوا} بِمُحَمَّد- عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم- وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {يَهْدِيهِمْ} يدخلهم {رَبُّهُمْ} الْجنَّة {بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ} من تَحت شجرهم ومساكنهم {الْأَنْهَارُ} أَنهَار الْخمر وَالْمَاء وَالْعَسَل وَاللَّبن {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.(2)

* * *

قال: الإمامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} فِيهِ إِضْمَارٌ، أَيْ: يُرْشِدُهُمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ إِلَى جَنَّة،

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَهْدِيهِمْ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى الْجَنَّة يَجْعَلُ لَهُمْ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ،

وقيل: يَهْدِيهِمْ مَعْنَاهُ يُثِيبُهُمْ وَيَجْزِيهِمْ،

وقيل: مَعْنَاهُ بِإِيمَانِهِمْ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ لِدِينِهِ، أَيْ: بِتَصْدِيقِهِمْ هَدَاهُمْ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ أَيْ: بَيْنَ أَيْدِيهِمْ،

كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} {مَرْيَم: 24}.

لَمْ يُرِدْ بِهِ أَنَّهُ تَحْتَهَا وَهِيَ قَاعِدَةٌ عَلَيْهِ، بَلْ أَرَادَ بَيْنَ يَدَيْهَا،

وقيل: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَيْ: بِأَمْرِهِمْ {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} {يونس: 9}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أي: جمعوا بين

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (28/15).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (9).

الإيمان، والقيام بموجبه ومقتضاه من الأعمال الصالحة، المشتملة على أعمال القلوب وأعمال الجوارح، على وجه الإخلاص والمتابعة.

{يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} أي: بسبب ما معهم من الإيمان، يثيبهم الله أعظم الثواب، وهو الهداية، فيعلمهم ما ينفعهم، ويمن عليهم بالأعمال الناشئة عن الهداية، ويهديهم للنظر في آياته، ويهديهم في هذه الدار إلى الصراط المستقيم وفي الصراط المستقيم، وفي دار الجزاء إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم..

ولهذا قال: {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ} الجارية على الدوام.

{فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} أضافها الله إلى النعيم، لاشتمالها على النعيم التام، نعيم القلب بالفرح والسرور، والبهجة والحبور، ورؤية الرحمن وسماع كلامه، والاغتباط برضاه وقربه، ولقاء الأحبة والإخوان، والتمتع بالاجتماع بهم، وسماع الأصوات المطربات، والنغمات المشجيات، والمناظر المفرحات. ونعيم البدن بأنواع المآكل والمشارب، والمناكح ونحو ذلك، مما لا تعلمه النفوس، ولا خطر ببال أحد، أو قدر أن يصفه الواصفون.[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.

وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ حَالِ السُّعَدَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ، وَامْتَثَلُوا مَا أُمِرُوا، بِهِ فَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، بِأَنَّهُ سَيَهْدِيهِمْ بِإِيمَانِهِمْ.

يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ "الْبَاءُ" هَاهُنَا سَبَبِيَّةً فَتَقْدِيرُهُ: بِسَبَبِ إِيمَانِهِمْ فِي الدنيا يهديهم الله يوم القيامة عَلَى الصِّرَاطِ، حَتَّى يَجُوزُوهُ ويخلصُوا إِلَى الْجَنَّةِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ لِلِاسْتِعَانَةِ،

كَمَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ: {يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} قَالَ: يَكُونُ لَهُمْ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ.[2]

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- فِي قَوْلِهِ: {يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} قَالَ: يمثل لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَرِيحٍ طَيِّبَةٍ إِذَا قَامَ مِنْ قَبْرِهِ، يُعَارِضُ صَاحِبَهُ وَيُبَشِّرُهُ بِكُلِّ خَيْرٍ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ. فَيُجْعَلُ لَهُ نُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ،[3] فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} وَالْكَافِرُ يُمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ سَيِّئَةٍ وَرِيحٍ مُنْتِنَةٍ فَيُلَازِمُ صَاحِبَهُ ويلازُّه حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي النَّارِ.[4]

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (9)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (9)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (9)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) أَيْ صَدَّقُوا.

(وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) أَيْ يَزِيدُهُمْ هِدَايَةً، كَقَوْلِهِ: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى} { محمد: 17 }.

وَقِيلَ: {يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} إِلَى مَكَانٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ.

وَقَالَ: (أَبُو رَوْقٍ):- يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ):- {يَهْدِيهِمْ} يُثِيبُهُمْ وَيَجْزِيهِمْ. (1)

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ} بِالنُّورِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى الْجَنَّةِ، يَجْعَلُ لَهُمْ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ. وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا يُقَوِّي هَذَا أَنَّهُ قَالَ: (يَتَلَقَّى الْمُؤْمِنَ عَمَلُهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَيُؤْنِسُهُ وَيَهْدِيهِ وَيَتَلَقَّى الْكَافِرَ عَمَلُهُ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ فَيُوحِشُهُ وَيُضِلُّهُ). هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ. (2)

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- يَجْعَلُ عَمَلَهُمْ هَادِيًا لَهُمْ. الْحَسَنُ: {يَهْدِيهِمْ} يَرْحَمُهُمْ. (3)

قَوْلُهُ تَعَالَى: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ)

قِيلَ: فِي الْكَلَامِ وَاوٌ مَحْذُوفَةٌ، أَيْ وَتَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ، أَيْ مِنْ تَحْت بَسَاتِينِهِم.

وقيل: مِنْ تَحْتِ أَسِرَّتِهِمْ، وَهَذَا أَحْسَنُ فِي النُّزْهَةِ والفرجة. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد بن علي الشوكاني اليمني) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {9} {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.

بِقَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} أَيْ: فَعَلُوا الْإِيمَانَ الَّذِي طَلَبَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنَ التَّفَكُّرِ وَالِاعْتِبَارِ فِيمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الْآيَاتِ،

{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} الَّتِي يَقْتَضِيهَا الْإِيمَانُ، وَهِيَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

{يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} أَيْ: يَرْزُقُهُمُ الْهِدَايَةَ بِسَبَبِ هَذَا الْإِيمَانِ الْمَضْمُومِ إِلَيْهِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَيَصِلُونَ بِذَلِكَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَجُمْلَةُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ مُسْتَأْنَفَةٌ، أَوْ خَبَرٌ ثَانٍ، أَوْ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ. وَمَعْنَى مِنْ تَحْتِهِمْ: مِنْ تَحْتِ بَسَاتِينِهِمْ، أَوْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، لِأَنَّهُمْ عَلَى سُرُرٍ مَرْفُوعَةٍ.

وَقَوْلُهُ: {فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}... متعلق بتجري أو بيهديهم أَوْ خَبَرٌ آخَرُ أَوْ حَالٌ مِنَ الْأَنْهَارِ.

* * *

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ الْمُنْذِرِ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ):- أَيْضًا فِي قَوْلِهِ: {يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} قَالَ: يَكُونُ لَهُمْ نُورٌ يَمْشُونَ بِهِ.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (9)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (9).
(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (9).
(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (9).

* * *

وَأَخْرَجَ – (أَبُو الشَّيْخِ) – عَنْ (قَتَادَةَ):- مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ الْمُنْذِرِ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – عَنْ (قَتَادَةَ):- فِي قَوْلِهِ: {يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ}.... قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صُوِّرَ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ وريح طيبة، فيقول له: ما أنت؟ فو الله إِنِّي لَأَرَاكَ عَيْنَ امْرِئٍ صِدْقٍ، فَيَقُولُ لَهُ: أنا عملك، فيكون نُورًا وَقَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صُوِّرَ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةٍ سَيِّئَةٍ وَرِيحٍ مُنْتِنَةٍ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ فو الله إِنِّي لَأَرَاكَ عَيْنَ امْرِئٍ سَوْءٍ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا عَمَلُكَ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ)).

* * *

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ الْمُنْذِرِ)، وَ(أَبُو الشَّيْخِ) – عن (ابن جرير):- نَحْوَهُ.

* * *

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) – عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِذَا قَالُوا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَتَاهُمْ مَا اشْتَهَوْا مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ رَبِّهِمْ)). وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ هَذَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ.

* * *

وَأَخْرَجَ –(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)-، وَ(أَبُو الشَّيْخِ) – عَنْ (أَبِي الْهُذَيْلِ):- قَالَ: الْحَمْدُ أَوَّلُ الْكَلَامِ وَآخِرُ الْكَلَامِ، ثُمَّ تَلَا: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {9} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، إن الذين صدَّقوا الله ورسوله،

(وعملوا الصالحات) وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء إلى أمره،

(يهديهم ربهم بإيمانهم) يقول: يرشدهم ربهم بإيمانهم به إلى الجنة،[2]

* * *

17558- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم) بلغنا أن نبيَّ الله –صلى الله عليه وسلم- قال: إن المؤمن إذا خرج من قبره صُوِّر له عمله في صورة حَسَنة فيقول له: ما أنت؟ فوالله إني لأراك امرأ صدْق! فيقول: أنا عملك! فيكون له نورًا وقائدًا إلى الجنة. وأما الكافر إذا خرج من قبره صُوِّر له عمله في صورة سيئة وشارة سيئة. فيقول: ما

(1) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (يونس) الآية (10). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (9)، للإمام (الطبري).

أنت؟ فوالله إني لأراك امرأ سَوْء! فيقول: أنا عملك! فينطلق به حتى يدخله النار.(1)

* * *

17559- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا (عيسى)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) في قول الله: (يهديهم ربهم بإيمانهم)، قال: يكون لهم نورًا يمشون به.(2)

* * *

17560- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا (شبل)، عن (ابن أبي نجيح). عن (مجاهد)، مثله.

* * *

17561-. . . . قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن (ورقاء)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- مثله.(3)

* * *

17562- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني (حجاج)، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، مثله،(4)

* * *

وقال: (ابن جريج):- (يهديهم ربهم بإيمانهم)، قال: يَمْثُل له عمله في صورة حسنة وريحٍ طيبة، يعارِض صاحبه ويبشره بكل خير، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك! فيجعل له نورًا من بين يديه حتى يدخله الجنة،(5)

فذلك قوله: (يهديهم ربهم بإيمانهم).

والكافر يَمْثَل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة، فيلازم صاحبه ويُلازُّه حتى يقذفه في النار.

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك: بإيمانهم، يهديهم ربهم لدينه. يقول: بتصديقهم هَدَاهم.(6)

* * *

[١٠] ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

دعاؤهم في الجنّة هو تسبيح الله وتقديسه، وتحية الله لهم وتحية الملائكة وتحية بعضهم لبعض: سلام، وخاتمة دعائهم الثناء على الله رب المخلوقات كلها.(7)

* * *

يَعْنِي:- دعاؤهم في الجنة التسبيح (سبحانك اللهم)، وتحية الله وملائكته لهم، وتحية بعضهم بعضًا في الجنة (سلام)،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (9)، للإمام (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (9)، للإمام (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (9)، للإمام (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (9)، للإمام (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (9)، للإمام (الطبري)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (9)، للإمام (الطبري)،
(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (209/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وآخر دعائهم قولهم: ‹ الحمد لله رب العالمين › أي: الشكر والثناء لله خالق المخلوقات ومربِّيها بنعمه.(1)

* * *

يَعْنِي:- دعاء المؤمنين في هذه الجنات تسبيح وتنزيه لله عما كان يقوله الكافرون في الدنيا، وتحية الله لهم، وتحية بعضهم لبعض تقرير للأمن والاطمئنان، وخاتم دعائهم دائماً حمد الله على توفيقه إياهم بالإيمان، وظفرهم برضوانه عليهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{دعواهم فيها سبحانك اللهم} .... أي: يطلبون ما شاءوا بكلمة سبحانك اللهم.

{دَعْوَاهُمْ فِيهَا} ... أي: دُعَاؤُهُمْ." لأن (اللَّهُمَّ) دعاءٌ.

{سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} .... (أي اللهم انا نسبحك). عمًّا لا يليق بعظمتك وجلالك.

{وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} .... أي: يُحَيِّي بعضهم بعضًا بالسلام.

{وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ}...أن بعضهم يحيي بعضا بالسلام.

وقيل: هي تحية الملائكة، اضافة للمصدر الى المفعول.

وقيل: تحية الله لهم.

{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ} .... بعدَ التسبيح. (أي: وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح أن يقولوا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ} ... نهاية مطلبهم، أو خاتمة دعائهم، أو آخر قولهم" حينما تتحقق سعادتهم..

{أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... يريد: يفتحون كلامهم بالتسبيح، ويختمونه بالتحميد.

{أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} .... أن، هي المخففة من الثقيلة، وأصله: أنه الحمد لله، على أن الضمير للشأن.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس:- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {دَعْوَاهُمْ} قَولهم {فِيهَا} فِي الْجنَّة إِن اشتهوا شَيْئا {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} فتأتي لَهُم الخدام بِمَا يشتهون {وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} يحيي بَعضهم بَعْضًا بِالسَّلَامِ {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ} قَولهم بعد الْأكل وَالشرب {أَنِ الْحَمد للَّه رَبِّ الْعَالمين}.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {دَعْوَاهُمْ} أَيْ: قَوْلُهُمْ وَكَلَامُهُمْ، وقيل: دُعَاؤُهُمْ،

{فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} وَهِيَ كَلِمَةُ تَنْزِيهٍ، تُنَزِّهُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (209/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وَرَوَيْنَا: ((أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهَمُونَ الْحَمْدَ وَالتَّسْبِيحَ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ))(1).

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَامَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْخَدَمِ فِي الطَّعَامِ فَإِذَا أَرَادُوا الطَّعَامَ قَالُوا: {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} فَأَتَوْهُمْ فِي الْوَقْتِ بِمَا يَشْتَهُونَ عَلَى الْمَوَائِدِ، كُلُّ مَائِدَةٍ مِيلٌ فِي مِيلٍ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ صَحْفَةٍ، وَفِي كُلِّ صَحْفَةٍ لَوْنٌ مِنَ الطَّعَامِ لَا يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الطَّعَامِ حَمِدُوا اللَّهَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} أَيْ: يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّلَامِ،

وقيل: تَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ بِالسَّلَامِ،

وقيل: تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ بِالسَّلَامِ،

{وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} يُرِيدُ يَفْتَتِحُونَ كَلَامَهُمْ بِالتَّسْبِيحِ وَيَخْتِمُونَهُ بِالتَّحْمِيدِ(2).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} أي: عبادتهم فيها لله، أولها تسبيح لله وتنزيه له عن النقائض، وآخرها تحميد لله، فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء، وإنما بقي لهم أكمل اللذات، الذي هو ألذ عليهم من المآكل اللذيذة، ألا وهو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب، وتفرح به الأرواح، وهو لهم بمنزلة النَّفَس، من دون كلفة ومشقة.

{و} أما {تَحِيَّتُهُمْ} فيما بينهم عند التلاقي والتزاور، فهو السلام، أي: كلام سالم من اللغو والإثم، موصوف بأنه: {سَلَامٌ}

وقد قيل في تفسير قوله: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ} إلى آخر الآية، أن أهل الجنة -إذا احتاجوا إلى الطعام والشراب ونحوهما- قالوا سبحانك اللهم، فأحضر لهم في الحال.

فإذا فرغوا قالوا: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {10}

وَقَوْلُهُ: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: هَذَا حَالُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- أخبرتُ أَنَّ قَوْلَهُ: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} قَالَ: إِذَا مَرَّ بِهِمُ الطَّيْرُ يَشْتَهُونَهُ، قَالُوا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، وَذَلِكَ دَعْوَاهُمْ فَيَأْتِيهِمُ الْمَلَكُ بِمَا يَشْتَهُونَهُ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ.

فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} قَالَ: فَإِذَا أَكَلُوا حَمِدُوا اللَّهَ رَبَّهُمْ،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2835)، (4 / 2180)- (كتاب: الجنة، وصفة نعيمها).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (يونس) الآية (10).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- إِذَا أَرَادَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْعُوَا بِالطَّعَامِ قَالَ أَحَدُهُمْ: {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} قَالَ: فَيَقُومُ عَلَى أَحَدِهِمْ عَشَرَةُ آلَافِ خَادِمٍ، مَعَ كُلِّ خَادِمٍ صَحْفَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، فِيهَا طَعَامٌ لَيْسَ فِي الْأُخْرَى، قَالَ: فَيَأْكُلُ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ.(1)

* * *

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَدْعُوَ بِشَيْءٍ قَالَ: {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ}(2)

وَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا شَبَهٌ مِنْ قَوْلِهِ: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} {الْأَحْزَاب: 44}،

وَقَوْلِهِ: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} {الْوَاقِعَة: 25، 26}.

وَقَوْلِهِ: {سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ} {يس: 58}.

وَقَوْلِهِ: {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} {الرَّعْد: 23، 24}.(3)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} هَذَا فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمَحْمُودُ أَبَدًا، الْمَعْبُودُ عَلَى طُولِ الْمَدَى" وَلِهَذَا حَمِدَ نَفْسَهُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ، وَفِي ابْتِدَاءِ كِتَابِهِ، وَعِنْدَ ابْتِدَاءِ تَنْزِيلِهِ، حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ} {الْكَهْف: 1}، {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} {الْأَنْعَام: 1} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي يطول بسطها، وأنه الْمَحْمُودُ فِي الْأَوَّلِ وَ فِي الْآخِرِ، فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ"

وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ))(4) وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ تَضَاعُفِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَتَكَرَّرُ وَتُعَادُ وَتُزَادُ، فَلَيْسَ لَهَا انْقِضَاءٌ وَلَا أَمَدٌ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - فِي (صَحِيحِه) - (بسنده):- وحدثني الحسن بن علي الحلواني وحجاج بن الشاعر. كلاهما عن أبي عاصم. قال حسن: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج. أخبرني أبو الزبير أنه سمع (جابر بن عبد الله) يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يأكل أهل الجنة فيها ويشربون. ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون. ولكن طعامهم ذاك جُشاء كرشح المسك. يُلهمون التسبيح والحمد، كما يُلهمون النفس)).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (10)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (10)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (10)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2835) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها) - من حديث- (جابر) - رضي الله عنه-.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (10)، لِلإِمَام (ابن كثير).

قال: وفي -حديث- (حجاج):- ((طعامهم ذلك)).(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- يُقَالُ: {دَعْوَاهُمْ}... دُعَاؤُهُمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) يقول: ذلك قولهم فيها = (وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ).(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية: أن تحية أهل الجنة في الجنة سلام، أي يسلم بعضهم على بعض ذلك، ويسلمون على الملائكة، وتسلم عليهم الملائكة بذلك، وقد بين تعالى هذا في مواضع أخر،

كقوله: (تحيتهم يوم يلقونه سلام) الآية،

وقوله: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) الآية،

وقوله: (لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما) الآية، وقوله: (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما وسلاما).

وقوله: (سلام قولا من رب رحيم) إلى غير ذلك من الآيات. ومعنى السلام: الدعاء: بالسلامة من الآفات، والتحية مصدر حياك الله. ومعنى أطال حياتك.(4)

* * *

وانظر: بداية سورة (الفاتحة) لبيان (الحمد لله رب العالمين).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {10} قوله تعالى: {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

وأما قوله: (دعواهم فيها سبحانك اللهم)، فإن معناه: دعاؤهم فيها: سبحانك اللهم، كما:-

17563- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني (حجاج)، عن (ابن جريج) قال: أخبرت أن قوله: (دعواهم فيها سبحانك اللهم)، قال: إذا مرّ بهم الطيرُ يشتهونه. قالوا: سبحانك اللهم! وذلك دعواهم، فيأتيهم الملك بما اشتهوا، فيسلم عليهم فيردّون عليه، فذلك قوله: (وتحيتهم فيها سلام). قال: فإذا أكلوا حمدوا الله ربّهم، فذلك قوله: (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين).(5)

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2181/4) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (في صفات الجنة وأهلها، وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا).

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (يونس) آية (10). برقم (ج6/ ص72).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (30/15).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (10).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (10)، للإمَامُ (الطبري).

17564- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة):- قوله: (دعواهم فيها سبحانك اللهم)، يقول: ذلك قولهم فيها= (وتحيتهم فيها سلام) .[1]

* * *

17565- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا (عبيد الله الأشجعي) قال: سمعت سفيانا يقول: (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام)، قال: إذا أرادوا الشيء قالوا: "اللهم"، فيأتيهم ما دعوا به.[2]

* * *

وأما قوله: (سبحانك اللهم)، فإن معناه: تنزيها لك، يا رب، مما أضاف إليك أهل الشرك بك، من الكذب عليك والفِرْية..

وقوله: (تجري من تحتهم الأنهار)، يقول: تجري من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم، أنهار الجنة،

(في جنات النعيم)، يقول في بساتين النعيم، الذي نعَّم الله به أهل طاعته والإيمان به.

* * *

فإن قال قائل: وكيف قيل: (تجري من تحتهم الأنهار)، وإنما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة في سائر القرآن أنها تجري تحت الجنات؟ وكيف يمكن الأنهار أن تجري من تحتهم، إلا أن يكونوا فوق أرضها والأنهار تجري من تحت أرضها؟ وليس ذلك من صفة أنهار الجنة، لأن صفتها أنها تجري على وجه الأرض في غير أخاديد؟.

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبتَ، وإنما معنى ذلك: تجري من دونهم الأنهار إلى ما بين أيديهم في بساتين النعيم،

وذلك نظير قول الله: (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) {سورة مريم: 24}.

ومعلوم أنه لم يجعل "السري" تحتها وهي عليه قاعدة= إذ كان "السري" هو الجدول= وإنما عني به: جعل دونها: بين يديها،

وكما قال جل ثناؤه مخبرًا عن قيل فرعون، {أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي} {سورة الزخرف: 51}، بمعنى: من دوني، بين يديّ.[3]

* * *

(وتحيتهم)، يقول: وتحية بعضهم بعضًا،

(فيها سلام)، أي: سَلِمْتَ وأمِنْتَ مما ابتلي به أهل النار.

* * *

وقوله: (وآخر دعواهم)، يقول: وآخر دعائهم،

(أن الحمد لله رب العالمين)، يقول: وآخر دعائهم أن يقولوا: {الحمد لله رب العالمين}، ولذلك خففت "أن" ولم تشدّد لأنه أريد بها الحكاية.[4]

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (10)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (10)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (10)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (10)، للإمَامْ (الطبري).

* * *

قال: الإمام (محمد بن علي الشوكاني اليمني) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {10} {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} .

قَوْلُهُ: {دَعْوَاهُمْ} ... أَيْ: دُعَاؤُهُمْ وَنِدَاؤُهُمْ، وقيل: الدُّعَاءُ الْعِبَادَةُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} {مريم: 48} .

وَقِيلَ مَعْنَى دَعْوَاهُمْ هُنَا: الادِّعَاءُ الْكَائِنُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمَيْنِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدَّعُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَنْزِيهَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْمَعَايِبِ وَالْإِقْرَارَ لَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ.

قَالَ الْقَفَّالُ: أَصْلُهُ مِنَ الدُّعَاءِ، لِأَنَّ الْخَصْمَ يدعو خصمه إلى من يحكم بينهما،

وَقِيلَ مَعْنَاهُ: طَرِيقَتُهُمْ وَسِيرَتُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُدَّعِي لِلشَّيْءِ مُوَاظِبٌ عَلَيْهِ فَيُمْكِنُ أَنْ تُجْعَلَ الدَّعْوَى كِنَايَةً عَنِ الْمُلَازَمَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ: {سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ} ... دَعْوَى وَلَا دُعَاءٌ.

وَقِيلَ مَعْنَاهُ: تَمَنِّيهِمْ كَقَوْلِهِ: وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ وَكَأَنَّ تَمَنِّيَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَيْسَ إِلَّا تَسْبِيحُ اللَّهِ وَتَقْدِيسُهُ، وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ {سُبْحَانَكَ اللهم} [(1)]،

وفيها أَيْ: فِي الْجَنَّةِ. وَالْمَعْنَى عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ: أَنَّ دُعَاءَهُمُ الَّذِي يَدْعُونَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ هُوَ تَسْبِيحُ اللَّهِ وَتَقْدِيسُهُ. وَالْمَعْنَى: نُسَبِّحُكَ يَا اللَّهُ تَسْبِيحًا،

(1) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (يونس) الآية (10). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

* * *

قَوْلُهُ: {وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} ... أَيْ: تَحِيَّةُ بَعْضِهِمْ لِلْبَعْضِ، فَيَكُونُ الْمَصْدَرُ مُضَافًا إِلَى الْفَاعِلِ، أَوْ تَحِيَّةُ اللَّهِ، أَوِ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ، فَيَكُونُ مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ. وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا فِي سُورَةِ (النِّسَاءِ)،

* * *

قَوْلُهُ: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... أَيْ: وَخَاتِمَةُ دُعَائِهِمُ الَّذِي هُوَ التَّسْبِيحُ أَنْ يَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

* * *

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- مَذْهَبُ الْخَلِيلِ أَنَّ ‹ أَنْ › هَذِهِ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ، [(2)]

* * *

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرِّدُ):- وَيَجُوزُ أَنْ تُعْمِلَهَا خَفِيفَةً عَمَلَهَا ثَقِيلَةً. وَالرَّفْعُ أَقْيَسُ، وَلَمْ يَحك أَبُو عُبَيْدٍ إِلَّا التَّخْفِيفَ.

وَقَرَأَ: (ابْنُ مُحَيْصِنٍ):- بِتَشْدِيدِ أَنَّ وَنَصْبِ الْحَمْدَ. [(3)]

* * *

وَقَدْ أَخْرَجَ - الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ)، و(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ):- فِي قَوْلِهِ: {وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا} قَالَ: {مِثْلَ قَوْلِهِ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا} {هود: 15} . الْآيَةَ. [(4)]

(2) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (يونس) الآية (10). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

(3) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (يونس) الآية (10). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

(4) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (يونس) الآية (10). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

* * *

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ مَرْدَوَيْه) – عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْب) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا قَالُوا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَتَاهُمْ مَا اشْتَهَوْا مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ رَبِّهِمْ)). وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ هَذَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِين. (1)

* * *

وَأَخْرَجَ –(ابْنُ أَبِي حَاتِم) –، وَ(أَبُو الشَّيْخ) – عَنْ (أَبِي الْهُذَيْل) –: قَالَ: الْحَمْدُ أَوَّلُ الْكَلَامِ وَآخِرُ الْكَلَام، ثُمَّ تَلَا: {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين}. (2)

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾

في﴿ سورة يونس: 7 – 10 ﴾

1- التحذير من نسيان الآخرة والإقبال على الدنيا والجري وراء زخارفها.

2- التحذير من الغفلة بعدم التفكر بالآيات الكونية والقرآنية إذ هذا التفكير هو سبيل الهداية والنجاة من الغواية.

3- الإيمان والعمل الصالح مفتاح الجنة والطريق الهادي إليها.

4- نعيم الجنة روحاني وجسماني وهو حاصل ثلاث كلمات هي: {سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين}. (3)

* * *

[١١] ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو يُعَجِّل الله سبحانه استجابة دعاء الناس على أنفسهم وأولادهم وأموالهم بالشر عند الغضب، مثل ما يستجيب لهم في دعائهم بالخير -لهلكوا، ولكن الله يمهلهم، فيترك الذين لا ينتظرون لقاءه- لأنهم لا يخافون عقابًا ولا يرتجون ثوابًا- يتركهم مترددين حائرين مرتابين في يوم الحساب. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولو يعجِّل الله للناس إجابة دعائهم في الشر كاستعجاله لهم في الخير بالإجابة لهلكوا، فنترك الذين لا يخافون عقابنا، ولا يوقنون بالبعث والنشور في تمرُّدهم وعتوِّهم، يترددون حائرين. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولو أجاب الله ما يستعجل به الناس على أنفسهم من الشر مثل استعجالهم لطلب الخير، لأهلكهم وأبادهم جميعاً، ولكنه يتلطف بهم، فيرجئ هلاكهم، انتظاراً لما يظهر منهم حسب ما علمه فيهم، فتتضح عدالته في جزائهم، إذ يتركون - والأدلة

---

(1) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (يونس) الآية (10). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

(2) انظر: تفسير (فتح القدير) في سورة (يونس) الآية (10). للإمام: (محمد بن علي الشوكاني اليمني).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (7-10)، للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (209/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (209/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

قائمة عليهم - يتعمدون الانحراف والاتجاه إلى طريق الضلال والظلم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ولما استعجلَ المشركون العذابَ، نزل:

{وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ} .... أيْ كَاسْتِعْجَالِهِمْ، أي: تعجيلًا مثلَ استعجالِهم.

{الشر} ... كل ما فيه ضرر في العقل أو الجسم أو المال والولد، والخير عكسه: ما فيه نفع يعود على الجسم أو المال أو الولد.

{وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ}....أي: ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير، فوضع اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ موضع تعجيله لهم الخير، اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم، حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم.

{لقضي إليهم أجلهم} ... لهلكوا وماتوا.

{فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} ... لا يخافون البعث.

{فَنَذَرُ} ... أي: نترك.

{الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} ... أي: لا يؤمنون بالبعث" ولا يرجون ثوابا ولا عقاباً وإنكار الآخرة وما فيها من بعث وحساب، وثواب وعقاب:

{فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} ... إمهالًا لهم واستدْراجا.

(أي: في ظلمهم وكفرهم يترددون لا يخرجون منه كالعميان).

{فِي طُغْيَانِهِمْ} .... فِي كفرهم وضلالتهم،

(أي: فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم إلزاما للحجة عليهم).

{يَعْمَهُونَ} ... يَتَرَدَّدُون حَائرِين.

(أي: يمضون عمهة لاَ يبصرون).

* * *

﴿ الْقِراءآت ﴾

{بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} ... قرأ (ابنُ عامرٍ)، و(يعقوبُ):- (لَقَضَى) بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفًا (أَجَلَهُمْ) نصب، المعنى: لأماتهم الله،

وقرأ: (الباقون):- بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء (أَجَلُهُمْ) بالرفع مجهولًا".(2)

أي: وعجّلنا لهم ما دَعَوا به من الشر كما نعجِّلُ لهم ما طلبوا من الخير، لهلكوا، تلخيصُه: لا يفعلُ إلا ما يريد.(3)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ)، قال: هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له.(4)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (286/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 323 - 324)، و"التيسير" للداني (ص: 121)، و "تفسير البغوي" (2/ 353)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 282)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 61).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (11)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (35/15).

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (11)، - كما قال تعالى: {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا}.

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (15) لبيان (في طغيانهم يعمهون). - كما قال تعالى: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ}. قال: (مُجَاهِدٌ):- قَوْلُ الإِنْسَانِ لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: ((اللَّهُمَّ لاَ تُبَارِكْ فِيهِ، وَالْعَنْهُ)). {لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ}: لأَهْلَكَ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ، وَلأَمَاتَهُ.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (مُسلِم) - في (صحيحه)، - والإِمَامُ (أبو داود) - في (سُننه) - (رحمهما الله) - (بِسَندِهِما):- ، وَعَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) - رضي الله عنهما - قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ، وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ، وَكَانَ النَّاضِحُ(2) يَعْقُبُهُ(3) مِنَّا الْخَمْسَةُ، وَالسِّتَّةُ، وَالسَّبْعَةُ، فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ، فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ، فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ(4) بَعْضَ التَّلَدُّنِ، فَقَالَ لَهُ: شَأْ(5) لَعَنَكَ اللهُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: "مَنْ هَذَا اللاَّعِنُ بَعِيرَهُ؟ " قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " انْزِلْ عَنْهُ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ﴿وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ﴾(6) وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ "(7)

* * *

تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ} دعاءهم بالشر {اسْتعجالهم بِالْخَيرِ} كاستعجال دعائهم بِالْخَيرِ {لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} لهلكوا {فَنَذَرُ الَّذين لَا يَرْجُونَ لقاءنا} لَا يخافون الْبَعْث بعد الْمَوْت {فِي طُغْيَانِهِمْ} في كفرهم وضلالتهم {يعمهون} يمضون عمهة لَا يبصرون.(8)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {11} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ} قَالَ: (ابْنُ

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (يونس) آية (11). برقم (ج6 / ص72).

(2) أَيْ: البعير.

(3) أَيْ: يتناوب على ركوبه.

(4) تلدن: تباطأ وتلكَّأ.

(5) شَأْشَأت بالبعير: إذا زجرته وقلت له شَأْ.

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (1532). وانظر: صحيح الجامع: (7267). و(صحيح الترغيب والترهيب): (1654) للإمام (الألباني).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (74 - 3006).

(8) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

عَبَّاسٍ):- هَذَا فِي قَوْلِ الرَّجُلِ عِنْدَ الْغَضَبِ لِأَهْلِهِ وَوَلَدِه: لَعَنَكُمُ اللَّهُ، وَلاَ بَارَكَ الله فِيكُمْ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- هُوَ دُعَاءُ الرَّجُلِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ بِمَا يَكْرَهُ أَنْ يُسْتَجَابَ، مَعْنَاهُ: لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ النَّاسَ إِجَابَةَ دُعَائِهِمْ فِي الشَّرِّ وَالْمَكْرُوهِ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ، أَيْ: كَمَا يُحِبُّونَ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ،

{لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} قَرَأَ (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ):- (لَقَضَى) بِفَتْحِ الْقَافِ وَالضَّادِ،

(أَجَلَهُمْ) نُصِبَ، أَيْ: لَأَهْلَكَ مَنْ دَعَى عَلَيْهِ وَأَمَاتَهُ،

وَقَالَ الْآخَرُونَ: (لَقُضِيَ) بِضَمِّ الْقَافِ وَكَسْرِ الضَّادِ (أَجَلُهُمْ) رُفِعَ، أَيْ: لَفُرِغَ مِنْ هَلَاكِهِمْ وَمَاتُوا جَمِيعًا،

وقيل إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ حِينَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ علينا حجارة من السماء، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} لاَ يَخَافُونَ الْبَعْثَ وَالْحِسَابَ، {فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}. (1)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

وهذا من لطفه وإحسانه بعباده، أنه لو عجل لهم الشر إذا أتوا بأسبابه، وبادرهم بالعقوبة على ذلك، كما يعجل لهم الخير إذا أتوا بأسبابه.

{لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} أي: لمحقتهم العقوبة، ولكنه تعالى يمهلهم ولا يهملهم، ويعفو عن كثير من حقوقه، فلو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة.

ويدخل في هذا، أن العبد إذا غضب على أولاده أو أهله أو ماله، ربما دعا عليهم دعوة لو قبلت منه لهلكوا، ولأضره ذلك غاية الضرر، ولكنه تعالى حليم حكيم.

وقوله: {فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} أي: لا يؤمنون بالآخرة، فلذلك لا يستعدون لها، ولا يعلمون ما ينجيهم من عذاب الله،

{فِي طُغْيَانِهِمْ} أي: باطلهم، الذي جاوزوا به الحق والحد.

{يَعْمَهُونَ} يترددون حائرين، لا يهتدون السبيل، ولا يوفقون لأقوم دليل، وذلك عقوبة لهم على ظلمهم، وكفرهم بآيات الله. (2)

* * *

قَال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (11).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حلمه وَلُطفه بِعبَاده: أَنَّهُ لا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَمْوَالِهِمْ أَوْ أَوْلَادِهِمْ فِي حَالِ ضَجرِهِمْ وَغَضَبِهِمْ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُمْ عَدَمَ الْقَصْدِ إِلَى إِرَادَة ذَلِكَ، فَلِهَذَا لا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ -وَالْحَالَةُ هَذِه -لُطفًا وَرَحْمَةً، كَمَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْا لِأَنْفُسِهِمْ أَوْ لِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَالنَّمَاءِ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} أَيْ: لَو اسْتَجَابَ لَهُمْ كُلَّ مَا دَعَوْهُ بِه فِي ذَلِكَ، لَأَهْلَكَهُمْ، وَلَكِنْ لا يَنْبَغِي الْإِكْثَارُ مِنْ ذَلِكَ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث الَّذِي رَوَاهُ (الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّارُ) فِي (مُسْنَدِه):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَر، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّد، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيل، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُجَاهِد أَبُو حَزْرَة عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيد، حَدَّثَنَا (جَابِر) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّ: ((لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، لا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، لا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّه سَاعَةً فِيهَا إِجَابَةٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ)).

وَرَوَاهُ الْإِمَام (أَبُو دَاوُدَ)، -مِنْ حَدِيث- (حَاتِم بْنِ إِسْمَاعِيلَ)، بِه.(1)

وَقَالَ: الإمام (الْبَزَّار):- وَتَفَرَّدَ بِه- (عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيد بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت الْأَنْصَارِي) -، لَمْ يُشَارِكْهُ أَحَدٌ فِيه،

وَهَذَا كَقَوْلِه تَعَالَى: {وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولا} {الْإِسْرَاء: 11}.

* * *

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي تَفْسِيرِ هَذِه الْآيَة: {وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ} هُوَ قَوْلُ الْإِنْسَان لِوَلَده وَمَالِه إِذَا غَضِبَ عَلَيْه: "اللَّهُمَّ لا تُبَارِكْ فِيه وَالْعَنْهُ".

فَلَوْ يعجل لهم الاستجابة في ذَلِكَ، كَمَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِي الْخَيْرِ لَأَهْلَكَهُمْ.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {11} قوله تعالى:

{وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

قَالَ: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ولو يعجل الله للناس إجابةَ دعائهم في الشرّ، وذلك فيما عليهم مضرّة في نفس أو مال،

(استعجالهم بالخير)، يقول: كاستعجاله لهم في الخير بالإجابة إذا دعوه به.

(لقضي إليهم أجلهم)، يقول: لهلكوا، وعُجِّل لهم الموت، وهو الأجل.

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (1532).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (3009) - (كتاب: الزهد والرقائق) - بأطول منه -من طريق- (حاتم بن إسماعيل). - و(عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيُّ) -(رضي الله عنه).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (11)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(فنذر الذين لا يرجون لقاءنا)، يقول: فندع الذين لا يخافون عقابنا، ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور،

(في طغيانهم)، يقول: في تمرّدهم وعتوّهم،

(يعمهون) يعني: يترددون.

وإنما أخبر جل ثناؤه عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما أخبر به عنهم، من طغيانهم وترددهم فيه عند تعجيله إجابة دعائهم في الشرّ لو استجاب لهم، أن ذلك كان يدعوهم إلى التقرُّب إلى الوثن الذي يشرك به أحدهم، أو يضيف ذلك إلى أنه من فعله.[1]

* * *

17572- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا (عيسى)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قوله: (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير)، قال: قولُ الإنسان إذا غضب لولده وماله: ((لا باركَ الله فيه ولعنه))!.[2]

* * *

17573- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير)، قال: قولُ الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه: ((اللهم لا تبارك فيه والعنه))!.

فلو يعجّل الله الاستجابة لهم في ذلك، كما يستجاب في الخير لأهلكهم.[3]

* * *

17574- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن (ورقاء)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قوله: (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير)، قال: قول الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه: "اللهم لا تبارك فيه والعنه" = (لقضي إليهم أجلهم) قال: لأهلك من دعا عليه ولأماته.[4]

* * *

17575- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني (حجاج)، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، قوله: (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير)، قال: قول الرجل لولده إذا غضب عليه أو ماله: "اللهم لا تبارك فيه والعنه"! قال الله: (لقضي إليهم أجلهم)، قال: لأهلك من دعا عليه ولأماته. قال: (فنذر الذين لا يرجون لقاءنا)، قال يقول: لا نهلك أهل الشرك، ولكن نذرهم في طغيانهم يعمهون.[5]

* * *

17576- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن (معمر)، عن (قتادة):- قوله: (ولو يعجل الله للناس

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

الشر استعجالهم بالخير)، قال: هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له.(1)

* * *

17577- حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب) قال، قال: (ابن زيد) في قوله: (لقضي إليهم أجلهم)، قال: لأهلكناهم. وقرأ: (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ)، {سورة فاطر: 45}. قال: يهلكهم كلهم.(2)

* * *

[١٢] ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا أصاب الإنسانَ المسرف على نفسه مرض أو سوء حال، دعانا متذللًا متضرعًا مضطجعًا على جنبه أو قاعدًا أو قائمًا" رجاء أن يُزَال ما به من ضر، فلما استجبنا دعاءه، وأزلنا ما به من ضر مضى على ما كان عليه كأنه لم يدعنا لكشف ضر أصابه، كما زُيِّن لهذا المعرض الاستمرار في ضلاله زُيِّن للمتجاوزين للحدود بكفرهم ما كانوا يعملونه من الكفر والمعاصي، فلا يتركونه..(3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أصاب الإنسانَ الشدةُ استغاث بنا في كشف ذلك عنه مضطجعًا لجنبه أو قاعدًا أو قائمًا، على حسب الحال التي يكون بها عند نزول ذلك الضرِّ به. فلما كشفنا عنه الشدة التي أصابته استمرَّ على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر، ونسي ما كان فيه من الشدة والبلاء، وترك الشكر لربه الذي فرَّج عنه ما كان قد نزل به من البلاء، كما زُيِّن لهذا الإنسان استمراره على جحوده وعناده بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر، زُيِّن للذين أسرفوا في الكذب على الله وعلى أنبيائه ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أصاب الإنسان ضر فى نفسه أو ماله أو نحو ذلك، أحس بضعفه ودعا ربه على أى حال من حالاته، مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً، أن يكشف ما نزل به من محنته، فلما استجاب الله له، فكشف عنه ضره، انصرف عن جانب الله واستمر على عصيانه، ونسى فضل الله عليه، كأنه لم يصبه ضر ولم يدع الله إلى كشفه، وكمثل هذا المسلك

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (209/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (209/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

زيَّن الشيطان للكافرين ما عملوا من سوء وما اقترفوا من باطل.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ} .... الشدَّةُ.

{دَعَانَا لِجَنْبِهِ} .... أي: على جنبِه.

{لِجَنْبِهِ} ... مُضْطَجعًا.

{أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا} .... المعنى: دعانا في جميعِ حالاتِه، لأن الإنسانَ لا بدَّ لَهُ من اضطجاعٍ أو قيامٍ أو قعود.

{فَلَمَّا كَشَفْنَا} .... دفعْنا.

{عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ} .... مَضَى ونسيَ ما كانَ فيه من البلاء.

{الضر} .... المرض وكل ما يضر في جسمه، أو ماله أو ولده.

{مر كأن لم يدعنا} .... مضى في كفره وباطله كأن لم يكن ذاك الذي دعا بكشف ضره.

{مرَّ} ... اسْتَمَرَّ عَلَى كُفْرِه.

(أي: مضى على طريقته الأولى قبل مس الضر ومس حال الجهد.

{كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ} .... واستمرَّ على طريقته الأولى قبلَ أن يمسَّه الضرُّ.

{كَذلك} .... مثل ذلك التزيين.

{كذلك زين} .... مثل ذلك النسيان بسرعة لما كان يدعو لكشفه، زين للمسرفين إسرافهم في الظلم والشر.

{كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .... من الدعاءِ عندَ البلاء، وتركِ الشكرِ عندَ الرخاء.

{كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا} .... كأنه لم يدعنا، فخفف وحذف ضمير الشأن.

{زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ} .... زين الشيطان بوسوسته.

{مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .... من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضّرّ} إِذا أصَاب الْكَافِر الشدَّة أَو الْمَرَض وَهُوَ هِشَام بن الْمُغيرَة المَخْزُومِي {دَعَانَا لِجَنبِهِ} مُضْطَجعا {أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ} رفعنَا مَا كَانَ بِهِ من الشدَّة وَالْبَلَاء {مَرَّ} اسْتمرّ على ترك الدُّعَاء {كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَى ضُرٍّ} إِلَى شدَّة {مَّسَّهُ} أَصَابَهُ {كَذَلِك} هَكَذَا {زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ} للْمُشْركين {مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} فِي الشّرك من الدُّعَاء فِي الشدَّة وَترك الدُّعَاء فِي الرخَاء.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ} الجهد والشدة، {دَعَانَا لِجَنْبِهِ} أَيْ: عَلَى جَنْبِهِ مُضْطَجِعًا، {أَوْ قَاعِدًا أَوْ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قَائِمًا} يُرِيدُ فِي جَمِيعِ حَالاَتِهِ" لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يَعْدُو إِحْدَى هَذِهِ الحالات، {فَلَمَّا كَشَفْنَا} دَفَعْنَا، {عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ} أَيْ: اسْتَمَرَّ عَلَى طَرِيقَتِهِ الْأُولَى قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ الضُّرُّ، وَنَسِيَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالْبَلاَءِ، كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ أَيْ: لَمْ يَطْلُبْ مِنَّا كَشْفَ ضُرٍّ مَسَّهُ،

{كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ} الْمُجَاوِزِينَ الحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ {مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} مِنَ الْعِصْيَانِ،

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- {كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} مِنَ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْبَلاَءِ وَتَرْكِ الشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ،

وقيل: مَعْنَاهُ كما زين لكم أعمالكم، كذلك زَيَّنَ لِلْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبلكم أعمالهم.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

وهذا إخبار عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنه إذا مسه ضر، من مرض أو مصيبة اجتهد في الدعاء، وسأل الله في جميع أحواله، قائما وقاعدا ومضطجعا، وألح في الدعاء ليكشف الله عنه ضره.

{فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ} أي: استمر في غفلته معرضا عن ربه، كأنه ما جاءه ضره، فكشفه الله عنه، فأي ظلم أعظم من هذا الظلم؟!! يطلب من الله قضاء غرضه، فإذا أناله إياه لم ينظر إلى حق ربه، وكأنه ليس عليه لله حق. وهذا تزيين من الشيطان، زين له ما كان مستهجنا مستقبحا في العقول والفطر.

{كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ} أي: المتجاوزين للحد {مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ وَضَجَرِهِ وَقَلَقِهِ إِذَا مَسَّهُ الضُّرُّ، كَقَوْلِهِ: {وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ} {فُصِّلَتْ: 51} أَيْ: كَثِيرٍ، وَهُمَا فِي مَعْنًى وَاحِدٍ" وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ قَلِقَ لَهَا وَجَزِعَ مِنْهَا، وَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَدَعَا اللَّهَ فِي كَشْفِهَا وَزَوَالِهَا عَنْهُ فِي حَالِ اضْطِجَاعِهِ وَقُعُودِهِ وَقِيَامِهِ، وَفِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فَإِذَا فَرَّجَ اللَّهُ شِدَّتَهُ وَكَشَفَ كُرْبَتَهُ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (12).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أَعْـرَضَ وَنَـأَى بِجَانِبِـهِ، وَذَهَـبَ كَأَنَّـهُ مَـا كَـانَ بِـهِ مِنْ ذَاكَ شَيْءٌ،

{مَـرَّ كَـأَنْ لَـمْ يَـدْعُنَا إِلَـى ضُـرٍّ مَسَّـهُ} ثُـمَّ ذَمَّ تَعَالَى مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَطَرِيقَتُهُ،

فَقَـالَ: {كَـذَلِكَ زُيِّـنَ لِلْمُسْـرِفِينَ مَـا كَـانُوا يَعْمَلُـونَ} فَأَمَّـا مَـنْ رَزَقَـهُ اللَّـهُ الْهِدَايَـةَ وَالسَّـدَادَ وَالتَّوْفِيقَ وَالرَّشَادَ، فَإِنَّهُ مُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ،

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {إِلا الَّـذِينَ صَـبَرُوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ} {هُود: 11}،

وَكَقَـوْلِ رَسُـولِ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: ((عَجَبًـا لِـأَمْرِ الْمُـؤْمِنِ لاَ يَقْضِـي اللَّـهُ لَـهُ قَضَـاءً إِلا كَـانَ خَيْـرًا لَـهُ: إِنْ أَصَـابَتْهُ ضَـرَّاءُ صَـبَرَ فَكَـانَ خَيْـرًا لَـهُ، وَإِنْ أَصَـابَتْهُ سَـرَّاءُ شَـكَرَ فَكَـانَ خَيْـرًا لَـهُ)) (1)، وَلَـيْسَ ذَلِـكَ لِأَحَـدٍ إِلاَ لِلْمُـؤْمِنِ. (2)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (الطَـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة يـونس} الآيـة {12} قولـه تعـالى: {وَإِذَا مَـسَّ الإِنْسَـانَ الضُّـرُّ دَعَانَـا لِجَنْبِـهِ أَوْ قَاعِـدًا أَوْ قَائِمًـا فَلَمَّـا كَشَـفْنَا عَنْـهُ ضُـرَّهُ مَـرَّ كَـأَنْ لَـمْ يَـدْعُنَا إِلَـى ضُـرٍّ مَسَّـهُ كَـذَلِكَ زُيِّـنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكره: وإذا أصاب الإنسان الشدة والجهد.

(دعانـا لجنبـه)، يقـول: اسـتغاث بنـا في كشـف ذلـك عنـه، (لجنبـه)، يعـني مضـطجعًا لجنبه.،

(أو قاعـدًا أو قائمـًا) بالحـال الـتي يكـون بهـا عند نزول ذلك الضرّ به،

(فلمـا كشـفنا عنـه ضـره)، يقـول: فلمـا فرّجنـا عنه الجهد الذي أصابه،

(مـر كـأن لم يـدعنا إلى ضـر مسـه)، يقـول: اسـتمرَّ علـى طريقتـه الأولى قبـل أن يصـيبه الضر، ونسـي مـا كـان فيـه مـن الجهـد والـبلاء أو تناسـاه، وتـرك الشـكر لربـه الـذي فـرّج عنـه مـا كـان قـد نـزل بـه مـن الـبلاء حـين اسـتعاذ بـه، وعـاد للشـرك ودَعـوى الآلهـةِ والأوثـانِ أربابًـا معه. يقول تعالى ذكره:

(كـذلك زيّـن للمسـرفين مـا كـانوا يعملـون)، يقـول: كمـا زُيِّـن لهـذا الإنسـان الـذي وصـفنا صـفتَه، اسـتمرارُه علـى كفـره بعـد كشـف الله عنـه مـا كـان فيـه مـن الضـر، كـذلك زُيِّـن للـذين أسـرفوا في الكـذب علـى الله وعلـى أنبيائـه، فتجـاوزوا في القـول فـيهم إلى غـير مـا أذن الله لهـم بـه، مـا كـانوا يعملـون مـن معاصـي الله والشرك وبه.

* * *

17578- حـدثنا القاسـم قـال، حـدثنا الحسـين قـال، حـدثني (حجـاج)، عـن (ابـن جـريج)، قولـه: (دعانـا لجنبـه)، قـال: مضطجعًا. (3)

* * *

قـال: الإمـام (القـرطبي) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {12} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَإِذَا مَـسَّ الْإِنْسَـانَ الضُّـرُّ دَعَانَـا لِجَنْبِهِ}.

(1) (صَـحيح): أخرجـه الإِمَـامُ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (2999) - (كتاب: الزهد والرقائق)، - من حديث – (صهيب الرومي) – رضي الله عنه.

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (يـونس) الآيـة (12)، للإِمَـامْ (ابن كثير).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (يـونس) الآيـة (12)، للإِمَامْ (الطبري).

قِيلَ: الْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ هُنَا الْكَافِرُ،

قِيلَ: هُوَ (أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ) الْمُشْرِكُ، تُصِيبُهُ الْبَأْسَاءُ وَالشِّدَّةُ وَالْجَهْدُ. " دَعَانَا لِجَنْبِهِ " أَيْ عَلَى جَنْبِهِ مُضْطَجِعًا.

(أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً) وَإِنَّمَا أَرَادَ جَمِيعَ حَالَاتِهِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَعْدُو إِحْدَى هَذِهِ الحالات الثلاثة.

قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا بَدَأَ بِالْمُضْطَجِعِ لِأَنَّهُ بِالضُّرِّ أَشَدُّ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ، فَهُوَ يَدْعُو أَكْثَرَ، وَاجْتِهَادُهُ أَشَدُّ، ثُمَّ الْقَاعِدُ ثُمَّ الْقَائِمُ.

(فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ) أَيِ اسْتَمَرَّ عَلَى كُفْرِهِ وَلَمْ يَشْكُرْ وَلَمْ يَتَّعِظْ. قُلْتُ: وَهَذِهِ صِفَةُ كَثِيرٍ مِنَ المخلطين الْمُوَحِّدِينَ، إِذَا أَصَابَتْهُ الْعَافِيَةُ مَرَّ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَاصِي، فَالْآيَةُ تَعُمُّ الْكَافِرَ وَغَيْرَهُ.

(كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا) قَالَ: (الْأَخْفَشُ):- هِيَ "كَأَنَّ" الثَّقِيلَةُ خُفِّفَتْ، وَالْمَعْنَى كَأَنَّهُ وَأَنْشَدَ:

وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْ ... بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ (1)

(كَذلِكَ زُيِّنَ) أَيْ كَمَا زُيِّنَ لِهَذَا الدُّعَاءُ عِنْدَ الْبَلَاءِ والاعراض عند الرَّخاء.

(زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) أَيْ لِلْمُشْرِكِينَ أَعْمَالُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي. وَهَذَا التَّزْيِينُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وإضلاله دعاؤه إلى الكفر. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- {سورة يونس} الآية {12}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً} " نزلت هذه الآية في هشام بن المغيرة المخزوميِّ، ومعناهُ: إذا أصابَ الإنسانَ الشدَّةُ والمرضُ دعانا لكشفه وهو مضطجعٌ لمَا به من المرضِ أو قاعداً إذا هانت العلَّة، أو قائماً إذا بَقِيَ أثرُ العلَّة، أو كان في شدة معيشة أو غيرها،

{فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ} " رفعنَا ما كان به من الشدَّة استمرَّ على الإعراضِ عن شكرِنا ما أنعَمنا عليه في كشفِ الضرِّ عنه،

{مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ} " قطّ " أي كأنَّهُ لم يمَسَّهُ ضُرٌّ، وكأنْ لم نكشف الضرَّ عنه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذالِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} " في الشِّرك من الدعاء في الشدَّة، وترك الدعاء في الرَّخاء، فاغترُّوا بما زُيِّنَ لهم. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {12}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا مس الْإِنْسَان} يَعْنِي: الْمُشْرك {الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ} أَيْ: وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى جَنْبِهِ {أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا} يَقُولُ: أَوْ دَعَانَا قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا {فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ} أَيْ: مَرَّ مُعْرِضًا عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِي كَشَفَ عَنْهُ الضُّرَّ.

---

(1) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل فراجعه في خزانة الأدب في الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعمائة.

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (12)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (يونس) آية (12)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الأنترنيت).

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- قِيلَ: الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: مَرَّ فِي الْعَافِيَةِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُبْتَلَى، وَمَعْنَى (كَأَنْ):- كَأَنَّهُ. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {12} {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ}.

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الإنسان في وقت الكرب، يبتهل إلى ربه بالدعاء في جميع أحواله، فإذا أفرج الله كربه، أعرض عن ذكر ربه، ونسي ما كان فيه كأنه لم يكن فيه قط. وبين هذا في مواضع أخر كقوله: (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة نسي ما كان يدعو إليه من قبل) الآية،

وقوله: (فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم) الآية،

وقوله: (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه شر فذو دعاء عريض) والآيات في مثل ذلك كثيرة. إلا أن الله استثنى من هذه الصفات الذميمة عباده المؤمنين،

بقوله في سورة (هود):- {ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير}. (2)

* * *

[١٣] ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أهلكنا الأمم من قبلكم أيها المشركون- لتكذيبهم برسل الله وارتكابهم المعاصي، وقد جاءتهم رسلهم الذين أرسلناهم إليهم بالبراهين الواضحة الدالة على صدقهم فيما جاؤوا به من عند ربهم، فما استقام لهم أن يؤمنوا" لعدم استعدادهم للإيمان، فخذلهم الله، ولم يوفقهم له، كما جازينا تلك الأمم الظالمة نجزي أمثالهم في كل زمان ومكان. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أهلكنا الأمم التي كذَّبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون بربهم- لَّما أشركوا، وجاءتهم رسلهم من عند الله بالمعجزات الواضحات والحجج التي تبين صدق مَن جاء بها، فلم تكن هذه الأمم التي أهلكناها لتصدق رسلها وتنقاد لها،

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (يونس) الآية (12) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (12).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (209/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فاستحقوا الهلاك، ومثل ذلك الإهلاك نجزي كل مجرم متجاوز حدود الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أهلكنا الأمم السابقة عليكم بسبب كفرهم حين جاءتهم رسلهم بالآيات الواضحة على صدق دعوتهم إلى الإيمان، وما كان في علم الله أن يحصل منهم إيمان، بسبب تشبثهم بالكفر والعصيان، فاعتبروا يا كفار قريش، فكما أهلكنا مَنْ قبلكم، سنجزى المجرمين بإهلاكهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ} ... يا أهل مكة.

{الْقُرُونَ} ... الأُمَمَ المُكَذِّبَةَ. (أي: أهل القرون).

{لَمَّا ظَلَمُوا} ... بالتكذيب.

{وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} .... بالشواهد الدالّة على صدقهم.

{بالبينات} .... بالحجج والآيات على صدقهم في دعوتهم.

{وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا} ... عطفٌ على (ظَلَمُوا).

{كَذَلِكَ} ... أي: كما أهلكناهم بكفرهم.

{نَجْزِي} .... نُهْلك.

{الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ} ... الكافرينَ بتكذيبهم محمداً - صلى الله عليه وسلم -.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (209/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (287/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ أبو عمرو: (رُسْلُهُمْ) بإسكان السين، وكذلك (رُسْلُنا) حيثُ وقع، والباقون: بضم السين.(3)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الإسراء) - آية (17). — كما قال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ} حِين كفرُوا {وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ} بِالْأَمر وَالنَّهْي والعلامات {وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ} يَقُول لم يُؤمنُوا بِمَا كذبُوا بِهِ يَوْم الْمِيثَاق {كَذَلِك} هَكَذَا {نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِين} الْمُشْركين بِالْهَلَاك.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا} أشركوا،

(3) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 240)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 247)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 62).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (13)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ} أَيْ: كَمَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِكُفْرِهِمْ،

{نَجْزِي} نعاقب ونهلك،

{الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ} الْكَافِرِينَ بِتَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يُخَوِّفُ كُفَّارَ مَكَّةَ بِعَذَابِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ الْمُكَذِّبَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}.

يخبر تعالى أنه أهلك الأمم الماضية بظلمهم وكفرهم، بعد ما جاءتهم البينات على أيدي الرسل وتبين الحق فلم ينقادوا لها ولم يؤمنوا. فأحل بهم عقابه الذي لا يرد عن كل مجرم متجرئ على محارم الله، وهذه سنته في جميع الأمم. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}.

أَخْبَرَ تَعَالَى عَمَّا أَحَلَّ بِالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ، فِي تَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ فِيمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْحُجَجِ الْوَاضِحَاتِ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا لِيَنْظُرَ طَاعَتَهُمْ لَهُ، وَاتِّبَاعَهُمْ رَسُولَهُ،

وَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) - مِنْ حَدِيثِ- (أَبِي نَضْرَةَ)، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ مَاذَا تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ" فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)). (3) (4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {13} قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون بربهم،

(لما ظلموا) يقول: لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه.

(وجاءتهم رسلهم) من عند الله،

(بالبينات) وهي الآيات والحجج التي تبين عن صدْق من جاء بها.

ومعنى الكلام: وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات أنها حق،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (يونس) الآية (13).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2742) - (كتاب: الذكر والدعاء ويونس والإستغفار).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (13)، للإمَامْ (ابن كثير).

(وما كانوا ليؤمنوا) يقول: فلم تكن هذه الأمم التي أهلكناها ليؤمنوا برسلهم ويصدِّقوهم إلى ما دعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له،

(وكذلك نجزي المجرمين) يقول تعالى ذكره: كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم، أيها المشركون، بظلمهم أنفسهم، وتكذيبهم رسلهم، وردِّهم نصيحتَهم، كذلك أفعل بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمدًا -صلى الله عليه وسلم-، وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم، إن أنتم لم تنيبوا وتتوبوا إلى الله من شرككم فإن من ثواب الكافر بي على كفره عندي، أن أهلكه بسَخطي في الدنيا، وأورده النار في الآخرة.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا) يَعْنِي الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ مِنْ قَبْلِ أَهْلِ مَكَّةَ أَهْلَكْنَاهُمْ.

(لَمَّا ظَلَمُوا) أَيْ كَفَرُوا وَأَشْرَكُوا.

(وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) أَيْ بِالْمُعْجِزَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَالْبَرَاهِينِ النَّيِّرَاتِ.

(وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) أَيْ: أهلكنا هم لعلمنا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. يُخَوِّفُ كُفَّارَ مَكَّةَ عَذَابَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، أَيْ نَحْنُ قَادِرُونَ عَلَى إِهْلَاكِ هَؤُلَاءِ بِتَكْذِيبِهِمْ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَكِنْ نُمْهِلُهُمْ لِعلمنَا بِأَنَّ فِيهِمْ مَنْ يُؤْمِنُ، أَوْ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يُؤْمِنُ. وَهَذِهِ الْآيَةُ تَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ.

وقيل: مَعْنَى {مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا} أَيْ: جَازَاهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِأَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّهُ قَالَ: {كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}.(2)

* * *

[١٤] ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم صيَّرناكم أيها النَّاس- خَلَفًا لتلك الأمم المكذبة التي أهلكناها" لننظر كيف تعملون، هل تعملون خيرًا فتثابوا عليه، أم تعملون شرًّا فتعاقبوا عليه؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم جعلناكم أيها الناس- خَلَفًا في الأرض من بعد القرون المُهْلَكة، لننظر كيف تعملون: أخيرًا أم شرًا، فنجازيكم بذلك حسب عملكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- ثم جعلناكم - يا أمة محمد - صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- خلفاء في الأرض، تعمرونها من بعد هؤلاء السابقين، لنختبركم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (13)، للإمامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (13)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (209/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (209/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

ونظهر ما تختارونه لأنفسكم من طاعة أو عصيان، بعد أن عرفتم ما جرى على أسلافكم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ} ... أي: خلفاً. (أي: اسْتَخْلَفْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِم).

{ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ} ... الخطاب للذين بعث إليهم محمدا صلّى الله عليه وسلم. أي استخلفناكم فى الأرض بعد القرون التي أهلكنا.

{خلائف} ... أي: لهم، تخلفونهم بعد هلاكهم.

{فِي الْأَرْضِ} .... خطابٌ للذين بُعث إليهم - صلى الله عليه وسلم -.

{مِنْ بَعْدِهِمْ} .... من بعد المهلَكين.

{لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} .... فنعاملكم على مقتضى أعمالكم.

{لِنَنْظُرَ} ....أي لنعلم العلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا.

شبه بنظر الناظر المعاين فى تحققه.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: تفسير آية (165) من سورة- (الأنعام)، - كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ} يَا أمة مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {خَلَائِفَ} استخلفناكم {فِي الأَرْض من بَعْدِهِمْ} من بعد هلاكهم {لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} مَاذَا تَعْمَلُونَ من الْخَيْر. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ} أَيْ: خُلَفَاءَ، {فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ} أَيْ: مِنْ بَعْدِ الْقُرُونِ الَّتِي أهلكناهم، {لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، وَرَوَيْنَا عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((أَلَا إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)). (3) (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ} أيها المخاطبون. {خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} فإن أنتم اعتبرتم واتعظتم بمن قبلكم واتبعتم

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/287)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2742) - (كتاب: الذكر والدعاء ويونس والإستغفار).

وأيضا (4 / 2098)،

والمصنف في (شرح السنة) برقم (9 / 12).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (14).

آيات الله وصدقتم رسله، نجوتم في الدنيا والآخرة.
وإن فعلتم كفعل الظالمين قبلكم، أحل بكم ما أحل بهم، ومن أنذر فقد أعذر. (1)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {14} قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ثم جعلناكم، أيها الناس، خلائف من بعد هؤلاء القرون الذين أهلكناهم لما ظلموا، تخلفونهم في الأرض، وتكونون فيها بعدهم.
(لننظر كيف تعملون)، يقول: لينظر ربكم أين عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الأمم بذنوبهم وكفرهم بربهم، تحتذون مثالهم فيه، فتستحقون من العقاب ما استحقوا، أم تخالفون سبيلهم فتؤمنون بالله ورسوله وتقرّون بالبعث بعد الممات، فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل، كما:-

* * *

17579- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}، ذكر لنا أن (عمر بن الخطاب) – رضي الله– عنه قال: صدق ربُّنا، ما جعلنا خُلفاء إلا لينظر كيف أعمالُنا، فأروا الله من أعمالكم خيرًا بالليل والنهار، والسر والعلانية. (2)

* * *

قال: الإمام (القُرطُبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ} مَفْعُولَانِ. وَالْخَلَائِفُ جَمْعُ خَلِيفَةٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ آخر" الانعام" أي: جعلنا كم سُكَّانًا فِي الْأَرْضِ.
{مِنْ بَعْدِهِمْ} أَيْ: مِنْ بَعْدِ الْقُرُونِ الْمُهْلَكَةِ.
{لِنَنْظُرَ} نُصِبَ بِلَامِ كَيْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَظَائِرُهُ وَأَمْثَالُهُ، أَيْ لِيَقَعَ مِنْكُمْ مَا تَسْتَحِقُّونَ بِهِ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ، وَلَمْ يَزَلْ يَعْلَمُهُ غَيْبًا.
وقيل: يُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الْمُخْتَبِرِ إِظْهَارًا لِلْعَدْلِ.
وقيل: النَّظَرُ رَاجِعٌ إِلَى الرُّسُلِ، أَيْ: لينظر رسلنا وأولياؤنا كيف أعمالكم.
و{كَيْفَ} نُصِبَ بِقَوْلِهِ: تَعْمَلُونَ: لِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ لَهُ صَدْرُ الْكَلَامِ فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا قبله. (3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن (أبي مسلمة) قال: سمعت أبا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (14)، للإمَام (الطبري).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) – الآية (14)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

نضرة، عن (أبي سعيد الخدري) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها. فينظر كيف تعملون. فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)).

وفي حديث- (ابن بشّار) "لينظر كيف تعملون".(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيفَ تَعْمَلُونَ}.

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ عَوْفٍ أَبُو رَبِيعَةَ فَهْدٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى" أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ سَبَبًا دُلِّيَ مِنَ السَّمَاءِ، فَانْتُشِطَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ أُعِيدَ، فَانْتُشِطَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ ذُرِعَ النَّاسُ حَوْلَ الْمِنْبَرِ، فَفَضَلَ عُمَرُ بِثَلَاثِ أَذْرُعٍ إِلَى الْمِنْبَرِ. فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنَا مِنْ رُؤْيَاكَ، لَا أَرَبَ لَنَا فِيهَا! فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ قَالَ: يَا عَوْفُ، رُؤْيَاكَ! فَقَالَ: وَهَلْ لَكَ فِي رُؤْيَايَ مِنْ حَاجَةٍ؟ أَوَلَمْ تَنْتَهِرْنِي؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ! إِنِّي: كَرِهْتُ أَنْ تَنْعَى لِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَفْسَهُ! فَقَصَّ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَ: "ذُرِعَ النَّاسُ إِلَى الْمِنْبَرِ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ الْأَذْرُعِ"، قَالَ: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ كَائِنٌ خَلِيفَةً. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ. وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ. قَالَ: فَقَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} فَقَدِ اسْتُخْلِفْتَ يَا ابْنَ أُمِّ عُمَرَ، فَانْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُ؟ وَأَمَّا قَوْلُهُ: "فَإِنِّي لَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ"، فَمَا شَاءَ اللَّهُ! وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنِّي شَهِيدٌ فَأَنَّى لِعُمَرَ الشَّهَادَةُ وَالْمُسْلِمُونَ مطيفون به.(2)

* * *

﴿ من فَوائد الآيَات ﴾

﴿ سورة التوبة: 8 -14 ﴾

- لطف الله عز وجل بعباده في عدم إجابة دعائهم على أنفسهم وأولادهم بالشر.
- بيان حال الإنسان بالدعاء في الضراء والإعراض عند الرخاء والتحذير من الاتصاف بذلك.
- هلاك الأمم السابقة كان سببه ارتكابهم المعاصي والظلم.(3)

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾

في ﴿ سورة يونس: 11 - 14 ﴾

1- مظاهر رحمة الله بعباده إذ لو عجل لهم ما يطلبون من العذاب كما يعجل لهم الخير عندما يطلبونه لأهلكهم وقضى إليهم أجلهم فماتوا.

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2098/4) ح (2742)- (كتاب: الرقاق)، / باب: (أكثر أهل الجنة الفقراء).

(2) انظر: (تفسير الطبري) برقم (39/15).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (13)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (209/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

2- يعصي الله العصاةُ ويكفر به الكافرون ويتركهم في باطلهم وشرهم فلا يعجل لهم العذاب لعلهم يرجعون.

3- بيان أن الإنسان الكافر يعرف الله عند الشدة ويدعوه ويضرع إليه فإذا نجاه عاد إلى الكفر به كأن لم يكن يعرفه.

4- استمرار المشركين على إسرافهم في الكفر والشر والفساد مُزين لهم حسب سنة الله تعالى. فمثلهم مثل الكافر يدعو عند الشدة وينسى عند الفرج.

5- وعيد الله لأهل الإجرام بالعذاب العاجل أو الآجل إن لم يتوبوا.

6- كل الناس أفراداً وأمماً مُمهَلون مُراقَبُون في أعمالهم وسلوكهم ومَجزيون بأعمالهم خيرها وشرها لا محالة. (1)

* * *

[١٥] ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا تُقرأ عليهم الآيات القرآنية الواضحة الدالة على توحيد الله، قال منكرو البعث الذين لا يرجون ثوابًا، ولا يخافون عقابًا: جيء -يا محمد- ﷺ- بقرآن غير هذا

وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (16) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (17) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (18) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (19) وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (20)

القرآن المشتمل على سب عبادة الأصنام أو غيره بنَسْخ بعضه أو كله بما يوافق أهواءنا، قل لهم أيها الرسول -ﷺ-: لا يصح أن أغيِّره أنا، ولا أستطيع -بالأولى- الإتيان بغيره، بل الله وحده هو الَّذي يبدل منه ما يشاء، فلست أتبع إلا ما يوحيه الله إلي، إني أخاف إن عصيت الله بإجابتكم إلى ما طلبتم عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا تتلى على المشركين آيات الله التي أنزلناها إليك أيها الرسول -ﷺ-: واضحات، قال الذين لا يخافون الحساب، ولا يرجون الثواب، ولا يؤمنون بيوم البعث والنشور: ائت بقرآن غير هذا، أو بدِّل هذا القرآن: بأن تجعل الحلال حرامًا، والحرام

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (11-14)، للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/210). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

حلالا والوعد وعيداً، والوعيد وعداً، وأن تُسْقط ما فيه مِن عيب آلهتنا وتسفيه أحلامنا، قل لهم أيها الرسول -صلى الله عليه وسلم-: إن ذلك ليس إليَّ، وإنما أتبع في كل ما آمركم به وأنهاكم عنه ما ينزله عليَّ ربي ويأمرني به، إني أخشى من الله -إن خالفت أمره- عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة.(1)

* * *

يَعْنِي:- وحينما تجلت آيات القرآن من رسولنا محمد- صلى الله عليه وسلم -: على المشركين، قال له الكافرون الذين لا يخافون عذاب الله ولا يرجون ثوابه: آتنا كتاباً غير هذا القرآن، أو بَدِّل ما فيه مما لا يعجبنا. قل لهم أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم -: لا يمكنني ولا يجوز أن أغير أو أبدل فيه من عندى. ما أنا إلا متبع ومبلغ ما يوحى إلىَّ من ربى، إني أخاف إن خالفت وحى ربى عذاب يوم عظيم خطره، شديد هوله.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ولما كانَ القرآنُ ينزلُ بذمِّ الأصنام وعابديها، قالوا للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم -: إن كنتَ تريدُ أن نؤمنَ بكَ، فأتِ بقرآنٍ غيرِ هذا لا تُذَمُّ فيه آلهتُنا، فنزل: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا}(3) يعني: المشركين.

{لا يرجون لقاءنا} .... أي: لا يؤمنون بالبعث والدار الآخرة.

{ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا} .... بكتابٍ آخرَ ليسَ فيه ما نكرهُ من معايب آلهتنا.

{أَوْ بَدِّلْهُ} .... غَيِّرْهُ فاجعلَ مكانَ آيةِ رحمةٍ آيةَ عذابٍ، وبالعكس.

{قُلْ} .... لهم يا محمدُ - صلى الله عليه وسلم -:

{مَا يَكُونُ لِي} .... ما ينبغي لي وما يحل ولا يجوزُ.

{أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي} .... من قبل نفسى، أي من غير أن يأمرنى بذلك ربى.

{أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي} ... أي: من عندها.

{تِلْقَاءِ نَفْسِي} ... مِنْ قِبَلِ نَفْسِي. (أي: من جهة نفسي).

{إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ} ... فيما آمُركم به، وأنهاكُم عنه.

(أي: لا آتي ولا أذر شيئا نحو ذلك الا متبعا لوحى الله وأوامره).

{إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي} .... بالتبديل، والنسخ من عند نفسى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.

{عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} .... هو يومُ القيامة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (ابن كثيرٍ):- (بِقُرَانٍ) و (القُرَان) كيفَ أتى بالنَّقل.

قرأ: (الكوفيونَ)، و(ابنُ عامر)، و(يعقوبُ):- (لي أن) (نَفْسِي إنْ) (إني

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/210)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/288)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "أسباب النزول" للواحدي (ص: 150)، و"تفسير البغوي" (2/ 354 - 355).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (15)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

أَخَافُ) بإسكانِ الياءِ في الثلاثةِ، ووافقهم (ابنُ كثير) في (نَفْسِي)،
و(الباقونَ)، وهم (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(أبو عمروٍ):- بالفتح، وافقهم (ابنُ كثيرٍ) في (لِيَ) و(إِنِّيَ).(1)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا)، وهو قول مشركي أهل مكة للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. ثم قال لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون)، لبث أربعين سنة.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {15} {قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي} الآية:

أمر الله تعالى: في هذه الآية الكريمة نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. أن يقول: إنه ما يكون له أن يبدل شيئاً من القرآن من تلقاء نفسه، ويفهم من قوله من تلقاء نفسي أن الله تعالى يبدل منه ما شاء بما شاء. وصرح بهذا المفهوم في مواضع أخر.

كقوله: {وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل} الآية،

وقوله: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها} الآية،

وقوله: {سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى}.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَإِذا تتلى عَلَيْهِمْ} تقرأ على الْمُسْتَهْزِئِينَ الْوَلِيد بن الْمُغيرَة وَأَصْحَابه {آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ} مبينات بِالْأَمر وَالنَّهْي {قَالَ الَّذين لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا} لَا يخَافُونَ الْبَعْث بعد الْمَوْت وهم مستهزئون {ائْتِ} يَا مُحَمَّد {بقرآن غير هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ} غَيره فَاجْعَلْ آيَة الرَّحْمَة آيَة الْعَذَاب وَآيَة الْعَذَاب آيَة الرَّحْمَة {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. {مَا يَكُونُ لِي} مَا يجوز لي {أَنْ أُبَدِّلَهُ} أَن أغيره {مِن تِلْقَآءِ نَفْسِي} من قبل نَفسِي {إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ} مَا أَقُول وَمَا أعمل إِلَا بِمَا يُوحى إِلَيّ فِي الْقُرْآن {إِنِّي أَخَافُ} أعلم {إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي} فبدلته أَن يكون على {عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} شَدِيد.(4)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {15} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 330)،
و"التيسير" للداني (ص: 123 - 124)،
و"الكشف" لمكي (1/ 523)،
و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 62).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (15)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (42/15).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (15).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي مُشْرِكِي مَكَّةَ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- هُمْ خَمْسَةُ نَفَرٍ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ)، وَ(الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ)، وَ(مِكْرَزُ بْنُ حفص)، وَ(عمرو بْنِ عبيد اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ الْعَامِرِيُّ)، وَ(العاصُ بْنُ عَامِرِ بْنِ هشام}،

{قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} هُمُ السَّابِقُ ذِكْرُهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ نُؤْمِنَ بِكَ {ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا} لَيْسَ فِيهِ تَرْكُ عِبَادَةِ اللاَّتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ وَلَيْسَ فِيهِ عَيْبُهَا، وَإِنْ لَمْ يُنْزِلْهَا اللَّهُ فَقُلْ أَنْتَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ،

{أَوْ بَدِّلْهُ} فَاجْعَلْ مَكَانَ آيَةِ عَذَابٍ آيَةَ رَحْمَةٍ، أَوْ مَكَانَ حرامٍ حَلاَلًا أَوْ مَكَانَ حَلاَلٍ حَرَامًا،

{قُلْ} لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

{مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي} مِنْ قِبَلِ نَفْسِي.

{إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ} أَيْ: مَا أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْهُ،

{إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.

يذكر تعالى تعنت المكذبين لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم-، وأنهم إذا تتلى عليهم آيات الله القرآنية المبينة للحق، أعرضوا عنها، وطلبوا وجوه التعنت فقالوا، جراءة منهم وظلما:

{ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ} فقبحهم الله، ما أجرأهم على الله، وأشدهم ظلما وردا لآياته.

فإذا كان الرسول- العظيم- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. يأمره الله، أن يقول لهم: {قُلْ مَا يَكُونُ لِي} أي: ما ينبغي ولا يليق {أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي} فإني رسول محض، ليس لي من الأمر شيء،

{إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ} أي: ليس لي غير ذلك، فإني عبد مأمور،

{إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} فهذا قول خير الخلق وأدبه مع أوامر ربه ووحيه، فكيف بهؤلاء السفهاء الضالين، الذين جمعوا بين الجهل والضلال، والظلم والعناد، والتعنت والتعجيز لرب العالمين، أفلا يخافون عذاب يوم عظيم؟!!.

فإن زعموا أن قصدهم أن يتبين لهم الحق بالآيات التي طلبوا فهم كذبة في ذلك، فإن الله قد بين من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، وهو الذي يصرفها كيف يشاء، تابعا لحكمته الربانية، ورحمته بعباده. (2)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (15).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} .

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ تَعَنُّتِ الْكُفَّارِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ الْجَاحِدِينَ الْحَقَّ الْمُعْرِضِينَ عَنْهُ، أَنَّهُمْ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِمُ الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كِتَابَ اللَّهِ وحُجَجه الْوَاضِحَةَ قَالُوا لَهُ:

{ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا} أَيْ: رُدَّ هَذَا وَجِئْنَا بِغَيْرِهِ مِنْ نَمَطٍ آخَرَ، أَوْ بَدِّلْهُ إِلَى وَضْعٍ آخَرَ، قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ، -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ،

{قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي} أَيْ: لَيْسَ هَذَا إِلَيَّ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَرَسُولٌ مُبَلِّغٌ عَنِ اللَّهِ، {إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} .(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {15} قوله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وإذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذي أنزلناه إليك، يا محمد، (بينات) ، واضحات، على الحق دالاتٍ ،

(قال الذين لا يرجون لقاءنا) ، يقول: قال الذين لا يخافون عقابنا، ولا يوقنون بالمعاد إلينا، ولا يصدّقون بالبعث، لك،

(ائت بقرآن غير هذا أو بدّله) ، يقول: أو غيِّره،

(قل) لهم، يا محمد ، (ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي) ، أي: من عندي.

* * *

والتبديل الذي سألوه، فيما ذكر، أن يحوّل آية الوعيد آية وعد، وآية الوعد وعيدًا والحرامَ حلالا والحلال حرامًا، فأمر الله نبيَّه- صلى الله عليه وسلم- أن يخبرهم أن ذلك ليس إليه، وأن ذلك إلى من لا يردّ حكمه، ولا يُتَعَقَّب قضاؤه، وإنما هو رسول مبلّغ ومأمور مُتّبع.

* * *

وقوله: (إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ) ، يقول: قل لهم: ما أتبع في كل ما آمركم به أيها القوم، وأنهاكم عنه، إلا ما ينزله إليّ ربي، ويأمرني به،

(إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)، يقول: إني أخشى من الله إن خالفت أمره، وغيَّرت أحكام كتابه، وبدّلت وَحيه، فعصيته بذلك، عذابَ يوم عظيم هَوْلُه، وذلك: يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (15)، للإمَام (ابن كثير).

وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} .

فيه ثلاث مسائل: الاولى- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا} ، {تُتْلَى} تقرأ، و{بَيِّنَاتٍ} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، أَيْ وَاضِحَاتٍ لَا لَبْسَ فِيهَا وَلَا إِشْكَالَ. (قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَائنا) يَعْنِي: لَا يَخَافُونَ يَوْمَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَلَا يَرْجُونَ الثَّوَابَ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ.

(ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ) وَالْفَرْقُ بَيْنَ تَبْدِيلِهِ وَالْإِتْيَانِ بِغَيْرِهِ أَنَّ تَبْدِيلَهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ، وَالْإِتْيَانَ بِغَيْرِهِ قد يجوز أن يكون معه،

وفي قو لهم ذلك ثلاثة أوجه:

أحد ها- أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ أَنْ يُحَوِّلَ الْوَعْدَ وَعِيدًا وَالْوَعِيدَ وَعْدًا، وَالْحَلَالَ حَرَامًا وَالْحَرَامَ حَلَالًا، قَالَهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ).

الثَّانِي- سَأَلُوهُ أَنْ يُسْقِطَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِهِمْ، قَالَهُ ابْنُ عِيسَى.

الثَّالِثُ- أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ إِسْقَاطَ مَا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ.

الثَّانِيَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَا يَكُونُ لِي} أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ مَا كَانَ لِي. {أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي} وَمِنْ عِنْدِي، كَمَا لَيْسَ لِي أَنْ أَلْقَاهُ بِالرَّدِّ وَالتَّكْذِيبِ.

{إِنْ أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحَى إِلَيَّ} أَيْ: لَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا أَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ، وَتَحْرِيمٍ وَتَحْلِيلٍ، وَأَمْرٍ وَنَهْيٍ.

وَقَدْ يَسْتَدِلُّ بِهَذَا مَنْ يَمْنَعُ نَسْخَ الْكِتَابِ بِالسُّنَّةِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: {قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي} وَهَذَا فِيهِ بُعْدٌ، فَإِنَّ الْآيَةَ وَرَدَتْ فِي طَلَبِ الْمُشْرِكِينَ مِثْلَ الْقُرْآنِ نَظْمًا، وَلَمْ يَكُنِ الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْأَلُوهُ تَبْدِيلَ الْحُكْمِ دُونَ اللَّفْظِ، وَلِأَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا كَانَ وَحْيًا لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، بَلْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

الثَّالِثَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي) أَيْ إِنْ خَالَفْتُ فِي تَبْدِيلِهِ وَتَغْيِيرِهِ أَوْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِهِ. (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) يعني يوم القيامة.(2)

* * *

[١٦] ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (15)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (15)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قــل: أيهــا الرســول- ﷺ -: لــو شــاء الله ألا أقــرأ القــرآن علــيكم مــا قرأتــه علــيكم، ومــا بلغــتكم إيــاه، ولــو شــاء الله مــا أَعْلَمَكــم بــالقرآن علــى لســاني، فقــد مكثــت بيــنكم زمنًــا طويلًــا - هــو أربعــون ســنة- لا أقــرأ ولا أكتــب، ولا أطلــب هــذا الشــأن ولا أبحــث عنــه، أفــلا تــدركون بعقــولكم أن مــا جئــتكم بــه هــو مــن عنــد الله، ولا شأن لي فيه؟!.(1)

* * *

يَعْنِــي:- قــل: لهــم أيهــا الرســول- ﷺ -: لــو شــاء الله مــا تلــوت هــذا القــرآن علــيكم، ولا أعلمكــم الله بــه، فــاعلموا أنــه الحــق مــن الله، فــإنكم تعلمــون أنــني مكثــت فــيكم زمنًــا طــويلا مــن قبــل أن يوحيــه إلــيَّ ربــي، ومــن قبــل أن أتلــوه علــيكم، أفــلا تســتعملون عقــولكم بالتدبر والتفكر؟.(2)

* * *

يَعْنِــي:- قــل: لهــم - يــا أيهــا الرســول- ﷺ -: لــو شــاء الله ألا ينــزل علــيَّ قرآنــاً مــن عنــده، وألا أبلغكــم بــه مــا أنزلــه، ومــا تلوتــه علــيكم، ولا أعلمكــم الله بــه. لكنــه نــزل، وأرســلنى بــه، وتلوتــه علــيكم كمــا أمرنــى، وقــد مكثــت بيــنكم زمنــاً طــويلا قبــل البعــث لم أدعّ فيــه الرســالة، ولم أتــل علــيكم شــيئاً، وأنــتم تشــهدون لى بالصــدق والأمانــة، ولكــن جــاء الــوحى بــه فــأمرت بتلاوتــه، ألا فــاعقلوا الأمــور وأدركوها، واربطوا بين الماضى والحاضر.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُــلْ لَــوْ شَــاءَ اللَّــهُ مَــا تَلَوْتُــهُ عَلَــيْكُمْ} .... يعني: لو شاءَ، ما أنزلَ القرآنَ عليَّ.

{أَدْرَاكُم} ... أَعْلَمَكُمْ.

{وَلَا أَدْرَاكُــمْ بِــهِ} .... بمعنــى: ولا أعلمكــم به، ولا أشعركم به.

{بِــهِ} .... وَلاَ نَافِيَــة عطْــف عَلَــى مَــا قَبْلــه وَفِــي قِــرَاءَة بِــلاَمِ جَــوَاب لَــوْ أَيْ لَــأُعْلِمكُمْ بِــهِ عَلَــى لِسَان غَيْرِي.

{فَقَــدْ لَبِثْــتُ فِــيكُمْ عُمُــرًا} .... ظــرفٌ، أي: مقدارَ عمر، وهو أربعونَ سنةً.

{فَقَدْ لَبِثت} ... مَكَثْت.

{فِيكُمْ عُمُرًا} ... سَنِينًا أَرْبَعِين.

{عمــراً مــن قبلــه} .... أي: أربعــين ســنة قبــل أن يوحى إليّ.

{مِنْ قَبْلِه} ... لاَ أُحَدِّثكُمْ بِشَيْءٍ

(أي: مــن قبــلِ نــزولِ القــرآنِ، لا أتلــوه، ولا أعلمُه).

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} .... أنه ليسَ من قِبَلي.

ولبــثَ الــنبيُّ - صــلى الله عليــه وســلم - فــيهم قبــلَ الــوحي أربعــين ســنةً، ثــم أُوحــيَ إليــه، فأقــامَ بعــدَ الــوحيِ ثــلاثَ عشــرةَ ســنةً، ثــم هــاجرَ فأقــامَ بالمدينــة عشــرَ ســنينَ، وتــوفّيَ وهــو ابــنُ ثــلاث وســتين ســنةً، وكانــتْ وفاتُــه يــومَ الاثــنين، وفُــرِغَ مــن جهــازِه يــومَ الثلاثــاءِ، ودُفــن في ليلــةِ الأربعــاءِ في شــهرِ ربيــعٍ الأول ســنة

(1) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (210/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (210/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(3) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (288/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

إحدى عشرةَ من الهجرةِ الشريفة، وكان مرضُه ثلاثَ عشرةَ ليلةً - صلى الله عليه وسلم -.(1)

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ} قرأ ابنُ كثيرٍ بروايةِ قنبل: (ولأدْرَاكُمْ) بالقصرِ على الإيجاب" أي: ولأَعْلَمَكم به على لسان غيري، ولكنَّه مَنَّ عليَّ بالرسالة،

وقرأ: (الباقون):- بإثباتِ الألفِ على أنها (لا) النافية"(2) أي: ولا أعلمَكم به على لساني، ولتركَكم على كفركم، المعنى: إن الأمرَ بمشيئةِ الله لا بمشيئتي حتى أجعله على نحو ما تشتهونه،

وقرأ: (أبو عمرٍو)، و(حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(ورشٌ) عن (نافع)، وأبو بكرٍ عن (عاصمٍ):- (أَدْرَاكُمْ) (أَدْرَاكَ) بالإمالة حيثُ وقعَ، واختُلِفَ عن (ابنِ ذكوان) راوي (ابنِ عامرٍ).(3)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ)، ولا أعلمكم.(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا (مالك بن أنس)، عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن، عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - أنه سمعه يقول: ((كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط. بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء)).(5)(6)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} يَا مُحَمَّد {لَّوْ شَآءَ الله} أَن لَا أكون رَسُولا {مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ} مَا قَرَأت الْقُرْآن عَلَيْكُم {وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ} يَقُول وَلَا أعلمكُم بِهِ بِالْقُرْآنِ {فَقَدْ لَبِثْتُ} مكثت {فِيكُمْ عُمُراً} أَرْبَعِين سنة {مِّن قَبْلِهِ} من قبل الْقُرْآن وَلم أقل من هَذَا شَيْئا {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أفليس

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (16)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 121)، و"تفسير البغوي" (2/ 355)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 282)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 64). والذي عند البغوي: "ولأدراكم" برواية البزي عن ابن كثير.

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (16)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/ 42).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6/ 652) - (كتاب: المناقب)، / باب: (صفة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (ح 3548).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/ 1824)، (1825) - (كتاب: الفضائل)، / باب: (صفة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (ح 113).

لكم ذهن الإنسانية أنه ليس من تلقاء نفسي.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ} يَعْنِي: لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ.

{وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ} أَيْ: وَلاَ أَعْلَمَكُمُ اللَّهُ،

قَرَأَ: (الْبَزِّيُّ) عَنْ (ابْنِ كَثِيرٍ):- (وَلأَدْرَاكُمْ بِهِ) بِالْقَصْرِ بِهِ عَلَى الْإِيجَابِ، يُرِيدُ وَلَا عَلَّمَكُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ قِرَاءَتِي عَلَيْكُمْ،

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- (وَلاَ أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ) ، مِنَ الْإِنْذَارِ، {فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا} حِينًا، وَهُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً،

{مِنْ قَبْلِهِ} مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْقُرْآنِ وَلَمْ آتِكُمْ بِشَيْءٍ،

{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قِبَلِي، وَلَبِثَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهِمْ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْوَحْيِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ هَاجَرَ فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثلاث وستين سنة.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا} طويلا {مِنْ قَبْلِهِ} أي: قبل تلاوته، وقبل درايتكم به، وأنا ما خطر على بالي، ولا وقع في ظني.

{أَفَلا تَعْقِلُونَ} أني حيث لم أتقوله في مدة عمري، ولا صدر مني ما يدل على ذلك، فكيف أتقوله بعد ذلك، وقد لبثت فيكم عمرا طويلا تعرفون حقيقة حالي، بأني أمي لا أقرأ ولا أكتب، ولا أدرس ولا أتعلم من أحد؟!!.

فأتيتكم بكتاب عظيم أعجز الفصحاء، وأعيا العلماء، فهل يمكن -مع هذا- أن يكون من تلقاء نفسي، أم هذا دليل قاطع أنه تنزيل من حكيم حميد؟، فلو أعملتم أفكاركم وعقولكم، وتدبرتم حالي وحال هذا الكتاب، لجزمتم جزما لا يقبل الريب بصدقه، وأنه الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، ولكن إذ أبيتم إلا التكذيب والعناد، فأنتم لا شك أنكم ظالمون.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {(16)} قَوْلُهُ تَعَالَى: { } {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ}.

ثُمَّ قَالَ: مُحْتَجًّا عَلَيْهِمْ فِي صِحَّةِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ: {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ} أَيْ: هَذَا إِنَّمَا جِئْتُكُمْ بِهِ عَنْ إِذْنِ اللَّهِ لِي فِي ذَلِكَ وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنِّي لَسْتُ أَتَقَوَّلُهُ مِنْ عِنْدِي وَلَا افْتَرَيْتُهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (16).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أَنَّكُمْ عَاجِزُونَ عَنْ مُعَارَضَته، وَأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ صِدْقِي وَأَمَانَتِي مُنْذُ نَشَأْتُ بَيْنَكُمْ إِلَى حِينِ بَعَثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لا تَنْتَقِدُونَ عَلَيَّ شَيْئًا تَغمصوني به".

وَلِهَذَا قَالَ: {فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ} أَيْ: أَفَلَيْسَ لَكُمْ عُقُولٌ تَعْرِفُونَ بِهَا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ" وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ هِرَقْلُ مَلِكُ الروم أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ، فِيمَا سَأَلَهُ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: لا - وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ إِذْ ذَاكَ رَأْسَ الْكَفَرَةِ وَزَعِيمَ الْمُشْرِكِينَ، وَمَعَ هَذَا اعْتَرَفَ بِالْحَقِّ: وَالفَضْلُ مَا شهدَتْ به الأعداء ...

فَقَالَ لَهُ هِرَقْلُ: فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ.![1]

وَقَالَ: (جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِلنَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ):- بَعَثَ اللَّهُ فِينَا رَسُولًا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ،[2] وَقَدْ كَانَتْ مُدَّةُ مَقَامِهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَنْ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ):- ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ.[3]

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {16} قوله تعالى:

{قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه، معرِّفه الحجةَ على هؤلاء المشركين الذين قالوا له: (ائت بقرآن غير هذا أو بدله).

(قل) لهم، يا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

(لو شاء الله ما تلوته عليكم)، أي: ما تلوت هذا القرآن عليكم، أيها الناس، بأن كان لا ينزله عليَّ فيأمرني بتلاوته عليكم،

(ولا أدراكم به)، يقول: ولا أعلمكم به.

(فقد لبثت فيكم عمراً من قبله) يقول: فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل أن أتلوه عليكم، ومن قبل أن يوحيه إليّ ربي.

(أفلا تعقلون)، أني لو كنت منتحلا ما ليس لي من القول، كنت قد انتحلته في أيّام شبابي وحداثتي، وقبل الوقت الذي تلوته عليكم؟ فقد كان لي اليوم، منكم قبل أن يوحى إلي وأومر بتلاوته عليكم.

* * *

17581- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني (معاوية)، عن (علي)، عن (ابن عباس) قوله: (ولا أدراكم به)، ولا أعلمكم.[4]

* * *

17582- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7) - (كتاب: بدء الوحي).

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (290/5)، و(صححه) الإمام (الألباني) في (فقه السيرة) رقم (ص115).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (16)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (16)، للإِمَامُ (الطبري).

حدثني أبي عن أبيه، عن (ابن عباس)، قوله: (لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به)، يقول: لو شاء الله لم يعلمكموه. (1)

* * *

17583- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج) قال، قال (ابن عباس):- (لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به)، يقول: ما حذَّرتكم به. (2)

* * *

17584- حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله)، وهو قول مشركي أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم. ثم قال لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون)، لبث أربعين سنة. (3)

* * *

17585- حدثني يونس قال: أخبرنا (ابن وهب) قال: قال (ابن زيد) في قوله: (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به)، ولا أعلمكم به. (4)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ} أَيْ: لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ فَتَلَوْتُ عَلَيْكُمُ الْقُرآنَ، وَلاَ أَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَلاَ أَخْبَرَكُمْ به،

يُقَالُ: دَرَيْتُ الشَّيْءَ وَأَدْرَانِي اللَّهُ بِهِ، وَدَرَيْتُهُ وَدَرَيْتُ بِهِ. وَفِي الدارية مَعْنَى الْخَتْلِ، وَمِنْهُ دَرَيْتُ الرَّجُلَ أَيْ خَتَلْتُهُ، وَلِهَذَا لاَ يُطْلَقُ الدَّارِي فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَأَيْضًا عُدِمَ فِيهِ التَّوْقِيفُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً) ظَرفٌ، أَيْ مِقْدَارًا مِنَ الزَّمَانِ وَهُوَ أَرْبَعُونَ سَنَةً.

(مِنْ قَبْلِهِ) أَيْ مِنْ قَبْلِ الْقُرآنِ، تَعْرِفُونَنِي بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، لاَ أَقْرَأُ وَلاَ أَكْتُبُ، ثُمَّ جِئْتُكُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ. (أَفَلا تَعْقِلُونَ) أَنَّ هَذَا لاَ يَكُونُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لاَ مِنْ قِبَلِي.

وقيل: مَعْنَى (لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً) أَيْ لَبِثْتُ فِيكُمْ مُدَّةَ شَبَابِي لَمْ أَعْصِ الله أفتريدون منِّي الْآنَ وَقَدْ بَلَغْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَنْ أُخَالِفَ أَمْرَ اللَّهِ وَأُغَيِّرَ مَا يُنْزِلُهُ عَلَيَّ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- لبثت فيهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَقَامَ سَنَتَيْنِ يَرَى رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَتُوُفِّيَ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ ابن اثنتين وستين سنة. (5)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (16)، للإمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (16)، للإمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (16)، للإمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (16)، للإمَامْ (الطبري)،
(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (16)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

* * *

[١٧] ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذبًا، فكيف لي أن أبدل القرآن افتراء عليه، إن الشأن أن المتجاوزين لحدود الله بالافتراء عليه لا يفوزون بمطلوبهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- لا أحد أشد ظلمًا ممن اختلق على الله الكذب أو كذَّب بآياته إنه لا ينجح مَن كذَّب أنبياء الله ورسله، ولا ينالون الفلاح.(2)

* * *

يَعْنِي:- ليس هناك أشد ظلماً لنفسه ممن كفر وافترى الكذب على الله، أو كذب بآيات الله التى جاء بها رسوله. إنه لا ينجح الكافر فى عمله، وقد خسر خسراناً مبيناً بكفره، ومغاضبته لله تعالى.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَنْ} ... أَيْ: لا أَحَد.

{أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ... فزعم أنَّ له شريكًا أو ولدًا، (أي: بِنِسْبَةِ الشَّرِيك إِلَيْهِ).

(أي: اختلق قرآنًا" كما تنسبون إلي).

{أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِه} ... الْقُرْآن.

{أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} .... بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - .... (التي أنزلها" كما تفعلون أنتم الآن).

{إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ} .... لا يَنْجو المشركون.

{إِنَّهُ} .... أَيْ الشَّأْن.

{لا يُفْلِح} .... يُسْعِد.

{الْمُجْرِمُون} .... الْمُشْرِكُونَ.

(أي: المفسدون لأنفسهم بالشرك والمعاصي).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: لا أَحَدَ أَظْلَمَ وَلا أَعْتَى وَلا أَشَدَّ إِجْرَامًا {مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} وتَقَوّلَ عَلَى اللَّهِ، وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَكْبَرَ جُرمًا وَلا أعظَمَ ظلما مِنْ هَذَا، وَمِثْلُ هَذَا لا يَخْفَى أَمْرُهُ عَلَى الْأَغْبِيَاءِ، فَكَيْفَ يَشْتَبِهُ حَالُ هَذَا بِالْأَنْبِيَاءِ! فَإِنَّ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا، فَلا بُدَّ أَنَّ اللَّهَ يَنصب عَلَيْهِ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى بِرِّهِ أَوْ فُجُورِهِ مَا وَأَظْهَرَ مِنَ الشَّمْسِ، فَإِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبَيْنَ مُسَيلمة الْكَذَّابِ لَعَنَهُ اللَّهُ لِمَنْ شَاهَدَهُمَا أَظْهَرُ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ وَقْتِ الضُّحَى وَوَقْتِ نِصْفِ اللَّيْلِ فِي حِنْدِسِ الظَّلْمَاءِ، فَمَنْ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (210/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (210/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

سيما كُل منْهُما وكَلامه وفعَاله يستدّل منْ لَهُ بَصِيرَةٌ عَلَى صدْق مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وكَذب مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّاب، وسَجَاح، والْأَسْوَد العَنْسي.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّه بْنُ سَلامٍ):- لَمَّا قَدمَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- الْمَدينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ، فَكُنْتُ فيمَن انْجَفَلَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ عرفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْس بوجْه رَجُل كَذَّاب، فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمعْتُهُ يَقُولُ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ)). (1)

وَلَمَّا قَدم ضمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ عَلَى رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فِي قَوْمه (بَنِي سَعْد بْن بَكْر) قَالَ: لرَسُول اللَّه فيمَا قَالَ لَهُ مَنْ رَفَعَ هَذه السَّمَاءَ؟ قَالَ: "اللَّهُ". قَالَ: ومَنْ نَصَبَ هَذه الْجبَالَ؟ قَالَ: "اللَّهُ". قَالَ: ومن سَطَحَ هَذه الْأَرْضَ؟ قَالَ: "اللَّهُ". قَالَ: فَبِالَّذي رَفَعَ هَذه السَّمَاءَ، وَنَصَبَ هَذه الْجبَالَ، وسَطَح هَذه الْأَرْضَ: اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاس كُلِّهِمْ؟ قَالَ: "اللَّهُمَّ نَعَمْ" ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الصَّلاَة، وَالزَّكَاة، وَالْحَجِّ، وَالصِّيَام، وَيَحْلفُ عنْدَ كُلِّ وَاحدَةٍ هَذه الْيَمِينَ، وَيَحْلفُ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ، وَالَّذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَزِيدُ عَلَى ذَلكَ وَلاَ أَنْقُصُ. (2)

فَاكْتَفَى هَذَا الرَّجُلُ بِمُجَرَّد هَذَا، وَقَدْ أَيْقَنَ بِصدْقه، صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلاَمُهُ عَلَيْه، بِمَا رَأَى وَشَاهَدَ مِنَ الدَّلاَئل الدَّالَّة عَلَيْه،

كَمَا قَالَ: (حَسَّانُ بْنُ ثَابِت):- لَو لَمْ تَكُن فِيه آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ كَانَتْ بَدِيهَتُه تَأْتِيك بِالخَبَرِ

وَأَمَّا مُسَيْلمَةُ فَمَنْ شَاهَدَهُ مِنْ ذَوي الْبَصَائر، علم أَمْرَهُ لاَ مَحَالَةَ، بِأَقْوَاله الرَّكيكَة الَّتي لَيْسَتْ بِفَصيحَة، وَأَفْعَاله غَيْر الْحَسَنَة بَلِ الْقَبِيحَة، وَقُرْآنه الَّذي يُخَلَّدُ بِه فِي النَّار يَوْمَ الْحَسْرَة وَالْفَضيحَة،

وَكَمْ مِنْ فَرْقٍ بَيْنَ قَوْله تَعَالَى: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْض مَنْ ذَا الَّذي يَشْفَعُ عنْدَهُ إِلا بِإِذْنه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ علْمه إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} {الْبَقَرَة: 255}.

وَبَيْنَ عُلاك مُسَيْلمَةَ قَبَّحَهُ اللَّهُ وَلَعَنَهُ: "يَا ضُفْدَعُ بِنْتَ الضُّفْدَعَيْن، نَقِّي كَمَا تَنَقِّينَ لاَ الْمَاءَ تُكَدِّرِينَ، وَلاَ الشَّارِبَ تَمْنَعِينَ".

وَقَوْلُهُ -قُبِّحَ وَلُعِنَ-: ((لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْحُبْلَى، إِذْ أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ وَحَشَى)). وَقَوْلُهُ -خَدَّره اللَّهُ فِي نَار جَهَنَّمَ، وَقَدْ فَعَلَ-: "الْفِيلُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْفِيلُ؟ لَهُ زُلْقُومٌ طَوِيلٌ" وَقَوْلُهُ -أَبْعَدَهُ اللَّهُ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (451/5)، والإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2485) -(كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع)، وقال: الإمام (الترمذي): (حديث صحيح). وأخرجه الإمامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1134) -(كتاب: إقامة الصلاة والسُّنة فيها). وأيضاً أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (23835). و(صححه) الإمامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (569).

(2) (صَحِيح): رواه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (12) من حديث-(أنَس بْن مَالك) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بنحو هذا السياق.

مِنْ رَحْمَتِهِ: "وَالْعَاجِنَاتِ عَجْنًا، وَالْخَابِزَاتِ خَبْزًا، وَاللاقِمَاتِ لَقْمًا، إهَالَةً وَسَمْنًا، إنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ" إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْهَذَيَانَاتِ وَالْخُرَافَاتِ الَّتِي يَأْنَفُ الصِّبْيَانُ أَنْ يَتَلَفَّظُوا بِهَا، إلاَ عَلَى وَجْهِ السُّخْرِيَةِ وَالاسْتِهْزَاءِ" وَلِهَذَا أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ، وَشَرِبَ يَوْمَ "حَدِيقَةِ الْمَوْتِ" حَتْفَهُ. وَمَزَّقَ شَمْلَهُ. وَلَعَنَهُ صَحْبُهُ وَأَهْلُهُ. وَقَدِمُوا عَلَى الصِّدِّيقِ تَائِبِينَ، وَجَاءُوا فِي دِينِ اللَّهِ رَاغِبِينَ، فَسَأَلَهُمُ الصِّدِّيقُ خَلِيفَةُ الرسول -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنْ يَقْرَءُوا عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ قُرآنِ مُسَيْلِمَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُعْفِيَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ إلاَ أَنْ يَقْرَءُوا شَيْئًا مِنْهُ لِيُسْمِعَهُ مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّاسِ، فَيَعْرِفُوا فَضْلَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ. فَقَرَءُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَأَشْبَاهَهُ، فَلَمَّا فَرَغُوا قَالَ لَهُمُ الصِّدِّيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَيْحَكُمْ! أَيْنَ كَانَ يَذْهَبُ بِعُقُولِكُمْ؟ وَاللَّهِ إنَّ هَذَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إلّ.

وَذَكَرُوا أَنْ وَفَدَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى مُسَيْلِمَةَ، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ عَمْرٌو لَمْ يُسْلِمْ بعدُ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: وَيْحَكَ يَا عَمْرُو، مَاذَا أُنْزِلَ عَلَى صَاحِبِكُمْ -يَعْنِي: رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ؟ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ أَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ سُورَةً عَظِيمَةً قَصِيرَةً فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} {سُورَةُ الْعَصْرِ}، فَفَكَّرَ مُسَيْلِمَةُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ مِثْلُهُ. فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: "يَا وَبْرُ إنَّمَا أَنْتَ أُذُنَانِ وَصَدْرٌ، وَسَائِرُكَ حَقْرٌ نَقْرٌ، كَيْفَ تَرَى يَا عَمْرُو؟" فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: وَاللَّهِ إنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَتَكْذِبُ"، فَإِذَا كَانَ هَذَا مِنْ مُشْرِكٍ فِي حَالِ شِرْكِهِ، لَمْ يُشْتَبَهْ عَلَيْهِ حَالُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَصِدْقُهُ، وَحَالُ مُسَيْلِمَةَ -لَعَنَهُ اللَّهُ -وَكَذِبُهُ، فَكَيْفَ بِأُولِي الْبَصَائِرِ وَالنُّهَى، وَأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ وَالْحِجَى!،

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزلُ مِثْلَ مَا أَنزلَ اللَّهُ} {الْأَنْعَام: 93}،

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} {الْأَنْعَام: 21}،

وَكَذَلِكَ مَنْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَجُ، لا أَحَدَ أَظْلَمُ مِنْهُ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّه رجل قَتَلَ نَبِيًّا، أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ)).(1)(2)

* * *

(1) (حسن): رواه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (407/1) - من حديث- (عبد الله بن مسعود) ولفظه: ((أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ قَتَلَهُ نبي أو قتل نبيا)).

وروى الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4073) - من حديث - (أبي هريرة): ((اشتد غضب الله على من يقتله رسول الله في سبيل الله)).

وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (211/10)،

وقال: الإمام (الهيثمي) برقم (181/1).

ورواه الإمام (الطبراني) في (الكبير) وفيه (الحارث الأعور)، وهو (ضعيف).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (1000).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (17)، للإمام (ابن كثير).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {17} قوله تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر): - يقول تعالى ذكره لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم-: قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربك إلى الكذب: أيُّ خلق أشدُّ تعديًا، وأوضع لقيله في غير موضعه، ممن اختلق على الله كذبًا، وافترى عليه باطلا،

(أو كذب بآياته) يعني: بحججه ورسله وآيات كتابه؟ يقول له جل ثناؤه: قل لهم: ليس الذي أضفتموني إليه بأعجب من كذبكم على ربكم، وافترائكم عليه، وتكذيبكم بآياته،

(إنه لا يفلح المجرمون)، يقول: إنه لا ينجح الذين اجترموا الكفر في الدنيا يوم القيامة، إذا لقوا ربهم، ولا ينالون الفلاح. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمن أظلم} أعْتَى وَأَجرا على الله {مِمَّن افترى} اختلق {عَلَى الله كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بآياته} بِمُحَمد -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن {إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ} لاَ ينجو وَلاَ يَأْمَن {المجرمون} الْمُشْركُونَ من عَذَاب الله. (2)

* * *

وقال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} فَزَعَمَ أَنَّ لَهُ شَرِيكًا أَوْ وَلدا.

{أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} بِمُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبِالْقُرْآنِ،

{إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ} لَا يَنْجُو الْمُشْرِكُونَ. (3)

* * *

وقال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} ؟!! .... فلو كنت متقولا لكنت أظلم الناس، وفاتني الفلاح، ولم تخف عليكم حالي، ولكني جئتكم بآيات الله، فكذبتم بها، فتعين فيكم الظلم، ولا بد أن أمركم سيضمحل، ولن تنالوا الفلاح، ما دمتم كذلك.

ودل قوله: {قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} الآية، أن الذي حملهم على هذا التعنت الذي صدر منهم هو عدم إيمانهم بلقاء الله وعدم رجائه، وأن من آمن بلقاء الله فلا بد أن ينقاد لهذا الكتاب ويؤمن به، لأنه حسن القصد. (4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {17} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (17)، للإمامْ (الطبري).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (17).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَعَالَى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}

هَذَا اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى الْجَحْدِ، أَيْ لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وَبَدَّلَ كَلَامَهُ وَأَضَافَ شَيْئًا إِلَيْهِ مِمَّا لَمْ يُنَزِّلْهُ. وَكَذَلِكَ لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِنْكُمْ إِذَا أَنْكَرْتُمُ الْقُرْآنَ وَافْتَرَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وَقُلْتُمْ لَيْسَ هَذَا كَلَامَهُ. وَهَذَا مِمَّا أُمِرَ بِهِ الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَقُولَ لَهُمْ.

قيل: هُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ابْتِدَاءً.

قيل: الْمُفْتَرِي الْمُشْرِكُ، وَالْمُكَذِّبُ بِالْآيَاتِ أَهْلُ الْكِتَابِ. {إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ}. (1)

* * *

[١٨] ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويعبد المشركون من دون الله آلهة مزعومة، لا تنفع ولا تضر، والمعبود بالحق ينفع ويضر متى شاء، ويقولون عن معبوداتهم: هؤلاء وسطاء يشفعون لنا عند الله فلا يعذبنا بذنوبنا، قل لهم أيها الرسول-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أتخبرون الله العليم أن له شريكًا، وهو لا يعلم له شريكًا في السماوات ولا في الأرض، تَقَدَّس وتَنَزَّه عما يقوله المشركون من الباطل والكذب. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله ما لا يضرهم شيئًا، ولا ينفعهم في الدنيا والآخرة، ويقولون: إنما نعبدهم ليشفعوا لنا عند الله، قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: أتخبرون الله تعالى بشيء لا يعلمه من أمر هؤلاء الشفعاء في السموات أو في الأرض؟ فإنه لو كان فيهما شفعاء يشفعون لكم عنده لكان أعلم بهم منكم، فالله تعالى منزَّه عما يفعله هؤلاء المشركون من إشراكهم في عبادته ما لا يضر ولا ينفع. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويعبد هؤلاء المشركون - المفترون على الله بالشرك - أصناماً باطلة، لا تضرهم ولا تنفعهم، ويقولون: هؤلاء الأصنام يشفعون لنا عند الله فى الآخرة، قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: هل تخبرون الله بشريك لا يعلم الله له وجوداً فى السموات ولا فى الأرض؟! تنزه الله عن الشريك وعما تزعمونه بعبادة هؤلاء الشركاء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ} ... إِنْ عَصَوه.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (17)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (210/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (210/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ما لا يضرهم} .... أي: إن لم يعبدوه.

{ومالا ينفعهم} .... أي: إن عبدوه.

(أي: إن عَبَدوه" يعني: الأصنامَ" فإنها جمادٌ لا تقدرُ على نفعٍ ولا ضرّ.

{وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ} ... الأوثانُ .

{شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} .... تشفعُ لنا فيما يهمُّنا من أمور الدنيا والآخرة إن يكنْ بعثٌ.

{قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ} ... أ تخبرونه .

{أتنبئون} .... أي: أتعلمون و تخبرون الله.

{بِمَا لَا يَعْلَمُ} .... أي: أ تخبرون الله أنّ له شريكًا أو عندَهُ شفيعًا بغيرِ إذنه،

وفيه تقريعٌ وتهكُّم بهم، والله لا يعلمُ لنفسه شريكًا. {فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}

ثم نَزَّهَ نفسَه وقدَّسها عن الشركِ فقال:

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} .

{سُبْحَانَهُ} .... أي: تنزيها له .

{عَمَّا يُشْرِكُونَ} .... أي: به معه من الأصنام.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (تُشْرِكُونَ) بالخطاب، والباقون: بالغيب.(1)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 324)،
و"التيسير" للداني (ص: 121)،
و"تفسير البغوي" (2/ 325)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 282)،
و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 65).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (18)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

انظر: سورة - (البقرة) - آية (213) . -

كما قال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} .

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَيَعْبُدُونَ} كفار مكَّة {مِن دُون الله مَا لَا يَضُرُّهُمْ} إن لم يعبدوا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَة. {وَلَا يَنفَعُهُمْ} إن عبدُوا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَة {وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ} يعنون الْأَوْثَان {شُفَعَاؤُنَا} يشفعون لنا {عِندَ الله قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . {أَتُنَبِّئُونَ الله} أتخبرون الله {بِمَا لَا يَعْلَمُ} أَن لَيْسَ {فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الأَرْض} إِلَه ينفع أَو يضر غَيره {سُبْحَانَهُ} نزه نَفسه عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {وَتَعَالَى} ارْتَفع وتبرأ {عَمَّا يُشْرِكُونَ} بِهِ من الْأَوْثَان.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ} إِنْ عَصَوْهُ وَتَرَكُوا عِبَادَتَهُ،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَلا يَنفَعُهُمْ} إنْ عَبَدُوه، يَعْنِي: الْأَصْنَامَ.

{وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ} أَتُخَبِّرُونَ اللَّهَ،

{بِمَا لا يَعْلَمُ} اللَّهُ صِحَّتَهُ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَتُخَبِّرُونَ الله أن له شريكا وعنده شفيعًا بِغَيْرِ إِذْنِه، ولاَ يَعْلَمُ اللَّهُ لنفسه شريكًا؟!.

{فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (تُشْرِكُونَ) بِالتَّاءِ هَا هُنَا وَفِي سُورَةِ النَّحْلِ مَوْضِعَيْنِ، وَفِي سُورَةِ (الرُّومِ)،

وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ: كُلَّهَا بِالْيَاءِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {18} يقول تعالى:

{وَيَعْبُدُونَ} أي: المشركون المكذبون لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-.

{مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ} أي: لا تملك لهم مثقال ذرة من النفع ولا تدفع عنهم شيئا.

{وَيَقُولُونَ} قولا خاليا من البرهان:

{هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} أي: يعبدونهم ليقربوهم إلى الله، ويشفعوا لهم عنده، وهذا قول من تلقاء أنفسهم، وكلام ابتكروه هم،

ولهذا قال تعالى -مبطلا لهذا القول-: {قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ} أي: الله تعالى هو العالم، الذي أحاط علما بجميع ما في السماوات والأرض، وقد أخبركم بأنه ليس له شريك ولا إله معه، أفأنتم-يا معشر المشركين- تزعمون أنه يوجد له فيها شركاء؟ أفتخبرونه بأمر خفي عليه، وعلمتوه؟ أأنتم أعلم أم الله؟ فهل يوجد قول أبطل من هذا القول، المتضمن أن هؤلاء الضلال الجهال السفهاء أعلم من رب العالمين؟ فليكتف العاقل بمجرد تصور هذا القول، فإنه يجزم بفساده وبطلانه:

{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} أي: تقدس وتنزه أن يكون له شريك أو نظير، بل هو الله الأحد الفرد الصمد الذي لا إله في السماوات والأرض إلا هو، وكل معبود في العالم العلوي والسفلي سواه، فإنه باطل عقلا وشرعا وفطرة. {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

يُنْكِرُ تَعَالَى عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، ظَانِّينَ أَنَّ تِلْكَ الْآلِهَةَ تَنْفَعُهُمْ شفاعتها عِنْدَ اللَّهِ، فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَمْلِكُ شَيْئًا، وَلَا يَقَعُ شَيْءٌ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (18).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ممَّا يَزْعُمُونَ فيها، وَلاَ يَكُونُ هَذَا أَبَدًا" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ}.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- مَعْنَاهُ أَتُخَبِّرُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَكُونُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الْأَرْضِ؟ ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ شِرْكِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، فَقَالَ: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {18} قوله تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ويعبُد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك، يا محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – صفتهم، من دون الله الذي لا يضرهم شيئًا ولا ينفعهم، في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها،

(ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)، يعني: أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله قال الله لنبيه محمد- صلى الله عليه وآله:

(قل) لهم (أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض)، يقول: أتخبرون الله بما لا يكون في السموات ولا في الأرض؟ وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الأرض. وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله. فقال الله لنبيه –صلى الله عليه وآله-: قل لهم: أتخبرون الله أن ما لا يشفع في السموات ولا في الأرض يشفع لكم فيهما؟ وذلك باطلٌ لا تعلم حقيقته وصحته، بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما تقولون، وأنها لا تشفع لأحد، ولا تنفع ولا تضر،

(سبحان الله عما يشركون)، يقول: تنزيهًا لله وعلوًا عما يفعله هؤلاء المشركون، من إشراكهم في عبادته ما لا يضر ولا ينفع، وافترائهم عليه الكذب. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ} يُرِيدُ الْأَصْنَامَ. {وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} وَهَذِهِ غَايَةُ الْجَهَالَةِ مِنْهُمْ، حَيْثُ يَنْتَظِرُونَ الشَّفَاعَةَ فِي الْمَآلِ مِمَّنْ لَا يُوجَدُ مِنْهُ نَفْعٌ وَلَا ضَرٌّ فِي الْحَالِ.

وقيل: {شُفَعاؤُنا} أَيْ: تَشْفَعُ لَنَا عِنْدَ اللهِ في إصلاح معايشنا في الدُّنْيَا.

{قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَلا فِي الْأَرْضِ} قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ: {تُنَبِّئُونَ} بِالتَّشْدِيدِ.

وَقَرَأَ: (أَبُو السَّمَّالِ الْعَدَوِيّ):- {أَتُنْبِئُونَ اللَّهَ} مُخَفَّفًا، مِنْ أَنْبَأَ يُنْبِئُ.

وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ: مِنْ نَبَّأَ يُنَبِّئُ تَنْبِئَةً، وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، جَمَعَهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} {التحريم: 3} أَيْ أَتُخْبِرُونَ اللَّهَ أَنَّ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (18)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (18)، للإِمَامِ (الطبري).

لَـهُ شَـرِيكًا فِـي مُلْكِـه أَوْ شَـفِيعًا بِغَيْـرِ إِذْنِـه، وَاللَّـهُ لاَ يعلـم لنفسـه شـريكا في السـموات وَلاَ فـي الْأَرْض، لِأَنَّهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ فَلِذَلِك لاَ يَعْلَمُه.

نَظِـيرُهُ قَوْلُـهُ: {أَمْ تُنَبِّئُونَـهُ بِمـا لاَ يَعْلَـمُ فِـي الْأَرْضِ} [الرعد: 33].

ثُـمَّ نَـزَّهَ نَفْسَـهُ وَقَدَّسَـهَا عَـنِ الشِّـرْك فَقَـالَ: {سُـبْحانَهُ وَتَعـالى عَمَّـا يُشْـرِكُونَ} أَيْ: هُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ،

وقيـل: الْمَعْنَـى أَيْ يَعْبُـدُونَ مَـا لاَ يَسْـمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُمَيِّزُ،

{وَيَقُولُـونَ هَـؤُلاءِ شُـفَعاؤُنا عِنْـدَ اللَّـهِ} فَيَكْـذِبُونَ، وَهَـلْ يَتَهَيَّـأُ لَكُـمْ أَنْ تُنَبِّئُـوهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ!.

وَقَـرَأَ: (حَمْـزَةُ)، وَ(الْكِسَـائِيُّ):- {تُشْـرِكُونَ} بِالتَّـاءِ، وَهُـوَ اخْتِيَـارُ أَبِـي عبيـد. الباقون بالياء. (1)

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾
في﴿ سورة يونس: 15 - 18﴾

1- مـن الـدعوة إلى الله تعـالى تـلاوة آياتـه القرآنية على الناس تذكيراً وتعليماً.

2- بيـان مـا كـان عليـه المشـركون مـن تعنـت وجحود ومكابرة.

3- كـون الـنبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ - عـاش أربعـين سـنة لم يعـرف فيهـا علمـاً ولا معرفـة ثـم بـرز في شـيء مـن العلـوم والمعـارف فتفـوق وفـاق كل أحد دليل على أنه نبي يوحى إليه قطعاً.

4 - لا أحـد أظلـم مـن أحـد رجلـين رجـل يكـذب على الله تعالى وآخر يكذّب الله تعالى.

5- إبطـال دعـوى المشـركين أن آلهـتهم تشـفع لهم عند الله يوم القيامة.

6- بيـان سـبب عبـادة المشـركين لآلهـتهم وهـو رجاؤهم شفاعتها لهم. (2)

* * *

[١٩] ﴿ وَمَـا كَـانَ النَّـاسُ إِلاَ أُمَّـةً وَاحِـدَةً فَـاخْتَلَفُوا وَلَـوْلاَ كَلِمَـةٌ سَـبَقَتْ مِـنْ رَبِّـكَ لَقُضِـيَ بَيْـنَهُمْ فِيمَـا فِيـهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومـا كـان النـاس إلا أمـة واحـدة مؤمنـة موحـدة فـاختلفوا، فمـنهم مـن بقـي مؤمنًـا، ومـنهم مـن كفـر، ولـولا مـا مضـى مـن قضـاء الله أنَّـه لا يحكـم بيـنهم فيمـا اختلفـوا فيـه في الـدنيا، وإنمـا يحكـم بيـنهم فيـه يـوم القيامـة، لـولا ذلـك لحكـم بيـنهم في الـدنيا فيمـا يختلفـون فيه، فيتبين المهتدي من الضال. (3)

* * *

يَعْنِـي:- كـان النـاس علـى ديـن واحـد وهـو الإسـلام، ثـم اختلفـوا بعـد ذلـك، فكفـر بعضـهم، وثبـت بعضـهم علـى الحـق. ولـولا كلمـة سـبقت مـن الله بإمهـال العاصـين وعـدم معـاجلتهم

---

(1) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (يـونس) - الآية (18)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سـورة (يـونس) آيـة (15-18)، للشيخ: (جابربن أبوبكر الجزائري).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (210/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بذنوبهم لقُضِيَ بينهم: بأن يُهْلك أهل الباطل منهم، وينجي أهل الحق.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما كان الناس فى تكوينهم إلا أمة واحدة بمقتضى الفطرة، ثم بعثنا إليهم الرسل لإرشادهم وهدايتهم بمقتضى وحى الله تعالى، فكانت تلك الطبيعة الإنسانية التى استعدت للخير والشر سبباً فى أن يغلب الشر على بعضهم، وتحكم الأهواء ونزغات الشيطان، فاختلفوا بسبب ذلك. ولولا حكم سابق من ربك بإمهال الكافرين بك أيها النبى - ﷺ -: وإرجاء هلاكهم إلى موعد محدد عنده، لعجل لهم الهلاك والعذاب، بسبب الخلاف الذى وقعوا فيه، كما وقع لأمم سابقة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَ أُمَّةً وَاحِدَةً} .... على دينِ الإسلام.

{أمةً واحدةً} .... أي: على دين واحد هو الإسلام.

{فَاخْتَلَفُوا} ... تفرّقوا أدياناً مختلفةً.(أي: تفرقوا بأن بقى بعض على التوحيد وبعض على الشرك.

{وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ} .... أنه لا يقضي بينهم دونَ القيامة.

{كلمةٌ سبقت} .... بإبقائهم إلى آجالهم ومجازاتهم يوم القيامة.

{لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} .... عاجلاً.

{فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} ... بإهلاك المبطل وإبقاء المحقّ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ} فِي زمَان إِبْرَاهِيم وَيُقَال فِي زمن نوح {إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً} على مِلَّة وَاحِدَة مِلَّة الْكفْر فَبعث الله النَّبِيين مبشرين ومنذرين {فَاخْتَلَفُوا} فصاروا مُؤمنين وكافرين {وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ} بِتَأْخِير الْعَذَاب عَن هَذِه الْأمة {سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ} وَجَبت من رَبك {لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} لهلكوا {فِيمَا فِيهِ} فِي الدّين {يَخْتَلِفُونَ} يخالفون.(3)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً} أَيْ: عَلَى الْإِسْلَامِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الِاخْتِلَافَ فِيهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، {فَاخْتَلَفُوا} وَتَفَرَّقُوا إِلَى مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ، {وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ} بِأَنْ جَعَلَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلًا،

وَقَالَ: (الْكَلْبِيّ):- هِيَ إِمْهَالُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَّهُ لَا يُهْلِكُهُمْ بِالْعَذَابِ فِي الدنيا، {لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} بنزول العذاب تعجيل الْعُقُوبَةِ لِلْمُكَذِّبِينَ، وَكَانَ ذَلِكَ فَصْلًا بينهم،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (210/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ مَضَتْ فِي حُكْمِهِ أَنَّهُ لَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ دُونَ الْقِيَامَةِ، لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَأَدْخَلَ الْمُؤْمِنَ الْجَنَّةَ وَالْكَافِرَ النَّارَ، وَلَكِنَّهُ سَبَقَ مِنَ اللَّهِ الْأَجَلُ فَجَعَلَ مَوْعِدَهُمْ يوم القيامة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلا أُمَّةً وَاحِدَةً} متفقين على الدين الصحيح، ولكنهم اختلفوا، فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه.

{وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ} بإمهال العاصين وعدم معاجلتهم بذنوبهم، {لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} بأن ننجي المؤمنين، ونهلك الكافرين المكذبين، وصار هذا فارقا بينهم. {فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} ولكنه أراد امتحانهم وابتلاء بعضهم ببعض، ليتبين الصادق من الكاذب. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: يخبر تعالى رسوله بحقيقة علمية تاريخية من شأن العلم بها المساعدة على الصبر والتحمل فيقول {وما كان الناس إلا أمة واحدة} أي: في زمن سابق أمة واحدة على دين التوحيد دين الفطرة ثم حدث أن أحدثت لهم شياطين الجن والإنس البدع والأهواء والشرك فاختلفوا فمنهم من ثبت على الإيمان والتوحيد ومنهم من كفر بالشرك والضلال.

وقوله تعالى: {ولولا كلمة سبقت من ربك} وهي أنه لا يعجل العذاب للأمم والأفراد بكفرهم وإنما يؤخرهم إلى آجالهم ليجزيهم في دار الجزاء بعذاب النار يوم القيامة لولا كلمته والتي هي {لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين} لعجل لهم العذاب فحكم بينهم بأن أهلك الكافر وأنجى المؤمن. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ هَذَا الشِّرْكَ حَادِثٌ فِي النَّاسِ، كَائِنٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ كَانُوا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ".

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ، كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ وَقَعَ الِاخْتِلَافُ بَيْنَ النَّاسِ، وَعُبِدَتِ الْأَصْنَامُ وَالْأَنْدَادُ وَالْأَوْثَانُ، فَبَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ بِآيَاتِهِ وَبَيِّنَاتِهِ وحُجَجِهِ الْبَالِغَةِ وَبَرَاهِينِهِ الدَّامِغَةِ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (19).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (19)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

{لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ} {الْأَنْفَال: 42}.

وَقَوْلُهُ: {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} أَيْ: لَوْلَا مَا تَقَدَّمَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ" وَأَنَّهُ قَدْ أَجَّلَ الْخَلْقَ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ لَقَضَى بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ اخْتَلَفُوا، فَأَسْعَدَ الْمُؤْمِنِينَ، وأعنَتَ الْكَافِرِينَ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {19} قوله تعالى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وما كان الناس إلا أهل دين واحد وملة واحدة فاختلفوا في دينهم، فافترقت بهم السبل في ذلك،

(ولولا كلمة سبقت من ربك)، يقول: ولولا أنه سبق من الله أنه لا يهلك قوماً إلا بعد انقضاء آجالهم،

{لقضي بينهم فيما فيه يختلفون} يقول: لقضي بينهم بأن يُهلك أهل الباطل منهم، وينجي أهل الحق.

* * *

وقد بينا اختلاف المختلفين في معنى ذلك في "سورة البقرة"، وذلك في قوله: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ)، {سورة البقرة: 213}، وبينا الصواب من القول فيه بشواهده، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره) – (بسنده):- 17589- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا)، حين قتل أحدُ ابني آدم أخاه.

* * *

17590- حدثني المثنى قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا عبد الله، عن (ورقاء)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، بنحوه.(3)

* * *

17591- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، نحوه.(4)

* * *

[٢٠] ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (19)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (19)، للإمام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (19)، للإمام (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (19)، للإمام (الطبري).

ويقول المشركون: هلاَ أُنْزِل على محمد -ﷺ- آية من ربه دالة على صدقه؟ فقل لهم أيها الرسول -ﷺ-: نزول الآيات غيب يختص الله بعلمه، فانتظروا ما اقترحتموه من الآيات الحسية، إني معكم من المنتظرين لها.(1)

* * *

يَعْنِي:- ويقول هؤلاء الكفرة المعاندون: هلاَّ أنزل على محمد علم ودليل، وآية حسية من ربه نعلم بها أنه على حق فيما يقول، فقل لهم أيها الرسول -ﷺ-: لا يعلم الغيب أحد إلا الله، فإن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، فانتظروا أيها القوم- قضاء الله بيننا وبينكم بتعجيل عقوبته للمبطل منا، ونصرة صاحب الحق، إني منتظر ذلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويقول هؤلاء المشركون: هلا أنزل على محمد معجزة من عند الله غير القرآن، تقنعنا بصدق رسالته؟ فقل لهم أيها الرسول -ﷺ-: إن نزول الآيات غيب، ولا أحد يعلم الغيب إلا الله، وإن كان القرآن لا يقنعكم فانتظروا قضاء الله بيني وبينكم فيما تجحدونه، إني معكم من المنتظرين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَقُولُونَ} .... يعني: أهلَ مكة.

{لَوْلَا} ... هلاَ.

{أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} ... من الآيات التي نقترحُها.

{آيَةٌ} .... خارقة كناقة- صالح - عليه السلام.

{فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ} .... هو المحيطُ بعلمه.

{إنما الغيب لله} .... أي: إن علم الآية متى تأتي من الغيب والغيب لله وحده فلا أنا ولا أنتم تعلمون إذاً فانتظروا إنا معكم من المنتظرين.

{فَانْتَظِرُوا} ... نزولها.

{إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} .... لِما يفعلُ اللهُ بِكُمْ.

* *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}.

أَيْ: وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةُ الْمُلْحِدُونَ الْمُكَذِّبُونَ الْمُعَانِدُونَ: "لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ"، يَعْنُونَ كَمَا أَعْطَى اللَّهُ ثَمُودَ النَّاقَةَ، أَوْ أَنْ يُحَوِّلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، أَوْ يُزِيحَ عَنْهُمْ جِبَالَ مَكَّةَ وَيَجْعَلَ مَكَانَهَا بَسَاتِينَ وَأَنْهَارًا، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا اللَّهُ عَلَيْهِ قَادِرٌ وَلَكِنَّهُ حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا} {الْفُرْقَانِ: 10، 11}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (211/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (211/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (288/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلا تَخْوِيفًا} {الإِسْرَاء: 59}،

يَقُولُ تَعَالَى: إنَّ سُنَّتِي فِي خَلْقِي أَنِّي إِذَا آتَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، فَإِنْ آمَنُوا وَإِلاَ عَاجَلْتُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ. وَلِهَذَا لَمَّا خيَّر رَسُولَ اللَّه، -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ-، بَيْنَ أَنْ يُعطى مَا سَأَلُوا، فَإِنْ أَجَابُوا وَإِلاَ عُوجِلُوا، وَبَيْنَ أَنْ يَتْرُكَهُمْ وَيُنْظِرهم، اخْتَارَ إِنْظَارَهُمْ، كَمَا حَلُمَ عَنْهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ، -صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه-.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى إِرْشَادًا لِنَبِيِّهِ إِلَى الْجَوَابِ عَمَّا سَأَلُوا: {فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ} أَيْ: الأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّه، وَهُوَ يَعْلَمُ الْعَوَاقِبَ فِي الأُمُور،

{فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} أَيْ: إِنْ كُنْتُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ حَتَّى تُشَاهِدُوا مَا سَأَلْتُم فَانْتَظِرُوا حُكْمَ اللَّهِ فيَّ وَفِيكُمْ. هَذَا مَعَ أَنَّهُم قَدْ شَاهَدُوا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ، -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- أَعْظَمَ مِمَّا سَأَلُوا حِينَ أَشَارَ بِحَضْرَتِهِمْ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ إِبْدَارِه، فَانْشَقَّ بِاثْنَتَيْنِ فِرْقَةً مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً مِنْ دُونِه. وَهَذَا أَعْظَمُ مِنْ سَائِرِ الآيَاتِ الأَرْضِيَّةِ مِمَّا سَأَلُوا وَمَا لَمْ يَسْأَلُوا، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ سَأَلُوا ذَلِكَ اسْتِرْشَادًا وَتَثَبُّتًا لأَجَابَهُمْ، وَلَكِنْ عَلِمَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَسْأَلُونَ عِنَادًا وَتَعَنُّتًا، فَتَرَكَهُمْ فِيمَا رَابَهُمْ، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُ مِنْهُمْ أَحَدٌ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ} {يُونُس: 96، 97}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} {الأنعام: 111}،

وَلِمَا فِيهِمْ مِنَ الْمُكَابَرَة، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} {الْحِجْر: 14، 15}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ} {الطُّور: 44}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ} {الأَنْعَام: 7}،

فَمِثْلُ هَؤُلاَءِ أَقَلُّ مِنْ أَنْ يُجَابُوا إِلَى مَا سَأَلُوهُ" لأَنَّهُ لاَ فَائِدَةَ فِي جَوَابِ هَؤُلاَءِ" لأَنَّهُ دَائِرٌ عَلَى تَعَنُّتِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، لِكَثْرَةِ فُجُورِهِمْ وَفَسَادِهِمْ" وَلِهَذَا قَالَ: {فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ} يعْنِي: كفار مَكَّة {لَوْلاَ أُنزلَ عَلَيْهِ} هلا أنزل على مُحَمَّد -عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم- {آيَةٌ} عَلامَة {مِّن رَّبِّهِ} على مَا يَقُول {فَقُلْ} يَا مُحَمَّد -عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم- {إِنَّمَا الْغَيْبُ} بنزول الْآيَة {لِلَّهِ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (20)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

فانتظروا} هلاككم {إِنِّي مَعَكُم مِّنَ المنتظرين} لهلاككم.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ} يَعْنِي: أَهْلَ مَكَّةَ، {لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ} أَيْ: عَلَى مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} عَلَى مَا نَقْتَرِحُهُ، {فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ} يَعْنِي: قُلْ إِنَّمَا سَأَلْتُمُونِي الْغَيْبَ وَإِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ، لاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ لِمَ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، وَلاَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ هُوَ، وقيل: الْغَيْبُ نُزُولُ الْآيَةِ لاَ يَعْلَمُ مَتَى يَنْزِلُ أَحَدٌ غَيْرُهُ،

{فَانْتَظِرُوا} نُزُولَهَا {إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} وقيل: فَانْتَظِرُوا قَضَاءَ اللَّهِ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ بِإِظْهَارِ الْمُحِقِّ عَلَى الْمُبْطِلِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ} أي: المكذبون المتعنتون، {لَوْلاَ أُنزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ} يعنون: آيات الاقتراح التي يعينونها كقولهم: {لَوْلاَ أُنزلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا} الآيات.

وكقولهم: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ يَنْبُوعًا} الآيات.

{فَقُلْ} لهم إذا طلبوا منك آية {إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ} أي: هو المحيط علما بأحوال العباد، فيدبرهم بما يقتضيه علمه فيهم وحكمته البديعة، وليس لأحد تدبير في حكم ولا دليل، ولا غاية ولا تعليل.

{فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} أي: كل ينتظر بصاحبه ما هو أهل له، فانظروا لمن تكون العاقبة.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {20} قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المشركون: هلا أنزل على محمد- عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- آيةٌ من ربه، يقول: عَلَمٌ ودليلٌ نعلم به أن محمدًا محق فيما يقول؟ قال الله له: (فقل) يا محمد- عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- (إنما الغيب لله)، أي: لا يَعلم أحدٌ يفعل ذلك إلا هو جل ثناؤه، لأنه لا يعلم الغيب، وهو السرُّ والخفيّ من الأمور إلا الله، فانتظروا أيها القوم، قضاءَ الله بيننا، بتعجيل عقوبته للمبطل منا، وإظهاره المحقَّ عليه، إني معكم ممن ينتظر ذلك. ففعل ذلك جل ثناؤه فقضى بينهم وبينه بأن قتلهم يوم بدرٍ بالسيف.(4)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (20).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (20)، للإمام (الطبري).

* * *

قــال: الإمــام (القــرطبي) – (رحمــه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {20} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَيَقُولُـونَ لَـوْلَا أُنْـزِلَ عَلَيْـهِ آيَـةٌ مِـنْ رَبِّـهِ فَقُـلْ إِنَّمَـا الْغَيْـبُ لِلَّـهِ فَـانْتَظِرُوا إِنِّـي مَعَكُـمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} .

يُرِيـدُ أَهْـلَ مَكَّـةَ، أَيْ هَـلَّا أُنْـزِلَ عَلَيْـهِ آيَـةٌ، أَيْ مُعْجِـزَةٌ غَيْـرُ هَـذِهِ الْمُعْجِـزَةِ، فَيَجْعَـلُ لَنَـا الْجِبَـالَ ذَهَبًـا وَيَكُـونُ لَـهُ بَيْـتٌ مِـنْ زُخْـرُفٍ، وَيُحْيِـي لَنَـا مَنْ مَاتَ مِنْ آبَائِنَا.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- عَصًا كَعَصَا مُوسَى.

(فَقُلْ إِنَّمَـا الْغَيْـبُ لِلَّـهِ) أَيْ قُـلْ يَـا مُحَمَّـدُ – عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ- إِنَّ نُـزُولَ الْآيَـةِ غَيْـبٌ.

(فَانْتَظِرُوا) أَيْ تَرَبَّصُوا.

(إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) لِنُزُولِهَا.

وقيـل: انْتَظِـرُوا قَضَـاءَ الله بيننـا بإظهـار المحق على المبطل.(1)

* * *

قـال: الشـيخ (جـابر بـن أبـو بكـر الجزائـري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {20} فيخـبر تعـالى عـن المشـركين أنهـم قـالوا {لـولا أنـزل عليـه آيـة مـن ربـه} أي: هـلاَّ أنـزل علـى محمـد- عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ- آيـة خارقـة مـن ربـه لـنعلم ونسـتدل بهـا علـى أنـه رسـول الله وقـد يريـدون بالآيـة عـذاباً فلـذا أمـر الله رسـوله أن يـرد علـيهم بقولـه {إنمـا الغيـب لله} فهـو وحـده يعلـم متـى يـأتيكم العـذاب وعليه.

{فـانتظروا إنـي معكـم من المنتظـرين} ولم تطـل مـدة الانتظـار ونـزل بهـم العـذاب ببـدر فهلك رؤساؤهم وأكابر المستهزئين.(2)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾
﴿ سورة يونس ﴾: 15 - 20 :

• عظـم الافـتراء علـى الله والكـذب عليـه و تحريف كلامه كما فعل اليهود بالتوراة.

• النفـع والضـر بيـد الله عـز وجـل وحـده دون مـا سواه.

• بطـلان قـول المشـركين بـأن آلهـتهم تشـفع لهـم عند الله.

• اتبـاع الهـوى والاخـتلاف علـى الـدين هـو سـبب الفرقة.(3)

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾
في ﴿ سورة يونس ﴾: 19 - 20

1- الأصل هو التوحيد والشرك طارىء.

2- الشـر والشـرك همـا اللـذان يحـدثان الخـلاف في الأمـة والتفـرق فيهـا أمـا التوحيـد والخـير فـلا يترتـب عليهمـا خـلاف ولا حـرب ولا فرقة.

3- بيـان علـة بقـاء أهـل الظلـم والشـرك يظلمون ويفسدون إلى آجالهم.

---

(1) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (يـونس) – الآية (20)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في سـورة (يـونس) آيـة (20)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (210/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

4- الغيب كله لله فلا أحد يعلم الغيب إلا الله ومن علّمه الله شيئاً منه وهذا خاص بالرسل لإقامة الحجة على أممهم.(1)

* * *

[٢١] ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا أذقنا المشركين نعمة من مطر وخصب بعد جدب وبؤس أصابهم، إذا لهم استهزاء وتكذيب بآياتنا، قل أيها الرسول -ﷺ- لهؤلاء المشركين: الله أعجل مكراً، وأسرع استدراجا لكم وعقوبة، إن الحفظة من الملائكة يكتبون ما تُدَبِّرون من مكر، لا يفوتهم منه شيء، فكيف يفوت خالقَهم؟! وسيجازيكم الله على مكركم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أذقنا المشركين يسراً وفرجاً ورخاءً بعد عسر وشدة وكرب أصابهم، إذا هم يكذِّبون، ويستهزئون بآيات الله، قل: أيها الرسول -ﷺ-: لهؤلاء المشركين المستهزئين: الله أسرع مكراً واستدراجاً وعقوبة لكم. إن حَفَظَتَنا الذين نرسلهم

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (21) هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (22) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (23) إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (24) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(25)

إليكم يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا، ثم نحاسبكم على ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- ومن شأن الناس أننا إذا أنعمنا عليهم، من بعد شدة أصابتهم فى أنفسهم أو أهليهم أو أموالهم، لم يشكروا الله على ما أنعم به عليهم بعد صرف الضر عنهم، بل هم يقابلون ذلك بالإمعان فى التكذيب والكفر بالآيات. قل أيها الرسول- ﷺ: إن الله قادر على إهلاككم والإسراع بتعذيبكم، لولا حكم سابق منه بإمهالكم إلى موعد اختص -وحده- بعلمه. إن رسلنا من الملائكة الموكلين

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (19 - 20)، للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (211/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (211/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بكم يكتبون ما تمكرون، وسيحاسبكم ويجازيكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ} .... كفارَ مكة.

{رَحْمَةً} ... راحة. (أي: مطر بعد قحط أو صحة بعد مرض أو غنى بعد فاقة).

{مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ} ... شدَّة.

{ضراء} ... حالة من الضر بالمرض والجدب والفقر.

{مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا} .... بالطعنِ عليها، والاحتيالِ في دفعها.

{مكر في آياتنا} .... أي استهزاء بها وتكذيب.

{قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا} .... أي: مجازاة.

{إِنَّ رُسُلَنَا} ... الحفظة. (أي: الحفظة من الملائكة).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ) بإدغام الدالِ في الضاد.(2)

قرأ: (روح) عن (يعقوب):- (يَمْكُرُونَ) بالغيب، والباقون: بالخطاب.(3) (4)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: آية (12) من السورة نفسها، - كما قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (177)، - كما قال تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

* * *

وانظر: سورة – (الإسراء) - آية (83). - كما قال تعالى: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) قال: استهزاء وتكذيب.(5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 240)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 66).

(3) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 357)، و "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 282)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 66).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (21)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (49/15).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ} أعطينا الْكفَّار {رَحْمَةً} نعْمَة {مِّن بَعْدِ ضَرَّآءَ} شدَّة {مَسَّتْهُمْ} أَصَابَتْهُم {إِذَا لَهُم مكر} تَكْذِيب {فِي آيَاتِنَا} بِمُحَمد - عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم- وَالْقُرْآن {قُلِ الله أَسْرَعُ مَكْراً} أَشد عُقُوبَة أهلكهم الله يَوْم بدر {إِنَّ رُسُلَنَا} الْحفظَة {يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ} مَا تقولُونَ من الْكَذِب وتعملون من الْمعاصِي.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {21} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ} يَعْنِي: الْكُفَّارَ، رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ، أَيْ: رَاحَةً وَرَخَاءً مِنْ بَعْدِ شِدَّةٍ وَبَلَاءٍ،

يَعْنِي:- الْقَطْرُ بَعْدَ الْقَحْطِ، أي: أصابتهم.

{مَسَّتْهُمْ} أَيْ: أَصَابَتْهُمْ،

{إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- تَكْذِيبٌ وَاسْتِهْزَاءٌ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- لَا يَقُولُونَ هَذَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِنَّمَا يَقُولُونَ سُقِينَا بِنَوْءِ كَذَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الْوَاقِعَةِ: 82].

{قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا} أَعْجَلُ عُقُوبَةً وَأَشَدُّ أَخْذًا وَأَقْدَرُ عَلَى الْجَزَاءِ، يُرِيدُ عَذَابُهُ فِي إِهْلَاكِكُمْ أَسْرَعُ إِلَيْكُمْ مِمَّا يَأْتِي مِنْكُمْ فِي دَفْعِ الْحَقِّ،

{إِنَّ رُسُلَنَا} حفظتنا،

{يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ} قرأ روح عن يَعْقُوبُ: (يَمْكُرُونَ) بِالْيَاءِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {21} يقول تعالى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ} كالصحة بعد المرض، والغنى بعد الفقر، والأمن بعد الخوف، نسوا ما أصابهم من الضراء، ولم يشكروا الله على الرخاء والرحمة، بل استمروا في طغيانهم ومكرهم.

ولهذا قال: {إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا} أي: يسعون بالباطل، ليبطلوا به الحق.

{قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا} فإن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، فمقصودهم منعكس عليهم، ولم يسلموا من التبعة، بل تكتب الملائكة عليهم ما يعملون، ويحصيه الله عليهم، ثم يجازيهم الله عليه أوفر الجزاء.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ إِذَا أَذَاقَ النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ، كَالرَّخَاءِ بَعْدَ الشِّدَّةِ، وَالْخِصْبِ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (21).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بَعْدَ الْجَدْبِ، وَالْمَطَرِ بَعْدَ الْقَحْطِ وَنَحْوَ ذَلِكَ {إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- اسْتِهْزَاءٌ وَتَكْذِيبٌ.

كَمَا قَالَ: {وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ} {يُونُسَ: 12}،

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ -مَطَرٍ- أَصَابَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ قَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ؟ " قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَاكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ".. (1)

وَقَوْلُهُ: {قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا} أَيْ: أَشَدُّ اسْتِدْرَاجًا وَإِمْهَالًا حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ مِنَ الْمُجْرِمِينَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُعَذَّبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي مُهْلَةٍ، ثُمَّ يُؤْخَذُ عَلَى غِرَّةٍ مِنْهُ، وَالْكَاتِبُونَ الْكِرَامُ يَكْتُبُونَ عَلَيْهِ جميع ما يفعله، ويحصونه عليه، ثم يعرضون عَلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَيُجَازِيهِ عَلَى الْحَقِيرِ وَالْجَلِيلِ وَالنَّقِيرِ والقطمير. (2)

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (846) - (كتاب: الأذان).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (71) – (كتاب: الإيمان).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (21)، للإِمَامُ (ابن كثير).

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {21} قوله تعالى:

{وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وإذا رزقنا المشركين بالله فرجًا بعد كرب، ورخاء بعد شدّة أصابتهم.

عنى به المطر بعد القحط، و{الضراء}: وهي الشدة، و{الرحمة}: هي الفرج. يقول: {إذا لهم مكر في آياتنا}، استهزاء وتكذيبٌ، كما:-

* * *

17592- حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا (شبل)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {إذا لهم مكر في آياتنا} قال: استهزاء وتكذيب.

* * *

17593-... قال: حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

* * *

17594- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، مثله.

* * *

وقوله: (قل الله أسرع مكرًا) يقول تعالى ذكره: (قل) لهؤلاء المشركين المستهزئين من حججنا وأدلتنا، يا محمد- صلى الله عليه وسلم-، (الله أسرع مكرًا)، أي: أسرع محالا

بكم، واستدراجًا لكم وعقوبةً، منكم، من المكر في آيات الله.

* * *

والعرب تكتفي ب "إذا" من "فعلت" و "فعلوا"، فلذلك حُذف الفعل معها. وإنما معنى الكلام: (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم)، مكروا في آياتنا فاكتفى من "مكروا"، ب "إذا لهم مكر".

* * *

(إن رسلنا يكتبون ما تمكرون)، يقول: إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم، أيها الناس، يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ}.

يُرِيدُ كُفَّارَ مَكَّةَ. (رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ) قِيلَ: رَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٍ، وَخِصْبٌ بَعْدَ جَدْبٍ.

(إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) أَيِ اسْتِهْزَاءٌ وَتَكْذِيبٌ. وَجَوَابُ قَوْلِهِ: "وَإِذَا أَذَقْنَا": "إِذَا لَهُمْ" عَلَى قَوْلِ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ. "قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ" ابْتِدَاءٌ وَخَبَرٌ. "مَكْرًا" عَلَى الْبَيَانِ، أَيْ أَعْجَلُ عُقُوبَةً عَلَى جَزَاءِ مَكْرِهِمْ، أَيْ أَنَّ مَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَسْرَعُ فِي إِهْلَاكِهِمْ مِمَّا أَتَوْهُ مِنَ الْمَكْرِ.

(إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) يَعْنِي بِالرُّسُلِ الْحَفَظَةَ.

وَقِرَاءَةُ (الْعَامَّةِ) {تَمْكُرُونَ} بِالتَّاءِ خِطَابًا.

وَقَرَأَ (يَعْقُوبُ):- فِي رِوَايَةِ (رُوَيْسٍ وَأَبُو عَمْرٍو) فِي رِوَايَةِ هَارُونَ الْعَتَكِيِّ "يَمْكُرُونَ" بِالْيَاءِ، لِقَوْلِهِ: "إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا".

قِيلَ: قَالَ: (أَبُو سُفْيَانَ) قُحِطْنَا بِدُعَائِكَ فَإِنْ سَقَيْتَنَا صَدَّقْنَاكَ، فَسُقُوا بِاسْتِسْقَائِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَمْ يُؤْمِنُوا، فَهَذَا مَكْرُهُمْ.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ}.

فيخبر تعالى عن المشركين أنهم قالوا {لولا أنزل عليه آية من ربه} أي: هلاَّ أنزل على محمد آية خارقة من ربه لنعلم ونستدل بها على أنه رسول الله وقد يريدون بالآية عذاباً فلذا أمر الله رسوله أن يرد عليهم بقوله: {إنما الغيب لله} فهو وحده يعلم متى يأتيكم العذاب وعليه.

{فانتظروا إني معكم من المنتظرين} ولم تطل مدة الانتظار ونزل بهم العذاب ببدر فهلك رؤساؤهم وأكابر المستهزئين.(3)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (21)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (21)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (21)، للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

* * *

[٢٢] ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله هو الَّذي يُسَيِّركم أيها الناس- في البر على أقدامكم وعلى دوابكم، وهو الَّذي يسيركم في البحر في السفن، حتَّى إذا كنتم في السفن في البحر، وجرت بهم بريح طيبة، فرح الركاب بتلك الريح الطيبة، فبينما هم في فرحهم جاءتهم ريح قوية الهبوب، وجاءهم موج البحر من كل جهة، وغلب على ظنهم أنهم هالكون، دعوا الله وحده، ولم يشركوا معه غيره قائلين: لئن أنقذتنا من هذه المحنة المهلكة لنكونن من الشاكرين لك على ما أنعمت به علينا. (1)

* * *

يَعْنِي:- هو الذي يسيركم أيها الناس- في البر على الدواب وغيرها، وفي البحر في السُّفن، حتى إذا كنتم فيها وجرت بريح طيبة، وفرح ركاب السفن بالريح الطيبة، جاءت هذه السفنَ ريحٌ شديدة، وجاء الركابَ الموجُ (وهو ما ارتفع من الماء) من كل مكان، وأيقنوا أن الهلاك قد أحاط بهم، أخلصوا الدعاء لله وحده، وتركوا ما كانوا يعبدون، وقالوا: لئن أنجيتنا من هذه الشدة التي نحن فيها لنكونن من الشاكرين لك على نعمك. (2)

* * *

يَعْنِي:- الله الذى تكفرون بنعمه، وتُكَذِّبون بآياته، هو الذى يُمكِّنكم من السير والسعى فى البر مشاة وركبانًا، وفى البحر بما سخَّر لكم من السفن التى تجرى على الماء، بما يهيئ الله لها من ريح طيبة تدفعها فى أمان إلى غايتها، حتى إذا اطمأننتم إليها وفرحتم بها هبت ريح عاصفة أثارت عليكم الموج من كل جانب، وأيقنتم أن الهلاك واقع لا محالة، فى هذه الشدة لا تجدون ملجأ غير الله فتدعونه مخلصين فى الدعاء، وموقنين أنه لا منقذ لكم سواه، متعهدين له لئن أنجاكم من هذه الكربة لتؤمنن به ولتكونن من الشاكرين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ} ... يحملُكم.

{يسيركم} .... أي: يجعلكم تسيرون بما حولكم من مراكب وما يسر لكم من أسباب.

{فِي الْبَرِّ} .... على الظهور.

{وَالْبَحْرِ} ... على السفن.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (211/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (211/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ} .... السفن، الواحدُ والجمعُ سواءٌ.

{الْفُلْك} ... السُّفُن.

{وَجَرَيْنَ بِهِمْ} .... أي: السفنُ بالناس.

{بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} .... لينة الهبوب. (أي: مناسبة لسير السفن موافقة لغرضهم).

{وَفَرِحُوا بِهَا} .... بتلك الريح.

{جَاءَتْهَا} .... أي: السفنَ.

{رِيحٌ عَاصِفٌ} .... شديدةُ الهُبُوب. (أي: شديدة تعصف بالشجر فتقتلعه والبناء فتهدمه).

{وَجَاءَهُمُ} .... يعني: ركبانَ السفينة.

{الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ} ... وهو حركةُ الماء واختلاطُه.

{وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ} ... أُهْلكوا، جعل إحاطةَ العدوِّ بالحيِّ مثلًا في الهلاك.

{وأحيط بهم} .... أي: أحدق بهم الهلاك من كل جهة.

{دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} ... دون أوثانهم يقولون: {لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ} ... الشدّة.

{لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} .... لك بالإيمان.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (أبو جعفر)، و(ابنُ عامر):- (يَنْشُرُكُمْ) بفتح الياء ونون ساكنة بعدها وشين معجمة مضمومة، من النَّشْرِ، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام وغيرها،

وقرأ: (الباقون):- بضمِّ الياء وسين مهملة مفتوحة بعدها ياءٌ مكسورة مشدَّدة من التسيير، وكذلك هي في مصاحفهم.(1)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {أُحِيطَ بِهِمْ}: دَنَوْا مِنَ الهَلَكَةِ. {أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ}.(2)(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {22} ثم أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} أَيْ: يَحْفَظُكُمْ وَيَكْلَؤُكُمْ بِحِرَاسَتِه {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا} أَيْ: بِسُرْعَةِ سَيْرِهِمْ رَافِقِينَ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ {جَاءَتْهَا} أَيْ: تِلْكَ السُّفُنَ {رِيحٌ عَاصِفٌ} أَيْ: شَدِيدَةٌ {وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ} أَيْ: اغْتَلَمَ الْبَحْرُ عَلَيْهِمْ {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ} أَيْ: هَلَكُوا {دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} أَيْ: لَا يَدْعُونَ مَعَهُ صَنَمًا وَلَا وَثَنًا، بَلْ يُفْرِدُونَهُ بِالدُّعَاءِ وَالِابْتِهَالِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 325)،
و"التيسير" للداني (ص: 121)،
و"تفسير البغوي" (2/ 357)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 282)،
و "معجم القراءات القرآنية" (3/ 16 - 67).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (22)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) {البقرة: 81}.

(3) انظر: صحيح الإمامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (يونس) آية (22).
برقم (ج6 / ص72).

إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا} {الْإِسْرَاء: 67}،

وَقَالَ هَاهُنَا: {دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ} أَيْ: هَذِه الْحَالُ. {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} أَيْ: لاَ نُشْرِكُ بِكَ أَحَدًا، وَلَنُفْرِدَنَّكَ بِالْعِبَادَةِ هُنَاكَ كَمَا أَفْرَدْنَاكَ بِالدُّعَاءِ هَاهُنَا،(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) قال: إذا مسّهم الضر في البحر أخلصوا له الدعاء.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ} يحفظكم إذا سافرتم {فِي الْبر} على الدَّوَابّ {وَالْبَحْر} وَفِي الْبَحْر فِي السفن {حَتَّى إِذا كُنتُم فِي الْفلك} ركبتم فِي السفن {وَجَرَيْنَ بهم} جرت السفن بِأَهْلِهَا {بِرِيح طَيِّبَة} لينة سَاكِنة {وفرحوا بهَا} أعجب الملاحون بِالرِّيحِ السَّاكِنة {جَآءَتْهَا} أي السفن {رِيحٌ عَاصِفٌ} قاصف شَدِيد {وَجَآءَهُمُ الموج} ركبهمْ الموج {من كل مَكَان} نَاحيَة {وظنوا} علمُوا وأيقنوا {أَنَّهُم أحيط بهم} أهلكوا {دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدّين} مفردين لَهُ بِالدُّعَاءِ {لَئِن أنجيتنا مِنْ هَذِه} الرّيح والشدة {لنكونن مِنَ الشَّاكِرِينَ} من الْمُؤمنِينَ المطيعين.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ} يجزيكم ويحملكم، وقرأ: (جَعْفَر وَابْنُ عَامِر):- (يُنْشِرُكُمْ). بِالنُّونِ وَالشِّينِ مِنَ النَّشْرِ وَهُوَ الْبَسْطُ والبث، {فِي الْبَرِّ} على ظهور الدواب، (وَ) في (الْبَحْرِ)، عَلَى الْفُلْك، {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ} أَيْ: فِي السُّفُن، تَكُونُ وَاحِدًا وجمعًا، {وَجَرَيْنَ بِهِمْ} يَعْنِي: جَرَتِ السُّفُنُ بِالنَّاسِ، رَجَعَ مِنَ الخطاب إلى الغيبة، {بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} لينة، {وَفَرِحُوا بِهَا} أي: بالريح، {جَاءَتْهَا رِيحٌ} أَيْ: جَاءَتِ الْفُلْكَ رِيحٌ، {عَاصِفٌ} شَدِيدَةُ الْهُبُوب، وَلَمْ يَقُلْ رِيحٌ عَاصِفَةٌ، لِاخْتِصَاص الرِّيحِ بِالْعُصُوف،

وقيل: الريح يذكر ويؤنث، {وَجَاءَهُمُ} يعني: ركبان السفينة، {الْمَوْجُ} وَهُوَ حَرَكَةُ الْمَاءِ وَاخْتِلَاطُهُ، {مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا} أيقنوا {أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ} دَنَوْا مِنَ الْهَلَكَة، أَيْ: أَحَاطَ بِهِمُ الْهَلَاكُ، {دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} أَيْ: أَخْلَصُوا فِي الدُّعَاءِ لِلَّهِ، وَلَمْ يَدْعُوا أَحَدًا سِوَى اللَّهِ، وقالوا: {لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا} يا ربنا، {مِنْ هَذِهِ} الرِّيح

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (22)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (51/15).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

الْعَاصِف، {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} لَكَ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ. (1)

* * *

وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) - (رحمه الله) - في (السنن الصغرى)، وَعَنْ (سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص) - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، " أَمَّنَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - النَّاسَ، إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ: عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ " فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ، فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا - وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ - فَقَتَلَهُ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ، فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ، وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ، فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفَةٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: أَخْلِصُوا، فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا، فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ، لَا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ، فَلَأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا، فَجَاءَ فَأَسْلَمَ. (2)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (يونس) الآية (22).

(2) أخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (4067)،
وأخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (2683).
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (2426).
و (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإِمَامْ (الألباني) رقم (1723).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (يونس) آية (22)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}.

لما ذكر تعالى القاعدة العامة في أحوال الناس عند إصابة الرحمة لهم بعد الضراء، واليسر بعد العسر، ذكر حالة، تؤيد ذلك، وهي حالهم في البحر عند اشتداده، والخوف من عواقبه، فقال: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} بما يسر لكم من الأسباب المسيرة لكم فيها، وهداكم إليها.

{حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ} أي: السفن البحرية {وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} موافقة لما يهوونه، من غير انزعاج ولا مشقة.

{وَفَرِحُوا بِهَا} واطمأنوا إليها، فبينما هم كذلك، إذ {جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ} شديدة الهبوب {وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ} أي: عرفوا أنه الهلاك، فانقطع حينئذ تعلقهم بالمخلوقين، وعرفوا أنه لا ينجيهم من هذه الشدة إلا الله وحده، فدعَوُه مُخلصينَ لَهُ الدِّينَ ووعدوا من أنفسهم على وجه الإلزام، فقالوا: {لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (3)

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} .

فهي ثري المشركين ضعفهم وعجزهم وحاجتهم إلى الله تعالى، ومن كان كذلك فكيف يستهزىء بربه ويسخر من آياته ويكذب رسوله إن أمرهم لعجب فيقول تعالى هو أي الله الذي تمكرون بآياته الذي يسيركم في البر بما خلق لكم من الظهر الإبل والخيل والحمير، وفي البحر بما سخر لكم من الفلك تجري في البحر بأمره. حتى إذا كنتم في البحر وجرين أي السفن بهم أي بالمشركين بريح طيبة مناسبة لسير السفن وفرحوا بها على عادة ركاب البحر يفرحون بالريح المناسبة لسلامتهم من المَيدَان والقلق والاضطراب. جاءتها أي السفن ريح عاصف أي شديدة الهبوب تضطرب لها السفن ويخاف ركابها الغرق، وجاءهم أي الكفار الراكبين عليها الموج من كل مكان من جهات البحر والموج هو ارتفاع ماء البحر وتموجه كزوابع الغُبور في البر. وظنوا أي أيقنوا أو كادوا أنهم أحيط بهم أي هلكوا،

{دعوا الله مخلصين له الدين} أي الدعاء يا رب يا رب نجنا ويَعِدُونَه قائلين .

{لئن أنجيتنا من هذه} أي الهلكة {لنكونن من الشاكرين} لك أي المطيعين المعترفين بنعمتك علينا الموحدين لك بترك الآلهة لعبادتك وحدك لا شريك لك.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {22} قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: الله الذي يسيركم، أيها الناس، في البر على الظهر وفي البحر في الفلك ،

(حتى إذا كنتم في الفلك) ، وهي السفن ،

(وجرين بهم) يعني: وجرت الفلك بالناس ،

(بريح طيبة) ، في البحر، (وفرحوا بها) ،

يعني: وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التي يسيرون بها.

و"الهاء" في قوله: "بها" عائدة على "الريح الطيبة".

* * *

(جاءتها ريح عاصف) ، يقول: جاءت الفلك ريحٌ عاصف، وهي الشديدة.(2)

* * *

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (22)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (22)، للإمَامْ (الطبري).

والعرب تقول: " ريح عاصف، وعاصفة"، و "وقد أعصفت الريح، وعَصَفت " و"أعصفت"، في بني أسد، فيما ذكر، قال بعض بني دُبَيْر:

حَتَّى إذا أَعْصَفَتْ رِيحٌ مُزَعْزِعَةٌ ... فِيهَا قِطَارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُهُ زَجِلُ (1)

* * *

(وجاءهم الموج من كل مكان) يقول تعالى ذكره: وجاء ركبانَ السفينة الموجُ من كل مكان/ (وظنوا أنهم أحيط بهم) ، يقول: وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحدق ،

(دعوا الله مخلصين له الدين) ، يقول: أخلصوا الدعاء لله هنالك، دون أوثانهم وآلهتهم، وكان مفزعهم حينئذٍ إلى الله دونها، (2) كما :-

* * *

17595- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن (معمر)، عن (قتادة) في قوله : (دعوا الله مخلصين له الدين) ، قال: إذا مسّهم الضرُّ في البحر أخلصوا له الدعاء. (3)

* * *

17597- حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب) قال، قال (ابن زيد) في قوله : (وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم) إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا كان الضر لم يدعوا إلا الله، فإذا نجاهم إذا هم يشركون. (4)

* * *

(لئن أنجيتنا) من هذه الشدة التي نحن فيها = (لنكونن من الشاكرين) ، لك على نعمك، وتخليصك إيانا مما نحن فيه، بإخلاصنا العبادة لك، وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد.

* * *

واختلفت القراء في قراءة قوله : (هو الذي يسيركم) فقرأته عامة قراء (الحجاز)، و(العراق):- (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ) من "السير" بالسين.

* * *

وقرأ ذلك أبو جعفر القاري: (هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ) ، من "النشر"، وذلك البسط، من قول القائل: "نشرت الثوب"، وذلك بسطه ونشره من طيّه. (5)

* * *

فوجّه (أبو جعفر) معنى ذلك إلى أن الله يبعث عباده فيبسطهم برًّا وبحرًا = وهو قريب المعنى من "التسيير".

* * *

وقال: (وجرين بهم بريح طيبة) ، وقال في موضع آخر: (في الفلك المشحون) ، فوحد {سورة يس: 41}.

---

(1) انظر: (معاني القرآن) - للإمام (الفراء) برقم (1: 460) "مزعزعة"، شديدة الهبوب، تحرك الشجر توشك أن تقتلعه. و" قطار " جمع " قطر "، وهو المطر. و " رعد زجل " رفيع الصوت متردده عاليه.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (22)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (22)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (22)، للإمَامْ (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (22)، للإمَامْ (الطبري).

* * *

والفلك: اسم للواحدة، والجماع، ويذكر ويؤنث.[1]

* * *

قال: (وجرين بهم) ، وقد قال (هو الذي يسيركم) فخاطب، ثم عاد إلى الخبر عن الغائب. وقد بينت ذلك في غير موضع من الكتاب، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

* * *

وجواب قوله: (حتى إذا كنتم في الفلك) = (وجاءتها ريح عاصف) .

* * *

وأما جواب قوله: (وظنوا أنهم أحيط بهم) فـ (دعوا الله مخلصين له الدين) .[2]

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) أَيْ يَحْمِلُكُمْ فِي الْبَرِّ عَلَى الدَّوَابِّ وَفِي الْبَحْرِ عَلَى الْفُلْكِ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- يَحْفَظُكُمْ فِي السَّيْرِ. وَالْآيَةُ تَتَضَمَّنُ تَعْدِيدَ النِّعَمِ فِيمَا هِيَ الْحَالُ بِسَبِيلِهِ مِنْ رُكُوبِ النَّاسِ الدَّوَابَّ وَالْبَحْرَ. وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِي رُكُوبِ الْبَحْرِ فِي "الْبَقَرَةِ". "يُسَيِّرُكُمْ".

قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ. ابْنُ عَامِرٍ "يَنْشُرُكُمْ" بِالنُّونِ وَالشِّينِ، أَيْ يَبُثُّكُمْ وَيُفَرِّقُكُمْ. وَالْفُلْكُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَيُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ..

وَقَوْلُهُ: "وَجَرَيْنَ بِهِمْ" خُرُوجٌ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ، قَالَ النَّابِغَةُ:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

قَالَ: (ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ):- وَجَائِزٌ فِي اللُّغَةِ أَنْ يُرْجَعَ مِنْ خِطَابِ الْغَيْبَةِ إِلَى لَفْظِ الْمُوَاجَهَةِ بِالْخِطَابِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً} {الإنسان: 22 – 21}. فَأَبْدَلَ الْكَافَ مِنَ الْهَاءِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا} تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهَا فِي الْبَقَرَةِ.

(جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ) الضَّمِيرُ فِي " جَاءَتْهَا" لِلسَّفِينَةِ.

وَقِيلَ: لِلرِّيحِ الطَّيِّبَةِ. وَالْعَاصِفُ الشَّدِيدَةُ، يُقَالُ: عَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَعْصَفَتْ، فَهِيَ عَاصِفٌ وَمُعْصِفٌ وَمُعْصِفَةٌ أَيْ شَدِيدَةٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

حَتَّى إِذَا أَعْصَفَتْ رِيحٌ مُزَعْزِعَةٌ ... فِيهَا قِطَارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُهُ زَجِلُ

وَقَالَ" عَاصِفٌ" بِالتَّذْكِيرِ لِأَنَّ لَفْظَ الرِّيحِ مُذَكَّرٌ، وَهِيَ الْقَاصِفُ أَيْضًا. وَالطَّيِّبَةُ غَيْرُ عاصف وَلَا بَطِيئَةٍ.

(وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) وَالْمَوْجُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْمَاءِ (وَظَنُّوا) أَيْ أَيْقَنُوا (أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) أَيْ أَحَاطَ بِهِمُ الْبَلَاءُ، يُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي بَلِيَّةٍ: قَدْ أُحِيطَ بِهِ، كَأَنَّ الْبَلَاءَ قَدْ

---

(1) انظر: (معاني القرآن للفراء) (1: 460).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (22)، للإمام (الطبري).

أَحَاطَ بِهِ، وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ الْعَدُوَّ إِذَا أَحَاطَ بِمَوضِعٍ فَقَدْ هَلَكَ أَهْلُهُ.

(دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) أَيْ دَعَوْهُ وَحْدَهُ وَتَرَكُوا مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْخَلْقَ جُبِلُوا عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ فِي الشَّدَائِدِ، وَأَنَّ الْمُضْطَرَّ يُجَابُ دُعَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، لانْقِطَاعِ الْأَسْبَابِ وَرُجُوعِهِ إِلَى الْوَاحِدِ رَبِّ الْأَرْبَابِ، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ فِي" النَّمْلِ" إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُمْ قَالُوا فِي دُعَائِهِمْ أَهْيَا شَرَاهِيَا، أَيْ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. وَهِيَ لُغَةُ الْعَجَمِ.

مَسْأَلَةٌ- هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى رُكُوبِ الْبَحْرِ مُطْلَقًا،

وَمِنَ السُّنَّةِ حَدِيثُ (أَبِي هُرَيْرَةَ) وَفِيهِ: إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ... الْحَدِيثَ. وَحَدِيثُ (أَنَسٍ) فِي قِصَّةِ أُمِّ حَرَامٍ يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ رُكُوبِهِ فِي الْغَزْوِ،

وَقَدْ مَضَى هَذَا الْمَعْنَى فِي" الْبَقَرَةِ" مُسْتَوْفًى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي آخِرِ" الْأَعْرَافِ" حُكْمُ رَاكِبِ الْبَحْرِ فِي حَالِ ارْتِجَاجِهِ وَغَلَيَانِهِ، هَلْ حُكْمُهُ حُكْمُ الصَّحِيحِ أَوِ الْمَرِيضِ الْمَحْجُورِ عَلَيْهِ، فَتَأَمَّلْهُ هُنَاكَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ) أَيْ مِنْ هَذِهِ الشَّدَائِدِ وَالْأَهْوَالِ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ.

(لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) أَيْ مِنَ الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِكَ عَلَى نِعْمَةِ الْخَلَاصِ.

(فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ) أَيْ خلصهم وأنقذ هم.

(إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) أَيْ يَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ وَبِالْمَعَاصِي. وَالْبَغْيُ: الْفَسَادُ وَالشِّرْكُ، مِنْ بَغَى الْجُرْحُ إِذَا فَسَدَ، وَأَصْلُهُ الطَّلَبُ، أَيْ يَطْلُبُونَ الِاسْتِعْلَاءَ بِالْفَسَادِ.

(بِغَيْرِ الْحَقِّ) أَيْ بِالتَّكْذِيبِ، وَمِنْهُ بَغَتِ الْمَرْأَةُ طَلَبَتْ غَيْرَ زَوْجِهَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أَيْ وَبَالُهُ عَائِدٌ عَلَيْكُمْ، وَتَمَّ الْكَلَامُ،

ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: {مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أَيْ: هُوَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا بَقَاءَ لَهُ.

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- بَغْيُكُمْ" رُفِعَ بِالِابْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ {مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}. وَ{عَلَى أَنْفُسِكُمْ} مَفْعُولُ مَعْنَى فِعْلِ الْبَغْيِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرُهُ {عَلَى أَنْفُسِكُمْ}. وَتُضْمِرُ مُبْتَدَأً، أَيْ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، أَوْ هُوَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ حَرْفٌ لَطِيفٌ، إِذَا رَفَعْتَ مَتَاعًا عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ" بَغْيُكُمْ" فَالْمَعْنَى إِنَّمَا بَغْيُ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ،

مِثْلُ: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} {النور: 61}.

وكذا {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} {التوبة: 128}.

وَإِذَا كَانَ الْخَبَرُ {عَلَى أَنْفُسِكُمْ} فَالْمَعْنَى إِنَّمَا فَسَادُكُمْ رَاجِعٌ عَلَيْكُمْ، مِثْلُ {وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}.

وَرُوِيَ عَنْ (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ) أَنَّهُ قَالَ: أَرَادَ أَنَّ الْبَغْيَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، أَيْ عُقُوبَتُهُ تُعَجَّلُ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا، كَمَا يُقَالُ: الْبَغْيُ مَصْرَعَةٌ.

وقرأ: (ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ): " مَتَاعَ " بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ، أَيْ تَتَمَتَّعُونَ مَتَاعَ الحياة الدنيا. أو بنزع الْخَافِض، أَيْ لِمَتَاعٍ، أَوْ مَصْدَرٌ، بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ عَلَى الْحَالِ، أَيْ مُتَمَتِّعِينَ. أَوْ هُوَ نُصِبَ عَلَى الظَّرْفِ، أَيْ فِي مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمُتَعَلَّقُ الظَّرْفِ وَالْجَارِ وَالْحَالِ مَعْنَى الْفِعْلِ فِي الْبَغْيِ. وَ{عَلَى أَنْفُسِكُمْ} مَفْعُولُ ذَلِكَ الْمَعْنَى.(1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- {سورة يونس} الآية {22}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} " أي هو الذي يسهِّلُ عليكم السَّيرَ ويحفظُكم إذا سافرْتُم في البَرِّ على الدواب، وفي البحرِ على السُّفُن، فالسيرُ في البحرِ مضافٌ إلى الله على الحقيقة " لأنَّ سَيْرَ السفينة لا يكون بجَرْيِ الماء، وبالريح للسَّفينة.

وأما السيرُ في البرِّ فإضافتهُ إلى الله تعالى على معنى تسخير الْمَرْكُوب، وتسييره بإمساكه بقُدرة الله تعالى أيضاً.

قرأ: (ابنُ عامر)، و(أبو جعفر):- (يَنْشُرُكُمْ)، والسَّيرُ من النَّشْرِ " أي نَبُثُّكُمْ في البرِّ والبحر.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ} " أي حتى إذا كُنتم في السُّفن، وقد يكون الفُلْكُ واحداً، وقد يكون جَمعاً، فمَن جعلَهُ واحداً فجمعهُ أفلاكٌ، ومن جعلَهُ جمعاً فواحدُ فَلَكٌ، كما يقالُ أسَدٌ وأُسْدٌ.

وقولُهُ تعالى: {وَجَرَيْنَ بِهِم} أي السُّفنُ جَرَيْنَ بأهلها بريحٍ لَيِّنَةٍ ساكنة، وفرِحُوا بسُكون ريحها وأُعجبُوا،

قال: (الزجَّاجُ): (ابْتِدَاءُ الْكَلاَمِ خِطَابٌ، وَبَعْدَ ذلِكَ إخْبَارٌ عَنْ مَعَانِيهِ " لأنَّ مُخَاطَبَةَ الله لعبَادِه لاَ تَكُونُ إلاَّ عَلَى لِسَانِ الرسولِ-، وَذلِكَ بِمَنْزلَةِ الإخْبَارِ عَنِ الْغَائِب).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَآءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ} " أي ركوبُهم الموجَ من كلِّ جانب.

وقولُهُ تعالى: {وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ} " أي أيْقَنُوا أنه قد دَنَا هَلاكُهم، تقولُ العربُ لكلِّ مَن وقعَ في الهلاك، أو بليَّةٍ عظيمة: أُحِيطَ بفُلان " أي أحاطَ به الهلاكُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} " أي دَعَوا اللهَ ليكشفَ ذلك عنهم، مُخلصين له الاعتقادَ، لا يدعُون عند الشدَّة غيرَهُ،

قال: (الحسنُ): (لَيْسَ هُوَ إِخْلاَصَ الإيْمَانِ، وَلَكِنَّهُ لعلمهِمْ بأَنَّهُ لاَ يُنْجِيهِمْ مِنْ تِلْكَ الشِّدَّةِ إلاَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَاذِهِ} " أي من هذه الرِّيح الشديدة والغرق، {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} " لك على نَعمَائِكَ.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {22}

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (22)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (يونس) آية (22)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الأنترنيت).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ} فِي السُّفُنِ يَقُولُ هَذَا لِلْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم-: {وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ} أَيْ: شَدِيدَةٌ - الْآيَةَ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ} أَيْ: أَنَّهُمْ مُغْرَقُونَ {دَعَوُا اللَّهَ} الْآيَةَ. (1)

* * *

[٢٣] ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما استجاب دعاءهم، وأنقذهم من تلك المحنة، إذا هم يفسدون في الأرض بارتكاب الكفر والمعاصي والآثام. أفيقوا أيها الناس- إنما عاقبة بَغْيكم السيئة على أنفسكم، فالله لا يضره بَغْيكُم، تتمتعون به في الحياة الدنيا وهي فانية، ثم إلينا رجوعكم يوم القيامة، فنخبركم بما كنتم تعملون من المعاصي، و نجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلما أنجاهم الله من الشدائد والأهوال إذا هم يعملون في الأرض بالفساد وبالمعاصي. -يا أيها الناس- إنما وبال بغيكم راجع على أنفسكم، لكم متاع في الحياة الدنيا الزائلة، ثم إلينا مصيركم ومرجعكم، فنخبركم بجميع أعمالكم، و نحاسبكم عليها. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلما أنجاهم مما تعرضوا له من الهلاك، نقضوا عهدهم، وعادوا مسرعين إلى الفساد الذى كانوا من قبل - يا أيها الناس - الناقضون للعهد إن عاقبة اعتدائكم وظلمكم سترجع عليكم - وحدكم - وإن ما تتمتعون به فى دنياكم متاع دنيوى زائل، ثم إلى الله مصيركم فى النهاية فيجزيكم بأعمالكم التى أسلفتموها فى دنياكم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بغير الحق} ... بالشرك.

{فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ} ... إجابةً لدعائهم.

{يَبْغُونَ} ... يُفْسِدُونَ.

{يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ} ... يفسدون فيها ويعبثون.

{يَبْغُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ} .... أي: يظلمون مجانبين للحق والاعتدال.

{بِغَيْرِ الْحَقِّ} .... مبطلين فيه.

{يأيها النَّاس إِنَّمَا بَغْيُكُمْ} .... ظُلمكُمْ.

{عَلَى أَنْفُسِكُمْ} ... لِأَنَّ إثمه عَلَيْهَا هُوَ

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (يونس) الآية (22) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (211/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (211/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (289/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ} .... أي: وَبالُه راجعٌ عليكم أنفسكم،

{مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} .... تُمَتَّعُونَ فِيهَا قَلِيلًا.

{ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ... بالجزاء عليه.

{ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ} .... بَعْدَ الْمَوْتِ.

{فَنُنَبِّئُكُمْ} .... نخبركم.

{فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} .... فَنُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ وَفِي قِرَاءَة بِنَصْبِ مَتَاع أَيْ تَتَمَتَّعُونَ

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} .... قراءة العامة: (مَتَاعُ) بالرفع خبرُ ابتداء مضمر، أي: هذا متاعٌ، المعنى: إنما بغيُكم على أمثالكم، منفعةُ الحياة الدنيا لا بقاءَ لها،

وقرأ: (حفصٌ عن عاصمٍ) (مَتَاعَ) بالنصب[1] أي: تتمتعون متاعَ الحياةِ الدنيا في فنائها وزوالها.[2]

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّآ أَنجَاهُمْ} من الرّيح وَالْغَرق {إِذَا هُم يَبْغُونَ} يتطاولون {فِي الأَرْض بِغَيْر الْحق} بِلَا حق {يَا أَيهَا النَّاس} يَا أهل مَكَّة {إِنَّمَا بَغْيُكُمْ} ظلمكم وتطاولكم فِيمَا بَيْنكُم {على أَنفُسِكُمْ} جنايته {مَّتَاعَ الْحَيَاة الدُّنْيَا} مَنَافِع الدُّنْيَا تفنى وَلَا تبقى {ثمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ} بعد الْمَوْت {فَنُنَبِّئُكُمْ} نخبركم {بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُونَ} وتقولون من الْخَيْر وَالشَّر.[3]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ} يَظْلِمُونَ وَيَتَجَاوَزُونَ إِلَى غَيْرِ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ، {بِغَيْرِ الْحَقِّ} أَيْ: بِالْفَسَادِ، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ} "لِأَنَّ وَبَالَهُ رَاجِعٌ عَلَيْهَا،

ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: {مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أَيْ: هَذَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، خَبَرُ ابْتِدَاءٍ مُضْمَرٍ، كَقَوْلِهِ: {لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ} {الْأَحْقَافِ: 35} أَيْ: هَذَا بَلَاغٌ،

وَقِيلَ: هُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ، وَالْبَغْيُ ابْتِدَاءٌ وَمَتَاعٌ خَبَرُهُ، وَمَعْنَاهُ: إِنَّمَا بَغْيُكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا يصلح زاد لمَعَادٍ" لِأَنَّكُمْ تَسْتَوْجِبُونَ بِهِ غَضَبَ اللَّهِ،

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 325)،
و"التيسير" للداني (ص: 121)،
و"تفسير البغوي" (2/ 358)،
و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 67).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (23)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقرأ: (حفص) (مَتَاعَ) بالنصب، أي تَتَمَتَّعُونَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، {ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} أي: نسوا تلك الشدة وذلك الدعاء، وما ألزموه أنفسهم، فأشركوا بالله، من اعترفوا بأنه لا ينجيهم من الشدائد، ولا يدفع عنهم المضايق، فهلا أخلصوا لله العبادة في الرخاء، كما أخلصوها في الشدة؟!!.

ولكن هذا البغي يعود وباله عليهم، ولهذا قال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أي: غاية ما تؤملون ببغيكم، وشرودكم عن الإخلاص لله، أن تنالوا شيئًا من حطام الدنيا وجاهها النزر اليسير الذي سينقضي سريعًا، ويمضي جميعًا، ثم تنتقلون عنه بالرغم.

{ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ} في يوم القيامة.

{فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} وفي هذا غاية التحذير لهم عن الاستمرار على عملهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا أبو زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ النضر بن شميل، ثنا عيينة بن عبد الرحمن الغطفاني قال: سمعت أبي يحدث عن (أبي بكر) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تبغ ولا تكن باغيا فإن الله يقول (إنما بغيكم على أنفسكم))).(3)

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (66-68).

كما قال تعالى: {رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (66) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (67) أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (68)}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {23} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ} أي: مِنْ تِلْكَ الْوَرْطَةِ {إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} أَيْ: كَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَاكَ شَيْءٌ {كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ}، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ} أَيْ: إِنَّمَا يَذُوقُ وَبَالَ هَذَا الْبَغْيِ أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ وَلَا تَضُرُّونَ بِهِ أَحَدًا غَيْرَكُمْ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدخر

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (23).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (338/2) - (كتاب: التفسير)، (سورة يونس) (صححه) الإمام (الذهبي). هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه.

اللَّهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ)).[1]

وَقَوْلُهُ: {مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أَيْ: إِنَّمَا لَكُمْ مَتَاعٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الدَّنِيئَةِ الْحَقِيرَةِ.

{ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ} أَيْ: مَصِيرُكُمْ وَمَآلُكُمْ {فَنُنَبِّئُكُمْ} أَيْ: فَنُخْبِرُكُمْ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ، وَنُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وجد غير ذلك فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ.[2]

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {23} قوله تعالى:

{فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنُّوا في البحر أنهم أحيط بهم، من الجهد الذي كانوا فيه، أخلفوا الله ما وعدُوه، وبغوا في الأرض، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه، من الكفر به، والعمل بمعاصيه على ظهرها.

يقول الله: يا أيها الناس، إنما اعتداؤكم الذي تعتدونه على أنفسكم، وإياها تظلمون. وهذا الذي أنتم فيه، (متاع الحياة الدنيا)، يقول: ذلك بلاغ تبلغون به في عاجل دنياكم.

وعلى هذا التأويل، "البغي" يكون مرفوعًا بالعائد من ذكره في قوله: (على أنفسكم) ويكون قوله (متاع الحياة الدنيا)، مرفوعًا على معنى: ذلك متاع الحياة الدنيا،

كما قال: (لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ)، {سورة الأحقاف: 35}، بمعنى: هذا بلاغ.

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك: إنما بغيكم في الحياة الدنيا على أنفسكم، لأنكم بكفركم تكسبونها غضبَ الله، متاع الحياة الدنيا، كأنه قال: إنما بغيكم متاعُ الحياة الدنيا، فيكون "البغي" مرفوعًا ب "المتاع"، و "على أنفسكم" من صلة "البغي".

* * *

وبرفع "المتاع" قرأت القراء سوى (عبد الله بن أبي إسحاق)، فإنه نصبه، بمعنى: إنما بغيكم على أنفسكم متاعًا في الحياة الدنيا، فجعل "البغي" مرفوعًا بقوله: (على أنفسكم)، و"المتاع" منصوبًا على الحال.

* * *

وقوله: (ثم إلينا مرجعكم) يقول: ثم إلينا بعد ذلك معادكم ومصيركم، وذلك بعد الممات، يقول: فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله، ونجازيكم

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (4902) – (كتاب: الأدب المفرد).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2511) – (كتاب: صفة القيامة والرقائق والروع).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (4211) – (كتاب: الزهد) – من حديث- أبي بكرة – رضي الله عنه -.
وقال: الإمام (الترمذي): هذا حديث (حسن صحيح).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (36/5).
و(صححه) الإمَامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (918).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (23)، للإِمَام (ابن كثير).

على أعمالكم التي سلفت منكم في الدنيا. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ) أَيْ خلصهم وأنقذهم. (إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) أَيْ يَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ وَبِالْمَعَاصِي. وَالْبَغْيُ: الْفَسَادُ وَالشِّرْكُ، مِنْ بَغَى الْجُرْحُ إِذَا فَسَدَ، وَأَصْلُهُ الطَّلَبُ، أَيْ يَطْلُبُونَ الِاسْتِعْلَاءَ بِالْفَسَادِ. (بِغَيْرِ الْحَقِّ) أَيْ بِالتَّكْذِيبِ، وَمِنْهُ بَغَتِ الْمَرْأَةُ طَلَبَتْ غَيْرَ زَوْجِهَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أَيْ: وَبَالُهُ عَائِدٌ عَلَيْكُمْ، وَتَمَّ الْكَلَامُ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: " مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" أَيْ هُوَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا بَقَاءَ لَهُ.

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- بَغْيُكُمْ" رُفِعَ بِالِابْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ" مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا". وَ" عَلَى أَنْفُسِكُمْ" مَفْعُولُ مَعْنَى فِعْلِ الْبَغْيِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرُهُ" عَلَى أَنْفُسِكُمْ" وَتُضْمِرُ مُبْتَدَأً، أَيْ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، أَوْ هُوَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ حَرْفٌ لَطِيفٌ، إِذَا رَفَعْتَ مَتَاعًا عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ {بَغْيُكُمْ} فَالْمَعْنَى إِنَّمَا بَغْيُ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ،

مِثْلُ: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} {النور: 61}،

وكذا {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} {التوبة: 128}.

وَإِذَا كَانَ الْخَبَرُ {عَلَى أَنْفُسِكُمْ} فَالْمَعْنَى إِنَّمَا فَسَادُكُمْ رَاجِعٌ عَلَيْكُمْ، مِثْلُ: {وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا}.

وَرُوِيَ عَنْ (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ) أَنَّهُ قَالَ: أَرَادَ أَنَّ الْبَغْيَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، أَيْ عُقُوبَتُهُ تُعَجَّلُ لِصَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا، كَمَا يُقَالُ: الْبَغْيُ مَصْرَعَةٌ.

وَقَرَأَ: _ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ):- " مَتَاعَ" بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ، أَيْ تَتَمَتَّعُونَ مَتَاعَ الحياة الدنيا. أو بنزع الْخَافِضِ، أَيْ لِمَتَاعِ، أَوْ مَصْدَرٌ، بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ عَلَى الْحَالِ، أَيْ مُتَمَتِّعِينَ. أَوْ هُوَ نُصِبَ عَلَى الظَّرْفِ، أَيْ فِي مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمُتَعَلِّقُ الظَّرْفِ وَالْجَارِّ وَالْحَالِ مَعْنَى الْفِعْلِ فِي الْبَغْيِ. وَ{عَلَى أَنْفُسِكُمْ} مَفْعُولُ ذَلِكَ الْمَعْنَى. (2)

* * *

[٢٤] ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (23)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (23)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

إنما مثل الحياة الدنيا التي تتمتعون فيها في سرعة انقضائها كمثل مطر اختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس من الحبوب والثمار، ومما تأكل الأنعام من الحشيش وغيره، حتَّى إذا أخذت الأرض لونها الزاهي، وتَجَمَّلت بما تنبته من أنواع النبات، وظن أهلها أنهم قادرون على حصاد ما أنبتت وقطافه، جاءها قضاؤنا بإهلاكها، فصيرناها محصودة كأن لم تكن عامرةً بالأشجار والنباتات في عهد قريب، كما بيَّنا لكم حال الدنيا وسرعة انقضائها نبين الأدلة والبراهين لمن يتفكرون ويعتبرون.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنما مثل الحياة الدنيا وما تتفاخرون به فيها من زينة وأموال، كمثل مطر أنزلناه من السماء إلى الأرض، فنبتت به أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض مما يقتات به الناس من الثمار، وما تأكله الحيوانات من النبات، حتى إذا ظهر حُسْنُ هذه الأرض وبهاؤها، وظن أهل هذه الأرض أنهم قادرون على حصادها والانتفاع بها، جاءها أمرنا وقضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات، والزينة إما ليلا وإما نهارًا، فجعلنا هذه النباتات والأشجار محصودة مقطوعة لا شيء فيها، كأن لم تكن تلك الزروع والنباتات قائمة قبل ذلك على وجه الأرض، فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهَون به من دنياكم وزخارفها فيفنيها الله ويهلكها. وكما بيَّنا لكم أيها الناس- مَثَلَ هذه الدنيا وعرَّفناكم بحقيقتها، نبيِّن حججنا وأدلتنا لقوم يتفكرون في آيات الله، ويتدبرون ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.(2)

* * *

يَعْنِي:- ما حالة الحياة الدنيا فى روعتها وبهجتها، ثم فى فنائها بعد ذلك، إلا كحالة الماء ينزل من السماء، فيختلط به نبات الأرض، مما يأكله الناس والحيوان، فيزدهر ويثمر وتزدان به الأرض نضارة وبهجة، حتى إذا بلغت هذه الزينة تمامها، وأيقن أهلها أنهم مالكون زمامها ومنتفعون بثمارها وخيراتها، فاجأها أمرنا بزوالها فجعلناها شيئاً محصوداً، كأن لم تكن آهلة بسكانها وآخذة بهجتها من قبل، ففى كلتا الحالتين نضارة وازدهار يبتهج بهما الناس، ثم يعقبهما زوال ودمار، وكما بيَّن الله ذلك بالأمثال الواضحة، يبيِّن الآيات ويفصل ما فيها من أحكام وآيات لقوم يتفكرون ويعقلون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} .... في زوالِها.

{مثل الحياة الدنيا} .... أي: صفتها المنطبقة عليها المُتَّفقة معها.

{ماء} .... أي: مطر.

{كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ} .... أي: التفَّ واشتبكَ بسببه حتَّى

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (211/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (211/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

خالطَ بعضُه بعضًا" أي: نبتَ بالماءِ من كلِّ لون.

{فاختلط به} .... أي: بسببه نبات الأرض أي اشتبك بعضه ببعض.

{ممَّا يَأْكُلُ النَّاسُ} .... من الحبوب والثمار. (أي: كالبر وسائر الحبوب والفواكه والخضر).

{وَالْأَنْعَامُ} .... من الحشيش. (أي: من الكلأ والعشب عادة وإلا قد يعلف الحيوان الشعير).

{حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا} .... زِينَتَها بالنبات.

{زُخْرُفَهَا} ... بَهْجَتَهَا وَنَضَارَتَهَا.

{وَازَّيَّنَتْ} .... بالزهر. أي: تجملت بالزهور.

{لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا} .... شبيهًا بما يُحْصَدُ من الزرع.

{حصيدًا} ... مَحْصُودَةً، مَقْطُوعَةً.

(أي: كأنها محصودة بالمنجل ليس فيها شيء قائم).

{أي: مَحْصُودَةً مَقْطُوعَةً لا شَيْءَ فيهَا، والمرادُ هلاكُهَا وذَهَابُ زَرْعِهَا وثِمَارِهَا}.

{وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا} .... متمكِّنُونَ من منفعتها. (أي: متمكنون من تحصيل حاصلاتها الزراعية).

{أَتَاهَا أَمْرُنَا} .... قضاؤنا. (أي: قضاؤنا بإهلاكها وتدميرها عقوبة لأصحابها).

{كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ} .... أي: كأنْ لم تعمرْ بالزمانِ الماضي، والمغاني: المنازلُ. (أي: كان لم تكن موجودة غانية بالأمس).

{كَأَن لَّمْ تَغْنَ} ... كأن لم تكن عامرةً آنفًا بالزرع والنبات والأشجار.

{لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْس} ... لَمْ تَكُنْ قَائِمَةً بِالأَمْس.

{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} ... فإنهم هم المنتفعون بها.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية :

هذا المثل شبيه بالمثل في سورة - (الكهف) - آية (45). – كما قال تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا}.

* * *

وانظر: سورة - (الزمر) - آية (21). – كما قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} في بَقَائِهَا وفنائها {كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السمآءِ} يَعْنِي: الْمَطَر {فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْض} اخْتَلَطَ بنبات الأَرْض {مِمَّا يَأْكُلُ النَّاس} الْحُبُوب وَالثِّمَار {وَالأنعام} العكوش من النَّبَات والحشيش {حَتَّى إِذَآ أَخَذَتِ الأَرْض زُخْرُفَهَا} زينتها {وازينت} بالأحمر والأصفر والأخضر {وَظَنَّ أَهْلُهَآ} الحراثون {أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ} على

غلاتها {أَتَاهَآ أَمْرُنَا} عذابنا {لَيْلاً أَوْ نَهَاراً} كَأَنَّمَا داست الْغنم فِي خفافها فأفسد زروع الزارعين {فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً} كحصيد الصَّيف {كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ} لم تكن بِالْأَمْس {كَذَلِكَ} هَكَذَا {نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} نبين الْقُرْآن فِي فنَاء الدُّنْيَا {لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} فِي أَمر الدُّنْيَا والاخرة.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فِي فَنَائِهَا وَزَوَالِهَا، {كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ} أي: بالمطر، {نَبَاتُ الْأَرْضِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- نَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، {مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ} مِنَ الحبوب والثمار، {وَالْأَنْعَامُ} مِنَ الْحَشِيشِ، {حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا} حُسْنَهَا وَبَهْجَتَهَا وَظَهَرَ الزَّهْرُ أَخْضَرَ {وَازَّيَّنَتْ} أَيْ: تَزَيَّنَتْ،
وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ (ابْنِ مَسْعُودٍ):- تَزَيَّنَتْ.
{وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا} عَلَى جِذَاذِهَا وَقِطَافِهَا وَحَصَادِهَا، رَدَّ الْكِنَايَةَ إِلَى الْأَرْضِ، وَالْمُرَادُ: النَّبَاتُ إِذْ كَانَ مَفْهُومًا،
وقيل: رَدَّهَا إِلَى الْغَلَّةِ.
وقيل: إِلَى الزِّينَةِ.
{أَتَاهَا أَمْرُنَا} قَضَاؤُنَا بِإِهْلَاكِهَا، {لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا} أَيْ: مَحْصُودَةً مَقْطُوعَةً، {كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ} كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ، وَأَصْلُهُ مِنْ غَنِيَ بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ،
وقَالَ: (قَتَادَةُ):- مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُتَشَبِّثَ بِالدُّنْيَا يَأْتِيهِ أَمْرُ اللَّهِ وَعَذَابُهُ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ {كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- {فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ}: فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتًا قصيرًا، فإذا استكمل وتم اضمحل، وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليدين منها، ممتلئ القلب من همها وحزنها وحسرتها.
فذلك {كَمَاءٍ أَنزلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأرْضِ} أي: نبت فيها من كل صنف، وزوج بهيج {مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ} كالحبوب والثمار {وَ} مما تأكل {الأنْعَامُ} كأنواع العشب، والكلأ المختلف الأصناف.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (24).

(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (يونس) آية (24). برقم (ج 6/ ص 72).

{حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ} أي: تزخرفت في منظرها، واكتست في زينتها، فصارت بهجة للناظرين، ونزهة للمتفرجين، وآية للمتبصرين، فصرت ترى لها منظرًا عجيبًا ما بين أخضر، وأصفر، وأبيض وغيره.

{وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا} أي: حصل معهم طمع، بأن ذلك سيستمر ويدوم، لوقوف إرادتهم عنده، وانتهاء مطالبهم فيه.

فبينما هم في تلك الحالة {أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ} أي: كأنها ما كانت فهذه حالة الدنيا، سواء بسواء.

{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ} أي: نبينها ونوضحها، بتقريب المعاني إلى الأذهان، وضرب الأمثال.

{لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} أي: يعملون أفكارهم فيما ينفعهم.

وأما الغافل المعرض، فهذا لا تنفعه الآيات، ولا يزيل عنه الشك البيان. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ} .

ضَرَبَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَثَلًا لِزَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَسُرْعَةِ انْقِضَائِهَا وَزَوَالِهَا، بِالنَّبَاتِ الَّذِي أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ بِمَا أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَاءِ، مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْ زَرْعٍ وَثِمَارٍ، عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَأَصْنَافِهَا، وَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ مِنْ أَبٍّ وَقَضْبٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، {حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا} أَيْ: زِينَتَهَا الْفَانِيَةَ، {وَازَّيَّنَتْ} أَيْ: حَسُنَتْ بِمَا خَرَجَ مِنْ رُبَاهَا مِنْ زُهُورٍ نَضِرَةٍ مُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ، {وَظَنَّ أَهْلُهَا} الَّذِينَ زَرَعُوهَا وَغَرَسُوهَا {أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا} أي: على جذاذها وحصادها فبيناهم كذلك إذ جاءتها صاعقة، أو ريح باردة، فَأَيْبَسَتْ أَوْرَاقَهَا، وَأَتْلَفَتْ ثمارها"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا} أَيْ: يَبَسًا بَعْدَ تِلْكَ الْخُضْرَةِ وَالنَّضَارَةِ،

{كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ} أَيْ: كَأَنَّهَا مَا كَانَتْ حَسْنَاءَ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: {كَأَنْ لَمْ تَغْنَ} كَأَنَّ لَمْ تَنْعَمْ.

وَهَكَذَا الْأُمُورُ بَعْدَ زَوَالِهَا كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ"

وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيُغْمَسُ فِي النَّارِ غَمْسَةً ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا فِي الدُّنْيَا فَيُغْمَسُ فِي النَّعِيمِ غَمْسَةً، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا)). (2)

وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْمُهْلَكِينَ: {فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا} [هود: 94، 95].

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ} أَيْ: نُبَيِّنُ الحجج وَالْأَدِلَّةَ،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2807) – (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار).

{لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} فَيَعْتَبِرُونَ بِهَذَا الْمَثَلِ فِي زَوَالِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِهَا سَرِيعًا مَعَ اغْتِرَارِهِمْ بِهَا، وَتَمَكُّنِهِمْ بِمَوَاعِيدِهَا وَتَفَلُّتِهَا مِنْهُمْ، فَإِنَّ مِنْ طَبْعِهَا الْهَرَبَ مِمَّنْ طَلَبَهَا، وَالطَّلَبَ لِمَنْ هَرَبَ مِنْهَا،

وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِنَبَاتِ الْأَرْضِ، فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ: فِي سُورَةِ (الْكَهْفِ):- {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا} {الْكَهْف: 45}،

وَكَذَا فِي {سُورَةِ الزُّمَرِ: 16}، وَ{الْحَدِيدِ: 17}، يَضْرِبُ بِذَلِكَ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {24} قوله تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت، = كمثل ماءٍ أنزلناه من السماء، يقول: كمطر أرسلناه من السماء إلى الأرض.

{فاختلط به نبات الأرض}، يقول: فنبت بذلك المطر أنواعٌ من النبات، مختلطٌ بعضها ببعض. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

17598- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (عطاء الخراساني)، عن (ابن عباس): قوله: {إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض}، قال: اختلط فنبت بالماء كل لون مما يأكل الناس، كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض والبقول والثمار، وما يأكله الأنعام والبهائم من الحشيش والمراعي. (3)

* * *

وقوله: {حتى إذا أخذت الأرض زخرفها} يعني: ظهر حسنها وبهاؤها، (وازينت)، يقول: وتزينت، (وظن أهلها)، يعني: أهل الأرض، (أنهم قادرون عليها)، يعني: على ما أنبتت. (4)

* * *

وخرج الخبر عن {الأرض} والمعنى للنبات، إذا كان مفهوما بالخطاب ما عُنِي به.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (24)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (24)، للإِمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (24)، للإِمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (24)، للإِمَامْ (الطبري).

* * *

وقوله: (أتاها أمرنا ليلا أو نهارًا)، يقول: جاء الأرض، {أمرنا}، يعني: قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات = إما ليلا وإما نهاراً،

(فجعلناها)، يقول: فجعلنا ما عليها،

(حصيدًا) يعني: مقطوعة مقلوعة من أصولها.

* * *

وإنما هي "محصودة" صرفت إلى "حصيد".

* * *

(كأن لم تغن بالأمس)، يقول: كأن لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الأرض نابتةً قائمة على الأرض قبل ذلك بالأمس.

* * *

يقول: فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها، فيفنيها ويهلكها كما أهلك أمرُنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها، حتى صارت كأن لم تغن بالأمس، كأن لم تكن قبل ذلك نباتًا على ظهرها.

يقول الله جل ثناؤها: (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)، يقول: كما بينَّا لكم أيها الناس، مثل الدنيا وعرّفناكم حكمها وأمرها، كذلك نُبين حججنا وأدلّتنا لمن تفكَّر واعتبر ونظر.

وخصّ به أهل الفكر، لأنهم أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشُبَه في الصدور.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها)، الآية، إي والله، من تشبث بالدنيا وحدب عليها، لتوشك الدنيا أن تلفظه وتقضي منه.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَازَّيَّنَتْ) قال: أنبتت وحسنت.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ)، يقول: كأن لم تعش، كأن لم تَنْعَم.(4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ) مَعْنَى الْآيَةِ التَّشْبِيهُ وَالتَّمْثِيلُ، أَيْ صِفَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي فَنَائِهَا وَزَوَالِهَا وقلة خطر ها وَالْمَلَاذِّ بِهَا كَمَاءٍ، أَيْ مِثْلُ مَاءٍ، فَالْكَافُ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ. وَسَيَأْتِي لِهَذَا التَّشْبِيهِ مَزِيدُ بَيَانٍ فِي" الْكَهْفِ" إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. " أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ" نَعْتٌ لِ"- مَاءٍ". (فَاخْتَلَطَ) رُوِيَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى" فَاخْتَلَطَ" أَيْ: فَاخْتَلَطَ الْمَاءُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ ابْتَدَأَ (بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ) أَيْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (24)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (24)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (24)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (24)، للإمَامْ (الطبري).

بِالْمَاءِ نَبَاتُ الْأَرْضِ، فَأَخْرَجَتْ أَلْوَانًا مِنَ النَّبَاتِ، فَنَبَاتٌ عَلَى هَذَا ابْتِدَاءٌ، وَعَلَى مَذْهَبِ مَنْ لَمْ يَقِفْ عَلَى {فَاخْتَلَطَ} مَرْفُوعٌ بِاخْتَلَطَ، أَيِ اخْتَلَطَ النَّبَاتُ بِالْمَطَرِ، أَيْ شَرِبَ مِنْهُ فَتَنَدَّى وَحَسُنَ وَاخْضَرَّ. وَالِاخْتِلَاطُ تَدَاخُلُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ) مِنَ الْحُبُوبِ وَالثِّمَارِ وَالْبُقُولِ. (وَالْأَنْعَامُ) مِنَ الْكَلَأِ وَالتِّبْنِ وَالشَّعِيرِ.

(حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا) أَيْ: حُسْنَهَا وَزِينَتَهَا. وَالزُّخْرُفُ كَمَالُ حُسْنِ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلذَّهَبِ: زُخْرُفٌ.

(وَازَّيَّنَتْ) أَيْ بِالْحُبُوبِ وَالثِّمَارِ وَالْأَزْهَارِ، وَالْأَصْلُ تَزَيَّنَتْ أُدْغِمَتِ التاءُ في الزاي وجِيءَ بِأَلِفِ الْوَصْلِ، لِأَنَّ الْحَرْفَ الْمُدْغَمَ مَقَامُ حَرْفَيْنِ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ وَالسَّاكِنُ لَا يُمْكِنُ الِابْتِدَاءُ بِهِ.

وَقَرَأَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ):- " وَتَزَيَّنَتْ" عَلَى الْأَصْلِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَظَنَّ أَهْلُهَا) أَيْ أَيْقَنَ. (أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) أَيْ عَلَى حَصَادِهَا وَالِانْتِفَاعِ بِهَا، أَخْبَرَ عَنِ الْأَرْضِ وَالْمَعْنِيُّ النَّبَاتُ إِذْ كَانَ مفهوما وهو منها.

وقيل: رد إِلَى الْغَلَّةِ، وقيل: إِلَى الزِّينَةِ.

(أَتَاهَا أَمْرُنَا) أَيْ عَذَابُنَا، أَوْ أَمْرُنَا بِهَلَاكِهَا.

(لَيْلًا أَوْ نَهَارًا) ظَرْفَانِ.

(فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا) مَفْعُولَانِ، أَيْ مَحْصُودَةً مقطوعة لا شي فيها.

وَقَالَ: {حَصِيدًا} وَلَمْ يُؤَنِّثْ لِأَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ.

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدٍ): الْحَصِيدُ الْمُسْتَأْصَلُ.

(كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ) أَيْ: لَمْ تَكُنْ عَامِرَةً، مِنْ غَنِيَ إِذَا أَقَامَ فِيهِ وَعَمَرَهُ. وَالْمَغَانِي فِي اللُّغَةِ: الْمَنَازِلُ الَّتِي يَعْمُرُهَا النَّاسُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَأَنْ لَمْ تَنْعَمْ.

قَالَ: (لَبِيدٌ):-

وَغَنِيتُ سَبْتًا قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ .... لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ

وَقِرَاءَةُ (الْعَامَّةِ) " تَغْنَ" بِالتَّاءِ لِتَأْنِيثِ الْأَرْضِ.

وَقَرَأَ: (قَتَادَةُ) " يَغْنَ" بِالْيَاءِ، يَذْهَبُ بِهِ إِلَى الزُّخْرُفِ، يَعْنِي فَكَمَا يَهْلِكُ هَذَا الزَّرْعُ هَكَذَا كَذَلِكَ الدُّنْيَا.

(نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) أَيْ نبينها. (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في آيات الله.(1)

* * *

[٢٥] ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله يدعو جميع الناس إلى جنته التي هي دار السلام، يسلم فيها الناس من المصائب والهموم، ويسلمون من الموت، والله يوفق من شاء من عباده إلى دين الإسلام الموصل إلى دار السلام هذه.(2)

* * *

يَعْنِي:- والله يدعوكم إلى جناته التي أعدها لأوليائه، ويهدي مَن يشاء مِن خَلقه،

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (24)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (211/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام.(1)

* * *

يَعْنِي:- والله يدعو عباده بالإيمان والعمل الصالح إلى الجنة دار الأمن والاطمئنان، وهو سبحانه يهدى من يشاء هدايته - لحسن استعداده وميله إلى الخير - إلى الطريق الحق وهو السلام.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} .... الجنة لسلامتهم فيها.

{وَاللَّهُ يَدْعُو} .... إلى التوحيد والإيمان به، والعمل الصالح" وكلاهما موصل.

{إِلَى دَارِ السَّلَامِ} .... إلى الجنة" لأنها ممتلئة أمناً وخيراً، وسعادة وسلاماً" ولأنها هي ﴿ دار السلام ﴾

{دَارِ السَّلَامِ} ... الجَنَّة. (أَيْ: السَّلَامَة وَهِيَ الْجَنَّة بِالدُّعَاء إِلَى الْإِيمَان).

{وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} .... هدايَته.

{إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} .... إلى دين الْإِسْلَام.

{وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} ويقال لهم: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ} والمنعم بها تعالى اسمه ﴿ السلام ﴾.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَدْعُو} الْخلق بِالتَّوْحِيد {إِلَى دَار السَّلَامِ} وَالسَّلَام هُوَ الله وَالْجنَّة دَاره {وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} دين قَائِم يرضاه وَهُوَ الْإِسْلَام.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- السَّلَامُ هُوَ اللَّهُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ،

وقيل: السَّلَامُ بِمَعْنَى السَّلَامَةِ. سُمِّيَتِ الْجَنَّةُ دَارَ السَّلَامِ" لِأَنَّ مَنْ دَخَلَهَا سَلِمَ مِنَ الْآفَاتِ"

وقيل: الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ التَّحِيَّةُ سُمِّيَتِ الْجَنَّةُ دَارَ السَّلَامِ" لِأَنَّ أَهْلَهَا يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّلَامِ وَالْمَلَائِكَةُ تُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ - سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} {الرَّعْد: 23 – 24}.

{وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الْإِسْلَامُ عَمَّ بالدعوة لإظهار الحجة. وخص بالهدية اسْتِغْنَاءً عَنِ الْخَلْقِ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {25} ولما ذكر الله حال الدنيا، وحاصل نعيمها، شوق إلى الدار

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (211/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (25).

الباقية فقال: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

عم تعالى عباده بالدعوة إلى دار السلام، والحث على ذلك، والترغيب، وخص بالهداية من شاء استخلاصه واصطفاءه، فهذا فضله وإحسانه، والله يختص برحمته من يشاء، وذلك عدله وحكمته، وليس لأحد عليه حجة بعد البيان والرسل، وسمى الله الجنة "دار السلام" لسلامتها من جميع الآفات والنقائص، وذلك لكمال نعيمها وتمامه وبقائه، وحسنه من كل وجه. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {25}

وَقَوْلُهُ: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ} الْآيَةَ: لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى الدُّنْيَا وَسُرْعَةَ عَطَبِهَا وَ زَوَالِهَا، رغب فِي الْجَنَّةِ وَدَعَا إِلَيْهَا، وَسَمَّاهَا دَارَ السَّلَامِ أَيْ: مِنَ الْآفَاتِ، وَالنَّقَائِصِ وَالنَّكَبَاتِ، فَقَالَ: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- حَدَّثَنِي خُلَيْدٌ الْعَصَرِيُّ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ شَمْسُهُ إِلَّا وبجنبتيها مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يَسْمَعُهُمَا خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أيها الناس، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى)). قَالَ: وَأَنْزَلَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ، فِي قَوْلِهِ: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

رَوَاهُ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ). (2)(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {25} قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لعباده: أيها الناس، لا تطلبوا الدنيا وزينتَها، فإن مصيرها إلى فناءٍ وزوال، كما مصير النبات الذي ضربه الله لها مثلا إلى هلاك وبَوار، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية، ولها فاعملوا، وما عند الله فالتمسوا بطاعته، فإن الله يدعوكم إلى داره، وهي جناته التي أعدَّها لأوليائه، تسلموا من الهموم والأحزان فيها، وتأمنوا من فناء ما فيها من النَّعيم والكرامة التي أعدَّها لمن دخلها، وهو يهدي من يشاء من خلقه فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام الذي جعله جل ثناؤه سببًا للوصول إلى رضاه، وطريقًا لمن ركبه وسلك فيه إلى جنانه وكرامته،

17604- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن (معمر)،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): رواه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (1942/6-1943). ورواه الإمام (ابن جرير) في تفسيره برقم (60/15)، ورواه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (197/5) - من طريق – (همام عن قتادة) بنحوه.
ورواه (ابن بشران) في (أماليه) برقم (550). و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) برقم (5218) بدونذكر الآية.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (25)، للإمَامْ (ابن كثير).

عــن (قتــادة) قــال: "الله"، الســلام، وداره الجنة.

17605- حــدثنا الحســن بــن يحيــى قــال: أخبرنــا (عبــد الــرزاق) قــال: أخبرنــا (معمــر)، عــن (قتــادة) في قولــه: (والله يــدعو إلى دار الســلام)، قــال: "الله" هــو الســلام، وداره الجنة. (1)

* * *

قــال: الإمــام (القــرطبي) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاللَّهُ يَدْعُوا إلى دار السَّلام) لَمَّا ذَكَرَ وَصْفَ هَذِهِ الدَّارِ وَهِيَ دَارُ الدُّنْيَا وَصَفَ الْآخِرَةَ فَقَالَ: إن الله لا يدعوكم إلى جمع الدُّنْيَا بَلْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الطَّاعَةِ لِتَصِيرُوا إِلَى دار السَّلَامِ، أَيْ إِلَى الْجَنَّةِ.

قَالَ: (قَتَادَة)، وَ(الْحَسَنُ):- السَّلَامُ هُوَ اللَّهُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ، وَسُمِّيَتِ الْجَنَّةُ دَارَ السَّلَامِ لِأَنَّ مَنْ دَخَلَهَا سَلِمَ مِنَ الْآفَاتِ. وَمِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ" السَّلَامُ"، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي (الْكِتَابِ الْأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى). وَيَأْتِي فِي سُورَةِ" الْحَشْرِ " إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وقيل: الْمَعْنَى وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامَةِ. وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامَةُ بِمَعْنًى كَالرَّضَاعِ وَالرَّضَاعَةِ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

تُحَيِّي بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرٍ ... وَهَلْ لَكِ بَعْدَ قَوْمِكِ من سلام

يَعْنِي:- أَرَادَ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ التَّحِيَّةِ، لِأَنَّ أَهْلَهَا يَنَالُونَ مِنَ اللَّهِ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ، وَكَذَلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- إِنَّ السَّلَامَ لَا يَنْقَطِعُ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ تَحِيَّتُهُمْ، كما قال: {وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ} {يونس: 10}.

وقال: (يحيى بن معاذ):- يَا بْنَ آدَمَ، دَعَاكَ اللَّهُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَانْظُرْ مِنْ أَيْنَ تُجِيبُهُ، فَإِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ دُنْيَاكَ دَخَلْتَهَا، وَإِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ قَبْرِكَ مُنِعْتَهَا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الْجِنَانُ سَبْعٌ: دَارُ الْجَلَالِ، وَدَارُ السَّلَامِ، وَجَنَّةُ عَدْنٍ، وَجَنَّةُ الْمَأْوَى، وَجَنَّةُ الْخُلْدِ، وَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ، وَجَنَّةُ النَّعِيمِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ} عَمَّ بِالدَّعْوَةِ إِظْهَارًا لِحُجَّتِهِ، وَخَصَّ بِالْهِدَايَةِ اسْتِغْنَاءً عَنْ خَلْقِهِ. وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ،

قِيلَ: كِتَابُ اللَّهِ، رَوَاهُ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى).

وقيل: الْإِسْلَامُ، رَوَاهُ (النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وقيل: الْحَقُّ، قَالَهُ: (قَتَادَةُ، وَ(مُجَاهِدٌ). (2)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (25)، لِلإمَامُ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (25)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- {سورة يونس} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَدْعُواْ إِلَى دار السَّلاَمِ} "

قال: (ابن عبَّاس):- (وَاللهُ يَدْعو إِلَى عَمَلِ الْجَنَّةِ)، وقال: اللهُ السَّلامُ، وَدَارُهُ الْجَنَّةُ (

{وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} " أي يُكْرِمُ مَن يشاءُ بالكرامةِ وبالهدايةِ إلى دِينِ القيمِ، قائمٌ برضاءِ اللهِ وهو الإسلامِ،

ويقالُ: معنى دارِ السَّلامِ الدارِ التي يسلمُ أهلُها عن الآفاتِ والأمراضِ والهرَمِ والموت، والسَّلامُ بمعنى كالرِّضاعِ والرِّضاعة.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ} والسَّلامُ هُوَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - وَدَارُهُ الْجَنَّةُ.(2)

* * *

قوله تعالى: {واللهِ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أنصار السُّنة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا همام عن (قتادة)، عن خليد المصري عن (أبي الدرداء) قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ...)) الحديث.(3)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثني أبو الطيب طاهر بن يحيى البيهقي -بها من أصل كتاب خاله- ثنا خالي الفضل بن محمد البيهقي، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني خالد بن يزيد، عن (سعيد بن أبي هلال) قال: سمعت (أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين) وتلا هذه الآية {والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} قال: حدثني (جابر بن عبد الله) قال: خرج علينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوماً فقال: ((إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال: اسمع سمعة أذنك واعقل عقل قلبك إنما مثلك ومثل

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (يونس) آية (25)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الأنترنيت)..

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (يونس) الآية (25) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (197/5، وكتاب (الزهد) برقم (ص 19)،

وأخرجه أيضاً (أبو داود الطيالسي) (ح 979)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (الإحسان) برقم (ح 686 و3329)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/444-445)،

والشيخ (أبو نعيم) في (الحلية) (1/226 و2/233-234 و9/60)،

والإمام (البغوي) في (شرح السنة) برقم (ح 4045) وغيرهم -من طرق- عن (قتادة) به، و(صحح إسناده) الإمام (الحاكم، وأقره الإمام (الذهبي)،

وقال: الإمام (الهيثمي): في المجمع (122/3): رواه الإمام (أحمد) ورجاله رجال (الصحيح)،

وأورده الإمام (الألباني) في (سلسيلة لصحيحة) ح (443)

وقال: (إسناد صحيح) على شرط الإمام (مسلم). وقد صرح قتادة بالتحديث عند الإمام (الحاكم)،

وأخرجه الإمام (الطبري) برقم (ح 17608)

والإمام (ابن أبي حاتم) في تفسيره (سورة يونس)ح (2009) هذه الآية -من طريق- (عباد بن راشد- عن قتادة) به،

وزادا: قال: وأنزل ذلك في القرآن في قوله: (والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم).

واللفظ للطبري، وعباد صدوق له أوهام، و(صحح إسناده) الشيخ (أحمد شاكر) (رحمه الله).

أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامهم فمنهم من أجاب الرسول- ومنهم من ترك فالله هو الملك والدار الإسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد الرسول- من أجابك دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل منها)).(1)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (والله يدعو إلى دار السلام)، قال: (الله) هو السلام، وداره الجنة.(2)

* * *

وقوله تعالى: (ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي إلى دين الإسلام كما تقدم في سورة (الفاتحة).

* * *

قوله تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة. قال: حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن (صهيب)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال

---

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (338/2-339) - (كتاب: التفسير) - سورة (يونس). في هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (يونس) - الآية (25)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل)).(3)

* * *

(وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) {سورة ق: 35}، يقول: يجزيهم بعملهم، ويزيدهم من فضله.

وقال: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}، {سورة الأنعام: 160}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة) قال: كان الحسن يقول في هذه الآية: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)، قال: الزيادة: بالحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

---

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (163/1 ح 181) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (286/5 ح 3105) - (كتاب: التفسير)، / باب: (ومن سورة يونس) ،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (15/6-16) ،

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) - (سورة يونس) برقم (26 ح 2034) ،

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (التوحيد) برقم (443/1-444 ح 258) ، من طرق عن (حماد بن سلمة بن وجاء) عند الإمام (الترمذي) و(ابن خزيمة): عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال: "إذا دخل ... الحديث. ووقع عند الإمام (أحمد) و(ابن أبي حاتم) ذكر الحديث/ كما عند الإمام (مسلم) وفي آخره: ثم قرأ (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/70).

الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)، يقول: للذين شهدوا أن لا إله إلا الله.(1)

* * *

{وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}(2)

وقال: الإِمَامُ (الترمذي)، في (سُننه) – والإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – في (مُسْنَده):- (رحمهما الله) - (بِسَندهما):- , عَنْ (النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم -: ("إِنَّ اللهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)(3) (وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ , وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ , وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ , ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّجُوا)(4) (وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ: {وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ})(5)(6) (فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ , فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ(7) فَالصِّرَاطُ: الْإِسْلَامُ , وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ تَعَالَى، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ تَعَالَى)(8) (فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللهِ حَتَّى يُكْشَفَ السِّتْرُ)(9) (وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ – عز وجل - وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ ").(10)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البيهقي) – (رحمه الله) - في (شعب الإيمان) – (بسنده):-، وَعَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم -: ((مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ , إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَا خَلَقَ اللهُ كُلُّهُمْ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ(11):- يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى , خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَلَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا(12) وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا،(13) وَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَكَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فِي (سُورَةِ يُونُسَ):- {وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}(14)، وَأَنْزَلَ فِي قَوْلِهِمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا , وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى , وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى , وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ,

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (71/15).
(2) {يونس/25}.
(3) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2859).
(4) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17671)، وقال: الشيخ: (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).
(5) {يونس/25}.
(6) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2859).
(7) أَيْ: تَدْخُلْهُ.
(8) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17671).
(9) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2859).
(10) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17671)، وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2859)، وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (3887)، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (2348)، و(المشكاة): برقم (191). للإِمَامِ (الألباني).
(11) الثقلان: الإنس والجن.
(12) خلفا: عوضًا عما أنفق.
(13) تلفا: هلاكا وعطبًا وفناء.
(14) {يونس/25}.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى , وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى , فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى, وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى , فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى})).(1) (2)

* * *

وقال: الإمام (البُخَاري) في (صحيحه)، - والإمام (الترمذي)، في (سُننه) - (رحمهما الله) - (بِسندِهما):- , وَعَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) - رضي الله عنهما - قَالَ: " جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ نَائِمٌ , فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ , وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ , وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ , فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا , فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا (3) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ , وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ , وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ , فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا , وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا , فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ , دَخَلَ الدَّارَ , وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ , وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ , لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ , وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ , فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا , فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ , وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ , وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ, فَقَالُوا: الدَّارُ الْجَنَّةُ, وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ , وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فَقَدْ عَصَى اللَّهَ , وَمُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ)).(4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة: يونس: 21 – 25 ﴾

- الله أسرع مكرًا بمن مكر بعباده المؤمنين.
- بغي الإنسان عائد على نفسه ولا يضر إلا نفسه.
- بيان حقيقة الدنيا في سرعة انقضائها وزوالها، وما فيها من النعيم فهو فان.
- الجنّة هي مستقر المؤمن" لما فيها من النعيم والسلامة من المصائب والهموم.(5)

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾

في ﴿ سورة يونس: 24 - 25 ﴾

1- بيان الصورة الحقيقية للحياة الدنيا في نضرتها وسرعة زوالها.

2- التحذير من الاغترار بالدنيا والركون إليها.

3- التحذير من الذنوب فإنها سبب الشقاء وسلب النعم.

4- فضيلة التفكر وأهله.

5- فضل الله على عباده ورحمته بهم إذ يدعوهم إلى داره لإكرامهم والإنعام عليهم.(1)

---

(1) {الليل/1 – 10}.

(2) أخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (3259).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (21769) ,
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (3329) ,
وانظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) رقم(443 , 947)، و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (917 , 3167), و(المشكاة: 5218) للإِمَامْ (الألباني).

(3) أَيْ: تَمْثِيلًا وَتَصْوِيرًا لِلْمَعْنَى الْمَعْقُولِ , فِي صُورَةِ الْأَمْرِ الْمَحْسُوسِ , لِيَكُونَ أَوْقَعَ تَأْثِيرًا فِي النُّفُوسِ. تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 180)

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6852)، وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2860).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/211). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

[٢٦] ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

للذين أحسنوا بالقيام بما أوجبه الله عليهم من الطاعات، وترك ما حرم عليهم من المعاصي" المثوبة الحسنى، وهي الجنة، ولهم زيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله الكريم، ولا يغشى وجوههم غبار، ولا يغشاها هوان ولا خزي، أولئك المتصفون بالإحسان أصحاب الجنّة هم فيها ماكثون.(2)

* * *

يَعْنِي:- للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله فأطاعوه فيما أمر ونهى، الجنةُ، وزيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمغفرةُ والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة، كما يلحق أهل النار. هؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم أصحاب الجنة ماكثون فيها أبدًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- للذين أحسنوا بالاستجابة لدعوة الله، فآمنوا وعملوا الخير لدينهم ودنياهم، لهم المنزلة الحسنى فى الآخرة وهى الجنة، ولهم زيادة على ذلك فضلا من الله وتكريماً، ولا يغشى وجوههم كآبة من همّ وهوان، وهؤلاء هم أهل الجنة الذين ينعمون فيها أبداً.(4)

* * *

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (27) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (28) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (29) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (30) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (31) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (32) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (33)

شرح و بيان الكلمات:

{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى} ... وهي الجنةُ الكاملةُ في حُسْنِهَا.

{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا} .... العملَ في الدنيا.

{الْحُسْنَى} .... المثوبة الحسنى.

{الحسنى وزيادة} ... الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم.

{الْحُسْنَى} .... الجنة.

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (24-25)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (212/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (212/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَزِيَـادَةٌ} ... النظر إلى وجه الله الكريم..

(زَائِدَةٌ عَلَى الجَنَّةِ وَهِيَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ).

{وَزِيَادَةٌ} ... وما يزيد على المثوبة، وهو التفضل.

(أي: وهي النظر إلى وَجْهِ اللهِ الكريم، وَسَمَاعُ كَلَامِهِ، والفوزُ برضَاه، والبهجةُ بقرْبِه، فبهذا حَصَّلَ لهم أعْلَى ما يَتَمَنَّاهُ الْمُتَمَنُّونَ، ويسأله السائلون).

{وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ} ... أي: يَعْلُوهَا غُبَارٌ، يقال: ما علا من الغبار في الهواء يُسَمَّى قَتَرًا، وما دَنَا من الأرض يُسَمَّى غَبَرَةً، تقول: رَهِقَهُ بِالْكَسْرِ يَرْهَقُهُ رَهَقًا أي: غَشِيَهُ.

{يرْهَقُ} ... يَغْشَى.

{ولا يرهق وجوههم} .... لا يغشاها. أي: لا يغشى وجوههم.

{وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ} .... غبارٌ، جمعُ قَتَرَةٍ.

{قَتَرٌ} ... غُبَارٌ: غبرة فيها سواد.

(أي: غَبرة من الكآبة والحزن).

{وَلَا ذِلَّةٌ} ... هوانٌ، (أي: ولا أثر هوان وكسوف بال).

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ... دائمونَ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى}: مِثْلُهَا حُسْنَى.

{وَزِيَادَةٌ}: مَغْفِرَةٌ وَرِضْوَانٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ – عز وجل –.[1]

{الكِبْرِيَاءُ}: المُلْكُ.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحسنى} وحدوا الْحسنى الْجنَّة {وَزِيَادَةٌ} يَعْنِي النّظر إِلَى وَجه الله وَيُقَال الزِّيَادَة فِي الثَّوَاب {وَلاَ يرهَق} لَا يَعْلُو {وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ} سَواد وَلاَ كسوف {وَلاَ ذِلَّةٌ} وَلاَ كآبة {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجنَّة} أهل الْجنَّة {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.[2]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} أَيْ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَى، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَزِيَادَةٌ وَهِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، هَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصحابة منهم، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَحُذَيْفَةُ وَأَبُو مُوسَى وَ(عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَهُوَ قَوْلُ: (الْحَسَنِ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(عطاء)، وَ(مقاتل)، وَ(الضحاك)÷ وَ(السدي)،

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّ الْحُسْنَى هِيَ: أَنَّ الْحَسَنَةَ بِمِثْلِهَا، وَالزِّيَادَةَ هِيَ التَّضْعِيفُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {الْحُسْنَى}: حَسَنَةٌ مِثْلُ حَسَنَةٍ، وَالزِّيَادَةُ المغفرة والرضوان،

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (يونس) آية (). برقم (ج 6/ ص 72).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (26). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

{وَلَا يَرْهَقُ} لا يغشى.

{وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ} غُبَارٌ جَمْعُ قَتَرَةٍ،

قَالَ: (ابْنُ عباس)، و(قتادة):- سواد الوجه، {وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ} هَوَانٌ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَآبَةٌ،

قَالَ: (ابْنُ أَبِي لَيْلَى):- هَذَا بَعْدُ نَظَرِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ، {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {يونس: 26}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

ولما دعا إلى دار السلام، كأن النفوس تشوقت إلى الأعمال الموجبة لها الموصلة إليها، فأخبر عنها بقوله: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} أي: للذين أحسنوا في عبادة الخالق، بأن عبدوه على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته، وقاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من الإحسان القولي والفعلي، من بذل الإحسان المالي، والإحسان البدني، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهلين، ونصيحة المعرضين، وغير ذلك من وجوه البر والإحسان.

فهؤلاء الذين أحسنوا، لهم "الحسنى" وهي الجنة الكاملة في حسنها و "زيادة" وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه والبهجة بقربه، فبهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون.

ثم ذكر اندفاع المحذور عنهم فقال: {وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ} أي: لا ينالهم مكروه، بوجه من الوجوه، لأن المكروه، إذا وقع بالإنسان، تبين ذلك في وجهه، وتغير وتكدر.

وأما هؤلاء - فهم كما قال الله عنهم - {تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ} {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ} الملازمون لها {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} لا يحولون ولا يزولون، ولا يتغيرون. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

بعد أن ذكر تعالى في الآية السابقة أنه يدعو إلى دار السلام ذكر جزاء من أجاب الدعوة ومن لم يجبها فقال للذين أحسنوا فآمنوا وعبدوا الله بما شرع ووحدوه تعالى في عبادته وربوبيته وأسمائه وصفاته فهؤلاء جزاؤهم الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر إلى وجهه الكريم في دار السلام، وأنهم إذا بعثوا لا يرهق1 وجوههم قتر ولا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (26).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي)

ذلة كما يكون ذلك لمن لم يجب دعوة الله تعالى، وقرر جزاءهم ووضحه بقوله: {أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون} وذكر جزاء من أعرض عن الدعوة ورفضها فأصر على الكفر والشرك والعصيان.(1)

* * *

قال: الإِمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ لِمَنْ أَحْسَنَ الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ أَبْدَلَهُ الْحُسْنَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} {الرَّحْمَن: 60}.

وَقَوْلُهُ: {وَزِيَادَةٌ} هِيَ تَضْعِيفُ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَزِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا وَيَشْمَلُ مَا يُعْطِيهِمُ اللَّهُ فِي الْجِنَانِ مِنَ الْقُصُورِ وَالْحُورِ وَالرِّضَا عَنْهُمْ، وَمَا أَخْفَاهُ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَاهُ النظرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ مَا أُعْطُوهُ، لَا يَسْتَحِقُّونَهَا بِعَمَلِهِمْ، بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ،

وَقَدْ رُوِيَ تَفْسِيرُ الزِّيَادَةِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، عَنْ (أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ)، وَ(حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ)، وَ(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ)، قَالَ: (الْبَغَوِيُّ) وَ(أَبُو مُوسَى) وَ{عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ} وَ(سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ)، وَ(عَطَاءٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، وَغَيْرُهُمْ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

وَقَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،- فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِي، عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى)، عَنْ (صُهَيْبٍ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} وَقَالَ: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ. فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُزَحْزِحْنَا مِنَ النَّارِ؟)). قَالَ: ((فَيَكْشِفُ لَهُمُ الْحِجَابَ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ)).

وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (مُسْلِمٌ) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ، - مِنْ حَدِيثِ - (حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ)، بِهِ.(2)

* * *

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (26)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (181) - (كتاب: الإيمان).

ورواه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2552)

ورواه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11234)

ورواه الإمام (ابن ماجه) في السنن) برقم (187).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (26)، للإِمَامْ (ابن كثير).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ} أَيْ: قَتَامٌ وَسَوَادٌ فِي عَرَصَاتِ الْمَحْشَرِ، كَمَا يَعْتَرِي وُجُوهَ الْكَفَرَةِ الْفَجَرَةِ مِنَ الْقَتْرَةِ وَالْغُبْرَةِ،

{وَلا ذِلَّةٌ} أَيْ: هَوَانٌ وَصَغَارٌ، أَيْ: لا يَحْصُلُ لَهُمْ إِهَانَةٌ فِي الْبَاطِنِ، وَلا فِي الظَّاهِرِ، بَلْ هُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ: {فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا} أَيْ: نَضْرَةً فِي وُجُوهِهِمْ، وَسُرُورًا فِي قُلُوبِهِمْ، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، آمِينَ.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {26} قوله تعالى:

{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: للذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه، فأطاعوه فيما أمر ونَهَى، (الحسنى).

* * *

{وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: (وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ)، لا يغشى وجوههم كآبة، ولا كسوف، حتى تصير من الحزن كأنما علاها قترٌ.(2)

* * *

وقال: الإمَامُ (مُسلم) – في (صحيحه)، - والإمَام (الترمذي)، و(ابن ماجة) – في (سُنَنِهما) – (رحمهم الله) – (بِسَنَدِهِم):- وَعَنْ (صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} (3) "قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ (4) يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ (5) (فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللهِ مَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ – عز وجل – ") (6) (7).

* * *

[٢٧] ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي لهم جزاء السيئة التي عملوها بمثلها من

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (26)، للإمَام (ابن كثير).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (26)، للإمَام (الطبري).

(3) {يونس/26}.
(4) و أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3105).
(5) (صحيح): أخرجه الإمَام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (297) – (181)، وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3105).
(6) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (187).
(7) أخرجه الإمَام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (297) – (181).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3105).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (187).
وأخرجه الإمَام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18955).

عقاب الله في الآخرة، وتغشى وجوههم ذلة وهوان، ليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله إذا أنزله بهم، كأنما ألبست وجوههم سوادًا من الليل المظلم من كثرة ما يغشاها من دخان النار وسوادها، أولئك المتصفون بتلك الصفات أصحاب النار هم فيها ماكثون أبدًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذين عملوا السيئات في الدنيا فكفروا وعصوا الله لهم جزاء أعمالهم السيئة التي عملوها بمثلها من عقاب الله في الآخرة، وتغشاهم ذلَّة وهوان، وليس لهم من عذاب الله مِن مانع يمنعهم إذا عاقبهم، كأنما أُلبست وجوههم أجزاء من سواد الليل المظلم. هؤلاء هم أهل النار ماكثون فيها أبدًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين لم يستجيبوا لدعوة الله، فكفروا واقترفوا المعاصي فسيجزون بمثل ما عملوا من سوء، ويغشاهم الهوان، وليس لهم واقٍ يمنعهم من عذاب الله، ووجوههم مسودة من الغم والكآبة كأنما أسدل عليها سواد من ظلمة الليل، وهم أهل النار يشقون فيها أبدًا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{السيآت} .... جمع سيئة ما يُسيء إلى النفس من ذنوب الشرك والمعاصي.

{جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا} ... أي: لهم مثلُها.

{وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ} ... مانع.

{كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ} .... أُلْبِسَتْ.

{وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا} .... حالٌ، العاملُ فيها (أُغشيت).

{مُظْلِماً} .... حال من اللَّيْل.

{وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ} ... يَغْشَاهُمْ خِزْيٌ وَذُلٌّ وَهَوَانٌ.

{عَاصِمٍ} ... مَانِع يَمْنَعُ عَذَابَ الله.

{أُغْشِيَتْ} ... أُلْبِسَتْ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (ابن كثير)، و(الكسائيُّ)، و(يعقوبُ):- (قِطْعًا) بإسكان الطاء" أي: جزءًا واحدًا، والباقون: بالفتح، جمع قِطْعَة. (4)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِين كَسَبُواْ السَّيِّئَات} الشّرك بِاللَّه {جَزَآءُ سَيِّئَةٍ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (212/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (212/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 325)، و"التيسير" للداني (ص: 121)، و"تفسير البغوي" (2/ 360)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 282)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 70 - 71).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (27)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{بِمِثْلِهَا} يَقُول جَزَاء قصاص الشّرك بِالنَّار {وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ} تعلوهم كآبة وكسوف {مَّا لَهُم مِّنَ الله} من عَذَاب الله {مِنْ عَاصِم} من مَانع {كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ} ألبست {وُجُوهُهُمْ قطعاً مِّنَ اللَّيْل} من السوَاد {مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَاب النَّار} أهل النَّار {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} دائمون.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا} أَيْ: لَهُمْ مِثْلُهَا، كَمَا قَالَ: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا} {الْأَنْعَام: 160} {وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ} و (مِن) صلة، أي: ما لهم من اللَّه عَاصِمٌ، {كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ} ألبست، {وُجُوهُهُمْ قِطَعًا} جَمْعُ قِطْعَةٍ،

{مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا} نُصِبَتْ عَلَى الْحَالِ دُونَ النَّعْتِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: مُظْلِمَةً، تَقْدِيرُهُ: قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ فِي حَالِ ظُلْمَتِهِ أَوْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ،

وَقَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(الْكِسَائِيّ)، وَ(يَعْقُوبُ):- (قِطْعًا) سَاكِنَةَ الطَّاءِ، أَيْ بَعْضًا، كَقَوْلِهِ: {بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ} {هُود:

81} {أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {يونس: 27}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

لما ذكر أصحاب الجنة ذكر أصحاب النار، فذكر أن بضاعتهم التي اكتسبوها في الدنيا هي الأعمال السيئة المسخطة لله، من أنواع الكفر والتكذيب، وأصناف المعاصي، فجزاؤهم سيئة مثلها أي: جزاء يسوؤهم بحسب ما عملوا من السيئات على اختلاف أحوالهم.

{وَتَرْهَقُهُمْ} أي: تغشاهم {ذِلَّةٌ} في قلوبهم وخوف من عذاب الله، لا يدفعه عنهم دافع ولا يعصمهم منه عاصم، وتسري تلك الذلة الباطنة إلى ظاهرهم، فتكون سوادًا في الوجوه.

{كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} فكم بين الفريقين من الفرق، ويا بعد ما بينهما من التفاوت؟!

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (27).

مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ}.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {عَاصِمٌ} : مَانِعٌ.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا} فالذين كسبوا سيآت الشرك والمعاصي فأساء ذلك إلى نفوسهم فدساها وخبثها جزاؤهم جهنم وترهقهم ذلة في عرصات القيامة وليس لهم من الله من عاصم يعصمهم من عذاب الله. كأنما وجوههم لسوادها قد أغشيت قطعاً من الليل مظلماً،

وقوله تعالى: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} تقرير لمصيرهم والعياذ بالله وهو ملازمة النار وعدم الخروج منها بخلودهم فيها.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

لَمَّا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ حَالِ السُّعَدَاءِ الَّذِينَ يُضَاعِفُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ، وَيَزْدَادُونَ عَلَى ذَلِكَ، عَطَفَ بِذِكْرِ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ، فَذَكَرَ عَدْلَهُ تَعَالَى فِيهِمْ، وَأَنَّهُ يُجَازِيهِمْ عَلَى السَّيِّئَةِ بِمِثْلِهَا، لاَ يَزِيدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، {وَتَرْهَقُهُمْ} أَيْ: تَعْتَرِيهِمْ وَتَعْلُوهُمْ ذِلَّةٌ مِنْ مَعَاصِيهِمْ وَخَوْفِهِمْ مِنْهَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ} {الشُّورَى: 45}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ * وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ} {إِبْرَاهِيمَ: 42-44}،

وَقَوْلُهُ: {مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ} أَيْ: مِنْ مَانِعٍ وَلاَ وَاقٍ يَقِيهِمُ الْعَذَابَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلاَّ لاَ وَزَرَ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ} {الْقِيَامَةِ: 10- 12}.

وَقَوْلُهُ: {كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا} إِخْبَارٌ عَنْ سَوَادِ وُجُوهِهِمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (هود) آية (27). برقم (ج8 / ص 125).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (27)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [آل عِمْرَانَ: 106، 107].

وكَمَا قَالَ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ} [عَبَس: 38 -42]. الْآيَةَ.(1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {27} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: والذين عملوا السيئات في الدنيا، فعصوا الله فيها، وكفروا به وبرسوله،

(جزاء سيئة)، من عمله السيئ الذي عمله في الدنيا،

(بمثلها)، من عقاب الله في الآخرة،

(وترهقهم ذلة)، يقول: وتغشاهم ذلة وهوان، بعقاب الله إياهم.

(ما لهم من الله من عاصم)، يقول: ما لهم من الله من مانع يمنعهم، إذا عاقبهم، يحول بينه وبينهم.

* * *

{كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: كأنما ألبست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات.

(قِطعًا من الليل)، وهي جمع "قطعة".(2)

* * *

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

17646- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن (علي)، عن (ابن عباس) قوله: (وترهقهم ذلة)، قال: تغشاهم ذلة وشدّة.(3)

* * *

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

17647- حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا (محمد بن ثور)، عن (معمر)، عن (قتادة):- (كأنما أغشيت وجوههم قطعًا من الليل مظلمًا)، قال: ظلمة من الليل.(4)

* * *

قَال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ) أَيْ عَمِلُوا الْمَعَاصِيَ. يَعْنِي:- الشِّرْكُ.

(جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا) "جَزَاءُ" مَرْفُوعٌ بِالِابْتِدَاءِ، وَخَبَرُهُ" بِمِثْلِهَا".

قَالَ: (ابْنُ كَيْسَانَ):- الْبَاءُ زَائِدَةٌ، وَالْمَعْنَى جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (27)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (27)، للإِمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (27)، للإِمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (27)، للإِمَامْ (الطبري).

وقيل: الْبَاءُ مَعَ مَا بَعْدَهَا الْخَبَرُ، وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ قَامَتْ مَقَامَهُ، وَالْمَعْنَى: جَزَاءُ سَيِّئَةٍ كَائِنٌ بِمِثْلِهَا، كقولك: إنما أنا بك، أي وإنما أنا كائن بك. ويجوز أن تتعلق بجزاء، التَّقْدِيرُ: جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا كَائِنٌ، فَحُذِفَ خَبَرُ الْمُبْتَدَأ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "جَزَاءُ" مَرْفُوعًا عَلَى تَقْدِيرِ فَلَهُمْ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ، فَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِهِ: {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: 184) أَيْ فَعَلَيْهِ عِدَّةٌ، وَشِبْهُهُ، وَالْبَاءُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ تَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ ثَابِتٌ بِمِثْلِهَا، أَوْ تَكُونُ مُؤَكِّدَةً أَوْ زَائِدَةً. وَمَعْنَى هَذِهِ الْمِثْلِيَّةِ أَنَّ ذَلِكَ الْجَزَاءَ مِمَّا يُعَدُّ مُمَاثِلًا لِذُنُوبِهِمْ، أَيْ هُمْ غَيْرُ مَظْلُومِينَ، وَفِعْلُ الرَّبِّ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَتَعَالَى شَأْنُهُ غَيْرُ مُعَلَّلٍ بِعِلَّةٍ.

(وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) أَيْ يَغْشَاهُمْ هَوَانٌ وَخِزْيٌ.

(مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ) أَيْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

(مِنْ عَاصِمٍ) أَيْ مَانِعٍ يمنعهم منه.

(كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ) أَيْ أُلْبِسَتْ.

(وُجُوهُهُمْ قِطَعًا) جَمْعُ قِطْعَةٍ، وعلى هذا يكون "مُظْلِمًا" حَالٌ مِنَ "اللَّيْلِ" أَيْ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ فِي حَالِ ظُلْمَتِهِ.

وَقَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ كَثِيرٍ) "قِطْعًا" بِإِسْكَانِ الطَّاءِ، فَ"- مُظْلِمًا" عَلَى هَذَا نَعْتٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ اللَّيْلِ. وَالْقِطْعُ اسْمُ مَا قُطِعَ فَسَقَطَ. وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: الْقِطْعُ طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، (1)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني):- {سورة يونس} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا} " معناهُ: والذين أبَوا طاعةَ اللهِ في ما أمَرهم به ونَهاهُم عنه ، يجازِيهم اللهُ بما يستحقُّونه على العقوبة ، ولا يجازِيهم بأكثرَ من الاستحقاق ، بخلاف الطاعة فإنه تعالى قد يتفضَّلُ على المُطيع بزيادة الأجر ، فإنه كان يجوزُ أن يتَّصل ابتداءً بتلك الزيادة ، والجزاءُ مرفوعٌ بإضمار، كقوله: {فَفِدْيَةٌ} (البقرة: 196) أي: فَعَلَيْهِ ذلك ، ويجوزُ أن يكون مَرفوعاً بالابتداء خبرُ {بِمِثْلِهَا} أي مثل ، الباءُ فيه زائدة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ} " أي يَعلُوهُمْ كَآبَةٌ وكسُوفٌ وهوانٌ " لأن العقابَ لا يكون عقاباً بمجرَّد الألَم ، وإنما يكون عقاباً بما يُقَارِنُهُ بإرادة الإذلال والإهانة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَّا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ} " أي: ما لَهم من حافظٍ يدفعُ عنهم عقابَ الله. وقولُه تعالى: {مِنْ عَاصِمٍ} منْ هَهُنا صلة.

وقوله: {كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً} " أي كأنَّما ألبسَتْ وجُوهم قطَعاً من اللَّيل ، أكثرُ القراءة على فتحِ الطَّاء وهو جمعُ قطعَة ، ويكون {مُظْلِماً} على هذه القراءة نَصباً على الحال ، والقطعُ دونَ النعت كأنَّه أرادَ قِطَعاً من الليل المظلم ، فلما حذفَ الألفَ واللام نُصب على القطع. ويجوزُ أن يكون حالاً " أي قِطَعاً من الليل في حال الظُّلمة.

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (27)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

وقـرأ: (ابـن كـثير)، و(الكسـائي)، و(يعقـوب)، (قطْعاً) سـاكنةَ الطَّـاء " أي بَعْضاً كقولـه تعـالى: {بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ} {الحجر: 65}. ويكون {مُظْلِماً} نعتاً للقطع ،

وقولـه تعـالى: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} " ظاهرُ المعنى.

قـال: (ابـنُ عبَّـاس) - رضـي الله عنـه -: (نَزَلَتْ هَذه الآيَةُ في أهل الشِّرْك).

وقولـهُ: {جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا} أي: قِصـاصُ الشِّـرك بـالله النـارُ ، لـيس في النـار زيـادةٌ على جـزاء الْمِثْـل ، إذ لا ذنـبَ أعظـمُ مـن الشِّـرك ، ولا عقـابَ أشـدُّ مـن النـار، كما قـال تعـالى: {جَزَاءً وِفَاقاً} {النبأ: 26}.

وقـال: -صلى الله عليه وسلم -: " أوْقـدَ عَلَى النَّـار ألْـفَ سَـنَة حَتَّـى احْمـرّت ، ثـمَّ أوْقـدَ عَلَيْهَا ألْـفَ سَـنَة حَتَّـى ابْيضَّـتْ ، ثـمَّ أوْقـدَ عَلَيْهَا ألْـفَ سَـنَة حَتَّـى اسْـودَّتْ ، فَهِـيَ سَـوْدَاءُ كَاللَّيْـل الْمُظْلـم إلَـى يَـوْمِ الْقِيَامَـة ، وَإنَّ لَوْنَهَـا أشَـدُّ سَـوَاداً مِـنَ الْقَبْـرِ فِـي عَيْنَـيْنِ خَضْـرَاوَيْن ، وَأهْلَهَـا سُـودٌ ، فَكَـذلكَ طَعَامُهَـا وَشَـرَابُهَا ، وَالَّـذي نَفْـسُ مُحَمَّـد بِيَـده ، لَـو اطَّلَـعَ رَجُـلٌ مِـنْ أهْلِهَـا عَلَـى الأَرْضِ لاَسْوَدَّتْ بِهَا الأَرْضُ مِنْ شدَّة سَوَاده ". (1)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {27}

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {لِلَّـذِينَ أَحْسَـنُوا} آمنُـوا {الْحسـنى} الْجنَّـة {وَزِيَـادَة} النَّظَـرُ إِلَـى وَجْـه اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ.

(يحْيَـى):- عَـنْ يُـونُس بْـنِ أَبِـي إِسْـحَاق، عَـنْ أَبِيـه، عَـنْ (عَـامِر بْـنِ سَـعْد) قَـالَ: قَـرَأَ: (أَبُـو بكـر الصّـديق) - رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ هَـذه الآيَـةَ - أَوْ قُرِئَـتْ عِنْـدَهُ - فَقَـالَ: هَـلْ تَـدْرُونَ مَـا الزِّيَـادَةُ؟ الزِّيَـادَةُ هِـيَ النَّظَـرُ إِلَـى وَجْـه رَبِّنَـا عَزَّ وَجَلَّ". (2)

* * *

[٢٨] ﴿ وَيَـوْمَ نَحْشُـرُهُمْ جَمِيعًـا ثُـمَّ نَقُـولُ لِلَّـذِينَ أَشْـرَكُوا مَكَـانَكُمْ أَنْـتُمْ وَشُـرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَـا بَيْـنَهُمْ وَقَـالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكـر أيهـا الرسـول- ﷺ - يـوم القيامـة حـين نحشـر جميـع الخلائـق، ثـم نقـول للـذين أشـركوا بـالله في الـدنيا: الزمـوا أيهـا المشـركون- مكـانكم أنـتم ومعبـوداتكم الـتي كنـتم تعبـدونها مـن دون الله. ففرقنـا بـين المعبـودين والعابـدين، وتـبرأ المعبـودون مـن العابـدين قـائلين: لم تكونـوا تعبـدوننا في الدنيا. (3)

* * *

يَعْنِـي:- واذكـر أيهـا الرسـول- ﷺ - يـوم نحشـر الخلـق جميعـا للحسـاب والجـزاء، ثـم نقـول للـذين أشـركوا بـالله: الزمـوا مكـانكم أنـتم وشـركاؤكم الـذين كنـتم تعبـدونهم مـن دون الله حتـى تنظـروا مـا يُفْعـل بكـم، فَفَرَّقْنـا بـين المشـركين ومعبـوديهم، وتـبرَّأ مَـن عُبِـدُوا مِـن

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سورة (يونس) آية (27)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الأنترنيت)..

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (يـونس) الآيـة (27) للإمـام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (212/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

دون الله ممن كانوا يعبدونهم، وقالوا للمشركين: ما كنتم إيانا تعبدون في الدنيا.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول- ﷺ - هول الموقف، يوم نجمع الخلائق كافة، ثم نقول للذين أشركوا في عبادتهم مع الله غيره: قفوا مكانكم أنتم ومن اتخذتموه شركاء من دون الله، حتى تنظروا ما يفعل بكم، فوقعت الفرقة بين المشركين والشركاء، وتبرأ الشركاء من عابديهم، قائلين لهم: لم ندعكم إلى عبادتنا، وما كنتم تعبدوننا، وإنما كنتم تعبدون أهواءكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} .... يعني: الفريقين.

{ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ} .... أي: اثبتوا مكانكم.(أي: ألزموا مكانكم لا تبرحوه" حتى تروا ما يحل بكم).

{مَكَانَكُمْ} ... الْزَمُوا مَكَانَكُمْ. لا تفارقوه.

{مَكَانَكُمْ} .... الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم.

{أَنْتُمْ} .... أكد به الضمير في مَكَانَكُمْ لسده مسد قوله: الزموا.

{أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ} .... الذين كنتم تعبدونهم.

(أي: آلهتكم، لا تبرحوا حتى نرى ما يُفعل بكم).

{فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ} ..... ففرقنا بينهم، وقطعنا أقرانهم، والوصل التي كانت بينهم في الدنيا.

{فَزَيَّلْنَا} ... فَرَّقْنَا. وميزنا.

(أي: فَرَقْنَا بَيْنَ الْعَابِدِينَ وَالْمَعْبُودِينَ، وَقَطَعْنَا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا، يقال: زَيَّلْتُهُ فَتَزَيَّلَ، أي: فَرَّقْتُهُ فَتَفَرَّقَ، والمزايلة: المفارقة).

{بَيْنَهُمْ} .... بعدَ اجتماعهم في الموقف، وقطعنا ما كانَ بينهم من التواصُل في الدنيا، وذلك حينَ تبرَّأ كلُّ معبودٍ من دون الله ممن عبدَه.

{بَيْنَهُمْ} .... وبين المؤمنين.

وهو كقوله تعالى: {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ}

{وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ} ... يعني: الأصنامَ.

{مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ} .... انما كنتم تعبدون الشياطين، حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فأطعتموه.

{مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ} ... بطلبتنا، فيقولون: بلى، كنا نعبدكم، فتقول الأصنامُ:

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ} الْكفَّار وآلهتهم {جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا} بِاللَّه الْأَوْثَان {مَكَانَكُمْ} قفوا {أَنْتُم وشركاؤكم} آلهتكم

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (212/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (290/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَزَيَّلْنَا} فرقنا {بَيْنَهُمْ} وبين آلهتهم فقال: الْكَافِرُونَ أمرنا هَؤُلاَءِ أن نعبدهم من دُونك {وقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ} آلهتهم ردا عَلَيْهِم {مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ} بأمرنا فقالوا بلى أمرتمونا بعبادتكم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ} أَيِ: الْزَمُوا مَكَانَكُمْ، {أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُم} يَعْنِي: الْأَوْثَانَ، مَعْنَاهُ، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا الْزَمُوا أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُم مكانكم، ولا تبرحوا، {فَزَيَّلْنَا} ميزنا وفرقنا {بَيْنَهُمْ} أَيْ: بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَشُرَكَائِهِمْ وَقَطَعْنَا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّوَاصُلِ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ حِينَ يَتَبَرَّأُ كُلُّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ ممن عبده، {وقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ} يَعْنِي: الْأَصْنَامَ، {مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ} بِطَلِبَتِنَا فَيَقُولُونَ بَلَى كُنَّا نَعْبُدُكُمْ فَتَقُولُ الْأَصْنَامُ:(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {28} يقول تعالى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا} أي: نجمع جميع الخلائق، لميعاد يوم معلوم، و نحضر المشركين، وما كانوا يعبدون من دون الله.

{ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ} أي: الزموا مكانكم ليقع التحاكم والفصل بينكم وبينهم.

{فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ} أي: فرقنا بينهم، بالبعد البدني والقلبي، وحصلت بينهم العداوة الشديدة، بعد أن بذلوا لهم في الدنيا خالص المحبة وصفو الوداد، فانقلبت تلك المحبة والولاية بغضًا وعداوة.

وتبرأ شُرَكَاؤُهُمْ منهم وقالوا: {مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ} فإننا ننزه الله أن يكون له شريك، أو نديد.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {28} يَقُولُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ} أَيْ: أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ، مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ وَبَرٍّ وَفَاجِرٍ، كَمَا قَالَ: {وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} {الْكَهْف: 47}.

{ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ} أَيْ: الْزَمُوا أَنْتُمْ وَهُمْ مَكَانًا مُعَيَّنًا، امْتَازُوا فِيهِ عَنْ مَقَامِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ} {يس: 59}، وَقَالَ: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} {الرُّوم: 14}، وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ} {الرُّوم: 43} أَيْ: يَصِيرُونَ صِدعين، وَهَذَا يَكُونُ إِذَا جَاءَ الرَّبُّ تَعَالَى

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (28).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لفَصْلِ الْقَضَاءِ" وَلِهَذَا قِيلَ: ذَلِكَ يَسْتَشْفِعُ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَيُرِيحَنَا مِنْ مَقَامِنَا هَذَا.

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: ((نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ على كَوْمٍ[1] فوق الناس))[2].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِخْبَارًا عَمَّا يَأْمُرُ بِهِ الْمُشْرِكِينَ وَأَوْثَانَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: {مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ} أَنْكَرُوا عِبَادَتَهُمْ، وَتَبَرَّءُوا مِنْهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} الْآيَةَ. {مريم: 82}.

وَقَالَ: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا} {الْبَقَرَة: 166}،

وَقَالَ {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} {الْأَحْقَاف: 5، 6}[3].

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {28} قوله تعالى:

{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعًا، ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهةَ والأندادَ: (مكانكم)، أي: امكثوا مكانكم، وقفوا في موضعكم، أنتم، أيها المشركون، وشركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان،

(فزيّلنا بينهم)، يقول: ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به[4].

* * *

(وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون)، وذلك حين (تبرأ الذين اتَّبعوا من الذين اتُّبعوا ورأوا العذاب وتقطَّعت بهم الأسباب، لما قيل للمشركين: "اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله"، ونصبت لهم آلهتهم، قالوا: "كنا نعبد هؤلاء"!، فقالت الآلهة لهم: (ما كنتم إيانا تعبدون)[5]،

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره)

حدثت عن مسلم بن خالد، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) قال: يكون يومَ القيامة ساعةٌ فيها شدة، تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون، فيقال: "هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله"، فتقول الآلهة: "والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل، ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا"! فيقولون: "والله لإيّاكم كنا نعبد"! فتقول لهم الآلهة:

---

(1) والكوم: الموضع المشرف العال.

(2) صحيح: أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (345/3) - من حديث – (جابر) - رضي الله عنه-..
وصححه (الإمَامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2751).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (28)، للإمَام (ابن كثير).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (28)، للإمَام (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (28)، للإمَام (الطبري).

(فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إنْ كنا عن عبادتكم لغافلين) .(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
حدثني يونس، قال: أخبرنا (ابن وهب)، قال: قال (ابن زيد) في قوله: (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم)، قال: فرّقنا بينهم = (وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون)؟ قالوا: بلى، قد كنا نعبدكم! فقالوا: (كفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين)، ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نتكلم! فقال الله: (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت)، الآية.(2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-: قوله تعالى:
{28} {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ} .
ذكر في هذه الآية الكريمة أنه يوم القيامة يجمع الناس جميعا، والآيات بمثل ذلك كثيرة. وصرح في الكهف بأنه لا يترك منهم أحدا بقوله: {وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا} .(3)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) – (إمام أنصار السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (المسند)–(بسنده) حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير أنه سأل (جابراً) عن (الورود):-
قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس، فيدعى بالأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا عز وجل بعد ذلك فيقول ما تنتظرون فيقولون: ننتظر ربنا عز وجل فيقول: أنا ربكم. فيقولون: حتى ننظر إليه قال فيتجلى لهم عز وجل وهو يضحك ويعطي كل إنسان منهم منافق ومؤمن نوراً وتغشاه ظلمة ثم يتبعونه معهم المنافقون على جسر جهنم فيه كلاليب وحسك، يأخذون من شاء ثم يطفأ نور المنافقين وينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء ثم ذلك حتى تحل الشفاعة فيشفعون حتى يخرج من قال: (لا إله إلا الله) ممن في قلبه ميزان شعيرة فيجعل بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يهريقون عليهم من الماء حتى ينبتون نبات الشيء في السيل ويذهب حرقهم ثم يسأل الله عز وجل حتى يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها.(4)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (28)، للإمام (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (28)، للإمام (الطبري).
(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (28).
(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/345، 346).

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {28} فقال تعالى: {ويوم نحشرهم جميعاً} أي: في عرصات القيامة.

{ثم نقول للذين أشركوا} أي: بنا آلهة عبدوها دوننا {مكانكم} أي قفوا لا تبرحوا مكانكم

{أنتم وشركاؤكم}، ثم يزايل الله تعالى أي يفرق بينهم وهو معنى،

قوله تعالى: {فزيلنا بينهم} ولا شك أنهم يقولون ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين ندعو من دونك فلذا ذكر تعالى ردهم عليهم في قوله: {وقال شركاؤهم 4 ما كنتم إيانا تعبدون} أي لأننا ما كنا نسمعكم ولا نبصركم ولا أمرناكم بعبادتنا وهذا قول كل من عُبد من دون الله من سائر الأجناس. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) أَيْ نَجْمَعُهُمْ، وَالْحَشْرُ الْجَمْعُ. "جَمِيعاً" حَالٌ. (ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا) " أَيِ اتَّخَذُوا مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا. (مَكَانَكُمْ) أَيِ الْزَمُوا وَاثْبُتُوا مَكَانَكُمْ، وَقِفُوا مَوَاضِعَكُمْ. (أَنْتُمْ وَشُرَكاؤُكُمْ) وَهَذَا وَعِيدٌ. (فَزَيَّلْنا بَيْنَهُمْ) أَيْ: فَرَّقْنَا وَقَطَّعْنَا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّوَاصُلِ فِي الدُّنْيَا، يُقَالُ: زَيَّلْتُهُ فَتَزَيَّلَ، أَيْ فَرَّقْتُهُ فَتَفَرَّقَ، وَهُوَ فَعَّلْتُ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي مَصْدَرِهِ تَزْيِيلًا، وَلَوْ كَانَ فَيْعَلْتُ لَقُلْتَ زَيْلَةً. وَالْمُزَايَلَةُ الْمُفَارَقَةُ، يُقَالُ: زَايَلَهُ اللَّهُ مُزَايَلَةً وَزِيَالًا إِذَا فَارَقَهُ. وَالتَّزَايُلُ التَّبَايُنُ.

قَالَ الْفَرَّاءُ: وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: {فَزَايَلْنَا بَيْنَهُمْ}، يُقَالُ: لَا أُزَايِلُ فُلَانًا، أَيْ لَا أُفَارِقُهُ، فَإِنْ قُلْتَ: لَا أُزَاوِلُهُ فَهُوَ بِمَعْنًى آخَرَ، مَعْنَاهُ لَا أُخَاتِلُهُ.

(وَقالَ شُرَكاؤُهُمْ) عُنِيَ بِالشُّرَكَاءِ الْمَلَائِكَةُ.

وقيل: الشَّيَاطِينُ،

وقيل: الْأَصْنَامُ، فَيُنْطِقُهَا اللَّهُ تَعَالَى فَتَكُونُ بَيْنَهُمْ هَذِهِ الْمُحَاوَرَةُ. وَذَلِكَ أَنَّهُمُ ادَّعَوْا عَلَى الشَّيَاطِينِ الذين أطاعوهم والأصنام التي عبدوها أَنَّهُمْ أَمَرُوهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَقُولُونَ مَا عَبَدْنَاكُمْ حَتَّى أَمَرْتُمُونَا.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يُنْطِقُ اللَّهُ الْأَوْثَانَ فَتَقُولُ مَا كُنَّا نَشْعُرُ بِأَنَّكُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ، وَمَا أَمَرْنَاكُمْ بِعِبَادَتِنَا. وَإِنْ حُمِلَ الشُّرَكَاءُ عَلَى الشَّيَاطِينِ فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ دَهَشًا، أَوْ يَقُولُونَ كَذِبًا وَاحْتِيَالًا لِلْخَلَاصِ، وَقَدْ يَجْرِي مِثْلُ هَذَا غدا، وإن صارت المعارف ضرورية. (2)

* * *

[٢٩] ﴿ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الحديث في صحيح الإمام (مسلم) (1/177، 178 ح 191) – من طريق- (ابن جريج عن أبي الزبير) به، وقد وقع في بعضه تصحيف وتخليط، نبه عليه محمد فؤاد عبد الباقي وبين حقيقته، فلينظر هناك.

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (28)، للإمام: (جابر بن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (28)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

هنا تتبرأ منهم آلهتهم التي عبدوها من دون الله قائلة: فالله شاهد -وكفى به- أنّا لم نرض بعبادتكم لنا، ولم نأمركم بها، وأنا لم نشعر بعبادتكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم، إننا لم نكن نعلم ما كنتم تقولون وتفعلون، ولقد كنَّا عن عبادتكم إيانا غافلين، لا نشعر بها. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويكفينا الله بعلمه وحكمه شهيداً وفاصلاً بيننا وبينكم. إنا كنا بمعزل عنكم لا نشعر بعبادتكم لنا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ} .... إيانا.

{إِنْ} .... هى المخففة من الثقيلة.

{لَغَافِلِينَ} .... ما كنا نسمعُ ولا نبصرُ ولا نعقل.

(اللام هى الفارقة بينها وبين (ان) النافية.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {29} فَقَالَتِ الْآلِهَة {فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا} عَنْ عِبَادَتِكُمْ} إيّانا {لَغَافِلِينَ} لجاهلين لم نعلم من ذلك شَيْئًا. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ} أَيْ: مَا كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ إِيَّانَا إِلَا غَافِلِينَ، مَا كُنَّا نَسْمَعُ وَلَا نُبْصِرُ وَلَا نَعْقِلُ.. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {29} قوله تعالى: {فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- ويقول تعالى ذكره، مخبرًا عن قيل شركاء المشركين من الآلهة والأوثان لهم يوم القيامة، إذ قال المشركون بالله لها: إياكم كنا نعبد ، (كفى بالله شهيدًا بيننا وبينكم) ، أي إنها تقول: حسبُنا الله شاهدًا بيننا وبينكم، أيها المشركون، فإنه قد علم أنّا ما علمنا ما تقولون ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (212/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (212/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (29).

(إنا كنا عن عبادتكم لغافلين)، يقول: ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلا غافلين، لا نشعر به ولا نعلم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثني المثنى قال، حدثنا (أبو حذيفة) قال، حدثنا (شبل)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (إن كنا عن عبادتكم لغافلين)، قال: كُلُّ شيء يعبد من دون الله. (2)

* * *

17652- حدثني المثنى قال، حدثني إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن (ورقاء)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- مثله. (3)

* * *

17653- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني (حجاج)، عن (ابن جريج) قال: قال (مجاهد):- (إن كنا عن عبادتكم لغافلين)، قال: يقول ذلك كُلُّ شيء كان يُعبد من دون الله. (4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)

" شَهِيداً" مَفْعُولٌ، أَيْ كَفَى اللَّهُ شَهِيدًا، أَوْ تَمْيِيزٌ، أَيِ اكْتَفِ بِهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا أَمَرْنَاكُمْ بِهَذَا أَوْ رَضِينَاهُ مِنْكُمْ. (إِنْ كُنَّا) أَيْ مَا كُنَّا (عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ) إِلَّا غَافِلِينَ لَا نَسْمَعُ وَلَا نُبْصِرُ وَلَا نَعْقِلُ، لِأَنَّا كُنَّا جَمَادًا لَا رُوحَ فِينَا. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {29} فقال تعالى: {فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ} ما أمرناكم بها، ولا دعوناكم لذلك، وإنما عبدتم من دعاكم إلى ذلك، وهو الشيطان،

كما قال تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}.

وقال: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}.

فالملائكة الكرام والأنبياء والأولياء ونحوهم يتبرؤون ممن عبدهم يوم القيامة ويتنصلون من دعائهم إياهم إلى عبادتهم وهم الصادقون البارون في ذلك، فحينئذ يتحسر المشركون حسرة لا يمكن وصفها، ويعلمون مقدار ما قدموا من الأعمال، وما أسلفوا من رديء الخصال، ويتبين لهم يومئذ أنهم كانوا كاذبين، وأنهم مفترون على الله، قد ضلت

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (29)، للإمام (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (29)، للإمام (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (29)، للإمام (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (29)، للإمام (الطبري).
(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (29)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

عبادتهم، واضمحلت معبوداتهم، وتقطعت بهم الأسباب والوسائل.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {29} فقال تعالى: {فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا} أي: والله {إن كنا عن عبادتكم لغافلين} غير شاعرين بحال من الأحوال بعبادتكم.(2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {29} قوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ}.

وقَالَ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِخْبَارًا عَنْ قَوْلِ الشُّرَكَاءِ فِيمَا رَاجَعُوا فِيهِ عَابِدِيهِمْ عِنْدَ ادِّعَائِهِمْ عِبَادَتَهُمْ: {فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ} أَيْ: مَا كُنَّا نَشْعُرُ بِهَا وَلَا نَعْلَمُ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَنَا مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي بِكُمْ، وَاللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنَّا مَا دَعَوْنَاكُمْ إِلَى عِبَادَتِنَا، وَلَا أَمَرْنَاكُمْ بِهَا، وَلَا رَضِينَا مِنْكُمْ بِذَلِكَ.

وَفِي هَذَا تَبْكِيتٌ عَظِيمٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، مِمَّنْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِذَلِكَ وَلَا رَضِيَ بِهِ وَلَا أَرَادَهُ، بَلْ تَبَرَّأَ مِنْهُمْ فِي وَقْتٍ أَحْوَجَ مَا يَكُونُونَ إِلَيْهِ، وَقَدْ تَرَكُوا عِبَادَةَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ وَقَدْ أَرْسَلَ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، آمِرًا بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، نَاهِيًا عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ} {النَّحْل: 36}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} {الْأَنْبِيَاء: 25}،

وَقَالَ: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} {الزُّخْرُف: 45}.

وَالْمُشْرِكُونَ أَنْوَاعٌ وَأَقْسَامٌ كَثِيرُونَ، قَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَبَيَّنَ أَحْوَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ، ورد عَلَيْهِمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ أَتَمَّ رَد.(3)

* * *

[٣٠] ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

في ذلك الموقف العظيم تختبر كل نفس ما أمضت من عمل في حياتها الدنيا، وأرجع المشركون إلى ربهم الحق الَّذي هو الله الذي

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (29)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).

يتولى حسابهم، وذهب عنهم ما افتروه من شفاعة أصنامهم.[1]

* * *

يَعْنِي:- في ذلك الموقف للحساب تتفقد كل نفس أحوالها وأعمالها التي سلفت وتعاينها، وتجازى بحسبها: إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وردَّ الجميع إلى الله الحكم العدل، فأدخلَ أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النار النار، وذهب عن المشركين ما كانوا يعبدون من دون الله افتراء عليه.[2]

* * *

يَعْنِي:- في ذلك الموقف تعلم كل نفس ما قدَّمت من خير أو شر، وتلقى جزاءها. وفي هذا الموقف أيقن المشركون بوحدانية الله الحق، وبطل كل ما كانوا يفترونه على الله.[3]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُنَالِك} .... في ذلكَ اليوم.

(أي: في ذلك المقام وفي ذلك الموقف، أو في ذلك الوقت، على استعارة اسم المكان للزمان).

{هنالك} .... أي: ثمَّ.

{كُلُ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ} .... قَدَّمَتْ من العمل.

{تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ} .... أي: تختبر، وتذوق.

{تَبْلُو} ... تعاين، وَتَتَفَقَّدُ.

{مَا أَسْلَفَتْ} .... أي: ما قدمت. (أي: من العمل فتتعرف كيف هو: أقبيح أم حسن).

{وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ} .... إلى حكمِه، فينفرد فيهم بالحكم.

{مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ} .... ربهم الصادق ربوبيته.

(أي: ربِّهم حقيقةً، والمتولِّي جزاءَهم).

{الْحَقُّ} ... اللهُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّته.

{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} .... وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله. (أي: غاب عنهم ما كانوا يكذبون).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (تَتْلُو) بتاءين، من التلاوة" أي: تقرأ كلُّ نفسٍ صَحيفتَها،

وقرأ: (الباقون):- بالتاء والباء[4]، من البلوى" أي: تختبرُ، ومعناه: ظهور أثرِ العملِ.[5]

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ) قال: تختبر.[6]

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (212/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (212/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 325)، و"تفسير البغوي" (2/ 361)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 283)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 72).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (30)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (81/15).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{هُنَالِك} عِنْد ذَلِك {تبلو} تعلم وَإِن قَرَأت بِالتَّاءِ تَقول تقْرَأ {كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ} مَا عملت من خير أَو شَرّ {وردوا إِلَى الله مَولاَهُمُ الْحَق} إلههم الْحق {وَضَلَّ عَنْهُمْ} بَطل عَنْهُم واشتغل عَنْهُم {مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} يعْبدُونَ بِالْكَذِب. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {30} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هُنَالِكَ تَبْلُو} أَيْ: تُخْتَبَرُ،

وقيل: مَعْنَاهُ تَعْلَمُ وَتَقِفُ عَلَيْهِ،

وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(يَعْقُوبُ):-

(تَتْلُو) بِتَاءَيْنِ أَيْ تَقْرَأُ،

{كُلُّ نَفْسٍ} صَحِيفَتَهَا،

وقيل: مَعْنَاهُ تَتْبَعُ كُلُّ نفس،

{مَا أَسْلَفَتْ} مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ،

وقيل: مَعْنَاهُ تُعَايِنُ،

{وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ} إِلَى حُكْمِهِ فَيَتَفَرَّدُ فِيهِمْ بِالْحُكْمِ، {مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ} الذي يتولى ويملك أمرهم:

فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ: {وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ} {محمد: 11}.

قيل: المولى هناك هو الناصر، وههنا بمعنى المالك، {وَضَلَّ عَنْهُمْ} زال عنهم وبطل، {وَضَلَّ عَنْهُمْ} في الدنيا من التكذيب. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {30} قوله تعالى:

{هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- اختلفت القراء في قراءة قوله: (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ)، بالباء، بمعنى: عند ذلك تختبر كلّ نفس ما قدمت من خيرٍ أو شرّ.

* * *

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن (ورقاء)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت)، قال: تختبر. (3)

* * *

17655- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا (شبل)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، مثله. (4)

17656- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني (حجاج)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- مثله.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (30).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (30)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (30)، للإمَامْ (الطبري).

* * *

وأمـا قولـه: (وردّوا إلى الله مـولاهم الحـق)، فإنه يقول: ورجع هؤلاء المشركون يومئذٍ إلى الله الذي هو ربهم ومالكهم، الحقّ لا شك فيه، دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة والأنداد،

(وضل عنخم ما كانوا يفترون)، يقول: وبطل عنهم ما كانوا يتخرَّصون من الفرية والكذب على الله بدعواهم أوثانهم أنها لله شركاء، وأنها تقرِّبهم منه زُلْفَى،

* * *

حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب) قال، قال (ابن زيد) في قوله: (وردوا إلى الله مولاهم الحق وضلّ عنهم ما كانوا يفترون)، قال: ما كانوا يدعون معه من الأنداد والآلهة، ما كانوا يفترون الآلهة، وذلك أنهم جعلوها أنداداً وآلهة مع الله افتراءً وكذباً. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- صرح في هذه الآية الكريمة بأن كل نفس يوم القيامة تبلو أي تخبر وتعلم ما أسلفت أي قدمت من خير وشر، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله {ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر}.

وقوله: {يوم تبلى السرائر}.

وقوله: {ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا}.

وقوله: {ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا}. الآية. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {30} ولهذا قال تعالى: {هُنَالِكَ} أي: في ذلك اليوم {تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ} أي: تتفقد أعمالها وكسبها، وتتبعه بالجزاء، وتجازي بحسبه، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وضل عنهم ما كانوا يفترون من قولهم بصحة ما هم عليه من الشرك وأن ما يعبدون من دون الله تنفعهم وتدفع عنهم العذاب. (3)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {30} فقال تعالى: {هنالك} أي: في ذلك الموقف الرهيب {تبلو كل نفس ما أسلفت} أي: تختبر ما قدمت في دنياها وتعرفه هل هو ضارٌ بها أو نافع لها،

{وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون} هكذا يجدون أنفسهم أمام مولاهم ومالك أمرهم ومعبودهم الحق والذي طالما كفروا به وتنكروا له وجحدوا آياته ورسله وضل أي: غاب عنهم ما كانوا يفترونه

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (30)، للإمامَ (الطبري)،

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (30).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

من الأكاذيب والترهات والأباطيل من تلك الأصنام التي سموها آلهة وعبدوها وندموا يوم لا ينفع الندم وجزاهم بما لم يكونوا يحتسبون.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {30}

وَقَوْلُهُ: {هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ} أَيْ: فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُخْتَبَرُ كُلُّ نَفْسٍ وَتَعْلَمُ مَا أَسْلَفَتْ مِنْ عملها مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} {الطَّارِق: 9}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} {الْقِيَامَة: 13}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} {الْإِسْرَاء: 13، 14}.

وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ: {هُنَالِكَ تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ} وفسرها بَعْضُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ، وَفَسَّرَهَا بَعْضُهُمْ بِمَعْنَى تَتْبَعُ مَا قَدَّمَتْهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَفَسَّرَهَا بَعْضُهُمْ بِحَدِيثِ: ((تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تعبد، فيتبع مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ)) الْحَدِيثَ.(2)

وَقَوْلُهُ: {وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ} أَيْ: وَرَجَعَتِ الْأُمُورُ كُلُّهَا إِلَى اللَّهِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ، فَفَصَّلَهَا، وَأَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ.

{وَضَلَّ عَنْهُمْ} أَيْ: ذَهَبَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ,

{مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} أَيْ: مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ افْتِرَاءً عَلَيْهِ.(3)

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾

في ﴿ سورة يونس: 26- 30﴾

1- بيان فضل الحسنة وما تعقبه من نيل الحسنى.

2- بيان سوء السيئة وما تورثه من حسرة وندامة وما توجبه من خسران.

3- تقرير معتقد البعث والجزاء بعرض صادق وأضح له.

4- تبرؤ ما عُبد من دون الله من عابديه وسواء كان المعبود ملكاً أو إنساناً أو جاناً أو شجراً أو حجراً الكل يتبرأ من عابديه ويستشهد الله تعالى عليه.

5- في عرصات القيامة تعلم كل نفس ما أحضرت، وما قدمت وأخرت وتبلو ما أسلفت فتعرف وأنى لها أن تنتفع بما تعرف؟.(4)

* * *

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (30)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (806) – (كتاب: الأذان).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (182) – (كتاب: الإيمان) – من حديث – (أبي هريرة) – رضي الله عنه.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (30)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (26-30)، للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

[٣١] ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين بالله: من يرزقكم من جهة السماء بإنزال المطر عليكم؟ ومن يرزقكم من الأرض بما ينبت فيها من نبات، وبما تحويه من معادن؟. ومن يُخْرِج الحي من الميت كالإنسان من النطفة، والطير من البيضة، ومن يُخْرِج الميت من الحي كالنطفة من الحيوان، والبيضة من الطير؟ ومن يدبر أمر السماوات والأرض وما فيهن من مخلوقات؟ فسيجيبون بأن فاعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تعلمون ذلك، وتتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه؟!.(1)

* * *

يَعْني: - قل: أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: مَن يرزقكم من السماء، بما يُنزله من المطر، ومن الأرض بما ينبته فيها من أنواع النبات والشجر تأكلون منه أنتم وأنعامكم؟ ومَن يملك ما تتمتعون به أنتم وغيركم من حواسِّ السمع والأبصار؟ ومن ذا الذي يملك الحياة والموت في الكون كلِّه، فيخرج الأحياء والأموات بعضها من بعض فيما تعرفون من المخلوقات، وفيما لا تعرفون؟ ومَن يدبِّر أمر السماء والأرض وما فيهن، وأمركم وأمر الخليقة جميعًا؟ فسوف يجيبونك بأن الذي يفعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تخافون عقاب الله إن عبدتم معه غيره؟.(2)

* * *

يَعْني: - ادع أيها الرسول - ﷺ -: إلى التوحيد الخالص، وقل: مَنْ الذى يأتيكم بالرزق من السماء بإنزال المطر، ومن الأرض بإخراج النبات والثمر؟ ومَن الذى يمنحكم السمع والأبصار؟ ومن يخرج الحى من الميت كالنبات وهو حى من الأرض وهى موات؟ ومن يخرج الميت من الحى كالإنسان يسلب عنه الحياة؟ ومن الذى يُدَبِّر ويصرف جميع أمور العالم كله بقدرته وحكمته؟ فسيعترفون - لا مناص - بأن الله - وحده - فاعل هذا كله. فقل لهم أيها الرسول- ﷺ -: عند اعترافهم بذلك: أليس الواجب المؤكد أن تذعنوا للحق و تخافوا الله مالك الملك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ} .... بالمطرِ.

من السماء: أي بالغيث والمطر.

{وَالْأَرْضِ} .... أي: بالنبات، والحبوب، والثمار.

{أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ} .... من يستطيع خَلْقَها. (أي: يملك أسماعكم

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (212/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (212/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وأبصاركم إن شاء أبقاها لكم وإن شاء سلبها منكم).

{وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} .... الإنسانَ من النطفةِ، والمؤمنَ من الكافرِ.

(أي: الجسم الحي من جسم ميت والعكس كذلك).

{ومن يدبر الأمر} .... أي: أمر الخلائق كلها بالحياة والموت والصحة والمرض والعطاء والمنع.

{وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} .... يقدّره ويقضيه.

{فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ} .... هو الذي يفعلُ هذه الأشياءَ إذ لا يقدرون على العنادِ في ذلك.

{فَقُلْ} ... لهم يا محمد -(صلى الله عليه وسلم):-

{أَفَلَا تَتَّقُونَ} ... عقابَه فتسلمونَ.

{أفلا تتقون} .... أي: الله فلا تشركوا به شيئاً ولا تعصوه في أمره ونهيه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} .... عكسُه. قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(حفصٌ) عن (عاصمٍ):- (الْمَيِّتَ) بتشديد الياء، والباقون: بالتخفيف. (1)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة - (آل عمران) - آية (27) لبيان قوله: {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قُلْ} يَا مُحَمَّد لكفار أهل مَكَّة {مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السمآء} بالمطر {وَالْأَرْض} بالنبات وَالثِّمَار {أم من يَمْلِكُ السّمع والأبصار} يَقُول من يقدر أن يخلق السّمع والأبصار {وَمَن يُخْرِجُ الْحَيّ مِنَ الْمَيِّتِ} من يقدر أن يخرج الحَيّ من الْمَيِّت يَعْنِي النَّسمَة وَالدَّوَاب من النُّطْفَة وَيُقَال الطير من الْبَيْضَة وَيُقَال السنبلة من الْحبّ {وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيّ} النُّطْفَة من النَّسمَة وَالدَّوَاب وَيُقَال الْبَيْضَة من الطير وَيُقَال الْحبَّة من السنبلة {وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمر} من يقدر أن يدبر أمر الْعباد وَينظر فِي أَمر الْعباد وَيبْعَث الْمَلَائِكَة بِالْوَحْي والتنزيل والمصيبة {فَسَيَقُولُونَ الله فَقُلْ} يَا مُحَمَّد -(صلى الله عليه وسلم)-

{أَفَلَا تَتَّقُونَ} تطيعون الله. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أَيْ: مِنَ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ وَمِنَ

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 240)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 73).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (31)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ، {أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ} أَيْ: مَنْ إِعْطَائِكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ، {وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ النُّطْفَةِ وَالنُّطْفَةَ مِنَ الْحَيِّ، {وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} أَيْ: يَقْضِي الْأَمْرَ، {فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ} هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، {فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} أَفَلَا تَخَافُونَ عِقَابَهُ فِي شِرْكِكُمْ، وقيل: أَفَلَا تَتَّقُونَ الشِّرْكَ مَعَ هَذَا الْإِقْرَارِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لهؤلاء الذين أشركوا بالله، ما لم ينزل به سلطانًا - محتجًا عليهم بما أقروا به من توحيد الربوبية، على ما أنكروه من توحيد الألوهية- {مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} بإنزال الأرزاق من السماء، وإخراج أنواعها من الأرض، وتيسير أسبابها فيها؟

{أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ} أي: من هو الذي خلقهما وهو مالكهما؟، وخصهما بالذكر من باب التنبيه على المفضول بالفاضل، ولكمال شرفهما ونفعهما.

{وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} كإخراج أنواع الأشجار والنبات من الحبوب والنوى، وإخراج المؤمن من الكافر، والطائر من البيضة، ونحو ذلك، {وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} عكس هذه المذكورات، {وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ} في العالم العلوي والسفلي، وهذا شامل لجميع أنواع التدابير الإلهية، فإنك إذا سألتهم عن ذلك {فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ} لأنهم يعترفون بجميع ذلك، وأن الله لا شريك له في شيء من المذكورات. {فَقُلْ} لهم إلزامًا بالحجة. {أَفَلَا تَتَّقُونَ} الله فتخلصون له العبادة وحده لا شريك له، وتخلعون ما تعبدون من دونه من الأنداد والأوثان. (2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: ما زال السياق في تقرير عقيدة التوحيد فيقول تعالى لرسوله {قل} يا رسولنا لأولئك المشركين مستفهماً إياهم. {من يرزقكم من السماء والأرض} بإنزال المطر وبانبات الحبوب والثمار والفواكه والخضر التي ترزقونها، وقل لهم {أم من يملك السمع والأبصار} أي أسماعكم وأبصاركم بحيث إن شاء أبقاها لكم وأمتعكم بها، وإن شاء أخذها منكم وسلبكم إياها فأنتم عمي لا تبصرون وصم لا تسمعون

{ومن يخرج الحي من الميت} كالفرخ من البيضة

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (31).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{ويخرج الميت من الحي} كالبيضة من الدجاجة، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة.[1]

{ومن يدبر الأمر} في السماء والأرض كتعاقب الليل والنهار ونزول الأمطار، وكالحياة والموت والغنى والفقر والحرب والسلم والصحة والمرض إلى غير ذلك مما هو من مظاهر التدبير الإلهي في الكون.

{فسيقولون الله}، إذ لا جواب لهم إلا هذا إذاً فما دام الله هو الذي يفعل هذا ويقدر عليه دون غيره كيف لا يُتَّقى عز وجل بتوحيده وعدم الإشراك به، فلم لا تتقونه؟. (2) (3)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا}.

يَحْتَجُّ تَعَالَى عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِاعْتِرَافِهِمْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الْإِلَهِ فَقَالَ: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ} أَيْ: مَنْ ذَا الَّذِي يُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ، فَيَشُقُّ الْأَرْضَ شَقًّا بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا {حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا} {عَبَسَ: 27 - 31}، أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ؟ فَسَيَقُولُونَ: اللَّهُ،

{أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ} {الْمُلْك: 21}؟،

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ} {يُونُس: 31}؟ أَيْ: الَّذِي وَهَبَكُمْ هَذه الْقُوَّةَ السَّامِعَةَ، وَالْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ، وَلَوْ شَاءَ لَذَهَبَ بِهَا وَلَسَلَبَكُمْ إِيَّاهَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ} {الْمُلْك: 23}،

وَقَالَ {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ} {الْأَنْعَام: 46}.

وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} أَيْ: بِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ، وَمِنَّتِهِ الْعَمِيمَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ} أَيْ: مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ الْحَاكِمُ الَّذِي لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا يُسأل عمَّا يفعَل وَهُمْ يُسأَلُون،

{يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} {الرَّحْمَن: 29}، فَالْمُلْكُ كُلُّهُ الْعُلْوِيُّ وَالسُّفْلِيُّ، وَمَا فِيهِمَا مِنْ مَلَائِكَةٍ وَإِنْسٍ وَجَانٍّ، فَقِيرُونَ إِلَيْهِ، عَبِيدٌ لَهُ، خَاضِعُونَ لَدَيْهِ،

{فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ} أَيْ: هم يعلمون ذلك وَيَعْتَرِفُونَ بِهِ،

---

(1) وكالنطفة من الإنسان، والإنسان من النطفة، ومثلها نطفة الحيوان مخرجها من حيوان حي، ومن الحيوان الحي تخرج نطفة ميتة.

(2) أي: فقل لهم يا رسولنا: أفلا تتقون: أي: أفلا تخافون عقابه ونقمه في الدنيا والآخرة.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (31)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

{فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} أَيْ: أَفَلَا تَخَافُونَ مِنْهُ أَنْ تَعْبُدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ بِآرَائِكُمْ وَجَهْلِكُمْ؟.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {31} قوله تعالى:

{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمد -صلى الله عليه وسلم-: (قل)، يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الأوثانَ والأصنامَ،

(من يرزقكم من السماء)، الغيثَ والقطر، ويطلع لكم شمسها، ويُغْطِش ليلها، ويخرج ضحاها = ومن الأرض أقواتَكم وغذاءَكم الذي يُنْبته لكم، وثمار أشجارها،

(أم من يملك السمع والأبصار) يقول: أم من ذا الذي يملك أسماعكم وأبصاركم التي تسمعون بها: أن يزيدَ في قواها، أو يسلبكموها، فيجعلكم صمًّا، وأبصاركم التي تبصرون بها: أن يضيئها لكم وينيرها، أو يذهب بنورها، فيجعلكم عُمْيًا لا تبصرون،

(ومن يخرج الحي من الميت)، يقول: ومن يخرج الشيء الحي من الميت،

(ويخرج الميت من الحي)، يقول: ويخرج الشيء الميت من الحيّ.

(ومن يدبر الأمر)، وقل لهم: من يُدبر أمر السماء والأرض وما فيهن، وأمركم وأمرَ الخلق؟،

(فسيقولون الله)، يقول جل ثناؤه: فسوف يجيبونك بأن يقولوا: الذي يفعل ذلك كله الله،

(فقل أفلا تتقون)، يقول: أفلا تخافون عقاب الله على شرككم وادعائكم ربًّا غيرَ من هذه الصفة صفته، وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيئًا، ولا يملك لكم ضرًا ولا نفعًا، ولا يفعل فعلا؟.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} .

الْمُرَادُ بِمَسَاقِ هَذَا الْكَلَامِ الرَّدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَتَقْرِيرُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَمَنِ اعْتَرَفَ مِنْهُمْ فَالْحُجَّةُ ظَاهِرَةٌ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَرِفْ فَيُقَرَّرُ عَلَيْهِ أَنَّ هذه السموات وَالْأَرْضَ لَا بُدَّ لَهُمَا مِنْ خَالِقٍ، وَلَا يَتَمَارَى فِي هَذَا عَاقِلٌ. وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ مَرْتَبَةِ الضَّرُورَةِ. " مِنَ السَّماءِ" أَيْ بِالْمَطَرِ. " وَالْأَرْضِ" بالنبات.

(أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ) أَيْ: مَنْ جَعَلَهُمَا وَخَلَقَهُمَا لَكُمْ.

(وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) أَيْ: النَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْإِنْسَانَ مِنَ النُّطْفَةِ، وَالسُّنْبُلَةَ مِنَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (31)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (31)، لِلإِمَامْ (الطبري).

الْحَبَّةِ، وَالطَّيْرَ مِنَ الْبَيْضَةِ، وَالْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ.

(وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) أَيْ يُقَدِّرُهُ وَيَقْضِيهِ.

(فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ) لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ اللَّهُ، أَوْ فَسَيَقُولُونَ هُوَ اللَّهُ إِنْ فَكَّرُوا وَأَنْصَفُوا (فَقُلْ) لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ.

(أَفَلَا تَتَّقُونَ) أَيْ: أَفَلَا تَخَافُونَ عِقَابَهُ وَنِقْمَتَهُ فِي الدنيا والآخرة. (1)

* * *

[٣٢] ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فذلكم أيها الناس- الَّذي يفعل ذلك كله هو الله الحق خالقكم، ومدبر أمركم، فماذا بعد معرفة الحق غير البعد عنه والضياع؟! فاين تذهب عقولكم عن هذا الحق الجلي؟!. (2)

* * *

يَعْنِي:- فذلكم الله ربكم هو الحق الذي لا ريب فيه، المستَحق للعبادة وحده لا شريك له، فأي شيء سوى الحق إلا الضلال؟ فكيف تُصْرَفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- فذلكم الله الذى أقررتم به، هو - وحده - ربكم الذى تحققت ربوبيته، ووجبت عبادته دون سواه، وليس بعد الحق من توحيد الله وعبادته إلا الوقوع فى الضلال، وهو الإشراك بالله وعبادة غيره. فكيف تنصرفون عن الحق إلى الباطل؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَذَلِكُمُ} .... أي: الفعَّالُ لهذهِ الأشياءِ.

{اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ} .... الذي لا ريبَ في صحَّته.

{فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَ الضَّلَالُ} ... لا واسطةَ بينَهما.

{فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} .... عن الحقِّ إلى الباطل.

(أي: كيف تصرفون عن الحق بعد معرفته والحق هو أنه لا اله إلا الله).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَذَلِكُمُ الله رَبُّكُمُ} فَالَّذِي يفعل ذَلِك هُوَ ربكُم {الْحق} هُوَ الْحق وعبادته الْحق {فَمَاذَا بَعْدَ الْحق إِلاَّ الضلال} فَمَاذَا عبادتكم بعد عبَادَة الله إِلاَّ عبَادَة الشَّيْطَان {فَأنى تُصْرَفُونَ} من أَيْن تكذبون على الله. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (31)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (212/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (212/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية ( ). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ} الَّذِي يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ هُوَ رَبُّكُمُ، {الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} أَيْ: فَأَيْنَ تُصْرَفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وأنتم مقرون به.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَذَلِكُمْ} الذي وصف نفسه بما وصفها به. {اللَّهُ رَبُّكُمْ} أي: المألوه المعبود المحمود، المربي جميع الخلق بالنعم وهو: {الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ}. فإنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير لجميع الأشياء، الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يدفع السيئات إلا هو، ذو الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العظيمة والجلال والإكرام.

{فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} عن عبادة من هذا وصفه، إلى عبادة الذي ليس له من وجوده إلا العدم، ولا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

فليس له من الملك مثقال ذرة، ولا شركة له بوجه من الوجوه، ولا يشفع عنده إلا بإذنه، فتبا لمن أشرك به، وويحًا لمن كفر به، لقد عدموا عقولهم، بعد أن عدموا أديانهم، بل فقدوا دنياهم وأخراهم.(2)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فذلكم الله ربكم الحق}(3) أي: فذلكم الذي يرزقكم من السماء والأرض ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويدبر الأمر هو ربكم(4) الحق الذي لا رب لكم سواه إذاً.

{فماذا بعد الحق إلا الضلال(5) فأنى تصرفون} أي: كيف يصرفون عن الحق بعد معرفته إلى الضلال؟ إنه أمر يدعو إلى الاستغراب والتعجب!.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {32} وَقَوْلُهُ: {فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} أَيْ: فَهَذَا الَّذِي اعْتَرَفْتُمْ بِأَنَّهُ فَاعِلُ ذَلِكَ كُلِّهِ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَهُكُمُ الْحَقُّ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُفْرَدَ بِالْعِبَادَةِ، {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ} أَيْ: فَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ بَاطِلٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (32).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) في الصحيح من دعاء الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا قام من جوف الليل يقول "اللهم أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق.." - في حديث- طويل هذا من وسطه، والشاهد في قوله: "أنت الحق".

(4) أي: إلهكم ومعبودكم الحق لا ما تعبدون من أصنام وأوثان فإذا عرفتم إلهكم الحق فإنّ ما بعده من آلهة هو الضلال.

(5) روي عن (مالك) في قوله تعالى: {فماذا بعد الحق إلا الضلال} قال: اللعب بالشطرنج والنرد: هو الضلال، وسئل عن الغناء فقال: هل هو حق؟ قالوا: لا. قال فما بعد الحق إلاّ الضلال.، وفي صحيح مسلم: "من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه".

(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (32)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

{فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} أَيْ: فَكَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِي كُلِّ شَيْءٍ؟. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {32} قوله تعالى: {فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لخلقه: أيها الناس، فهذا الذي يفعل هذه الأفعال، فيرزقكم من السماء والأرض، ويملك السمع والأبصار، ويخرج الحي من الميت والميت من الحي، ويدبر الأمر"، (الله ربُّكم الحق)، لا شك فيه،

(فماذا بعد الحق إلا الضلال)، يقول: فأي شيء سوى الحق إلا الضلال، وهو الجور عن قصد السبيل؟.

يقول: فإذا كان الحقُّ هو ذا، فادعاؤكم غيره إلهًا وربًّا، هو الضلال والذهاب عن الحق لا شك فيه= (فأنى تصرفون)، يقول: فأيّ وجه عن الهدى والحق تُصرفون، وسواهما تسلكون، وأنتم مقرُّون بأن الذي تُصْرَفون عنه هو الحق؟ (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ}

فِيهِ ثَمَانِي مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ} أَيْ: هَذَا الَّذِي يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ هُوَ ربكم الحق، لا ما أشركتم معه. {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ} {ذَا} صِلَةٌ أَيْ مَا بَعْدَ عِبَادَةِ الْإِلَهِ الْحَقِّ إِذَا تُرِكَتْ عِبَادَتُهُ إِلَّا الضَّلَالُ.

وَقَالَ: بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ: ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا بَعْدَ اللَّهِ هُوَ الضَّلَالُ، لِأَنَّ أَوَّلَهَا {فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ} وآخرها {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلا الضَّلالُ} فَهَذَا فِي الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ، لَيْسَ فِي الْأَعْمَالِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْكُفْرَ تَغْطِيَةُ الْحَقِّ، وَكُلُّ مَا كَانَ غَيْرَ الْحَقِّ جَرَى هَذَا الْمَجْرَى، فَالْحَرَامُ ضَلَالٌ وَالْمُبَاحُ هُدًى، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُبِيحُ وَالْمُحَرِّمُ. وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ، لِأَنَّ قَبْلَ {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}.

ثُمَّ قَالَ: {فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ} أَيْ: هَذَا الَّذِي رَزَقَكُمْ، وَهَذَا كُلُّهُ فِعْلُهُ هُوَ.

{رَبُّكُمُ الْحَقُّ} أَيِ: الَّذِي تَحِقُّ لَهُ الْأُلُوهِيَّةُ وَيَسْتَوْجِبُ الْعِبَادَةَ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَتَشْرِيكُ غَيْرِهِ ضَلَالٌ وَغَيْرُ حَقٍّ.

الثَّانِيَةُ- قَالَ عُلَمَاؤُنَا: حَكَمَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْزِلَةٌ ثَالِثَةٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي هِيَ تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ فِي نَظَائِرِهَا، وَهِيَ مَسَائِلُ الْأُصُولِ الَّتِي الْحَقُّ فِيهَا فِي طَرَفٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ فِي تَعْدِيدِ وُجُودِ ذَاتٍ كَيْفَ هِيَ، وَذَلِكَ بِخِلَافِ مَسَائِلِ الْفُرُوعِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: " لِكُلٍّ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (32)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (32)، للإِمَامْ (الطبري).

جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً" {المائدة: 48}،

وقَوْلُهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: (الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُتَشَابِهَاتٌ).

وَالْكَلَامُ فِي الْفُرُوعِ إِنَّمَا هُوَ فِي أَحْكَامٍ طَارِئَةٍ عَلَى وُجُودِ ذَاتٍ مُتَقَرِّرَةٍ لَا يُخْتَلَفُ فِيهَا وَإِنَّمَا يُخْتَلَفُ فِي الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا.

الثَّالِثَةُ:- ثَبَتَ عَنْ (عَائِشَةَ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ) الْحَدِيثَ. وَفِيهِ (أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ) الْحَدِيثَ.

فَقَوْلُهُ: (أَنْتَ الْحَقُّ) أَيِ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ، وَأَصْلُهُ مِنْ حَقَّ الشَّيْءُ أَيْ ثَبَتَ وَوَجَبَ. وَهَذَا الْوَصْفُ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ إِذْ وُجُودُهُ لِنَفْسِهِ لَمْ يَسْبِقْهُ عَدَمٌ وَلَا يَلْحَقُهُ عَدَمٌ، وَمَا عَدَاهُ مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ هَذَا الِاسْمُ مَسْبُوقٌ بِعَدَمٍ، وَيَجُوزُ عَلَيْهِ لَحَاقُ الْعَدَمِ، وَوُجُودُهُ مِنْ مُوجِدِهِ لَا مِنْ نَفْسِهِ. وَبِاعْتِبَارِ هَذَا الْمَعْنَى كَانَ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ

وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {القصص: 88}. الرَّابِعَةُ- مُقَابَلَةُ الْحَقِّ بِالضَّلَالِ عُرْفُ لُغَةٍ وَشَرْعًا، كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَكَذَلِكَ أَيْضًا مُقَابَلَةُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ عُرْفُ لُغَةٍ وَشَرْعًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} {لقمان: 30}. وَالضَّلَالُ حَقِيقَتُهُ الذَّهَابُ عَنِ الْحَقِّ، أُخِذَ مِنْ ضَلَالِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ الْعُدُولُ عَنْ سَمْتِهِ.

قَالَ: (ابْنُ عَرَفَةَ):- الضَّلَالَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ سُلُوكُ غَيْرِ سَبِيلِ الْقَصْدِ، يُقَالُ: ضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَضَلَّ الشَّيْءَ إِذَا أَضَاعَهُ. وَخُصَّ فِي الشَّرْعِ بِالْعِبَارَةِ فِي الْعُدُولِ عَنِ السَّدَادِ فِي الِاعْتِقَادِ دُونَ الْأَعْمَالِ، وَمِنْ غَرِيبِ أَمْرِهِ أَنَّهُ يُعَبَّرُ بِهِ عَنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ إِذَا قَابَلَهُ غَفْلَةٌ وَلَمْ يَقْتَرِنْ بِعَدَمِهِ جَهْلٌ أَوْ شَكٌّ، وَعَلَيْهِ حَمَلَ الْعُلَمَاءُ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى} {الضحى: 7} أَيْ: غَافِلًا، فِي أَحَدِ التَّأْوِيلَاتِ، يُحَقِّقُهُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ} {الشورى: 52}.

الْخَامِسَةُ:- رَوَى (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ)، و(أَشْهَبُ) عَنْ (مَالِكٍ):- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ} قَالَ: اللَّعِبُ بِالشِّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ مِنَ الضَّلَالِ.

وَرَوَى (يُونُسُ) عَنْ (ابْنِ وَهْبٍ) أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَلْعَبُ فِي بَيْتِهِ مَعَ امْرَأَتِهِ بِأَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: (مَالِكٌ):- مَا يُعْجِبُنِي! وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِينَ، يَقُولُ الله تعالى: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ}.

وَرَوَى (يُونُسُ) عَنْ (أَشْهَبَ) قَالَ: سُئِلَ- يَعْنِي مَالِكًا- عَنِ اللَّعِبِ بِالشِّطْرَنْجِ فَقَالَ: لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَهُوَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَاللَّعِبُ كُلُّهُ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّهُ لَيَنْبَغِي لِذِي الْعَقْلِ أَنْ تَنْهَاهُ اللِّحْيَةُ وَالشَّيْبُ عَنِ الْبَاطِلِ.

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ) لَمَّا سُئِلَ عَنِ الشِّطْرَنْجِ: هِيَ مِنَ الْبَاطِلِ وَلاَ أُحِبُّهَا.

السَّادِسَةُ :- اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِ اللَّعِبِ بِالشِّطْرَنْجِ وَغَيْرِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ الْقِمَارِ. فَتَحْصِيلُ مَذْهَبِ (مَالِك)،

وَجُمْهُورِ (الْفُقَهَاءِ) فِي الشِّطْرَنْجِ أَنَّ مَنْ لَمْ يُقَامِرْ بِهَا وَلَعِبَ مَعَ أَهْلِهِ فِي بَيْتِهِ مُسْتَتِرًا بِهِ مَرَّةً فِي الشَّهْرِ أَوِ الْعَامِ، لاَ يُطَّلَعُ عَلَيْهِ وَلاَ يُعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ مَعْفُوٌّ عَنْهُ غَيْرُ مُحَرَّمٍ عَلَيْهِ وَلاَ مَكْرُوهٍ لَهُ، وَأَنَّهُ إِنْ تَخَلَّعَ بِهِ وَاشْتُهِرَ فِيهِ سَقَطَتْ مُرُوءَتُهُ وَعَدَالَتُهُ وَرُدَّتْ شَهَادَتُهُ.

وَأَمَّا (الشَّافِعِيُّ) فَلاَ تَسْقُطُ فِي مَذْهَبِ أَصْحَابِهِ شَهَادَةُ اللاَّعِبِ بِالنَّرْدِ وَالشِّطْرَنْجِ، إِذَا كَانَ عَدْلًا فِي جَمِيعِ أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ سَفَهٌ وَلاَ رِيبَةٌ وَلاَ كَبِيرَةٌ إِلاَّ أَنْ يلعب بِهِ قِمَارًا، فَإِنْ لَعِبَ بِهَا قِمَارًا وَكَانَ بِذَلِكَ مَعْرُوفًا سَقَطَتْ عَدَالَتُهُ وَسَفِهَ نَفْسَهُ لِأَكْلِهِ الْمَالَ بِالْبَاطِلِ.

وَقَالَ: (أَبُو حَنِيفَةَ) :- يُكْرَهُ اللَّعِبُ بِالشِّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ وَالْأَرْبَعَةَ عَشَرَ وَكُلِّ اللَّهْوِ، فَإِنْ لَمْ تَظْهَرْ مِنَ اللاَّعِبِ بِهَا كَبِيرَةٌ وَكَانَتْ مَحَاسِنُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَسَاوِيهِ قُبِلَتْ شَهَادَتُهُ عِنْدَهُمْ.

السَّابِعَةُ: قَالَ عُلَمَاؤُنَا: النَّرْدُ قِطَعٌ مَمْلُوءَةٌ مِنْ خَشَبِ الْبَقْسِ وَمِنْ عَظْمِ الْفِيلِ، وَكَذَا هُوَ الشِّطْرَنْجُ إِذْ هُوَ أَخُوهُ غُذِّيَ بِلِبَانِهِ. وَالنَّرْدُ هُوَ الَّذِي يُعْرَفُ بِالْبَاطِلِ وَيُعْرَفُ بِالْكِعَابِ وَيُعْرَفُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَيْضًا بِالْأَرْنِ ويعرف أيضا بالنرد شير.

وَفِي صَحِيحِ (مُسْلِمٍ) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((مَنْ لَعِبَ بِالنرد شير فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ)).

قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَمَعْنَى هَذَا أَيْ هُوَ كَمَنْ غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الْخِنْزِيرِ يُهَيِّئُهُ لِأَنْ يَأْكُلَهُ، وَهَذَا الْفِعْلُ فِي الْخِنْزِيرِ حَرَامٌ لاَ يَجُوزُ، يُبَيِّنُهُ قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ) رَوَاهُ (مَالِكٌ) وَغَيْرُهُ -مِنْ حَدِيثِ - (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) - وَهُوَ (حَدِيثٌ صَحِيحٌ) -، وَهُوَ يُحَرِّمُ اللَّعِبَ بِالنَّرْدِ جُمْلَةً وَاحِدَةً.

وَكَذَلِكَ الشِّطْرَنْجُ، لَمْ يَسْتَثْنِ وَقْتًا مِنْ وَقْتٍ وَلاَ حَالًا مِنْ حَالٍ، وَأَخْبَرَ أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ عَاصٍ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلاَّ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِاللَّعِبِ بِالنَّرْدِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِ الْقِمَارِ، لِمَا رُوِيَ مِنْ إِجَازَةِ اللَّعِبِ بِالشِّطْرَنْجِ عَنِ التَّابِعِينَ عَلَى غَيْرِ قِمَارٍ. وَحَمْلُ ذَلِكَ عَلَى الْعُمُومِ قِمَارًا وَغَيْرُ قِمَارٍ أَوْلَى وَأَحْوَطُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ) - فِي كِتَابِ- (مِنْهَاجِ الدِّينِ) :- وَمِمَّا جَاءَ فِي الشِّطْرَنْجِ حَدِيثٌ يُرْوَى فِيهِ كَمَا يُرْوَى فِي النَّرْدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: { مَنْ لَعِبَ بِالشِّطْرَنْجِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ }).

وَعَنْ - (عَلِيٍّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ بَنِي تَمِيمٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: (أَمَا وَاللَّهِ لِغَيْرِ هَذَا خُلِقْتُمْ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً لَضَرَبْتُ بِهِ وُجُوهَكُمْ). وَعَنْهُ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ يَلْعَبُونَ بِالشِّطْرَنْجِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ، لأَنْ يَمَسَّ أَحَدُكُمْ جَمْرًا

حَتَّى يُطْفَأَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمَسَّهَا. وسيل (ابْنُ عُمَرَ) عَنِ الشِّطْرَنْجِ فَقَالَ: هِيَ شَرٌّ مِنَ النَّرْدِ.

وَقَالَ: (أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ):- لاَ يلعب بالشطرنج إلا خاطئ. وسيل أَبُو جَعْفَرٍ عَنِ الشِّطْرَنْجِ فَقَالَ: دَعُونَا مِنْ هَذِهِ الْمَجُوسِيَّةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} أَيْ: كَيْفَ تَصْرِفُونَ عُقُولَكُمْ إِلَى عِبَادَةِ مَا لا يرزق ولا يحيي ولا يميت.(1)

* * *

[٣٣] ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كما ثبتت الربوبية الحقة لله وجبت أيها الرسول -صلى الله عليه وسلم-: كلمة ربك القَدَرية على الذين خرجوا عن الحق عنادًا أنهم لا يؤمنون.(2)

* * *

يَعْنِي:- كما كفر هؤلاء المشركون واستمرُّوا على شركهم، حقت كلمة ربك وحكمه وقضاؤه على الذين خرجوا عن طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به أنَّهم لا يصدقون بوحدانية الله، ولا بنبوة نبيِّه محمد -صلى الله عليه وسلم-، ولا يعملون بهديه.(3)

* * *

يَعْنِي:- كما تحققت ألوهية الله ووجبت عبادته، حق قضاؤه على الذين خرجوا عن أمر الله متمردين بأنهم لا يذعنون للحق، لأن الله تعالى لا يهدى إلى الحق إلا من سلك طريقه، لا من تمرد عليه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَذَلِكَ} .... أي: مثل ذلك الحقِّ حَقَّتْ.

{حَقَّتْ كَلمَتُ رَبِّكَ} .... أي: ثَبَتَتْ.

{عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا} .... تمرَّدوا في كفرهم.

{أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} .... أي: حقَّ عليهم انتفاءُ الإيمان.

{حَقَّتْ} ... أي: وَجَبَت، وثَبَتَتْ.

{أنهم لا يؤمنون} .... وذلك لبلوغهم حداً لا يتمكنون معه من التوبة البتة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامرٍ):- (كَلِمَاتُ) بالألف على الجمع،

و(الباقون):- بغير ألفٍ على التوحيد.(5)(6)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

تفسير (ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (32)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (212/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (212/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 326)،

و"التيسير" للداني (ص: 122)،

و"تفسير البغوي" (2/ 262)،

و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 283)،

و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 73 - 75).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (33)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{سورة يونس} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ} هَكَذَا {حَقَّتْ} وَجبت {كَلِمَةُ رَبِّكَ} بِالْعَذَاب {عَلَى الَّذِين فسقوا} كفروا {أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} في علم الله.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ} قال: (الكلبي):- هكذا، {حَقَّتْ} وجبت، {كَلِمَتُ رَبِّكَ} حُكْمُهُ السَّابِقُ، {عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا} كفروا، {أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(نَافِعٌ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ):- (كلمات ربك) بِالجمع هَهنا مَوْضِعَيْنِ وَفِي الْمُؤْمِنِ، وَالْآخَرُونَ عَلَى التوحيد.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {33} ولهذا قال تعالى عنهم: {كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} بعد ما أراهم الله من الآيات البينات والبراهين النيرات، ما فيه عبرة لأولي الألباب، وموعظة للمتقين وهدى للعالمين.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {33}

وَقَوْلُهُ: {كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِين فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ} أَيْ: كَمَا كَفَرَ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكُونَ وَاسْتَمَرُّوا عَلَى شِرْكِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، مَعَ أَنَّهُمْ يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُتَصَرِّفُ فِي الْمُلْكِ وَحْدَهُ، الَّذِي بَعَثَ رُسُلَهُ بِتَوْحِيدِهِ" فَلِهَذَا حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ أَنَّهُمْ أَشْقِيَاءُ مِنْ سَاكِنِي النَّارِ، كَقَوْلِهِ: {قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ} {الزمر: 71}.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {33} قوله تعالى: {كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: كما قد صُرِف هؤلاء المشركون عن الحق إلى الضلال،

(كذلك حقت كلمة ربك)، يقول: وجب عليهم قضاؤه وحكمه في السابق من علمه،

(على الذين فسقوا)، فخرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به،

(أنهم لا يؤمنون)، يقول: لا يصدِّقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه -صلى الله عليه وسلم-.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (33).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (33)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (33)، لِلإِمَامْ (الطبري).

رَبِّكَ) أَيْ: حُكْمُهُ وَقَضَاؤُهُ وَعِلْمُهُ السَّابِقُ.
(عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا) أَيْ: خَرَجُوا عَنِ الطَّاعَةِ وَكَفَرُوا وَكَذَّبُوا.
(أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أَيْ: لَا يُصَدِّقُونَ. وَفِي هَذَا أَوْفَى دَلِيل عَلَى الْقَدَرِيَّة.
وقرا: (نافع)، و(ابن عامر) هنا وفي آخرها "كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ" وَفِي سُورَة (غَافِر) بِالْجَمْعِ فِي الثَّلَاثَة.
الْبَاقُونَ بِالْإِفْرَاد وَ" أَنَّ" فِي مَوْضِع نَصْب، أَيْ بِأَنَّهُمْ أَوْ لِأَنَّهُمْ.
قَالَ: (الزَّجَّاج):- وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِع رَفْع عَلَى الْبَدَل مِنْ كَلِمَات.
قَالَ: (الْفَرَّاء):- يجوز" إنهم" بالكسر على الاستئناف. (1)

* * *

﴿ من فَوَائِد الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة يونس: 26 – 33 ﴾

- أعظم نعيم يُرَغَّب به المؤمن هو النظر إلى وجه الله تعالى.
- بيان قدرة الله، وأنه على كل شيء قدير.
- التوحيد في الربوبية والإشراك في الإلهية باطل، فلا بد من توحيدهما معًا.
- إذا قضى الله بعدم إيمان قوم بسبب معاصيهم فإنهم لا يؤمنون. (2)

* * *

﴿ من هداية الآيات ﴾

في ﴿ سورة يونس: 31 - 33 ﴾

1- مشركوا العرب كانوا يشركون في الألوهية ويوحدون في الربوبية.
2- وليس بنافع أن يوحد العبد في الربوبية ويشرك في الألوهية.
3- ليس بعد الحق إلا الضلال فلا واسطة بينهما فمن لم يكن على حق فهو على ضلال.
4- التوغل في الشر والفساد يصبح طبعاً لصاحبه فلا يخرج منه حتى يهلك به. (3)

* * *

[٣٤] ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول- ﷺ- لهؤلاء المشركين: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من يُنْشِئ الخلق على غير مثال سابق، ثم يبعثه بعد موته؟ قل لهم: الله يُنْشِئُ الخلق على غير مثال سابق، ثم يبعثه بعد موته، فكيف تصرفون أيها المشركون- عن الحق إلى الباطل؟!. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول- ﷺ-: هل من آلهتكم ومعبوداتكم مَن يبدأ خَلْق أي شيء من غير أصل، ثم يفنيه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه؟ فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك، قل أيها الرسول-

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (33)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (212/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (26-33)، للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

- ﷺ -: الله تعالى وحده هو الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه ثم يعيده، فكيف تنصرفون عن طريق الحق إلى الباطل، وهو عبادة غير الله؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: هل من معبوداتكم - التى جعلتموها شركاء لله - مَنْ يستطيع أن ينشئ الخلق ابتداء، ثم يعيده بعد فنائه؟ إنهم سيعجزون عن الجواب، فقل لهم حينئذ: الله - وحده - هو الذى ينشئ الخلق من عدم، ثم يعيده بعد فنائه، فكيف تنصرفون عن الإيمان به؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ} .... أي: معبوديكم. (أوثانكم).

{مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ} .... يُنْشِئُهُ.

{ثُمَّ يُعِيدُهُ} .... من بعدِ الموت، فإن أجابوك، وإلا {قُلْ} .... أنت.

{اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} .... تُصْرَفُون عن الهدى.

(أَيْ: تُصْرَفُونَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ).

{فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} ... فَكَيْفَ تُصْرَفُونَ؟!.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (34) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (35) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (36) وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (37) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39) وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (40) وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (41) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لاَ يَعْقِلُونَ (42)

يونس} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد {هَل من شركآئكم} من آلهتكم {مَن يَبْدَأُ الخلق} من النُّطفَة وَيجْعَل فِيهِ الرّوح {ثمَّ يُعِيدُهُ} بعد الْمَوْت يَوْم الْقِيَامَة فَإِن أجابوك وَإِلاَّ ف {قُل الله يَبْدَأُ الخلق} من النُّطفَة {ثمَّ يُعِيدُهُ} ثمَّ يحييه يَوْم الْقِيَامَة {فَأنى تُؤْفَكُونَ} فَمن أَيْن تكذبون وَيُقَال انْظُر يَا مُحَمَّد كَيفَ يصرفون بِالْكَذِبِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (213/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (291/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} .

يقول تعالى - مبينًا عجز آلهة المشركين، وعدم اتصافها بما يوجب اتخاذها آلهة مع الله-،

{قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ} أي: يبتديه،

{ثُمَّ يُعِيدُهُ} وهذا استفهام بمعنى النفي والتقرير، أي: ما منهم أحد يبدأ الخلق ثم يعيده، وهي أضعف من ذلك وأعجز،

{قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} من غير مشارك ولا معاون له على ذلك.

{فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} أي: تصرفون، وتنحرفون عن عبادة المنفرد بالابتداء، والإعادة إلى عبادة من لا يخلق شيئًا وهم يخلقون.(1)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} .

وَهَذَا إِبْطَالٌ لِدَعْوَاهُمْ فِيمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ غَيْرَهُ، وَعَبَدُوا مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ،

{قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} أَيْ: مَنْ بَدَأَ خَلْقَ هَذِهِ السموات وَالْأَرْضِ ثُمَّ يُنْشِئُ مَا فِيهِمَا مِنَ الْخَلَائِقِ، ويفرق أجرام السموات وَالْأَرْضِ وَيُبَدِّلُهُمَا بِفَنَاءِ مَا فِيهِمَا، ثُمَّ يُعِيدُ الْخَلْقَ خَلْقًا جَدِيدًا؟ {قُلِ اللَّهُ} هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ هَذَا وَيَسْتَقِلُّ بِهِ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

{فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} أَيْ: فَكَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ إِلَى الْبَاطِلِ؟!.(2)

* * *

قال: الإمامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {34} قوله تعالى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: (قل)، يا محمد (هل من شركائكم)، يعني: من الآلهة والأوثان، (من يبدأ الخلق ثم يعيده)، يقول: من ينشئ خَلْق شيء من غير أصل، فيحدث خلقه ابتداءً، (ثم يعيده)، يقول: ثم يفنيه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيَه، فإنهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها. وفي ذلك الحجة القاطعة والدّلالة الواضحة على أنهم في دعواهم أنها أربابٌ، وهي لله في العبادة شركاء، كاذبون مفترون. فقل لهم حينئذ، يا محمد: الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شيء، ويحدثه من غير أصل، ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل الفناء،

(فأنى تؤفكون)، يقول: فأيّ وجه عن قصد السبيل وطريق الرُّشد تُصْرَفون وتُقْلَبُون؟.(1)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (34)، للإمَامْ (ابن كثير).

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

17659- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن (معمر)، عن (الحسن):- (فأنى تؤفكون)، قال: أنى تصرفون؟.(2)

رجاله ثقات و(سنده صحيح).

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ) أَيْ: آلهتكم ومعبوداتكم.

(مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) أَيْ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيرِ، فَإِنْ أجابوك وإلا فـ {قُلِ اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} وَلَيْسَ غَيْرُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

(فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) أَيْ فَكَيْفَ تَنْقَلِبُونَ وَتَنْصَرِفُونَ عَنِ الحق إلى الباطل.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {34} {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}: ألقم الله تعالى المشركين في هذه الآيات حجرا بأن الشركاء الذين تعبدونهم من دونه لا قدرة لهم على فعل شيء وأنه هو وحده جل وعلا الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بالإحياء مرة أخرى وأنه يهدي من يشاء.

وصرح بمثل هذا في آيات كثيرة، كقوله: {الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون}.

وقوله تعالى: {واتخذوا من دونه آلهة لا يَخلقون شيئاً وهم يُخلقون ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا}.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ} أوثانكم {مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ} يُنْشِئُ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ ولا مثال، {ثُمَّ يُعِيدُهُ} ثم يحييه مِنَ الْمَوْتِ كَهَيْئَتِهِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ وَإِلَا فـ {قُلْ} أَنْتَ، {اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} أَيْ: تُصْرَفُونَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ.(5)

* * *

انظر: سورة – (الأنبياء) – آية (104). –

كما قال تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}.

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (34)، للإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (86/15).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) – الآية (34)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (34).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (34).

[٣٥] ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من يرشد إلى الحق؟ قل لهم: الله وحده يرشد إلى الحق، فهل من يرشد الناس إلى الحق، ويدعوهم إليه أولى بأن يتبع أم معبوداتكم التي لا تهتدي بنفسها إلا أن يهديها غيرها؟! فما لكم كيف تحكمون بالباطل حين تزعمون أنهم شركاء لله؟! تعالى الله عن قولكم علوا كبيراً.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: هل من شركائكم مَن يرشد إلى الطريق المستقيم؟ فإنهم لا يقدرون على ذلك، قل لهم: الله وحده يهدي الضال عن الهدى إلى الحق. أيهما أحق بالاتباع: مَن يهدي وحده للحق أم من لا يهتدي لعدم علمه ولضلاله، وهم شركاؤكم الذين لا يهدون ولا يهتدون إلا أن يهدوا؟ فما بالكم كيف سوَّيتم بين الله وخلقه؟ وهذا حكم باطل.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - لهؤلاء المشركين: هل من معبوداتكم التى جعلتموها شركاء لله مَن يستطيع التمييز بين الهدى والضلال، فيرشد سواه إلى السبيل الحق؟ فسيعجزون! فهل القادر على الهداية إلى الحق أولى بالاتباع والعبادة؟ أم الذى لا يستطيع أن يهتدى فى نفسه، وهو بالأولى لا يهدى غيره، اللهم إلا إذا هداه غيره؟ كرؤوس الكفر والأحبار والرهبان الذين اتخذتموهم أرباباً من دون الله. فما الذى جعلكم تنحرفون حتى أشركتم هؤلاء بالله؟ وما هذه الحال العجيبة التى تجركم إلى تلك الأحكام الغريبة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي} .... يرشدُ.

{إِلَى الْحَقِّ} ... فماذا قالوا: لا، ولا بدَّ لهم من ذلك.

{قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ} ... يقالُ: هديتُه للحقِّ وإلى الحقِّ، واستُعمل هنا اللغتان.

{أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي} ... أي: يهتدي.

{إِلاَ أَنْ يُهْدَى} .... المعنى: اللهُ الذي يهدي إلى الحقِّ أحقُّ بالاتباع، أم الصنم الذي لا يهتدي بنفسه إلى مكانٍ ينتقل إليه.

{إِلاَ أَنْ يُهْدَى} ... أي: يُنقل؟!.

{فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} .... بما يقتضي صريحُ العقل بطلانَه.

{لاَ يَهِدِّي} ... لاَ يَهْتَدِي.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (213/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي}... أي: يهتدي. قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و(ابنُ عامرٍ)، و(ورشٌ عن نافعٍ):- بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، و(أبو جعفرٍ) كذلك، إلا أنه بإسكانِ الهاءِ، من اهتدى يهتدي، أدغموا التاء في الدال بعدَ نقلِ حركتِها مفتوحة إلى الهاء.

وقرأ: (أبو عمرٍو)، و(قالونُ) عن (نافعٍ):- باختلاسِ فتحة الهاء تخفيفًا، والتعليلُ فيه كالذي قبله،

وقرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال، من هدى يهدي غيرَه،

وقرأ: (يعقوبُ)، و(حفصٌ) عن (عاصمٍ):- بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، مبالغة" لأنه أدغم التاء في الدال، ولم يُلْقِ حركتَها على الهاء، فاجتمع ساكنان، فكسرت الهاء لالتقاء الساكنين،

وروى (أبو بكرٍ) عن (عاصمٍ):- بكسر الياء إتباعًا للهاء مع التشديد، والتعليلُ فيه كالذي قبله، ومعنى القراءات كلِّها واحدٌ. (1)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إلاَ أَنْ يُهْدَى)، قال: الأوثان، الله يهدي منها ومن غيرها من شاء لما شاء. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد- ﷺ - {هَلْ مِن شُرَكَآئِكُمْ} من آلهتكم {مَّن يهدي إِلَى الْحق} وَالْهدى فَإِن أجابوك وَإِلاَّ {قُل الله يَهْدِي لِلْحَقِّ} وَالْهدى {أفَمَن يهدي إِلَى الْحق} وَالْهدى {أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ} أَن يعبد ويطاع {أم من لاَّ يهدي} إِلَى الْحق وَالْهدى {إِلاَّ أَن يهدى} يحمل فَيذْهب بِهِ حَيْثُ يَشَاء {فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} بئس مَا تقضون بِهِ لأنفسكم. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي} يرشد، {إِلَى الْحَقِّ} فَإِذَا قَالُوا لاَ، وَلاَ بُدَّ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، {قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ} أَيْ: إِلَى الْحَقِّ،

{أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى} قَرأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُ):- سَاكِنَةَ الْهَاءِ, خَفِيفَةَ الدَّالِ,

وَقرَأَ: (الْآخَرُونَ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ,

ثُمَّ قَرأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ) وَ(قَالُونُ):- بِسُكُونِ الْهَاءِ,

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (35)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (88/15).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وَ(أَبُو عَمْرٍو):- يروم الْهَاءِ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالسُّكُون،

وَقَرَأَ (حفص):- بفتح الياء وكسر الياء،

وَ(أَبُو بَكْرٍ):- بِكَسْرِهِمَا،

وَالْبَاقُونَ: بِفَتْحِهِمَا، وَمَعْنَاهُ: يَهْتَدِي فِي جَمِيعِهَا، فَمَنْ خَالف الدَّالَ قَالَ: يُقَالُ هَدَيْتُهُ فَهُدِي، أَيْ: اهْتَدَى، وَمَنْ شَدَّدَ الدَّالَ أَدْغَمَ التَّاءَ فِي الدَّالِ، ثُمَّ أَبُو عَمْرٍو يَرُومُ عَلَى مَذْهَبِهِ فِي إِيثَارِ التَّخْفِيفِ، وَمَنْ سَكَّنَ الْهَاءَ تَرَكَهَا عَلَى حَالَتِهَا كَمَا فعل في (تعدو) و (خصمون)، وَمَنْ فَتَحَ الْهَاءَ نَقَلَ فَتْحَةَ الهاء الْمُدْغَمَةِ إِلَى الْهَاءِ، وَمَنْ كَسَرَ الْهَاءَ فَلِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ،

وَقَالَ: الْجَزْمُ يُحَرَّكُ إِلَى الْكَسْرِ، وَمَنْ كَسَرَ الياء مع الهاء أتبع الكسر إلى الْكَسْرَةَ،

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلا أَنْ يُهْدَى﴾ مَعْنَى الْآيَةِ: اللَّهُ الَّذِي يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ بِالِاتِّبَاعِ أَمِ الصَّنَمُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى،

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ: ﴿إِلاَّ أَنْ يُهْدَى﴾ وَالصَّنَمُ لاَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَهْتَدِيَ، وَلاَ أَنْ يُهْدَى؟،

قِيلَ: مَعْنَى الْهِدَايَةِ فِي حَقِّ الْأَصْنَامِ الِانْتِقَالُ، أَيْ: أَنَّهَا لاَ تَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ إلا أَنْ تحمل وتنقل، بَيَّنَ بِهِ عَجْزَ الْأَصْنَامِ،

وَجَوَابٌ آخَرُ وَهُوَ: أَنَّ ذِكْرَ الْهِدَايَةِ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا اتَّخَذُوا الْأَصْنَامَ آلِهَةً، وَأَنْزَلُوهَا مَنْزِلَةَ مَنْ يَسْمَعُ وَيَعْقِلُ عَبَّرَ عنهما بِمَا يُعَبَّرُ عَمَّنْ يَعْلَمُ وَيَعْقِلُ، وَوُصِفَتْ بِصِفَةِ مَنْ يَعْقِلُ.

﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ {يونس: 35} كَيْفَ تَقْضُونَ حِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللهِ شَرِيكًا. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ أَيْ: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ شُرَكَاءَكُمْ لاَ تَقْدِرُ عَلَى هِدَايَةِ ضَالٍ، وَإِنَّمَا يَهْدِي الْحَيَارَى وَالضُّلاَلَ، وَيُقَلِّبُ الْقُلُوبَ مِنَ الْغَيِّ إِلَى الرُّشْدِ اللَّهُ، الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى﴾ أَيْ: أَفَيُتَّبَعُ العبد الذي يهدي إلى الْحَقِّ ويُبصر بَعْدَ الْعَمَى، أَمِ الَّذِي لاَ يَهْدِي إِلَى شَيْءٍ إِلاَ أَنْ يُهْدَى، لِعَمَاهُ وَبُكْمِهِ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ {مريم: 42}،

وَقَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ {الصَّافَّات: 95، 96} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ أَيْ: فَمَا بَالُكُمْ يُذْهَبُ بِعُقُولِكُم، كَيْفَ سَوَّيْتُمْ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَعَدَلْتُمْ هَذَا بِهَذَا، وَعَبَدْتُمْ هَذَا وَهَذَا؟ وَهَلاَ أَفْرَدْتُمُ الرَّبَّ جَلَّ جَلاَلُهُ الْمَالِكَ الْحَاكِمَ الْهَادِيَ مِنَ الضَّلاَلَةِ بِالْعِبَادَةِ وَحْدَهُ، وَأَخْلَصْتُمْ إِلَيْهِ الدَّعْوَةَ وَالْإِنَابَةَ. (2)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (35).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (35)، للإمام (ابن كثير).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ} ببيانه وإرشاده، أو بإلهامه وتوفيقه.

{قُلِ اللَّهُ} وحده {يَهْدِي لِلْحَقِّ} بالأدلة والبراهين، وبالإلهام والتوفيق، والإعانة إلى سلوك أقوم طريق. {أَمَّنْ لا يَهِدِّي} أي: لا يهتدي.

{إِلا أَنْ يُهْدَى} لعدم علمه، ولضلاله، وهي شركاؤهم، التي لا تهدي ولا تهتدي إلا أن تهدى.

{فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} أي: أيّ شيء جعلكم تحكمون هذا الحكم الباطل، بصحة عبادة أحد مع الله، بعد ظهور الحجة والبرهان، أنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده.

فإذا تبين أنه ليس في آلهتهم التي يعبدون مع الله أوصافا معنوية، ولا أوصافا فعلية، تقتضي أن تعبد مع الله، بل هي متصفة بالنقائص الموجبة لبطلان إلهيتها، فلأي شيء جعلت مع الله آلهة؟

فالجواب: أن هذا من تزيين الشيطان للإنسان، أقبح البهتان، وأضل الضلال، حتى اعتقد ذلك وألفه، وظنه حقًا، وهو لا شيء. (1)

* * *

[٣٦] ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يتبع معظم المشركين إلا ما لا علم لهم به، فما يتبعون إلا وهمًا وشكًا، إن الشك لا يقوم مقام العلم، ولا يغني عنه، إن الله عليم بما يفعلونه، لا يخفى عليه شيء من أفعالهم، وسيجازيهم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين في جعلهم الأصنام آلهة واعتقادهم بأنها تقرِّب إلى الله إلا تخرصًا وظنًا، وهو لا يغني من اليقين شيئًا. إن الله عليم بما يفعل هؤلاء المشركون من الكفر والتكذيب. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما يتبع أكثر المشركين فى معتقداتهم إلا ظنوناً باطلة لا دليل عليها، والظن - على وجه العموم - لا يفيد، ولا يغنى عن العلم الحق أى غناء، ولا سيما إذا كان ظناً وهمياً كظن هؤلاء المشركين. وإن الله عليم بما يفعله رؤساء الكفر وأتباعهم الذين يقلدونهم، وسيجازيهم على ذلك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ} ... فيما يعتقدون.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (213/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إلاَ ظَنًّا}... أي: تقليدَ آبائهم، والمرادُ بالأكثر: جميعُ من يقولُ ذلك.

{إنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}.... أي: لا يعملُ عملَه، المعنى: لا يقوم الظنُّ مقامَ التحقيق.

{إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}... وعيدٌ على اتِّبَاعِهم للظنِّ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الأنعام) – آية (116). –

كما قال تعالى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَتَّبِعُ} يعبد {أَكْثَرُهُمْ} آلِهَة {إِلاَّ ظَنّاً} إِلاَّ بِالظَّنِّ {إِنَّ الظَّنَّ} عبَادَتهم بِالظَّنِّ {لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ} من عَذَاب الله {شَيْئاً إِنَّ الله عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} فِي الشّرك من عبَادَة الْأَوْثَان وَغير ذَلِك.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظَنًّا} مِنْهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْأَصْنَامَ آلِهَةٌ، وَإِنَّهَا تَشْفَعُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ظَنًّا مِنْهُمْ، لَمْ يَرِدْ بِهِ كِتَابٌ وَلَا رَسُولٌ، وَأَرَادَ بِالْأَكْثَرِ جَمِيعَ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ،

{إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} أَيْ: لَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ مِنْ عذاب الله شيئًا،

وقيل: يَقُومُ مَقَامَ الْعِلْمِ، {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظَنًّا} ولهذا قال: وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء أي: ما يتبعون في الحقيقة شركاء لله، فإنه ليس لله شريك أصلا عقلا ولا نقلا وإنما يتبعون الظن،

و{إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} فسموها آلهة، وعبدوها مع الله، {إِنْ هِيَ إِلا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}.

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} وسيجازيهم على ذلك بالعقوبة البليغة.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}. ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ فِي دِينِهِمْ هَذَا دَلِيلًا وَلَا بُرْهَانًا، وَإِنَّمَا هُوَ ظَنٌّ مِنْهُمْ، أَيْ: تَوَهُّمٌ وَتَخَيُّلٌ، وَذَلِكَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (36).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} تَهْدِيدٌ لَهُمْ، وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ" لِأَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ سَيُجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَتَمَّ الْجَزَاءِ.(1)

* * *

[٣٧] ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما يصح لهذا القرآن أن يُخْتَلق، وينسب إلى غير الله لعجز الناس ضرورة عن الإتيان بمثله، ولكنَّه مصدق لما نزل من الكتب قبله، ومبيّن لما أجمل فيها من الأحكام، فهو لا شك فيه أنَّه منزل من رب المخلوقات سبحانه وتعالى.(2)

* * *

يَعْنِي:- وما كان يتهيَّأ لأحد أن يأتي بهذا القرآن من عند غير الله، لأنه لا يقدر على ذلك أحد من الخلق، ولكن الله أنزله مصدِّقا للكتب التي أنزلها على أنبيائه" لأن دين الله واحد، وفي هذا القرآن بيان وتفصيل لما شرعه الله لأمة محمد- صلى الله عليه وسلم-، لا شك في أن هذا القرآن موحىً من رب العالمين.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما كان يتأتى فى هذا القرآن أن يفتريه أحد، لأنه فى إعجازه وهدايته وإحكامه لا يمكن أن يكون من عند غير الله. وليس هو إلا مصدقاً لما سبقه من الكتب السماوية فيما جاءت به من الحق، وموضحاً لما كتب وأثبت من الحقائق والشرائع. لا شك فى أن هذا القرآن منزل من عند الله، وأنه معجز لا يقدر أحد على مثله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ} .... أي: وما كانَ هذا القرآنُ افتراءً من الخلق.

{وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} .... أي: قبلَه من الكتبِ المتقدمة.

{وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ} .... أي: تبيين أحكامه.

{لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} .... لا شكَّ في نزولِه من قبَلِ الله تعالى.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ} الَّذِي يقْرَأ عَلَيْكُم مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-. {أَن يفترى} أَن يختلق {من دُونِ الله وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} مُوَافق للتوراة وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُور وَسَائِر الْكتب بِالتَّوْحِيدِ وصفة مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ونعته {وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ} تبيان الْقُرْآن بالحلال وَالْحَرَام

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (36)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (213/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَالْأمر وَالنَّهْي {لَا رَيْبَ فِيهِ} لَا شَكّ فِيهِ {مِن رَّبِّ الْعَالَمِين} من سيد الْعَالمين.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي: غير ممكن ولا متصور، أن يفترى هذا القرآن على الله تعالى، لأنه الكتاب العظيم الذي {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} وهو الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وهو كتاب الله الذي تكلم به رب العالمين، فكيف يقدر أحد من الخلق، أن يتكلم بمثله، أو بما يقاربه، والكلام تابع لعظمة المتكلم ووصفه؟!!.

فإن كان أحد يماثل الله في عظمته، وأوصاف كماله، أمكن أن يأتي بمثل هذا القرآن، ولو تنزلنا على الفرض والتقدير، فتقوله أحد على رب العالمين، لعاجله بالعقوبة، وبادره بالنكال.

{وَلَكِنْ} الله أنزل هذا الكتاب، رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين.

أنزله {تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} من كتب الله السماوية، بأن وافقها، وصدقها بما شهدت به، وبشرت بنزوله، فوقع كما أخبرت.

{وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ} للحلال والحرام، والأحكام الدينية والقدرية، والإخبارات الصادقة.

{لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: لا شك ولا مرية فيه بوجه من الوجوه، بل هو الحق اليقين: تنزيل من رب العالمين الذي ربى جميع الخلق بنعمه.

ومن أعظم أنواع تربيته أن أنزل عليهم هذا الكتاب الذي فيه مصالحهم الدينية والدنيوية، المشتمل على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، حدثنا (سعيد المقبري) عن أبيه، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)).(3)(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ} قَالَ: الإمام

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (619/8) ح (4981) - (كتاب فضائل القرآن)، / باب: (كيف نزل الوحي ...).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (كتاب: الإيمان)، / باب: (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).

(الفَراءُ):- مَعْنَاهُ: ومَا يَنْبَغِي لِمثْل هَذَا الْقُرآنِ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ} {آل عمران: 161}،

وقيل: (أَنْ) بِمَعْنَى اللامِ، أَيْ: وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ لِيُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ.

قَوْلُهُ: {وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} أَيْ: بَيْنَ يَدَيِ الْقُرآنِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ،

وقيل: تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ الْقُرْآنِ مِنَ الْقِيَامَةِ والبعث،

{وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ} تَبْيِينَ مَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ، {لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {يونس: 37}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

هَذَا بَيَانٌ لِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ الْبَشَرُ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، وَلا بِعَشْرِ سُوَرٍ، وَلا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، لِأَنَّهُ بِفَصَاحَتِهِ وَبَلاغَتِهِ ووجازته وحلاوته، واشتماله على المعاني العزيزة للعزيزة النَّافعة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لا يَكُونُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي لا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ وَلا صِفَاتِهِ، وَلا فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، فَكَلامُهُ لا يُشْبِهُ كَلامَ الْمَخْلُوقِينَ"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ} أَيْ: مِثْلُ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَكُونُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلا يُشْبِهُ هَذَا كَلامَ الْبَشَرِ،

{وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} أَيْ: مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهَا، وَمُبَيِّنًا لِمَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّبْدِيلِ.

وَقَوْلُهُ: {وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: وَبَيَانُ الأحكام والحلال والحرام، بيانًا شَافِيًا كَافِيًا حَقًّا لا مِرْيَةَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

كَمَا تَقَدَّمَ- فِي (حَدِيث):- (الْحَارِث الْأَعْوَر)، عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب):- ((فِيهِ خَبَرُ مَا قَبْلَكُمْ، وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ، وَفَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ))، أَيْ: خَبَرُ عَمَّا سَلَفَ وَعَمَّا سَيَأْتِي، وَحُكْمٌ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ بِالشَّرْعِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ. (2)

* * *

[٣٨] ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل أيقول هؤلاء المشركون: إن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - اختلق هذا القرآن من نفسه، ونسبه إلى الله، قل: أيها الرسول-

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (37).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (38)، للإِمَامْ (ابن كثير).

ﷺ - ردًّا عليهم: إن كنت قد أتيت به من عندي وأنا بشر مثلكم فأتوا أنتم بسورة من مثله، وادعوا من استطعتم دعاءه لمظاهرتكم إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أن القرآن مختلق مكذوب، ولن تستطيعوا ذلك، وعدم قدرتكم -وأنتم أصحاب اللسان وأرباب الفصاحة- دال على أن القرآن منزل من عند الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- بل أيقولون: إن هذا القرآن افتراه محمد من عند نفسه؟ فإنهم يعلمون أنه بشر مثلهم!! قل لهم أيها الرسول -ﷺ-: فأتوا أنتم بسورة واحدة من جنس هذا القرآن في نظمه وهدايته، واستعينوا على ذلك بكل مَن قَدَرْتم عليه من دون الله من إنس وجن، إن كنتم صادقين في دعواكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- بل يقول هؤلاء المشركون: اختلق محمد -ﷺ-: هذا القرآن من عنده، فقل لهم أيها الرسول -ﷺ-: إن كان هذا القرآن من عمل البشر، فأتوا أنتم بسورة واحدة مماثلة له، واستعينوا على ذلك بمن تشاءون من دون الله، إن كنتم صادقين في زعمكم أن القرآن من عندي. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} .... أي: بل أيقولون اختلق محمد - صلى الله عليه وسلم - القرآن، ومعنى الهمزة فيه الإنكار.

{أم} ... بل.

{يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} .... اخْتَلَقَهُ مُحَمَّد -ﷺ-.

{قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ} .... شبه القرآن في الفصاحة والإعجاز على وجه الافتراء؛ لأنكم عربٌ مثلي. ... (أي: فِي الْفَصَاحَة وَالْبَلَاغَة عَلَى وَجْه الِافْتِرَاء فَإِنَّكُمْ عَرَبِيُّونَ فُصَحَاء مِثْلِي).

{وَادْعُوا} .... لِلْإِعَانَة عَلَيْهِ.

{وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ} .... من تعبدون.

{مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ} .... أَيْ: غَيْره.

{مِنْ دُونِ اللَّهِ} ... ليعينوكم على ذلكَ.

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ... أنَّ محمداً اختلقهُ.

(أي: فِي أَنَّهُ افْتِرَاء فَلَمْ تقدروا على ذلك قال تعالى).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (23). -

كما قال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَمْ يَقُولُونَ} بل يَقُولُونَ كفار مَكَّة {افْتَرَاهُ} اختلق مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- الْقُرْآن من تِلْقَاء نَفسه {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (213/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (292/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَــأْتُواْ بِسُــورَةٍ مِّثْلِــهِ} مثــل سُــورَة الْقُــرْآن {وَادْعُــواْ مَــنِ اسْــتَطَعْتُم} اسْـتَعِينُوا علــى ذلـك مـن عَبــدْتُمْ {مِّــن دُونِ اللهِ إِن كُنــتُمْ صَــادِقِينَ} أَن مُحَمَّــد عَلَيْــه الصَّــلاَة وَالسَّــلاَم يختلقــه مــن تِلْقَــاء نَفسه.(1)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة يــونس} الآيــة {38} قَوْلُــــهُ تَعَــــالَى: {أَمْ يَقُولُــــونَ} أي: المكــذبون بــه عنــادًا وبغيًــا: {افْتَــرَاهُ} محمــد علــى الله، واختلقــه، {قُــلْ} لهــم -ملزمــا لهــم بشــيء- إن قــدروا عليــه، أمكــن مــا ادعــوه، وإلا كــان قــولهم بــاطلا. {فَــأْتُوا بِسُــورَةٍ مِثْلِــهِ وَادْعُــوا مَــنِ اسْــتَطَعْتُمْ مِــنْ دُونِ اللَّــهِ إِنْ كُنْــتُمْ صَــادِقِينَ} يعــاونكم علــى الإتيــان بســورة مثلــه، وهــذا محــال، ولــو كــان ممكنًــا لادعــوا قــدرتهم علــى ذلــك، ولأتــوا بمثلــه. ولكــن لمــا بــان عجــزهم تــبين أن مــا قــالوه باطــل، لا حــظ لــه مــن الحجــة، والــذي حملــهم علــى التكــذيب بــالقرآن المشــتمل علــى الحــق الــذي لا حــق فوقه، أنهم لم يحيطوا به علما.

فلــو أحــاطوا بــه علمًــا وفهمــوه حــق فهمــه، لأذعنوا بالتصديق به.(2)

* * *

قــال: الإمَــامْ (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة يــونس} الآيــة {38} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {أَمْ يَقُولُــونَ افْتَــرَاهُ قُــلْ فَــأْتُوا بِسُــورَةٍ مِثْلِــهِ وَادْعُــوا مَــنِ اسْــتَطَعْتُمْ مِــنْ دُونِ اللَّــهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

أَيْ: إِنِ ادَّعَيْــتُمْ وَافْتَــرَيْتُمْ وَشَــكَكْتُمْ فِــي أَنَّ هَــذَا مِــنْ عِنْــدِ اللَّــهِ، وَقُلْــتُمْ كَــذِبًا وَمَيْنًــا: "إِنَّ هَــذَا مِــنْ عِنْــدِ مُحَمَّــدٍ"، فَمُحَمَّــدٌ بَشَــرٌ مِــثْلُكُمْ، وَقَــدْ جَــاءَ فِيمَــا زَعَمْــتُمْ بِهَــذَا الْقُــرْآنِ، فَــأْتُوا أَنْــتُمْ بِسُــورَةٍ مِثْلِــهِ، أَيْ: مِــنْ جِــنْسِ الْقُــرْآنِ، وَاسْــتَعِينُوا عَلَــى ذَلِــكَ بِكُــلِّ مَــنْ قَــدرتم عَلَيْــهِ مِــنْ إِنْسٍ وَجَانٍ.

وَهَــذَا هُــوَ الْمَقَــامُ الثَّالِــثُ فِــي التَّحَــدِّي، فَإِنَّــهُ تَعَــالَى تَحَــدَّاهُمْ وَدَعَــاهُمْ، إِنْ كَــانُوا صَــادِقِينَ فِــي دَعْــوَاهُمْ، أَنَّــهُ مِــنْ عِنْــدِ مُحَمَّــدٍ، فَلْتُعَارِضُــوهُ بِــنَظِيرِ مَــا جَــاءَ بِــهِ وَحْــدَهُ وَاسْــتَعِينُوا بِمَــنْ شِــئْتُمْ وَأَخْبَــرَ أَنَّهُــمْ لاَ يَقْــدِرُونَ عَلَــى ذَلِــكَ، وَلاَ سَــبِيلَ لَهُمْ إِلَيْهِ،

فَقَــالَ تَعَــالَى: {قُــلْ لَــئِنِ اجْتَمَعَــتِ الإِنْــسُ وَالْجِــنُّ عَلَــى أَنْ يَــأْتُوا بِمِثْــلِ هَــذَا الْقُــرْآنِ لاَ يَــأْتُونَ بِمِثْلِــهِ وَلَــوْ كَــانَ بَعْضُــهُمْ لِــبَعْضٍ ظَهِيرًا} {الْإِسْرَاءِ: 88}،

ثُــمَّ تَقَاصَــرَ مَعَهُــمْ إِلَــى عَشْــرِ سُــوَرٍ مِنْــهُ، فَقَــالَ: فِــي أَوَّلِ {سُــورَةِ هُــودٍ}: {أَمْ يَقُولُــونَ افْتَــرَاهُ قُــلْ فَــأْتُوا بِعَشْــرِ سُــوَرٍ مِثْلِــهِ مُفْتَرَيَــاتٍ وَادْعُــوا مَــنِ اسْــتَطَعْتُمْ مِــنْ دُونِ اللَّــهِ إِنْ كُنْــتُمْ صَادِقِينَ} {هُود: 13}،

ثُــمَّ تَنَــازَلَ إِلَــى سُــورَةٍ، فَقَــالَ فِــي هَــذِهِ السُّــورَةِ: {أَمْ يَقُولُــونَ افْتَــرَاهُ قُــلْ فَــأْتُوا بِسُــورَةٍ مِثْلِــهِ وَادْعُــوا مَــنِ اسْــتَطَعْتُمْ مِــنْ دُونِ اللَّــهِ إِنْ كُنْــتُمْ صَــادِقِينَ} وَكَــذَا فِــي سُــورَةِ الْبَقَــرَةِ -وَهِــيَ مَدَنِيَّــةٌ- تَحَــدَّاهُمْ بِسُــورَةٍ مِنْــهُ، وَأَخْبَــرَ أَنَّهُــمْ لاَ يَسْــتَطِيعُونَ ذَلِــكَ أَبَــدًا، فَقَــالَ: {فَــإِنْ لَــمْ تَفْعَلُــوا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (38).

وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ} الْآيَةَ: {الْبَقَرَة: 24}.

هَذَا وَقَدْ كَانَتِ الْفَصَاحَةُ مِنْ سَجَايَاهُمْ، وَأَشْعَارِهِمْ وَمُعَلَّقَاتِهِمْ إِلَيْهَا الْمُنْتَهَى فِي هَذَا الْبَابِ، وَلَكِنْ جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا قِبَلَ لِأَحَدٍ بِهِ، وَلِهَذَا آمَنَ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِمَا عَرَفَ مِنْ بَلَاغَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَحَلَاوَتِهِ، وَجَزَالَتِهِ وَطَلَاوَتِهِ، وَإِفَادَتِهِ وَبَرَاعَتِهِ، فَكَانُوا أَعْلَمَ النَّاسِ بِهِ، وَأَفْهَمَهُمْ لَهُ، وَأَتْبَعَهُمْ لَهُ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ انْقِيَادًا، كَمَا عَرَفَ السَّحَرَةُ، لِعِلْمِهِمْ بِفُنُونِ السِّحْرِ، أَنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلَهُ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ مُؤَيَّدٍ مُسَدَّدٍ مُرْسَلٍ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّ هَذَا لَا يُسْتَطَاعُ لِبَشَرٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ. وَكَذَلِكَ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بُعِثَ فِي زَمَانِ عُلَمَاءِ الطِّبِّ وَمُعَالَجَةِ الْمَرْضَى، فَكَانَ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَمِثْلُ هَذَا لَا مَدْخَلَ لِلْعِلَاجِ وَالدَّوَاءِ فِيهِ، فَعرفَ مَنْ عرفَ مِنْهُمْ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ"

وَلِهَذَا جَاءَ فِي (الصَّحِيحِ):- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُوتِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا آمَنَ عَلَى مِثْلِهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا)). (1) (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الْقُرطُبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) أَمْ هَاهُنَا فِي مَوْضِعِ أَلِفِ الِاسْتِفْهَامِ لِأَنَّهَا اتَّصَلَتْ بِمَا قَبْلَهَا.

وقيل: هِيَ أَمِ الْمُنْقَطِعَةُ الَّتِي تُقَدَّرُ بِمَعْنَى بَلْ وَالْهَمْزَةُ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} {السجدة: 3 - 2 – 1} أَيْ: بَلْ أَيَقُولُونَ افْتَرَاهُ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- أَمْ بِمَعْنَى الْوَاوِ، مَجَازُهُ: وَيَقُولُونَ افْتَرَاهُ.

وقيل: الْمِيمُ صِلَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: أَيَقُولُونَ افْتَرَاهُ، أَيِ اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّقْرِيعُ.

(قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) وَمَعْنَى الْكَلَامِ الِاحْتِجَاجُ، فَإِنَّ الْآيَةَ الْأُولَى دَلَّتْ عَلَى كَوْنِ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ وَمُوَافِقٌ لَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعَلَّمَ مُحَمَّدٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْ أَحَدٍ. وَهَذِهِ الْآيَةُ إِلْزَامٌ بِأَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانَ مُفْتَرًى. (3)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب – للإمام (الطبراني):- {سورة يونس} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ} " معناهُ: بل يقولون: إنَّ مُحَمَّداً اختلقَ هذا القرآنَ من تلْقاءِ نفسهِ! قل يا مُحَمَّدُ: إن

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4981) – (كتاب: فضائل القرآن).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (152) – (كتاب: الإيمان).- من حديث – (أبي هريرة) – رضي الله عنه.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (38)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (38)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

كان هو اختَلَقَه فأتوا بسورة من مثل " سُوَر " القرآن، فإنّما قال ذلك " لأنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- نَشَأ بين أظهرهم وتعلَّم اللغةَ منهم، فإذا لم يأتوا مع حرصهم على تكذيبه وإبطال أمره، دلَّ أنَّ مِثْلَهُ غيرُ مقدور للبشر. ومعنى الآية: فلو قَدَرَ هو على افتراء القرآن لقدرتم أنتم على الإتيان بسُورة مثله.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ} " أي استَعِينُوا على الإتيان بسورةٍ مثل القرآنِ بكلِّ مَن قدرتُم عليه،

{إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} " أن مُحَمَّداً اخْتَلَقَهُ من تلقاء نفسه، فَإِنَّ الْعَادَةَ لَمْ تَجْرِ بِأَنْ يَسْتَبِدَّ إِنْسَانٌ بِالافْتِرَاءِ عَلَى كَلامٍ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِه.

فلمَّا قرأ عليهم النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - هذه الآيةَ فلم يُجيبوا، فَأنزلَ الله: (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {38}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أم يقُولُونَ} أَيْ: أَنَّ مُحَمَّدًا افْتَرَى الْقُرْآنَ عَلَى الاسْتِفْهَام" أَيْ: قَدْ قَالُوهُ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: يَا مُحَمَّدُ {قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ} مثل هَذَا الْقُرْآن {وَادعوا} يَعْنِي: اسْتَعِينُوا {مَن اسْتَطَعْتُم} أَيْ: مَنْ أَطَاعَكُمْ {مِنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُم صَادِقِينَ} أَيْ: لَسْتُمْ بِصَادِقِينَ، وَلا تَأْتُونَ بِسُورَة مثله. (2)

* * *

[٣٩] ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلم يجيبوا، بل سارعوا بتكذيب القرآن قبل أن يتفهموه ويتدبروه، وقبل أن يحصل ما أنذروا به من العذاب، وقد اقترب إتيان ذلك، مثل هذا التكذيب كذبت الأمم السابقة، فنزل بها ما نزل من العذاب، فتأمل أيها الرسول- ﷺ - كيف كانت نهاية الأمم المكذبة، فقد أهلكهم الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- بل سارَعوا إلى التكذيب بالقرآن أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا آياته، وكفروا بما لم يحيطوا بعلمه من ذكر البعث والجزاء والجنة والنار وغير ذلك، ولم يأتهم بعدُ حقيقة ما وُعِدوا به في الكتاب. وكما كذَّب المشركون بوعيد الله كذَّبت الأمم التي خلت قبلهم، فانظر أيها الرسول-ﷺ-كيف كانت عاقبة الظالمين؟ فقد أهلك الله بعضهم

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (يونس) آية (38)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الانترنيت).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (يونس) الآية (38) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بالخسف، وبعضهم بالغرق، وبعضهم بغير ذلك. (1)

* * *

يَعْنِي:- بل سارع هؤلاء المشركون إلى تكذيب القرآن من غير أن يتدبروا، ويعلموا ما فيه، فلم ينظروا فيه بأنفسهم، ولم يقفوا على تفسيره وبيان أحكامه بالرجوع إلى غيرهم، وبمثل هذه الطريقة فى التكذيب من غير علم، كذب الكافرون من الأمم السابقة رسلهم وكتبهم، فانظر أيها الإنسان - ما آل إليه أمر المكذبين السابقين من خذلانهم وهلاكهم بالعذاب، وهذه سنة الله فى أمثالهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ} ..... أَيْ: الْقُرْآن وَلَمْ يَتَدَبَّرُوهُ.

(أي: من الأمثالِ الدائرة على ألسنِ الناس: مَنْ جَهِلَ شيئاً عاداهُ).

(أي: سارعوا إلى تكذيبِ القرآنِ قبلَ أن يتدبَّروه).

{وَلَمَّا} ... لَمْ.

{يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} .... عَاقِبَة مَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيد.

{وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} ... وَلَمْ يَأْتِهِمْ بَعْدُ حَقِيقَةُ مَا وُعِدُوا بِهِ فِي الْكِتَاب.

(أي: ولم يأتهم حقيقةُ عاقبةِ التكذيب من نزولِ العذابِ بهم).

{كَذَلِكَ} .... التَّكْذِيب.

{كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} .... رُسُلهمْ.

{كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} .... من كفار الأمم الخالية.

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} .... أي: آخرُ أمرهم بالهلاك.

(أي: بِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ أَيْ آخِر أَمْرهمْ مِنْ الْهَلَاك فَكَذَلِكَ نُهْلِك هَؤُلَاءِ).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ} بِمَا لم يدْرك علمهمْ {وَلَمَّا يَأْتِهِمْ} لم يَأْتهمْ {تَأْوِيلُهُ} عَاقِبَة مَا وعدهم فِي الْقُرْآن {كَذَلِكَ} كَمَا كذبك قَوْمك بالكتب وَالرسل {كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} بالكتب وَالرسل {فَانْظُرْ} يَا مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} كَيفَ صَار آخر أَمر الْمُشْركين المكذبين بالكتب وَالرسل من عبَادَة الله شَيْئا وَيُقَال وَهَذَا تَعْزِيَة من الله عز وَجل لنَبيه - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- كي يصبر على أذاهم. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ، كَذَّبُوا بِهِ، وَلَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (213/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} أَيْ: عَاقِبَةُ مَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، أنه يؤول إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ، يُرِيدُ أنهم لم يعلموا ما يؤول إِلَيْهِ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ.

{كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} أَيْ: كَمَا كَذَّبَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ بِالْقُرْآنِ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ،

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} آخِرُ أَمْرِ الْمُشْرِكِينَ بِالْهَلَاكِ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} يَقُولُ: بَلْ كَذَّبَ هَؤُلَاءِ بِالْقُرْآنِ، وَلَمْ يَفْهَمُوهُ وَلَا عَرَفُوهُ،

{وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} أَيْ: وَلَمْ يُحصّلوا مَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ إِلَى حِينِ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ جَهْلًا وَسَفَهًا {كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} أَيْ: مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ.

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} أَيْ: فَانْظُرْ كَيْفَ أَهْلَكْنَاهُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَنَا ظُلْمًا وَعُلُوًّا، وَكُفْرًا وَعِنَادًا وَجَهْلًا فَاحْذَرُوا أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} : التحقيق أن تأويله هنا هو حقيقة ما يؤول إليه الأمر يوم القيامة،

كما قدمنا في أول {آل عمران} ويدل لصحة هذا قوله: في {الأعراف} {هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء} الآية. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}.

وكذلك إلى الآن لم يأتهم تأويله الذي وعدهم أن ينزل بهم العذاب ويحل بهم النكال، وهذا التكذيب الصادر منهم، من جنس تكذيب من قبلهم،

ولهذا قال: {كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} وهو الهلاك الذي لم يبق منهم أحداً.

فليحذر هؤلاء، أن يستمروا على تكذيبهم، فيحل بهم ما أحل بالأمم المكذبين والقرون المهلكين.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (يونس) الآية (39).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (39)، للإِمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (39).

وفي هذا دليل على التثبت في الأمور، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يبادر بقبول شيء أو رده، قبل أن يحيط به علمًا. (1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله} أي: إن القضية ليست قضية أنهم ما استطاعوا أن يدركوا أن القرآن كلام الله، وإنما القضية هي أنهم كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه من وعيد الله تعالى لهم بالعذاب، ولما يأتهم بعد ما يؤول إليه الوعيد إذ لو رأوا العذاب ما كذبوا،

ولذا قال تعالى: {كذلك كذب الذين من قبلهم} أي {حتى ذاقوا بأسنا} كما في آية الأنعام.

وهو قال تعالى: {فانظر كيف كان عاقبة الظالمين} فقد أهلك تعالى الظلمة من قوم نوح بالغرق ومن قوم هود بريح صرصر ومن قوم صالح بالصيحة ومن قوم شعيب بالرجفة ومن أمم أخرى بما شاء من أنواع العذاب فهؤلاء إن لم يتوبوا واستمروا في تكذيبهم فسوف يحل بهم ما حل بغيرهم {وما الله بغافل عما يعمل الظالمون}. (2)

* * *

انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني):- {سورة يونس} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {{بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ} " أي بل كذبوا بما لم يُدركوا من كيفيَّة ترتيبه ونَظْمه، وما فيه من الجنَّة والنار والبعث والقيامة والثواب والعقاب،

{وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} " أي ولم يأْتهمْ بعدُ حقيقة ما وُعِدُوا في الكتاب مما يَؤُولُ إليه أمرُهم من العقوبة والعذاب على التكذيب.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ} " أنبياءهم من البعث،

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} " يعني أنَّ عاقِبَتَهم العذابُ والهلاك بتكذيبهم، كذلك يكون عاقبةُ هؤلاء. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ} أَيْ: لَمْ يَكُنْ لَهُمْ علمٌ بِمَا كذبُوا {وَلَمَّا} أَيْ: وَلَم يَأْتِهِمْ {تَأْوِيلُهُ} يَعْنِي: الْجَزَاء بِهِ" وَلَوْ قَدْ أَتَاهُمْ تَأْوِيلُهُ لآمَنُوا بِهِ" حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ الإِيمَانُ.

{كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ} كَانَ عَاقِبَتُهُمْ أَنْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ، ثُمَّ صيرهم إِلَى النَّارِ. (4)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (يونس) آية (39)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (يونس) آية (39)، انظر: (المكتبة الشاملة) أو في (الأنترنيت)..

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (يونس) الآية (39) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

[٤٠] ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن المشركين من سيؤمن بالقرآن قبل موته، ومنهم من لا يؤمن به عنادًا ومكابرة حتَّى يموت، وربك أيها الرسول - ﷺ -: أعلم بالمُصِرِّين على كفرهم، وسيجازيهم على كفرهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ومن قومك أيها الرسول - ﷺ -:- مَن يصدِّق بالقرآن، ومنهم من لا يصدِّق به حتى يموت على ذلك ويبعث عليه، وربك أعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون به على وجه الظلم والعناد والفساد، فيجازيهم على فسادهم بأشد العذاب.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومن هؤلاء المكذبين من سيؤمن بالقرآن بعد أن يفطن إلى ما فيه، ويتنبه لمعانيه، ومنهم فريق لا يؤمن به ولا يتحول عن ضلاله، والله سبحانه وتعالى أعلم بالمكذبين المفسدين، وسيجازيهم على ما فعلوه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنْهُم} .... أي: المكذِّبين. (أيْ: أَهل مكّة).

{مَّن يُؤْمِنُ بِهِ} .... سيؤمنُ بالقرآن. (أيْ: لعلْم اللَّه ذلك منهُم).

{وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ} ... أبدًا.

{وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ} .... تَهْدِيد لهم، (أي: من يصرُّ على الكفر، وهو تهديدٌ له).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَمِنْهُمْ} من الْيَهُود {مَّن يُؤْمِنُ بِهِ} بِمُحَمد - صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرْآن قبل مَوته {وَمِنْهُمْ} من الْيَهُود {مَّن لَا يُؤمن بِهِ} بِمُحَمد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- وَالْقُرْآن وَيَمُوت على الْكفْر {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بالمفسدين} بالْيَهود بِمن يُؤمن وبمن لَا يُؤمن وَيُقَال نزلت هَذِه الْآيَة فِي الْمُشْركين.(4)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ} أَيْ: مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ، {وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ} لِعِلْمِ اللَّهِ السَّابِقِ فِيهِمْ، {وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ} الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ.(5)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {40}

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (213/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (40).

وَقَوْلُهُ: {وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ} أَيْ: وَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بُعِثْتَ إِلَيْهِمْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَيَتَّبِعُكَ وَيَنْتَفِعُ بِمَا أُرْسِلْتَ بِهِ،

{وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ} بَلْ يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ وَيُبْعَثُ عَلَيْهِ،

{وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ} أَيْ: وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ فَيَهْدِيهِ، وَمَنْ يَسْتَحِقُّ الضَّلَالَةَ فَيُضِلُّهُ، وَهُوَ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَجُورُ، بَلْ يُعْطِي كُلًّا مَا يَسْتَحِقُّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ} أي: بالقرآن وما جاء به، {وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ} وهم الذين لا يؤمنون به على وجه العناد والظلم والفساد، فسيجازيهم على فسادهم بأشد العذاب. (2)

* * *

[٤١] ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن كذبك أيها الرسول - ﷺ - قومك فقل لهم: لي ثواب عملي وأنا أتحمل تبعة عملي، ولكم ثواب عملكم وعليكم عقابه، أنتم بريئون من عقاب ما أعمل، وأنا بريء من عقاب ما تعملون. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن كذَّبك أيها الرسول - ﷺ - هؤلاء المشركون فقل لهم: لي ديني وعملي، ولكم دينكم وعملكم، فأنتم لا تؤاخذون بعملي، وأنا لا أؤاخَذ بعملكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإن أصروا على تكذيبك أيها الرسول - ﷺ - بعد وضوح الأدلة على نبوتك - فقل لهم: إن لى جزاء عملى، ولكم جزاء عملكم كيفما كان، وإنى مستمر فى دعوتى، وأنتم لا تؤاخذون بعملى، وأنا لا أؤاخذ بعملكم، فافعلوا ما شئتم وسيجازى الله كلا بما كسب. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ} .... لَهُمْ.

{وَإِنْ كَذَّبُوكَ} .... يا محمد.

{فَقُلْ} ... تحذيرًا:

{لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ} .... أَيْ: لِكُلٍّ جَزَاء عمله.

{لِي عَمَلِي} ... أي: ثوابُ عملي في التبليغِ والإنذارِ والطاعةِ لله تعالى.

{وَلَكُم عَمَلُكُم} .... أي: جزاؤه من الشِّرك.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (40)، لِلإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (213/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} .... وَهَذَا مَنْسُوخ بِآيَةِ السَّيْف..

(أي: لا يؤاخَذُ أحدٌ بذنب أحد، فمن حملها على ظاهرها، نسخها بآية السيف، ومن تأوَّلها بالجزاء، فثابتة" لأن الجزاء ثم يكون).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كَذَّبُوكَ} يَا مُحَمَّدُ -(صلى الله عليه وسلم)-، {فَقُلْ لِي عَمَلِي} وجزاؤه، {وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ} وَجَزَاؤُهُ، {أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ} هَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ} {الْقَصَص: 55}،

وقال: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} {الْكَافِرُونَ: 6}،

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ)، وَ(مُقَاتِلٌ):- هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الْجِهَادِ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ التَّوْفِيقَ للإيمان به لا بغيره. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن كَذَّبُوكَ} يَا مُحَمَّد قَوْمك بِمَا تَقول لَهُم {فَقل لي عَمَلي} وديني {وَلكم عَملكُمْ} ودينكم {أَنْتُم بريئون مِمَّا أعمل} وأديان {وَأَنا بَرِيء مِمَّا تَعْمَلُونَ} وتدينون. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كَذَّبُوكَ} فاستمر على دعوتك، وليس عليك من حسابهم من شيء، وما من حسابك عليهم من شيء، لكل عمله. {فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}.

كما قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا}. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- سورة {يونس} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}. أمر الله تعالى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذه الآية الكريمة، أن يظهر البراءة من أعمال الكفار القبيحة إنكارا لها وإظهارا لوجوب التباعد عنها وبين هذا المعنى في قوله: {قل يا أيها الكافرون} إلى قوله: {ولي دين}،

ونظير ذلك قول -إبراهيم الخليل - وأتباعه - لقومه {إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله} الآية. (4)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (يونس) الآية (41).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (41).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كَذَّبُوكَ} فاستمر على دعوتك، وليس عليك من حسابهم من شيء، وما من حسابك عليهم من شيء، لكل عمله.

{فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ}، كما قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا}. (1)

* * *

[٤٢] ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن المشركين من يستمع إليك أيها الرسول - ﷺ - إذا قرأت القرآن استماعًا غير مقرون بقبول وإذعان، أفأنت تقدر على إسماع من سلب السمع؟! فكذلك لن تقدر على هداية هؤلاء الذين صموا عن سماع الحق فلا يعقلونه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومنَ الكفار مَن يسمعون كلامك الحق، وتلاوتك القرآن، ولكنهم لا يهتدون. أفأنت تَقْدر على إسماع الصم؟ فكذلك لا تقدر على هداية هؤلاء إلا أن يشاء الله هدايتهم" لأنهم صمٌّ عن سماع الحق، لا يعقلونه. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومن هؤلاء الكفار من يستمع إليك أيها الرسول - ﷺ - حين تدعوهم إلى دين الله، وقد أغلقت قلوبهم دون قبول دعوتك، فأنت لا تقدر على إسماع هؤلاء الصم وهدايتهم، وخاصة إذا أضيف إلى صممهم عدم تفهمهم لما تقول. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} .... بظواهرهم، وقلوبُهم لا تعي شيئًا مما تقولُه وتتلُوهُ من القرآن، ولهذا قالَ:

{أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ} .... يريدُ: سمعَ القلبِ.

{وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ} .... ظاهرُه الاستفهامُ، ومعناه النفيُ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {42} فَقَالَ: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} بِأَسْمَاعِهِمُ الظَّاهِرَةِ فَلَا يَنْفَعُهُمْ، {أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ} يريد صمم الْقَلْبِ {وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ}. (5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (213/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (42).

انظــر: ســورة - (الأحقــاف) - آيــة (26). –

كمــا قــال تعــالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

* * *

وانظــر: ســورة – (البقــرة) - آيــة (42). –

كمــا قــال تعــالى: {وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.

* * *

وانظــر: ســورة – (النمــل) - آيــة (80)، – كمــا قــال تعــالى: {إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}.

* * *

وانظــر: ســورة – (الــروم) - آيــة (52). – كمــا قــال تعــالى: {فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ}.

* * *

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) – (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة يــونس} الآيــة {42} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَمِنْهُمْ} مــن الْيَهُــود {مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} إِلَــى كلامــك وحــديثك وَيُقَــال مــن مُشْــركي الْعَــرَب مــن يســتمع إِلَــى كلامــك وحــديثك {أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ} يَــا مُحَمَّــد {الصم} من كَأَنَّهُ أَصمّ {وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ} وَمَــعَ ذَلِــك لاَ يُرِيــدُونَ أَن يعقلوا. (1)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {ســورة يــونس} الآيــة {42} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ}.

يخــبر تعــالى عــن بعــض المكــذبين للرســول، ولمــا جــاء بــه، {وَ} أن {مــنهم مَــنْ يَسْــتَمِعُونَ} إلى الــنبي -صــلى الله عليــه وســلم-، وقــت قراءتــه للــوحي، لا علــى وجــه الاسترشــاد، بــل علــى وجــه التفــرج والتكــذيب وتطلــب العثــرات، وهــذا اســتماع غــير نــافع، ولا مُجــدٍ علــى أهلــه خــيرًا، لا جــرم انســد علــيهم بــاب التوفيــق، وحرمــوا من فائدة الاستماع،

ولهــذا قــال: {أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ} وهــذا الاســتفهام، بمعنــى النفــي المتقــرر، أي: لا تســمع الصــم الــذين لا يســتمعون القــول ولــو جهــرت بــه، وخصوصًــا إذا كان عقلهم معدومًا.

فــإذا كــان مــن المحــال إســماع الأصــم الــذي لا يعقــل للكــلام، فهــؤلاء المكــذبون، كــذلك ممتنــع إسماعك إياهم، إسماعًا ينتفعون به.

وأمــا ســماع الحجــة، فقــد ســمعوا مــا تقــوم علــيهم بــه حجــة الله البالغــة، فهــذا طريــق عظــيم مــن طــرق العلــم قــد انســد علــيهم، وهــو طريق المسموعات المتعلقة بالخير. (2)

* * *

قــال: الإمَــامُ (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة يــونس} الآيــة {42} قَوْلُــهُ

(1) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (يــونس) الآيــة (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (يــونس) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَعَالَى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ}.

وَقَوْلُهُ: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} أَيْ: يَسْمَعُونَ كَلَامَكَ الْحَسَنَ، وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَالْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ الْفَصِيحَةَ النَّافِعَةَ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْدَانِ وَالْأَدْيَانِ، وَفِي هَذَا كِفَايَةٌ عَظِيمَةٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَيْهِمْ، فَإِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى إِسْمَاعِ الْأَصَمِّ -وَهُوَ الْأَطْرَشُ- فَكَذَلِكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى هِدَايَةِ هَؤُلَاءِ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {42} قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: ومن هؤلاء المشركين من يستمعون إلى قولك، (أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون)، يقول: أفأنت تخلق لهم السمع، ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به، أم أنا؟، وإنما هذا إعلامٌ من الله عباده أن التوفيق للإيمان به بيده لا إلى أحد سواه. يقول لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: كما أنك لا تقدر أن تسمع، يا محمد، من سلبته السمع، فكذلك لا تقدر أن تفهم أمري ونهيي قلبًا سلبته فهم ذلك، لأني ختمتُ عليه أنه لا يؤمن. (2)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (43) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (44) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (45) وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ (46) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (47) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (49) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (50) أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (51) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (52) وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (53)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) يُرِيدُ بِظَوَاهِرِهِمْ، وَقُلُوبُهُمْ لَا تَعِي شَيْئًا مِمَّا يقوله من الحق ويتلوه من القرآن.

ولهذا قال: (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) أَيْ لَا تُسْمِعُ، فَظَاهِرُهُ الِاسْتِفْهَامُ وَمَعْنَاهُ النَّفْيُ، وَجَعَلَهُمْ كَالصُّمِّ لِلْخَتْمِ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَالطَّبْعِ عَلَيْهَا، أَيْ لَا تَقْدِرُ عَلَى هِدَايَةِ مَنْ أَصَمَّهُ اللَّهُ عَنْ سَمَاعِ الْهُدَى. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ ﴾

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2577) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (42)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يونس) الآية (42)، للإمام (الطبري).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يونس) - الآية (42)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

﴿ سورة يونس: 34 - 42 ﴾

• الهادي إلى الحق هداية التوفيق هو الله وحده دون ما سواه.

• الحث على تطلب الأدلة والبراهين والهدايات للوصول للعلم والحق وترك الوهم والظن.

• ليس في مقدور أحد أن يأتي ولو بآية مثل القرآن الكريم إلى يوم القيامة.

• سفه المشركين وتكذيبهم بما لم يفهموه ويتدبروه. (1)

* * *

[٤٣] ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن المشركين من ينظر إليك أيها الرسول - ﷺ - ببصره الظاهر لا ببصيرته، أفأنت تستطيع تبصير الذين سلبت أبصارهم؟! إنك لا تستطيع ذلك، وكذلك لا تستطيع هداية فاقد البصيرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومِنَ الكفار مَن ينظر إليك وإلى أدلة نبوتك الصادقة، ولكنه لا يبصر ما آتاك الله من نور الإيمان، أفأنت أيها الرسول - ﷺ - تقدر على أن تخلق للعمي أبصارًا يهتدون بها؟ فكذلك لا تقدر على هدايتهم إذا كانوا فاقدي البصيرة، وإنما ذلك كلُّه لله وحده. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومنهم من ينظر إليك ويفكر في شأنك، فيرى دلائل نبوتك الواضحة، ولكن لا يهتدى بها، فمثله في ذلك مثل الأعمى، ولست بقادر على هداية هؤلاء العمى، فعمى البصر كعمى البصيرة، كلاهما لا هداية له، فالأعمى لا يهتدى حساً، والضالُّ لا يهتدى معنى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ} .... تعجُّبًا منك بأبصارهم دونَ بصائرهم، قيل: نزلت في المستهزئين.

{يَنْظُرُ إِلَيْكَ} ... يُبْصِرُكَ، وَيُعَايِنُ أَدِلَّةَ نُبُوَّتِكَ الصَّادِقَةَ.

{أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ} .... أي: عَمَى القلب.

{وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ} .... قرنَ عدمَ العقل بعدمِ السمعِ، وبعدمِ البصرِ عدمَ الإدراكِ تفضيلًا لحكمِ الباطنِ على الظاهرِ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ} بِأَبْصَارِهِمُ الظَّاهِرَةِ، {أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ} يُرِيدُ عَمَى الْقَلْبِ، {وَلَوْ كَانُوا لَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (213/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يُبْصِرُونَ} وَهَذَا تَسْلِيَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تُسْمِعَ مَنْ سَلَبْتُهُ السَّمْعَ وَلَا أَنْ تَهْدِيَ مَنْ سَلَبْتُهُ الْبَصَرَ وَلَا أَنْ تُوَفِّقَ لِلْإِيمَانِ من حكمت عليه ألا يُؤْمِنُ.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَمِنْهُم} من الْيَهُود وَيُقَال من الْمُشْركين {مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي} ترشد إِلَى الْهدى {الْعُمْيَ} من كَأَنَّهُ أعمى {وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ} وَمَعَ ذَلِك لَا يُرِيدُونَ أَن يبصروا الْحق وَالْهدى.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ}.

ثم ذكر انسداد الطريق الثاني، وهو: طريق النظر فقال: {وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ} فلا يفيده نظره إليك، ولا سبر أحوالك شيئًا، فكما أنك لا تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون، فكذلك لا تهدي هؤلاء.

فإذا فسدت عقولهم وأسماعهم وأبصارهم التي هي الطرق الموصلة إلى العلم ومعرفة الحقائق، فأين الطريق الموصل لهم إلى الحق؟

ودل قوله: {وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ} الآية، أن النظر إلى حالة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهديه وأخلاقه وأعماله وما يدعو إليه من أعظم الأدلة على صدقه وصحة ما جاء به، وأنه يكفي البصير عن غيره من الأدلة.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ}.

{وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ} أَيْ: يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَإِلَى مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنَ التُّؤَدَةِ، وَالسَّمْتِ الْحَسَنِ، وَالْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَالدَّلَالَةِ الظَّاهِرَةِ، عَلَى نُبُوَّتِكَ لِأُولِي الْبَصَائِرِ وَالنُّهَى، وَهَؤُلَاءِ يَنْظُرُونَ كما ينظر غَيْرُهُمْ، وَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ مِنَ الْهِدَايَةِ شَيْءٌ مِمَّا يَحْصُلُ لِغَيْرِهِمْ، بَلِ الْمُؤْمِنُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ بِعَيْنِ الْوَقَارِ، وَالْكَافِرُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ بِعَيْنِ الِاحْتِقَارِ،

{وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا * إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلا} [الْفُرْقَانِ: 41، 42].(4)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (43).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2577) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (43)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

[٤٤] ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الله تنزه عن ظلم عباده، فهو لا يظلمهم مثقال ذرة، ولكنهم هم الذين يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك؛ بسبب التعصب للباطل والمكابرة والعناد. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الله لا يظلم الناس شيئًا بزيادة في سيئاتهم أو نقص من حسناتهم، ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر والمعصية ومخالفة أمر الله ونهيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الله سبحانه سيجازى الناس بأعمالهم بالعدل والقسطاس، ولا يظلم أحداً منهم شيئاً، ولكن الناس الذين يظلمون أنفسهم باختيارهم الكفر على الإيمان. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا} .... لأنه في جميع أفعاله متفضلٌ وعادلٌ.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا} .... أي: لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وإنزال الكتب.

{وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} .... بمخالفة أمر خالقهم. (أي: بالكفر، والشرك، والمعاصي، والتكذيب.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (وَلَكِنِ) مخففًا (النَّاسُ) رفعًا، والباقون: بالتشديدِ والنصبِ. (4)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا} لَا ينقص من حسناتهم وَلَا يزِيد على سيئاتهم {وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} بِالْكفْر والشرك والمعاصي. (5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا} لِأَنَّهُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ مُتَفَضِّلٌ عَادِلٌ،

{وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} بالكفر والمعصية، قرأ: (حمزة)، و(الكسائي):-

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (293/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "التيسير" للداني (ص: 122)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 219)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 76 - 77).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (44)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (44). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(ولكن الناس) بتخفيف نون (لكن) ورفع (الناس)،

وقرأ: (الباقون):- (ولكن الناس) بتشديد نون (لكن) ونصب (الناس).(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا} فلا يزيد في سيئاتهم، ولا ينقص من حسناتهم.

{وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} يجيئهم الحق فلا يقبلونه، فيعاقبهم الله بعد ذلك بالطبع على قلوبهم، والختم على أسماعهم وأبصارهم.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا شَيْئًا، وَإِنْ كَانَ قَدْ هَدَى بِهِ مَنْ هَدَى مِنَ الْغَيِّ وَبَصَّرَ بِهِ مِنَ الْعَمَى، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، وَأَضَلَّ بِهِ عَنِ الْإِيمَانِ آخَرِينَ، فَهُوَ الْحَاكِمُ الْمُتَصَرِّفُ فِي مُلْكِهِ بِمَا يَشَاءُ، الَّذِي لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، لِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ"، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.

وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ (أَبِي ذَرٍ):- عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فيمَا يرويه عنه رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ: ((يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا -إِلَى أَنْ قَالَ فِي آخره: يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، ومن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ)). رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) بطُوله..(3)

* * *

قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي، حدثنا مروان (يعني ابن محمد الدمشقي)، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن (أبي إدريس الخولاني)، عن (أبي ذر)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ((يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّما. فلا تظالموا. يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته. فاستهدوني أهدكم. يا عبادى! كلكم جائع إلا من أطعمته. فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي! كلكم عار إلا من كسوته. فاستكسوني أكسكم. يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا. فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضرّي فتضروني. ولن تبلغوا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (44).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2577)

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (44)، للإِمَامْ (ابن كثير).

نفعـي فتنفعـوني. يـا عبـادي! لـو أن أولكـم وآخـركم وإنسـكم وجـنكم كـانوا علـى أتقـى قلـب رجـل واحـد مـنكم. مـا زاد ذلـك في ملكـي شـيئاً. يـا عبـادي! لـو أن أولكـم وآخـركم وإنسـكم وجـنكم كـانوا علـى أفجـر قلـب رجـل واحـد مـا نقـص ذلـك مـن ملكـي شـيئاً. يـا عبـادي! لـو أن أولكـم وآخـركم وإنسـكم وجـنكم قـاموا في صـعيد واحـد فسـألوني. فأعطيـتُ كـل إنسـان مسـألته مـا نقـص ذلـك ممـا عنـدي إلا كمـا يـنقص المخـيَط إذا أدخـل البحـر. يـا عبـادي! إنمـا هـي أعمـالكم أحصـيها لكـم. ثـم أوفـيكم إياهـا. فمـن وجـد خـيرا فليحمـد الله. ومـن وجـد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه)). (1)

قـال (سـعيد):- كـان (أبـو إدريـس الخـولاني)، إذا حدث بهذا الحديث، جثا على ركبتيه.

* * *

[٤٥] ﴿ وَيَـوْمَ يَحْشُـرُهُمْ كَـأَنْ لَـمْ يَلْبَثُـوا إِلاَّ سَـاعَةً مِـنَ النَّهَـارِ يَتَعَـارَفُونَ بَيْـنَهُمْ قَـدْ خَسِـرَ الَّـذِينَ كَـذَّبُوا بِلِقَـاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويـوم يحشـر الله النـاس يـوم القيامـة لحسـابهم كـان لم يمكثـوا في حيـاتهم الـدنيا وفي بـرزخهم إلا سـاعة مـن نهـار لا أَزيـدَ، يعـرف بعضـهم بعضًـا فيهـا، ثـم تنقطـع معـرفتهم لشـدة مـا شـاهدوا مـن أهـوال القيامـة، قـد خسـر الـذين يكـذبون بلقـاء ربهـم يـوم القيامـة، ومـا كـانوا مـؤمنين في الـدنيا بيـوم البعـث حتـى يسلموا من الخسران. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ويـوم يَحشـر الله هـؤلاء المشـركين يـوم البعـث والحسـاب، كـأنهم قبـل ذلـك لم يمكثـوا في الحيـاة الـدنيا إلا قـدر سـاعة مـن النهـار، يعـرف بعضـهم بعضًـا كحـالهم في الـدنيا، ثـم انقطعـت تلـك المعرفـة وانقضـت تلـك السـاعة. قـد خسـر الـذين كفـروا وكـذَّبوا بلقـاء الله وثوابـه وعقابـه، ومـا كـانوا مـوفَّقين لإصـابة الرشد فيما فعلوا. (3)

* * *

يَعْنِـي:- وأنـذرهم أيهـا الرسـول- ﷺ- يـوم نجمعهـم للحسـاب، فيتحققـون مجـئ اليـوم الآخـر بعـد أن كـانوا يكـذبون بـه، ويتـذكرون حيـاتهم فـى الـدنيا، كأنهـا سـاعة مـن النهـار لم تتسـع لمـا كـان ينبغـى مـن عمـل الخـير، ويعـرف بعضهم بعضا، يتلاومـون علـى مـا كـانوا عليـه مـن الكفـر والضـلال. قـد خسـر المكـذبون بـاليوم الآخـر، فلـم يقـدموا فـى دنيـاهم عمـلا صـالحاً، ولم يظفـروا بنعـيم الآخـرة بكفرهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَوْمَ} .... أي: واذكرْ يوم

{نَحْشُرُهُمْ} .... وعيدٌ بالحشرِ وخزيِهم.

---

(1) (صَـحيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (4/1994- 1995 ح 2577) - (كتاب: البر والصلة)، / باب: (تحريم الظلم).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (214/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (214/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (294/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ} .... يستقصرون مدةَ لبثهم في قبورهم.

{إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ} .... يستقربون وقت لبثهم في الدنيا، وذلك عند خروجهم من القبور.

{يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ} .... أي: يعرفُ بعضهم بعضًا عند خروجهم من القبور، كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا.

{قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ} .... أي: بالعرض على الله.

{وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} ... في علم الله.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (حفصٌ) عن (عاصم):- (يَحْشُرُهُمْ) بالياء، و(الباقون):- بالنون.(1)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ} يَعْنِي الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَالْمُشْركين {كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا} فِي الْقُبُور {إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَار يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ} يعرف بَعضهم بَعْضًا فِي بعض المواطن وَلَا يعرف بَعضهم بَعْضًا فِي بعض المواطن {قَدْ خَسِرَ} غبن {الَّذين كَذَّبُوا بلقاء الله} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت بذهاب الدُّنْيَا وَالْآخِرَة {وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} من الْكفْر والضلالة.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ} قَرَأَ: (حَفْصٌ) بِالْيَاءِ، وَالْآخَرُونَ: بِالنُّونِ،

{كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ} قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلاَّ قَدْرَ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ،

{يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ} يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حِينَ بُعِثُوا مِنَ الْقُبُورِ كَمَعْرِفَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ تَنْقَطِعُ الْمَعْرِفَةُ إِذَا عَايَنُوا أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ،

وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْرِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ بِجَنْبِهِ وَلَا يُكَلِّمُهُ هَيْبَةً وَخَشْيَةً،

{قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} وَالْمُرَادُ مِنَ الْخُسْرَانِ: خُسْرَانُ النَّفْسِ، وَلَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ.(3)

* * *

قال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}.

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 327)، و"التيسير" للداني (ص: 107)، و"تفسير البغوي" (2/ 364)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 77).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (45)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (45).

يخبر تعالى، عن سرعة انقضاء الدنيا، وأن الله تعالى إذا حشر الناس وجمعهم ليوم لا ريب فيه، كأنهم ما لبثوا إلا ساعة من نهار، وكأنه ما مر عليهم نعيم ولا بؤس، وهم يتعارفون بينهم، كحالهم في الدنيا، ففي هذا اليوم يربح المتقون، ويخسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين إلى الصراط المستقيم والدين القويم، حيث فاتهم النعيم، واستحقوا دخول النار.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار}. بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار إذا حشروا استقلوا مدة مكثهم في دار الدنيا، حتى كأنها قدر ساعة عندهم وبين هذا المعنى في مواضع أخر، كقوله في آخر {الأحقاف} {كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار} الآية.

وقوله: في آخر {النازعات} {كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها}.

وقوله: في آخر {الروم} {ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا إلا ساعة} الآية.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُذَكِّرًا لِلنَّاسِ قِيَامَ السَّاعَةِ وَحَشْرَهُمْ مِنْ أَجْدَاثِهِمْ إِلَى عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يُوَافُونَهَا لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا {إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} {النَّازِعَات: 46}.

وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا يَوْمًا} {طه: 102 -104}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} {الرُّوم: 55، 56}.

وَهَذَا كُلُّهُ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِقْصَارِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ،

كَمَا قَالَ: {قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ * قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} {الْمُؤْمِنُون: 112، 114}.

وَقَوْلُهُ: {يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ} أَيْ: يَعْرِفُ الْأَبْنَاءُ الْآبَاءَ والقرابات بعضهم لبعض، كما كانوا فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ كُلٌّ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ {فَإِذَا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (45).

نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 101}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا} {الْمَعَارِج: 10، 15}.

وَقَوْلُهُ: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} {الْمُرْسَلَاتِ: 15}. لِأَنَّهُمْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. فَهَذِهِ هِيَ الْخَسَارَةُ الْعَظِيمَةُ، وَلَا خَسَارَةَ أَعْظَمُ مِنْ خَسَارَةِ مَنْ فُرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يتعارفون بينهم}. صرح في هذه الآية الكريمة أن أهل المحشر يعرف بعضهم بعضاً فيعرف الأباء الأبناء كالعكس ولكنه بينه في مواضع أخر أن هذه المعارفة لا أثر لها، فلا يسأل بعضهم بعضاً شيئاً كقوله: {ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم}،

وقوله: {فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون}. (2)

* * *

[٤٦] ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإما نُرِينَّك أيها الرسول - ﷺ - بعضًا مما وعدناهم به من العذاب قبل موتك، أو نتوفينك قبل ذلك، ففي كلتا الحالتين إلينا رجوعهم يوم القيامة، ثم الله مطلع على ما كانوا يعملون، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإمَّا نرينَّك أيها الرسول - ﷺ - في حياتك بعض الذي نَعِدُهم من العقاب في الدنيا، أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك فيهم، فإلينا وحدنا يرجع أمرهم في الحالتين، ثم الله شهيد على أفعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا، لا يخفى عليه شيء منها، فيجازيهم بها جزاءهم الذي يستحقونه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإن أريناك أيها الرسول - ﷺ - بعض الذى نعدهم به، من نصرتك عليهم، وإلحاق العذاب بهم، أو نتوفينك قبل أن ترى كل ذلك، فلا مناص من عودتهم إلينا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (45)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (45).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

للحساب والجزاء. والله سبحانه رقيب وعالم بكل ما يفعلونه، ومجازيهم به. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وإمّا نُرينَّك} .... يا محمد- ﷺ -.

{بعْض الَّذي نَعدُهُم} .... من العذاب.

{أَوْ نَتَوَفَّيَنَّك} .... قبلَ تعذيبهم.

{فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ} .... في الآخرة. (جواب نَتَوَفَّيَنَّك، كأنه قيل: أو نتوفينك قبل أن نريكه فنحن نريكه فى الآخرة).

{ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ} .... ذكرت الشهادة، والمراد مقتضاها ونتيجتها، وهو العقاب، كأنه قال: ثم الله معاقب على ما يفعلون.

{ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ} .... فيجزيهم به، و (ثم) بمعنى الواو، والمعنى: إن لم تـرَ في أعدائك ما يسرُّكَ هنا، فستراه ثَمَّ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) من العذاب في حياتك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ). (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ} من الْعَذَاب {أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ} قبل أَن نرينك يَا مُحَمَّد- ﷺ - مَا نعدهم من الْعَذَاب {فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ} بعد الْمَوْت {ثُمَّ الله شَهِيدٌ على مَا يَفْعَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ} يا محمد- صلى الله عليه وسلم- فِي حَيَاتِكَ مِنَ الْعَذَابِ، {أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ} قبل تعذيبهم، {فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ} فِي الْآخِرَةِ، {ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ} فَيَجْزِيهِمْ بِهِ، (ثُمَّ) بِمَعْنَى الْوَاوِ، تَقْدِيرُهُ: وَاللَّهُ شَهِيدٌ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فَكَانَ الْبَعْضُ الَّذِي أَرَاهُ قَتْلَهُمْ بِبَدْرٍ، وَسَائِرُ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِرَسُولِه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (98/15).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (46).

نَعِدُهُمْ} أَيْ: نَنْتَقِمُ مِنْهُمْ فِي حَيَاتِكَ لِتَقَرَّ عينُك منْهُم،

{أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ} أَيْ: مَصِيرُهُمْ ومنقَلَبهم، وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى أَفْعَالِهِمْ بَعْدَك. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ}.

أي: لا تحزن أيها الرسول- على هؤلاء المكذبين، ولا تستعجل لهم، فإنهم لا بد أن يصيبهم الذي نعدهم من العذاب.

إما في الدنيا فتراه بعينك، وتقر به نفسك.

وإما في الآخرة بعد الوفاة، فإن مرجعهم إلى الله، وسينبئهم بما كانوا يعملون، أحصاه ونسوه، والله على كل شيء شهيد، ففيه الوعيد الشديد لهم، والتسلية للرسول الذي كذبه قومه وعاندوه. (2)

* * *

[٤٧] ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولكل أمة من الأمم السابقة رسول أرسل إليهم، فإذا بلغهم ما أمر بتبليغه، وكذبوه حكم بينهم وبينه بالعدل، فنجاه الله بفضله، وأهلكهم بعدله، وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيئًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولكل أمة خَلَتْ قبلكم أيها الناس- رسول أرسلته إليهم، كما أرسلت محمدًا- ﷺ -إليكم يدعو إلى دين الله وطاعته، فإذا جاء رسولهم في الآخرة قُضِيَ حينئذ بينهم بالعدل، وهم لا يُظلمون مِن جزاء أعمالهم شيئًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد جاء رسول لكل أمة فبلّغها دعوة الله، فآمن مَن آمن، وكذّب مَن كذب، فإذا كان يوم الحشر، وجاء رسولهم وشهد على مكذبيه بالكفر، وللمؤمنين بالإيمان، فيحكم الله بينهم بالعدل التام، فلا يظلم أحداً فيما يستحقه من جزاء. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ} .... من الأمم الماضية.

{رَّسُولٌ} .... يُبعث إليهم.

{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ}.... يبعث إليهم لينبههم على التوحيد، ويدعوهم الى دين الحق.

{فَإِذَا جَاءَ} .... فاذا جاءهم.

{فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ} .... فكذَّبوه

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (46)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{رَسُولُهُمْ} .... بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه.

{قُضِيَ بَيْنَهُمْ} .... أي: بين النبي ومكذبيه.

{بِالْقِسْطِ} ..... بالعدل.

{وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} ... لا يعذبون بغيرِ حُجَّةٍ تلزمُهم.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ} لكل أهل دين {رَّسُولٌ} يدعوهم إِلَى الله وَإِلَى دينه {فَإِذَا جَآءَ} هم {رَسُولُهُمْ} فكذبوا {قُضِيَ بَيْنَهُمْ} وبَين الرسول- {بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ بِهلاك الْقَوْمْ وَنَجَاة الرسول- {وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} لا ينقص من حسناتهم وَلا يُزَاد على سيئاتهم.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {47} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ} خلت, {رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ} وكذبوه، {قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ} أَيْ: عُذِّبُوا فِي الدُّنْيَا وَأُهْلِكُوا بِالْعَذَابِ، يَعْنِي قَبْلَ مَجِيءِ الرسول، لا ثَوَابَ وَلاَ عِقَابَ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(مُقَاتِلٌ):- فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قُضِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ،

{وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ} لاَ يُعَذَّبُونَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ، وَلاَ يُؤَاخَذُونَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، وَلاَ يُزَادُ عَلَى سيئاتهم.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

{قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} {الزُّمَر: 69}،

فَكُلُّ أُمَّةٍ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ بِحَضْرَةِ رَسُولِهَا، وكتابُ أَعْمَالِهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ موضوعٌ شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ، وَحَفَظَتُهُمْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ شهودٌ أَيْضًا أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ. وَهَذِهِ الْأُمَّةُ الشَّرِيفَةُ وَإِنْ كَانَتْ آخِرَ الْأُمَمِ فِي الْخَلْقِ، إِلاَّ أَنَّهَا أَوَّلُ الْأُمَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَهُمْ، وَيُقْضَى لَهُمْ،

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ:- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((نحن الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ))(3) فَأُمَّتُهُ إِنَّمَا حَازَتْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (47). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (47).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3486) - (كتاب: أحاديث الأنبياء).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (856) – (كتاب: الجُمعة). - من حديث- (حذيفة) - رضي الله عنه-،

وروى الإمام (البخاري) أوله برقم (876) - من حديث- (أبي هريرة) - رضي الله عنه.

قَصَبُ السَّبْقِ لِشَرَفِ رَسُولِهَا، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.(1)

* * *

قوله تعالى: (ولكل أمة رسول ...)

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أن لكل أمة رسولا وبين هذا في مواضع أخر كقوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) الآية،

وقوله: {وإن من أمة إلا خلا فيها نذير}.

وقوله: {ولكل قوم هاد} إلى غير ذلك من الآيات.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ} من الأمم الماضية {رَسُولٌ} يدعوهم إلى توحيد الله ودينه. {فَإِذَا جَاءَ} هم {رَسُولُهُمْ} بالآيات، صدقه بعضهم، وكذبه آخرون، فيقضي الله بينهم بالقسط بنجاة المؤمنين، وإهلاك المكذبين {وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} بأن يعذبوا قبل إرسال الرسول- وبيان الحجة، أو يعذبوا بغير جرمهم، فليحذر المكذبون لك من مشابهة الأمم المهلكين، فيحل بهم ما حل بأولئك.(3)

* * *

قوله تعالى: {فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون}.

وانظر: حديث (البخاري) و(مسلم) (وهو حديث الشفاعة).

فأخرج – (الشيخان) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أنس بن مالك) – رضي الله عنه – عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ...)) الحديث.(4)(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أوضح الله تعالى معنى هذه الآية الكريمة في سورة {الزمر} بقوله: {وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون* ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون}.(6)

* * *

[٤٨] ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (47)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (47).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4476) – (كتاب: تفسير القرآن – سورة البقرة)، / (باب: قول الله: (وعلم آدم الأسماء كلها)).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (322) – (كتاب: الإيمان)، / (باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها) . واللفظ للبخاري).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (47).

ويقول هؤلاء الكفار معاندين ومتحَدِّين: متى زمن ما وعدتمونا به من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعونه؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- ويقول المشركون من قومك أيها الرسول- ﷺ -: متى قيام الساعة إن كنت أنت ومَن تبعك من الصادقين فيما تَعِدوننا به؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويُمعن الكافرون فى التكذيب باليوم الآخر، فيستعجلونه متهكمين، ويقولون: متى يكون هذا الذى تعدنا به من العذاب، إن كنت أيها الرسول- ﷺ -: ومن معك، صادقين فيما تؤمنون به وتدعوننا إليه؟ .(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَقُولُونَ} .... يعني: المشركينَ استهزاءً.

{مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} .... بقيامِ الساعة.

(أي: استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له).

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .... خطابٌ منهم للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنينَ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَيَقُولُونَ} وقَالَ: كل أهل دين لرسولهم {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} الَّذِي تعدنا {إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ} إن كنت من الصَّادقين.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ} أي: المشركون، {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} الَّذِي تَعِدُنَا يَا مُحَمَّدُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ العذاب، وقيل: قيام الساعة، {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَتْبَاعُكَ.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ كُفْرِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي اسْتِعْجَالِهِمُ الْعَذَابَ وَسُؤَالِهِمْ عَنْ وَقْتِهِ قَبْلَ التَّعَيُّنِ، مِمَّا لَا فَائِدَةَ فِيهِ لَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ} {الشُّورَى: 18} أَيْ: كَائِنَةٌ لَا مَحَالَةَ وَوَاقِعَةٌ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا وَقْتَهَا عَيْنًا، وَلِهَذَا أَرْشَدَ رَسُولَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى جَوَابِهِمْ،(6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (48). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (48).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (48)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {48} ولا يستبطئوا العقوبة ويقولوا: {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} فإن هذا ظلم منهم، حيث طلبوه من النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإنه ليس له من الأمر شيء، وإنما عليه البلاغ والبيان للناس.(1)

* * *

[٤٩] ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: لا أملك لنفسي ضرًا أضرها به أو أدفعه عنها ولا نفعًا أنفعها به، فكيف بنفع غيري أو ضره؟ إلا ما شاء الله من ذلك، فكيف لي أن أعلم غيبه؟ لكل أمة من الأمم توعدها الله بهلاك زمنٌ محدد لهلاكها، لا يعلمه إلا الله، فإذا جاء زمن هلاكها لم تتأخر عنه وقتًا ما ولم تتقدم.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: لا أستطيع أن أدفع عن نفسي ضرًا، ولا أجلب لها نفعًا، إلا ما شاء الله أن يدفع عني من ضرٍ أو يجلب لي من نفع. لكل قوم وقت لانقضاء مدتهم وأجلهم، إذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم، فلا يستأخرون عنه ساعة فيُمْهلون، ولا يتقدم أجلهم عن الوقت المعلوم.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: إنني لا أملك لنفسي خيراً ولا شراً، إلا ما أقدرني الله عليه. فكيف أملك تقديم العقوبة؟ إن لكل أمة نهاية حددها الله أزلا، فإذا حانت هذه النهاية فلا يستطيعون التأخر عنها وقتاً ما، كما لا يستطيعون سبقها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي} .... لا أقدرُ لها على شيءٍ. (من مرض أو فقر).

{ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} .... أي: دفعَ ضرّ، ولا جلبَ نفعٍ.

{وَلَا نَفْعاً} .... من صحة أو غنى.

{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} .... أنْ أملكَهُ.

{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} .... استثناء منقطع، أي ولكن ما شاء الله من ذلك كان، فكيف أملك لكم الضرر وجلب العذاب.

{لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ} .... مدة معلومة. (يعني: أن عذابكم له أجل مضروب عند الله، وحد محدود من الزمان).

{إِذَا جَاءَ} .... ذلك الوقت أنجز وعدكم لا محالة، فلا تستعجلوا.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِذا جَاءَ أَجَلُهُمْ} .... وقتُ فناءِ أعمارِهم.
{فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} ...... فلا تستعجلوا، فَسَيحِينُ وقتكم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

واختلافُ القراء في الهمزتين من (جَاءَ أَجَلُهُمْ) كاختلافهم فيهما من {وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ} في سورة {النساء: 5}.(1)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى:
{قُل} لَهُم يَا مُحَمَّد {لاَّ أَمْلِكُ} لاَ أقدر {لِنَفْسِي ضَرّاً} دفع الضّر {وَلاَ نَفْعاً} وَلاَ جر النَّفْع {إِلاَّ مَا شَآءَ الله} من الضّر والنفع {لِكُلِّ أُمَّةٍ} لكل أهل دين {أَجَلٌ} مهلة ووقت {إِذا جَآءَ أَجَلُهُمْ} وَقت هلاكهم {فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً} قدر سَاعَة بعد الْأَجَل {وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} قبل الْأَجَل.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة يونس} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي} لاَ أَقْدِرُ لَهَا عَلَى شَيْءٍ، {ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا} أَيْ: دَفْعَ ضُرٍّ وَلاَ جَلْبَ نَفْعٍ، {إِلاَ مَا شَاءَ اللَّهُ} أَنْ أَمْلِكَهُ، {لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ} مُدَّةٌ مَضْرُوبَةٌ،
{إِذا جَاءَ أَجَلُهُمْ} وَقْتُ فَنَاءِ أَعْمَارِهِمْ،
{فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} أي: يَتَأَخَّرُونَ، وَلاَ يَتَقَدَّمُونَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة يونس} الآية {49} {لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}.

وأما حسابهم وإنزال العذاب عليهم، فمن الله تعالى، ينزله عليهم إذا جاء الأجل الذي أجله فيه، والوقت الذي قدره فيه، الموافق لحكمته الإلهية.

فإذا جاء ذلك الوقت لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، فليحذر المكذبون من الاستعجال بالعذاب، فإنهم مستعجلون بعذاب الله الذي إذا نزل لا يرد بأسه عن القوم المجرمين.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) {سورة يونس} الآية {49}
قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}. صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن لكل أمة أجلا، وأنه لا يسبق أحد أجله المحدد له، ولا يتأخر عنه. وبين هذا المعنى في آيات كثيرة.

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (49)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (49).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كقوله: {ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون}.

وقوله: {إن أجل الله إذا جاء لا يأخر لو كنتم تعلمون}.

وقوله: {ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها} الآية. إلى غير ذلك من الآيات.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {49}

فَقَالَ: {قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إلا مَا شَاءَ اللَّهُ} أَيْ: لاَ أَقُولُ إلاَ مَا علّمني، وَلاَ أَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ممَّا اسْتَأْثَرَ بِهِ إلاَ أَنْ يُطلعني عَلَيْهِ، فَأَنَا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَيْكُمْ، وَقَدْ أَخْبَرْتُكُمْ بِمَجِيءِ السَّاعَةِ وَأَنَّهَا كَائِنَةٌ، وَلَمْ يُطْلِعْنِي عَلَى وَقْتِهَا، وَلَكِنْ {لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ} أَيْ: لِكُلِّ قَرْنٍ مُدَّةٌ مِنَ الْعُمرِ مقدَّرة فَإِذَا انْقَضَى أَجَلُهُمْ. {فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ}. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا} {الْمُنَافِقُونَ: 11}.(2)

* * *

[٥٠] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المستعجلين للعذاب: أخبروني إن جاءكم عذاب الله في أي وقت من ليل أو نهار، ما الَّذي تستعجلونه من هذا العذاب؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أتاكم عذاب الله ليلا أو نهارًا، فأي شيء تستعجلون أيها المجرمون بنزول العذاب؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهؤلاء المكذبين المستعجلين وقوع العذاب: أخبروني إن وقع بكم عذاب الله ليلا أو نهاراً، فأى فائدة يحصل عليها من استعجاله المجرمون الآثمون؟ والعذاب كله مكروه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قل أرأيتم} .... أي: قل لهم أخبروني.

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا} .... ليلًا.

{مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ} .... استفهامٌ معناهُ التهويل "

أي: ما أعظمَ ما تستعجلونَ بهِ! وستندمون على الاستعجال وتعرفونَ خطأَهُ.

{أَرَأَيْتُمْ} ... أَخْبِرُونِي.

{بَيَاتًا} ... لَيْلًا.

{بَياتاً} .... على الظرف، بمعنى: وقت بيات. يريد: ان أتاكم عذابه وقت بيات

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (49).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (49)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فبيتكم وأنتم ساهون نائمون لا تشعرون، كما يبيت العدو المباغت. والبيات بمعنى التبييت.

{أَوْ نَهَارًا} .... حين اشتغالكم بطلب معاشكم.

{نَهارًا} .... أي: في وقت أنتم فيه مشتغلون بطلب المعاش والكسب.

{مَاذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ} .... استفهامٌ معناهُ التهويلُ " أي: ما أعظمَ ما تستعجلونَ بهِ! وستندمون على الاستعجالِ وتعرفونَ خطأَهُ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد لأهل مَكَّة {أَرَأَيْتُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ} عَذَاب الله {بَيَاتاً} لَيْلًا {أَوْ نَهَاراً} كَيفَ تَصْنَعُونَ {مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ} بِمَاذَا يستعجل {مِنْهُ} من عَذَاب الله {المجرمون} الْمُشْركُونَ.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا} لَيْلًا، {أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ} أَيْ: مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنَ اللَّهِ الْمُشْرِكُونَ،

وقيل: مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنَ الْعَذَابِ الْمُجْرِمُونَ، وَقَدْ وَقَعُوا فِيهِ، وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَى: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ الْعَذَابَ, فَيَقُولُونَ: {اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} {الْأَنْفَال: 32}.

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {مَاذَا يَسْتَعْجِلُ} يعني: لَيس يَعْلَمُ الْمُجْرِمُونَ مَاذَا يَسْتَعْجِلُونَ وَيَطْلُبُونَ, كَالرَّجُلِ يَقُولُ لِغَيْرِهِ وَقَدْ فَعَلَ قَبِيحًا: مَاذَا جَنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ؟.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {50} يقول تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا} وقت نومكم بالليل {أَوْ نَهَارًا} في وقت غفلتكم. {مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ} أي: أي بشارة استعجلوا بها؟ وأي عقاب ابتدروه؟.(3)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {50} ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ عَذَابَ اللَّهِ سَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً، فَقَالَ: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا} أَيْ: لَيْلًا أَوْ نَهَارًا، {مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ}.(4)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (50).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (50)، للإمَامْ (ابن كثير).

[٥١] ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أبعد أن يقع عليكم العذاب الَّذي وُعِدتموه تؤمنون حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل" أتؤمنون الآن، وقد كنتم تستعجلون العذاب من قبل على وجه التكذيب به؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- أبعدما وقع عذاب الله بكم أيها المشركون- آمنتم في وقت لا ينفعكم فيه الإيمان؟ وقيل لكم حينئذ: آلآن تؤمنون به، وقد كنتم من قبل تستعجلون به؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- أتنكرون العذاب الآن، ثم إذا حل بكم يقال لكم توبيخاً: هل آمنتم به حين عاينتموه، وقد كنتم تستعجلونه في الدنيا مستهينين جاحدين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ} .... حَلَّ بِكُمْ، يعني: إن أتاكُم عذابُه، (أي: حل العذاب).

{أَثُمَّ} ... أَبَعْدَمَا؟.

{آمَنْتُم بِهِ} .... أي: بالله حينَ لا ينفعُكم الإيمان.

(أي: اللّه أو العَذاب عند نُزوله والهَمزة لإنكار التَّأخير فَلاَ يَقبل مِنْكُم وَيُقَال لَكُمْ).

{آلْآنَ} .... تؤْمِنُونَ ؟ استفهامُ توبيخ)،

(أي: على ارادة القول، أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب: الآن آمنتم به.

{وَقَدْ كُنْتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} .... استهزاءً.

(أي: وقد كنتم به تكذبون، لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب والإنكار).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{آلْآنَ} .... قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ):-

(آلآنَ) بفتحِ اللامِ من غيرِ همزٍ،

والباقونَ: بإسكانِ اللامِ وهمزةٍ بعدَها، وأجمعوا على مدِّ (آلآن) لأنها همزةُ استفهامٍ دخلت على همزةِ الوصلِ لتفرِّقَ بينَ الاستفهامِ والخبرِ، وأجمعوا على عدمِ تحقيقِها لكونها همزةَ وصلٍ، وهمزةُ الوصلِ لا تثبتُ إلا ابتداءً، وأجمعوا على تليينها، واختلفوا في كيفيته، فقال كثيرٌ منهم: تبُدل ألفًا خالصةً،

وقال آخرون: تسُهَّلَ بينَ بينَ، وكذا الحكمُ في (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ) وفي: (قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ).(4) (5)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (294/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 327)، و"التيسير" للداني (ص: 122)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (1/ 357)، و"إتحاف فضلاء البشر" = للدمياطي (ص: 250)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 78).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (51)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{سورة يونس} الآية {51} قَالُوا نؤمن قُل لَهُم يَا مُحَمَّد {أَثُمَّ إِذا مَا وَقع} يَقُول إِذا مَا أنزل عَلَيْكُم الْعَذَاب {آمَنْتُم بِهِ} قَالُوا نعم قُل لَهُم يَا مُحَمَّد يُقَال لكم {الْآنَ} تؤمنون بِالْعَذَاب. {وَقد كُنْتُم بِهِ} بِالْعَذَاب {تَستَعْجِلُونَ} قبل هَذَا استهزاء بِهِ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ} قِيلَ: مَعْنَاهُ أَهُنَالِكَ، وَحِينَئِذٍ، وَلَيْسَ بِحَرْفِ عَطْفٍ، {إِذَا مَا وَقَعَ} نزل العذاب، {آمَنْتُمْ بِهِ} أَيْ: بِاللَّهِ فِي وَقْتِ الْيَأْسِ،

وقيل: آمَنْتُمْ بِهِ أي: صَدَّقْتُمْ بالعذاب وقت نزوله،

{آلْآنَ} فِيهِ إِضْمَارٌ، أَيْ: يُقَالُ لَكُمْ: آلْآنَ تُؤْمِنُونَ حِينَ وَقَعَ الْعَذَابُ؟.

{وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} تكذيبًا واستهزاءً، قرأ: (ورش) عن (نافع):- (آلان) بحذف الهمزة التي بعد اللام الساكنة وإلقاء حركتها على اللام، ويمد الهمزة الأولى على وزن عالان، وكذلك الحرف الآخر،

وروى (زمعة بن صالح) (الان) على مثل علان بغير مد ولا همزة بعد اللام،

وقرأ الباقون: (آلآن) بهمزة ممدود في الأول، وإثبات همزة بعد اللام، وكذلك قالون وإسماعيل عن نافع.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ} يَعْنِي: أَنَّهُمْ إِذَا جَاءَهُمُ الْعَذَابُ قَالُوا: {رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} {السَّجْدَة: 12}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} {غَافِر: 84، 85}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ} فإنه لا ينفع الإيمان حين حلول عذاب الله، ويقال لهم توبيخًا وعتابًا في تلك الحال التي زعموا أنهم يؤمنون،

{آلآنَ} تؤمنون في حال الشدة والمشقة؟،

{وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} فإن سنة الله في عباده أنه يعتبهم إذا استعتبوه قبل وقوع العذاب، فإذا وقع العذاب لا ينفع نفسًا إيمانها، كما قال تعالى عن فرعون، لما

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (51). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (51).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (51)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

أدركه الغرق {قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} وأنه يقال له: {الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين}.

وقال تعالى: {فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ}.

وقال هنا: {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلآنَ} تدعون الإيمان، {وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ} فهذا ما عملت أيديكم، وهذا ما استعجلتم به.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {51} {أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون} بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار يطلبون في الدنيا تعجيل العذاب كفرا وعنادا، فإذا عاينوا العذاب آمنوا، وذلك الإيمان عند معاينة العذاب وحضوره لا يقبل منهم، وقد أنكر ذلك تعالى عليهم هنا بقوله: {أثم إذا ما وقع آمنتم به} ونفى أيضاً قبول إيمانهم في ذلك الحين بقوله: {آلآن وقد كنتم به تستعجلون}. وأوضح هذا المعنى في آيات أخر،

كقوله: {فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون}.

وقوله: {حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لآ إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين، آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين}.(2)

* * *

[٥٢] ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم بعد إدخالهم في العذاب وطلبهم الخروج منه يقال لهم: ذوقوا العذاب الدائم في الآخرة، فهل تثابون إلا ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم قيل: للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله: تجرَّعوا عذاب الله الدائم لكم أبداً، فهل تُعاقَبون إلا بما كنتم تعملون في حياتكم من معاصي الله؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- ثم يقال: يوم القيامة للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب: ذوقوا العذاب الدائم، لا تجزون الآن إلا على أعمالكم التى كسبتموها فى الدنيا.(5)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (51).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (295/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} ... بالشرك توبيخاً لهم:

{ذُوقُوا} .... المؤلم على الدوام.

{عذاب الخلد} .... أيْ: الَّذي تَخْلُدُون فيه فلا يخرجون منه.

{هَلْ} .... ما.

{تُجْزَوْنَ إلا} .... جزاء

{بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ} .... في الدنيا.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} أشركوا {ذُوقُوا عَذَابَ الخلد هَلْ تُجْزَوْنَ} فِي الْآخرة {إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ} تقولون وتعملون فِي الدُّنْيَا.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} أَشْرَكُوا، {ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ} في الدنيا.(2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ هَذَا، تَبْكِيتًا وَتَقْرِيعًا،

كَقَوْلِهِ: {يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {الطور: 13 -16}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} حين يوفون أعمالهم يوم القيامة: {ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ} أي: العذاب الذي تخلدون فيه، ولا يفتر عنكم ساعة.

{هَلْ تُجْزَوْنَ إِلا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ} من الكفر والتكذيب والمعاصي.(4)

* * *

[٥٣] ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ويستخبرك أيها الرسول - ﷺ - المشركون: أهذا العذاب الَّذي وُعِدْنا به حق؟ قل لهم:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (52).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (52)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

نعم، إنه -والله- لحق، ولستم بمُفلِتين منه.(1)

* * *

يَعْني:- ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك أيها الرسول - ﷺ - عن العذاب يوم القيامة، أحقٌّ هو؟ قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: نعم وربي إنه لحق لا شك فيه، وما أنتم بمعجزين الله أن يبعثكم ويجازيكم، فأنتم في قبضته وسلطانه.(2)

* * *

يَعْني:- ويطلب الكفار منك أيها الرسول- ﷺ -: على سبيل الاستهزاء والإنكار - أن تخبرهم أحق ما جئت به من القرآن وما تعدهم به من البعث والعذاب؟ قل لهم: نعم وحق خالق الذى أنشأنى إنه حاصل لا شك فيه، وما أنتم بغالبين ولا مانعين ما يريده الله بكم من العذاب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَسْتَنْبِئُونَكَ} ... ويَسْتَخْبِرُونَكَ. فيقولون.

{أَحَقٌّ هُوَ} .... العذابُ أو البعثُ، استفهام استهزاءٍ.

(أي: استفهام على جهة الإنكار والاستهزاء. والضمير للعذاب الموعود.

{قُلْ إِي} .... أي: نعم.

{وَرَبِّي} .... توكيدٌ للقسم.

{إِنَّهُ لَحَقٌّ} .... لا شكَّ فيه.

{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} .... بفائتينَ من العذابِ. ولا ناجين منه.

(أي: بفائتين العذاب، وهو لاحق بهم لا محالة).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(أبو عمرو):- (وربِّيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها.(4) (5)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا} أشركوا {ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ} في الآخرة {إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ} تقولُونَ وتعملون في الدُّنْيَا.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ} أَيْ: يَسْتَخْبِرُونَكَ يَا مُحَمَّدُ، {أَحَقٌّ هُوَ} أَيْ مَا تَعِدُنَا مِنَ الْعَذَابِ وَقِيَامِ السَّاعَةِ، {قُلْ إِي وَرَبِّي} أَيْ: نَعَمْ وَرَبِّي،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (214/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (295/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 330)، و"التيسير" للداني (ص: 124)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 252)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 80).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (53)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (53). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{إِنَّهُ لَحَقٌّ} لا شَكَّ فيه،

{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} أَيْ: بِفَائِتِينَ مِنَ الْعَذَابِ" لِأَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ فاته. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَيَسْتَخْبِرُونَكَ {أَحَقٌّ هُوَ} أَيْ: الْمَعَادُ وَالْقِيَامَةُ مِنَ الْأَجْدَاثِ بَعْدَ صَيْرُورَةِ الْأَجْسَامِ تُرَابًا. {قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} أَيْ: لَيْسَ صَيْرُورَتُكُمْ تُرَابًا بِمُعْجِزِ اللَّهِ عَنْ إِعَادَتِكُمْ كَمَا بَدَأَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} {يس: 82}.

وَهَذِهِ الْآيَةُ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا آيَتَانِ أُخْرَيَانِ، يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ أَنْ يُقْسِمَ بِهِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْمَعَادَ فِي {سُورَةِ سَبَأٍ}: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ} {سبأ: 3}.

وَفِي {التَّغَابُنِ}: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} {التَّغَابُن: 7}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ}.

يقول تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ} أي: يستخبرك المكذبون على وجه التعنت والعناد، لا على وجه التبين والرشاد،

{أَحَقٌّ هُوَ} أي: أصحيح حشر العباد، وبعثهم بعد موتهم ليوم المعاد، وجزاء العباد بأعمالهم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر؟،

{قُلْ} لهم مقسمًا على صحته، مستدلا عليه بالدليل الواضح والبرهان:

{إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ} لا مرية فيه ولا شبهة تعتريه.

{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} لله أن يبعثكم، فكما ابتدأ خلقكم ولم تكونوا شيئًا، كذلك يعيدكم مرة أخرى ليجازيكم بأعمالكم. (3)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

﴿ سورة يونس: 43 - 53 ﴾

- الإنسان هو الّذي يورد نفسه موارد الهلاك، فالله مُنَزَّه عن الظلم.
- مهمة الرسول- هي التبليغ، والله يتولى حسابهم وعقابهم بحكمته فقد يعجله في حياة الرسول- أو يؤخره لبعد وفاته.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (53).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (53)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

• النفع والضر بيد الله عز وجل، فلا أحد من الخلق يملك لنفسه أو لغيره ضراً ولا نفعًا.

• لا ينفع الإيمان صاحبه عند معاينة الموت. (1)

* * *

[٥٤] ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو أن لكل مشرك بالله جميع ما في الأرض من أموال نفيسة لجعله مقابل فكاكه من عذاب الله لو أتيح له أن يفتدي به، وأخفى المشركون الندم على كفرهم لَمَّا شاهدوا العذاب يوم القيامة، وقضى الله بينهم بالعدل وهم لا يظلمون، وإنما يجزون على أعمالهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو أن لكل نفس أشركت وكفرت بالله جميع ما في الأرض، وأمكنها أن تجعله فداء لها من ذلك العذاب لافتدت به، وأخفى الذين ظلموا حسرتهم حين أبصروا عذاب الله واقعا بهم جميعًا، وقضى الله عز وجل بينهم بالعدل، وهم لا يُظلَمون" لأن الله تعالى لا يعاقب أحدا إلا بذنبه. (3)

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (54) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (55) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (56) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (57) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (58) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (59) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (60) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (61)

* * *

يَعْنِي:- ولو أن كل ما فى الأرض مملوك لكل نفس ارتكبت ظلم الشرك والجحود، لارتضت أن تقدمه فداء لما تستقبل من عذاب تراه يوم القيامة وتعاين هوله، وحينئذ يتردد الندم والحسرة فى سرائرهم لعجزهم عن النطق به، ولشدة ما دهاهم من الفزع لرؤية العذاب، ونفذ فيهم قضاء الله بالعدل، وهم غير مظلومين فى هذا الجزاء. لأنه نتيجة ما قدَّموا فى الدنيا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ} ... أشركَتْ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (214/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (295/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ظَلَمَتْ} .... صفة لقوله نَفْسٍ، على: ولو أن لكل نفس ظالمة.

{مَا فِي الْأَرْضِ} .... جميعًا. (أي: ما في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها وجميع منافعها على كثرتها).

{لاَفْتَدَتْ بِهِ} .... لجعلته فدية له. (أي: لقدمته فداء لها). (أي: بَذَلَتْهُ في مقابلة نَجاتها).

{وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} ....لأنهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم، فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة فى القلوب.

{وأسروا الندامة} .... أخفوها في أنفسهم على ترك الإيمان والعمل الصالح.

(أي: أَخْفَوها عن أتباعهم خوفًا من ملامَتهم، وقيل: معناه: أظهروها" لأنه ليسَ بيوم تصبُّر).

{وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ} ... الإسرار يكون بمعنى الإخفاء وبمعنى الإظهار فهو من الأَضْدَاد، وَالنَّدَامَةُ: الحسرةُ لوقوع شيءٍ، أو فوات شيء، وَأَصْلُهَا اللّزُومُ، ومنه النديم" لأنه يُلاَزِمُ المُجَالسَ له، والمعنى أنهم أظهروا الحسرةَ والندمَ لَمَّا عَايَنُوا العذابَ وَأَبْصَرُوهُ يومَ القيامة.

{لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} .... وهذا: قبلَ الإحراق بالنار، فإذا وقعوا فيها، ألهتهم عن التَّصنُّع.

{وقضي بينهم بالقسط} .... أي: حكم الله بينهم بالعدل.

{وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} .... أي: بين الرؤساء والسِّفْلَة. (أي: بين الظالمين والمظلومين).

{بِالْقِسْطِ} ... بالعدل.

{وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} ..... ليسَ تكريرًا" لأن الأولَ قضاء بينَ الأنبياءِ ومكذِّبيهم، والثاني مجازاةُ المشركينَ على الشرك.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأرض لاَفْتَدَتْ بِهِ}.

وانظر: سورة - آل عمران - آية (91)، - كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي عن (قتادة)، عن (أنس) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. ح. وحدثني محمد بن معمر، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا سعيد، عن (قتادة)، حدثنا (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - أن نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقول: ((يُجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم. فيقال له: قد كنتَ سُئلت ما هو أيسر من ذلك)).(1)(1)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (408/11) ح (6538) - (كتاب: الرقاق)، / (باب: من نوقش الحساب عذب).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ} أشركت بالله {مَا فِي الأَرْضِ} لاَفْتَدَتْ بِهِ لفادت به نفسها من عَذَاب الله {وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ} أخفوا الندامة الرؤساء من السفلة {لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ} حين رأوا الْعَذَاب {وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} وَبين السفلة {بِالْقِسْطِ} والْعدل {وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} لا ينقص من حسناتهم شيء ولاَ يُزَاد على سيئاتهم.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ} أَيْ: أَشْرَكَتْ،

{مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ} يوم القيامة، والافتداء ههنا: بَذْلُ مَا يَنْجُو بِهِ مِنَ العذاب،

{وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ} قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- مَعْنَاهُ أَظْهَرُوا النَّدَامَةَ" لِأَنَّهُ لَيْسَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ تَصَبُّرٍ وَتَصَنُّعٍ،

وقيل: مَعْنَاهُ أَخْفَوْا، أَيْ: أَخْفَى الرُّؤَسَاءُ النَّدَامَةَ مِنَ الضُّعَفَاءِ خَوْفًا مِنْ مَلَامَتِهِمْ وَتَعْيِيرِهِمْ،

{لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ} فُرِغَ مِنْ عَذَابِهِمْ، {وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ}.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ يَوَدُّ الْكَافِرُ لَوِ افْتَدَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا،

{وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ} أَيْ: بِالْحَقِّ، {وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {و} إذا كانت القيامة فـ {لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ} بالكفر والمعاصي جميع {مَا فِي الأَرْضِ} من ذهب وفضة وغيرهما، لتفتدي به من عذاب الله، {لافْتَدَتْ بِهِ} ولما نفعها ذلك، وإنما النفع والضر والثواب والعقاب، على الأعمال الصالحة والسيئة.

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2160/4) ح (2805) - (كتاب: صفات المنافقين)، / (باب: طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (54). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (54).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (54)، للإمام (ابن كثير).

{وَأَسَرُّوا} أي: الذين ظلموا،

{النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} ندموا على ما قدموا، ولات حين مناص،

{وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ} أي: العدل التام الذي لا ظلم ولا جور فيه بوجه من الوجوه.(1)

* * *

[٥٥] ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألا إن لله وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، ألا إن وعيد الله بعقاب الكافرين واقع لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك فيشكُّون.(2)

* * *

يَعْنِي:- ألا إن كل ما في السموات وما في الأرض ملك لله تعالى، لا شيء من ذلك لأحد سواه. ألا إن لقاء الله تعالى وعذابه للمشركين كائن، ولكن أكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- ليعلم الناس أن الله مالك ومهيمن على جميع ما فى السموات والأرض، وليعلموا أن وعده حق، فلا يعجزه شئ، ولا يفلت من جزائه أحد، ولكنهم قد غرتهم الحياة الدنيا، لا يعلمون ذلك علم اليقين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ} ... فلا مانعَ يمنعُه من إنفاذِ ما وعدَهُ.

{أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}.... أي: ليعلم الناس أن الله مالك ومهيمن على جميع ما فى السموات والأرض.

{أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ}.... وليعلموا أن وعده حق فلا يعجزه شىء، ولا يفلت من جزائه أحد.

{وعد الله حق}.... أي: ما يعدهم الله به هو كائن حقاً.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}.... ذلكَ.

(أي: ولكنهم قد غرتهم الحياة الدنيا لا يعلمون ذلك علم اليقين).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} من الْخلق والعجائب {أَلَا إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ} كَائِن الْبَعْث بعد الْمَوْت {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} لَا يصدقون.(5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (295/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} .

يُخْبِرُ تَعَالَى أنه مالك السموات وَالْأَرْض، وأنَّ وَعْدَه حَقٌّ كَائِنٌ لَا مَحَالَة، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} يحكم فيهم بحكمه الديني والقدري، وسيحكم فيهم بحكمه الجزائي.

ولهذا قال: {أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} فلذلك لا يستعدون للقاء الله، بل ربما لم يؤمنوا به، وقد تواترت عليه الأدلة القطعية والبراهين النقلية والعقلية. (2)

* * *

[٥٦] ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

هو سبحانه يبعث الموتى، ويميت الأحياء، واليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الله هو المحيي والمميت لا يتعذَّر عليه إحياء الناس بعد موتهم، كما لا تعجزه إماتتهم إذا أراد ذلك، وهم إليه راجعون بعد موتهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- والله سبحانه، يهب الحياة بعد عدم، ويسلبها بعد وجود، وإليه المرجع في الآخرة، ومَن كان كذلك لا يعظم عليه شئ. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُوَ يحيي وَيُميت وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} .... فِي الْآخرَة فَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.

{هُوَ} .... الله سبحانه.

{يُحيي} .... يهب الحياة بعد عدم.

{وَيُميتُ} .... ويسلبها بعد وجود.

{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} .... وإليه المرجع في الآخرة.

ومن كان كذلك لا يعظم عليه شيء.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (يعقوب):- (تَرْجِعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم،

والباقون: بضمِّ التاء وفتح الجيم . (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (55)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (295/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية ( )، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظـر: سـورة – (آل عمـران) – آيـة (27).-

كما قال تعالى: {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ يُحْيِي} للبعث {وَيُمِيتُ} فِي الدُّنْيَا {وَإِلَيْه ترجعون} بعد الْمَوْت.(1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

وَأَنَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ مَرْجِعُهُمْ، وَأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ، الْعَلِيمُ بِمَا تَفَرَّقَ مِنَ الْأَجْسَامِ وَتَمَزَّقَ فِي سَائِرِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَالْبِحَارِ وَالْقِفَارِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ} أي: هو المتصرف بالإحياء والإماتة، وسائر أنواع التدبير، لا شريك له في ذلك.

{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} يوم القيامة، فيجازيكم بأعمالكم خيرها وشرها.(3)

* * *

[٥٧] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

يا أيها الناس، قد جاءكم القرآن فيه تذكير وترغيب وترهيب، وهو شفاء لما في القلوب من مرض الشك والارتياب، وإرشاد لطريق الحق، وفيه رحمة للمؤمنين، فهم المنتفعون به.(4)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم تذكِّركم عقاب الله وتخوفكم وعيده، وهي القرآن وما اشتمل عليه من الآيات والعظات لإصلاح أخلاقكم وأعمالكم، وفيه دواء لما في القلوب من الجهل والشرك وسائر الأمراض، ورشد لمن اتبعه من الخلق فينجيه من الهلاك، جعله سبحانه وتعالى نعمة ورحمة للمؤمنين، وخصَّهم بذلك" لأنهم المنتفعون بالإيمان، وأما الكافرون فهو عليهم عَمَى.(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (56)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- يا أيها الناس: قد جاءكم على لسان الرسول- محمد كتاب من الله، فيه تذكير بالإيمان والطاعة وعظة بالترغيب فى الخير، والترهيب من عمل السوء، وسوْق العبر بأخبار مَن سبقوكم، وتوجيه نظركم إلى عظمة الخلق لتدركوا عظمة الخالق، وفيه دواء لأمراض قلوبكم من الشرك والنفاق، وهداية إلى الطريق المستقيم. وذلك كله رحمة للمؤمنين الذين يستجيبون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} .... كتابٌ فيهِ بيانُ ما يجبُ لكم وعليكم.

{قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ} .... أي: قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد.

{موعظة من ربكم} .... أي: وصية من ربكم بالحق والخير، وباجتناب الشرك والشر.

{وَشِفَاءٌ} .... وهو شفاء، أي: دواء.

{لِمَا فِي الصُّدُورِ} .... من العقائدِ الفاسدة.

(أي: لما فى صدوركم من العقائد الفاسدة).

{وَهُدىً وَرَحْمَةٌ} .... لمَن آمن به منكم.

{وَهُدًى} .... من الضلالة.

(أي: بيان لطريق الحق والخير من طريق الباطل والشر).

{وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} .... خَصَّهم" لأنهم المنتفعونَ بالإيمان.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاس} يَا أهل مَكَّة {قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ} نهي {مِّن رَّبِّكُمْ} ممَّا أَنْتُم فِيهِ {وَشِفَآءٌ} بَيَان {لِّمَا فِي الصُّدُورِ} من الْعَمى {وَهُدًى} من الضَّلالَة {وَرَحْمَةٌ} من الْعَذَاب {لِّلْمُؤْمِنِينَ}. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ} تَذْكِرَةٌ،

{مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ} أي: دواء لما في الصدور من داء الجهل،

وقيل: لِمَا فِي الصُّدُورِ أَيْ شِفَاءٌ لِعَمَى الْقُلُوبِ، وَالصَّدْرُ مَوْضِعُ الْقَلْبِ، وَهُوَ أَعَزُّ مَوْضِعٍ فِي الْإِنْسَانِ لجوار القلب،

{وَهُدًى} من الضلالة.

{وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} وَالرَّحْمَةُ هِيَ النِّعْمَةُ عَلَى الْمُحْتَاجِ" فَإِنَّهُ لَوْ أَهْدَى مَلِكٌ إِلَى مَلِكٍ شَيْئًا لَا يُقَالُ قَدْ رَحِمَهُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ نِعْمَةً" فإنه لَمْ يَضَعْهَا فِي مُحْتَاجٍ. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {57} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (295/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (57).

تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُمْتَنًّا عَلَى خَلْقِه بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَى رَسُولِه الْكَرِيمِ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} أَيْ: زَاجِرٌ عَنِ الْفَوَاحِشِ،

{وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ} أَيْ: مِنَ الشُّبَهِ وَالشُّكُوكِ، وَهُوَ إِزَالَةُ مَا فِيهَا مِنْ رِجْسٍ ودَنَس،

{وَهُدًى وَرَحْمَةٌ} أَيْ: محصلٌ لَهَا الْهِدَايَةُ وَالرَّحْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِه وَالْمُصَدِّقِينَ الْمُوقنِينَ بِمَا فِيه،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا} {الْإِسْرَاء: 82}،

وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} {فصلت: 44}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}.

يقول تعالى - مرغبًا للخلق في الإقبال على هذا الكتاب الكريم، بذكر أوصافه الحسنة الضرورية للعباد فقال: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} أي: تعظكم، وتنذركم عن الأعمال الموجبة لسخط الله، المقتضية لعقابه وتحذركم عنها ببيان آثارها ومفاسدها.

{وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ} وهو هذا القرآن، شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات الصادة عن الانقياد للشرع وأمراض الشبهات، القادحة في العلم اليقيني، فإن ما فيه من المواعظ والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، مما يوجب للعبد الرغبة والرهبة.

وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، ونمتا على تكرر ما يرد إليها من معاني القرآن، أوجب ذلك تقديم مراد الله على مراد النفس، وصار ما يرضي الله أحب إلى العبد من شهوة نفسه.

وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التي صرفها الله غاية التصريف، وبينها أحسن بيان، مما يزيل الشبه القادحة في الحق، ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين.

وإذا صح القلب من مرضه، ورفل بأثواب العافية، تبعته الجوارح كلها، فإنها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده.

{وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} فالهدى هو العلم بالحق والعمل به.

والرحمة هي ما يحصل من الخير والإحسان، والثواب العاجل والآجل، لمن اهتدى به، فالهدى أجل الوسائل، والرحمة أكمل المقاصد والرغائب، ولكن لا يهتدي به، ولا يكون رحمة إلا في حق المؤمنين.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (57)، للإمام (ابن كثير).

وإذا حصل الهدى، وحلت الرحمة الناشئة عنه، حصلت السعادة والفلاح، والربح والنجاح، والفرح والسرور.(1)

* * *

[٥٨] ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل أيها الرسول- ﷺ- للناس: ما جاءكم به محمد - صلى الله عليه وسلم - من القرآن هو فضل من الله عليكم، ورحمة منه بكم، فبفضل الله عليكم ورحمته بكم بإنزال هذا القرآن فافرحوا لا بسواهما، فما جاءهم به محمد - صلى الله عليه وسلم - من ربه خير مما يجمعونه من حطام الدنيا الزائل.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ- لجميع الناس: بفضل الله وبرحمته، وهو ما جاءهم من الله من الهدى ودين الحق وهو الإسلام، فبذلك فليفرحوا" فإن الإسلام الذي دعاهم الله إليه، والقرآن الذي أنزله على محمد- صلى الله عليه وسلم-، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول- ﷺ-: افرحوا بفضل الله عليكم ورحمته بكم، بإنزال القرآن، وبيان شريعة الإسلام، وهذا خير من كل ما يجمعه الناس من متاع الدنيا، لأنه غذاء القلوب وشفاء أسقامها.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ} .... القرآنِ.

{وَبِرَحْمَتِهِ} .... الإسلام

{فضل الله ورحمته} .... ما هداهم إليه من الإيمان والعمل الصالح، واجتناب الشرك والمعاصي.

{فبذلك فليفرحوا} ..... أي: فبالإيمان والعمل الصالح بعد العلم والتقوى فليسروا وليستبشروا.

{هُوَ} .... راجع الى ذلك.

{خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} .... من حُطامِ الدنيا الزائل.

(أي: من المال والحطام الفاني).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (رويسٌ) عن (يعقوبَ):- (فَلْتَفْرَحُوا) بالخطابِ للمؤمنين،

والباقون: بالغيب" أي: ليفرحِ المؤمنون(5).

قرأ: (أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامر)، و(رويسٌ) عن (يعقوبَ):- (تَجْمَعُونَ) بالخطاب على

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 258)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 81).

معنى: فلتفرحوا أيها المؤمنون، فهو خيرٌ مما تجمعون أيها المخاطَبون،

وقرأ: (الباقون):- بالغيب [1] " أي: خير مما يجمعُه الكفار،

وقيل: الخطابُ في (تجمعون) للكافرين.[2]

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد لأصحابك {بِفَضْلِ اللهِ} الْقُرآن الَّذِي أكرمكم بِهِ {وَبِرَحْمَتِهِ} الْإِسْلَام الَّذِي وفقكم بِهِ {فَبِذَلِكَ} بِالْقُرآن وَالْإِسْلَام {فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ} يَعْنِي: الْقُرآن وَالْإِسْلَام {مِمَّا يَجْمَعُونَ} مِمَّا يجمع الْيَهُود وَالْمُشْركُونَ من الْأَمْوَال.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا}، أما فضله فالإسلام، وأما رحمته فالقرآن.[4]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (قل بفضل الله وبرحمته)، يقول: فضله الإسلام، ورحمته القرآن.[5]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ):- فَضْلُ اللَّهِ: الْإِيمَانُ، وَرَحْمَتُهُ: الْقُرْآنُ،

وَقَالَ: (أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ):- فَضْلُ اللَّهِ الْقُرْآنُ، وَرَحْمَتُهُ أَنْ جَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ،

وَقَالَ: (ابْنُ عمر):- فضل الله: الإسلام، رحمته: تَزْيِينُهُ فِي الْقَلْبِ،

وَقَالَ: (خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ):- فَضْلُ اللَّهِ: الْإِسْلَامُ، وَرَحْمَتُهُ: السُّنَنُ،

وقيل: فَضْلُ اللَّهِ: الْإِيمَانُ، وَرَحْمَتُهُ: الْجَنَّةُ.

{فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا} أَيْ: لِيَفْرَحَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِهِ،

{هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} أَيْ: مِمَّا يَجْمَعُهُ الْكُفَّارُ مِنَ الْأَمْوَالِ،

وقيل: كلاهما خَبَرٌ عَنِ الكفار،

وقيل: عن المؤمنين،

وَقَرأ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ):- {فَلْيَفْرَحُوا} بالياء وتجمعون بالتاء،

وقرأ: (يعقوب) كلاهما بالتاء، ووجه هذه القراءة أن المراد: فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه من الأموال مُخْتَلَفٌ عَنْهُ خطَابًا لِلْمُؤْمِنِينَ.[6]

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 327)، و"التيسير" للداني (ص: 122)، و"تفسير البغوي" (2/ 367)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 285)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 81 - 82).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (58)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (107/15).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (107/15). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (58).

* * *

قال: الإمَــامْ (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) - في (تفسيره):- {ســورة يــونس} الآيــة {58} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قُــلْ بِفَضْــلِ اللَّــهِ وَبِرَحْمَتِــهِ فَبِــذَلِكَ فَلْيَفْرَحُــوا هُــوَ خَيْــرٌ مِمَّــا يَجْمَعُــونَ} أَيْ: بِهَــذَا الَّــذِي جَــاءَهُمْ مِــنَ اللَّــهِ مِــنَ الْهُــدَى وَدِيــنِ الْحَــقِّ فَلْيَفْرَحُوا، فَإِنَّهُ أَوْلَى مَا يَفْرَحُونَ بِهِ،

{هُــوَ خَيْــرٌ مِمَّــا يَجْمَعُــونَ} أَيْ: مِــنْ حُطَــامِ الــدُّنْيَا وَمَــا فِيهَــا مِــنَ الزَّهْــرَةِ الْفَانِيَــةِ الذَّاهِبَــةِ لَا مَحَالَةَ،

كَمَـا قَـالَ: (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِم)، فِـي تَفْسِـيرِ هَـذِهِ الْآيَـةِ: "وَذَكَـرَ عَـنْ بَقِيَّـةَ -يَعْنِـي ابْـنَ الْوَلِيـدِ- عَـنْ صَـفْوَانَ بْـنِ عَمْـرٍو، سَـمِعْتُ أَيْفَـعَ بْـنَ عَبْـدٍ الْكَلَاعِـيَّ يَقُـولُ: لَمَّـا قُـدِمَ خَـرَاجُ الْعِـرَاقِ إِلَـى عُمَـرَ، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، خَـرَجَ عُمَـرُ وَمَـوْلًى لَـهُ فَجَعَـلَ عُمَـرُ يَعُـدُّ الْإِبِـلَ، فَـإِذَا هِـيَ أَكْثَـرُ مِـنْ ذَلِـكَ، فَجَعَـلَ عُمَـرُ يَقُـولُ: الْحَمْـدُ لِلَّـهِ تَعَـالَى، وَيَقُــولُ مَــوْلَاهُ: هَــذَا وَاللَّــهِ مِــنْ فَضْــلِ اللَّــهِ وَرَحْمَتِـهِ. فَقَـالَ (عُمَـرُ): كَـذَبْتَ. لَـيْسَ هَـذَا، هُـوَ الَّـذِي يَقُـولُ اللَّـهُ تَعَـالَى: {قُـلْ بِفَضْـلِ اللَّـهِ وَبِرَحْمَتِـهِ فَبِـذَلِكَ فَلْيَفْرَحُـوا هُـوَ خَيْـرٌ مِمَّـا يَجْمَعُونَ} وَهَذَا مِمَّا يَجْمَعُونَ.

وَقَــدْ أَسْــنَدَهُ الْحَــافِظُ (أَبُــو الْقَاسِــمِ الطَّبَرَانِــيُّ)، فَــرَوَاهُ عَــنْ أَبِــي زُرْعَــةَ الدِّمَشْــقِيِّ، (1) عَـنْ حَيـوةَ بْـنِ شُـرَيْحٍ، عَـنْ بَقِيَّـةَ، فَـذَكَرَهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}.

ولذلك أمر تعالى بالفرح بذلك فقال: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ} الذي هو القرآن، الذي هو أعظم نعمة ومنة، وفضل تفضل الله به على عباده.

{وَبِرَحْمَتِهِ} الدين والإيمان، وعبادة الله ومحبته ومعرفته.

{فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} من متاع الدنيا ولذاتها.

فنعمة الدين المتصلة بسعادة الدارين، لا نسبة بينها، وبين جميع ما في الدنيا، مما هو مضمحل زائل عن قريب.

وإنما أمر الله تعالى بالفرح بفضله ورحمته، لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للازدياد منهما، وهذا فرح محمود، بخلاف الفرح بشهوات الدنيا ولذاتها، أو الفرح بالباطل، فإن هذا مذموم،

كما قال تعالى عن قوم قارون له: {لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ}.

وكما قال تعالى في الذين فرحوا بما عندهم من الباطل المناقض لما جاءت به الرسل: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ}. (3)

* * *

(1) أورده الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) برقم (368/4) - وعزاه للإمام (ابن أبي حاتم)، و(الطبراني).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (58)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قوله تعالى: {58} {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}.

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا السري بن يحيى، ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن أسلم المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن (أبي بن كعب) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أنزلت عليّ سورة وأمرت أن أقرئكها)). قال: قلت: أسميت لك قال: نعم. قلت لأبي: أفرحت بذاك يا أبا المنذر؟ قال: وما يمنعني والله تعالى وتبارك يقول: {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا}.(1)

* * *

[٥٩] ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المشركين: أخبروني عما مَنَّ الله به عليكم من إنزال الرزق، فعملتم فيه بأهوائكم، فحرَّمتم بعضه، وأحللتم بعضه، قل لهم: هل الله أباح لكم في تحليل ما أحللتم، وتحريم ما حرَّمتم، أم أنكم تختلقون عليه الكذب؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ -: لهؤلاء الجاحدين للوحي: أخبروني عن هذا الرزق الذي خلقه الله لكم من الحيوان والنبات والخيرات فحلَّلتم بعض ذلك لأنفسكم وحرَّمتم بعضه، قل لهم: آلله أذن لكم بذلك، أم تتقولون على الله الباطل وتكذبون؟ وإنهم ليقولون على الله الباطل ويكذبون.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ - للكفار الذين أوتوا بعض متاع الدنيا: أخبروني عما منحكم الله من رزق حلال طيب، فأقمتم من أنفسكم مشرِّعين، تجعلون بعضه حلالا، وبعضه حراماً، دون أن تأخذوا بشرع الله؟ إن الله لم يأذن لكم فى هذا، بل أنتم تكذبون فى ذلك على الله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ}... يا محمدُ لكفارِ مكَّة:

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ}.... أَخْبِرُونِي.

{مَا أَنْزَلَ اللَّهُ}.... خَلَقَ.

{لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ}..... أي: خلق من زروعٍ وضروعٍ.

---

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (304/3) - (كتاب: معرفه الصحابة).
وقال: حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم ح (3980) عن (سفيان) به.
و(حسنه) الإمام (الالباني) في (صحيح سنن أبي داود) برقم (3367).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا} .... كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْمَيْتَةِ.

{فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا} .... هو ما حَرَّموا من الأنعام؛ كالبَحِيرَةِ، والسائبةِ، والوصيلة، والحام.

{قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} .... في هذا التحريم والتحليل؟ وتقدَّم قريبًا الكلامُ في همزة الاستفهام في قوله تعالى: (آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ).

{قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} .... فِي ذَلِكَ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ لا.

{ءآلله أذن لكم} .... أي: في التحريم حيث حرمتم البحيرة والسائبة وفي التحليل حيث أحللتم الميتة.

{أَمْ بَلْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} .... تُكَذِّبُونَ بِنِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ.... (أي: تتكذبون بنسبة ذلك إليه).

{تَفْتَرُونَ} ... تَكْذِبُونَ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قُلْ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - لأهل مكَّة {أَرَأَيْتُم مَا أَنزَلَ الله لَكُمْ} مَا خلق الله لكم {مِّن رِّزْق} من حرث وأنعام {فَجَعَلْتُم مِّنْهُ} فقلتم وفعلتم {حَرَاماً} على النِّسَاء مَنْفَعَتهَا يَعْنِي: مَنْفَعَة الْبحيرَة والسائبة والحام {وَحَلاَلاً} للرِّجَال {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد - ﷺ - {آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} أَمر ربكُم بذلك {أَمْ

عَلَى الله} بل على الله {تَفْتَرُونَ} تختلقون الْكَذِب. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ - ﷺ - لِكُفَّارِ مَكَّةَ،

{أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ} عَبَّرَ عَنِ الْخَلْقِ بِالْإِنْزَالِ؛ لِأَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ، فَمِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ رِزْقٍ، مِنْ زَرْعٍ وَضَرْعٍ،

{فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا} هُوَ مَا حَرَّمُوا مِنَ الْحَرْثِ وَمِنَ الْأَنْعَامِ كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِ،

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا} {الْأَنْعَام: 136}.

{قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} فِي هَذَا التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ، {أَمْ} بَلْ، {عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} هُوَ قَولهم: {وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} {الأعراف: 28}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: إن أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله: {قُلْ أَرَأَيْتُم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُم مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُم مِنْهُ حَرَامًا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (59).

وَحلالًا}، وهو هذا. فأنزل الله تعالى: {قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده} الآية، سورة {الأعراف: 32}.(1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {59} قَوْلُهُ تَعالَى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- نَزَلَتْ إِنْكَارًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِيمَا كَانُوا يُحَرِّمُونَ وَيُحِلُّونَ مِنَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ وَالْوَصَايَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا} {الْأَنْعَامِ: 136} الْآيَاتِ.

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ أَبَا الْأَحْوَصِ -وَهُوَ- (عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ) -يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا قَشِفُ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: "هَلْ لَكَ مَالٌ؟" قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: "مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟" قَالَ: قُلْتُ: مِنْ كُلِّ الْمَالِ، مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالْخَيْلِ وَالْغَنَمِ. فَقَالَ: إِذَا آتَاكَ مَالًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ". وَقَالَ: "هَلْ تُنْتَجُ إِبِلُ قَوْمِكَ صِحَاحًا آذَانُهَا، فَتَعْمَدُ إِلَى مُوسَى فَتَقْطَعُ آذَانَهَا، فَتَقُولُ: هَذِهِ بَحْرٌ وَتَشُقُّهَا، أَوْ تَشُقُّ جلودها وَتَقُولُ: هَذِهِ صُرُمٌ، وَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ؟ " قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ((فَإِنَّ مَا آتَاكَ اللَّهُ لَكَ حِلٌّ، وَسَاعِدُ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ، وَمُوسَى اللَّهِ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ)) وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.(2)

ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ)، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَمِّهِ أَبِي الْأَحْوَصِ(3) وَعَنْ بَهْزِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، بِهِ.(4)

وَهَذَا حَدِيثٌ (جَيِّدٌ قَوِيُّ الْإِسْنَادِ).(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يونس) الآية (59).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (473/3)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (19/ 277)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) (1/ 76)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) (10/10)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) (5615)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الشعب الإيمان) برقم (6/ 256)،
وقال: الإمام (الهيثمي) (4/22):
و رواه الإمام (الطبراني) في (الكبير) و(سماء عوف بن مالك)، في هذا - الحديث- وفي (السنن) بعطه -من حديث – (مالك بن نضلة أبو أبي المليح) وفي أسناد الإمام (الطبراني) – عبدالرحمن المسعودي، وهو ثقة ولكنه اختلطه،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (1093).

(3) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (137/4).

(4) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (473/3).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (59)، للإمام (ابن كثير).

يقول تعالى - منكراً على المشركين، الذين ابتدعوا تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم:

{قُلْ أَرَأَيْتُم مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِنْ رِزْقٍ} يعني أنواع الحيوانات المحللة، التي جعلها الله رزقا لهم ورحمة في حقهم.

{فَجَعَلْتُم مِنْهُ حَرَامًا وَحَلالا} قل لهم - موبخا على هذا القول الفاسد-:

{آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} ومن المعلوم أن الله لم يأذن لهم، فعلم أنهم مفترون.(1)

* * *

[٦٠] ﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وأي شيء يظنه مختلقو الكذب عليه واقعًا بهم يوم القيامة؟! أيظنون أن يغفر لهم؟! هيهات، إن الله لذو إفضال على الناس بإمهالهم وعدم معاجلتهم بالعقوبة، ولكن أكثرهم جاحدون نعم الله عليهم فلا يشكرونها.(2)

* * *

يَعْني:- وما ظنُّ هؤلاء الذين يتخرصون على الله الكذب يوم الحساب، فيضيفون إليه تحريم ما لم يحرمه عليهم من الأرزاق والأقوات، أن الله فاعل بهم يوم القيامة بكذبهم وفِريَتهم عليه؟ أيحسبون أنه يصفح عنهم ويغفر لهم؟ إن الله لذو فضل على خلقه" بتركه معاجلة مَن افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وإمهاله إياه، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على تفضله عليهم بذلك.(3)

* * *

يَعْني:- ما الذى يظنه يوم القيامة أولئك الذين كانوا يفترون الكذب على الله، فيدَّعون الحِل والتحريم من غير أن يكون عندهم دليل؟ إن الله أنعم عليهم نعماً كثيرة، وأحلها لهم بفضله، وشرع لهم ما فيه خيرهم، ولكن الأكثرين لا يشكرون الله عليها، بل يفترون على الله الكذب.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} .... أي: وأيُّ شيءٍ ظَنُّهم يُصْنَعُ بهم يومَ القيامة؟ أيحسبون ألاَ يجاوَزوا عليه؟

{يفترون على الله الكذب} .... أي: يختلقون الكذب تزويراً له وتقديراً في أنفسهم.

{يَوْمَ الْقِيَامَةِ} .... منصوب بالظن، وهو ظن واقع فيه، يعني: أي شيء ظن المفترين فى ذلك اليوم ما يصنع بهم، وهو يوم الجزاء بالإحسان والاساءة.

{إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} .... بإمهالِهم وقبولِ توبتِهم.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: حيث أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام).

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ} .... أَنْعُمَهُ عليهم.

(أي: هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ظَنُّ الَّذِين يَفْتَرُونَ} يختلقون {عَلَى الله الْكَذِب} مَاذَا يفعل بهم {يَوْمَ الْقِيَامَة إِنَّ الله لَذُو فضل} منّ {عَلَى النَّاس} بتأخير الْعَذَاب {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ} بذلك وَلَا يُؤمنُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أَيَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُؤَاخِذُهُمْ بِهِ وَلَا يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ. {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أن يفعل الله بهم من النكال، ويحل بهم من العقاب، قال تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ}.

{إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} كثير، وذو إحسان جزيل، وَلَكِنَّ أكثر الناس لا يشكرون، إما أن لا يقوموا بشكرها، وإما أن يستعينوا بها على معاصيه، وإما أن يحرموا منها، ويردوا ما منَّ الله به على عباده، وقليل منهم الشاكر الذي يعترف بالنعمة، ويثني بها على الله، ويستعين بها على طاعته.

ويستدل بهذه الآية على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل، إلا ما ورد الشرع بتحريمه، لأن الله أنكر على من حرم الرزق الذي أنزله لعباده. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ}.

وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ حَرّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أَوْ أَحَلَّ مَا حَرَّمَ بِمُجَرَّدِ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ، الَّتِي لَا مُسْتَنَدَ لَهَا وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهَا. ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: {وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أَيْ: مَا ظَنُّهُمْ أَنْ يُصنَعَ بِهِمْ يَوْمَ مَرْجِعِهِمْ إِلَيْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (60).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَوْلُهُ: {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} قَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ): فِي تَرْكِهِ مُعَاجَلَتَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا.

قُلْتُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ فِيمَا أَبَاحَ لَهُمْ مِمَّا خَلَقَهُ مِنَ الْمَنَافِعِ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْهِمْ إِلاَّ مَا هُوَ ضَارٌّ لَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ أَوْ دِينِهِمْ.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ} بَلْ يُحَرِّمُونَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَيُضَيِّقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَجْعَلُونَ بَعْضًا حَلاَلاً وَبَعْضًا حَرَامًا. وَهَذَا قَدْ وَقَعَ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا شَرَعُوهُ لأَنْفُسِهِمْ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ فِيمَا ابْتَدَعُوهُ فِي دِينِهِمْ.

وَقَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ، حَدَّثَنَا رَبَاحٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا (مُوسَى بْنُ الصَّبَّاحِ) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يُؤْتَى بِأَهْلِ وِلاَيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلاَثَةَ أَصْنَافٍ قَالَ: فَيُؤْتَى بِرَجُلٍ مِنَ الصِّنْفِ الأَوَّلِ فَيَقُولُ: عَبْدِي، لِمَاذَا عَمِلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ: خَلَقْتَ الْجَنَّةَ وَأَشْجَارَهَا وَثِمَارَهَا وَأَنْهَارَهَا، وَحُورَهَا وَنَعِيمَهَا، وَمَا أَعْدَدْتَ لأَهْلِ طَاعَتِكَ فِيهَا، فأسهرتُ لَيْلِي وأظمأتُ نَهَارِي شَوْقًا إِلَيْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: عَبْدِي، إِنَّمَا عَمِلْتَ لِلْجَنَّةِ، هَذِهِ الْجَنَّةُ فَادْخُلْهَا، وَمِنْ فَضْلِي عَلَيْكَ أَنْ أَعْتَقْتُكَ مِنَ النَّارِ، وَمِنْ فَضْلِي عَلَيْكَ أَنْ أُدْخِلَكَ جَنَّتِي قَالَ: فَيَدْخُلُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ الْجَنَّةَ.

قَالَ: ثُمَّ يُؤْتَى بِرَجُلٍ مِنَ الصِّنْفِ الثَّانِي، قَالَ: فَيَقُولُ: عَبْدِي، لِمَاذَا عَمِلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، خَلَقْتَ نَارًا وَخَلَقْتَ أَغْلاَلَهَا وَسَعِيرَهَا وَسَمُومَهَا ويحمومها، وما أعددت لأعدائك وأهل معصيتك فيها فَأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي خَوْفًا مِنْهَا. فَيَقُولُ: عَبْدِي، إِنَّمَا عَمِلْتَ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ نَارِي، فَإِنِّي قَدْ أَعْتَقْتُكَ مِنَ النَّارِ، وَمِنْ فَضْلِي عَلَيْكَ أَنْ أُدْخِلَكَ جَنَّتِي. فَيَدْخُلُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ الْجَنَّةَ.

ثُمَّ يُؤْتَى بِرَجُلٍ مِنَ الصِّنْفِ الثَّالِثِ، فَيَقُولُ: عَبْدِي، لِمَاذَا عَمِلْتَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ حُبًّا لَكَ، وَشَوْقًا إِلَيْكَ، وَعِزَّتِكَ لَقَدْ أَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي شَوْقًا إِلَيْكَ وَحُبًّا لَكَ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي، إِنَّمَا عَمِلْتَ حُبًّا لِي وَشَوْقًا إِلَيَّ، فَيَتَجَلَّى لَهُ الرَّبُّ جَلَّ جَلاَلُهُ، وَيَقُولُ: هَا أَنَا ذَا، انْظُرْ إِلَيَّ ثُمَّ يَقُولُ: مِنْ فَضْلِي عَلَيْكَ أَنْ أُعْتِقَكَ مِنَ النَّارِ، وَأُبِيحَكَ جَنَّتِي، وَأُزِيرَكَ مَلاَئِكَتِي، وَأُسَلِّمَ عَلَيْكَ بِنَفْسِي. فَيَدْخُلُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ الْجَنَّةَ. (1)

* * *

[٦١] ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (60)، للإِمَامْ (ابن كثير).

وما تكون أيها الرسول- ﷺ- في أمر من الأمور، وما تقرأ من قرآن، وما تعملون أيها المؤمنون- من عمل إلا كنا نراكم عالمين بكم ونسمعكم حين تشرعون في العمل مندفعين فيه، وما يغيب عن علم ربك وزن ذرة في السماء أو في الأرض، ولا أصغر من وزنها ولا أكبر، إلا وهو مسجل في كتاب واضح لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. (1)

* * *

يَعْنِي:- وما تكون أيها الرسول- ﷺ- في أمر من أمورك وما تتلو من كتاب الله من آيات، وما يعمل أحد من هذه الأمة عملا من خير أو شر إلا كنا عليكم شهودًا مُطَّلعين عليه، إذ تأخذون في ذلك، وتعملونه، فنحفظه عليكم ونجزيكم به، وما يغيب عن علم ربك أيها الرسول- ﷺ- من زنة نملة صغيرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر الأشياء ولا أكبرها، إلا في كتاب عند الله واضح جلي، أحاط به علمه وجرى به قلمه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإنك أيها الرسول- ﷺ- قد بلغت وهو معلوم لله، وما تكون فى أمر من أمورك، وما تقرأ من قرآن ولا تعمل أنت وأمتك من عمل، إلا ونحن شهود رقباء عليه حين تدخلون فيه مجاهدين، ولا يغيب عن علم ربك شئ فى وزن الذرة فى الأرض ولا فى السماء، ولا أصغر من هذا ولا أكبر منه. إن ذلك كله يسجل فى كتاب عند الله بيِّن واضح. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وما تكون في شأن} .... أي: في أمر عظيم.

{وَما تَكُونُ} .... يا محمدُ -ﷺ-.

{فِي شَأْنٍ} .... أمر، وأصلُه الهمزُ بمعنى القَصْد، شَأَنْتُ شَأْنَهُ: قَصَدْتُه.

{شَأْنٍ} ... أَمرٍ مِنْ أُمُورِك.

{وما يعزب عن ربك} .... أي: يغيب.

{يَعْزُبُ} ... يَغيبُ.

{عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ} ... أي: وزن ثقلِ.

{مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ} ... زِنَةُ نَمْلَةٍ صَغِيرة.

(أي: وزن ذرة والذرة أصغر نملة).

{ذَرَّةٍ} .... وهي النملةُ الحمراءُ الصغيرةُ.

{وَمَا تَتْلُو مِنْهُ} .... من الله.

{مِنْ قُرْآنٍ} .... نزلَ، ثم خاطبَه وأُمَّتَهُ فقال: {وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ} .... وأَضمرَ -صلى الله عليه وسلم- قبلَ الذكر تفضيلًا له، ثم جُمع مع أمته تفضيلًا لهم.

{إِلَا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا} .... مُطَّلعِينَ.

{شُهودًا إِذْ تفيضون فيه} .... أي: تأخذون في القول أو العمل فيه.

{إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} .... أي: تخوضون في العمل.

{تُفِيضُونَ} ... تَشْرَعُونَ فيه، وَتَعْمَلُونَهُ.

(أي: حِينَ تَدْخُلُونَ وتأخذونَ في ذلك العَمَلِ، والإفاضةُ: الدخولُ في العملِ عَلَى جهَةِ الانتصابِ له والاندفاعِ فيه).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (296/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} .... أي: في الوجود، وتقديمُ الأرض" لأنَّ الكلامَ في حالِ أهلها.

{وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَٰلِكَ} ... أي: من الذرَّة.

{إلا في كتاب مبين} .... أي: هو اللوح المحفوظ.

{مبين} ... أي: واضح.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَمَا يَعْزُبُ} ... قرأ: (الْكِسَائِيُّ): بكسر الزاي،

و(الباقون):- بالضمِّ [1]، ومعناهما: يغيب

{وَلَا أَكْبَرَ} قرأ: (يعقوبُ)، و(حمزةُ)، و(خلفٌ):- (وَلَا أَصْغَرُ) (وَلَا أَكْبَرُ) برفع الراء فيهما عطفاً على موضع (مِنْ) ومعمولها" لأنَّ موضعَه رفعٌ بـ (يعزب)،

وقرأ: (الباقون):- بالنصب عطفاً على الذَّرةِ في الكسر، وجعلِ الفتحِ بدلَ الكسر لامتناعِ الصرف. [2][3]

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة- (لقمان) - الآية (34)، - كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}.

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {61} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا تَكُونُ} يا محمد، {فِي شَأْنٍ} عمل من الأعمال، وجمعه شؤون، {وَمَا تَتْلُو مِنْهُ} من الله، {مِنْ قُرْآنٍ}

وقيل: مِنْهُ أَيْ مِنَ الشَّأْنِ مِنْ قُرآنٍ، نَزَلَ فيه ثمَّ خاطَبَهُ وَأُمَّتَهُ فَقَالَ: {وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} أَيْ: تَدْخُلُونَ وَتَخُوضُونَ فيه، الْهَاءُ عَائِدَةٌ إِلَى الْعَمَلِ، وَالْإِفَاضَةُ: الدُّخُولُ فِي الْعَمَلِ،

وَقَالَ: (ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ):- تندفعون فيه،

وقيل: تكثرون، وَالْإِفَاضَةُ: الدَّفْعُ بِكَثْرَةٍ، {وما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ} يَغِيبُ عَنْ رَبِّكَ،

وَقَرَأَ (الْكِسَائِيُّ):- (يعزِب) بكسر الزاي، وكذلك في سورة (سبأ)،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِضَمِّهَا وَهُمَا لُغَتَانِ {مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ} مثقال ذرَّة، أَيْ: مثقال ذرَّة، و(مِنْ) صِلَةٌ وَالذَّرَّةُ هِيَ النملة الحمراء الصَّغِيرَةُ.

{فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ} أَيْ: مِنَ الذَّرَّةِ،

{وَلَا أَكْبَرَ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(يَعْقُوبُ):- بِرَفْعِ الرَّاءِ فِيهِمَا عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ الْمِثْقَالِ قَبْلَ دُخُولِ (مِنْ)،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بنصبهما، أراد للكسر عَطْفًا عَلَى الذَّرَّةِ فِي الْكَسْرِ.

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 328)، و"التيسير" للداني (ص: 122 - 123)، و"تفسير البغوي" (2/ 368)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 82 - 83).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 328)، و"التيسير" للداني (ص: 123)، و"تفسير البغوي" (2/ 386)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 285)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 83).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (61)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تكون} {فِي شَأْن} فِي أمر {وَمَا تتلو} عَلَيْهِم {مِنْهُ مِن قُرْآنٍ} سُورَة أَو آيَة {وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ} خير أَو شَرّ {إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ} وعَلى أمركُم وتلاوتكم وعملكم {شُهُوداً} عَالما {إِذْ تُفِيضُونَ} تخوضون {فِيهِ} فِي الْقُرْآن بالتكذيب {وَمَا يَعْزُبُ} مَا يغيب {عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ} وزن نملة حَمْرَاء من أَعمال الْعباد {فِي الأَرْض وَلَا فِي السمآء وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ} وَلَا أخف من ذَلِك {وَلَا أَكْبَرَ} وَلَا أثقل {إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} مَكْتُوب فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

يخبر تعالى، عن عموم مشاهدته، واطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم، وسكناتهم، وفي ضمن هذا، الدعوة لمراقبته على الدوام فقال: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ} أي: حال من أحوالك الدينية والدنيوية.

{وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ} أي: وما تتلو من القرآن الذي أوحاه الله إليك.

{وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ} صغير أو كبير {إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} أي: وقت شروعكم فيه، واستمراركم على العمل به.

فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها، وإياكم، وما يكره الله تعالى، فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم.

{وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ} أي: ما يغيب عن علمه، وسمعه، وبصره ومشاهدته.

{مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} أي: قد أحاط به علمه، وجرى به قلمه.

وهاتان المرتبتان من مراتب القضاء والقدر، كثيرًا ما يقرن الله بينهما، وهما: العلم المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث،

كقوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قد قدمنا في سورة الأنعام أن هذه الخمسة المذكورة في خاتمة سورة

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (61).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لقمان: أنها هي مفاتح الغيب المذكورة في قوله تعالى: {وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو}. (1)

* * *

وانظر: حديث (البخاري)، و(مسلم) - وهو حديث: ((جبريل الطويل في بيان شرائع الإسلام والإيمان)).

كما قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني إسحاق، عن جرير، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشي فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، ورُسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العُراة رُءوس الناس فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله {إن الله عنده علم الساعة ويُنزل الغيث ويعلم ما في الأرحام}. ثم انصرف الرجلُ، فقال: رُدوا عَلَيّ. فأخذوا ليُردوا فلم يروا شيئا، فقال: هذا جبريل جاء ليعلمَ الناس دينهم. (2)(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال، حدثني (عبد الله ابن دينار) عن (ابن عمر) - (رضي الله عنهما) - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)). (4)

* * *

قوله تعالى {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}.

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن ثابت الجحدري وعمر بن شبّة بن عبيدة قالا: ثنا عمر بن علي، أخبرني إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن (عبد الله بن مسعود)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إذا كان أجل أحدكم بأرض، أوْثبَتْهُ إليها الحاجة، فإذا بلغ أقصى أثره، قبضه

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (61).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (373/8) - (كتاب: تفسير القرآن - سورة لقمان)، / (باب: (الآية) ح (4777)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (39/1-40) ح (9، 10) - (كتاب: الإيمان)، / (باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (374/13) - (كتاب: التوحيد)، / (باب: قول الله تعالى (عالم الغيب ...) ح (7379).

الله سبحانه. فتقول الأرض، يوم القيامة: ربِّ! هذا ما استودعتني)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة - عن (ابن عباس):- قوله: {إِذْ تُفِيضُونَ} ، يقول: إذ تفعلون.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة - عن (ابن عباس):- قوله: {وَمَا يَعْزُبُ} ، يقول: لا يغيب عنه.(3)

* * *

وانظر: سورة - (الزلزلة) - الآية (7-8) - لبيان: مثقال ذرة. – كما قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)}.

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى نَبِيَّهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ أَنَّهُ يَعْلَمُ جَمِيعَ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ أُمَّتِهِ، وَجَمِيعَ الْخَلَائِقِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَآنٍ وَلَحْظَةٍ، وَأَنَّهُ لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ وَبَصَرِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي حقارتها وصغرها فِي السموات وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْهَا وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، كَقَوْلِهِ: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {الْأَنْعَامِ: 59}،

فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ يَعْلَمُ حَرَكَةَ الْأَشْجَارِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْجَمَادَاتِ وَكَذَلِكَ الدَّوَابُّ السَّارِحَةُ فِي قَوْلِهِ: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} {الْأَنْعَامِ: 38}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {هُودٍ: 6}.

وَإِذَا كَانَ هَذَا عِلْمُهُ بِحَرَكَاتِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، فَكَيْفَ بِعِلْمِهِ بِحَرَكَاتِ الْمُكَلَّفِينَ الْمَأْمُورِينَ بِالْعِبَادَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} {الشُّعَرَاءِ: 217- 219}.

---

(1) أخرجه الإمام (الترمدي) في (السنن) برقم (1424/2) – (كتاب: الزهد)، / باب: (ذكر الموت والاستعداد له) ح (4263)،
و قال: (البوصيري): هذا (إسناد صحيح) رجاله ثقات،
رواه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1/41-42) - من طريق-: (عمر بن علي المقدمي ومحمد ابن خالد الوهبي وهشيم عن إسماعيل بن أبي خالد) به. وقال: أسند هذا الحديث ثلاثة من الثقات. (مصباح الزجاجة) (549/2).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح ابن ماجة) برقم (420/2).
ذكره الإمام (ابن كثير) برقم (359/6).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (114/15).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (118/15).

ولِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ}

أَيْ: إِذْ تَأْخُذُونَ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ نَحْنُ مُشَاهِدُونَ لَكُمْ رَاءُونَ سَامِعُونَ،

ولِهَذَا قَالَ، -عَلَيْهِ السَّلامُ- لَمَّا سَأَلَهُ (جِبْرِيلُ) عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ ((أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)).(1)(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة يونس: 54 - 61 ﴾

• عظم ما ينتظر المشركين بالله من عذاب، حتَّى إنهم يتمنون دفعه بكل ما في الأرض، ولن يُقْبل منهم.

• القرآن شفاء للمؤمنين من أمراض الشهوات وأمراض الشبهات بما فيه من الهدايات والدلائل العقلية والنقلية.

• ينبغي للمؤمن أن يفرح بنعمة الإسلام والإيمان دون غيرهما من حطام الدنيا.

• دقة مراقبة الله لعباده وأعمالهم وخواطرهم ونياتهم.(3)

* * *

[٦٢] ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.(4)

* * *

يَعْنِي:- ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.(5)

* * *

يَعْنِي:- تنبهوا أيها الناس - واعلموا أن الموالين لله بالإيمان والطاعة يحبهم ويحبونه، لا خوف عليهم من الخزى فى الدنيا، ولا من العذاب فى الآخرة، وهم لا يحزنون على ما فاتهم من عرض الدنيا؛ لأن لهم عند الله ما هو أعظم من ذلك وأكثر.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ} .... هم الذين والَوْهُ بالطاعة والعبادة، وتولاهم بالكرامة.

{أَوْلِيَاءَ اللَّهِ} .... الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (50) –(كتاب: الإيمان)،
وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (8)، أو (9) –(كتاب: الإيمان)، -من حديث - (عمر بن الخطاب الطويل).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (61)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/215). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/215). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/215)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، الناشر: (مجمع الملك فهد - لطباعة المصحف الشريف).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/296)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)، الناشر: (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

{إن أوليــاء الله} .... جمــع ولــيّ وهــو المــؤمن التقــي بشــرط أن يكــون إيمانــه وتقــواه علــى نور من الله.

{لا خـــوف علـــيهم} ..... أي: لا يخـــافون عنـــد المـــوت ولا بعـــده، ولا هـــم يحزنـــون علـــى مـــا تركوا بعد موتهم.

{لاَ خَــوْفٌ عَلَــيْهِمْ وَلاَ هُــمْ يَحْزَنُــونَ} .... في الآخــرة، وإلاّ فهــم أشــدُّ خوفًــا وحزنًــا في الــدنيا من غيرهم.

ورُوِيَ عــن الــنبي – صــلى الله عليــه وســلم – أنــه سُــئِلَ: مَــنْ أوليــاءُ الله؟ فقــال: "الَّــذِينَ إذَا رَأَيْتَهُمْ ذُكِرَتَ الله. (1)

قـــال: (ابـــنُ عطيـــةَ) – رحمـــه الله-: وهـــذا وصـــفٌ لازمٌ للمـــتقين؛ لأنهـــم يَخْشَـــعونَ وَيَتَخَشَّعونَ (2).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (البغــوي) – (مُحيــي السُــنَّة) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {ســورة يــونس} الآيــة {62} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَــاءَ اللَّــهِ لاَ خَــوْفٌ عَلَــيْهِمْ وَلاَ هُــمْ يَحْزَنُــونَ} اختلفــوا فــيمَنْ يَسْــتَحِقُّ هَــذَا الاسْــمَ، قَــالَ بَعْضُهُمْ: هُــمُ الَّــذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ، (3)

* * *

(تفســـير ابـــن عبـــاس) – قـــال: الإمـــام (مجـــد الـــدين الفـــيروز آبـــادي) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- {ســورة يــونس} الآيــة {62} قَوْلُــهُ تَعَــالَى:

(1) رواه الإمــــام (النســــائي) في "الســــنن الكــــبرى" (11235)، و(الضــــياء المقدســــي) في "الأحاديــــث المختــــارة" (10/ 108)، - عــــن (ابــــن عبــــاس) -رضــــي الله عنهما-.

(2) انظر: "المحرر الوجيز" لابن عطية (3/ 128).

(3) انظـــر: (مختصـــر تفســـير البغـــوي = المســـمى بمعـــالم التنزيـــل) لِلإِمَـــامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (62).

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَــاءَ اللَّــهِ لاَ خَــوْفٌ عَلَــيْهِمْ وَلاَ هُــمْ يَحْزَنُــونَ (62) الَّــذِينَ آمَنُــوا وَكَــانُوا يَتَّقُــونَ (63) لَهُــمُ الْبُشْــرَى فِي الْحَيَــاةِ الــدُّنْيَا وَفِــي الْــآخِرَةِ لاَ تَبْــدِيلَ لِكَلِمَــاتِ اللَّــهِ ذَلِــكَ هُــوَ الْفَــوْزُ الْعَظِيــمُ (64) وَلاَ يَحْزُنْــكَ قَــوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُــوَ السَّــمِيعُ الْعَلِــيمُ (65) أَلاَ إِنَّ لِلَّــهِ مَــنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِــي الْــأَرْضِ وَمَــا يَتَّبِــعُ الَّــذِينَ يَــدْعُونَ مِــنْ دُونِ اللَّــهِ شُــرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُــونَ إِلاَّ الظَّــنَّ وَإِنْ هُــمْ إِلاَّ يَخْرُصُــونَ (66) هُــوَ الَّــذِي جَعَــلَ لَكُــمُ اللَّيْــلَ لِتَسْــكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَــارَ مُبْصِــرًا إِنَّ فِــي ذَلِــكَ لَآيَــاتٍ لِقَــوْمٍ يَسْــمَعُونَ (67) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُــبْحَانَهُ هُــوَ الْغَنِــيُّ لَــهُ مَــا فِــي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِــي الْــأَرْضِ إِنْ عِنْــدَكُمْ مِــنْ سُــلْطَانٍ بِهَــذَا أَتَقُولُــونَ عَلَــى اللَّــهِ مَــا لاَ تَعْلَمُــونَ (68) قُــلْ إِنَّ الَّــذِينَ يَفْتَــرُونَ عَلَــى اللَّــهِ الْكَــذِبَ لاَ يُفْلِحُــونَ (69) مَتَــاعٌ فِــي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَــرْجِعُهُمْ ثُــمَّ نُــذِيقُهُمُ الْعَــذَابَ الشَّــدِيدَ بِمَــا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)

{أَلا إِنَّ أَوْلِيَــــآءَ الله} الْمُــــؤمنينَ {لاَ خَــــوْفٌ عَلَــيْهِمْ} فِيمَــا يســتقبلهم مــن الْعَــذَاب {وَلاَ هــم يَحْزَنُونَ} على مَا خلفوا من خَلفهم. (4)

* * *

قـــال: الإِمَـــامْ (إبـــن كـــثير) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- {ســـورة يـــونس} الآيـــة {62} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَـــاءَ اللَّـــهِ لاَ خَـــوْفٌ عَلَـــيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}

يُخْبِـــرُ تَعَـــالَى أَنَّ أَوْلِيَـــاءَهُ هُـــمُ الَّـــذِينَ آمَنُـــوا وَكَـــانُوا يَتَّقُـــونَ، كَمَـــا فَسَـــرَّهُمْ رَبُّهُـــمْ، فَكُـــلُ مَـــنْ كَـــانَ تَقِيًّـــا كَـــانَ لِلَّـــهِ وَلِيًّـــا: أَنَّـــهُ {لاَ خَـــوْفٌ عَلَـــيْهِمْ} أَيْ فِيمَـــا يَسْـــتَقْبِلُونَ مِـــنْ أَهْـــوَالِ الْقِيَامَـــةِ، {وَلاَ هُـــمْ يَحْزَنُـــونَ} عَلَـــى مَـــا وَرَاءَهُـــمْ فِي الدُّنْيَا.

(4) انظـــر: (تنـــوير المقبـــاس مـــن تفســـير ابـــن عبـــاس) في ســـورة (يـــونس) الآيـــة (62). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِي، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ البَجَلِي، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ".

قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ. قَالَ: "هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلاَ أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ".

ثُمَّ قَرَأَ: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}

ثُمَّ رَوَاهُ أَيْضًا الإِمَامُ (أَبُو دَاوُدَ)، -مِنْ حَدِيثِ -جَرِيرٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بِمِثْلِهِ. (1)

وَهَذَا أَيْضًا (إِسْنَادٌ جَيِّدٌ)، إِلاَّ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ بَيْنَ (أَبِي زُرْعَةَ)، وَ(عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَفِي حَدِيثِ الْإِمَامِ (أَحْمَدَ)، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، عَنْ (أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَأْتِي مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ قَوْمٌ لَمْ تَتَّصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ، وَتَصَافَوْا فِي اللَّهِ، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا، يَفْزَعُ النَّاسُ وَلاَ يَفْزَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، الَّذِينَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)). وَالْحَدِيثُ مُتَطَوِّلٌ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

يخبر تعالى عن أوليائه وأحبائه، ويذكر أعمالهم وأوصافهم، وثوابهم فقال: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} فيما يستقبلونه مما أمامهم من المخاوف والأهوال.

{وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما أسلفوا، لأنهم لم يسلفوا إلا صالح الأعمال، وإذا كانوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ثبت لهم الأمن والسعادة، والخير الكثير الذي لا يعلمه إلا الله تعالى. (3)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (3527)، ورواه الإمام (الترمذي) في السنن برقم (3106) -من طريق - (سفيان عن محمد بن المنكدر) به نحوه.
وتفسير الإمام (الطبري) برقم (128/15)، و(ابن أبي الدنيا) في (كتاب: الإخوان) (ص45). و(ابن جرير) في تفسيره (121/15). و(ابن حبان) (573)، و(البيهقي) في (الشعيب الإيمان) (485/6). و(صححه) (الإمام الألباني) في (صحيح الترغيب) رقم (3023).

(2) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (343/5).
و(ابن أبي الدنيا) في (كتاب: الإخوان) (ص47/1)،
و(حسنه) (الإمام (الألباني) في تخريج (فقه السيرة) رقم (ص157).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (62)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- قوله تعالى: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}. أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، قال: حدثنا ابن فضيل، عن عُمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة عن (أبي هريرة)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء، يغبطهم الأنبياء والشهداء، قيل: مَن هم لعلّنا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}.(1)

* * *

{أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} {يونس: 62}.

وقال: الإِمامْ (أبو داود)، في (سُننه) - والإمام (الحاكم) - في (مستدركه)،- والإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - في (مُسنده)، - والإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) - (رحمهم الله) - (بِسَنَدِهِم):- ,

عَنْ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) - رضي الله عنه - قَالَ: ("لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا صَلاَتَهُ, أَقْبَلَ إِلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ, فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ, اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا, وَاعْلَمُوا أَنَّ للهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ, يَغْبِطُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ) (2) (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (3) (عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنْ اللهِ ") (4) (فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ, تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟) (5) (قَالَ: " هُمْ جُمَّاعٌ (6) مِنْ نَوَازِعِ (7) الْقَبَائِلِ) (8) (تَصَادَقُوا فِي اللهِ, وَتَحَابُّوا فِيهِ) (9) (عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ, وَلاَ أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا) (10) (يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ, فَيَنْتَقُونَ أَطَايِبَ الْكَلاَمِ كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ

---

(1) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (2/332-333) - (كتاب: البر والإحسان)،/ باب: (الصحة والمجالسة). وقال محققه: (إسناده صحيح).
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (11/132) عند تفسير الآية عن (أبي هشام الرفاعي عن ابن فضيل) به.
وأخرج الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4/170) عن (ابن عمر) نحوه.
وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي)،
وقال: (الحفاظ العراقي): رواه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) ورجاله ثقات (اتحاف السادة) (6/174)،
وقال: الشيخ (محمود شاكر) (إسناده صحح)، رواية (أبي هريرة) في حاشية الإمام (الطبري)، وله شاهد صحيح،
أخرجه الإمام (أحمد) - من طريق-: (أبي مالك الأشعري)، (حسنه) (الإمام المنذري) في (الترغيب) برقم (4/21-22)،
وقال: الإمام (الهيثمي): رجاله وثقوا (مجمع الزوائد) برقم (10/276-277).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (22957),
وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3527),
وانظر: (فقه السيرة) (ص150).
(3) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3527).
(4) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (22957),
وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3527).
(5) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3527)
(6) (جُمَاع) أَيْ: أخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة.
(7) نوازع: جمع نازع, وهو الغريب, ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقرابة بينهم, وَلاَ نسب, وَلاَ معرفة, وإنما اجتمعوا لذكر الله لاَ غير.
(8) أخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير), انظر (كنز) (1893), (29326),
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (7318).
و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب): (1508). للإِمَامْ (الألباني).
(9) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (7318).
وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3527).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (22957).
وانظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإِمَامْ (الألباني) رقم (3464).
(10) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3527).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (22957).
وانظر: (صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب): (3026) للإِمَامْ (الألباني).

التَّمْـرِ أَطَايِبَـهُ) (فَـوَاللهِ إِنَّ وُجُـوهَهُمْ لَنُـورٌ (1) لَنُـورٌ، وَإِنَّهُـمْ عَلَـى (2) (مَنَـابِرَ مِـنْ نُـورٍ (3) (لاَ يَخَـافُونَ إِذَا خَـافَ النَّـاسُ، وَلاَ يَحْزَنُـونَ إِذَا حَـزِنَ النَّـاسُ (4) (هُـمْ أَوْلِيَـاءُ اللهِ الَّـذِينَ لاَ خَـوْفٌ عَلَـيْهِمْ وَلاَ هُـمْ يَحْزَنُـونَ (5) (ثُـمَّ قَـرَأَ هَـذِهِ الْآيَـةَ: {أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللهِ لاَ خَـوْفٌ عَلَـيْهِمْ وَلاَ هُـمْ يَحْزَنُونَ} (6)(7)).

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (النَسَـائي) في (السـنن الكـبرى) - رحمـه الله - (بِسَـنَدِهِ):-، وَعَـنْ (ابـن عبـاس) - رضـي الله عنهمـا - قَـالَ: سُـئِلَ رَسُـولُ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم -: مَـنْ أَوْلِيَـاءُ اللهِ؟ قَـالَ: ((الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللهُ)) (8).

* * *

[٦٣] ﴿ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

هـؤلاء الأوليـاء هـم الـذين كـانوا يتصـفون بـالإيمـان بـالله وبرسـوله - صـلى الله عليـه وسـلم -، وكـانوا يتقـون الله بامتثـال أوامـره واجتناب نواهيه. (9)

* * *

يَعْنِـي:- وصـفات هـؤلاء الأوليـاء، أنهـم الـذين صـدَّقوا الله واتبعـوا رسـوله ومـا جـاء بـه مـن عنـد الله، وكـانوا يتقـون الله بامتثـال أوامـره، واجتناب معاصيه. (10)

* * *

يَعْنِـي:- وهـم الـذين صـدَّقوا بكـل مـا جـاء مـن عنـد الله، وأذعنـوا للحـق، واجتنبـوا المعاصـى، وخافوا الله فى كل أعمالهم. (11)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّـذِينَ آمَنُـوا وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ} .... هـذِهِ صـفةُ أولياءِ الله تعالى.

{الَّـذِينَ آمَنُـوا} .... بِمُحَمَّـدٍ - صـلى الله عَلَيْـهِ وَسلم - وَالْقُرْآن.

{وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ} .... الْكُفْـرِ والشِـرك وَالْفَوَاحِش.

---

(1) أخرجـه الإِمَـامْ (الطبرانـي) في (المعجـم الكـبير)، انظـر: (كنـز (29326)،

وانظـر: (صَـحِيح التَّرْغِيـبِ وَالتَّرْهِيـب) بـرقم (1508)، (1509)، (3025) للإِمَامْ (الألباني).

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3527).

وأخرجه الإِمَامْ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (6842).

(3) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (7318).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11236).

وانظـر: (سلسـلة الأحاديـث الصَّـحِيحَة) حـديث: بـرقم (3464)، للإِمَـامْ (الألباني).

(4) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3527).

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (7318).

(5) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (7318).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (22957).

(6) {يونس/62}.

(7) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3527).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11236).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (573).

و(صحيح موارد الظمآن) برقم (2126) للإِمَامْ (الألباني).

(8) أخرجـه الإِمَـامْ (النسـائي) في (السـنن الكـبرى) بـرقم (11235)،

وأخرجه الإمام (البزار) في (المسند) برقم (5034)،

وانظـر: (صَـحِيح الْجَـامِع) بـرقم (2587)، و(سلسـلة الأحاديـث الصَّـحِيحَة) للإِمَامْ (الألباني) رقم (1646).

(9) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (215/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(10) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (215/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)، الناشر: (مجمع الملك فهد - لطباعة المصحف الشريف)

(11) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (297/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يتقـون} .... أي: مـا يسـخط الله تعـالى مـن ترك واجب أو فعل حرام.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {الذين آمنوا وكانوا يتقون}.
ثـم بـين الله تعـالى مـن هـم أوليـاء الله فقـال: في الآيـة التاليـة {الـذين آمنـوا وكـانوا يتقـون} ثـم بـين جـزاءهم في الـدنيا والآخـرة كما في الآية التالية.

* * *

وانظـر: سـورة – (البقـرة) - آيـة (2) لبيـان المـتقين. – كمـا قـال تعـالى: {ذَلِـكَ الْكِتَـابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}.

* * *

قـال: الإمـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {63} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {الَّـذِينَ آمَنُـوا وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ} وَقَـالَ قَـوْمٌ: هُـمُ الْمُتَحَـابُّونَ فِـي الله. (1)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {63} ثـمَّ بَـين مـن هـم فَقَـالَ {الَّـذين آمنُـوا} بِمُحَمَّـد- صـلى الله عَلَيْـه وَسـلم- وَالْقُـرْآن {وَكَـانُواْ يَتَّقُـونَ} الْكفْـر والشرك وَالْفَوَاحِش. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {63} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {الـذين آمنوا وكانوا يتقون}.
ثـم ذكـر وصـفهم فقـال: {الَّـذِينَ آمَنُـوا} بـالله وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليـوم الآخـر وبالقـدر خـيره وشـره، وصـدقوا إيمـانهم، باسـتعمال التقوى، بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي.
فكـل مـن كـان مؤمنًـا تقيًـا كـان لله تعـالى وليًا، (3)

* * *

[٦٤] ﴿ لَهُـمُ الْبُشْـرَى فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِـي الْـآخِرَةِ لَا تَبْـدِيلَ لِكَلِمَـاتِ اللَّـهِ ذَلِـكَ هُـوَ الْفَـوْزُ الْعَظِـيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

لهـم البشـارة مـن ربهـم في الـدنيا بمـا يسـرهم برؤيـا صـالحة أو ثنـاء النـاس علـيهم، ولهـم البشـارة مـن الملائكـة عنـد قـبض أرواحهـم، وبعـد المـوت، وفي الحشـر، لا تغيـير لمـا وعـدهم الله بـه، ذلـك الجـزاء هـو النجـاح العظـيم" لمـا فيـه مـن نيـل المطلـوب، والنجـاة مـن المرهـوب. (4)

* * *

يَعْنِـي:- لهـؤلاء الأوليـاء البشـارة مـن الله في الحيـاة الـدنيا بمـا يسـرُّهم، ومنهـا الرؤيـا الصـالحة يراهـا المـؤمن أو تـرى لـه، وفي

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـام (البغوي) سورة (يونس) الآية (63).
(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (يـونس) الآيـة (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .
(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (يـونس) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (215/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الآخرة بالجنة، لا يخلف الله وعده ولا يغيِّره، ذلك هو الفوز العظيم" لأنه اشتمل على النجاة من كل محذور، والظَّفَر بكل مطلوب محبوب.(1)

* * *

يَعْنِي:- لهؤلاء الأولياء البشرى بالخير فى الدنيا، وما وعدهم الله به من نصر وعزة، وفى الآخرة يتحقق وعد الله، ولا خلف لما وعد الله به، وهذا الذى بشروا به فى الدنيا، وظفروا به فى الآخرة هو الفوز العظيم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لهم البشرى} .... أي: بالجنة في القرآن الكريم وعند الموت وبالرؤيا الصالحة يراها أو ترى له.

{لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} .... هي الرؤيا الصالحةُ يراها الإنسان، أو ترى له.

{وَفِي الْآخِرَةِ} ... الجنة والرضوان.

{لا تبديل لكلمات الله} ... أي: لوعده الذي يعده عباده الصالحين، لأن الوعد بالكلمة وكلمه الله لا تبدل.

(أي: لا تغيير لأقواله، ولا خُلْفَ لمواعدِه، والتبديلُ: تغييرُ الشيءِ عن حاله).

{ذلك} التبشير، (أي: اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين). {هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.

{الفوز} .... النجاة من النار ودخول الجنة.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْبُشْرَى، رُوِيَ عَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} قَالَ: ((هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا المسلم أو ترى له)).(3) وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((لَمْ يبقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلا الْمُبَشِّرَاتِ"، قَالُوا: وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: "الرُّؤْيَا الصالحة)).(4)

وقيل: البشرى في الدُّنْيَا هِيَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، وَفِي الآخرة: الجنة،

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ)، وَ(قَتَادَةُ):- هِيَ نُزُولُ الملائكة بالبشارة مع اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} {فُصِّلَتْ: 30}،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- الْبُشْرَى فِي الدنيا عِنْدَ الْمَوْتِ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْبِشَارَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِ الْمؤمن مَنْ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى اللَّهِ، وَيُبَشَّرُ بِرِضْوَانِ اللَّهِ،

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (الرؤيا) برقم (6 / 554).
و الإمام (ابن ماجه) في (الرؤيا) برقم (3898- 2 / 1283).
و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي) برقم (2 / 340)، و (4 / 391)، و الإمام (الدارمي) في (الرؤيا) برقم (2 / 123)، والإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (5 / 315).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (12 / 375) - (كتاب: تفسير القرآن)،
و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (12 / 202).

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هِيَ مَا بَشَّرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ مِنْ جَنَّتِهِ وَكَرِيمِ ثَوَابِهِ، كَقَوْلِهِ: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} {البقرة: 25} {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} {البقرة: 223}.

{وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ} {فُصِّلَتْ: 30}.

وقِيلَ: بَشَّرَهُمْ فِي الدنيا بالكتاب والرسول- أنهما أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَيُبَشِّرُهُمْ فِي الْقُبُورِ وَفِي كُتُبِ أَعْمَالِهِمْ بِالْجَنَّةِ،

{لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ} لا تغير لقول، وَلَا خُلْفَ لِوَعْدِه، {ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} بالرؤيا الصَّالِحَة يرونها أَو ترى لَهُم {وَفِي الْآخِرَة} بِالْجنَّة {لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ} بِالْجنَّة {ذَلِك} الْبُشْرَى {هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} النجَاة الوافرة فازوا بِالْجنَّة وَمَا فِيهَا ونجوا من النَّار وَمَا فِيهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ}

أما البشارة في الدنيا، فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق.

وأما في الآخرة، فأولها البشارة عند قبض أرواحهم،

كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}

وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم.

وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من العذاب الأليم.

{لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ} بل ما وعد الله فهو حق، لا يمكن تغييره ولا تبديله، لأنه الصادق في قيله، الذي لا يقدر أحد أن يخالفه فيما قدره وقضاه.

{ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} لأنه اشتمل على النجاة من كل محذور، والظفر بكل مطلوب محبوب، وحصر الفوز فيه، لأنه لا فوز لغير أهل الإيمان والتقوى.

والحاصل أن البشرى شاملة لكل خير وثواب، رتبه الله في الدنيا والآخرة، على الإيمان والتقوى، ولهذا أطلق ذلك، فلم يقيده. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {64} {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم}

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (64).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وأما بشراهم في الآخرة فكما قال تعالى: {لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون}.

وقال تعالى: {يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم}.(1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي قَوْلِهِ: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} قَالَ: ((الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ)).(2)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، عَنْ (أَبِي الدَّرْدَاءِ) فِي قَوْلِهِ: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ شَيْءٍ مَا سمعتُ أَحَدًا سَأَلَ عَنْهُ بَعْدَ رَجُلٍ سَأَلَ عَنْهُ رسول اللَّهِ، فَقَالَ: "هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، بُشْرَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبُشْرَاهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن أبي عمر المكي، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب السختياني، عن محمد بن سيرين، عن (أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان. ورؤيا مما يُحدث المرءُ نفسه. فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس)).

قال: ((وأحب القيد وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين)). فلا أدري هو في الحديث أم قاله (ابن سيرين).(5)(6)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، حدثني (سعيد ابن المسيب) أن (أبا هريرة) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (64)، للإمَامْ (ابن كثير).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (445/6).

(3) (صحيح): تفسير الطبري (128/15) ورواه الترمذي في (السنن) برقم (3106) - من طريق - (سفيان عن محمد بن المنكدر) به نحوه.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (63)، للإمَامْ (ابن كثير).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1773/4) ح (2263) - (كتاب: الرؤيا).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ح 7017)، (التعبير، القيد في المنام).

اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يقـول: ((لم يبـق مـن النبـوة إلا المبشـرات. قـالوا: ومـا المبشـرات؟ قـال: الرؤيا الصالحة)).(1)(2)

* * *

قـال: الإمـام (أحمـد بـن حنبـل) - (أنصـار السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (المُسـند) - (بسـنده):- ثنـا أبـو معاويـة قـال: ثنـا الأعمـش، عـن منهـال بـن عمـرو، عـن زاذان عـن (البـراء بـن عـازب) قـال: خرجنـا مـع النبي - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - في جنـازة رجـل مـن الأنصـار، فانتهينـا إلى القـبر ولـما يلحـد فجلـس رسـول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - وجلسـنا حولـه وكـأن علـى رؤوسـنا الطـير، وفي يـده عـود ينكـت في الأرض فرفـع رأسـه فقـال: اسـتعيذوا بـالله مـن عـذاب القـبر مـرتين أو ثلاثـا ثـم قـال: "إن العبـد المـؤمن إذا كـان في انقطـاع مـن الـدنيا وإقبـال مـن الآخـرة نـزل إليـه ملائكـة مـن السـماء بـيض الوجـوه كـأن وجـوههم الشـمس معهـم كفـن مـن أكفـان الجنـة وحنـوط مـن حنـوط الجنـة حتـى يجلسـوا منـه مـد البصـر ثـم يجـيء ملـك المـوت عليـه السـلام حتـى يجلـس عنـد رأسـه فيقـول: أيتهـا الـنفس الطيبـة اخرجـي إلى مغفـرة مـن الله ورضـوان قـال: فتخـرج تسـيل كمـا تسـيل القطـرة مـن في السـقاء فيأخـذها فـإذا أخـذها لم يـدعوها في يـده طرفـة عـين حتـى يأخـذوها فيجعلوهـا في ذلـك الكفـن وفي ذلـك الحنـوط ويخـرج منهـا كأطيـب نفحـة مسـك وجـدت علـى وجـه الأرض، قـال: فيصـعدون بهـا فـلا يمـرون -يعـني بهـا- علـى مـلأ مـن الملائكـة إلا قـالوا مـا هـذا الـروح الطيـب؟ فيقولـون: فـلان بـن فـلان بأحسـن أسمائـه الـتي كـانوا يسـمونه بهـا في الـدنيا حتـى ينتهـوا بهـا إلى السـماء الـدنيا فيسـتفتحون لـه فيفـتح لهـم فيشـيعه مـن كـل سمـاء مقربوهـا إلى السـماء الـتي تليهـا حتـى ينتهـي بـه إلى السـماء السـابعة فيقـول الله عـز وجـل: اكتبـوا كتـاب عبـدي في علـيين وأعيـدوه إلى الأرض فـإني منهـا خلقـتهم وفيهـا أعيـدهم ومنهـا أخـرجهم تـارة أخـرى. قـال: فتعـاد روحـه في جسـده فيأتيـه ملكـان فيجلسـانه فيقـولان لـه: مـن ربـك؟ فيقـول: ربـي الله، فيقـولان لـه: مـا دينـك؟ فيقـول: ديـني الإسـلام، فيقـولان لـه: مـا هـذا الرجـل الـذي بعـث فـيكم؟ فيقـول: هـو رسـول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -، فيقـولان لـه: ومـا عملـك؟ فيقـول: قـرأت كتـاب الله فآمنـت بـه وصـدقت، فينـادي منـاد في السـماء: أن صـدق عبـدي فأفرشـوه مـن الجنـة وألبسـوه مـن الجنـة وافتحـوا لـه بابـا إلى الجنـة قـال: فيأتيـه مـن روحهـا وطيبهـا ويفسـح لـه في قـبره مـد بصـره. قـال: ويأتيـه رجـل حسـن الوجـه حسـن الثيـاب طيـب الـريح فيقـول: أبشـر بالـذي يسـرك هـذا يومـك الـذي كنـت توعـد ...)).(3)

---

(1) (صَـحِيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (391/12) ح (6990)، - (كتاب: التعبير)،/ (باب: المبشرات)،

(2) (صَـحِيح): أخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (348/1 ح 479)، (كتـاب: الصـلاة)، / (بـاب: النهـي عـن القـراءة القـرآن في الركـوع والسجود) - من حديث – (ابن عباس).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (287/4-288)،
وأخرجـه الإمـام (أبـو داود) في (السـنن) بـرقم (239/4-240) ح (4753) - (كتـاب السُّـنَّة)، / بـاب: (في المسـئلة في القـبر وعـذاب القـبر) -مـن طريـق- (جرير) و(أبي معاوية).
وأخرجـه الإمـام (الحـاكم) في (المسـتدرك) بـرقم (37/1-38) - (كتـاب الإيمـان) - مـن طريـق- (أبـي معاويـة) كلاهمـا عـن (الأعمـش) بـه، ولـيس عنـد الإمام (أبي داود) قوله: ((ابشر بالذي يسرك..)).
قـال: الإمـام (الحـاكم) في (المسـتدرك): (صـحيح علـى شـرط الشـيخين ..). ولم يخرجاه بطوله.
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) (صحيح الجامع) برقم (ح 1672).

* * *

قال: الإمام (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن علي بن المبارك، عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن (عبادة بن الصامت) قال: سألت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن قوله الله سبحانه (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال: ((هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو ترى له)).(1)

* * *

وقال: الإمَامُ (الترمذي) - في (سُننه) - (رحمه الله) - (بِسَنَدِه):- , عَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت) - رضي الله عنه - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - عَنْ قَوْلِ الله تَعَالَى: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (2) قَالَ: ((هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ , يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ، أَوْ تُرَى لَهُ)).(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) و (مُسْلِم) - في (صَحيحهما)، - و الإِمَامُ (الترمذي)، - في (سُننه)، - والإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - في (مُسْنَده):- (رحمهم الله) - (بِسَنَدِهم):- وَعَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: (" إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ، فَلاَ رَسُولَ بَعْدِي وَلاَ نَبِيَّ "، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ , فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " وَلَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ "، (4) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟)، (قَالَ: " الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ) (5) (وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ")(6).(7)

* * *

[٦٥] ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (1283/2) - (كتاب: تعبير الرؤيا)، / (باب: الرؤيا الصادقة يراها المسلم أو ترى له) ح (3898)
،
وأخرجه الإمام (أحمد) و (الترمذي) و (الحاكم) في (المستدرك) برقم (340/2) -من طريق - (يحيى بن أبي كثير) به نحوه.
وقال: الإمام (الترمذي): (حسن)،
و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي)
و(المسند) (315/5)، (السنن) برقم (534/4) - (الرؤيا)، / (باب: قوله: (لهم البشرى في الحياة الدنيا). وللحديث طرق عن عبادة به نحوه)،
وانظر: تفسير(ابن كثير) (215/4).
وذكره الإمام (الألباني) - في (صحيح ابن ماجة) وسقط حكمه عليه (338/2)
. وأورده في (السلسلة الصحيحة) (ح 1786).

(2) {يونس/64}.

(3) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2275),
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3898)،
وانظر صَحِيح الْجَامِع: 3527 , و(سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) حديث: برقم (1786). للإِمَامْ (الألباني)

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6589).
أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2272),

(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (25021).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2263).

(6) مَعْنَى الْحَدِيث: أَنَّ الْوَحْيَ يَنْقَطِعُ بِمَوْتِي , وَلاَ يَبْقَى مَا يُعْلَمُ مِنْهُ مَا سَيَكُونُ إِلاَ الرُّؤْيَا , وَيَرِدُ عَلَيْهِ الْإِلْهَامُ , فَإِنَّ فِيهِ إِخْبَارًا بِمَا سَيَكُونُ , وَهُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ بِالنِّسْبَةِ لِلْوَحْيِ كَالرُّؤْيَا , وَيَقَعُ لِغَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ , كَمَا فِي الْحَدِيث فِي مَنَاقِبِ عُمَر: " قَدْ كَانَ فِيمَنْ مَضَى مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ " , وَقَدْ أَخْبَرَ كَثِيرٌ مِنْ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى أُمُورٍ مُغَيَّبَةٍ فَكَانَتْ كَمَا أَخْبَرُوا , وَالْجَوَابُ أَنَّ الْحَصْرَ فِي الْمَنَام لِكَوْنِهِ يَشْمَلُ آحَادَ الْمُؤْمِنِينَ بِخِلَافِ التَّحْدِيث , فَإِنَّهُ مُخْتَصٌّ بِالْبَعْضِ , وَمَعَ كَوْنِهِ مُخْتَصًّا , فَإِنَّهُ نَادِرٌ، فَإِنَّمَا ذَكَرَ الْمَنَامَ , لِشُمُولِهِ وَكَثْرَةِ وُقُوعِهِ. تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 60).

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (يونس) آية (64)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(7) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2263) , وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6582) ,
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2272).

ولا تحزن أيها الرسول - ﷺ - لما يقوله هؤلاء من الطعن والقدح في دينك، إن القهر والغلبة كلها لله، فلا يعجزه شيء، هو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا يحزنك أيها الرسول- ﷺ - قول المشركين في ربهم وافتراؤهم عليه وإشراكهم معه الأوثان والأصنام" فإن الله تعالى هو المتفرد بالقوة الكاملة والقدرة التامة في الدنيا والآخرة، وهو السميع لأقوالهم، العليم بنياتهم وأفعالهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تحزن أيها الرسول- ﷺ - لما يقوله المشركون من سخرية وطعن وتكذيب، ولا تظن أن حالهم ستدوم، بل إن النتيجة لك وسيعتز الإسلام، فإن العزة كلها لله تعالى، والنصر بيده، وسينصرك عليهم، وهو سبحانه السميع لما يفترون عليك، العليم بما يضمرونه، وسيجازيهم على ذلك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا يَحْزُنْكَ} .... أي لا يجعلك قولهم تحزن.

(يا محمد، خاطبَ لنبيِّه - صلى الله عليه وسلم).

{قَوْلُهُمْ} .... تكذيبهم" يعني: المشركين، تم الكلامُ هاهنا،

{إِنَّ الْعِزَّةَ} .... القدرة.

{لِلَّهِ جَمِيعًا} .... يُعِزُّ مَنْ يشاء، فهو يقهرُهم وينصرُكَ عليهم.

{قَوْلُهُمْ تكذيبهم} .... لك وتهديدهم وتشاورهم فى تدبير هلاكك وابطال أمرك، وسائر ما يتكلمون به فى شأنك.

{إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ} .... استئناف بمعنى التعليل، كأنه قيل: ما لى لا أحزن؟، فقيل: ان العزة لله جميعا، أي ان الغلبة والقهر فى ملكة الله جميعا، لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم، فهو يغلبهم وينصرك عليهم.(4)

{هُوَ السَّمِيعُ} .... لأقوالهم.

{الْعَلِيمُ} .... بأعمالهم.

{هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} .... يسمع ما يقولون، ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه، وهو مكافئهم بذلك.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الْإِمَامُ (الْبَغَوِي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ} يعني: قول المشركين، قرأ: (نافع):- (ولا يُحْزِنْكَ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (يونس) الآية (65)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

وقرأ: (الآخرون):- (يحزنك) بفتح الياء وضم الزاي، وهم لغتان، يقال: حزنه الشيء يحزنه وأحزنه، تم الكلام ههنا ثمَّ ابْتَدَأَ، فَقَالَ: {إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ} يَعْنِي: الْغَلَبَةَ وَالْقُدْرَةَ لِلَّهِ {جَمِيعًا} هُوَ نَاصِرُكَ وَنَاصِرُ دِينِكَ وَالْمُنْتَقِمُ مِنْهُمْ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّه جَمِيعًا يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، كَمَا قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِينَ} {الْمُنَافِقُونَ: 8}
وَعِزَّةُ الرسول- وَالْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ فَهِيَ كُلُّهَا لِلَّهِ، {هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَا يَحْزُنْكَ} يَا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- {قَوْلُهُمْ} تكذيبهم إياك {إِنَّ الْعِزَّةَ} وَالْقُدْرَة والمنعة {لِلَّهِ جَمِيعاً} بهلاكهم {هُوَ السَّمِيع} لمقالتهم {الْعَلِيم} بفعلهم وعقوبتهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. أي: ولا يحزنك قول المكذبين فيك من الأقوال التي يتوصلون بها إلى القدح فيك، وفي دينك فإن أقوالهم لا تعزهم، ولا تضرك شيئًا.

{إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} يؤتيها من يشاء، ويمنعها ممن يشاء.

قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} أي: فليطلبها بطاعته، بدليل قوله بعده:

{إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} .... ومن المعلوم، أنك على طاعة الله، وأن العزة لك ولأتباعك من الله {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِينَ}

وقوله: {هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أي: سمعه قد أحاط بجميع الأصوات، فلا يخفى عليه شيء منها.

وعلمه قد أحاط بجميع الظواهر والبواطن، فلا يعزب عنه مثقال ذرة، في السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.

وهو تعالى يسمع قولك، وقول أعدائك فيك، ويعلم ذلك تفصيلا فاكتف بعلم الله وكفايته، فمن يتق الله، فهو حسبه. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَلَا يَحْزُنْكَ} قَوْلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ" فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا، أَيْ: جَمِيعُهَا لَهُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِينَ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (65).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{هُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِـيمُ} أي: السَّـمِيعُ لِـأَقْوَالِ عِبَادِهِ الْعَلِيمُ بِأَحْوَالِهِمْ. (1)

* * *

[٦٦] ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ألا إن لله وحده ملك من في السماوات وملك من في الأرض، وأي شيء يتبعه المشركون الذين يعبدون من دون الله شركاء؟! لا يتبعون في الحقيقة إلا الشك، وما هم إلا يكذبون في نسبتهم الشركاء إلى الله، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ألا إن لله كل مَن في السموات ومن في الأرض من الملائكة، والإنس، والجن وغير ذلك. وأي شيء يتَّبع مَن يدعو غير الله من الشركاء؟ ما يتَّبعون إلا الشك، وإن هم إلا يكذبون فيما ينسبونه إلى الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- لتعلموا أيها الناس - أن لله - وحده - كل مَن فى السموات والأرض خلقاً وملكاً وتدبيراً، وإن الذين أشركوا بالله لا يتبعون إلا أوهاماً باطلة لا حقيقة لها، وليسوا إلا واهمين يظنون القوة فيما لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} .... من الملائكة والثَّقَلَين، يحكمُ بما يريدُ، ويفعلُ ما يشاءُ سبحانَه.

{مَنْ فِي السَّماوات وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} .... يعني: العقلاء المميزين، فهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولا أن يكون شريكا له فيها، فما وراءهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا.

{وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ} .... أي: ما يتبعون شركاء على الحقيقة، فإنَّ شركةَ الله في الربوبية مُحالٌ.

{شركاء} ... أي: شركاء بحق يملكون مع الله لعابديهم خيراً أو يدفعون عنهم ضراً.

{إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ} .... ظنهم أنهم شركاء.

(أي: ظنهم أنّ آلهتهم تُقرِّبهم إلى الله تعالى).

{إلا الظن} .... الظن أضعف الشك.

{وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} .... يكذبون.

(أي: يحزرون ويقدرون أن تكون شركاء تقديرا باطلا).

{يخرصون} .... أي: يحزرون ويكذبون.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (65)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلاَ إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ} هو إما اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ؟،

وقيل: وَمَا يَتَّبِعُونَ حَقِيقَةً" لِأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَهَا عَلَى ظَنِّ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ فَيَشْفَعُونَ لَنَا وَلَيْسَ عَلَى مَا يَظُنُّونَ.

{إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَ الظَّنَّ} يَظُنُّونَ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ،

{وَإِنْ هُمْ إِلاَ يَخْرُصُونَ} يَكْذِبُونَ. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْض} من لخلق يحولهم كَيفَ يَشَاء {وَمَا يَتَّبِعُ} يعبد {الَّذِين يَدْعُونَ} يعْبدُونَ {من دُون الله شُرَكَآءَ} آلِهَة من الْأَوْثَان {إِن يَتَّبِعُونَ} مَا يعْبدُونَ {إِلاَّ الظَّن} إِلاَ بِالظَّنِّ بِغَيْر يَقِين {وَإِنْ هُمْ} مَا هم يَعْنِي الرؤساء {إِلاَّ يَخْرُصُونَ} يكذبُون للسفلة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ}.

يخبر تعالى: أن له ما في السماوات والأرض، خلقًا وملكًا وعبيدًا، يتصرف فيهم بما شاء من أحكامه، فالجميع مماليك لله، مسخرون، مدبرون، لا يستحقون شيئًا من العبادة، وليسوا شركاء لله بوجه الوجوه،

ولهذا قال: {وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ} الذي لا يغني من الحق شيئًا.

{وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ} في ذلك، خرص كذب وإفك وبهتان.

فإن كانوا صادقين في أنها شركاء لله، فليظهروا من أوصافها ما تستحق به مثقال ذرة من العبادة، فلن يستطيعوا، فهل منهم أحد يخلق شيئًا أو يرزق، أو يملك شيئًا من المخلوقات، أو يدبر الليل والنهار، الذي جعله الله قياما للناس؟. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ}.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ لَهُ مُلْكَ السموات وَالْأَرْضِ، وَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، وَهِيَ لَا تَمْلِكُ شَيْئًا، لَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا دَلِيلَ لَهُمْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (66).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَلَى عِبَادَتِهَا، بَلْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ ظُنُونَهُمْ وَتَخَرُّصَهُمْ وَكَذِبَهُمْ وَإِفْكَهُمْ. (1)

* * *

[٦٧] ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

هو وحده الَّذي جعل لكم أيها الناس- الليل لتسكنوا فيه عن الحركة والتعب، وجعل النهار مضيئًا لتسعوا فيه بما يرجع إليكم بنفع في معاشكم، إن في ذلك لدلائل واضحة لقوم يسمعون سماع اعتبار وقبول. (2)

* * *

يَعْنِي:- هو الذي جعل لكم أيها الناس- الليل لتسكنوا فيه وتهدؤوا من عناء الحركة في طلب المعاش، وجعل لكم النهار" لتبصروا فيه، ولتسعَوْا لطلب رزقكم. إن في اختلاف الليل والنهار وحال أهلهما فيهما لَدلالةً وحججًا على أن الله وحده هو المستحق للعبادة، لقوم يسمعون هذه الحجج، ويتفكرون فيها. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذى يملك مَن فى السموات والأرض، هو الذى خلق لكم الليل لتستريحوا فيه من عناء السعى فى النهار، وخلق لكم النهار مضيئاً لتسعوا فيه وتجلبوا مصالحكم. إن فى خلق الليل والنهار لدلائل بينة لمن يسمعون ويتدبرون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ}.... أي: مع أزواجكم وأولادكم لزوالِ التعبِ، والسكونُ: الهُدوُّ عن اضطراب.

{لتسكنوا فيه}.... أي: تخلدوا فيه إلى الراحة والسكون عن الحركة.

{وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا}.... أي: يُبْصَرُ فيه مطالبُ الأرزاقِ.

(أي: إسْنَادُ الْإِبْصَارِ إِلَيْهِ مَجَازٌ لِأَنَّهُ يُبْصَرُ فيه).

{مبصراً}.... أي: مضيئاً ترى فيه الأشياء كلها.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}.... سماعَ تدبُّرٍ واعتبارٍ.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ}.... دَلَالَاتٍ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى.

{في ذلك}.... أي: من جَعْلِهِ تعالى الليل سكناً والنهار مبصراً لآيات.

{لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}.... سَمَاعَ تَدَبُّرٍ واتعاظ ومعتبر مدكر.

{يسمعون}... أي: سماع إجابة وقبول.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الإسراء) - آية (12). –

كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (66)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (297/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ .

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} مُضِيئًا يُبْصَرُ فِيهِ، كَقَوْلِهِمْ: لَيْلٌ نَائِمٌ، وَعِيشَةٌ رَاضِيَةٌ،

قَالَ: (قُطْرُبٌ):- تَقُولُ الْعَرَبُ: أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَضَاءَ النَّهَارُ وَأَبْصَرَ، أَيْ: صَارَ ذَا ظُلْمَةٍ وَضِيَاءٍ وَبَصَرٍ،

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} سَمْعَ الِاعْتِبَارِ أَنَّهُ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا عَالِمٌ قَادِرٌ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} .

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ الَّذِي جَعَلَ لِعِبَادِهِ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ، أَيْ: يَسْتَرِيحُونَ فِيهِ مِنْ نَصَبِهِمْ وَكَلَالِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ،

{وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} أَيْ: مُضِيئًا لِمَعَاشِهِمْ وَسَعْيِهِمْ، وَأَسْفَارِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ،

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} أَيْ: يَسْمَعُونَ هَذِهِ الْحُجَجَ وَالْأَدِلَّةَ، فَيَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى عَظَمَةِ خَالِقِهَا، وَمُقَدِّرِهَا وَمُسَيِّرِهَا.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي} أي إلهكم هُوَ الَّذِي {جَعَلَ لَكُمُ} خلق لكم {اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ} لتستقروا فيه {وَالنَّهَارَ مُبْصِراً} مضيئاً للذهاب والمجيء {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فيمَا ذكرت {لآيَاتٍ} لعبرات {لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} مواعظ القُرْآن ويطيعون.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ} في النوم والراحة بسبب الظلمة، التي تغشى وجه الأرض، فلو استمر الضياء، لما قروا، ولما سكنوا.

{وَ} جعل الله {النَّهَارَ مُبْصِرًا} أي: مضيئًا، يبصر به الخلق، فيتصرفون في معايشهم، ومصالح دينهم ودنياهم.

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} عن الله، سمع فهم، وقبول، واسترشاد، لا سمع تعنت وعناد، فإن في ذلك لآيات، لقوم يسمعون، يستدلون بها على أنه وحده المعبود وأنه

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (67).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (67)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

الإلــه الحــق، وأن إلهيــة مــا ســواه باطلــة، وأنــه الرءوف الرحيم العليم الحكيم. (1)

* * *

[٦٨] ﴿ قَــالُوا اتَّخَــذَ اللَّــهُ وَلَــدًا سُــبْحَانَهُ هُــوَ الْغَنِــيُّ لَــهُ مَــا فِــي السَّــمَاوَاتِ وَمَــا فِــي الْــأَرْضِ إِنْ عِنْــدَكُمْ مِــنْ سُــلْطَانٍ بِهَــذَا أَتَقُولُــونَ عَلَــى اللَّــهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قــال: فريــق مــن المشــركين: اتخــذ الله الملائكــة بنــات، تقــدس الله عــن قــولهم، فهــو ســبحانه الغــنيّ عــن جميــع مخلوقاتــه، لــه ملــك مــا في الســماوات وملــك مــا في الأرض، لــيس عنــدكم أيهــا المشــركون- برهــان علــى قــولكم هــذا، أتقولــون علــى الله قولًــا عظيمًــا -إذ تنســبون إليــه الولــد- لا تعلمــون حقيقتــه دون برهان؟!. (2)

* * *

يَعْنِــي:- قــال المشــركون: اتخــذ الله ولــدًا، كقــولهم: الملائكــة بنــات الله، أو المســيح ابــن الله. تقــدَّس الله عــن ذلــك كلــه وتنــزَّه، هــو الغــني عــن كــل مــا ســواه، لــه كــل مــا في السموات والأرض، فكيــف يكــون لــه ولــد ممــن خلــق وكــل شــيء مملــوك لــه؟ ولــيس لــديكم دليــل علــى مــا تفترونــه مــن الكــذب، أتقولــون علــى الله مــا لا تعلمون حقيقته وصحته؟. (3)

* * *

يَعْنِــي:- وإذا كــان عبــدة الأوثــان قــد أشــركوا فــى العبــادة حجــارة، ولم ينزهــوا الله حــق التنزيــه، وقــالوا: إن لله ولــداً. فــالله منــزه عــن ذلــك. إنــه غنــى عــن أن يتخــذ ولــداً، لأن الولــد مظهــر الحاجــة إلى البقــاء، والله بــاق خالــد، وكــل مــا فــى الســموات ومــا فــى الأرض مخلــوق ومملــوك لــه، ولــيس عنــدكم أيهــا المفــترون - حُجــة ولا دليــل علــى مــا زعمــتم، فــلا تختلقــوا على الله أمراً لا أساس له من الحقيقة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا} .... يعني: المشركينَ.

{اتَّخَــذَ اللَّــهُ وَلَــدًا} .... هــو قــولهم: الملائكــةُ بناتُ الله.

{سُــبْحَانَهُ} ... تَنَــزَّهَ، وَتَقَــدَّسَ. (تنزيــهٌ عــن الولد).

{هُوَ الْغَنِيُّ} .... عن خَلْقه.

(علــة لنفــى الولــد، لأن مــا يطلــب بــه الولــد مــن يلــد، ومــا يطلبــه لــه الســبب فــى كلــه الحاجــة فمــن كانــت الحاجــة منتفيــة عنــه كــان الولــد عنه منتفيا).

{لَــهُ مَــا فِــي السَّــمَاوَاتِ وَمَــا فِــي الْــأَرْضِ} .... عَبيدًا ومُلْكًا.

(أي: فهــو مســتغن بملكــه لهــم عــن اتخــاذ أحــد منهم ولدا).

(1) انظــر: (تيســير الكــريم الــرّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (يــونس) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) (215/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (215/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير)،

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (298/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنْ}.... أي: ما.

{إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ}.... بِهذا ما عندكم من حجة بهذا القول.

{سُلْطَانٍ}... حُجَّة، وَدَلِيل.

{بِهَذَا}.... القول، ثم نفى عنهم الحجة.

(والباء في بِهذا حقها أن تتعلق بقوله إنْ عِنْدَكُمْ على أن يجعل القول مكانا للسلطان، كأنه قيل: ان عندكم فيما تقولون سلطان).

{أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}....لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين.

(توبيخٌ على اختلاقهم، وفيه دليلٌ على أنّ كلَّ قولٍ لا برهانَ عليه فهو جهالةٌ).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ {اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} وَهُوَ قَوْلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ {سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ} عَنْ خَلْقِه، {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} عبيدا وملكا {إِنْ عِنْدَكُمْ} مَا عندكم، {مِنْ سُلْطَانٍ} حُجَّة وَبُرْهَان، و (مِنْ) صِلَةٌ تقديره ما عندكم سُلْطَانٌ، {بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ} كفار مكَّة {اتخذ الله وَلَداً} من الْمَلَائِكَة الْإِنَاث {سُبْحَانَهُ} نزه نَفسه عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {هُوَ الْغَنِيّ} عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْض} من الْخلق والعجائب {إِن عِنْدكُمْ} ماعندكم {من سُلْطَان} من كتاب وَلَا حجَّة {بِهَذَا} بِمَا تَقولُونَ على الله من الْكَذِب {أَتقولُونَ عَلَى الله} بل تَقولُونَ على الله {مَا لَا تَعْلَمُونَ} ذَلِك من الْكَذِب.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَى مَنِ ادَّعَى أَنَّ لَهُ وَلَدًا: {سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ} أَيْ: تَقَدَّسَ عَنْ ذَلِكَ، هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَقِيرٌ إِلَيْهِ،

{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} أَيْ: فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ مِمَّا خَلَقَ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَمْلُوكٌ لَهُ، عَبْدٌ لَهُ؟! {إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا} أَيْ: لَيْسَ عِنْدَكُمْ دَلِيلٌ عَلَى مَا تَقُولُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ! {أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} إِنْكَارٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ، وَتَهْدِيدٌ شَدِيدٌ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (68).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} {مريم: 88- 95}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {68} يقول تعالى مخبراً عن بهت المشركين لرب العالمين.

{قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} فنزه نفسه عن ذلك بقوله: {سُبْحَانَهُ} أي: تنزه عما يقول الظالمون في نسبة النقائص إليه علواً كبيراً، ثم برهن على ذلك، بعدة براهين:

أحدها: قوله: {هُوَ الْغَنِيُّ} أي: الغنى منحصر فيه، وأنواع الغنى مستغرقة فيه، فهو الغني الذي له الغنى التام بكل وجه واعتبار من جميع الوجوه، فإذا كان غنيًا من كل وجه، فلأي شيء يتخذ الولد؟ ألحاجة منه إلى الولد، فهذا مناف لغناه فلا يتخذ أحد ولدًا إلا لنقص في غناه.

البرهان الثاني، قوله: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ} وهذه كلمة جامعة عامة لا يخرج عنها موجود من أهل السماوات والأرض، الجميع مخلوقون عبيد مماليك.

ومن المعلوم أن هذا الوصف العام ينافي أن يكون له منهم ولد، فإن الولد من جنس والده، لا يكون مخلوقًا ولا مملوكًا. فملكيته لما في السماوات والأرض عمومًا، تنافي الولادة.

البرهان الثالث، قوله: {إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا} أي: هل عندكم من حجة وبرهان يدل على أن لله ولدًا، فلو كان لهم دليل لأبدوه، فلما تحداهم وعجزهم عن إقامة الدليل، علم بطلان ما قالوه. وأن ذلك قول بلا علم،

ولهذا قال: {أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} فإن هذا من أعظم المحرمات. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {68} {قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرض إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}:

يقول تعالى: منكرا على من ادعى أن له {ولداً سبحانه هو الغني} أي: تقدس عن ذلك هو الغني عن كل ما سواه وكل شيء فقير إليه،

{له ما في السموات وما في الأرض} أي: فكيف يكون له ولد مما خلق وكل شيء مملوك له عبد له،

{إن عندكم من سلطان بهذا} أي: ليس عندكم دليل على ما تقولونه من الكذب والبهتان،

{أتقولون على الله ما لا تعلمون} إنكار ووعيد أكيد وتهديد شديد.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (68)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كقوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأرض وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا}. (1)

* * *

[٦٩] ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: إن الذين يختلقون على الله الكذب بنسبة الولد إليه لا يظفرون بما يطلبونه، ولا ينجون مما يرهبونه. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: إن الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه، لا ينالون مطلوبهم في الدنيا ولا في الآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول- ﷺ -: إن الذين يختلقون على الله الكذب ويزعمون أن له ولداً، لن يفلحوا أبداً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ}.... بِنَسَبِهِ الْوَلَدَ إِلَيْهِ، (أي: باتخاذِ الولدِ وإضافة الشريك إليه).

{يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ}.... باضافة الولد اليه.

{لا يُفْلِحُونَ}.... لا يفوزون، لَا يَسْعَدُونَ,

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ} لَا يَنْجُونَ, وقيل: لَا يَبْقَوْنَ في الدنيا ولكن: (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ} يَا مُحَمَّد - ﷺ - {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ} يَخْتَلِقُونَ {على الله الْكَذِب لَا يفلحون} لَا ينجون من عَذَاب الله وَلَا يأمنون. (6)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (68)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (215/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (69).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

: الإِمَــامُ (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) – في (تفســيره) = (تَفْسِــيرُ الْقُــرآنِ الْعَظِــيمِ):- {ســورة يــونس} الآيــة {69} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قُــلْ إِنَّ الَّــذِينَ يَفْتَــرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ}.

ثُــمَّ تَوَعَّــدَ تَعَــالَى الْكَــاذِبِينَ عَلَيْــهِ الْمُفْتَــرِينَ، مِمَّــنْ زَعَــمَ أَنَّــهُ لَــهُ وَلَــدًا، بِــأَنَّهُمْ لَا يُفْلِحُــونَ فِــي الــدُّنْيَا وَلَا فِــي الْــآخِرَةِ، فَأَمَّــا فِــي الــدُّنْيَا فَــإِنَّهُمْ إِذَا اسْــتَدْرَجَهُمْ وَأَمْلَــى لَهُــمْ مَــتَّعَهُمْ قَلِيلًــا ثُــمَّ يَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ، (1)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) – (رحمــــــه الله) – في (تفســـــيره):- {ســـــورة يــونس} الآيــة {69} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قُــلْ إِنَّ الَّــذِينَ يَفْتَــرُونَ عَلَــى اللَّــهِ الْكَــذِبَ لا يُفْلِحُــونَ} أي: لا ينــالون مطلــوبهم، ولا يحصــل لهــم مقصــودهم، وإنمــا يتمتعــون في كفــرهم وكــذبهم، في الــدنيا، قلــيلا ثــم ينتقلــون إلى الله، ويرجعـــون إليـــه، فيـــذيقهم العـــذاب الشـديد بمـا كـانوا يكفـرون. {وَمَـا ظَلَمَهُـمُ اللَّـهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}. (2)

* * *

[٧٠] ﴿ مَتَــاعٌ فِــي الــدُّنْيَا ثُــمَّ إِلَيْنَــا مَــرْجِعُهُمْ ثُــمَّ نُــذِيقُهُمُ الْعَــذَابَ الشَّــدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فـلا يغـتروا بمـا يتمتعـون بـه مـن ملـذات الـدنيا ونعيمهــا، فهــو متــاع قليــل زائــل، ثــم إلينــا رجـــوعهم يـــوم القيامـــة، ثـــم نـــذيقهم العـــذاب القـوي بسـبب كفـرهم بـالله وتكـذيبهم لرسـوله. (3)

* * *

يَعْنِــي:- إنمــا يتمتعــون في الــدنيا بكفــرهم وكــذبهم متاعــا قصــيرًا، ثــم إذا انقضــى أجلــهم فإلينـــا مصـــيرهم، ثـــم نـــذيقهم عـــذاب جهـــنم بســـبب كفـــرهم بـــالله وتكـــذيبهم رســـل الله، وجحدهم آياته. (4)

* * *

يَعْنِــي:- لهــم متــاع فــى الــدنيا يغــترون بــه، وهــو قليــل، طــال أو قصــر، بجــوار مــا يســتقبلهم. ثــم إلينـــا مـــرجعهم، فنحاســـبهم ونـــذيقهم العـــذاب المؤلم بسبب كفرهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَتَــاعٌ فِــي الــدُّنْيَا} .... أي: افتراؤهــم متــاعٌ في الـــدنيا" أي: بُلْغَـــةٌ يســـيرةٌ بنيـــلِ رئاســـتهم ولذتهم، ثم تزول.

{ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ} .... بالموت.

{ثُــمَّ نُــذِيقُهُمُ الْعَــذَابَ الشَّــدِيدَ بِمَــا كَــانُوا يَكْفُرُونَ} .... بسبب كفرهم.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظــر: ســورة – (الرعــد) - آيــة (26) لبيــان متـــاع: إنـــه قليـــل ذاهـــب. - كمـــا قـــال

---

(1) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (يــونس) الآيــة (69)، للإمــام (ابن كثير).

(2) انظــر: (تيســير الكــريم الــرحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (يــونس) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (215/1). تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـــر: (التفســـير الميســـر) بـــرقم (215/1)، المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير)،

(5) انظـــر: (المنتخـــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (298/1)، المؤلـــف: (لجنة من علماء الأزهر).

تعالى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ}.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَتَاعٌ} قَلِيلٌ يَتَمَتَّعُونَ بِهِ وَبَلَاغٌ يَنْتَفِعُونَ بِهِ إِلَى انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ و (مَتَاعٌ) رُفِعَ بِإِضْمَارٍ، أَيْ: هُوَ مَتَاعٌ، {فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا} يعيشون في الدُّنْيَا قَلِيلا {ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ} بعد الْمَوْت {ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ} الغليظ {بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} بِمُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن ويكذبون على الله. (2)

* * *

: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تَفْسِيرُ الْقُرآنِ العَظِيمِ):- {سورة يونس} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ}.

فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُمْ إِذَا اسْتَدْرَجَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ مَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ، كَمَا قَالَ هَا هُنَا: {مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا} أَيْ: مُدَّةٌ قَرِيبَةٌ، {ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

{ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ} أَيْ: الْمُوجِعَ الْمُؤْلِمَ {بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} أَيْ: بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ وَكَذِبِهِمْ عَلَى اللَّهِ، فِيمَا ادَّعَوْهُ مِنَ الْإِفْكِ وَالزُّورِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} وإنما يتمتعون في كفرهم وكذبهم، في الدنيا، قليلا ثم ينتقلون إلى الله، ويرجعون إليه، فيذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون. {وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}. (4)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (70).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (70). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (70)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

﴿ سورة يونس: 62 - 70 ﴾

• ولاية الله تكون لمن آمن به، وامتثل أوامره، واجتنب نواهيه، واتبع رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وأولياء الله هم الآمنون يوم القيامة، ولهم البشرى في الدنيا إما بالرؤيا الصالحة أو عند الموت.

• العزة لله جميعًا وهو مالك الملك، وما عُبد من دون الله لا حقيقة له.

• الحث على التفكر في خلق الله" لأن ذلك يقود إلى الإيمان به وتوحيده.

• حرمة الكذب على الله عز وجل، وأن صاحبه لن يفلح، ومن أعظم الكذب نسبة الولد له سبحانه. (1)

* * *

[٧١] ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

واقصص أيها الرسول - ﷺ - على هؤلاء المشركين المكذبين خبر نوح -عليه السلام- حين قال لقومه: يا قوم، إن كان عَظُم عليكم مقامي بين أظهركم، وشقَّ عليكم

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (71) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (72) فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (74) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (75) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (76) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (78)

تذكيري بآيات الله ووعظي، وعزمتم على قتلي، فعلى الله وحده اعتمدت في إحباط ما تكيدون، فأحكموا أمركم، واعزموا على إهلاكي، وادعوا آلهتكم لتستعينوا بها، ثم لا يكن كيدكم سراً مبهمًا، ثم بعد تدبيركم لقتلي أمضوا إلي ما تُضْمِرون، ولا تؤخروني لحظة. (2)

* * *

يَعْنِي:- واقصص أيها الرسول- ﷺ - على كفار ‹ مكة › خبر نوح -عليه السلام- مع قومه حين قال لهم: إن كان عَظُمَ عليكم مقامي فيكم وتذكيري إياكم بحجج الله وبراهينه فعلى الله اعتمادي وبه ثقتي، فأعدُّوا أمركم، وادعوا شركاءكم، ثم لا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (215/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (217/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تجعلوا أمركم عليكم مستترًا بل ظاهرًا منكشفًا، ثم اقضوا عليَّ بالعقوبة والسوء الذي في إمكانكم، ولا تمهلوني ساعة من نهار.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن ما ينزل بك من قومك قد نزل بمن سبقك من الأنبياء، واقرأ أيها الرسول- ﷺ- على الناس، فيما ينزله عليك ربك من القرآن قصة نوح رسول الله لَمَّا أحس كراهية قومه وعداءهم لرسالته، فقال لهم: يا قوم إن كان وجودى فيكم لتبليغ الرسالة قد أصبح شديداً عليكم، فإني مستمر مثابر على دعوتى متوكل على الله فى أمرى، فاحزموا أمركم ومعكم شركاؤكم فى التدبير، ولا يكن فى عدائكم لى أى خفاء، ولا تمهلونى بما تريدون لى من سوء، إن كنتم تقدرون على إيذائى، فإن ربى يرعانى.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاتْلُ} .... أي: اقرأ يا محمد- ﷺ-.
{عَلَيْهِمْ} .... على أهل مكة.
{نَبَأَ} .... خبرَ.
{نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ} ..... وهم ولدُ قابيل بنِ آدمَ.
{يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ} عَظُمَ وشَقَّ.
{كَبُرَ} ... عظُمَ.
{عَلَيْكُمْ مَقَامِي} .... طولُ مَكْثي بينكم.
{وَتَذْكِيرِي} .... تحذيري.
{بِآيَاتِ اللَّهِ} .... بأدلَّتِه، فعزمتم على قتلي وطَرْدي.
{فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ} .... وَثِقْتُ به.
{فَأَجْمِعُوا} ... اعزِمُوا، وَأَعِدُّوا.
{ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ} .... في قصدي بالهلاك.
{عَلَيْكُمْ غُمَّةً} .... خفيًّا، بل جاهروني به.
{ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ} .... أَمْضُوا ما في أنفسكم.
{غُمَّةً} ... مُسْتَتِيرًا.
(أي: خَفِيًّا مَسْتُورًا، بَلْ أَظْهِرُوهُ، وَجَاهِرُونِي بِهِ.
{اقْضُوا إِلَيَّ} ... اقْضُوا عَلَيَّ بِالعُقُوبَةِ.
{وَلَا تُنْظِرُونِ} .... لا تُؤَخِّرون.
{تُنْظِرُونِ} ... تُمْهِلُون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ} قراءة العامةِ: {فَأَجْمِعُوا} بالقطع وكسر الميم" أي: أَحكموه.
{وَشُرَكَاءَكُمْ} أي: آلهتكُمْ، ونُصِبَ (شُرَكَاءَكُمْ) بفعل محذوف تقديره: وادعوا شركاءكم فاستعينوا بها، وقرأ: (رويسٌ) عن (يعقوبَ) بخلاف عنه: (فَاجْمَعُوا) بوصل الهمزة وفتح الميم، من الجمعِ، ووردَتْ عن (نافع)،(3)
وقرأ: (يعقوبُ):- (وَشُرَكَاؤُكُمْ) بالرفع(4) " أي: فَأَجمِعوا أمركم أنتم وشركاؤكم.(1)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/217)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/298)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 328)، و"المحتسب" لابن جني (1/314)، و"تفسير البغوي" (2/371)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/84-85).
(4) انظر: "تفسير البغوي" (2/371)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/286)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/85).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: قصة (نوح) – في سورة (الأعراف) – آية (59-64). – كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (64)﴾.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

﴿سورة يونس﴾ الآية ﴿71﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿واتل عَلَيْهِمْ﴾ اقْرَأ عَلَيْهِم ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿نُوح﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ﴾ عظم عَلَيْكُم ﴿مَّقَامِي﴾ طول مقَامي ومكاني ﴿وَتَذْكِيرِي﴾ وتحذيري إِيَّاكُم ﴿بِآيَاتِ الله﴾ من عَذَاب الله ﴿فَعَلَى الله تَوَكَّلْتُ﴾ وثقت وفوضت أَمْرِي إِلَى الله ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ فَاجْتمعُوا على قَول وَأمر وَاحِد ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ اسْتَعِينُوا بآلهتكم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ لَا تلبسوا أَمركُم وقولكم على أَنفسكُم ﴿ثُمَّ اقضوا إِلَيَّ﴾ امضوا إِلَيّ ﴿وَلَا تُنظِرُونَ﴾ وَلَا ترقبون.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ﴿سورة يونس﴾ الآية ﴿71﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول تعالى لنبيه: واتل على قومك. ﴿نَبَأَ نُوحٍ﴾ في دعوته لقومه، حين دعاهم إلى الله مدة طويلة، فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، فلم يزدهم دعاؤه إياهم إلا طغيانًا، فتمللوا منه وسئموا، وهو -عليه الصلاة والسلام -غير متكاسل، ولا متوان في دعوتهم،

فقال لهم: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ أي: إن كان مقامي عندكم، وتذكيري إياكم ما ينفعكم.

﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الأدلة الواضحة البينة، قد شق عليكم وعظم لديكم، وأردتم أن تنالوني بسوء أو تردوا الحق.

﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي: اعتمدت على الله، في دفع كل شر يراد بي، وبما أدعو إليه، فهذا جندي، وعدتي. وأنتم، فأتوا بما قدرتم عليه، من أنواع العَدَدَ والعُدَد.

﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ كلكم، بحيث لا يتخلف منكم أحد، ولا تدخروا من مجهودكم شيئًا.

﴿وَ﴾ أحضروا ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ الذي كنتم تعبدونهم وتوالونهم من دون الله رب العالمين.

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (71)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (71). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

{ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً} أي: مشتبهاً خفياً، بل ليكن ذلك ظاهراً علانية.

{ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ} أي: اقضوا علي بالعقوبة والسوء، الذي في إمكانكم،

{وَلا تُنْظِرُونِ} أي: لا تمهلوني ساعة من نهار. فهذا برهان قاطع، وآية عظيمة على صحة رسالته، وصدق ما جاء به، حيث كان وحده لا عشيرة تحميه، ولا جنود تؤويه.

وقد بادأ قومه بتسفيه آرائهم، وفساد دينهم، وعيب آلهتهم. وقد حملوا من بغضه، وعداوته ما هو أعظم من الجبال الرواسي، وهم أهل القدرة والسطوة، وهو يقول لهم: اجتمعوا أنتم وشركاؤكم ومن استطعتم، وأبدوا كل ما تقدرون عليه من الكيد، فأوقعوا بي إن قدرتم على ذلك، فلم يقدروا على شيء من ذلك.

فعلم أنه الصادق حقًا، وهم الكاذبون فيما يدعون، (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ}

يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ} أَيْ: أَخْبِرْهُمْ وَاقْصُصْ عَلَيْهِمْ، أَيْ: عَلَى كُفَّارِ مَكَّةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَكَ وَيُخَالِفُونَكَ.

{نَبَأَ نُوحٍ} أَيْ: خَبَرَهُ مَعَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ، كَيْفَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ ودمّرهم بِالْغَرَقِ أَجْمَعِينَ عَنْ آخِرِهِمْ، لِيَحْذَرَ هَؤُلاءِ أَنْ يُصِيبَهُمْ مِنَ الْهَلاكِ وَالدَّمَارِ مَا أَصَابَ أُولَئِكَ.

{إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ} أَيْ: عَظُمَ عَلَيْكُمْ، {مَقَامِي} أَيْ فِيكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، {وَتَذْكِيرِي} إِيَّاكُمْ {بِآيَاتِ اللَّهِ} أَيْ: بِحُجَجِهِ وَبَرَاهِينِهِ، {فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ} أَيْ: فَإِنِّي لاَ أُبَالِي وَلاَ أَكُفُّ عَنْكُمْ سَوَاءٌ عَظُمَ عَلَيْكُمْ أَوْ لاَ!،

{فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ} أَيْ: فَاجْتَمِعُوا أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، مِنْ صَنَمٍ وَوَثَنٍ،

{ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً} أَيْ: وَلاَ تَجْعَلُوا أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ مُلْتَبِسًا، بَلِ افْصِلُوا حَالَكُمْ مَعِي، فَإِنْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ مُحِقُّونَ، فَاقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنْظِرُونَ، أَيْ: وَلاَ تُؤَخِّرُونِي سَاعَةً وَاحِدَةً، أَيْ: مَهْمَا قَدَرْتُمْ فَافْعَلُوا، فَإِنِّي لاَ أُبَالِيكُمْ وَلاَ أَخَافُ مِنْكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ،

كَمَا قَالَ: (هُودٌ) لِقَوْمِهِ: {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {هُود: 54 -56}. (2)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (71)، للإمَامْ (ابن كثير).

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ} أَيِ: اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ خَبَرَ نُوحٍ {إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ} وَهُمْ وَلَدُ قَابِيلَ، {يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ} عظم وثقل عليكم، {مَقَامِي} طول عمري ومكثي فيكم {وَتَذْكِيرِي} ووعظي إياكم {بِآيَاتِ اللَّهِ} بِحُجَجِهِ وَبَيِّنَاتِهِ فَعَزَمْتُمْ عَلَى قَتْلِي وَطَرْدِي {فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ} أَيْ: أَحْكِمُوا أَمْرَكُمْ وَاعْزِمُوا عَلَيْهِ، {وَشُرَكَاءَكُمْ}: وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ، أَيْ: آلِهَتَكُمْ" فَاسْتَعِينُوا بِهَا لِتَجْتَمِعَ مَعَكُمْ،

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- مَعْنَاهُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ، فَلَمَّا تَرَكَ (مع) انْتَصَبَ،

وَقَرَأَ: (يَعْقُوبُ):- (وَشُرَكَاؤُكُمْ) رَفْعٌ، أَيْ: فأجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم،

وقرأ: (رويس) عن (يعقوب) (فَاجْمَعُوا) بِوَصْلِ الْأَلِفِ وَفَتْحِ الْمِيمِ، والوجه من جمع يجمع، والمراد فاجمعوا ذوي أمركم، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، والمعنى: اجمعوا رؤساءكم،

{ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً} أَيْ: خَفِيًّا مُبْهَمًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: غَمَّ الْهِلَالُ عَلَى النَّاسِ، أَيْ: أشكل عليهم وخفي،

{ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ} أَيِ: أَمْضُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَافْرَغُوا مِنْهُ، يُقَالُ: قَضَى فُلَانٌ إِذَا مَاتَ وَمَضَى، وَقَضَى دَيْنَهُ إِذَا فَرَغَ مِنْهُ،

وقيل: مَعْنَاهُ تَوَجَّهُوا إِلَيَّ بِالْقَتْلِ وَالْمَكْرُوهِ، وقيل: فَاقْضُوا مَا أَنْتُمْ قَاضُونَ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ السَّحَرَةِ لِفِرْعَوْنَ: {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ} {طه: 72} أَيِ: اعْمَلْ مَا أَنْتَ عَامِلٌ، {وَلَا تُنْظِرُونِ} وَلَا تُؤَخِّرُونِ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ التَّعْجِيزِ، أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ نُوحٍ أَنَّهُ كَانَ وَاثِقًا بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ خَائِفٍ مِنْ كَيْدِ قَوْمِهِ، عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُمْ وَآلِهَتَهُمْ لَيْسَ إِلَيْهِمْ نَفْعٌ وَلَا ضُرٌّ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، ومحمد بن عبيد الغبري -واللفظ لأبي كامل- قالا: حدثنا أبو عوانة عن (قتادة)، عن (أنس بن مالك) قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ... فذكر حديث الشفاعة الطويل وفيه: ((ولكن أئتوا نوحاً. أول رسول بعثه الله ...)). (2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) قال: لا يكبر عليكم أمركم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ثُمَّ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (71).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (180/1)ح (322) – (كتاب: الأيمان)، / (باب: أدنى أهل الجنة منزلة).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ح 6564) – (كتاب: الرقاق)، / (باب: صفة الجنة والنار).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (150/15).

اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ) قال: اقضوا إليّ ما كنتم قاضين. (1)

* * *

[٧٢] ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فإن كنتم قد أعرضتم عن دعوتي فقد علمتم أني ما طلبت منكم جزاء على تبليغكم رسالة ربي، ليس ثوابي إلا على الله، آمنتم بي، أم كفرتم، وأمرني الله أن أكون من المنقادين له بالطاعة والعمل الصالح. (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن أعرضتم عن دعوتي فإنني لم أسألكم أجراً" لأن ثوابي عند ربي وأجري عليه سبحانه، وحده لا شريك له، وأمرت أن أكون من المنقادين لحكمه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإن بقيتم على الإعراض عن دعوتى، فإن ذلك لن يضيرنى، لأنى لم أقم بها لأتقاضاكم عليها أجراً أخشى عليه الضياع بسبب إعراضكم، إنما أطلب أجرى عليها من الله - وحده - وقد أمرنى أن أكون مُسَلِّماً إليه جميع أمرى. (4)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (150/15).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (217/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (217/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (298/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ} .... فإن أعرضتم عن تذكيري.

{فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ} .... فما كان عندى ما نفركم عني وتتهموني لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عظتكم.

{فَمَا سَأَلْتُكُمْ} .... على ذلكَ.

{مِنْ أَجْرٍ} .... جُعْل فتنفروا عَنِّي.

{إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ} ..... لا تعلُّقَ له بكُم.

{إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ} .... وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة، أي ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من أغراض الدنيا.

{وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} .... الذين لا يأخذون على تعليم الدين شيئا، ولا يطلبون به دنيا وهذا مقتضى الإسلام، والذي كل مسلم مأمور به.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو)، و(ابن عامر)، و(حفص عن عاصم):- (أَجْرِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ} أَعْرَضْتُمْ عَنْ قَوْلِي وَقَبُولِ نُصْحِي، {فَمَا سَأَلْتُكُمْ} عَلَى

---

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية ()، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالدَّعْوَةِ، {مِنْ أَجْرٍ} من جعل وعوض، {إِنْ أَجْرِيَ} مَا أَجْرِي وَثَوَابِي. {إِلا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أَيْ: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ،

وقيل: مِنَ المستسلمين لأمر الله. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِن تَوَلَّيْتُمْ} عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ {فَمَا سَأَلْتُكُمْ} عَنِ الْإِيمَانِ {مِّنْ أَجْرٍ} من جعل {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثوابي بِمَا دعوتكم إِلَى الْإِيمَانِ {إِلاَّ عَلَى الله وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسلمين} مَعَ الْمُسلمين على دينهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {72} ولهذا قال: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ} عن ما دعوتكم إليه، فلا موجب لتوليكم، لأنه تبين أنكم لا تولون عن باطل إلى حق، وإنما تولون عن حق قامت الأدلة على صحته، إلى باطل قامت الأدلة على فساده.

ومع هذا {فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ} على دعوتي، وعلى إجابتكم، فتقولوا: هذا جاءنا ليأخذ أموالنا، فتمتنعون لأجل ذلك.

{إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ} أي: لا أريد الثواب والجزاء إلا منه،

{وَ} أيضا فإني ما أمرتكم بأمر وأخالفكم إلى ضده، بل.

{أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} فأنا أول داخل، وأول فاعل لما أمرتكم به. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ} أَيْ: كَذَّبْتُمْ وَأَدْبَرْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ،

{فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ} أَيْ: لَمْ أَطْلُبْ مِنْكُمْ عَلَى نُصْحِي إِيَّاكُمْ شَيْئًا،

{إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أَيْ: وأنا ممتثل ما أمرت به من الْإِسْلَامِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْإِسْلَامُ هُوَ دِينُ جَمِيعِ (1) الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، وَإِنْ تَنَوَّعَتْ شَرَائِعُهُمْ وَتَعَدَّدَتْ مَنَاهِلُهُمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} {الْمَائِدَةِ: 48}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- سَبِيلًا وَسُنَّةً. فَهَذَا نُوحٌ يَقُولُ: {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} {النَّمْلِ: 91}،

وَقَالَ تَعَالَى: عَنْ (إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ):- {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} {الْبَقَرَةِ: 131، 132}،

وَقَالَ (يُوسُفُ):- {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ فَاطِرَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (72).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} {يُوسُف: 101}.

وَقَالَ مُوسَى: {يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} {يُونُس: 84}.

وَقَالَتِ السَّحَرَةُ: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} {الْأَعْرَاف: 126}.

وَقَالَتْ بِلْقِيس: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {النَّمْل: 44}.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا} {الْمَائِدَة: 44}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} {الْمَائِدَة: 111}،

وَقَالَ: خَاتَمُ الرُّسُلِ وَسَيِّدُ الْبَشَرِ: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} {الْأَنْعَام: 162، 163} أَيْ: مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ،"

وَلِهَذَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ عَنْهُ: ((نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، دِينُنَا وَاحِدٌ))، (1)

أَيْ: وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنْ تَنَوَّعَتْ شَرَائِعُنَا، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: "أَوْلَادُ عَلَّاتٍ"، وَهُمْ: الْإِخْوَةُ مِنْ أُمَّهَاتٍ شَتَّى وَالْأَبُ وَاحِدٌ. (2)

* * *

[٧٣] ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فكذبه قومه، ولم يصدقوا به، فنجيناه هو ومن كان معه في السفينة من المؤمنين، وصيَّرناهم خَلَفًا لمن كان قبلهم، وأهلكنا الذين كذبوا بما جاء به من الآيات والحجج بالطوفان، فتأمل أيها الرسول -ﷺ- كيف كانت نهاية أمر القوم الذين أنذرهم نوح -عليه السلام-، فلم يؤمنوا. (3)

* * *

يَعْنِي:- فكذب نوحًا قومُه فيما أخبرهم به عن الله، فنجَّيناه هو ومن معه في السفينة، وجعلناهم يَخْلُفون المكذبين في الأرض، وأغرقنا الذين جحدوا حججنا، فتأمل أيها الرسول -ﷺ- كيف كان عاقبة القوم الذين أنذرهم رسولهم عذاب الله وبأسه؟. (4)

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (72)، (3442)-(3443) - (كتاب: أحاديث الإنبياء) - من حديث- (أبي هريرة) - رضي الله عنه.
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2365) - (كتاب: الفضائل).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (72)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (217/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (217/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ومع هذا المجهود وتلك المثابرة التي بذلها من أجل هدايتهم، أصروا على أن يستمروا في تكذيبه وعدائه، فنجَّاه الله ومَن معه من المؤمنين به، الراكبين معه في الفلك، وجعلهم عُمَّاراً للأرض بعد هلاك الكافرين الذين أغرقهم الطوفان، فانظر - يا محمد ﷺ - كيف لقى المستخفون بالنذر مصيرهم السيئ.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾.... فتمـادوا و استَمَرُّوا على تكذيبه.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾.... خَلَائِفَ يخلفون الهالكين بالغرق.

﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾.... وكانوا ثمانين ﴿الْفُلْك﴾... السَّفِينَة.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾.... سُكَّانَ الأرض خَلَفًا عن الهالكِينَ.

﴿خَلَائِفَ﴾... يَخْلُفُونَ الْمُكَذِّبِينَ فِي الأَرْضِ.

﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾.... بالطوفان ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾.... آخر أمرِ الذين أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا.

(أي: تعظيم لما جرى عليهم، وتحذير لمن أنذرهم رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلم-، وتسلية له).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ} يعني: {فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ} أَيْ: جَعَلْنَا الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ سُكَّانَ الْأَرْضِ خُلَفَاءَ عَنِ الْهَالِكِينَ.

{وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ} أَيْ: آخِرُ أَمْرِ الَّذِينَ أَنْذَرَتْهُمُ الرُّسُلُ فَلَمْ يُؤْمِنُوا.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ} يَعْنِي نوحًا بِمَا أَتَاهُم {فَنَجَّيْنَاهُ} من الْغَرق {وَمَن مَّعَهُ} من الْمُؤمنِينَ {فِي الْفلك} فِي السَّفِينَة {وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ} خلفاء وسكان الأَرْض {وأغرقنا الَّذين كذبُوا بآيَاتنَا} بكتابنا ورسولنا نوح {فَانْظُر} يَا مُحَمَّد- صلى الله عليه وسلم-. {كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذرين} كَيفَ صَار آخر أمر الَّذين أنذرتهم الرُّسُل فلم يُؤمنُوا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَكَذَّبُوهُ} بعد ما دعاهم ليلا ونهارًا، سرا وجهارًا، فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارًا،

{فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ} الذي أمرناه أن يصنعه بأعيننا، وقلنا له إذا فار التنور:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (73).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

فـ {احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ} ففعل ذلك.

فأمر الله السماء أن تمطر بماء منهمر وفجر الأرض عيونًا، فالتقى الماء على أمر قد قدر:

{وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ} تجري بأعيننا،

{وَجَعَلْنَاهُمْ خَلائِفَ} في الأرض بعد إهلاك المكذبين.

ثم بارك الله في ذريته، وجعل ذريته، هم الباقين، ونشرهم في أقطار الأرض،

{وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بعد ذلك البيان، وإقامة البرهان،

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ} وهو: الهلاك المخزي، واللعنة المتتابعة عليهم في كل قرن يأتي بعدهم، لا تسمع فيهم إلا لوما، ولا ترى إلا قدحًا وذمًا.

فليحذر هؤلاء المكذبون، أن يحل بهم ما حل بأولئك الأقوام المكذبين من الهلاك، والخزي، والنكال. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ} أَيْ: عَلَى دِينِهِ {فِي الْفُلْكِ} وَهِيَ: السَّفِينَةُ، {وَجَعَلْنَاهُمْ خَلائِفَ} أَيْ: فِي الْأَرْضِ، {وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ} أَيْ: يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ أَنْجَيْنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَأَهْلَكْنَا الْمُكَذِّبِينَ. (2)

* * *

[٧٤] ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد نوح رسلًا إلى أقوامهم، فجاء الرسل أممهم بالآيات والبراهين، فما كانت لهم إرادة أن يؤمنوا بسبب إصرارهم السابق على تكذيب الرسل، فختم الله على قلوبهم. مثل هذا الختم الذي ختمنا به على قلوب أتباع الرسل الماضين نختم به على قلوب الكافرين المتجاوزين لحدود الله بالكفر في كل زمان ومكان. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم بعثنا من بعد نوح رسلا إلى أقوامهم (هودًا وصالحًا وإبراهيم ولوطًا وشعيبًا وغيرهم) فجاء كل رسول قومه بالمعجزات الدالة على رسالته، وعلى صحة ما دعاهم إليه، فما كانوا ليصدِّقوا ويعملوا بما كذَّب به قوم نوح ومَن سبقهم من الأمم الخالية. وكما ختم الله على قلوب هؤلاء

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (73)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (217/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الأقوام فلم يؤمنوا، كذلك يختم على قلوب مَن شابههم ممن بعدهم من الذين تجاوزوا حدود الله، وخالفوا ما دعاهم إليه رسلهم من طاعته عقوبة لهم على معاصيهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ثم أرسلنا من بعد نوح رُسُلاً آخرين، داعين إلى التوحيد، ومبشرين ومنذرين، ومؤيدين بالمعجزات الدالة على صدقهم، فكذبت أقوامهم كما كذب قوم نوح، فما كان من شأن الجاحدين منهم أن يذعنوا، لأن التكذيب سبق التبصر والاعتبار، وبذلك طبع الله الباطل على قلوب الذين من شأنهم الاعتداء على الحقائق وعلى البينات.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ} .... أي: من بعد نوح.

{رُسُلًا} .... كإبراهيمَ وهودٍ وصالحٍ ولوطٍ وشعيب، وغيرهم.

{إِلَى قَوْمِهِمْ} .... كلُّ رسولٍ إلى قومه.

{فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} .... بالدَّلالات الواضحات.

{فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا} .... فما كانَ إيمانُهم إلا ممتنعاً" لشدَّةِ شكيمتهم في الكفر، وتصميمهم عليه.

{بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ} .... يريدُ: أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهلَ جاهلية مكذِّبين بالحق، فما وقعَ فصلٌ بين حالتيْهم بعدَ بعثة الرسلِ وقبلَها، كأنْ لم يُبْعَثْ إليهم أحدٌ.

{كَذَلِكَ} .... مثلَ ذلكَ الطَّبْعِ المحكَمِ.

{نَطْبَعُ} ... نَخْتِمُ.

{عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ} .... بخذلانهم، وفي ذلكَ دليلٌ على أن الأفعالَ واقعةٌ بقدرةِ الله تعالى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا} أَيْ: مِنْ بَعْدِ نُوحٍ رُسُلًا. {إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} بِالدَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ، {فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: بِمَا كَذَّبَ بِهِ قَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ، {كَذَلِكَ نَطْبَعُ} أَيْ: نَخْتِمُ. {عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ}.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ} من بعد هَلَاك قوم نوح {رسلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فجاؤوهم بِالْبَيِّنَاتِ} بِالْأَمر وَالنَّهْي والعلامات {فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا} ليصدقوا {بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ} من قبل يَوْم الْمِيثَاق {كَذَلِك} هَكَذَا {نَطْبَعُ} نختم {عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ} من الْحَلَال وَالْحرَام.(4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (217/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (74).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا} من بعد نوح -عليه السلام-.

{رُسُلا إِلَى قَوْمِهِمْ} المكذبين، يدعونهم إلى الهدى، ويحذرونهم من أسباب الردى.

{فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} أي: كل نبي أيد دعوته، بالآيات الدالة على صحة ما جاء به.

{فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ} يعني: أن الله تعالى عاقبهم حيث جاءهم الرسول-، فبادروا بتكذيبه، طبع الله على قلوبهم، وحال بينهم وبين الإيمان بعد أن كانوا متمكنين منه،

كما قال تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}.

ولهذا قال هنا: {كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ} أي: نختم عليها، فلا يدخلها خير، وما ظلمهم الله، ولكنهم ظلموا أنفسهم بردهم الحق لما جاءهم، وتكذيبهم الأول.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ نُوحٍ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ، أَيْ: بِالْحُجَجِ وَالْأَدِلَّةِ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءُوهُمْ بِهِ،

{فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: فَمَا كَانَتِ الْأُمَمُ لِتُؤْمِنَ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُمْ أَوَّلَ مَا أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} {الْأَنْعَامِ: 110}.

وَقَوْلُهُ: {كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ} أَيْ: كَمَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ، فَمَا آمَنُوا بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمُ الْمُتَقَدِّمِ، هَكَذَا يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ مَنْ أَشْبَهَهُمْ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ، وَيَخْتِمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.

وَالْمُرَادُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلَكَ الْأُمَمَ الْمُكَذِّبَةَ لِلرُّسُلِ، وَأَنْجَى مَنْ آمَنَ بِهِمْ، وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ زَمَانِ آدَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى الْإِسْلَامِ، إِلَى أَنْ أَحْدَثَ النَّاسُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نُوحًا، عَلَيْهِ السَّلَامُ" وَلِهَذَا يَقُولُ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَنْتَ أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ، كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} {الْإِسْرَاءِ: 17}،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَفِي هَذَا إِنْذَارٌ عَظِيمٌ لِمُشْرِكِي الْعَرَبِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِسَيِّدِ الرُّسُلِ وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ قَدْ أَصَابَ مَنْ كَذَّبَ بِتِلْكَ الرُّسُلِ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعِقَابِ وَالنَّكَالِ، فَمَاذَا ظَنَّ هَؤُلَاءِ وَقَدِ ارْتَكَبُوا أَكْبَرَ مِنْ أُولَئِكَ؟.(1)

* * *

[٧٥] ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد هؤلاء الرسل موسى وأخاه هارون إلى فرعون ملك مصر والكبراء من قومه، بعثناهما بالآيات الدالة على صدقهما، فتكبروا عن الإيمان بما جاء به، وكانوا قومًا مجرمين" لكفرهم بالله وتكذيبهم لرسله.(2)

* * *

يَعْنِي:- ثم بعثنا مِن بعد أولئك الرسل- موسى وهارون -عليهما السلام إلى فرعون وأشراف قومه بالمعجزات الدالة على صدقهما، فاستكبروا عن قَبول الحق، وكانوا قومًا مشركين مجرمين مكذبين.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم أرسلنا من بعدهم موسى وأخاه هارون إلى فرعون ملك مصر وإلى خاصته، داعين إلى عبادة الله - وحده - ومؤيدين بالحُجج الباهرة، فاستكبر فرعون وقومه عن متابعة موسى وهارون في دعوتهما، وكانوا بهذا الرفض مرتكبين جرماً عظيماً، آثمين به.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ} .... أي: من بعد الرُّسُل.

{مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} .... يعني: أَشْرَاف قَوْمه.

{بِآيَاتِنَا} .... بالآيات التسع.

{فَاسْتَكْبَرُوا} .... عن اتِّبَاعها.

{فَاسْتَكْبَرُوا} .... عن قبولها وهو أعظم الكبر أن يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبليغها ويتعظموا عن تقبلها.

{وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ} .... أي: مشركين. (كفارا ذوى آثام عظام).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الْإِمَامُ (الْبَغَوِي) - (مُحْيِي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} يَعْنِي: أَشْرَافَ قَوْمِهِ، {بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قَالَ الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (74)، لِلْإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (217/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (217/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامِ (البغوي) سورة (يونس) الآية (75).

{سورة يونس} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم} من بعد هَؤُلَاءِ الرُّسُل {مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} رؤسائه {بِآيَاتِنَا} بكتابنا ويُقال بآياتنا التسع اليد والعصا والطوفان وَالْجَرَاد وَالْقمل والضفادع وَالدَّم والسنين وَنقص من الثمرات ويُقال الطمس {فاستكبروا} عَن الْإِيمَان بِالْكتاب وَالرسول- والآيات {وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ} مُشْرِكين. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {75} يَقُولُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا} مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الرُّسُل {مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} أَيْ: قَوْمه.

{بِآيَاتِنَا} أَيْ: حججنا وَبَرَاهِيننَا،

{فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ} أَيْ: اسْتَكْبَرُوا عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالِانْقِيَادِ لَهُ، (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ} . إلى آخر القصة أي: {ثُمَّ بَعَثْنَا} من بعد هؤلاء الرسل، الذين أرسلهم الله إلى القوم المكذبين المهلكين.

{مُوسَى} بن عمران، كليم الرحمن، أحد أولي العزم من المرسلين، وأحد الكبار المقتدى بهم، المنزل عليهم الشرائع المعظمة الواسعة.

{وَ} جعلنا معه أخاه {هَارُونَ} وزيرًا بعثناهما {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} أي: كبار دولته ورؤسائهم، لأن عامتهم، تبع للرؤساء.

{بِآيَاتِنَا} الدالة على صدق ما جاءا به من توحيد الله، والنهي عن عبادة ما سوى الله تعالى، {فَاسْتَكْبَرُوا} عنها ظلمًا وعلوًا، بعد ما استيقنوها.

{وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ} أي: وصفهم الإجرام والتكذيب. (3)

* * *

قصة (موسى) -عليه السلام- مع فرعون والسحرة وإيمانهم ، في سورة- (يونس) - آية (74-87) - كما قال تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (74) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (75) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (76) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (77) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأرض وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ (78) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (75)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(79) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (85) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (87)}

* * *

وهذه قصة (موسى) -عليه السلام- مع فرعون والسحرة وإيمانهم في سورة-(الأعراف) - آية (103-128) . - كما قال تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126) وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128)} .

* * *

[٧٦] ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فلما جاء فرعون والكبراء من قومه الذين الَّذي جاء به موسى وهارون -عليهما السلام- قالوا عن آياته الدالة على صدق ما جاء به موسى: إنه لسحر واضح، وليس حقًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلما أتى فرعونَ وقومَه الحقُّ الذي جاء به موسى قالوا: إن الذي جاء به موسى من الآيات إنما هو سحر ظاهر.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما ظهر لهم الحق من عندنا على يد موسى، قالوا فى معجزة موسى وهى العصا التى انقلبت حية أمام أعينهم: إن هذا سحر مؤكد واضح.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ} .... مِنْ عِنْدِنَا فلما عرفوا أنه هو الحق، وأنه من عند الله، لا من قبل موسى وهارون.

{فَلَمَّا جَاءَهُمُ} .... يعني: فرعونَ وقومَه.

{الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا} .... وعرفوه "لتظاهر المعجزات

{قَالُوا} .... لحبهم الشهوات. (من فرط تمرِّدهم).

{إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ} .... ظاهر.

(أي: وهم يعلمون أن الحق أبعد شيء من السحر الذي ليس الا تمويها).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهُمُ} يَعْنِي: جَاءَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، {الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ}.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحق من عندنَا} الْكتاب وَالرسول- والآيات {قَالُوا إِنَّ هَذَا} الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى.

{لَسِحْرٌ مُبِينٌ} كذب بيِّن وَإِن قَرَأت بِالْألف أَرَادوا بِهِ مُوسَى ساحرا كذابا.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ} كَأَنَّهُمْ -قَبَّحهم اللَّهُ - أَقْسَمُوا عَلَى ذَلِكَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا قَالُوهُ كَذِبٌ وَبُهْتَانٌ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (217/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (217/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (يونس) الآية (76).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} {النَّمْل: 14}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا} الذي هو أكبر أنواع الحق وأعظمها، وهو من عند الله الذي خضعت لعظمته الرقاب، وهو رب العالمين، المربي جميع خلقه بالنعم.

فلما جاءهم الحق من عند الله على يد موسى، ردوه فلم يقبلوه،

و{قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ} لم يكفهم - قبحهم الله - إعراضهم ولا ردهم إياه، حتى جعلوه أبطل الباطل، وهو السحر: الذي حقيقته التمويه، بل جعلوه سحرًا مبينًا، ظاهرًا، وهو الحق المبين. (2)

* * *

[٧٧] ﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قال: (موسى) –عليه السلام- مستنكرًا عليهم: أتقولون للحق حين جاءكم: هو سحر؟! كلا، ما هو بسحر، وإني لأعلم أن الساحر لا يفلح أبدًا، فكيف لي بتعاطيه؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: لهم موسى متعجبًا مِن قولهم: أتقولون للحق لما جاءكم: إنه سحر مبين؟ انظروا وَصْفَ ما جاءكم وما اشتمل عليه تجدوه الحق. ولا يفلح الساحرون، ولا يفوزون في الدنيا ولا في الآخرة. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال لهم موسى مستنكراً: أتصفون الحق الذى جئتكم به من عند الله بأنه سحر؟ أتكون هذه الحقيقة التى عاينتموها سحراً؟! وهأنذا أتحداكم أن تثبتوا أنها سحر، فأتوا بالساحرين ليثبتوا ما تدعون، ولن يفوز الساحرون فى هذا أبداً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ}.... تقديرُ الكلام: أتقولونَ للحقِّ لما جاءكم: إنه سحرٌ؟ ثم قال منكرًا عليهم:

{قالَ مُوسى}.... قال لهم مستنكرا.

{أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا}.... أتصفون الحق الذي جئتكم به من عند الله بأنه سحر.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (76)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (217/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (217/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (299/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ} .... فأتوا بساحرين ليثبتوا ما تدعون ولن يفوز الساحرون في هذا أبدا.

{أَسِحْرٌ هَذَا}؟.... فحذف السحر الأول اكتفاءً بدلالة الكلام عليه.

{وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ} ...... المعنى: أيكون سِحرًا وقد أفلح مَنْ جاءَ به؟!.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا} تَقْدِيرُ الْكَلَامِ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ سِحْرٌ أَسِحْرٌ هَذَا؟ فَحَذَفَ السِّحْرَ الْأَوَّلَ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عليه. {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ}. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُم {مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ} الْكتاب وَالرسول- والآيات {لَمَّا جَآءَكُمْ} حِين جَاءَكُم {أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ} لَا ينجو وَلَا يَأْمَن {الساحرون} من عَذَاب الله. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} لهم {مُوسَى} - موبخا لهم عن ردهم الحق، الذي لا يرده إلا أظلم الناس: - {أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ} أي: أتقولون إنه سحر مبين.

{أَسِحْرٌ هَذَا} أي: فانظروا وصفه وما اشتمل عليه، فبمجرد ذلك يجزم بأنه الحق.

{وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ} لا في الدنيا، ولا في الآخرة، فانظروا لمن تكون له العاقبة، ولمن له الفلاح، وعلى يديه النجاح. وقد علموا بعد ذلك وظهر لكل أحد أن موسى- عليه السلام - هو الذي أفلح، وفاز بظفر الدنيا والآخرة. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُمْ {مُوسَى} مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ: {أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ}. (4)

* * *

[٧٨] ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

أجاب قوم فرعون موسى -عليه السلام- قائلين: أجئتنا بهذا السحر لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من الدين، ويكون لك

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (77).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (77)، للإمام (ابن كثير).

أنت ولأخيك الملك؟ وما نحن لكما -يا موسى وهارون-عليهما السلام- بمقرين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون وملؤه لموسى: أجئتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله، وتكون لكما أنت وهارون العظمة والسلطان في أرض ‹ مصر › ؟ وما نحن لكما بمقرِّين بأنكما رسولان أُرسلتما إلينا" لنعبد الله وحده لا شريك له.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون وقومه لموسى: إنما جئت إلينا قاصداً أن تصْرِفَنا عن دين آبائنا، وتقاليد قومنا" لكي نصير لكما أتباعاً، ويكون لك ولأخيك الملك والعظمة والرياسة المسيطرة المتحكمة؟ وإذن فلن نؤمن بكما ولا برسالتكما.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا} .... فرعونُ وقومُه لموسى -عليه السلام.

{أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا} .... تَصرِفَنا.

{عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا} .... يعنون عبادة الأصنام.

{وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ} .... الملك في أرض مصرَ.

{وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ} .... أي: الملك.

وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ بمصدقين فيما جئتما به.

{الْكِبْرِيَاءُ} ... العَظَمَةُ، وَالسُّلْطَانُ.

{وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} .... مصدِّقين.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (أبو بكرٍ عن (عاصمٍ):- (وَيَكُونَ) بالياء على التذكير، والباقون: بالتاء على التأنيث.(4)

قرأ: (أبو عمرو):- (وَنَحْن لكُمَا) بإدغام النون في اللام.(5)(6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَعْنِي: فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ لِمُوسَى، {أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا} لِتَصْرِفَنَا، وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- لِتَلْوِيَنَا، {عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ} الملك والسلطان، {فِي الْأَرْضِ} أَرْضِ مِصْرَ، وَقَرَأَ: (أَبُو بَكْرٍ):- (وَيَكُونَ) بِالْيَاءِ {وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} بمصدقين.(7)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/217). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/217)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/300)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 373)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 286)، و "معجم القراءات القرآنية" (3/ 86).

(5) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 247)، و "معجم القراءات القرآنية" (3/ 86).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (78)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (يونس) الآية (78).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة يونس} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} لموسى {أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا} لتصرفنا {عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} من عبادة الأوثان {وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ} الملك والسلطان {فِي الْأَرْضِ} في أرض مصر {وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} بمصدقين.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} لموسى رادين لقوله بما لا يرده: {أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} أي: أجئتنا لتصدنا عما وجدنا عليه آباءنا، من الشرك وعبادة غير الله، وتأمرنا بأن نعبد الله وحده لا شريك له؟ فجعلوا قول آبائهم الضالين حجة، يردون بها الحق الذي جاءهم به -موسى -عليه السلام.

وقولهم: {وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ} أي: وجئتمونا لتكونوا أنتم الرؤساء، ولتخرجونا من أرضنا. وهذا تمويه منهم، وترويج على جهالهم، وتهييج لعوامهم على معاداة موسى، وعدم الإيمان به.

وهذا لا يحتج به، من عرف الحقائق، وميز بين الأمور، فإن الحجج لا تدفع إلا بالحجج والبراهين.

وأما من جاء بالحق، فرد قوله بأمثال هذه الأمور، فإنها تدل على عجز موردها، عن الإتيان بما يرد القول الذي جاء خصمه، لأنه لو كان له حجة لأوردها، ولم يلجأ إلى قوله: قصدك كذا، أو مرادك كذا، سواء كان صادقًا في قوله وإخباره عن قصد خصمه، أم كاذبًا، مع أن موسى عليه الصلاة والسلام كل من عرف حاله، وما يدعو إليه، عرف أنه ليس له قصد في العلو في الأرض، وإنما قصده كقصد إخوانه المرسلين، هداية الخلق، وإرشادهم لما فيه نفعهم.

ولكن حقيقة الأمر، كما نطقوا به بقولهم: {وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} أي: تكبرًا وعنادًا، لا لبطلان ما جاء به موسى وهارون، ولا لاشتباه فيه، ولا لغير ذلك من المعاني، سوى الظلم والعدوان، وإرادة العلو الذي رموا به موسى وهارون.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا} أَيْ: تَثْنِينَا {عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} أَيْ: الدِّينُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ، {وَتَكُونَ لَكُمَا} أَيْ: لَكَ وَلِهَارُونَ {الْكِبْرِيَاءُ} أَيْ: الْعَظَمَةُ وَالرِّيَاسَةُ {فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ}.

وَكَثِيرًا مَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى قِصَّةَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ فِرْعَوْنَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ" لِأَنَّهَا مِنْ أَعْجَبِ الْقِصَصِ، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ حَذِرَ مِنْ مُوسَى كُلَّ الْحَذَرِ، فَسَخَّرَهُ الْقَدَرُ أَنْ رَبَّى هَذَا

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الَّـذِي يُحـذِّرُ منْـهُ عَلَـى فِرَاشِـهِ وَمَائِدَتِـهِ بِمَنْزِلَـةِ الْوَلَـدِ، ثُـمَّ تَرَعْـرَعَ وَعَقَـدَ اللَّـهُ لَـهُ سَـبَبًا أَخْرَجَـهُ مِـنْ بَـيْنِ أَظْهُـرِهِمْ، وَرَزَقَـهُ النُّبُـوَّةَ وَالرِّسَـالَةَ وَالتَّكْلِـيمَ، وَبَعَثَـهُ إِلَيْـهِ لِيَـدْعُوَهُ إِلَـى اللَّـهِ تَعَـالَى لِيَعْبُـدَهُ وَيَرْجِـعَ إِلَيـهِ، هَـذَا مَـا كَـانَ عَلَيْـهِ فِرْعَـوْنُ مِـنْ عَظَمَـةِ الْمَمْلَكَـةِ وَالسُّـلْطَانِ، فَجَـاءَهُ بِرِسَـالَةِ اللَّـهِ، وَلَـيْسَ لَـهُ وَزِيـرٌ سِـوَى أَخِيـهِ هَـارُونَ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، فَتَمَـرَّدَ فِرْعَـوْنُ وَاسْـتَكْبَرَ وَأَخَذَتْـهُ الْحَمِيَّـةُ، وَالـنَّفْسُ الْخَبِيثَـةُ الْأَبِيَّـةُ، وَقَـوَّى رَأْسَـهُ وَتَـوَلَّى بِرُكْنِـهِ، وَادَّعَـى مَـا لَـيْسَ لَـهُ، وَتَجَهْـرَمَ عَلَـى اللَّـهِ، وَعَتَـا وَبَغَـى وَأَهَـانَ حِـزْبَ الْإِيمَـانِ مِـنْ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ، وَاللَّـهُ تَعَـالَى يَحْفَـظُ رَسُـولَهُ مُوسَـى وَأَخَـاهُ هَـارُونَ، وَيَحُوطُهُمَـا، بِعِنَايَتِـهِ، وَيَحْرُسُـهُمَا بِعَيْنِـهِ الَّتِـي لَا تَنَـامُ، وَلَـمْ تَـزَلِ الْمُحَاجَّـةُ وَالْمُجَادَلَـةُ وَالْآيَـاتُ تَقُـومُ عَلَـى يَـدَيْ مُوسَـى شَـيْئًا بَعْـدَ شَـيْءٍ، وَمَـرَّةً بَعْـدَ مَـرَّةٍ، مِمَّـا يُبْهِـرُ الْعُقُـولَ وَيُـدْهِشُ الْأَلْبَـابَ، مِمَّـا لَا يَقُـومُ لَـهُ شَـيْءٌ، وَلَا يَـأْتِي بِـهِ إِلَّا مَـنْ هُـوَ مُؤَيَّـدٌ مِـنَ اللَّـهِ، وَمَـا تَـأْتِيهِمْ مِـنْ آيَـةٍ إِلَّا هِـيَ أَكْبَـرُ مِـنْ أُخْتِهَـا، وَصَـمَّمَ فِرْعَـوْنُ وَمَلَـؤُهُ -قَـبَّحَهُمُ اللَّـهُ- عَلَـى التَّكْـذِيبِ بِـذَلِكَ كُلِّـهِ، وَالْجَحْـدِ وَالْعِنَـادِ وَالْمُكَـابَرَةِ، حَتَّـى أَحَـلَّ اللَّـهُ بِهِـمْ بَأْسَـهُ الَّـذِي لَا يُـرَدُّ، وَأَغْـرَقَهُمْ فِـي صَـبِيحَةٍ وَاحِـدَةٍ أَجْمَعِـينَ، {فَقُطِـعَ دَابِـرُ الْقَـوْمِ الَّـذِينَ ظَلَمُـوا وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 45] (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

سورة يونس: 71- 78﴾

- سـلاح المـؤمن في مواجهـة أعدائـه هـو التوكـل على الله.
- الإصـرار علـى الكفـر والتكـذيب بالرسـل يوجب الختم على القلوب فلا تؤمن أبدًا.
- حـال أعـداء الرسـل واحـد، فهـم دائمًـا يصـفون الهدى بالسحر أو الكذب.
- إن الساحر لا يفلح أبدًا. (2)

* * *

[٧٩] ﴿ وَقَـالَ فِرْعَـوْنُ ائْتُـونِي بِكُـلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وقـال فرعـون لقومـه: جيئـوني بكـل سـاحر خبير بالسحر متقن له. (3)

* * *

يَعْنِـي:- وقـال فرعـون: جيئـوني بكـل سـاحر متقن للسحر. (4)

* * *

يَعْنِـي:- وزعـم فرعـون وقومـه أن موسـى وأخـاه سـاحران لا رسـولان، فـأمر رجالـه بـأن يحضـروا لـه مـن مملكتـه كـل مـن لـه مهـارة فـى فنون السحر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (78)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (217/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}.... حاذقٍ فيه.

{ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}....أي: أحضروا لي كل ساحر يحذق عمله.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (سَحَّارٍ) على وزن فَعَّالٍ بتشديد الحاء وألف بعدها، وأمالَ فتحةَ الحاءِ الدوريُّ عن (الكسائي)،

وقرأ: (الباقون):- (سَاحِرٍ) على وزن فاعلٍ والألفِ قبلَ الحاء.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ} حاذق.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ} معارضًا للحق، الذي جاء به موسى، ومغالطًا للملأ وقومه:

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (85) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (86) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (87) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88)

{ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ} أي: ماهر بالسحر، متقن له. فأرسل في مدائن مصر، من أتاه بأنواع السحرة، على اختلاف أجناسهم وطبقاتهم.(3)

* * *

قال: الإمَام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {79-80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ}.

ذكر تعالى قصة السَّحرة مع موسى، -عليه السَّلامُ، في سُورَةِ (الْأَعْرَافِ)، وقد تقدمَ الكَلامُ عليها هُنَاك. وفي هَذِهِ السُّورَةِ، وفي

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 289)، و"التيسير" للداني (ص: 112)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 247)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/87).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (79)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

سُورَة (طه)، وَفي (الشُّعراء)" وَذَلكَ أَنَّ فِرْعَوْنَ -لَعَنَهُ اللَّهُ- أَرادَ أَنْ يَتَهَرَّجَ عَلَى النَّاس، وَيُعارِضَ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلامُ، مِنَ الْحَقِّ الْمُبِين، بِزَخَارِف السَّحَرَة وَالْمُشَعْبِذِينَ، فَانعكس عَلَيْهِ النِّظَامُ، وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ ذَلكَ الْمَرَامُ، وَظَهَرَت الْبَرَاهِينُ الْإِلَهِيَّةُ فِي ذَلكَ الْمَحْفَلِ الْعَامِّ، وَ {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} [الشُّعراء: 46 - 48] فَظَنَّ فِرْعَوْنُ أَنْ يَسْتَنْصِرَ بِالسُّحَّار، عَلَى رَسُول عَالِمِ الْأَسْرَار، فَخَابَ وَخَسِرَ الْجَنَّةَ، وَاسْتَوْجَبَ النَّارَ.

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ} " وَإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ ذَلكَ لِأَنَّهُمُ اصْطَفُّوا -وَقَدْ وُعِدُوا مِنْ فِرْعَوْنَ بِالتَّقْرِيبِ وَالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ- {قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا} [طه: 65، 66]،

فَأَرَادَ مُوسَى أَنْ تَكُونَ الْبَدَاءَةُ مِنْهُمْ، لِيَرَى النَّاسُ مَا صَنَعُوا، ثُمَّ يَأْتِي بِالْحَقِّ بَعْدَهُ فَيَدْمَغُ بَاطِلَهُمْ"

وَلِهَذَا لَمَّا {أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} [الأعراف: 116]،

{فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} [طه: 67، 69]، (1)

* * *

[٨٠] ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فلما جاؤوا فرعون بالسحرة قال لهم موسى عليه السلام واثقًا بانتصاره عليهم: اطرحوا أيها السحرة- ما أنتم طارحوه. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلما جاء السحرة فرعون قال لهم موسى: ألقوا على الأرض ما معكم من حبالكم وعصيِّكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولما حضر السحرة ووقفوا أمام موسى، لمنازلته بسحرهم على رؤوس الأشهاد، قال لهم موسى: هاتوا ما عندكم من فنون السحر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ} أي: اطْرَحوا على الأرض ما معكُم من حبالكم وعِصيِّكم،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (79-80)، للإمَامُ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[٨١] ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾:

{فلما جاء السحرة} .... في الكلام حذف أي فأتوا بهم إليه، فلما جاء السحرة.
{قال لهم موسى} .... بعد أن قالوا له اما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين.
{ألقوا ما أنتم ملقون} .... أي: اطرحوا على الأرض ما معكم من حبالكم وعصيكم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين أن ما أتوا به فاسد زاهق.
{أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ} .... هاتوا ما عندكم من السحر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة يونس} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَآءَ السَّحَرَةَ قَالَ لَهُم مُوسَى أَلْقُوا مَآ أَنْتُمْ مُلْقُونَ} من العصي والحبال.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ} للمغالبة مع موسى {قَالَ لَهُم مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ} أي: أي شيء أردتم، لا أعين لكم شيئًا، وذلك لأنه جازم بغلبته، غير مبال بهم، وبما جاءوا به.(2)

* * *

تفسير المختصر والُميسر لهذه الآية:

فلما طرحوا ما عندهم من السحر قال لهم موسى عليه السلام: الَّذي أظهرتموه هو السحر، إن الله سيصيِّر ما صنعتم باطلًا لا أثر له، إنكم بسحركم مفسدون في الأرض، والله لا يصلح عمل من كان مفسداً.(3)

* * *

يَعْنِي:- فلما ألقَوا حبالهم وعصيَّهم قال لهم موسى: إنَّ الذي جئتم به وألقيتموه هو السحر، إن الله سيُذْهب ما جئتم به وسيُبطله، إن الله لا يصلح عمل مَن سعى في أرض الله بما يكرهه، وأفسد فيها بمعصيته.(4)

* * *

يَعْنِي:- فلما ألقوا حبالهم وَعصِيَّهم، قال لهم موسى: إن الذى فعلتموه هو السحر حقاً، والله سبحانه سيبطله على يدى، إن الله لا يهيئ أعمال المفسدين لأن تكون صالحة ونافعة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم} أي: الذي جئتم

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ} ..... سيمحقه، أو يظهر بطلانه بإظهار المعجزة على الشعوذة.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} ..... لا يثبته ولا يديمه. ولا يُقَوِّيه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{بِهِ السِّحْرُ} قرأ: (أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (آلسِّحْرُ) بالمدِّ على الاستفهام، تقديره: أيُّ شيءٍ جئتم به، أَهُوَ السِّحْرُ؟ ويجوز لكل منهما تسهيلُ الهمزةِ الثانيةِ بينَ بينَ وإبدالُها ألفًا خالصةً، كما تقدَّم في قوله: (آلآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)، ولا يجوزُ الفصلُ فيه بالألف، كما لا يجوز في (آلآنَ)،

وقرأ: (الباقون):- (بِهِ السِّحْرُ) بهمزة وصل على الخبر، فتسقطُ وصلًا، وتحذف بالصلة في الهاءِ قبلَها" لالتقاء الساكنين. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ} قرأ: (أَبُو عَمْرٍو)، و(أَبُو جَعْفَرٍ):- (آلسحر) بقطع الألف والمد على الاستفهام، و(ما) في هذه القراءة للاستفهام، وليست بموصولة، وهي مبتدأة و (جِئْتُمْ بِهِ) خبرها، والمعنى: أي شيء جئتم به؟ وقوله (السحر) بدل عنها،

وقرأ: (الباقون):- (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) بوصل الألف من غير مد، و(ما) في هذه القراءة موصولة بمعنى الذي و (جِئْتُمْ بِهِ) صلتها، وهي مع الصلة في موضع الرفع بالابتداء،

وقوله: (السحر) خبره أي: الذي جئتم به السحر، وتقوي هذه القراءة قِرَاءَةُ: (ابْنِ مَسْعُودٍ):- (مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ) بِغَيْرِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ. {إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ}. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا} عصيهم وحبالهم {قَالَ} لَهُم {مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ} مَا طرحتم {أَسحر} هُوَ السحر {إِنَّ الله سَيُبْطِلُهُ} سيهلكه {إِنَّ الله لَا يُصْلِحُ} لَا يرضى {عَمَل المفسدين} الساحرين. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا} حبالهم وعصيهم، إذا هي كأنها حيات تسعى، فـ {قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 328)، و"التيسير" للداني (ص: 123)، و"تفسير البغوي" (2/ 373)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 87).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (81)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (81).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (81). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

السِّحْرُ} أي: هذا السحر الحقيقي العظيم، ولكن مع عظمته.

{إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} فإنهم يريدون بذلك نصر الباطل على الحق، وأي فساد أعظم من هذا؟!!.

وهكذا كل مفسد عمل عملا واحتال كيداً، أو أتى بمكر، فإن عمله سيبطل ويضمحل، وإن حصل لعمله روجان في وقت ما، فإن مآله الاضمحلال والمحق.

وأما المصلحون الذين قصدهم بأعمالهم وجه الله تعالى، وهي أعمال ووسائل نافعة، مأمور بها، فإن الله يصلح أعمالهم ويرقيها، وينميها على الدوام، فألقى موسى عصاه، فتلقفت جميع ما صنعوا، فبطل سحرهم، واضمحل باطلهم.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {81-82}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا} فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى لَمَّا أَلْقَوْا: {مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ -يَعْنِي الدَّشْتَكِيَّ- أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنْ لَيْثٍ -وَهُوَ ابْنُ أَبِي سُلَيْمٍ- قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ شِفَاءٌ مِنَ السِّحْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، تُقْرَأُ فِي إِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَى رَأْسِ الْمَسْحُورِ: الْآيَةُ الَّتِي مِنْ (سُورَةِ يُونُسَ):- {فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}.

وَالْآيَةُ الْأُخْرَى: {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الْأَعْرَافِ: 118- 122}،

وَقَوْلُهُ: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} {طه: 69}.(2)

* * *

[٨٢] ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ويثبّت الله الحق، ويمكّن له بكلماته القدرية، وبما في كلماته الشرعية من الحجج والبراهين، ولو كره ذلك الكافرون المجرمون من آل فرعون.(3)

* * *

يَعْنِي:- ويثبِّت الله الحق الذي جئتكم به من عنده فيُعليه على باطلكم بكلماته وأمره، ولو كره المجرمون أصحاب المعاصي مِن آل فرعون.(4)

* * *

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (81-82)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- أما الحق فإن الله ناصره ومؤيده بقدرته وحكمته، مهما أظهر الكافرون من بغضهم له و محاربتهم إياه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيُحِقُّ} ... يُثْبِتُ وَيُعْلِي.

{وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ} .... يُثَبِّتُهُ.

{بِكَلِمَاتِهِ} .... بأوامره، وقضاياه..

{وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} .... ذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} بآياته, {وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ}. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُحِقُّ الله} يظْهر الله لدينهِ {الْحق بِكَلِمَاتِه} بتحقيقه {وَلَو كره المجرمون} وَإِن كره الْمُشْركُونَ أَن يكون ذَلِك. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} فألقي السحرة سجداً حين تبين لهم الحق. فتوعدهم فرعون بالصلب، وتقطيع الأيدي والأرجل، فلم يبالوا بذلك وثبتوا على إيمانهم.

وأما فرعون وملؤه، وأتباعهم، فلم يؤمن منهم أحد، بل استمروا في طغيانهم يعمهون. (4)

* * *

[٨٣] ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

صَمَّم القوم على الإعراض، فما صدَّق بموسى عليه السلام -مع ما جاء به من الآيات الظاهرة، والحجج الواضحة- إلا شباب من قومه بني إسرائيل، مع خوف من فرعون وكبراء قومه أن يصرفوهم عن إيمانهم بما يذيقونهم من العذاب إن كشف أمرهم، وإن فرعون لمتكبر متسلط على مصر وأهلها، وإنه لمن المتجاوزين للحد في الكفر والتقتيل والتعذيب لبني إسرائيل. (5)

* * *

يَعْنِي:- فما آمن لموسى- عليه السلام- مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل، وهم خائفون من

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (82).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (82). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فرعون وملئه أن يفتنوهم بالعذاب، فيصدُّوهم عن دينهم، وإن فرعون لَجبار مستكبر في الأرض، وإنه لمن المتجاوزين الحد في الكفر والفساد.(1)

* * *

يَعْنِي:- ومع ظهور الآيات الدالة على صدق الرسالة، فإن الذين آمنوا بموسى لم يكونوا إلا فئة قليلة من قوم فرعون، آمنوا على خوف من فرعون ومن معه أن يردوهم عما آمنوا به، وما أعظم طغيان فرعون في أرض مصر، وإنه لمن المغالين الذين أسرفوا في استكبارهم واستعلائهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَا آمَنَ لِمُوسَى} .... في أول أمره. لم يصدِّقْه.

{إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ} .... الا طائفة من ذرارى بني إسرائيل. (أي: أولادٌ من أولادِ قومِه بني إسرائيلَ).

{عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ} .... أي: ملأ الذريَّة" فإن ملأ الذرية كانوا من قوم فرعون،

وقيل: الضميرُ لفرعونَ، وجمعَهُ لأنه كانَ عظيمًا في نفسه، فخوطبَ بالجمع.

{أَنْ يَفْتِنَهُمْ} .... أي: أن يُعَذِّبَهم، ولم يقل: يَفْتِنوهُم" لأنه أخبرَ عن فرعونَ، وكانَ قومُه على مثلِ ما كانَ عليه.

{وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ} .... لغالب فيها قاهر.

{وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ} .... غالبٌ قاهرٌ.

{لَعَالٍ} ... لَجَبَّارٌ، مُسْتَكْبِرٌ.

{وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ} .... في الكبر حتى ادَّعى الربوبيةَ. (أي: في الظلم والفساد، وفى الكبر والقسوة بادعائه الربوبية).

{الْمُسْرِفِينَ} ... الْمُتَجَاوِزِينَ الحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالْفَسَادِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا آمَنَ} فَمَا صدق {لِمُوسَى} بِمَا جَاءَ بِهِ {إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ} من قوم فِرْعَوْن كَانَ آبَاؤهم من القبط وأمهاتهم من بني إِسْرَائِيل فآمنوا بمُوسَى {على خَوْف مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ} رؤسائهم {أَن يَفْتِنَهُمْ} أَن يقتلهُمْ {وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ} لمخالف {فِي الأَرْض} لدين مُوسَى {وَإِنَّهُ لَمِنَ المسرفين} الْمُشْركين.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى} لَمْ يُصَدِّقْ مُوسَى مَعَ مَا آتَاهُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ، {إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ} اخْتَلَفُوا فِي الْهَاءِ الَّتِي فِي (قَوْمِهِ) ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (83). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قِيلَ: هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مُوسَى، وَأَرَادَ بِهِمْ مُؤْمِنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا بِمِصْرَ وَخَرَجُوا مَعَهُ،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- كَانُوا أَوْلَادَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلَكَ الْآبَاءُ، وَبَقِيَ الْأَبْنَاءُ،

وَقَالَ الْآخَرُونَ، الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إلى فرعون،

وروى (عَطِيَّةُ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: هُمْ نَاسٌ يَسِيرٌ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ آمَنُوا، مِنْهُمُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَخَازِنُ فِرْعَوْنَ، وَامْرَأَةُ خازنه، وماشطة ابنته،

وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) رِوَايَةٌ أُخْرَى: أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الْقِبْطِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، وَأُمَّهَاتُهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتْبَعُ أُمَّهُ وَأَخْوَالَهُ،

وقِيلَ: هُمْ قَوْمٌ نَجَوْا مِنْ قَتْلِ فِرْعَوْنَ، وَذَلِكَ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا أَمَرَ بِقَتْلِ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا وَلَدَتِ ابْنًا وَهَبَتْهُ لِقِبْطِيَّةٍ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ، فَنَشَئُوا عِنْدَ الْقِبْطِ، وَأَسْلَمُوا فِي الْيَوْمِ الَّذِي غلبت السحرة،

{عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ} قِيلَ: أَرَادَ بِفِرْعَوْنَ آلَ فِرْعَوْنَ، أَيْ: عَلَى خَوْفٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ، كَمَا قَالَ: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} {يُوسُفَ: 82} أَيْ: أَهْلَ الْقَرْيَةِ،

وقِيلَ: إنما قال: {وَمَلَئِهِمْ} وفِرْعَوْنُ وَاحِدٌ" لِأَنَّ الْمَلِكَ إِذَا ذُكِرَ يُفْهَمُ مِنْهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، كَمَا يُقَالُ: قَدِمَ الْخَلِيفَةُ يُرَادُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ،

وقِيلَ: أَرَادَ مَلأَ الفرية، فَإِنَّ مَلَأَهُمْ كَانُوا مِنْ قَوْمِ فرعون.

{أَنْ يَفْتِنَهُمْ} أَيْ: يَصْرِفَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَلَمْ يَقُلْ يَفْتِنُوهُمْ" لِأَنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ فِرْعَوْنَ، وَكَانَ قَوْمُهُ عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ،

{وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ} لَمُتَكَبِّرٌ،

{فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ} الْمُجَاوِزِينَ الْحَدَّ" لِأَنَّهُ كَانَ عَبْدًا فادعى الربوبية.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ} أي: شباب من بني إسرائيل، صبروا على الخوف، لما ثبت في قلوبهم الإيمان.

{عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ} عن دينهم.

{وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأرْضِ} أي: له القهر والغلبة فيها، فحقيق بهم أن يخافوا من بطشته.

{وَ} خصوصًا {إِنَّهُ} كان {لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ} أي: المتجاوزين للحد، في البغي والعدوان.

والحكمة -والله أعلم- بكونه ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، أن الذرية والشباب، أقبل للحق، وأسرع له انقيادًا، بخلاف الشيوخ ونحوهم، ممن تربى على الكفر فإنهم - بسبب ما مكث في قلوبهم من العقائد الفاسدة- أبعد من الحق من غيرهم.(2)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (83).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَاتِ وَالْبَرَاهِينِ السَّاطِعَاتِ، إِلا قَلِيلٌ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، مِنَ الذُّرِّيَّةِ -وَهُمُ الشَّبَابُ -عَلَى وَجَلٍ وَخَوْفٍ مِنْهُ وَمِنْ مَلَئِهِ، أَنْ يَرُدُّوهُمْ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ" لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ جَبَّارًا عَنِيدًا مُسْرِفًا فِي التَّمَرُّدِ وَالْعُتُوِّ، وَكَانَتْ لَهُ سَطْوَة وَمَهابَة، تَخَافُ رَعِيَّتُهُ مِنْهُ خَوْفًا شَدِيدًا.

قَالَ: (الْعَوْفِيُّ):- عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ} قَالَ: فَإِنَّ الذُّرِّيَّةَ الَّتِي آمَنَتْ لِمُوسَى، مِنْ أُنَاسٍ غَيْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ يَسِيرٌ، مِنْهُمْ: امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَخَازِنُ فِرْعَوْنَ، وَامْرَأَةُ خَازِنِه.

وروى (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ} يَقُولُ: بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَ(قَتَادَةُ):- (الذُّرِّيَّةُ): الْقَلِيلُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ: {إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ} يَقُولُ: بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ: هُمْ أَوْلَادُ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُوسَى، مِنْ طُولِ الزَّمَانِ، وَمَاتَ آبَاؤُهُمْ.

وَاخْتَارَ (ابْنُ جَرِيرٍ) قَوْلَ: (مُجَاهِدٍ) فِي الذُّرِّيَّةِ: أَنَّهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، لِعَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى أقرب المذكورين.

وَفِي هَذَا نَظَرٌ" لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالذُّرِّيَّةِ الْأَحْدَاثَ وَالشَّبَابَ وَأَنَّهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَالْمَعْرُوفُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلَّهُمْ آمَنُوا بِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاسْتَبْشَرُوا بِهِ، وَقَدْ كَانُوا يَعْرِفُونَ نَعْتَهُ وَصِفَتَهُ وَالْبِشَارَةَ بِهِ مِنْ كُتُبِهِمُ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُنْقِذُهُمْ بِهِ مِنْ أَسْرِ فِرْعَوْنَ وَيُظْهِرُهُمْ عَلَيْهِ" وَلِهَذَا لَمَّا بَلَغَ هَذَا فِرْعَوْنَ حَذِرَ كُلَّ الْحَذَرِ فَلَمْ يُجْدِ عَنْهُ شَيْئًا.

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى آذَاهُمْ فِرْعَوْنُ أَشَدَّ الْأَذَى، وَ{قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} {الْأَعْرَافِ: 129}. وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَكَيْفَ يَكُونُ الْمُرَادُ إِلا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ؟.

{عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ} أَيْ: وَأَشْرَافَ قَوْمِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ يَخَافُ مِنْهُ أَنْ يَفْتَتِنَ عَنِ الْإِيمَانِ سِوَى قَارُونَ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى، فَبَغَى عَلَيْهِمْ" لَكِنَّهُ كَانَ طَاوِيًا إِلَى فِرْعَوْنَ، مُتَّصِلًا بِهِ، مُتَعَلِّقًا بِحِبَالِهِ وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: {وَمَلَئِهِمْ} عَائِدٌ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَعِظَمِ الْمُلْكِ مِنْ أَجْلِ اتِّبَاعِهِ أَوْ بِحَذْفِ "آلِ" فِرْعَوْنَ، وَإِقَامَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ -فَقَدْ أَبْعَدَ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ جَرِيرٍ قَدْ حَكَاهُمَا عَنْ

بَعْضِ النُّحَاةِ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَ مُؤْمِنٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: (1)

* * *

[٨٤] ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وقال موسى -عليه السلام -لقومه: يا قوم، إن كنتم آمنتم بالله إيمانًا حقًّا، فعلى الله وحده اعتمدوا إن كنتم مسلمين، فالتوكل على الله يدفع عنكم السوء، ويجلب لكم الخير. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال موسى: يا قومي إن صدقتم بالله -جلَّ وعلا- وامتثلتم شرعه فثقوا به، وسلِّموا لأمره، وعلى الله توكلوا إن كنتم مذعنين له بالطاعة. (3)

* * *

يَعْنِي:- أما موسى فقد قال للمؤمنين مواسياً لهم ومشجعاً: يا قوم، إن كان الإيمان قد دخل قلوبكم فى إخلاص لله فلا تخشوا سواه، وأسلموا أموركم إليه. وتوكلوا عليه، وثقوا فى النهاية إن كنتم ثابتين على الإسلام. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَ مُوسَى} .... لمؤمني قومه.

{يَاقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا} ..... ثقوا به.

{إِنْ كُنْتُمْ} .... آمَنْتُمْ بِاللَّهِ صدقتم به وبآياته.

{فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا} .... فاليه أسندوا أمركم فى النصفة من فرعون.

{إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} ..... مخلصينَ له.

(شرط فى التوكل الإسلام، وهو أن يسلموا نفوسهم لله، أي: يجعلوها له سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها).

{مُّسْلِمِينَ} ... مُذْعِنِينَ لَهُ بِالطَّاعَةِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى} لِمُؤْمِني قَوْمِهِ، {يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ}. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى يَا قوم إِن كُنتُم آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ توكلوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ} إِذْ كُنْتُم مُسلمين. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (83)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (300/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (84).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (84). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى} موصيًا لقومه بالصبر، ومذكرًا لهم ما يستعينون به على ذلك فقال: {يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ} فقوموا بوظيفة الإيمان. {فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} أي: اعتمدوا عليه، والجؤوا إليه واستنصروه.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} أَيْ: فَإِنَّ اللَّهَ كَافٍ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} {الزُّمَر: 36}، {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} {الطَّلَاق: 3}.

وَكَثِيرًا مَا يَقْرِنُ اللَّهُ بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّوَكُّلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} {هُود: 123}، {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} {الْمُلْك: 29}، {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} {الْمُزَّمِّل: 9}، وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا فِي كُلِّ صَلَوَاتِهِمْ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} {الْفَاتِحَة: 5}.(2)

* * *

[٨٥] ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فأجابوا موسى -عليه السلام-، فقالوا: على الله وحده توكلنا، ربنا لا تسلط علينا الظالمين، فيفتنونا عن ديننا بالتعذيب والقتل والإغراء.(3)

* * *

يَعْنِي:- فقال: قوم موسى له: على الله وحده لا شريك له اعتمدنا، وإليه فوَّضنا أمرنا، ربنا لا تنصرهم علينا فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين، أو يُفتن الكفارُ بنصرهم، فيقولوا: لو كانوا على حق لما غُلبوا.(4)

* * *

يَعْنِي:- فقال المؤمنون: على الله - وحده - توكلنا، ثم دعوا ربهم ألا يجعلهم أداة فتنة وتعذيب فى يد الكافرين.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (84)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا} .... لأنهم كانوا مؤمنينَ مخلصينَ.

{رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً} .... موضعَ فتنةٍ" أي: عذاب بعدَ توبتنا.

{لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ... لا تَنصُرهُمْ عَلَيْنَا، فَيَظُنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الحَقِّ فَيَفْتَتِنُوا، أَوْ يَفْتِنُونَا عَنِ الدِّينِ.

{لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً} .... موضع فتنة لهم، أي يفتنوننا عن ديننا.

{لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} .... أي: لا تُظْهِرْهُم علينا، فيظُنُّوا أنا لم نكنْ على الحقِّ، فيزدادوا طُغيانًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا} اعْتَمَدْنَا، ثُمَّ دَعَوْا فَقَالُوا، {رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أَيْ: لاَ تُظْهِرْهُمْ عَلَيْنَا، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِأَيْدِيهِمْ، فَيَظُنُّوا أَنَّا لَمْ نَكُنْ عَلَى الْحَقِّ فَيَزْدَادُوا طُغْيَانًا،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لاَ تُعَذِّبْنَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ، فَيَقُولُ قَوْمُ فِرْعَوْنَ: لَوْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ لَمَا عُذِّبُوا، وَيَظُنُّوا أَنَّهُمْ خَيْرٌ مِنَّا فيفتتنوا. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَقَالُوا على الله توكلنا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} الْمُشْرِكين أَي: لَا تسلطهم علينا فيظنون أَنهم على الْحق وَنحن على الْبَاطِل. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالُوا} ممتثلين لذلك {عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أي: لا تسلطهم علينا، فيفتنونا، أو يغلبونا، فيفتتنون بذلك، ويقولون: لو كانوا على حق لما غلبوا. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ قَالَ: لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} أَيْ: فَإِنَّ اللَّهَ كَافٍ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزُّمَرِ: 36]، {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطَّلَاقِ: 3].

وَكَثِيرًا مَا يَقْرِنُ اللَّهُ بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّوَكُّلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} [هُود: 123]،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (85).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} {الْمُلْك: 29}،
{رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} {الْمُزَّمِّل: 9}،
وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا فِي كُلِّ صَلَوَاتِهِمْ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} {الْفَاتِحَة: 5}.
وَقَدِ امْتَثَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ، فَقَالُوا: {عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أَيْ: لَا تُظْفِرْهُمْ بِنَا، وَتُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا، فَيَظُنُّوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا سُلِّطُوا لِأَنَّهُمْ على الحق ونحن على الباطل، فَيُفْتَنُوا بِذَلِكَ.
هَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَبِي مِجْلَز، وأبي الضُّحى.
وقال: (ابن أبي نَجيح) وغيره واحد، عَنْ (مُجَاهِد):- لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ، وَلَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ، فَيَقُولُ قَوْمُ فِرْعَوْنَ: لَوْ كَانُوا عَلَى حَقٍّ مَا عُذِّبُوا، وَلَا سُلِّطْنَا عَلَيْهِمْ، فَيُفْتَنُوا بِنَا.
وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق):- أَنْبَأَنَا (ابْنُ عُيَيْنَةَ)، عَنْ (ابْنِ نَجِيح)، عَنْ (مُجَاهِد):- {رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أَيْ: لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا، فَيَفْتِنُونَا. (1)

* * *

[٨٦] ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وخلّصنا برحمتك -ربنا- من أيدي قوم فرعون الكافرين، فقد استعبدونا وآذونا بالتعذيب والقتل. (2)

* * *

يَعْنِي:- ونجِّنا برحمتك من القوم الكافرين فرعون وملئه" لأنهم كانوا يأخذونهم بالأعمال الشاقة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ودعوا ربهم قائلين: نجنا بما أسبغت علينا من نعمة ورحمة، وبفيض رحمتك التي اتصفت بها، من القوم الجاحدين الظالمين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.... من كَيْدهم.
{وَنَجِّنَا}.... من فتنتهم لنا، وتعذيبهم إيانا لارغامنا على ذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة يونس} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} من فِرْعَوْن وَقَومه. (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (85)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} لنسلم من شرهم، ولنقيم على ديننا على وجه نتمكن به من إقامة شرائعه، وإظهاره من غير معارض، ولا منازع.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ} أَيْ: خَلِّصْنَا بِرَحْمَةٍ مِنْكَ وَإِحْسَانٍ، {مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} أَيْ: الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَقَّ وَسَتَرُوهُ، ونحن قد آمنا بك وتوكلنا علي.(2)

* * *

[٨٧] ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون -عليهم السلام- أن اختارا واتَّخذا لقومكما بيوتًا لعبادة الله وحده، وصيِّروا بيوتكم متجهة إلى جهة القبلة (بيت المقدس)، وائتوا بالصلاة كاملة، وأخبر -يا موسى- المؤمنين بما يسرهم من نصر الله وتأييدهم، وإهلاك عدوهم، واستخلافهم في الأرض.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون أن اتخذا لقومكما بيوتًا في (مصر) تكون مساكن وملاجئ تعتصمون بها، واجعلوا بيوتكم أماكن تصلُّون فيها عند الخوف، وأدُّوا الصلاة المفروضة في أوقاتها. وبشِّر المؤمنين المطيعين لله بالنصر المؤزر، والثواب الجزيل منه سبحانه وتعالى.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأوحينا إلى موسى وأخيه هارون أن يتخذا لقومهما بيوتاً يسكنونها بأرض مصر، وأن يجعلا هذه البيوت قبلة يتجه إليها أهل الإيمان الذين يتبعون دعوة الله، وأن يؤدوا الصلاة على وجهها الكامل. والبشرى بالخير للمؤمنين.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ} .... اتَّخذا.

{أَنْ تَبَوَّآ} ... أي: اتَّخِذَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصرَ بُيُوتًا للصلاة تكون مساجدَ تُصَلّونَ فيها سرًا من فرعونَ وَمَلَئِهِ، يقال: تَبَوَّأَ فلانٌ لِنَفْسِهِ بَيْتًا: إذا اتَّخَذَهُ مَبَاءَةً أي: وَطَنًا وَمَنْزِلًا.

{لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا} .... تسكنونَ فيها.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان) في سورة (يونس) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (86)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً} .... مساجدَ متوجِّهَةً نحوَ الكعبة، وكان موسى يصلِّي إليها" لأنّ فرعون كانَ قد أمرَ بني إسرائيل بتخريب بِيَعِهم، وألاّ يظاهروا بعبادتهم، فأُمروا با تخاذ مساجدَ في بيوتهم يصلُّون فيها سراً.

{قِبْلَةً} ... مَسَاجِدَ تُصلُّون فيهَا عنْدَ الخوْف.

(أي: اجْعَلُوا مَسَاجدكُمْ إلى الْقبْلَة، وقِبْلَةُ اليهود هي بيتُ المقدس، سُمِّيَتْ قِبْلَةً لأنّ المُصلِّي يَجْعَل وَجهَهُ مُقَابلًا لها).

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} .... أَتمُّوها.

{وَبَشِّرِ} .... يا موسى.

{الْمُؤْمِنِينَ} .... بخيرَي الدنيا والآخرة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وأوحينا إِلَى مُوسَى وأخيه} هَارُون {أَن تبوآ} أَن اتخذا {لقومكما بِمصْر بُيُوتًا} مَسَاجد فِي جَوف الْبَيْت {وَاجْعَلُوا بُيُوتكُمْ} مَسَاجدكُم {قبْلَة} نَحْو الْقبْلَة {وَأَقِيمُوا الصَّلَاة} أتموا الصَّلَوَات الْخمس {وَبَشِّرِ الْمُؤمنِينَ} بالنصرة والنجاة وَالْجنَّة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ} حين اشتد الأمر على قومهما، من فرعون وقومه، وحرصوا على فتنتهم عن دينهم.

{أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا} أي: مروهم أن يجعلوا لهم بيوتًا، يتمكنون به من الاستخفاء فيها.

{وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً} أي: اجعلوها محلا تصلون فيها، حيث عجزتم عن إقامة الصلاة في الكنائس، والبيع العامة.

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} فإنها معونة على جميع الأمور، {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} بالنصر والتأييد، وإظهار دينهم، فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرًا، وحين اشتد الكرب، وضاق الأمر، فرجه الله ووسعه. فلما رأى موسى، القسوة والإعراض من فرعون وملئه، دعا عليهم وأمن هارون على دعائه، (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ} هَارُونَ. {أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا} يقال: بوأ فُلَانٌ لِنَفْسِهِ بَيْتًا وَمَضْجَعًا إِذَا اتَّخَذَهُ، وَبَوَّأْتُهُ أَنَا إِذَا اتَّخَذْتُهُ لَهُ، {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً}

قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ، وَكَانَتْ ظَاهِرَةً، فَلَمَّا أُرْسِلَ مُوسَى أَمَرَ فِرْعَوْنُ بِتَخْرِيبِهَا، وَمَنَعَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ فَأُمِرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا مَسَاجِدَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَيُصَلُّوا فِيهَا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

خَوْفًا مِنْ فِرْعَوْنَ، هَذَا قَوْلُ: (إِبْرَاهِيمَ)، وَ(عِكْرِمَةَ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- خَافَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ يُصَلُّوا فِي الْكَنَائِسِ الْجَامِعَةِ، فَأُمِرُوا بِأَنْ يَجْعَلُوا فِي بُيُوتِهِمْ مَسَاجِدَ مُسْتَقْبِلَةَ الْكَعْبَةِ، يُصَلُّونَ فِيهَا سِرًّا، معناه: واجعلوا وجوه بُيُوتَكُمْ إِلَى الْقِبْلَةِ،

وروى (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَتِ الْكَعْبَةُ قِبْلَةَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ،

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} يَا مُحَمَّدُ – صلى الله عليه وسلم -.(1)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}.

يَذْكُرُ تَعَالَى سَبَبَ إِنْجَائِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وَكَيْفِيَّةَ خَلَاصِهِمْ مِنْهُمْ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ- مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ، - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- {أَنْ تَبَوَّءَا} أَيْ: يَتَّخِذَا لِقَوْمِهِمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا.

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً} فَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ) وَغَيْرُهُ، عَنْ (خُصَيْفٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً} قَالَ: أُمِرُوا أَنْ يَتَّخِذُوهَا مَسَاجِدَ.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ) أَيْضًا، عَنِ (ابْنِ مَنْصُورٍ)، عَنْ (إِبْرَاهِيمَ):- {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً} قَالَ: كَانُوا خَائِفِينَ، فَأُمِرُوا أَنْ يُصَلُّوا فِي بُيُوتِهِمْ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(أَبُو مَالِكٍ)، وَ(الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَ(أَبُوهُ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- وَكَأَنَّ هَذَا -وَاللَّهُ أَعْلَمُ -لَمَّا اشْتَدَّ بِهِمُ الْبَلَاءُ مِنْ قِبَلِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وَضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ، أُمِرُوا بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} {الْبَقَرَةِ: 156}.

وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى.

أَخْرَجَهُ الإِمَامُ (أَبُو دَاوُدَ). وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} أَيْ: بِالثَّوَابِ وَالنَّصْرِ الْقَرِيبِ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُظْهِرَ صَلَاتَنَا مَعَ الْفَرَاعِنَةِ، فَأَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا فِي بُيُوتِهِمْ، وَأُمِرُوا أَنْ يَجْعَلُوا بُيُوتَهُمْ قِبَلَ الْقِبْلَةِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً} قَالَ: لَمَّا خَافَ بَنُو إسرائيل من فِرْعَوْنَ أَنْ يُقْتَلُوا فِي الْكَنَائِسِ الْجَامِعَةِ، أُمِرُوا أَنْ يَجْعَلُوا بُيُوتَهُمْ مَسَاجِدَ مُسْتَقْبِلَةَ الْكَعْبَةِ، يُصَلُّونَ فِيهَا سِرًّا.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (87).

وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاك).

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً} أَيْ: يُقَابِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا. (1)

* * *

[٨٨] ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وقال: (موسى) -عليه السلام-: ربنا، إنك أعطيت فرعون والأشراف من قومه من زخرف الدنيا وبهارجها زينة، وأعطيتهم أموالًا في هذه الحياة الدنيا، فلم يشكروك على ما أعطيتهم، بل استعانوا بها على الإضلال عن سبيلك، ربنا امْحُ أموالَهم وا محقها، واجعل قلوبهم قاسية، فلا يؤمنون إلا حين يشاهدون العذاب الموجع حين لا ينفعهم إيمانهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: موسى- عليه السلام-: ربنا إنك أعطيت فرعون وأشراف قومه زينة من متاع الدنيا" فلم يشكروا لك، وإنما استعانوا بها على الإضلال عن سبيلك، ربنا اطمس على أموالهم، فلا ينتفعوا بها، واختم على قلوبهم حتى لا تنشرح للإيمان، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الشديد الموجع. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولما تمادى الكفار فى تعنتهم مع موسى، دعا الله عليهم، فقال: يا رب إنك أعطيت فرعون وخاصته بهجة الدنيا وزينتها من الأموال والبنين والسلطان، فكانت عاقبة هذه النعم إسرافهم فى الضلال والإضلال عن سبيل الحق، اللهم اسحق أموالهم. واتركهم فى ظلمة قلوبهم، فلا يوفقوا للإيمان حتى يروا رأى العين العذاب الأليم، الذى هو العاقبة التى تنتظرهم ليكونوا عبرة لغيرهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً} .... كلَّ ما يتزيَّنُ به من متاعِ الدنيا.

{زِينَةً}....الزينة: ما يتزين به من لباس أو حلى أو فراش أو أثاث أو غير ذلك.

{وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} .... وأنواعًا من المال.

{رَبَّنَا لِيُضِلُّوا} .... عَنْ سَبِيلِكَ أي ان عاقبة هذه النعم كان إسرافهم فى الضلال، والبعد عن سبيل الحق. واللام للتعليل، أي انهم جعلوا نعمة الله سببا فى الضلال، فكأنهم أوتوها ليضلوا.

{رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ} .... أذهِبْ آثارها بالهلاك.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (87)، لِلْإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (218/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَاشْدُدْ} .... واختِمْ.

{عَلَى قُلُوبِهِمْ} .... لِئَلاَ يدخُلَها الإيمانُ، وأصلُ الشدِّ: الاستيثاقِ، وإنما دعا عليهم بعدَ الإنذارِ" لعلمه أن لا سبيلَ إلى إيمانهم.

{فَلَا يُؤْمِنُوا} .... معناه: اللهمَّ فلا يؤمنوا.

{حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} .... وهو الغرق.

{اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ} ... أتْلِفها.

{وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ} ... اخْتِمْ عَلَيْهَا حَتَّى لا تُؤْمِن.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ} .... قرأ: (عاصمٌ)، و(حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- ، (لِيُضِلُّوا) بضمِّ الياء، أي: لِيُضلُّوا غيرهم،

والباقون: بفتحها [1]، أي: ليضِلُّوا في أنفسهم، واللامُ في (لِيُضِلُّوا) لامُ العاقبة، يعني: فَيُضِلُّوا، ويكون عاقبةُ أمرهم الضَّلال،

كقوله تعالى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا}،

وقيل: هي لامُ (كي)" أي: آتيتهم كي تفتِنهم فَيَضِلُّوا ويُضلُّوا،

كقوله: {لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (16) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (17)} {الجن: 16، 17}،

قال: (القرطبيُّ):- وأصحُّ ما قيل فيها، وهو قولُ (الخليل)، و(سيبويه):- أنها لامُ العاقبة والصَّيرورة [2] [3].

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا} يَا ربنَا {إِنَّكَ آتَيْتَ} أَعْطَيْت {فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ} رؤساءه {زِينَةً} زهرَة {وَأَمْوَالاً} كَثِيرَة {فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا رَبَّنَا} يَا ربنَا {لِيُضِلُّواْ} بذلك عبادك {عَن سَبِيلِكَ} عَن دينك وطاعتك {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ}. واحفظ قُلُوبهم {فَلاَ يُؤْمِنُواْ} فَلَنْ يُؤمنُوا {حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} الْغَرق. [4]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً} مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، {وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ} اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ اللَّامِ، قِيلَ: هِيَ لَامُ كَيْ، مَعْنَاهُ: آتَيْتَهُمْ كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا عن سبيلك، كَقَوْلِهِ {لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} {الْجِنِّ: 16 – 17}.

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 106)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 262)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 89).

(2) انظر: "تفسير القرطبي" (8/ 374).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (88)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقيل: هي لامُ العاقبة يعني: ليضلوا فيكون عاقبةُ أمْرِهِمُ الضَّلاَلَ،

كَقَوْلِه: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} {القَصَص: 8}،

قَوْلُه: {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ} قال (مجاهد):- أهلكها، والطمس: المحو،

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ وَحُرُوثُهُمْ وزروعهم وجواهرهم كلها حِجَارَةً،

وقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- جعل صورهم حِجَارَةً، وكَانَ الرَّجُلُ مَعَ أَهْلِهِ في فِراشِه فَصَارَا حَجَرَيْنِ، وَالْمَرْأَةُ قَائِمَةٌ تَخْبِزُ فَصَارَتْ حجرًا،

قَالَ: (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: بَلَغَنَا أَنَّ الدَّرَاهِمَ وَالدَّنَانِيرَ صَارَتْ حِجَارَةً مَنْقُوشَةً كَهَيْئَتِهَا صحاحًا وَأَنْصَافًا وأثلاثًا،

ودعا (عمر بن الْعَزِيزِ) بخريطة فِيهَا أَشْيَاءُ مِنْ بَقَايَا آلِ فِرْعَوْنَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا البيضة منقوشة، وَالْجَوْزَةَ مَشْقُوقَةً وَإِنَّهَا لحجَرٌ،

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- مَسَخَ اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ حِجَارَةً وَالنَّخِيلَ وَالثِّمَارَ وَالدَّقِيقَ وَالْأَطْعِمَةَ، فَكَانَتْ إِحدَى الْآيَاتِ التِّسْعِ.

{وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ} أَيْ: أَقْسِهَا وَاطْبَعْ عَلَيْهَا حَتَّى لا تَلِينَ، وَلَا تَنْشَرِحَ لِلْإِيمَانِ،

{فَلَا يُؤْمِنُوا} قِيلَ: هُوَ نَصْبٌ بِجَوَابِ الدُّعَاءِ بِالْفَاءِ،

وَقِيلَ: هُوَ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ: (لِيُضِلُّوا) أَيْ: لِيُضِلُّوا فَلَا يُؤْمِنُوا،

وقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- هُوَ دُعَاءٌ مَحَلُّهُ جَزْمٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ فَلَا يُؤْمِنُوا،

{حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} وَهُوَ الْغَرَقُ،

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- مَعْنَاهُ أمتهم على الكفر.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ)، قال: بلغنا أن زروعهم تحوّلت حجارة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- وقال: موسى قبل أن يأتي فرعون: (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)، فاستجاب الله له، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأليمَ}.

هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا دَعَا بِهِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، لَمَّا أَبَوْا قَبُولَ الْحَقِّ وَاسْتَمَرُّوا عَلَى ضَلَالِهِمْ وَكُفْرِهِمْ مُعَانِدِينَ جَاحِدِينَ، ظُلْمًا وَعُلُوًّا وَتَكَبُّرًا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (88).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/180).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/181).

وَعُتُوًّا، قَالَ: {رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً} أَيْ: مِنْ أَثَاثِ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا، {وَأَمْوَالًا} أَيْ: جَزِيلَةً كَثِيرَةً، {فِي} هَذِهِ {الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ} - بِفَتْحِ الْيَاءِ -أَيْ: أَعْطَيْتَهُمْ ذَلِكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَرْسَلْتَنِي بِهِ إِلَيْهِمْ اسْتِدْرَاجًا مِنْكَ لَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ}

وَقَرَأَ آخَرُونَ: {لِيُضِلُّوا} بِضَمِّ الْيَاءِ، أَيْ: لِيَفْتَتِنَ بِمَا أَعْطَيْتَهُمْ مَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ، لِيَظُنَّ مَنْ أَغْوَيْتَهُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَعْطَيْتَ هَؤُلَاءِ هَذَا لِحُبِّكَ إِيَّاهُمْ وَاعْتِنَائِكَ بِهِمْ.

{رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِدٌ):- أَيْ: أَهْلِكْهَا.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- جَعَلَهَا اللَّهُ حِجَارَةً مَنْقُوشَةً كَهَيْئَةِ مَا كَانَتْ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- بَلَغَنَا أَنَّ زُرُوعَهُمْ تَحَوَّلَتْ حِجَارَةً.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ):- اجْعَلْ سُكَّرَهُم حِجَارَةً. (2)

وَقَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، حَدَّثَنِي (مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ):- أَنَّ (مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ) قَرَأَ (سُورَةَ يُونُسَ) عَلَى (عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ):- {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ} إِلَى قَوْلِهِ: {اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ} إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ لَهُ: عُمَرُ يَا أَبَا حَمْزَةَ أَيُّ شَيْءٍ الطَّمْسُ؟ قَالَ: عَادَتْ أَمْوَالُهُمْ كُلُّهَا حِجَارَةً، فَقَالَ: (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ) لِغُلَامٍ لَهُ: ائْتِنِي بِكِيسٍ. فَجَاءَهُ بِكِيسٍ فَإِذَا فِيهِ حِمَّصٌ وَبَيْضٌ، قَدْ قُطِعَ حَوْلَ حِجَارَةً.

وَقَوْلُهُ: {وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- أَيْ اطْبَعْ عَلَيْهَا، {فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}

وَهَذِهِ الدَّعْوَةُ كَانَتْ مِنْ (مُوسَى)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، غَضَبًا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ عَلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، الَّذِينَ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِمْ، وَلَا يَجِيءُ مِنْهُمْ شَيْءٌ كَمَا دَعَا (نُوحٌ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: {رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} {نُوحٍ: 26، 27}"

وَلِهَذَا اسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيهِمْ هَذِهِ الدَّعْوَةَ، الَّتِي أَمَّنَ عَلَيْهَا أَخُوهُ هَارُونُ، فَقَالَ تَعَالَى: {قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا}.

قَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ)، وَ(الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- دَعَا مُوسَى وَأَمَّنَ هَارُونُ، أَيْ: قَدْ أَجَبْنَاكُمَا فِيمَا سَأَلْتُمَا مِنْ تَدْمِيرِ آلِ فِرْعَوْنَ.

وَقَدْ يَحْتَجُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ يَقُولُ: "إِنَّ تَأْمِينَ الْمَأْمُومِ عَلَى قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ يُنْزَلُ مَنْزِلَةَ قِرَاءَتِهَا" (2) لِأَنَّ مُوسَى دَعَا وَهَارُونُ أَمَّنَ". (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (88)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً} يتزينون بها من أنواع الحلي والثياب، والبيوت المزخرفة، والمراكب الفاخرة، والخدام، {وَأَمْوَالًا} عظيمة {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ} أي: إن أموالهم لم يستعينوا بها إلا على الإضلال في سبيلك، فيضلون ويضلون.

{رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ} أي: أتلفها عليهم: إما بالهلاك، وإما بجعلها حجارة، غير منتفع بها.

{وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ} أي: قسها {فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}.

قال ذلك، غضبًا عليهم، حيث تجرؤوا على محارم الله، وأفسدوا عباد الله، وصدوا عن سبيله، ولكمال معرفته بربه بأن الله سيعاقبهم على ما فعلوا، بإغلاق باب الإيمان عليهم.[1]

* * *

في هذه الآيات دعاء (موسى وهارون) – عليهما السلام- في سورة – (يونس) – كقوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ}

* * *

و(دمار فرعون وقومه) في سورة – (الأعراف) – آية (129-137). كقوله تعالى: {قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129) وَلَقَدْ

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92) وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (93) فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (94) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (95) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (96) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (97)

[1] انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) }.

* * *

﴿ مِنْ فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة يونس: 79 - 88 ﴾

- الثقة بالله وبنصره والتوكل عليه ينبغي أن تكون من صفات المؤمن القوي.
- بيان أهمية الدعاء، وأنه من صفات المتوكلين.
- تأكيد أهمية الصلاة ووجوب إقامتها في كل الأديان السماوية وفي كل الأحوال.
- مشروعية الدعاء على الظالم.(1)

* * *

[٨٩] ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قال الله: قد أُجيبَتْ دعاءكما -يا موسى وهارون- على فرعون وأشراف قومه، فاثبتا على دينكما، ولا تنحرفا عنه إلى اتباع سبيل الجهال الذين لا يعلمون طريق الحق.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى لهما: قد أجيبت دعوتكما في فرعون وملئه وأموالهم -وكان موسى يدعو، وهارون يؤمِّن على دعائه، فمن هنا نسبت الدعوة إلى الاثنين- فاستقيما على دينكما، واستمرا على دعوتكما فرعون وقومه إلى توحيد الله وطاعته، ولا تسلكا طريق مَن لا يعلم حقيقة وعدي ووعيدي.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى: قد أجيب دعاؤكما، فاستمرا على السير فى الطريق المستقيم، واتركا سبيل أولئك الذين لا يعلمون الأمور على وجهها ولا يذعنون للحق الذى وضح.(4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (218/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (219/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (219/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَـال} .... الله عز وجل لموسى وهارون – عليهما السلام.

{قَـدْ أُجِيبَـتْ دَعْوَتُكُمَـا} .... إِنَّمـا نُسـبَتْ إليهما، والدعاءُ كـانَ مـنْ موسى" لأنه رُوِيَ أنَّ موسى كـانَ يـدعو، وهـارونُ يـؤمِّنُ، والتـأمينُ دعـاءٌ وفي بعضِ القصصِ: كـانَ بـينَ دعـاءِ موسى وإجابته أربعونَ سنةً.

{قَـدْ أُجِيبَـتْ دَعْوَتُكُمَـا} .... أي: ان دعاءكمـا مستجاب، وما طلبتما كائن، ولكن فى وقته.

فَاسْـتَقِيما فاثبتـا علـى مـا أنتمـا عليـه مـن الدعوة.

{فَاسْـتَقِيمَا} .... علـى الرسـالةِ، وامضـيا لأمري.

{وَلا تَتَّبِعَـانِّ سَـبِيلَ الَّـذِينَ لا يَعْلَمُـونَ} .... أَمْـر الله تعالى.

(أي: لا تتبعـا طريـق الجهلـة بعـادة الله فـى تعليقـه الأمـور بالمصـالح، ولا تعجـلا فـان العجلة ليست مصلحة).

{فَاسْـتَقِيمَا} ... فاثْبُتَـا عَلَـى الـدِّينِ، واسْـتَمِرَّا عَلى الدَّعْوَةِ.

{وَلَا تَتَّبِعَانِّ} ... لا تَسْلُكَانِّ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قـرأ العامـةُ: (تَتَّبِعَـانِّ) بتشـديد التـاءِ الثانيـةِ وفتحِهـا وكسـرِ البـاءِ وتشـديدِ النـونِ في موضـعِ جـزمٍ علـى النهـي، والنـونُ للتوكيـد، وحركـتْ لالتقـاءِ السـاكنينِ، واخـتيرَ لهـا الكسـرُ" لأنها أشـبهتْ نـونَ الـرجلانِ، ويقـال في الواحد: لا تَتَّبِعَنَّ بفتحِ النونِ،

وقـرأ (ابـنُ ذكـوانَ) عـن (ابـنِ عـامرٍ):- بتشـديد التـاءِ مـع تخفيـفِ النـونِ، فتكـون (لا) نافيـةً، فيصـيرُ اللفـظُ لفـظَ الخـبرِ، ومعنـاهُ النهـيُ" كقولـه: (لَا تُضَـارُّ وَالِـدَةٌ) علـى قـراءةِ مَنْ رفع،

ورُوِي عـن (ابـنِ ذكـوانَ) أيضًـا وجـهٌ آخـرُ بتخفيـفِ التـاءِ الثانيـةِ سـاكنةً، وفـتحِ البـاءِ مـع تشـديدِ النـونِ مـن تَبِـعَ (1)، المعنـى: لا تسـلكْ طريـقَ مَـنْ لا يعلـمُ حقيقـةَ وعـدي ووعيدي. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {89} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ} اللَّـهُ تَعَـالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ،

{قَـدْ أُجِيبَـتْ دَعْوَتُكُمَـا} إِنَّمَـا نُسِـبَ إِلَيْهِمَـا وَالـدُّعَاءُ كَـانَ مِـنْ مُوسَـى" لِأَنَّـهُ رُوِيَ أَنَّ مُوسَـى كَانَ يَدْعُو وَهَارُونَ يُؤَمِّنُ، وَالتأمين دعاء .

{فَاسْـتَقِيمَا} عَلَـى الرِّسَـالَةِ وَالـدَّعْوَةِ، وَامْضِـيَا لِأَمْرِي إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ.

{وَلَا تَتَّبِعَـانِّ} نَهْـيٌ بِـالنُّونِ الثَّقِيلَـةِ، وَمَحَلُّـهُ جَـزْمٌ، يُقَـالُ فِـي الْوَاحِـدِ لَا تَتَّبِعَنَّ بِفَـتْحِ النُّـونِ لِـالْتِقَـاءِ السَّـاكِنَيْنِ، وَبِكَسْـرِ النُّـونِ فِـي التَّثْنِيَـةِ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ،

وَقَـرَأَ: (ابْـنُ عَـامِرٍ) بِتَخْفِيـفِ النُّـونِ، وقـد اختلفـت الروايـات عنـه فيـه فبعضـهم روى عنـه

(1) انظـر: "السـبعة" لابـن مجاهـد (ص: 329)، و"التيسـير" للـداني (ص: 123)، و"تفسـير البغـوي" (2/ 376)، و"النشـر في القـراءات العشـر" لابـن الجزري (2/ 287)، و "معجم القراءات القرآنية" (3/ 90).

(2) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (يـونس) آيـة (89)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وَلا تَتَّبِعَانِّ بتخفيف التاء الثانية وفتح الباء وتشديد النون، وبعضهم روى عنه (تتبعان) بتشديد التاء الثانية وكسر الباء وتخفيف النون، وبعضهم روى عنه كقراء الجماعة، والوجه في تخفيف النون، إن نُون التأكيد تُثقَّلُ وَتُخفَّفُ،

{سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} يعني: ولا تسلكا سبيل الَّذِينَ يَجْهَلُونَ حَقِيقَةَ وَعْدِي، فَإِنَّ وَعْدِي لاَ خُلْفَ فِيهِ، وَوَعِيدِي نَازِلٌ بِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِه. (1)

* * *

أخرج - الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: (قد أجيبت دعوتكما) قال: دعا موسى وأمّن هارون. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله لمُوسَى وهرون {قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا فاستقيما} على الْإِيمَان وَالطَّاعَة لله وتبليغ الرسَالَة {وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ} دين {الَّذين لاَ يَعْلَمُونَ} تَوْحِيد الله لاَ يصدقونه يَعْنِي فِرْعَوْن وَقَوْمه. (3)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {89} وَقَالَ تَعَالَى: {قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} أَيْ: كَمَا أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا عَلَى أَمْرِي.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {فَاسْتَقِيمَا} فَامْضِيَا لِأَمْرِي، وَهِيَ الِاسْتِقَامَةُ.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- يَقُولُونَ: إِنَّ فِرْعَوْنَ مَكَثَ بَعْدَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ):- أَرْبَعِينَ يَوْمًا. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} الله تعالى {قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا} هذا دليل على أن موسى، كان يدعو، وهارون يؤمن على دعائه، وأن الذي يؤمن، يكون شريكا للداعي في ذلك الدعاء.

{فَاسْتَقِيمَا} على دينكما، واستمرا على دعوتكما،

{وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} أي: لا تتبعان سبيل الجهال الضلال، المنحرفين عن الصراط المستقيم، المتبعين لطرق الجحيم، فأمر الله موسى أن يسري ببني إسرائيل ليلا وأخبره أنهم يتبعون، وأرسل فرعون في المدائن حاشرين يقولون: {إِنَّ هَؤُلاءِ} أي: موسى وقومه: {لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ}

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (89).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (31/3)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (89). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (89)، للإمَامْ (ابن كثير).

فجمع جنوده قاصيهم ودانيهم فأتبعهم بجنوده بغيًا وعدوًا أي خروجهم باغين على موسى وقومه ومعتدين في الأرض وإذا اشتد البغي واستحكم الذنب فانتظر العقوبة.(1)

* * *

[٩٠] ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ويسَّرنا لبني إسرائيل عبور البحر بعد فَلْقه حتَّى جاوزوه سالمين، فلحقهم فرعون وجنوده ظلمًا واعتداء، حتَّى إذا انطبق عليه البحر، وناله الغرق، ويئس من النجاة. قال: آمنت أن لا معبود بحق إلا الَّذي آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من المنقادين لله بالطاعة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقطَعْنا ببني إسرائيل البحر حتى جاوزوه، فأتبعهم فرعون وجنوده ظلمًا وعدوانًا، فسلكوا البحر وراءهم، حتى إذا أحاط بفرعون الغرق قال: آمنتُ أنه لا إله إلا الذي آمنتْ به بنو إسرائيل، وأنا من الموحدين المستسلمين بالانقياد والطاعة.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاوزنا ببنى إسرائيل البحر، تعقبهم فرعون وجنوده للاعتداء عليهم فأطبقنا عليهم البحر، فلما أدرك الغرق فرعون، قال: صدقت بالله الذى صدقت به بنو إسرائيل، وأذعنت له، وأنا من الطائعين الخاضعين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ} .... لَحِقَهُمْ.

{وَجَاوَزْنَا} .... عَبرْنَا. قَطَعْنَا.

{بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ} .... حتى الشطّ حافظِينَ لهم.

{فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا} .... ظُلْمًا واعتداءً، وكانَ البحرُ قد انفلقَ لموسى وقومِه، فلما وصلَ فرعونُ بجنودِه إلى البحرِ، هابوا دخولَه، فتقدَّمَهم جبريلُ في صورةِ هامانَ على فرس وَدِيقٍ" أيْ: شَهيّ، وهي التي في فَرْجِها بَلَلٌ وخاضَ البحرَ، فاقتحمتِ الخيولُ،

{بَغْيًا وَعَدْوًا} ... ظُلْمًا، وَعُدْوانًا.

{حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ} .... أي: قارَبَه، وكانَ هذا في يوم عاشوراء.

{لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} كَرَّرَهُ لِيَقْبَلَ مِنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْ وَدَسَّ جِبْرِيلُ فِي فِيهِ مِنْ حَمْأَةِ الْبَحْرِ مَخَافَةَ أَنْ تَنَالَهُ الرَّحْمَةُ وَقَالَ له.

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (89)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (219/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (219/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (301/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ} قرأ: (حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (إِنَّهُ) بكسرِ الألف على الاستئناف بدلًا من (آمَنْتُ)، والباقون: بالفتح على حذفِ الباء التي هي صلةُ الإيمان [1]؟ أي: بأنه. {لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيل وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.... وكرر معنى الإيمان ثلاث مراتٍ حرصًا على القبول، فلم يُقْبَلْ؛ لأنه فَرَّطَ، ولم يكنْ وقتَ قَبول [2].

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وجاوَزْنَا بِبني إِسْرَائِيل} عبرنا {الْبَحْر فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ} فَذهب خلفهم فِرْعَوْن وجموعه {بَغْياً} فِي الْمقَالة {وَعَدْواً} أَرَادوا قَتلهمْ {حَتَّى إِذا أدْرَكَهُ} الْجهدُ {الْغَرق قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنت بِهِ بَنو إِسْرَائِيل} مُوسَى وَأَصْحَابه {وَأَنا مِنَ الْمُسلمين} مَعَ الْمُسلمين على دينهم [3].

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ} عبرنا بهم {فَأَتْبَعَهُمْ} لحقهم وأدركهم، {فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ} يُقَالُ: أَتْبَعَهُ وَتَبِعَهُ إِذَا أَدْرَكَهُ ولحقه، واتبعه بِالتَّشْدِيدِ إِذَا سَارَ خَلْفَهُ وَاقْتَدَى بِهِ، وقيل: هُمَا وَاحِدٌ.

{بَغْيًا وَعَدْوًا} أَيْ: ظُلْمًا وَاعْتِدَاءً، يَعْنِي:- بَغْيًا فِي الْقَوْلِ وَعَدْوًا فِي الْفِعْلِ، وَكَانَ الْبَحْرُ قَدِ انْفَلَقَ لِمُوسَى وَقَوْمِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ فِرْعَوْنُ بِجُنُوده إلى البحر فَلَمَّا. دَخَلَ آخِرُهُمْ وَهَمَّ أَوَّلُهُمْ أَنْ يَخْرُجَ انْطَبَقَ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ} أَيْ: غَمَرَهُ الْمَاءُ وَقَرُبَ هَلَاكُهُ،

{قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (إِنَّهُ) بِكَسْرِ الْأَلِفِ أَيْ: آمَنْتُ، وَقُلْتُ: إِنَّهُ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- (أَنَّهُ) بِالْفَتْحِ عَلَى وقوع آمنت عليها، وإضمار حرف الجر، أي: آمنت بأنه، فحذف الباء، وأوصل الفعل بنفسه، فهو في موضع النصب. {لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} فدس جبريل في فيه من حَمْأَةِ الْبَحْرِ [4].

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 330)، و"التيسير" للداني (ص: 123)، و"تفسير البغوي" (2/ 376)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 287)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 91).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (90)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (90).

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} .

يَذْكُرُ تَعَالَى كَيْفِيَّةَ إِغْرَاقِهِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ" فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ صُحْبَةَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمْ -فِيمَا قِيلَ- سِتُّمِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ سِوَى الذُّرِّيَّةِ، وَقَدْ كَانُوا اسْتَعَارُوا مِنَ الْقِبْطِ حُلِيًّا كَثِيرًا، فَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ، فَاشْتَدَّ حَنَقُ فِرْعَوْنَ عَلَيْهِمْ، فَأَرْسَلَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَجْمَعُونَ لَهُ جُنُودَهُ مِنْ أَقَالِيمِهِ، فَرَكِبَ وَرَاءَهُمْ فِي أُبَّهَةٍ عَظِيمَةٍ، وَجُيُوشٍ هَائِلَةٍ لِمَا يُرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِمَّنْ لَهُ دَوْلَةٌ وَسُلْطَانٌ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ، فَلَحِقُوهُمْ وَقْتَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} {الشُّعَرَاء: 61}.

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا انْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَأَدْرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَتَقَاتَلَ الْجَمْعَانِ، وَأَلَحَّ أَصْحَابُ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ كَيْفَ الْمَخْلَصُ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَسْلُكَ هَاهُنَا، {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} {الشُّعَرَاء: 62}.

فَعِنْدَمَا ضَاقَ الْأَمْرُ اتَّسَعَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ، فَضَرَبَهُ فَانْفَلَقَ الْبَحْرُ، {فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} {الشُّعَرَاء: 63} أَيْ: كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ، وَصَارَ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا، لِكُلِّ سِبْطٍ وَاحِدٌ. وَأَمَرَ اللَّهُ الرِّيحَ فَنَشَّفَتْ أَرْضَهُ، {فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى} {طه: 77}

وَتَخَرَّقَ الْمَاءُ بَيْنَ الطُّرُقِ كَهَيْئَةِ الشَّبَابِيكِ، لِيَرَى كُلُّ قَوْمٍ الْآخَرِينَ لِئَلَّا يَظُنُّوا أَنَّهُمْ هَلَكُوا. وَجَازَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا خَرَجَ آخِرُهُمْ مِنْهُ انْتَهَى فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ إِلَى حَافَّتِهِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، وَهُوَ فِي مِائَةِ أَلْفِ أَدْهَمَ سِوَى بَقِيَّةِ الْأَلْوَانِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ هَالَهُ وَأَحْجَمَ وَهَابَ وَهَمَّ بِالرُّجُوعِ، وَهَيْهَاتَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ، نَفَذَ الْقَدَرُ، وَاسْتُجِيبَتِ الدَّعْوَةُ. وَجَاءَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى فَرَسٍ -وَدِيقٍ حَائِلٍ- فَمَرَّ إِلَى جَانِبِ حِصَانِ فِرْعَوْنَ فَحَمْحَمَ إِلَيْهَا وَتَقَدَّمَ جِبْرِيلُ فَاقْتَحَمَ الْبَحْرَ وَدَخَلَهُ، فَاقْتَحَمَ الْحِصَانُ وَرَاءَهُ، وَلَمْ يَبْقَ فِرْعَوْنُ يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا، فَتَجَلَّدَ لِأُمَرَائِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: لَيْسَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِأَحَقَّ بِالْبَحْرِ مِنَّا، فَاقْتَحَمُوا كُلُّهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ وَمِيكَائِيلُ فِي سَاقَتِهِمْ، لَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ، إِلَّا أَلْحَقَهُ بِهِمْ. فَلَمَّا اسْتَوْسَقُوا فِيهِ وَتَكَامَلُوا، وَهَمَّ أَوَّلُهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْهُ، أَمَرَ اللَّهُ الْقَدِيرُ الْبَحْرَ أَنْ يَرْتَطِمَ عَلَيْهِمْ، فَارْتَطَمَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَجَعَلَتِ الْأَمْوَاجُ تَرْفَعُهُمْ وَتَخْفِضُهُمْ، وَتَرَاكَمَتِ الْأَمْوَاجُ فَوْقَ فِرْعَوْنَ، وَغَشِيَتْهُ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} فَآمَنَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ،

{فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ

خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ {غافر: 84، 85}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ} وذلك أن الله أوحى إلى موسى، لما وصل البحر، أن يضربه بعصاه، فضربه، فانفلق اثنى عشر طريقًا، وسلكه بنو إسرائيل، وساق فرعون وجنوده خلفه داخلين.

فلما استكمل موسى وقومه خارجين من البحر، وفرعون وجنوده داخلين فيه، أمر الله البحر فالتطم على فرعون وجنوده، فأغرقهم، وبنو إسرائيل ينظرون.

حتى إذا أدرك فرعون الغرق، وجزم بهلاكه {قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} وهو الله الإله الحق الذي لا إله إلا هو.

{وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أي: المنقادين لدين الله، ولما جاء به موسى.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {عَدْوًا}: مِنَ العُدْوَانِ.

{نُنَجِّيكَ}: نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الأَرْضِ، وَهُوَ النَّشَزُ: المَكَانُ المُرْتَفِعُ.(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما- قال: ((قدم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأصحابه: أنتم أحق بموسى منهم، فصوموا)).(4)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد بن حميد، حدثنا الحجاج بن منهال، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم -: " لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: {آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ}(5) فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ(6) فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ، مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ "(1)(7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (90)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: صحيح الإمام (البُخاري) في تفسير سورة (يونس) آية (90). برقم (ج 6/ ص 72).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (198/8) (كتاب: تفسير القرآن- سورة يونس) ح (4680).

(5) {يونس/90}.

(6) قال: في النِّهاية: " الحالُ: الطين الأسود، كالحمأة ".

(7) أخرجه (الإمَامُ (الترمذي)) في (السنن) برقم (3107)، وأخرجه (الإمَامُ (النسائي)) في (السنن الكبرى) برقم (11238)، وأخرجه (الإمام (أحمد)) في (المسند) برقم (2144)، وانظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإمَامُ (الألباني) رقم (2015).

* * *

[٩١] ﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

أتؤمن الآن بعد اليأس من الحياة؟! وقد عصيت الله -يا فرعون- قبل نزول العذاب بالكفر به، والصد عن سبيله، وكنت من المفسدين بسبب ضلالك في نفسك وإضلالك لغيرك. (2)

* * *

يَعْنِي:- آلآن يا فرعون، وقد نزل بك الموت تقرُّ لله بالعبودية، وقد عصيته قبل نزول عذابه بك، وكنت من المفسدين الصادين عن سبيله!! فلا تنفعك التوبة ساعة الاحتضار ومشاهدة الموت والعذاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- لم يقبل الله من فرعون هذا الإيمان الذى اضطر إليه، وتلك التوبة التى كانت وقد حضره الموت، بعد أن عاش عاصياً لله مفسداً فى الأرض فمات كافراً مُهاناً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آلْآنَ} .... تُؤْمِن. (أي: أن تؤمن بعد الْغَرق).

{آلْآنَ} .... أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين أدركك الغرق.

{وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} .... بِضَلَالك وَإِضْلَالك عَنْ الْإِيمَان. (أي: الضالّين المضلّين)،

{وَقَدْ عَصَيْتَ} .... كفرت بالله.

{قَبْلُ} .... أي: من قبل الْغَرَق.

{وَكُنْتَ مِنَ المفسدين} .... في أرض مصر بالْقَتْل والشرك وَالدُّعَاء إِلَى غير عبَادَة الله.

{مِنَ الْمُفْسِدِينَ} .... من الضالين المضلين عن الايمان.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ}. فَلَمَّا أَخْبَرَ مُوسَى قَوْمَهُ بِهَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا مَاتَ فِرْعَوْنُ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ فَأَلْقَى فِرْعَوْنَ عَلَى السَّاحِلِ فرآه بنو إسرائيل. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَقَالَ لَهُ جبْرِيل {آلآنَ} أَن تؤمن بعد الْغَرق {وَقَدْ عَصَيْتَ} كفرت بِاللَّه {قَبْلُ} أَي: من قبل الْغَرق {وَكُنتَ مِنَ المفسدين} فِي أَرض

---

(1) قال: الإمام (أبو عيسى): هذا (حديث حسن). (سنن الترمذي) (287/5) - (كتاب: التفسير، سورة يونس)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (62-61/3).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (ح 2144)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) بنحوه (340/2)
و(صححه) وقال: إلا أكثر أصحاب شعبة أوقفوه على (ابن عباس). ووافقه الإمام (الذهبي) وقال: عامة أصحاب شعبة أوقفوه. و(ابن الملقن).
و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيقه (للمسند).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (219/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (219/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (91).

مصر بِالْقَتْلِ والشرك وَالدُّعَاء إِلَى غير عبَادَة الله.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {91} قال الله تعالى - مبينا أن هذا الإيمان في هذه الحالة غير نافع له- : {آلآنَ} تؤمن، وتقر برسول الله.

{وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ} أي: بارزت بالمعاصي، والكفر والتكذيب.

{وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} فلا ينفعك الإيمان كما جرت عادة الله، أن الكفار إذا وصلوا إلى هذه الحالة الاضطرارية أنه لا ينفعهم إيمانهم، لأن إيمانهم، صار إيمانًا مشاهدًا كإيمان من ورد القيامة، والذي ينفع، إنما هو الإيمان بالغيب.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفسدين}

وَهَكَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جَوَابِ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ مَا قَالَ: {آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ} أَيْ: أَهَذَاالْوَقْتُ تَقُولُ، وَقَدْ عَصَيْتَ اللَّهَ قَبْلَ هَذَا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؟ {وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} أَيْ: فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ أَضَلُّوا النَّاسَ، {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ} {الْقَصَص: 41}.

وَهَذَا الَّذِي حَكَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا فِي حَالِهِ ذَاكَ مِنْ أَسْرَارِ الْغَيْبِ الَّتِي أَعْلَمَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ"

وَلِهَذَا قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} قَالَ: قَالَ لِي جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَقَدْ أَخَذْتُ حَالًا مِنْ حَالِ الْبَحْرِ،(3) فَدَسَسْتُهُ(4) فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تناله الرحمة)).(5)

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ (التِّرْمِذِيُّ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) فِي تَفَاسِيرِهِمْ،- مِنْ حَدِيثِ- (حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ)، بِهِ،

وَقَالَ: الإمام (التِّرْمِذِيُّ):- (حَدِيثٌ حَسَنٌ).

وَقَالَ: (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ):- حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ وَ(عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((قَالَ لِي جِبْرِيلُ: لَوْ رَأَيْتَنِي

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) حل البحر: طينة الأسود.

(4) قد سسته: فأ دخلته.

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3107) - (كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (1/ 245).

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (215).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (91)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

وَأَنَا آخذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ، فَأَدُسُّهُ فِي فَمِ فرعَوْنَ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ)).

وَقَدْ رَوَاهُ الإِمام (أَبُو عِيسَى التِّرْمِذيُّ) أَيْضًا، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ) أَيْضًا، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ شُعْبَةَ، بِهِ،

وَقَالَ: الإِمام (التِّرْمِذيُّ):- حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ غُنْدَر، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عطَاءٍ وعَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا -وَكَأَنَّ الْآخَرَ لَمْ يَرْفَعْهُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: الإِمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَشَجّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْلَى الثَّقَفِيِّ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ، أَشَارَ بِأُصْبُعِهِ وَرَفَعَ صَوْتَهُ: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} قَالَ: فَخَافَ جِبْرِيلُ أَنْ تَسْبِقَ رَحْمَةُ اللَّهِ فِيهِ غَضَبَهُ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ الْحَالَ بِجَنَاحَيْهِ فَيَضْرِبُ بِهِ وَجْهَهُ فَيَرْمُسُهُ.

وَكَذَا رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، عَنْ (سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ)، عَنْ (أَبِي خَالِدٍ)، بِهِ مَوْقُوفًا

وَقَدْ رُوِيَ -مِنْ حَدِيثِ- (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَيْضًا، فَقَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عَنْبَسَةَ -هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ- عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَاذَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((قَالَ لِي جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَغُطُّهُ وَأَدُسُّ مِنَ الْحَالِ فِي فِيهِ، مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ فَيَغْفِرَ لَهُ)) يَعْنِي: فِرْعَوْنَ.

(كَثِيرُ بْنُ زَاذَانَ) هَذَا قَالَ (ابْنُ مَعِينٍ): لَا أَعْرِفُهُ،

وَقَالَ: (أَبُو زُرْعَةَ)، وَ(أَبُو حَاتِمٍ): مَجْهُولٌ، وَبَاقِي رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَقَدْ أَرْسَلَ هَذَا الْحَدِيثَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ: قَتَادَةُ، وَإِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ، وَمَيْمُونُ بْنُ مِهْرَان.

وَنُقِلَ عَنِ (الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ): أَنَّهُ خَطَبَ بِهَذَا لِلنَّاسِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

* * *

[٩٢] ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فاليوم نخرجك -يا فرعون- من البحر، ونجعلك على مرتفع من الأرض" ليعتبر بك من يأتي بعدك، وإن كثيرًا من الناس عن حُججنا ودلائل قدرتنا لغافلون، لا يتفكرون فيها. (2)

* * *

يَعْنِي:- فاليوم نجعلك على مرتفع من الأرض ببدنك، ينظر إليك من كذَّب بهلاكك" لتكون لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك. وإن

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (91)، لِلإمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (219/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

كثيراً من الناس عن حججنا وأدلتنا لَغافلون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون. (1)

* * *

يَعْنِي:- واليوم الذى هلكت فيه نُخرج جثتك من البحر، ونبعثها لتكون عظة وعبرة لمن كانوا يعبدونك، ولا ينتظرون لك مثل هذه النهاية المؤلمة المخزية، ولكن كثيراً من الناس يغفلون عن البينات الباهرة فى الكون التى تثبت قدرتنا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ} .... نُخْرِجك مِنَ الْبَحْرِ.

(أي: نلقيكَ على نَجْوَةٍ من الأرضِ" أي: مرتفع منها).

{لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ} .... بعدَكَ.

{آيَةً} .... علامةً تظهرُ لهم بها عبوديتكَ من ربوبيتكَ، لأنكَ لو كنتَ ربًّا، لما غرقتَ.

{لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً} .... لمن وراءك من الناس علامة، وهم بنو إسرائيل، أو لمن يأتى بعدك من القرون.

{آيَةً} ... عِبْرَةً. (أي: أن تظهر للناس مهانته، وأن ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال).

{آيَةً} .... عِبْرَة فَيَعْرِفُوا عُبُودِيَّتَكَ وَلَا يَقْدَمُوا على مثل فعلك،

وعن (بن عبَّاس):- أَنَّ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيل شَكُّوا فِي مَوْته فَأُخْرِجَ لَهُمْ لِيَرَوْهُ.

{نُنَجِّيكَ} ... نُخْرِجُكَ مِنَ الْبَحْرِ، وَنَجْعَلُكَ عَلَى مُرْتَفِعٍ مِنَ الأَرْضِ.

{نُنَجِّيكَ} .... نبعدك مما وقع فيه من قعر البحر.

وقيل: نلقيك بنجوة من الأرض.

وقرىء: ننحيك، بالحاء المهملة، أي: نلقيك بناحية مما يلي البحر.

{بِبَدَنِكَ} .... وحدَكَ. (أي: جَسَدك الَّذِي لَا رُوح فيه).

أي: فى وضع الحال، أي: فى الحال التي لا روح فيك، وإنما أنت بدن، أو ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء، أو عريانا لست الا بدنا من غير لباس، أو بدرعك.

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} .... لا يتفكَّرون فيها.

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ} .... أَيْ أَهْل مَكَّة.

{عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} .... لَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (يعقوبُ):- (نُنْجِيكَ) مخففًا، والباقون: مشدَّدًا. (3)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ} أَيْ:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (219/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 377)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 259)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 91).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (92)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

تُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ،

وقَرَأَ: (يعقوب) (ننجيك) بالتخفيف،

{بِبَدَنِكَ} بِجَسَدِكَ لَا رُوحَ فِيهِ،

وقيل: بِبَدَنِكَ: بِدرعِك، وَكَانَ لَهُ دِرْعٌ مَشْهُورٌ مُرَصَّعٌ بِالْجَوَاهِرِ، فَرَأَوْهُ فِي درعه فصدقوا موسى.

{لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً} عِبْرَةً وَعِظَةً، {وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ}. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فاليوم نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ} نلقيك على النجاة بدرعك {لِتَكُونَ} لكي تكون {لِمَنْ خَلْفَكَ} من الْكفَّار {آيَةً} عِبْرَة لكي لَا يقتدوا بمقالتك ويعلموا أَنَّك لست بإله {وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاس} يَعْنِي: الْكفَّار {عَنْ آيَاتِنَا} عَن كتابنا ورسولنا {لغافلون} لجاحدون. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً}.

قال المفسرون: إن بني إسرائيل لما في قلوبهم من الرعب العظيم، من فرعون، كأنهم لم يصدقوا بإغراقه، وشكوا في ذلك، فأمر الله البحر أن يلقيه على نجوة مرتفعة ببدنه، ليكون لهم عبرة وآية.

{وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ} فلذلك تمر عليهم وتتكرر فلا ينتفعون بها، لعدم إقبالهم عليها.

وأما من له عقل وقلب حاضر، فإنه يرى من آيات الله ما هو أكبر دليل على صحة ما أخبرت به الرسل. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً}، يقول: أنكر ذلك طوائف من بني إسرائيل، فقذفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه. (4)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {نُنَجِّيكَ}: نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الأَرْضِ، وَهُوَ النَّشَزُ: المَكَانُ المُرْتَفِعُ. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: إِنَّ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَكُّوا فِي مَوْتِ فِرْعَوْنَ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَحْرَ أَنْ يُلْقِيَهُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (92).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (92). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/196).

(5) انظر: صحيح الإمام (البخاري) في تفسير سورة (يونس) آية (92). برقم (ج 6/ ص 72).

بِجَسَدِه بِلاَ رُوحٍ، وَعَلَيْهِ دِرْعُهُ الْمَعْرُوفَةُ بِهِ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ، لِيَتَحَقَّقُوا مَوْتَهُ وَهَلَاكَهُ"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ} أَيْ: نَرْفَعُكَ عَلَى نَشزٍ مِنَ الْأَرْضِ، {بِبَدَنِكَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- بِجَسَدِكَ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- بِجِسْمٍ لَا رُوحَ فِيهِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ):- سَوِيًّا صَحِيحًا، أَيْ: لَمْ يَتَمَزَّقْ لِيَتَحَقَّقُوهُ وَيَعْرِفُوهُ.

وَقَالَ: (أَبُو صَخْرٍ):- بِدِرْعِكَ،

وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهَا، كَمَا تَقَدَّمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً} أَيْ: لِتَكُونَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ دَلِيلًا عَلَى مَوْتِكَ وَهَلَاكِكَ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ بِيَدِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَقُومُ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ"

وَلِهَذَا قَرَأَ بَعْضُ السَّلَفِ: ((لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)) أَيْ: لَا يَتَّعِظُونَ بِهَا، وَلَا يَعْتَبِرُونَ. وَقَدْ كَانَ إِهْلَاكُ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ،

كَمَا قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -الْمَدِينَةَ، وَالْيَهُودُ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ. فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: ((أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوهُ)). (1) (2)

* * *

[٩٣] ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولقد أنزلنا بني إسرائيل منزلًا محمودًا ومكانًا مرضيًا في بلاد الشام المباركة، ورزقناهم من الحلال الطيب، فما اختلفوا في أمر دينهم حتَّى جاءهم القرآن مصدقًا لما قرؤوه في التوراة من نعت محمد - ﷺ - ، فلما أنكروا ذلك سُلبت أوطانهم، إن ربك أيها الرسول-ﷺ- يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي المحق والمبطل منهم بما يستحقه كل منها. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أنزلنا بني إسرائيل منزلا صالحًا مختارًا في بلاد < الشام > و < مصر > ، ورزقناهم الرزق الحلال الطيب من خيرات الأرض المباركة، فما اختلفوا في أمر دينهم إلا مِن بعد ما جاءهم العلم الموجب لاجتماعهم

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4680) - (كتاب: التفسير القرآن).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (92)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (219/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وائتلافهم، ومن ذلك ما اشتملت عليه التوراة من الإخبار بنبوة محمد -ﷺ- إن ربك أيها الرسول -ﷺ- يقضي بينهم يوم القيامة، ويَفْصِل فيما كانوا يختلفون فيه من أمرك، فيدخل المكذبين النار والمؤمنين الجنة.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد مكنا لبنى إسرائيل بعد ذلك فعاشوا فى أرض طيبة، محافظين على دينهم، بعيدين عن الظلم الذى كانوا فيه، موفورة لهم الأرزاق والنعم، ولكنهم ما إن ذاقوا نعمة العزة بعد الهوان، حتى أصابهم داء الفرقة، فاختلفوا، مع أنه قد تبيَّن لهم الحق والباطل، وسيقضى الله بينهم يوم القيامة، ويجزى كلا منهم بما عمل.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ بَوَّأْنَا} ... أنزلنا.

{بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ} .... منزلَ كرامة، وهي الأرضُ المقدسةُ التي كتبَ اللهُ ميراثها لإبراهيمَ وذريته.

{مُبوَّأَ صِدْقٍ}.... منزلا صالحا مرضيا.

(أي: مَنْزِلًا صَالحًا بِالشَّام وَمِصْر).

{حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} .... أي: العلم بمحمد -صلّى الله عليه وآله وسلم-، أهو أم ليس به.

{وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} .... الحلالات.

{فَمَا اخْتَلَفُوا} .... في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا. (يعني: اليهودَ الذين كانوا في عهد النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -).

{حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} .... يعني: القرآنَ، فبعضٌ قال: هو هو، وبعض: ليسَ هو، وغيَّروا صفته معَ معرفتهم صدقَهُ وصفتَهُ.

{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} .... في الدنيا، فيثيبُ التائبَ، ويعاقبُ العاصيَ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَنْزَلْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ هَلَاكِ فرعون،

{مُبَوَّأَ صِدْقٍ} مَنْزِلَ صِدْقٍ، يَعْنِي. مِصْرَ، يَعْنِي:- الْأُرْدُنَ وَفِلَسْطِينَ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ مِيرَاثًا لِإِبْرَاهِيمَ وَذُرِّيَّتِه،

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- هِيَ: مِصْرُ والشام،

{وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} الحلالات،

{فَمَا اخْتَلَفُوا} يَعْنِي الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي تَصْدِيقِه، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ،

{حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} يَعْنِي، الْقُرْآنَ وَالْبَيَانَ بِأَنَّهُ رَسُولُ الله صدقٌ وَدِينُه حَقٌّ،

وقيل: حَتَّى جَاءَهُمْ مَعْلُومُهُمْ وَهُوَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَهُ قَبْلَ خُرُوجِه، فَالْعِلْمُ بِمَعْنَى الْمَعْلُوم كَمَا يُقَالُ لِلْمَخْلُوقِ: خَلْقٌ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (219/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ اللَّـهُ تَعَالَى: {هَـذَا خَلْقُ اللَّـهِ} {لُقْمَانَ: 11} وَيُقَالُ: هَذَا الدِّرْهَمُ ضَرْبُ الْأَمِيرِ، أَيْ: مَضْرُوبُهُ.

{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} من الدين.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَقَدْ بَوَّأْنَا} أنزلنا.

{بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ} أرضًا كريمة أردن وفلسطين.

{وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} الْمَنّ والسلوى والغنائم.

{فَمَا اخْتَلَفُوا} الْيَهُود وَالنَّصَارَى فِي مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم - وَالْقُرْآن.

{حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} الْبَيَان مَا فِي كتابهمْ فِي مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- بنعته وَصفته.

{إِنَّ رَبَّكَ} يَا مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم-.

{يَقْضِي بَيْنَهُمْ} بَين الْيَهُود وَالنَّصَارَى.

{يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ} فِي الدّين {يَخْتَلِفُونَ} يخالفون.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ}. أي: أنزلهم الله وأسكنهم في مساكن آل فرعون، وأورثهم أرضهم وديارهم.

{وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} من المطاعم والمشارب وغيرهما.

{فَمَا اخْتَلَفُوا} في الحق.

{حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} الموجب لاجتماعهم وائتلافهم، ولكن بغى بعضهم على بعض، وصار لكثير منهم أهوية وأغراض تخالف الحق، فحصل بينهم من الاختلاف شيء كثير.

{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} بحكمة العدل الناشئ عن علمه التام، وقدرته الشاملة، وهذا هو الداء، الذي يعرض لأهل الدين الصحيح.

وهو: أن الشيطان إذا أعجزوه أن يطيعوه في ترك الدين بالكلية، سعى في التحريش بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء، فحصل من الاختلاف ما هو موجب ذلك، ثم حصل من تضليل بعضهم لبعض، وعداوة بعضهم لبعض، ما هو قرة عين اللعين.

وإلا فإذا كان ربهم واحدًا، ورسولهم واحدًا، ودينهم واحدًا، ومصالحهم العامة متفقة، فلأي شيء يختلفون اختلافًا يفرق شملهم، ويشتت أمرهم، ويحل رابطتهم ونظامهم، فيفوت من مصالحهم الدينية والدنيوية ما يفوت، ويموت من دينهم، بسبب ذلك ما يموت؟.

فنسألك اللهم، لطفًا بعبادك المؤمنين، يجمع شملهم ويرأب صدعهم، ويرد قاصيهم على دانيهم، يا ذا الجلال والإكرام.(3)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (93).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{93} {ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات}.

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه بوأ بني إسرائيل مبوأ صدق. وبين ذلك في آيات أخر كقوله: {وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها} الآية،

وقوله: {كم تركوا من جنات ونعيم وكنوز ومقام كريم} إلى قوله: {كذلك وأورثناها بني إسرائيل}.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) – عن (قتادة):- (مبوأ صدق) قال: بوأهم الله الشام وبيت المقدس.(2)

* * *

قوله تعالى: (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم).

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا هشام بن عمار. ثنا الوليد بن مسلم. ثنا أبو عمرو. ثنا (قتادة) عن (أنس بن مالك)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة. وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة. كلها في النار إلا واحدة. وهي الجماعة)).(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النِّعَمِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ فَـ {مُبَوَّأَ صِدْقٍ} قِيلَ: هُوَ بِلَادُ مِصْرَ وَالشَّامِ، مِمَّا يَلِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَنَوَاحِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ اسْتَقَرَّتْ يَدُ الدَّوْلَةِ الْمُوسَوِيَّةِ عَلَى بِلَادِ مِصْرَ بِكَمَالِهَا،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} {الْأَعْرَافِ: 137}،

وَقَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (93).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (196/15).

(3) (أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم ح (3993) - (كتاب: الفتن)، / (باب: افتراق الأمم)،

وقال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح رجاله ثقات).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) من حديث (أنس).

وأخرجه الإمام (أبو يعلى الموصلي) في (مصباح الزجاجة) برقم (296/2).

و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح ابن ماجة) برقم (364/2)،

و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في (المسند) برقم (169/16) وأشار إلى تصحيح الإمام (السيوطي) له،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (128/1)، ووافقه الإمام (الذهبي)

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (76/2).

وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} {الشعراء: 57-59}

ولكن استَمَرُّوا مع موسى، عَلَيْه السَّلامُ، طَالِبِينَ إِلَى بِلادِ بَيْتِ الْمَقْدس وَهِيَ بِلادُ الْخَلِيلِ- عَلَيْه السَّلامُ- فَاسْتَمَرَّ مُوسَى بِمَنْ مَعَهُ طَالِبًا بَيْتَ الْمَقْدس وَكَانَ فيه قَوْمٌ مِنَ الْعَمَالِقَة، فَنَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ قِتَالِ الْعَمَالِقَة فَشَرَّدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي التِّيه أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَاتَ فيه هَارُونُ، ثُمَّ مُوسَى، عَلَيْهِمَا السَّلامُ، وَخَرَجُوا بَعْدَهُمَا مَع يُوشَعَ بْنِ نُون، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَيْتَ الْمَقْدس، وَاسْتَقَرَّتْ أَيْدِيهِمْ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ أَخَذَهَا مِنْهُمْ بُخْتُنَصَّرُ حِينًا مِنَ الدَّهْر، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَخَذَهَا مُلُوكُ الْيُونَان، وَكَانَتْ تَحْتَ أَحْكَامِهِمْ مُدَّةً طَوِيلَةً، وَبَعَثَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، عَلَيْه السَّلامُ، فِي تِلْكَ الْمُدَّة، فَاسْتَعَانَتِ الْيَهُودُ -قَبَّحَهُمُ اللَّهُ -عَلَى مُعَادَاة عِيسَى، عَلَيْه السَّلامُ، بِمُلُوك الْيُونَان، وَكَانَتْ تَحْتَ أَحْكَامِهِمْ، وَوَشَوْا عِنْدَهُمْ، وَأَوْحَوْا إِلَيْهِمْ أَنَّ هَذَا يُفْسِدُ عَلَيْكُمُ الرَّعَايَا فَبَعَثُوا مَنْ يَقْبِضُ عَلَيْه، فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْه، وَشُبِّهَ لَهُمْ بَعْضُ الْحَوَارِيِّينَ بِمَشِيئَةِ اللَّه وَقَدَرِه فَأَخَذُوهُ فَصَلَبُوهُ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ هُوَ، {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْه وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} {النِّسَاء: 157، 158}

ثُمَّ بَعْدَ المسيح، عليه السلام -بنحو من ثلثمائة سَنَة، دَخَلَ قُسْطَنْطِينُ أَحَدُ مُلُوك الْيُونَان -فِي دِينِ النَّصْرَانِيَّة، وَكَانَ فَيْلَسُوفًا قَبْلَ ذَلِكَ. فَدَخَلَ فِي دِينِ النَّصَارَى قِيلَ: تَقِيَّةً، يَعْنِي:- حِيلَةً لِيُفْسِدَهُ، فَوَضَعَتْ لَهُ الْأَسَاقِفَةُ مِنْهُمْ قَوَانِينَ وَشَرِيعَةً وَبِدَعًا أَحْدَثُوهَا، فَبَنَى لَهُمُ الْكَنَائسَ والبيع الْكِبَارَ وَالصِّغَارَ، وَالصَّوامعَ وَالْهَيَاكِلَ، وَالْمَعَابِدَ، وَالْقَلَايَات. وَانْتَشَرَ دِينُ النَّصْرَانِيَّة فِي ذَلِكَ الزَّمَان، وَاشْتَهَرَ عَلَى مَا فيه مِنْ تَبْدِيلٍ وَتَغْيِيرٍ وَتَحْرِيف، وَوَضْعٍ وَكَذِب، وَمُخَالَفَةٍ لِدِينِ الْمَسِيح. وَلَمْ يَبْقَ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ عَلَى الْحَقِيقَة مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الرُّهْبَان، فَاتَّخَذُوا لَهُمُ الصَّوامعَ فِي الْبَرَارِي وَالْمَهَامَةَ وَالْقِفَار، وَاسْتَحْوَذَتْ يَدُ النَّصَارَى عَلَى مَمْلَكَة الشَّام وَالْجَزِيرَة وَبِلادِ الرُّوم، وَبَنَى هَذَا الْمَلِكُ الْمَذْكُورُ مَدِينَةَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، والقُمَامَة، وَبَيْتَ لَحْم، وَكَنَائسَ بِلادِ بَيْتِ الْمَقْدس، وَمُدُنَ حَوْرَان كَبُصْرى وَغَيْرِهَا مِنَ الْبُلْدَانِ بِنَاءَاتٍ هَائِلَةً مُحْكَمَةً، وَعَبَدُوا الصَّلِيبَ مِنْ حِينَئِذ، وَصَلَّوْا إِلَى الشَّرْق، وَصَوَّرُوا الْكَنَائس، وَأَحَلُّوا لَحْمَ الْخِنْزِير، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا أَحْدَثُوهُ مِنَ الْفُرُوعِ فِي دِينِهِمْ وَالْأُصُول، وَوَضَعُوا لَهُ الْأَمَانَةَ الْحَقِيرَة، الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْكَبِيرَة، وَصَنَّفُوا لَهُ الْقَوَانِين، وَبَسْطُ هَذَا يَطُولُ. وَالْغَرَضُ أَنَّ يَدَهُمْ لَمْ تَزَلْ عَلَى هَذه الْبِلادِ إِلَى أَنِ انْتَزَعَهَا مِنْهُمُ الصَّحَابَةُ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وَكَانَ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدس عَلَى يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، وَلِلَّه الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَقَوْلُهُ: {وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَات} أَيْ: الْحَلالِ، مِنَ الرِّزْقِ الطَّيِّبِ النَّافعِ الْمُسْتَطَاب طَبْعًا وَشَرْعًا.

وَقَوْلُهُ: {فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ} أَيْ: مَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَسَائل إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ، أَيْ: وَلَمْ يَكُنْ

لَهُمْ أَنْ يَخْتَلِفُوا، وَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَهُمْ وَأَزَالَ عَنْهُمُ اللَّبْسَ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيث: أَنَّ الْيَهُودَ اخْتَلَفُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّ النَّصَارَى اخْتَلَفُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، مِنْهَا وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ. قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)).(1)

رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِه بِهَذَا اللَّفْظ، وَهُوَ فِي السُّنَنِ وَالْمَسَانِيد،

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ} أَيْ: يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ {يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}.(2)

* * *

[٩٤] ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فإن كنت أيها الرسول- ﷺ- في ارتياب وحيرة من حقيقة ما أنزلنا إليك من القرآن فاسأل من آمن من اليهود الذين يقرؤون التوراة، والنصارى الذين يقرؤون الإنجيل، فسيخبرونك بأن الَّذي أُنزل عليك حق" لما يجدون من نَعْته في كتابيهما، لقد جاءك الحق الَّذي لا مِرْية فيه من ربك، فلا تكونن من الشاكّين.(3)

* * *

يَعْنِي:- فإن كنت أيها الرسول- ﷺ- في ريب من حقيقة ما أخبرناك به فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك من أهل التوراة والإنجيل، فإن ذلك ثابت في كتبهم، لقد جاءك الحق اليقين من ربك بأنك رسول الله، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك، ويجدون صفتك في كتبهم، ولكنهم ينكرون ذلك مع علمهم به، فلا تكوننَّ من الشاكّين في صحة ذلك وحقيقته. والمقصود من الآية إقامة الحجة على المشركين بشهادة أهل الكتاب من اليهود والنصارى قطعاً لمعذرتهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- فإن ساورك أو ساور أحداً غيرك شك فيما أنزلنا إليك من وحي، فاسأل أهل الكتب السابقة المنزلة على أنبيائهم، تجد عندهم الجواب القاطع الموافق لما أنزلنا عليك، وذلك تأكيد للصدق ببيان الدليل عند احتمال أى شك، فليس هناك مجال

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (28/1)، - من حديث- (عبد الله بن عمر)،
و(صححه) الإِمَامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) رقم (204).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (93)، للإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (93)، للإِمَامِ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (219/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (219/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

للشك، فقد أنزلنا عليك الحق الذى لا ريب فيه، فلا تجار غيرك فى الشك والتردد.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنْ كُنْتَ} .... يا مُحَمَّد.

{فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ} .... مِنْ الْقَصَص فَرْضًا.

{فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ} ... يعني: القرآنَ. (أي: فان وقع لك شك).

{فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَاب مِنْ قَبْلِكَ} .... التَّوْرَاة. (أي: فيخبرونك أنك مكتوبٌ عندهم في التوراة)،

وقيل: غيرُ ذلك، والشكُ في اللغة: أصلهُ الضيقُ، فقال - صلى الله عليه وسلم - في الجواب: "لا أَشُكُ ولاَ أَسْأَلُ أَحداً، أَشْهَدُ أَنَّهُ الْحَقُّ".[2]

{مِنْ قَبْلِكَ} .... فَإِنَّهُ ثابتٌ عِنْدهمْ يخبرونك بِصدْقه قَالَ: -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا أَشُكّ وَلاَ أَسْأَل.

{لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ} .... الذي لا شَكَّ فيه، وهو القرآنُ.

{الْمُمْتَرِينَ} ... الشَّاكِّينَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و(الكسائيّ)، و(خلفٌ):- (فَسَلْ) بنقلِ حركةِ الهمزةِ إلى الساكنِ قبلَها، وهو السين،

والباقون: بغير نقل،[3][4]

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَإِنْ كُنْتَ} يَا مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {فِي شَكٍّ مِمَّآ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ} ممَّا أنزلنَا جِبْرِيل بِهِ يَعْنِي الْقُرْآن.

{فاسأل الَّذين يقرؤون الْكتاب} يَعْنِي التَّوْرَاة.

{من قبلك} (عبد الله بن سَلام) وَأَصْحَابه فَلم يسْأَل النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَلم يكن بذلك شاكاً إِنَّمَا أَرَادَ الله بِمَا قَالَ لِقَوْمِه.

{لَقَدْ جَآءَكَ} يَا مُحَمَّد-صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-.

{الْحق من رَّبِّك} يَعْنِي: جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ من رَبك فِيهِ خبر الْأَوَّلين.

{فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المترين} الشاكين.[5]

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/302)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) رواه الإمام (عبد الرزاق) في "المصنف" (10211)، و الإمام (ابن جرير الطبري) في "تفسيره" (15/ 202).

(3) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 247)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (1/ 414)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 92).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (94)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (94). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَكَذَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر)، وَ(الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ)، وَهَذَا فيه تَثْبِيتٌ لِلْأُمَّة، وَإِعْلَامٌ لَهُمْ أَنَّ صِفَةَ نَبِيِّهِمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ الَّتِي بِأَيْدِي أَهْلِ الْكِتَاب، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرسول- النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ} الْآيَةَ {الْأَعْرَاف: 157}.

ثُمَّ مَعَ هَذَا الْعِلْمِ يَعْرِفُونَهُ مِنْ كُتُبِهِمْ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، يَلْبَسُونَ ذَلِكَ وَيُحَرِّفُونَهُ وَيُبَدِّلُونَهُ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ مَعَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ}.

يقول تعالى لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: {فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ} هل هو صحيح أم غير صحيح؟.

{فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ} أي: اسأل أهل الكتب المنصفين، والعلماء الراسخين، فإنهم سيقرون لك بصدق ما أخبرت به، وموافقته لما معهم، فإن قيل: إن كثيرًا من أهل الكتاب، من اليهود والنصارى، بل ربما كان أكثرهم ومعظمهم كذبوا رسول الله وعاندوه، وردوا عليه دعوته.

والله تعالى أمر رسوله أن يستشهد بهم، وجعل شهادتهم حجة لما جاء به، وبرهانًا على صدقه، فكيف يكون ذلك؟

فالجواب عن هذا، من عدة أوجه:

منها: أن الشهادة إذا أضيفت إلى طائفة، أو أهل مذهب، أو بلد ونحوهم، فإنها إنما تتناول العدول الصادقين منهم.

وأما من عداهم، فلو كانوا أكثر من غيرهم فلا عبرة فيهم، لأن الشهادة مبنية على العدالة والصدق، وقد حصل ذلك بإيمان كثير من أحبارهم الربانيين، كـ "عبد الله بن سلام" وأصحابه وكثير ممن أسلم في وقت النبي- صلى الله عليه وسلم-، وخلفائه، ومن بعده و "كعب الأحبار" وغيرهما.

ومنها: أن شهادة أهل الكتاب للرسول -صلى الله عليه وسلم- مبنية على كتابهم التوراة الذي ينتسبون إليه.

فإذا كان موجودًا في التوراة، ما يوافق القرآن ويصدقه، ويشهد له بالصحة، فلو اتفقوا من أولهم لآخرهم على إنكار ذلك، لم يقدح بما جاء به الرسول-.

ومنها: أن الله تعالى أمر رسوله أن يستشهد بأهل الكتاب على صحة ما جاءه، وأظهر ذلك وأعلنه على رءوس الأشهاد.

ومن المعلوم أن كثيرًا منهم من أحرص الناس على إبطال دعوة الرسول- محمد -صلى الله عليه وسلم-، فلو كان عندهم ما يرد ما ذكره الله، لأبدوه وأظهروه وبينوه، فلما لم يكن شيء من ذلك، كان عدم رد المعادي، وإقرار

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (94)، للإمام (ابن كثير).

المستجيب من أدل الأدلة على صحة هذا القرآن وصدقه.

ومنها: أنه ليس أكثر أهل الكتاب، رد دعوة الرسول-، بل أكثرهم استجاب لها، وانقاد طوعًا واختيارًا، فإن الرسول- بعث وأكثر أهل الأرض المتدينين أهل كتاب.

فلم يمكث دينه مدة غير كثيرة، حتى انقاد للإسلام أكثر أهل (الشام)، و(مصر)، و(العراق)، وما جاورها من البلدان التي هي مقر دين أهل الكتاب، ولم يبق إلا أهل الرياسات الذين آثروا رياساتهم على الحق، ومن تبعهم من العوام الجهلة، ومن تدين بدينهم اسمًا لا معنى، كالإفرنج الذين حقيقة أمرهم أنهم دهرية منحلون عن جميع أديان الرسل، وإنما انتسبوا للدين المسيحي، ترويجًا لملكهم، وتمويهًا لباطلهم، كما يعرف ذلك من عرف أحوالهم البينة الظاهرة.

وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ﴾ أي: الذي لا شك فيه بوجه من الوجوه،

ولهذا قال: ﴿مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾. كقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة يونس﴾ الآية ﴿94﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فيخبرونك أنك مَكْتُوبٌ عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ،

قِيلَ: هَذَا خِطَابٌ لِلرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَالْمُرَادُ بِهِ غَيْرُهُ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ يُخَاطِبُونَ الرَّجُلَ وَيُرِيدُونَ بِهِ غَيْرَهُ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ {الأحزاب: 1}

خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ بِدَلِيلِ أَنَّهُ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ {الأحزاب: 2} وَلَمْ يَقُلْ بِمَا تَعْمَلُ،

وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ {الطَّلَاق: 1}،

وقِيلَ: كَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ وَشَاكٍّ، فَهَذَا الْخِطَابُ مَعَ أَهْلِ الشَّكِّ مَعْنَاهُ: إِنْ كُنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْهُدَى عَلَى لِسَانِ رسولنا محمد، فاسئل الذين يقرؤون الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- يَعْنِي: مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَـ(عَبْدِ اللهِ بنِ سلام) وأصحابه فيشهدون عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- وَيُخْبِرُونَكَ بِنُبُوَّتِهِ،

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ رَسُولَهُ غَيْرُ شَاكٍّ، لَكِنَّهُ ذَكَرَهُ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ يَقُولُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِعَبْدِهِ: إِنْ كُنْتَ عَبْدِي فَأَطِعْنِي، وَيَقُولُ لِوَلَدِهِ: افْعَلْ كَذَا وَكَذَا إِنْ كُنْتَ ابْنِي، وَلَا يَكُونُ بِذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الشَّكِّ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} مِنَ الشَّاكِّينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا يحيى ابن محمد ابن يحيى، ثنا مسدد، ثنا المعتمر بن سليمان، عن محمد بن عمرو، عن علقمة عن (أبي سلمة) عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((المراء في القرآن كفر)). تابعه (عمر بن أبي سلمة) عن (أبيه). (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- صرح تعالى في هذه الآية الكريمة، أن من حقت عليه كلمة العذاب، وسبقت له في علم الله الشقاوة لا ينفعه وضوح أدلة الحق، وذكر هذا المعنى في آيات كثيرة،

كقوله تعالى: {وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون}.

وقوله: {وإن يروا آية يعرضوا} الآية،

وقوله: {وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين}.

وقوله: {وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم معرضون}.

وقوله: {سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون}. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (الحسن) - عن (قتادة):- (الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ)، حق عليهم سخط الله بما عصوه. (4)

* * *

[٩٥] ﴿ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولا تكونن من الذين كذبوا بحجج الله وبراهينه فتكون بذلك من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم، وكل هذا التحذير لبيان خطورة الشك والتكذيب، وإلّا فإن النبي معصوم عن أن يصدر منه شيء من هذا. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولا تكونن أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الذين كذَّبوا بحجج الله وأدلته فتكون من

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (94).

(2) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/223) - (كتاب: التفسير، سورة يونس - الآية).
و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)،
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) - (كتاب: السُّنَّة)، / باب: (النهي عن الجدال في القرآن) ح (4603)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2/286، 424، 375)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (الإحسان) برقم (4/324-325 ح 1464) - من طرق - عن (محمد بن عمرو)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن أبي داود) برقم (ح 3847)،
و(صحح) إسناده الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيقه للمسند ومحقق الإحسان.
ونسبه الإمام (الهيثمي) إلى الإمام (أحمد) (بإسناد حسن)، وقال: رجال أحدهما رجال الصحيح (المجمع) (7/151).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (94).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (15/205).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/219). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الخاسرين الذين سخِطَ الله عليهم ونالوا عقابه.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تكن - أنت ولا أحد من الذين اتبعوك - من الذين يكذِّبون بالحُجج والبينات، لئلا يحل عليك الخسران والغضب، كما هو شأن الكفار الذين لا يؤمنون، والخطاب للنبي خطاب لكل من اتبعه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.... الخطاب للنبي- صلّى الله عليه وآله وسلم- والمراد من اتبعه. ، أي لا تكن من زمرة المكذبين بآيات الله فتخسر دنياك وآخرتك).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} وَهَذَا كُلُّهُ خِطَابٌ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُرَادُ منه غيره.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِين كَذَّبُواْ بِآيَات الله} كتاب الله وَرَسُوله {فَتَكُونَ مِنَ الخاسرين} من المغبونين بِنَفْسِك.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ} وحاصل هذا أن الله نهى عن شيئين: الشك في هذا القرآن والامتراء فيه.

وأشد من ذلك، التكذيب به، وهو آيات الله البينات التي لا تقبل التكذيب بوجه، ورتب على هذا الخسار، وهو عدم الربح أصلا وذلك بفوات الثواب في الدنيا والآخرة، وحصول العقاب في الدنيا والآخرة، والنهي عن الشيء أمر بضده، فيكون أمرًا بالتصديق التام بالقرآن، وطمأنينة القلب إليه، والإقبال عليه، علمًا وعملا.

فبذلك يكون العبد من الرابحين الذين أدركوا أجل المطالب، وأفضل الرغائب، وأتم المناقب، وانتفى عنهم الخسار.(5)

* * *

[٩٦] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (219/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (302/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامِ (البغوي) سورة (يونس) الآية (95).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

إن الذين ثبت عليهم قضاء الله بأنهم يموتون على الكفر لإصرارهم عليه لا يؤمنون أبداً.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين حقَّت عليهم كلمة ربك أيها الرسول- ﷺ - بطردهم من رحمته وعذابه لهم، لا يؤمنون بحجج الله، ولا يقرُّون بوحدانيته، ولا يعملون بشرعه.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين سبق عليهم قضاء الله بالكفر، لما عَلِمَ من عنادهم وتعصبهم، لن يؤمنوا مهما أجهدت نفسك فى إقناعهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنَّ الَّذِينَ حقَّتْ} .... وجبت.

{عليْهِمْ كلمَتُ ربِّكَ} ..... بالعذاب،

(أي: ثبت عليهم قول الله.

{عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ} .... أنهم يموتون كُفَّاراً،

وهي: هؤلاءِ للنارِ ولا أُبالي.

{لا يُؤْمِنُونَ} .... في علم الله.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامرٍ):-

(كَلِمَاتُ) بالألف على الجمع،

والباقون: بغير ألفٍ على التوحيد.(4)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ} وجبت عليهم، {كَلِمَتُ رَبِّكَ} قيل: لعنته، وقال: (قتادة):- سخطه، وقيل: الْكَلِمَةُ هِيَ قَوْلُهُ: هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي. {لَا يُؤْمِنُونَ}.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذين حقَّتْ} وَجَبت {عَلَيهم كَلمَة ربك} بِالْعَذَاب {لَا يُؤمنونَ} فِي علم الله.(6)

(6) الله.

* * *

قال: الإِمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {96} يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ} أي: إنهم من الضالين الغاوين أهل النار، لا بد أن يصيروا إلى ما قدره الله وقضاه، فلا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية، فلا تزيدهم الآيات إلا طغيانا، وغيا إلى غيهم..(7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (219/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (219/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (96)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (96).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(7) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (96)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {96} قَوْلُهُ تَعالَى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ} أَيْ: لا يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا يَنْفَعُهُمْ، بَلْ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا"

وَلِهَذَا لَمَّا دَعَا (مُوسَى)- عَلَيْهِ السَّلامُ، عَلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ قَالَ: {رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ} {يُونُس: 88}،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّنَا نزلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ} {الأنعام: 111}.(1)

* * *

[٩٧] ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولو أتتهم كل آية شرعية أو كونية حتَّى يشاهدوا العذاب الموجع، فيؤمنوا حين لا ينفعهم الإيمان.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولو جاءتهم كل موعظة وعبرة حتى يعاينوا العذاب الموجع، فحينئذ يؤمنون، ولا ينفعهم إيمانهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولو جئتهم بكل حُجة - مهما يكن وضوحها - فلن يقتنعوا وسيستمرون على ضلالهم إلى أن ينتهي بهم الأمر إلى العذاب الأليم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} .... فَلا يَنْفَعُهُمْ حِينَئِذٍ. (أي: ولو جئتهم بكل حجة مهما يكن وضوحها فلن يقتنعوا وسيستمرون على خلالهم الى أن ينتهي بهم الأمر الى العذاب الأليم).

{وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ} .... سألوها، وأنِّث فعلُ (كُلّ) لإضافته إلى مؤنث.

{حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} .... فحينئذٍ يؤمنون ولا ينفعهم.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ} دلالة،

{حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} قَالَ: (الْأَخْفَشُ):- أَنَّثَ فعل كَلّ" لأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى الْمُؤَنَّث، وَهِيَ قَوْلُهُ: آيَةٍ، وَلَفْظُ كُلُّ لِلْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّث سَوَاءٌ.(5)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (96)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/219). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/219)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/303)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (97).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ} طلبوا منك فلا يؤمنوا {حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} يوم بدر ويوم أحد ويوم الْأَحْزَاب.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ}.

ولو جاءتهم كل آية، فلا تزيدهم الآيات إلا طغيانا، وغيا إلى غيهم.

وما ظلمهم الله، ولكن ظلموا أنفسهم بردهم للحق، لما جاءهم أول مرة، فعاقبهم الله، بأن طبع على قلوبهم وأسماعهم، وأبصارهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، الذي وعدوا به.

فحينئذ يعلمون حق اليقين، أن ما هم عليه هو الضلال، وأن ما جاءتهم به الرسل هو الحق. ولكن في وقت لا يجدي عليهم إيمانهم شيئًا، فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم، ولا هم يستعتبون، وأما الآيات فإنها تنفع من له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة يونس: 89 - 97 ﴾

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (98) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (100) قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (101) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (102) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ (103) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (104) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (105) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ (106)

- وجوب الثبات على الدين، وعدم اتباع سبيل المجرمين.
- لا تُقبل توبة من حَشْرَجَت روحه، أو عاين العذاب.
- أن اليهود والنصارى كانوا يعلمون صفات النبي - صلى الله عليه وسلم -، لكن الكبر والعناد هو ما منعهم من الإيمان.(3)

* * *

[٩٨] ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (219/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ :

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

لم يحدث أن آمنت قرية من القرى التي أرسلنا إليها رسلنا إيمانًا مُعْتَدًا به قبل معاينة العذاب، فينفعها إيمانها لمجيئه قبل معاينته، إلا قوم يونس حين آمنوا إيمانًا صادقًا رفعنا عنهم عذاب الذل والهوان في الحياة الدنيا، ومتعناهم إلى وقت انقضاء آجالهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- لم ينفع الإيمان أهل قرية آمنوا عند معاينة العذاب إلا أهل قرية يونس بن مَتَّى، فإنهم لَمَّا أيقنوا أن العذاب نازل بهم تابوا إلى الله تعالى توبة نصوحا، فلمَّا تبيَّن منهم الصدق في توبتهم كشف الله عنهم عذاب الخزي بعد أن اقترب منهم، وتركهم في الدنيا يستمتعون إلى وقت إنهاء آجالهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- لو أن كل قرية من القرى تؤمن" لنفعها إيمانها، لكنها لم تؤمن، فلم يكن النفع إلا لقوم يونس، فإنهم لما آمنوا وجدوا النفع لهم، فكشفنا عنهم الخزى وما يترتب عليه من آلام، وجعلناهم فى متعة الدنيا الفانية حتى كان يوم القيامة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَوْلَا كَانَتْ} .... هلا كَانَت.

{فَلَوْلَا} ... أي: فهلاَ.

{كَانَتْ} .... المعنى: فلم تكن.

{قَرْيَةٌ} .... من القرى الهالكة.

{آمَنَتْ} .... عندَ معاينة العذاب.

{فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا} .... بأنْ تقبّلَ اللهُ منها.

{فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا} .... فإنّه نفعَهم إيمانُهم في ذلك الوقت، و (قومَ) نصبٌ على الاستثناء المنقطع، تقديره: ولكنَّ قومَ يونسَ.

{عَنْهُمْ عَذَابَ الخزي} ...الشَّدِيد.

{الخزْيِ} ... الذُّلِّ وَالهوَان.

{فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} .... تركناهم بِلاَ عَذَاب إِلَى حِين الْمَوْت.

* * *

{فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} .... إلى وقت انقضاءِ آجالهم، **وملخَّصُ القصة**: أنَّ قومَ يونسَ كانوا بنِينَوى من أرض الموصل، وكانوا يعبدون الأصنامَ، فأرسلَ اللهُ إليهم يونس عليه السلام، فكذَّبوه، فقيل له: أخبِرْهم أنَّ العذابَ مُصَبِّحُهم بعدَ ثلاث، فأخبرَهم، فقالوا: هو رجلٌ لا يكذبُ، فارقُبوه، فإن أقامَ معكم، فلا عليكم، وإن ارتحلَ عنكم، فهو نزولُ العذاب لا شكَّ، فلما جاءهم الميعادُ، تغشَّاهم العذابُ، فكانَ مرتفعًا على رؤوسهم قدرَ ميل، رُوِيَ أنه غيمٌ أسودُ يدخنُ دخانًا شديدًا، وكان يونسُ قد خرجَ من بينِ أَظْهُرِهمْ في جوف تلك الليلة، فلما رأوا ذلك، ولم يجدوا يونسَ، أيقنوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (220/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (220/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بالهلاكِ، فَلَبِسوا المُسُوحَ، وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابِّهم، وفَرَّقوا بينَ كلِّ والدة وولدها، فحنَّ بعضُهم إلى بعض، وعَجُّوا وتَضَرَّعوا، وتَرادُّوا المظالم، وأخلصوا التوبةَ والإيمانَ، فرحمَهم اللهُ، وكشفَ عنهمُ العذابَ، وكانَ يومَ عاشوراءَ يومَ الجمعةِ، (1)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَوْلَا كَانَتْ} فهلا كانت، {قَرْيَةٌ} ومَعْنَاهُ: فَلَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ" لِأَنَّ فِي الِاسْتِفْهَامِ ضَرْبًا مِنَ الْجَحْدِ، أي: أهل قرية، {آمَنَتْ} عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ، {فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا} في حال اليأس، {إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ} فإنهم نَفَعَهُمْ إِيمَانُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، (وقوم) نُصِبَ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ، تَقْدِيرُهُ: وَلَكِنَّ قَوْمَ يُونُسَ، {لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} وَهُوَ وَقْتُ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ، وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُمْ هَلْ رَأَوُا الْعَذَابَ عِيَانًا أَمْ لَا؟، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: رَأَوْا دَلِيلَ الْعَذَابِ؟ وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُمْ رَأَوُا الْعَذَابَ عِيَانًا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: {كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} وَالْكَشْفُ يَكُونُ بَعْدَ الْوُقُوعِ أَوْ إِذَا قرب أو سيأتي مثل ذلك في (سورة الصافات) آية (148). (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - **قال**: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَوْلَا كَانَتْ} هلا كَانَت {قَرْيَةٌ آمَنَتْ} أهل قَرْيَة آمَنت عِنْد نزُول الْعَذَاب {فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا} يَقُول لم ينفع إِيمَانهم عِنْد نزُول الْعَذَاب {إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ} نفع إِيمَانهم {لَمَّا آمَنُوا} حِين آمنُوا {كَشَفْنَا} صرفنَا {عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ} الشَّدِيد {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} تركناهم بِلَا عَذَاب إِلَى حِين الْمَوْت. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {98} يقول تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ} من قرى المكذبين {آمَنَتْ} حين رأت العذاب {فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا} أي: لم يكن منهم أحد انتفع بإيمانه، حين رأى العذاب، كما قال تعالى عن فرعون ما تقدم قريبًا، لما قال: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ} فقيل له {آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} وكما قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (98)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (98).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (98). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ}

وقال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي * أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا}.

والحكمة في هذا ظاهرة فإن الإيمان الاضطراري ليس بإيمان حقيقة ولو صرف عنه العذاب والأمر الذي اضطره إلى الإيمان لرجع إلى الكفران

وقوله {إِلا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا} بعدما رأوا العذاب {كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} فهم مستثنون من العموم السابق

ولا بد لذلك من حكمة لعالم الغيب والشهادة لم تصل إلينا ولم تدركها أفهامنا

قال الله تعالى {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} إلى قوله: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} ولعل الحكمة في ذلك أن غيرهم من المهلكين لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه.

وأما قوم يونس فإن الله علم أن إيمانهم سيستمر بل قد استمر فعلا وثبتوا عليه والله أعلم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {89} {فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ}، يقول: لم يكن هذا في الأمم قبلهم، لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب، فتركت، إلا قوم يونس، لما فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة. فلما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم قال: وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى أرض الموصل.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ}.

يَقُولُ تَعَالَى: فَهَلَّا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ بِكَمَالِهَا مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ الَّذِينَ بَعَثْنَا إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ، بَلْ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ رَسُولٍ إِلاَ كَذَّبَهُ قَوْمُهُ، أَوْ أَكْثَرُهُمْ.

كما قال تَعَالَى: {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {يس: 30}،

{كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} {الذَّارِيَات:52}،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (207/15).

{وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} {الزُّخْرُف:23}

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: ((عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الْفِئَامُ مِنَ النَّاسِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ)).(1)

ثُمَّ ذَكَرَ كَثْرَةَ أَتْبَاعِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ ذَكَرَ كَثْرَةَ أُمَّتِهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، كَثْرَةً سَدَّتِ الْخَافِقَيْنِ الشَّرْقِيَّ وَالْغَرْبِيَّ.

وَالْغَرَضُ أَنَّهُ لَمْ تُوجَدْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ بِكَمَالِهَا بِنَبِيِّهِمْ مِمَّنْ سَلَفَ مِنَ الْقُرَى، إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ، وَهُمْ أَهْلُ نِينَوَى، وَمَا كَانَ إِيمَانُهُمْ إِلَّا خَوْفًا مِنْ وُصُولِ الْعَذَابِ الَّذِي أَنْذَرَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ، بَعْدَ مَا عَايَنُوا أَسْبَابَهُ، وَخَرَجَ رَسُولُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، فَعِنْدَهَا جَأَرُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغَاثُوا بِهِ، وَتَضَرَّعُوا لَدَيْهِ. وَاسْتَكَانُوا وَأَحْضَرُوا أَطْفَالَهُمْ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ، وَسَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ الَّذِي أَنْذَرَهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ. فَعِنْدَهَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَكَشَفَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَأُخِّرُوا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ}.

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ: هَلْ كُشِفَ عَنْهُمُ الْعَذَابُ الْأُخْرَوِيُّ مَعَ الدُّنْيَوِيِّ؟ أَوْ إِنَّمَا كُشِفَ عَنْهُمْ فِي الدُّنْيَا فَقَطْ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، أَحَدُهُمَا: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، كَمَا هُوَ مُقَيَّدٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. وَالْقَوْلُ الثَّانِي فِيهِمَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} {الصَّافَّات: 147، 148} فَأَطْلَقَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ، وَالْإِيمَانُ مُنْقِذٌ مِنَ الْعَذَابِ الْأُخْرَوِيِّ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: (قَتَادَةُ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: لَمْ يَنْفَعْ قَرْيَةً كَفَرَتْ ثُمَّ آمَنَتْ حِينَ حَضَرَهَا الْعَذَابُ، فَتُرِكَتْ، إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ، لَمَّا فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ وَظَنُّوا أَنَّ الْعَذَابَ قَدْ دَنَا مِنْهُمْ، قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ التَّوْبَةَ، وَلَبِسُوا الْمُسُوحَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ بَهِيمَةٍ وَوَلَدِهَا ثُمَّ عَجُّوا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. فَلَمَّا عَرَفَ اللَّهُ مِنْهُمُ الصِّدْقَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَالتَّوْبَةَ وَالنَّدَامَةَ عَلَى مَا مَضَى مِنْهُمْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ بَعْدَ أَنْ تَدَلَّى عَلَيْهِمْ —

قَالَ: (قَتَادَةُ):- وَذَكَرَ أَنَّ قَوْمَ يُونُسَ كَانُوا بِنِينَوَى أَرْضِ الْمَوْصِلِ.

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، و(مُجَاهِدٍ)، و(سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَكَانَ (ابْنُ مَسْعُودٍ) يَقْرَؤُهَا: "فَهَلَّا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ".

وَقَالَ: (أَبُو عِمْرَانَ)، عَنْ (أَبِي الْجَلْدِ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ، جَعَلَ يَدُورُ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَمَشَوْا إِلَى رَجُلٍ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالُوا: عَلِّمْنَا دُعَاءً نَدْعُوا بِهِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَكْشِفُ عَنَّا الْعَذَابَ، فَقَالَ: قُولُوا: يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ، يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: فَكَشَفَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5752) - (كتاب: الطب).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (220) – (كتاب: الإيمان).

وَتَمَامُ الْقِصَّةِ سَيَأْتِي مُفَصَّلًا فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ظاهر هذه الآية الكريمة أن إيمان قوم يونس ما نفعهم إلا في الدنيا دون الآخرة،

لقوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويفهم من مفهوم المخالفة في قوله: (في الحياة الدنيا) أن الآخرة ليست كذلك، ولكنه تعالى أطلق عليهم إسم الإيمان من غير قيد في سورة "الصافات" والإيمان منقذ من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، كما أنه بين في "الصافات" أيضاً كثرة عددهم وكل ذلك في قوله تعالى: {وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين}.(2)

* * *

[٩٩] ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولو شاء ربك أيها الرسول - ﷺ - إيمان جميع من في الأرض لآمنوا، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة، فهو يضل من يشاء بعدله، ويهدي من يشاء بفضله، فليس باستطاعتك إكراه الناس على أن يكونوا مؤمنين، فتوفيقهم للإيمان بيد الله وحده.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولو شاء ربك أيها الرسول - ﷺ - الإيمان لأهل الأرض كلهم لآمنوا جميعًا بما جئتهم به، ولكن له حكمة في ذلك؛ فإنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وَفْق حكمته، وليس في استطاعتك أن تُكْرِه الناس على الإيمان.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولو أراد الله إيمان من في الأرض جميعاً لآمنوا، فلا تحزن على كفر المشركين، ولا إيمان مع الرغبة؛ فلا تستطيع أن تكره الناس حتى يذعنوا للحق ويستجيبوا له، فليس لك أن تحاول إكراههم على الإيمان، ولن تستطيع ذلك مهما حاولت.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} وهو دليل على القدريَّة في أنَّ الله تعالى لم يشأْ إيمانَهم، وأن من شاءَ إيمانَه يؤمنُ لا محالة.(6)

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} ولكنه تعالى تركهم لمحض إرادتهم واختيارهم؛ ليثيب الطائع، ويعاقب العاصي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (98)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (98).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (220/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (220/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يونس) آية (99)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

فـإذا كـان ربـك يـا محمـد لم يشـأ أن يـؤمن الناس قسراً وجبراً.(1)

{أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} .... أي: تحملهم كرهـا علـى الايمان.

(أي: لـيس عليـك هـداهم، ومـا عليـك إلا الـبلاغ المبين).

{أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} ....

قـال (ابـنُ عبـاس):- ((كـانَ الـنبيُّ - صلى الله عليه وسلم - حريصًـا علـى إيمـان جميـع النـاس، فـأخبرَه تعـالى أَنْ لا يـؤمنُ إلا مـن سبقَتْ لـه السعـادةُ في الـذكر الأول، ولا يضـلُّ إلا مـن سـبقَتْ لـه الشـقاوةُ في الـذكرِ الأولِ)).(2)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُـنَّة) - (رحمـه اللّه) – في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {99} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَـوْ شَـاءَ رَبُّـكَ} يَـا مُحَمَّدُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

{لآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} هَـذِهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ سبق لـه السَّعَادَةُ، وَلَا يَضِلُّ إِلَّا مَنْ سبق لـه من الله الشقاوة.(3)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-

{سـورة يـونس} الآيـة {99} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَـوْ شَـآءَ رَبُّـكَ} يَـا مُحَمَّـد- صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّم -

{لآمَـنَ مَـن فِـي الأَرْض كُلُّهُـمْ جَمِيعـاً} جَمِيـع الْكفَّـار {أَفَأَنـتَ تُكْـرِهُ النَّـاس} تجبر النَّـاس {حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ}.(4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه اللّه) – في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسن) عـن (علـي بـن أبـي طلحة) عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: {وَلَـوْ شَـاءَ رَبُّـكَ لآمَـنَ مَـنْ فِـي الْـأَرْضِ كُلُّهُـمْ جَمِيعًـا}، {وَمَـا كَـانَ لِـنَفْسٍ أَنْ تُـؤْمِنَ إِلا بِـإِذْنِ اللَّـهِ} {سـورة يـونس: 100}، ونحـو هـذا في القـرآن، فـإن رسـول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - كـان يحـرص أن يـؤمن جميـع النـاس ويتـابعوه علـى الهـدى، فـأخبره الله أنـه لا يـؤمن إلا مـن قـد سـبق لـه مـن الله السـعادة في الـذكر الأول، ولا يضـل إلا مـن سبق له من الله الشقاء في الذّكر الأول.(5)

* * *

قـال: الإمَـامُ (ابـن كـثير) – (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {99} يَقُـولُ تَعَـالَى: {وَلَـوْ شَـاءَ رَبُّـكَ} -يَـا مُحَمَّـدُ -لأَذِنَ

---

(1) انظـر: (الكتـاب: (أوضـح التفاسـير)، في سـورة (يـونس) الآيـة (99)، المؤلف: الشيخ (محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب).

(2) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 381).

(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (99).

(4) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (يـونس) الآيـة (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) بـرقم (15/11-12).

لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ، فَآمَنُوا كُلُّهُمْ، وَلَكِنْ لَهُ حِكْمَةٌ فِيمَا يَفْعَلُهُ تَعَالَى،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} {هُود: 118، 119}،

وَقَالَ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا} {الرَّعْد: 31}"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ} أَيْ: تُلْزِمُهُمْ وَتُلْجِئُهُمْ.

{حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} أَيْ: لَيْسَ ذَلِكَ عَلَيْكَ وَلا إِلَيْكَ، بَلْ إِلَى اللَّهِ

وَقَالَ تَعَالَى: {يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ} {فاطر: 8}،

وَقَالَ تَعَالَى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} {الْبَقَرَة: 272}،

وَقَالَ تَعَالَى: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} {الشُّعَرَاء: 3}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} {الْقَصَص: 56}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} {الرَّعْد: 40}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ} {الْغَاشِيَة: 21، 22}

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، الْهَادِي مَنْ يَشَاءُ، الْمُضِلُّ لِمَنْ يَشَاءُ، لِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ" (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- صرح تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه لو شاء إيمان جميع أهل الأرض لآمنوا كلهم جميعاً، وهو دليل واضح على كفرهم واقع بمشيئته الكونية القدرية.

وبين ذلك في آيات كثيرة،

كقوله: {ولو شاء الله ما أشركوا} الآية.

وقوله: {ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها}.

وقوله: {ولو شاء الله لجمعهم على الهدى} إلى غير ذلك من الآيات. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: يقول تعالى لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} بأن يلهمهم الإيمان، ويوزع قلوبهم للتقوى، فقدرته صالحة لذلك، ولكنه اقتضت حكمته أن كان بعضهم مؤمنين، وبعضهم كافرين.

{أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} أي: لا تقدر على ذلك، وليس في

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (99)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (99).

إمكانك، ولا قدرة لغير الله على شيء من ذلك. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {99} {أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين} : بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن من لم يهده الله فلا هادي له، ولا يمكن أحدا أن يقهر قلبه على الانشراح إلى الإيمان إلا إذا أراد الله به ذلك. وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: {ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً}،

وقوله: {إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل} الآية،

وقوله: {إنك لا تهدي من أحببت} الآية،

وقوله: {ومن يضلل الله فلا هادي له}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ)، قال: السَّخَط. (3)

* * *

[١٠٠] ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وما ينبغي لنفس أن تؤمن من تلقاء نفسها إلا أن يأذن الله، فلا يقع إيمان إلا بمشيئته، فلا تذهب نفسك حسرات عليهم، ويجعل الله العذاب والخزي على الذين لا يدركون عنه حججه، وأوامره ونواهيه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما كان لنفس أن تؤمن بالله إلا بإذنه وتوفيقه، فلا تُجهد نفسك في ذلك، فإن أمرهم إلى الله. ويجعل الله العذاب والخزي على الذين لا يعقلون أمره ونهيه. (5)

* * *

يَعْنِي:- لا يمكن لإنسان أن يؤمن إلا إذا اتجهت نفسه إلى ذلك، وهيَّأ الله لها الأسباب والوسائل، أما من لم يتجه إلى الإيمان فهو مستحق لسخط الله وعذابه، وسنة الله أن يجعل العذاب والغضب على الذين ينصرفون عن الحُجج الواضحة ولا يتدبرونها. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا كَانَ} .... أي: وما ينبغي.

{لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} .... بعلمه وتوفيقه.

{وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} .... أي: سخط الله وعذابه.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (99).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمام (الطبري) في سورة (يونس) الآية (99).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (220/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (220/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيَجْعَلُ} .... اللّهُ.

{الرِّجْسَ} .... العذابَ.

{عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ} .... أَمْرَ الله ونهيَه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قراءة: العامة: (وَيَجْعَلُ) بالياء،

وقرأ: (أبو بكر) عن (عاصمٍ):- (وَنَجْعَلُ) بالنونِ على التعظيم.[1]

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ} كَافِرَة {أَن تُؤْمِنَ} بِاللَّه {إِلاَّ بِإِذْنِ الله} بِإِرَادَة الله وتوفيقه {وَيَجْعَلُ الرجس} يتْرك التَّكْذِيب {عَلَى الَّذين} فِي قُلُوب الَّذين {لَا يَعْقِلُونَ} تَوْحِيد الله نزلت هَذِه الْآيَة فِي شَأْن أبي طَالب حرص النَّبِي - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- على إيمَانه وَلم يرد الله أَن يُؤمن.[2]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ} وَمَا يَنْبَغِي لِنَفْسٍ،

وقيل: مَا كَانَتْ نَفْسٌ،

{أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- بِأَمْرِ اللَّهِ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- بِمَشِيئَةِ اللَّهِ،

وقيل: بعلم الله.

{وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ} قَرَأَ: (أَبُو بَكْرٍ):- (وَنَجْعَلُ) بِالنُّونِ،

وَ(الْبَاقُونَ):- بِالْيَاءِ، أَيْ: وَيَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ أَيِ: الْعَذَابَ وَهُوَ الرِّجْزُ.

{عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.[3]

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {100}

وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ} وَهُوَ الْخَبَالُ وَالضَّلَالُ، {عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} أَيْ: حجج اللَّهِ وَأَدِلَّتَهُ، وَهُوَ الْعَادِلُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، فِي هِدَايَةِ مَنْ هَدَى، وَإِضْلَالِ مَنْ ضَلَّ.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ} أي: بإرادته ومشيئته، وإذنه القدري الشرعي، فمن كان من الخلق قابلا لذلك، يزكو عنده الإيمان، وفقه وهداه. {وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ} أي: الشر والضلال {عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ} عن

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 330)، و"التيسير" للداني (ص: 123)، و"تفسير البغوي" (2/ 381)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 93 - 94).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الحُجُرَات) آية (100)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (100). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (100).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (100)، للإِمَامْ (ابن كثير).

الله أوامره ونواهيه، ولا يلقوا بالا لنصائحه ومواعظه. (1)

* * *

[١٠١] ﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: أيها الرسول - ﷺ - للمشركين الذين يسألونك الآيات: تأملوا ماذا في السماوات والأرض من الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته، وما ينفع إنزال الآيات والحجج والرسل في قوم ليس لهم استعداد أن يؤمنوا لإصرارهم على الكفر. (2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول - ﷺ - لقومك: تفكروا واعتبروا بما في السموات والأرض من آيات الله البينات، ولكن الآيات والعبر والرسل المنذرة عباد الله عقابه، لا تنفع قومًا لا يؤمنون بشيء من ذلك" لإعراضهم وعنادهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قل: - يا أيها النبي - ﷺ - لهؤلاء المعاندين: انظروا إلى ما في السموات والأرض من بينات ترشد إلى ألوهيته ووحدانيته، ففيها ما يقنعكم بالإيمان. ولكن الآيات على كثرتها، والنذر على قوتها، لا تغني عن قوم جاحدين لا يتعقلون، إذا لم يؤمن هؤلاء الجاحدون فلن ينظروا. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ} .... للمشركينَ الذين يسألونَكَ عن الآياتِ: {انْظُرُوا} ..... أي: بالتفكر.

{فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} .... من الدلالاتِ الدالَّة على الوحدانية، و (ما) استفهامية.

{وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ} .... والرسل المنذرون، أو الانذارات.

{وَمَا تُغْنِي} ... لاَ تَنْفَعُ.

{وَمَا} .... للنفي" أي: ولنْ.

{تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ} .... الرسلُ.

{ماذا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} .... من العبر.

{عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} .... لا يتوقع إيمانهم.

(أي: السابق علمُه تعالى بموتهم كافرين).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (عاصمٌ)، و(حمزةُ)، و(يعقوبُ):- (قُلِ انْظُرُوا) بكسرِ اللام في الوصل، والباقون: بضمِّها. (5)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (100)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (220/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (220/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (303/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "الغيث" (ص: 247)، للصفاقسي، و"معجم القراءات القرآنية" (94/3).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الحُجُرَات) آية (101)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{سورة يونس} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} لَهُم يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - {انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَات} من الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم {وَالْأَرْض} وماذا في الأَرْض من الشّجر وَالدَّوَاب وَالْجِبَال والبحار كلها آيَة لكم ثمَّ قَالَ: {وَمَا تغني الْآيَات وَالنّذر} الرُّسُل {عَن قوم لاَّ يُؤمنُونَ} في علم الله.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ انْظُرُوا} أَيْ: قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَكَ الْآيَاتِ: انْظُرُوا، {مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} مِنَ الْآيَاتِ وَالدَّلَائِلِ وَالْعِبَرِ، فَفِي السموات الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَغَيْرُهَا، وَفِي الْأَرْضِ الْجِبَالُ وَالْبِحَارُ وَالْأَنْهَارُ وَالْأَشْجَارُ وَغَيْرُهَا، {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ} الرُّسُلُ، {عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} وَهَذَا فِي قَوْمٍ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ}. يدعو تعالى عباده إلى النظر لما في السماوات والأرض، والمراد بذلك: نظر الفكر والاعتبار والتأمل، لما فيها، وما تحتوي عليه، والاستبصار، فإن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون، وعبرًا لقوم يوقنون، تدل على أن الله وحده، المعبود المحمود، ذو الجلال والإكرام، والأسماء والصفات العظام.

{وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ} فإنهم لا ينتفعون بالآيات لإعراضهم وعنادهم.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (101) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (102) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ}. أمر الله جل وعلا جميع عباده أن ينظروا ماذا خلق في السموات والأرض من المخلوقات الدالة على عظم خالقها، وكماله، وجلاله، واستحقاقه لأن يعبد وحده جل وعلا. وأشار لمثل ذلك بقوله: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) الآية.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (101). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (101).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (101)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (101).

(فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ)، يقول: وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {101} {فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم}، أي: فهل ينتظر هؤلاء المكذبون لك يا محمد من النقمة والعذاب إلا مثل أيام الله في الذين خلوا من قبلهم من الأمم الماضية المكذبة لرسلهم.

{قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا} أي: ونهلك المكذبين بالرسل.

{كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين} حقاً أوجبه الله تعالى على نفسه الكريمة كقوله: (كتب ربكم على نفسه الرحمة}،

وكما جاء في الصحيحين: عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((إن الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي)).(2)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {101}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ}.

يرشدُ تعالى عبادَهُ إلى التَّفَكُّرِ في آلائه وما خلق في السموات وَالْأَرْض مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَة لِذَوِي الْأَلْبَاب، ممَّا في السموات مِنْ كَوَاكِب نَيِّرَات، ثوابت وسيَّارات، وَالشَّمْس وَالْقَمَر، وَاللَّيْل وَالنَّهَار، وَاخْتِلَافهمَا، وَإِيلَاج أَحدهمَا في الْآخر، حَتَّى يطُول هَذَا وَيقْصُر هَذَا، ثُمَّ يَقْصُر هَذَا وَيطُول هَذَا، وَارْتِفَاع السَّمَاء وَاتِّسَاعها، وَحُسْنها وَزِينَتها، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْهَا مِنْ مطَر فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْض بَعْدَ مَوْتهَا، وَأَخْرَجَ فِيهَا مِنْ أَفَانِين الثِّمَار وَالزُّرُوع وَالْأَزَاهِير، وَصُنُوف النَّبَات، وَمَا ذرأ فِيهَا مِنْ دَوَابّ مُخْتَلِفَة الْأَشْكَال وَالْأَلْوَان وَالْمَنَافِع، وَمَا فِيهَا مِنْ جِبَال وَسُهُول وَقِفَار وَعمْرَان وَخَرَاب. وَمَا فِي الْبَحْر مِنَ الْعَجَائِب وَالْأَمْوَاج، وَهُوَ مَعَ هَذَا مُسَخَّرٌ مُذَلَّلٌ لِلسَّالِكِينَ، يَحْمِلُ سُفُنَهُمْ، وَيَجْرِي بِهَا بِرِفْق بِتَسْخِيرِ الْقَدِير لَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، وَلاَ رَبَّ سِوَاهُ.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ} أَيْ: وَأَيُّ شَيْءٍ تُجْدِي الْآيَاتُ السَّمَاوِيَّةُ وَالْأَرْضِيَّةُ، وَالرُّسُلُ بِآيَاتِهَا وَحُجَجِهَا وَبَرَاهِينِهَا الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهَا، عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ،

كَمَا قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ} [يُونُس: 96، 69].(3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (216/15).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (101)، للإمَامْ (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (101)، للإمَامْ (ابن كثير).

[١٠٢] ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فهل ينتظر هؤلاء المكذبون إلا مثل الوقائع التي أوقعها الله على الأمم المكذبة السابقة؟! قل أيها الرسول - ﷺ -: لهم: انتظروا عذاب الله، إني معكم من المنتظرين لوعد ربي. (1)

* * *

يَعْنِي:- فهل ينتظر هؤلاء إلا يومًا يعاينون فيه عذاب الله مثل أيام أسلافهم المكذبين الذين مَضَوا قبلهم؟ قل لهم أيها الرسول - ﷺ -: فانتظروا عقاب الله إني معكم من المنتظرين عقابكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- فهل ينتظر أولئك الجاحدون إلا أن ينالهم من الأيام الشِّداد مثل ما أصاب الذين مضوا من قوم نوح وقوم موسى وغيرهم؟! قل لهم أيها النبي - ﷺ -: إذا كنتم تنتظرون غير ذلك، فانتظروا إني منتظر معكم، وستصيبكم الهزيمة القريبة والعذاب يوم القيامة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ} .... يعني: مشركي مكة

{إِلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ} .... من مكذبي الأمم" أي: مثل وقائعهم.

{أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ} .... وقائع الله تعالى فيهم.

{خَلَوْا} ... مَضَوا.

{قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} ... لذلك.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ} فَهَل بَقِي لَهُم آيَة {إِلاَّ مثل أَيَّام الَّذين خَلَوْا} عَذَاب الَّذين مضوا {من قبلهم} من الْكفَّار {قُلْ} يَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - {فانتظروا} بنزول الْعَذَاب وبهلاكي {إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ المنتظرين} بنزول الْعَذَاب عَلَيْكُم وبهلاككم. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ} يَعْنِي: مُشْرِكِي مَكَّةَ، {إِلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا} مضوا، {مِنْ قَبْلِهِمْ} مِنْ مُكَذِّبِي الْأُمَمِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي: وَقَائِعَ اللَّهِ فِي قَوْمِ (نُوحٍ)، وَ(عَادٍ)، وَ(ثَمُودَ)، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي العذاب أيامًا والنعم أيَّامًا،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (220/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (220/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (102). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

كَقَوْلِهِ: {وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ} {إبراهيم: 5}. وكُلُّ مَا مَضَى عَلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَهُوَ أَيَّامٌ، {قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ} أي: فهل ينتظر هؤلاء الذين لا يؤمنون بآيات الله، بعد وضوحها، {إِلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ} أي: من الهلاك والعقاب، فإنهم صنعوا كصنيعهم وسنة الله جارية في الأولين والآخرين.

{قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} فستعلمون من تكون له العاقبة الحسنة، والنجاة في الدنيا والآخرة، وليست إلا للرسل وأتباعهم. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {102} وقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ} أَيْ: فَهَلْ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ لَكَ يَا مُحَمَّدُ مِنَ النِّقْمَةِ وَالْعَذَابِ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ لِرُسُلِهِمْ، {قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ}. (3)

* * *

[١٠٣] ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ثم نُنْزل بهم العقاب، ونُنَجِّي رسلنا، ونُنَجِّي الذين آمنوا معهم، فلا يصيبهم ما أصاب قومهم، كما أنجينا أولئك الرسل والمؤمنين معهم ننجي رسول الله والمؤمنين معه إنجاءً حقًّا ثابتًا علينا. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم ننجِّي رسلنا والذين آمنوا معهم، وكما نجينا أولئك ننجِّيك أيها الرسول- ﷺ - ومن آمن بك تفضلا منَّا ورحمة. (5)

* * *

يَعْنِي:- ثم ننجى رسلنا والمؤمنين من ذلك العذاب، لأنه وعد بنجاتهم، ووعده حق لا يتخلف. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ نُنَجِّي} .... الْمُضَارِعِ لِحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِي

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (يونس) الآية (102).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (102)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (102)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (220/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (220/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)، الناشر: (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

{رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا} .... مِنْ الْعَذَاب ،

(أي: معهم عندَ نزولِ العذاب.).

{وَالَّذِينَ آمَنُوا} .... ومن معهم من المؤمنين.

{كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} .... مثل ذلك الانجاء ننجى المؤمنين منكم ونهلك المشركين.

{كَذَلِكَ} .... كما أَنْجيناهم. (أي: الْإِنْجَاء).

{حَقًّا} ... واجِبًا. {عَلَيْنَا} .... اعتراض، يعنى حق ذلك علينا حقا.

{علينا ننجي الْمُؤْمِنِينَ} .... النَّبِيّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابه حين تعذيب المشركين

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{ثُمَّ نُنَجِّي} .... قرأ: (يعقوبُ):- (نُنجِي) بإسكانِ النون الثانية والتخفيف،

و(الباقون):- بفتح النون والتشديد (1)

{عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} .... قرأ: (الكسائيُّ)، و(يعقوبُ)، و(حفصٌ عن عاصمٍ):- (نُنجِ المُؤمِنِين) بالتخفيف،

والباقونَ: بالتشديد، ووقفَ يعقوبُ

(نُنجِي) بإثباتِ الياء (2)، ونجَّى وأَنْجَى بمعنى واحد. (3)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا} بالرسل بعد هَلَاك قَومهمْ {كَذَلِك} هَكَذَا {حَقًّا} وَاجِبا {عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤمنِينَ} مَعَ الرُّسُل. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا} قَرَأَ (يَعْقُوبُ):- (نُنْجِي) خَفِيفٌ مُخْتَلَفٌ عنه، {وَالَّذِينَ آمَنُوا} مَعَهُمْ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ، مَعْنَاهُ: نَجَّيْنَا مُسْتَقْبَلٌ بِمَعْنَى الْمَاضِي، {كَذَلِكَ} كما نجيناهم {حَقًّا} واجِبًا، {عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} قَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ)، و(حَفْصٌ)، و(يَعْقُوبُ):- (نُنْجِي) بالتخفيف والآخرون بالتشديد، ونجا وأَنْجَى بِمَعْنًى وَاحِد. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا} أَيْ: وَنُهْلِكُ الْمُكَذِّبِينَ بِالرُّسُلِ، {كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} أَيْ: حَقًّا: أَوْجَبَهُ تَعَالَى عَلَى نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ: كَقَوْلِهِ {كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} {الْأَنْعَامِ: 12}،

---

(1) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 382)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 287)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 94).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 3330)، و"تفسير البغوي" (2/ 382)، و"التيسير" للداني (ص: 123)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 287)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 94).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الحُجُرات) آية (103)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (103). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (103).

كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)). (1)(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {103} ولهذا قال: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا} من مكاره الدنيا والآخرة، وشدائدهما.

{كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا} أوجبناه على أنفسنا .

{نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ} وهذا من دفعه عن المؤمنين، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا فإنه - بحسب ما مع العبد من الإيمان- تحصل له النجاة من المكاره. (3)

* * *

[١٠٤] ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: أيها الرسول- ﷺ- : يا أيها الناس، إن كنتم في شك من ديني الَّذي أدعوكم إليه وهو دين التوحيد، فأنا على يقين من فساد دينكم فلا أتبعه، فلا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله، ولكني أعبد الله الَّذي يميتكم، وأمرني أن أكون من المؤمنين المخلصين له الدين. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل أيها الرسول -ﷺ- لهؤلاء الناس: إن كنتم في شك من صحة ديني الذي دعوتكم إليه، وهو الإسلام ومن ثباتي واستقامتي عليه، وترجون تحويلي عنه، فإني لا أعبد في حال من الأحوال أحدًا من الذين تعبدونهم مما اتخذتم من الأصنام والأوثان، ولكن أعبد الله وحده الذي يميتكم ويقبض أرواحكم، وأُمِرْتُ أن أكون من المصدِّقين به العاملين بشرعه. (5)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم أيها الرسول -ﷺ- إن كنتم تشكون فى صحة الدين الذى بُعثت به، فاعلموا أنه مهما تشككتم فيه فلن أعبد الأصنام التى تعبدونها من دون الله، ولكنى أعبد الله الذى بيده مصيركم، وهو الذى يتوفاكم، وقد أمرنى أن أكون من المؤمنين به. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3194) – (كتاب: بدء الخلق).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2751) – (كتاب: التوبة). - من حديث – (أبي هريرة) – رضي الله عنه.
و(صحيح البخاري برقم (7554).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (101)، للإِمَامِ (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (103)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (220/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (220/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ} .... يعني: أهلَ مكةَ.

{إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي} .... وصحّتِه.

(أي: وصحته وسداده، فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم، لتعلموا أنه دين لا مدخل فيه للشك).

{فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} .... وهي الأصنامُ.

(أي: فلا أعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو إلهكم وخالقكم).

{وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} ... يُميتكم، وخصَّ التوفّي بالذكر للتهديد.

(أي: وصفه بالتوفى ليريهم بأنه الحقيق بأن يخاف ويتقى، فيعبد دون ما لا يقدر على شيء).

{وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} .... بآيات الله.

(يعني: أن الله أمرني بذلك، لما ركب في من العقل، وبما أوحى الى في كتابه).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الكافرون) – آية (1-2). –.

كما قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قل} يَا مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، {يَا أَيهَا النَّاس} يَا أهل مَكَّة {إِن كُنْتُم فِي شكّ مِّن ديني} الْإِسْلَام {فَلاَ أَعْبُدُ الَّذين تَعْبُدُونَ} تدعون {مِن دون الله} من الْأَوْثَان

{وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} يقبض أرواحكم ثمَّ يُحْيِيكُمْ بعد أن يميتكم {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤمنينَ} مَعَ الْمُؤمنِينَ على دينهم. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي} الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ،

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ: {إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ} وَهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ بُطْلَانَ مَا جَاءَ بِهِ؟،

قِيلَ: كَانَ فِيهِمْ شَاكُّونَ فَهُمُ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ, أَوْ أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوُا الْآيَاتِ اضْطَرَبُوا وَشَكُّوا فِي أَمْرِهِمْ وَأَمْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} مِنَ الْأَوْثَانِ،

{وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} يُمِيتُكُمْ وَيَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ، {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {104}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (104). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (104).

يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِه مُحَمَّد، صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه: قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاس، إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ صِحَّةِ مَا جِئْتُكُمْ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيف، الَّذِي أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَهَا أَنَا لَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّه، وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ كَمَا أَحْيَاكُمْ، ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ" فَإِنْ كَانَتْ آلِهَتُكُمُ الَّتِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّه حَقًّا، فَأَنَا لَا أَعْبُدُهَا فَادْعُوهَا فَلْتَضُرَّنِي، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَع، وَإِنَّمَا الَّذِي بِيَدِه الضر والنفع هو الله وحده لا شريك لَهُ، وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -رحمه الله- في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {104} يقول تعالى: لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-، سيد المرسلين، وإمام المتقين وخير الموقنين:

{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي} أي: في ريب واشتباه، فإني لست في شك منه، بل لدي العلم اليقيني أنه الحق، وأن ما تدعون من دون الله باطل، ولي على ذلك، الأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة.

ولهذا قال: {فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} من الأنداد، والأصنام وغيرها، لأنها لا تخلق ولا ترزق، ولا تدبر شيئًا من الأمور، وإنما هي مخلوقة مسخرة، ليس فيها ما يقتضي عبادتها.

{وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} أي: هو الله الذي خلقكم، وهو الذي يميتكم، ثم يبعثكم، ليجازيكم بأعمالكم، فهو الذي يستحق أن يعبد، ويصلى له ويخضع ويسجد. {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد بن عبد الوهاب) -(رحمه الله)- في (تفسير آيات من القرآن الكريم):- {سورة يونس} الآية {104 -106} قَوْلُهُ تَعَالَى::

{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (105) وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (106) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ}.

فيه ثماني حالات:

الحال الأولى: ترك عبادة غير الله مطلقا، ولو حاوله أبوه وأمه بالطمع الجليل والإخافة الثقيلة كما جرى لسعد (3) مع أمه.

الحال الثانية: أن كثيرا من الناس إذا عرف الشرك وأبغضه وتركه، لا يفطن لما يريد الله

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية ()، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) روى الإمام (مسلم)، و(الترمذي) وغيرهما في ((سبب نزول)) قوله تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون} سورة {العنكبوت: الآية 8},

أنها نزلت في (سعد بن أبي وقاص) -رضي الله عنه-, قال: كنت بارا بأمي, فأسلمت, فقالت: لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت, فتُعيَّر بي ويقال: يا قاتل أمه. وبقيت يوما ويوما فقلت: يا أماه, لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركتُ ديني هذا, فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي, فلما رأت ذلك أكلت, ونزلت هذه) الآية: راجع التفاسير الكبيرة.

من قلبه من إجلاله وإعظامه وهيبته" فذكر هذه الحال: {وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ} {سورة يونس آية: 104}.

الحال الثالثة: إن قدرنا أنه ظن وجود الشرك والفعل منه فلا بد من تصريحه منه بأنه من هذه الطائفة" ولو لم يقض هذا الغرض إلا بالهرب عن بلاد كثير من الطواغيت الذين لا يبلغون الغاية في العداوة، حتى يصرح بأنه من هذه الطائفة المحاربة لهم.

الحال الرابعة: إن قدرنا أنه ظن وجود هذه الثلاث، فقد لا يبلغ الجد في العمل بالدين" والجد والصدق هو إقامة الوجه للدين.

الحال الخامسة: إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الأربع، فلا بد له من مذهب ينتسب إليه، فأمر أن يكون مذهبه الحنيفية، وترك كل مذهب سواها ولو كان صحيحا، ففي الحنيفية عنه غنية.

الحال السادسة: إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الخمس، فلا بد أن يتبرأ من المشركي، ن فلا يكثر سوادهم.

الحال السابعة: إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الست، فقد يدعو من قلبه نبيا أو غيره لشيء من مقاصده، ولو كان دينا يظن أنه إن نطق بذلك من غير قلبه لأجل كذا وكذا خصوصا عند الخوف أنه لا يدخل في هذا الحال.

الحال الثامنة: إن ظن سلامته من ذلك كله، ولكن غيره من إخوانه فعله خوفا أو لغرض من الأغراض، هل يصدق الله أن هذا ولو كان أصلح الناس قد صار من الظالمين" أو يقول: كيف أكفره وهو يحب الدين ويبغض الشرك؟ وما أعز من يتخلص من هذا، بل ما أعز من يفهمه وإن لم يعمل به، بل ما أعز من لا يظنه جنونا! والله أعلم. (1)

* * *

[١٠٥] ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وأمرني كذلك أن أستقيم على الدين الحق، وأثبت عليه مائلًا عن كل الأديان إليه، ونهاني أن أكون من المشركين به. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأن أقم أيها الرسول- ﷺ - نفسك على دين الإسلام مستقيمًا عليه غير مائل عنه إلى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة غيره، ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه الآلهة والأنداد، فتكون من الهالكين. وهذا وإن كان خطابًا للرسول -صلى الله عليه وسلَّم- فإنه موجَّه لعموم الأمة. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها - النبي - ﷺ - قم حق القيام بالاتجاه إلى الله منصرفاً إليه، ولا تدخل في غمار الذين أشركوا بالله،

---

(1) انظر: (تفسير آيات من القرآن الكريم) في سورة (يونس) آية (104-105)، رقم (ص 1/113-114)، (مطبوع ضمن مؤلفاته (الجزء الخامس) للإمام (محمد بن عبد الوهاب)، المحقق: الدكتور محمد بلتاجي.، الناشر: (جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية)، (عدد الأجزاء: 1). في (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/220). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/220)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

فجانبهم وابتعد عنهم أنت ومن اتبعك من المؤمنين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنْ أَقِمْ} .... عطفٌ على (أن أكون).

{أَقِمْ وَجْهَكَ} .... استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا.

{وَجْهَكَ للدِّين} .... أي: استقمْ إليه.

{حَنيفًا} ... قَيِّمًا به مائلًا عن كلِّ دين.

{حَنِيفاً} .... حال من (الدين)، أو من (الوجه).

{وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ... أي: قيل لي: لا تشرِكْ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ} أخلص دينك وعملك لله {حَنِيفاً} مُسلما

{وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} مَعَ الْمُشْركين على دينهم.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {105} قَوْلُهُ: {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- عَمَلُكَ، وقيل: اسْتَقِمْ عَلَى الدِّينِ حَنِيفًا، {وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {105}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} أَيْ: أَخْلِصِ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ حَنِيفًا، أَيْ: مُنْحَرِفًا عَنِ الشِّرْكِ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا} أي: أخلص أعمالك الظاهرة والباطنة لله، وأقم جميع شرائع الدين حنيفًا، أي: مقبلا على الله، معرضًا عما سواه،

{وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} لا في حالهم، ولا تكن معهم.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أوضح هذا المعنى في قوله:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (105). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (105).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (105)، للإمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (105)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها} الآية. (1)

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (135) لبيان معنى حنيفا. - كما قال تعالى: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

* * *

[١٠٦] ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

ولا تَدْعُ أيها الرسول - ﷺ - من دون الله من الأوثان والأصنام وغيرها ما لا يملك نفعًا فينفعك، ولا ضرًّا فيضرك، فإن عَبَدتَّها فإنك إذن من الظالمين المعتدين على حق الله وحق أنفسهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تَدْعُ أيها الرسول- ﷺ - من دون الله شيئًا من الأوثان والأصنام" لأنها لا تنفع ولا تضرُّ، فإن فعَلْتَ ذلك ودعوتها من دون الله فإنك إذًا من المشركين بالله، الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعصية. وهذا وإن كان خطابًا للرسول -صلى الله عليه وسلَّم- فإنه موجَّه لعموم الأمة. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تلجأ بالدعاء والعبادة إلى غير الله ما لا يجلب لك نفعاً، ولا ينزل بك ضرراً، فإنك إن فعلت ذلك كنت داخلاً فى غمار المشركين الظالمين. والنهى الموجه للنبى هو موجه لأمته، وهو تأكيد للنهى، لأن النهى حيث لا يمكن وقوع المنهى عنه مبالغة فى النهى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنْ فَعَلْتَ} .... فعبدْتَ غيرَ الله.

(أي: فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك، فكنى عنه بالفعل ايجازا).

{وَلَا تَدْعُ} .... لا تعبدْ.

{مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ} .... إنْ أطعته.

{وَلَا يَضُرُّكَ} .... إنْ عصيتَه.

{فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ} .... الضارِّينَ بأنفسهم.

{إذا} .... جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر، كأن سائلا سأل عن تبعة عبادة الأوثان.

{مِنَ الظَّالِمِينَ} .... جعل من الظالين، لأنه لا ظلم أعظم من الشرك.

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (105).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (220/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (220/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (304/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَدْعُ} لاَ تعبد {مِن دُونِ الله مَا لاَ يَنفَعُكَ} فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة إِن عبدت {وَلاَ يَضُرُّكَ} إِن لم تعبده {فَإِن فَعَلْتَ} عبدت {فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} من الضارين لنَفسك.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَدْعُ} وَلَا تَعْبُدْ، {مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ} إن أطعته، {وَلاَ يَضُرُّكَ} إن عصيته، {فَإِنْ فَعَلْتَ} فَعَبَدْتَ غَيْرَ اللَّهِ، {فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ} ... الضارين لأنفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} وهذا وصف لكل مخلوق، أنه لا ينفع ولا يضر، وإنما النافع الضار، هو الله تعالى.

{فَإِنْ فَعَلْتَ} بأن دعوت من دون الله، ما لا ينفعك ولا يضرك.

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (107) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (108) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ(109)

{فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ} أي: الضارين أنفسهم بإهلاكها، وهذا الظلم هو الشرك، كما قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} فإذا كان خير الخلق، لو دعا مع الله غيره، لكان من الظالمين المشركين فكيف بغيره؟!!.(3)

* * *

﴿ من فَوائِد الآيَات ﴾

﴿ سورة يونس: 98 - 106 ﴾

- الإيمان هو السبب في رفعة صاحبه إلى الدرجات العلى والتمتع في الحياة الدنيا.
- ليس في مقدور أحد حمل أحد على الإيمان" لأن هذا عائد لمشيئة الله وحده.
- لا تنفع الآيات والنذر من أصر على الكفر وداوم عليه.
- وجوب الاستقامة على الدين الحق، والبعد كل البعد عن الشرك والأديان الباطلة.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (106). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (106).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (106)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (220/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[١٠٧] ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وإن يصبك الله أيها الرسول - ﷺ -: ببلاء، وطلبت صرفه عنك فلا صارف له إلا هو سبحانه، وإن يردك برخاء فلا أحد يمنع فضله، يصيب بفضله من يشاء من عباده، فلا مكره له، وهو الغفور لمن تاب من عباده، الرحيم بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن يصبك الله أيها الرسول - ﷺ - : بشدة أو بلاء فلا كاشف لذلك إلا هو جلَّ وعلا وإن يُردك برخاء أو نعمة لا يمنعه عنك أحد، يصيب الله عز وجل بالسراء والضراء من يشاء من عباده، وهو الغفور لذنوب مَن تاب، الرحيم بمن آمن به وأطاعه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإنْ يصبك الله بضر أيها النبي - ﷺ - فلن يكشفه عنك إلا هو، وإن يقدّر لك الخير فلن يمنعه عنك أحد" لأنه يهب الخير من فضله لمن يشاء من عباده، وهو - سبحانه - الواسع المغفرة، العظيم الرحمة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنْ يَمْسَسْكَ} .... الخطاب للنبي - صلّى الله عليه وآله وسلم.

{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ} ... يُصبْكَ به.

{فَلا كاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ} .... فلن يكشفه عنك الا هو.

{فَلاَ كَاشِفَ لَهُ} .... يَرفعُه.

{إِلاَ هُوَ} .... سبحانَه.

{وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} .... وان يقدر لك الخير.

{فَلاَ رَادَّ} .... فلا مانع.

{فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ} .... فلن يمنعه عنك أحد.

{لِفَضْلِهِ} .... الذي أرادَكَ به.

{يُصِيبُ بِهِ} .... بالخيرِ والضرِّ.

{مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ} .... لذنوب عباده {الرَّحِيمُ} ... بمن آمن به وأطاعه، بأوليائه.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الأنعام) - آية (17).- كما قال تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُنّة) - (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ} أَيْ: يُصِبْكَ بِشِدَّةٍ وَبَلاَءٍ، {فَلاَ كَاشِفَ} فلا دافع له، {لَهُ إِلاَ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} رَخَاءٍ وَنِعْمَةٍ وَسَعَةٍ، {فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ} فَلاَ مَانِعَ لِرِزْقِهِ، {يُصِيبُ بِهِ} بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (221/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (221/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الضُّـرِّ وَالْخَيْـرِ، {مَـنْ يَشَـاءُ مِـنْ عِبَـادِهِ وَهُـوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (1)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة يـونس} الآيـة {107} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَإِن يَمْسَسْـكَ} يصـبك {اللهُ بِضُـرٍّ} بشـدَّة وَأمـر تكرهـهُ {فَـلاَ كَاشِـفَ لَـهُ} فَـلاَ رَافِـع للضر {إِلاَّ هُـوَ وَإِن يُـرِدْكَ} يصـبك {بِخَيْـرٍ} بنِعْمَـة وَأمـر تسـر بِـهِ {فَـلاَ رَآدَّ لِفَضْـلِهِ} لاَ مَـانع لعطيتـه {يُصَـيبُ بِـهِ} يخـص بِالْفَضْـل {مَـن يَشَـآءُ مِـنْ عِبَـادِهِ} مـن كَـانَ أَهـلا لـذَلِك {وَهُـوَ الغفـور} المتجـاوز لمـن تَـابَ {الـرَّحِيم} لمـن مَـاتَ على التَّوْبَة. (2)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {107}

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَإِنْ يَمْسَسْـكَ اللَّـهُ بِضُـرٍّ} إلَـى آخرهَـا، بَيَـانٌ لِـأَنَّ الْخَيْـرَ وَالشَّـرَّ وَالنَّفْـعَ وَالضُّـرَّ إِنَّمَـا هُـوَ رَاجِـعٌ إِلَـى اللَّـهِ تَعَـالَى وَحْـدَهُ لَا يُشَـارِكُهُ فِـي ذَلِـكَ أَحَـدٌ، فَهُـوَ الَّـذِي يَسْـتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَقَوْلُـهُ: {وَهُـوَ الْغَفُـورُ الـرَّحِيمُ} أَيْ: لِمَـنْ تَـابَ إِلَيْـهِ وَتَوَكَّـلَ عَلَيْـهِ، وَلَـوْ مِـنْ أَيِّ ذَنْـبٍ كَـانَ، حَتَّـى مِنَ الشِّرْكِ بِهِ، فَإِنَّهُ يَتُوبُ عَلَيْهِ. (3)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يـونس} الآيـة {107} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَإِنْ يَمْسَسْـكَ اللَّـهُ بِضُـرٍ فَـلا كَاشِـفَ لَـهُ إِلا هُـوَ وَإِنْ يُـرِدْكَ بِخَيْـرٍ فَـلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِـهِ مَـنْ يَشَـاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

هـذا مـن أعظـم الأدلـة علـى أن الله وحـده المسـتحق للعبـادة، فإنـه النـافع الضـار، المعطـي المانع، الذي إذا مس بضر، كفقر ومرض، ونحوهـا {فَـلا كَاشِـفَ لَـهُ إِلا هُـوَ} لأن الخلـق، لـو اجتمعـوا علـى أن ينفعـوا بشـيء، لم ينفعـوا إلا بمـا كتبـه الله، ولـو اجتمعـوا علـى أن يضـروا أحـدا، لم يقـدروا علـى شـيء مـن ضـرره، إذا لم يرده الله،

ولهـذا قـال: {وَإِنْ يُـرِدْكَ بِخَيْـرٍ فَـلا رَادَّ لِفَضْلِهِ} أي: لا يقـدر أحـد مـن الخلـق، أن يـرد فضله وإحسانه،

كمـا قـال تعـالى: {مَـا يَفْـتَحِ اللَّـهُ لِلنَّـاسِ مِـنْ رَحْمَـةٍ فَـلا مُمْسِـكَ لَهَـا وَمَـا يُمْسِـكْ فَـلا مُرْسِـلَ لَـهُ مِنْ بَعْدِهِ}.

{يُصِـيبُ بِـهِ مَـنْ يَشَـاءُ مِـنْ عِبَـادِهِ} أي: يخـتص برحمتـه مـن شـاء مـن خلقـه، والله ذو الفضـل العظيم،

{وَهُـوَ الْغَفُـورُ} لجميـع الـزلات، الـذي يوفـق عبـده لأسـباب مغفرتـه، ثـم إذا فعلـها العبـد، غفر الله ذنوبه، كبارها، وصغارها.

{الـرَّحِيمُ} الـذي وسـعت رحمتـه كـل شـيء، ووصـل جـوده إلى جميـع الموجـودات، بحيـث لا تسـتغنى عـن إحسانه، طرفـة عـين، فـإذا عـرف العبـد بالـدليل القـاطع، أن الله، هـو المنفـرد بـالنعم، وكشـف الـنقم، وإعطـاء الحسـنات،

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـام (البغوي) سورة (يونس) الآية (107).
(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (يـونس) الآيـة (107). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.
(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (يـونس) الآيـة (107)، للإمَـام (ابن كثير).

وكشف السيئات والكربات، وأن أحداً من الخلق، ليس بيده من هذا شيء إلا ما أجراه الله على يده، جزم بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل.(1)

* * *

[١٠٨] ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قل: أيها الرسول- ﷺ-: يا أيها الناس، قد جاءكم القرآن منزلًا من ربكم، فمن اهتدى وآمن به فنفع ذلك عائد إليه" لأن الله غني عن طاعة عباده، ومن ضل فإن أثر ضلاله عليه وحده، فالله لا تضره معصية عباده ولست عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم، وأحاسبكم عليها.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: أيها الرسول- ﷺ- لهؤلاء الناس: قد جاءكم رسول الله بالقرآن الذي فيه بيان هدايتكم، فمن اهتدى بهدي الله فإنما ثمرة عمله راجعة إليه، ومن انحرف عن الحق وأصرَّ على الضلال فإنما ضلاله وضرره على نفسه، وما أنا موكَّل بكم حتى تكونوا مؤمنين، إنما أنا رسول مبلِّغ أبلِّغكم ما أُرْسِلْت به.(3)

* * *

يَعْنِي:- بلِّغ أيها الرسول- ﷺ- دعوة الله إلى الناس كافة، وقل لهم: أيها الناس - قد أنزل الله عليكم الشريعة الحقة من عنده، فمن شاء أن يهتدى بها فليسارع، فإن فائدة هداه ستكون لنفسه، ومن أصرَّ على ضلاله، فإن ضلاله سيقع عليه - وحده - وأنا لست موكلاً بإرغامكم على الإيمان، ولا مسيطراً عليكم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} ... رسولُه والقرآنُ, فلم يبقَ لكم حجة.

{قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ} ... فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة.

{فَمَنِ اهْتَدَى} .... اختارَ الهدى. (أي: فمن اختار الهدى واتباع الحق).

{فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ} ... أي: لخلاصِ نفسه" لأن نفعَه لها. (أي: فما نفع باختياره الا نفسه).

{وَمَنْ ضَلَّ} ... بالكفرِ. (أي: ومن آثر الضلال).

{فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} .... أي: وبالُ ذلكَ على نفسه.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (107)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (221/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (221/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)، الناشر: (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

(أي: فما ضر الا نفسه. والسلام، وعلى، ولا على معنى النفع والضر).

{وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} .... أي: حفيظ أحفظُ أعمالكُم، إنْ عليَّ إلاَّ البلاغ.

(أي: بحفيظ موكول الى أمركم وحملكم على ما أريد، انما أنا بشير ونذير).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - (الإسراء) - آية (15) . –

كما قال تعالى: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} .

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قل يَا أَيهَا النَّاس} يَا أهل مَكَّة {قد جَاءَكُم الْحق} الْكتاب وَالرسول- {من رَبِّكُم فَمن اهْتَدَى} بِالْكتاب وَالرسول- {فَإِنَّمَا يهْتَدي لنَفسِهِ} يَعْنِي: ثَوَابه {وَمن ضل} كفر بِالْكتاب وَالرسول- {فَإِنَّمَا يضل عَلَيْهَا} يَعْنِي: عَلَيْهَا جِنَايَة ذَلِك {وَمَا أَنا عَلَيْكُمْ بوكيل} بكفيل نسختها آيَة الْقِتَال.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ، {فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} أي: على نفسه ووباله عَلَيْه، {وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} بِكَفِيلٍ أَحْفَظُ أَعْمَالَكُمْ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- نَسَخَتْهَا آيَةُ الْقِتَالِ.(2)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {108}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} .

يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا لِرَسُولِه، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَنْ يُخْبِرَ النَّاسَ أَنَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ، فَمَنِ اهْتَدَى بِهِ وَاتَّبَعَهُ فَإِنَّمَا يَعُودُ نَفْعُ ذَلِكَ الِاتِّبَاعِ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ ضَلَّ عَنْهُ فَإِنَّمَا يرجعُ وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ .

{وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} أَيْ: وَمَا أَنَا مُوَكَّلٌ بِكُمْ حَتَّى تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بِهِ، وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ، وَالْهِدَايَةُ عَلَى اللَّه تَعَالَى.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قُلْ} يا أيها الرسول-، لما تبين البرهان.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يونس) الآية (108).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (108)، للإمَامْ (ابن كثير).

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ} أي: الخبر الصادق المؤيد بالبراهين، الذي لا شك فيه بوجه من الوجوه، وهو واصل إليكم من ربكم الذي من أعظم تربيته لكم، أن أنزل إليكم هذا القرآن الذي فيه تبيان لكل شيء، وفيه من أنواع الأحكام والمطالب الإلهية والأخلاق المرضية، ما فيه أعظم تربية لكم، وإحسان منه إليكم، فقد تبين الرشد من الغي، ولم يبق لأحد شبهة.

{فَمَنِ اهْتَدَى} بهدى الله بأن علم الحق وتفهمه، وآثره على غيره فلِنَفْسِهِ والله تعالى غني عن عباده، وإنما ثمرة أعمالهم راجعة إليهم.

{وَمَنْ ضَلَّ} عن الهدى بأن أعرض عن العلم بالحق، أو عن العمل به،

{فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} ولا يضر الله شيئًا، فلا يضر إلا نفسه.

{وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ} فأحفظ أعمالكم وأحاسبكم عليها، وإنما أنا لكم نذير مبين، والله عليكم وكيل. فانظروا لأنفسكم، ما دمتم في مدة الإمهال.(1)

* * *

[١٠٩] ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

واتبع أيها الرسول - ﷺ - ما يوحيه إليك ربك واعمل به، واصبر على إيذاء من خالفك من قومك، وعلى تبليغ ما أمرت بتبليغه، واستمر على ذلك حتَّى يحكم الله فيهم بحكمه بنصرك عليهم في الدنيا، وبعذابهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- واتبع أيها الرسول- ﷺ -: وحي الله الذي يوحيه إليك فاعمل به، واصبر على طاعة الله تعالى، وعن معصيته، وعلى أذى من آذاك في تبليغ رسالته، حتى يقضي الله فيهم وفيك أمره، وهو -عزَّ وجل- خير الحاكمين؛ فإن حكمه مشتمل على العدل التام.(3)

* * *

يَعْنِي:- واثبت أيها الرسول- ﷺ - على دين الحق، واتَّبع ما أُنْزل عليك من الوحى، صابراً على ما ينالك فى سبيل الدعوة من مكاره، حتى يقضى الله بينك وبينهم، بما وعدك به من نصر المؤمنين، وخذلان الكافرين، وهو خير الحاكمين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاتَّبِعْ} .... يا محمدُ- ﷺ - .

{مَا يُوحَى إِلَيْكَ} .... مِنْ رَبّك.

{وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ} ... بالنصرةِ أو بالأمر بالقتل.

{وَاصْبِرْ} .... عَلَى الدَّعْوَةِ وَأَذَاهُمْ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (108)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (221/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (221/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (305/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{حَتَّى يَحْكُم اللَّه} .... فِيهِمْ بِأَمْرِه.

(أي: لك بالنصرة عليهم).

{وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} .... لأنه عز وجل لا يحكمُ إلا بالحقِّ،

(أي: أعدلهمْ وَقَدْ صَبرَ حَتَّى حُكِمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ وَأَهْل الْكِتَاب بالجزية).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يونس} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واتبع} يَا مُحَمَّد {مَا يُوحى إِلَيْك} مَا يُؤمر لَك فِي الْقُرْآن من تَبْلِيغ الرسَالَة {واصبر} على ذَلِك {حَتَّى يَحْكُمَ الله} بَيْنكُم وَبينهمْ بقتلهم وهلاكهم يَوْم بدر {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِين} بهلاكهم ونصرهم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ} بِنَصْرِكَ وَقَهْرِ عَدُوِّكَ وَإِظْهَارِ دِينِهِ {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} فَحَكَمَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَبِالْجِزْيَةِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ يُعْطُونَهَا عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغرون. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {109}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ} أَيْ: تَمَسَّكْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَأَوْحَاهُ وَاصْبِرْ عَلَى مُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَكَ مِنَ النَّاسِ، {حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ} أَيْ: يَفْتَحَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} أَيْ: خَيْرُ الْفَاتِحِينَ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يونس} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبِعْ} أيها الرسول- {مَا يُوحَى إِلَيْكَ} علمًا، وعملا وحالا ودعوة إليه، {وَاصْبِرْ} على ذلك، فإن هذا أعلى أنواع الصبر، وإن عاقبته حميدة، فلا تكسل، ولا تضجر، بل دم على ذلك، واثبت، {حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ} بينك وبين من كذبك {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} فإن حكمه، مشتمل على العدل التام، والقسط الذي يحمد عليه.

وقد امتثل -صلى الله عليه وسلم- أمر ربه، وثبت على الصراط المستقيم، حتى أظهر الله دينه على سائر الأديان، ونصره على أعدائه بالسيف والسنان، بعد ما نصره الله عليهم، بالحجة والبرهان، (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين هنا ما حكم الله به بين نبيه وبين أعدائه، وقد بين في آيات

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (109). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يونس) الآية (109).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يونس) الآية (109)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يونس) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كثيرة أنه حكم بنصره عليهم، وإظهار دينه على كل دين، كقوله: {إذا جاء نصر الله والفتح} إلى آخر السورة،

وقوله: {إنا فتحنا لك فتحا مبينا} إلى آخرها وقوله: {أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه} الآية. إلى غير ذلك من الآيات.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخَرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿ يونس ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

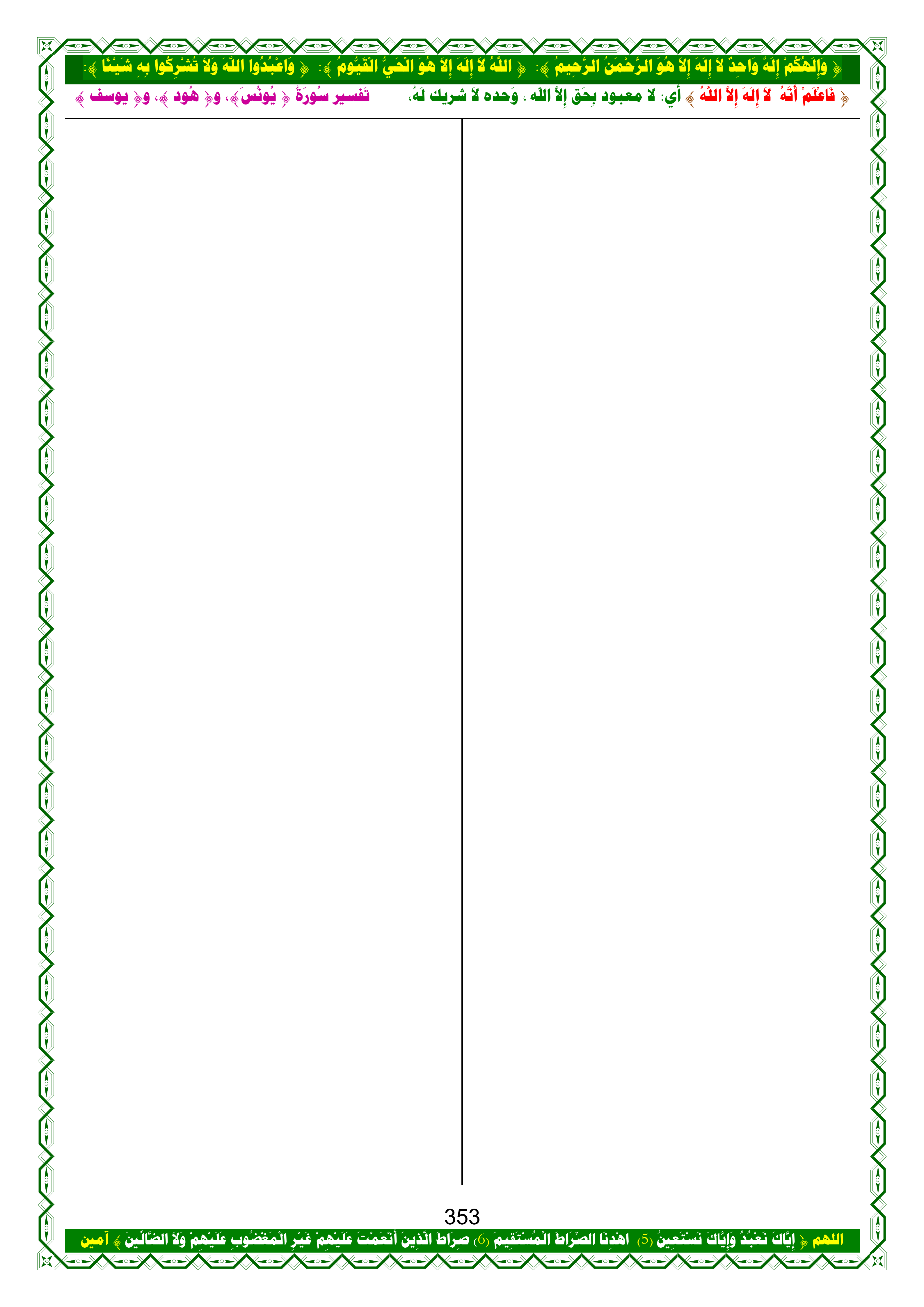
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فهيما.

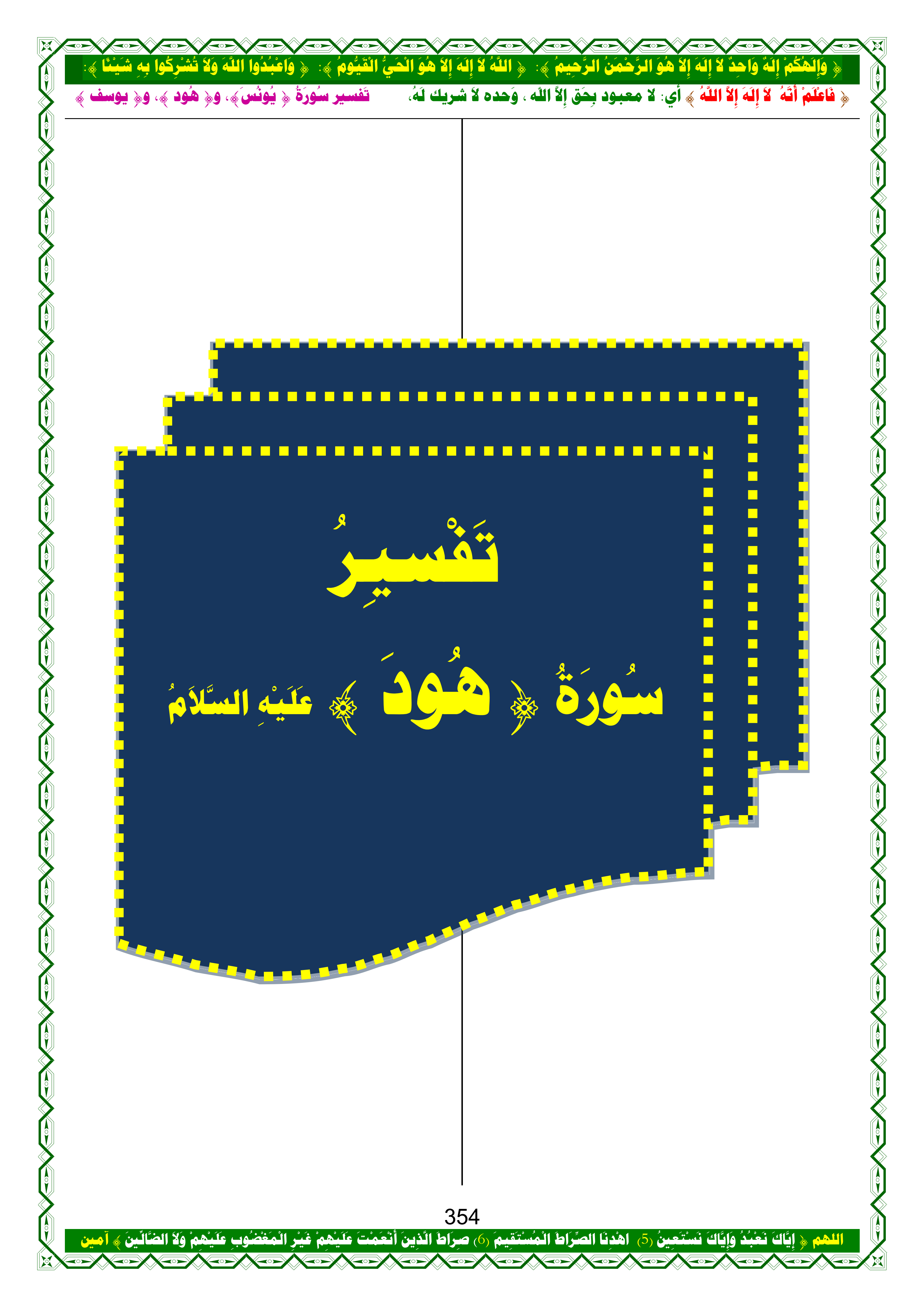
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسليمًا كَثيرًا.

۞ ۞ ۞

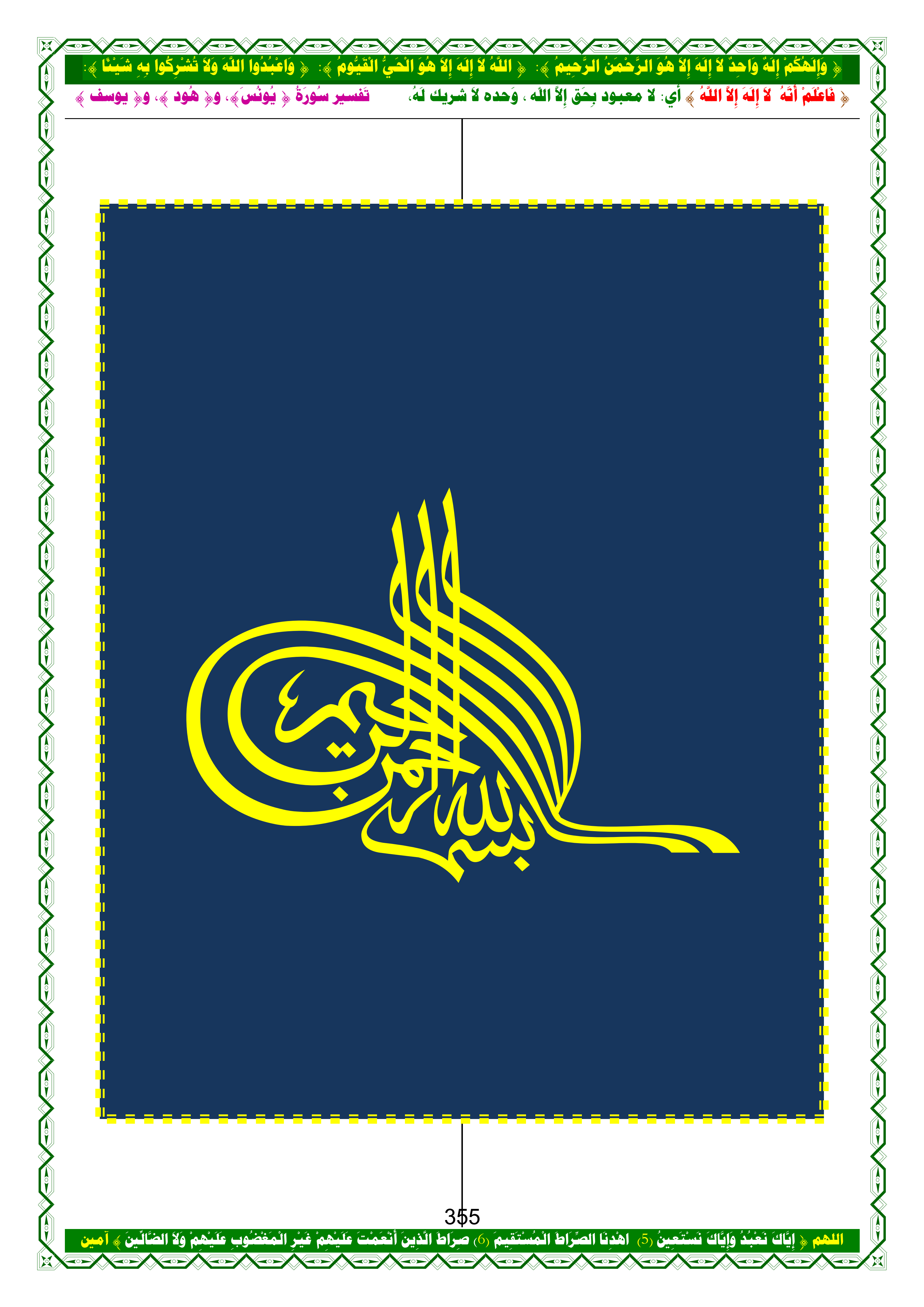
(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يونس) الآية (109).

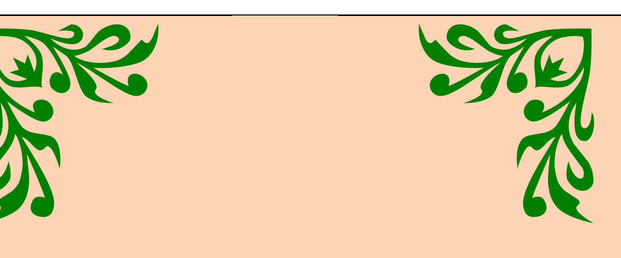




تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ هُودَ ﴾ عَلَيْهِ السَّلاَمُ


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ هُودٍ ﴾

- عليه السلام -.

ترتيبها (11) ... **آياتها** (123) ... (**مكية**)

إلا قوله: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ} الآية،

وحروفُها سبعةُ آلاف وخمسُ مئة وسبعة وستونَ كسورةِ يونس، وكلماتها ألفٌ وتسعُ مئةٍ وخمسَ عشرةَ كلمةً. (1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

بيان منهج الرسل في مواجهة قومهم المكذبين. (2)

* * *

فَضْلُ سُورَةِ ﴿ هُود ﴾

وقال: الإمام (أبو عيسى الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ (أَبُو بَكْرٍ):- يَا

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (2) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (3) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (4) أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (5)

رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شِبْتَ؟ قَالَ: ((شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَ{الْوَاقِعَةُ}، وَ{الْمُرْسَلَاتُ}، وَ{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}، وَ{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ})). (3)(4)

وَفِي رِوَايَةٍ: ((هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا)).

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (320/3). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (مختصر الشمائل) رقم (8).

(3) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3297)،

وقال: الإمام (التِّرْمِذِيّ): "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ -من حديث- (ابن عباس) إلا من هذا الوجه".

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (374/2)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (6/ 152).

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (955).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (مختصر الشمائل) رقم (8).

(4) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3777) ,

وأخرجه الإِمَامْ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (107)،

وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (3723) للإمام (الألباني).

وروى الإمام (البيهقي) في (الشعب) برقم (ح2340): أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا عَلِيّ السَّرِيَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ؟ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، رُوِيَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: " شَيَّبَتْنِي هُودٌ، قَالَ: نَعَمْ"، فَقُلْتُ: مَا الَّذِي شَيَّبَكَ؟، قَصَصُ الأَنْبِيَاءِ وَهَلاكُ الأُمَمِ؟، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} {هود: 112}.

* * *

وقال: الْحَافظ الإِمَامْ (أبُو يَعلى):-- (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ الْبَزَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ)، عَنْ (عِكرِمَة) قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ):- سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَا شَيَّبَكَ؟ قَالَ: ((شَيَّبَتْنِي، هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)). (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- وَعَنْ (ابْنِ عُمَرَ) - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأيُ عَيْنٍ, فَلْيَقْرَأ: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} وَ {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ}, وَ {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}, وَسُورَةَ {هُودٍ})). (2)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{الر} تقدم الكلام على نظائرها في سورة البقرة. القرآن كتاب أتقنت آياته نظمًا ومعنى، فلا ترى فيها خللًا ولا نقصًا، ثم بُيِّنَت بذكر الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك، من عند حكيم في تدبيره وتشريعه، خبير بأحوال عباده، وبما يصلحهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- (الر) سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة.

هذا الكتاب الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم - أُحكمت آياته من الخلل والباطل، ثم بُيِّنَت بالأمر والنهي وبيان الحلال والحرام من عند الله، الحكيم بتدبير الأمور، الخبير بما تؤول إليه عواقبها. (4)

* * *

يَعْنِي:- {الر} ... حروف ابتدأت بها السورة للإشارة إلى أن القرآن معجز، مع أنه مكون من الحروف التي ينطقون بها، وللتنبيه إلى الإصغاء عند تلاوة القرآن الكريم إلى أنه كتاب ذو شأن عظيم، أُنزلت آياته محكمة لا باطل فيها ولا شبهة، ونظمت بأسلوب لا خلل فيه، واضحة بينة،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (102/1) - وهو منقطع- وقد تكلم عليه والذي بعده، والحافظ (الدارقطني) في (العلل) برقم (193/3 - 211) بما يكفي. وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/ 518). وقال: صحيح على شرط الإمام (البخاري)

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (4806، وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3333)، وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (6293), و (المشكاة) برقم (5547) للإِمَامْ (الألباني). انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (هود) آية (1)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (221/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

ثـم فصلـت أحكامهـا. وللكتـاب مـع شـرفه فـى ذاتـه شـرف أنـه مـن عنـد الله الـذى يعلـم كـل شئ، ويضع الأمور فى مواضعها سبحانه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آلـر} .... هـذا أحـد الحـروف المقطعـة: يكتـب: (آلر)، ويقرأ: (ألف، لام، را).

{كِتَابٌ} ..... أي: هذا كتابٌ، وهو القرآنُ.

{أُحْكِمَتْ} .... نُظِمَتْ. (أي: نظمـت نظمـاً متقناً ورصفت ترصيفاً لا خلل فيه).

{آيَاتُهُ} .... نَظْمًا مُحْكَمًا لا يلحقُها تناقضٌ ولا خللٌ،

وقال: (ابـنُ عبـاسٍ):- أَيْ: لم يُنْسَـخْ بكتاب، كما نُسخَتِ الكتبُ والشرائعُ به.(2)

{ثُمَّ فُصِّلَتْ} .... بُيِّنَتْ بالأحكام.

{فُصِّلَتْ} ... بُيِّنَتْ بِالأَمْرِ وَالنَّهْيِ. (أي: ببيان الأحكام، والقصص والمواعظ، وأنواع الهدايات).

{مِن لَدُن} ... أي: من عند حكيم خبير وهو الله جل جلاله.

{مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} ... أي: من عندِه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {الـر كتـاب أحكمت آياتـه ثـم فصلـت مـن لـدن حكيـم خبيـر}، أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها بعلمه، فبين حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (ثم فصلت) قال: فسرت.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (من لدن حكيم خبير) يقول: من عند حكيم خبير.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {1} وبإسناده عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى {الر} يَقُول أنا الله أرى وَيُقَال قسم أقسم بِهِ {كِتَابٌ} أَن هَذَا كتاب يَعْنِي الْقُرْآن {أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ} بالحلال وَالْحرَام وَالْأَمر وَالنَّهْي فَلم تنسخ {ثُمَّ فُصِّلَتْ} بيّنت {مِن لَّدُنْ} من عِنْد {حَكِيمٍ} حَاكم أَمر أَن لَا يعبد غَيره {خَبِيرٍ} بِمن يعبد وبمن لَا يعبد.(6)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير ابن أبي حاتم) (1995/6)، و (تفسير البغوي) (385/2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (1).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (1).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يونس) الآية (هود). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {1}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {الر كِتَابٌ} أَيْ: هَذَا كِتَابٌ، {أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَمْ يُنْسَخْ بِكِتَابٍ كَمَا نُسِخَتِ الْكُتُبُ وَالشَّرَائِعُ بِهِ.

{ثُمَّ فُصِّلَتْ} بُيِّنَتْ بِالْأَحْكَامِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- أُحْكِمَتْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، ثُمَّ فُصِّلَتْ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- أَحْكَمَهَا اللَّهُ فَلَيْسَ فِيهَا اخْتِلَافٌ وَلَا تَنَاقُضٌ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فُصِّلَتْ أَيْ: فُسِّرَتْ،

يَعْنِي:- فُصِّلَتْ أي: أنزلت شيئًا فشيئًا، {مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {1}

يقول تعالى: هذا {كِتَابٌ} عظيم، ونزل كريم، {أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ} أي: أتقنت وأحسنت، صادقة أخبارها، عادلة أوامرها ونواهيها، فصيحة ألفاظه بهية معانيه. {ثُمَّ فُصِّلَتْ} أي: ميزت وبينت بيانا في أعلى أنواع البيان، {مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ} يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، لا يأمر ولا ينهى إلا بما تقتضيه حكمته، {خَبِيرٍ} مطلع على الظواهر والبواطن. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {1} وأما قَوْلُهُ {أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ} أَيْ: هِيَ مُحْكَمَةٌ فِي لَفْظِهَا، مُفَصَّلَةٌ فِي مَعْنَاهَا، فَهُوَ كَامِلٌ صُورَةً وَمَعْنًى. هَذَا مَعْنَى مَا رُوِيَ عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَوْلُهُ: {مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} أَيْ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْحَكِيمِ فِي أَقْوَالِهِ، وَأَحْكَامِهِ، الْخَبِيرِ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ. (3)

* * *

[٢] ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مضمون هذه الآيات المنزلة على محمد ﷺ – : نهي العباد أن يعبدوا مع الله غيره، إنني أيها الناس – مُخَوِّف لكم من عذاب الله إن كفرتم به وعصيتموه، ومبشركم بثوابه إن آمنتم به، وعملتم بشرعه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإنزال القرآن وبيان أحكامه وتفصيلها وإحكامها" لأجل أن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له. إنني لكم أيها الناس – من عند الله نذير ينذركم عقابه، وبشير يبشِّركم بثوابه. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (1).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (1)، للإمَامُ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (221/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- أرشد به الناس أيها النبي ﷺ - وقلْ لهم: لا تعبدوا إلا الله، إنني مُرْسَلٌ منه لأنذركم بعذابه إن كفرتم، وأُبشّركم بثوابه إن آمنتم وأطعتم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أ} ... أيْ: بِأنْ.

{لاَ تَعْبُدُوا إلا اللَّه إنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِير} .... بِالْعَذَابِ إنْ كَفَرْتُمْ.

{ألاَ تَعْبُدُوا} ... بِأَنْ لاَ توحدوا، (أي: ألا تَعْبُدُوا.

{إلاَ اللَّهَ إنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ} .... أي: من الله.

{نَذِيرٌ} .... بالعذاب.

{وَبَشِيرٌ} .... بِالثَّوَابِ إنْ آمَنْتُمْ

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ)، كما قال تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ألاَّ تعبدوا} بِأَنْ لاَ توحدوا {إلاَّ الله إنَّنِي لَكُمْ مِّنْهُ} من الله {نَذِيرٌ} من النَّار {وَبشِيرٌ} بِالْجنَّة. (2)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {2}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلاَ تَعْبُدُوا إِلاَ اللَّهَ} أي: في ذلك الكتاب ألا تَعْبُدُوا إِلاَ اللَّهَ, وَيَكُونُ مَحَلُّ (أنْ) رَفْعًا.

وقيل: مَحَلُّهُ خَفْضٌ تَقْدِيرُهُ: بِأَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَ الله,

{إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ} أي: من الله {نَذِيرٌ} للعاصين {وَبَشِيرٌ} للمطيعين. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلاَ تَعْبُدُوا إِلاَ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ}.

فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند الله الحكيم الخبير، فلا تسأل بعد هذا، عن عظمته وجلالته واشتماله على كمال الحكمة، وسعة الرحمة. وإنما أنزل الله كتابه لـ {أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلا اللَّهَ} أي: لأجل إخلاص الدين كله لله، وأن لا يشرك به أحد من خلقه.

{إِنَّنِي لَكُمْ} أيها الناس {مِنْهُ} أي: من الله ربكم {نَذِيرٌ} لمن تجرأ على المعاصي بعقاب الدنيا والآخرة، {وَبَشِيرٌ} للمطيعين لله بثواب الدنيا والآخرة. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذا الأمر في هذه الآية الكريمة بإنذاره خصوص عشيرته الأقربين،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (306/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (2).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

لا ينافي الأمر بالإنذار العام، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية،

كقوله تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا}.

وقوله تعالى: {وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ} وقوله تعالى {وتنذر به قوما لدا}. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني عَمرو بن مرّة عن (سعيد بن جبير) -عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين) صعد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الصفا فجعل ينادي: يا بني فِهر، يا بني عديّ -لبطون قريش- حتى اجتمعوا، فجعل الرجلُ إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا.

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب). (2)(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني (سعيد ابن المسيب) وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن (أبا هريرة) قال: قام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين أنزل الله (وأنذر عشيرتك الأقربين) قال: يا معشر قريش -أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم، لا أُغني عنكم من الله شيئا. يا بني عبد مناف، لا أُغني عنكم من الله شيئا. يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا صفية عمة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لا أغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وسلم - سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئا. تابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب. (4)(5)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا تَعْبُدُوا إِلا اللَّهَ} أَيْ: نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ الْمُحْكَمَ الْمُفَصَّلَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} {الْأَنْبِيَاءِ:25}،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (2).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) -برقم (360/8)، (ح 4770)- (كتاب تفسير القرأن) - (سورة الشعراء)، /باب: (الآية)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (207) - (كتاب: الإيمان)، / باب: في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) -برقم (360/8)، (ح 4771) – (كتاب تفسير القرآن) – (سورة الشعراء)،،

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (207) - (كتاب: الإيمان)، / باب: في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين).

قَالَ: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} {النَّحْل:36}.

وَقَوْلُهُ: {إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ} أَيْ: إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ خَالَفْتُمُوهُ، وَبَشِيرٌ بِالثَّوَابِ إِنْ أَطَعْتُمُوهُ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَعِدَ الصَّفَا، فَدَعَا بُطُونَ قُرَيْشٍ الْأَقْرَبَ ثُمَّ الْأَقْرَبَ، فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تُصَبِّحُكُمْ ، أَلَسْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ " فَقَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: ((فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)). (1) (2) (3) (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذه الآية فيها الدلالة الواضحة على أن الحكمة العظمى التي أنزل القرآن من أجلها هي: أن يعبد الله جل وعلا وحده، ولا يشرك به في عبادته شئ، لأن قوله جل وعلا: {كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا إلا الله} الآية - صريح في أن آيات هذا الكتاب فصلت من عند الحكيم الخبير لأجل أن يعبد الله وحده، سواء قلنا إن (أن) هي المفسرة أو أن المصدر المنسبك منها ومن صلتها مفعول من أجله، لأن ضابط (أن) المفسرة أن يكون ما قبلها متضمنا معنى القول، ولا يكون فيه حروف القول. (5)

* * *

[٣] ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واطلبوا - أيها الناس - مغفرة ذنوبكم من ربكم، وارجعوا إليه بالندم على ما فرطتم في جنبه، يمتعكم في حياتكم الدنيا متاعًا حسنًا إلى وقت انقضاء آجالكم المحددة، ويعط كل من له فضل في الطاعة والعمل جزاء فضله كاملًا غير منقوص، وإن تُعْرِضوا عن الإيمان بما جئت به من ربي فإني أخاف عليكم عذاب يوم شديد الأهوال وهو يوم القيامة. (6)

* * *

يَعْنِي:- واسألوه أن يغفر لكم ذنوبكم، ثم ارجعوا إليه نادمين يمتعكم في دنياكم متاعًا حسنًا بالحياة الطيبة فيها، إلى أن يحين

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (4770) - (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (208) (كتاب: الوصية).
ورواه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4971) - من حديث - (ابن عباس)، رضي الله عنه.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (ما جاء إن الأعمال بالنيات).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (كتاب: الوصية)، / باب: (الوصية بالثلث).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (2)، للإمام (ابن كثير) .

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هود) الآية (2).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أجلكم، ويُعطِ كل ذي فضل من علم وعمل جزاء فضله كاملا لا نقص فيه، وإن تعرضوا عمَّا أدعوكم إليه فإني أخشى عليكم عذاب يوم شديد، وهو يوم القيامة. وهذا تهديد شديد لمن تولَّى عن أوامر الله تعالى وكذَّب رسله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وتضرّعوا إلى الله داعين أن يغفر لكم ذنوبكم، ثم ارجعوا إليه بإخلاص العبادة وعمل الصالحات، فَيُمتعكم متاعاً حسناً في الدنيا إلى أن تنتهي آجالكم المقدّرة لكم فيها، ويُعطي في الآخرة كل صاحب عمل صالح فاضل ثواب عمله وفضله. وإن تنصرفوا عمّا أدعوكم إليه، تعرضتم للعذاب، فإني أخاف عليكم هذا العذاب في يوم كبير يحشر فيه الناس جميعاً، ويكون فيه الهول الأكبر. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ} .... واطلبوا أيها الناس- مغفرة ذنوبكم من ربكم، وَحِّدُوهُ،

{ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} .... من الكفر، أي: انسلخوا منهُ، واندَموا على سالفه.

{تُوبُوا} ... ارْجعُوا إليْه نَادمينَ.

{يُمَتِّعْكُمْ} ... يُعَيِّشْكُم في الدنيا.

{مَتَاعًا حَسَنًا} ... عَيْشًا طيبًا. (أي: بطيب العيش وسعة الرزق).

{إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} .... إلى المماتِ. (أي: موت الإنسان لأجله الذي كتب له).

{ويؤت كل ذي فضل} .... أي: ويعط كل ذي عمل صالح فاضل جزاءه الفاضل.

(أي: في العمل" أي: زيادةٍ في {فَضْلَهُ} أي: جزاءَ فضله).

{عذاب يوم كبير} .... هو عذاب يوم القيامة.

* * *

﴿ الْقراءآت ﴾

{وَإِنْ تَوَلَّوْا} أي: تتولَّوا، فحُذفَتْ إحدى التاءين. وقرأ: (البزيُّ) عن (ابنِ كثيرٍ):- (وإن تَّوَلّوا) بتشديد التاء. (3)

{فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ} قرأ: (نافع)، و(ابنُ كثير)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (فَإِنِّيَ أَخَافُ) (إِنِّيَ أَخَافُ) حيثُ وقعَ بفتحِ الياء، والباقون: بإسكانها. (4)(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ} وحدوا ربكم {ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} أقبلُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِخْلَاص {يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً} يعشكم عَيْشًا {حَسَناً} بِلَا عَذَاب {إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} إِلَى وَقت مَعْلُوم يَعْنِي

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (221/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (232/1)، و"معجم القراءات القرآنية" (100/3).

(4) انظر: "التيسير" للداني (ص: 126)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (292/2)، و"معجم القراءات القرآنية" (100/3).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (3)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الْمَوْتَ {وَيُؤْتِ} ويعط {كُلَّ ذِي فَضْلٍ} في الْإِسْلَامِ {فَضْلَهُ} ثوابه في الْآخِرَةِ {وَإِن تَوَلَّوْا} عن الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ {فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ} أعلم أن يكون عليكم {عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} عظيم. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {3}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنِ} عَطْفٌ عَلَى الْأَوَّلِ، {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} أَيِ: ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ،

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- (ثُمَّ) هُنَا بِمَعْنَى الْوَاوِ، أَيْ: وَتُوبُوا إِلَيْهِ، لِأَنَّ الِاسْتِغْفَارَ هُوَ التَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةَ هِيَ الِاسْتِغْفَارُ،

وقيل: أن استغفروا إليه في المستأنف يمنعكم منعا حسنًا، يُعَيِّشْكُمْ عَيْشًا حَسَنًا في خَفْضٍ وَدَعَةٍ وَأَمْنٍ وَسَعَةٍ،

قَالَ بعضهم: العيش الحسن هو الرضى بِالْمَيْسُورِ وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَقْدُورِ.

{إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} إِلَى حِينِ الْمَوْتِ،

{وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} أَيْ: وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي عَمَلٍ صَالِحٍ فِي الدُّنْيَا أَجْرَهُ وَثَوَابَهُ فِي الآخرة.

وقيل: يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ يَعْنِي: مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفَّقَهُ اللَّهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ عَلَى طَاعَتِهِ. {وَإِن تَوَلَّوْا} أَعْرَضُوا، {فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {3}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ} عن ما صدر منكم من الذنوب {ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} فيما تستقبلون من أعماركم، بالرجوع إليه، بالإنابة والرجوع عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه.

ثم ذكر ما يترتب على الاستغفار والتوبة فقال: {يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا} أي: يعطيكم من رزقه، ما تتمتعون به وتنتفعون.

{إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} أي: إلى وقت وفاتكم {وَيُؤْتِ} منكم {كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} أي: يعطي أهل الإحسان والبر من فضله وبره، ما هو جزاء لإحسانهم، من حصول ما يحبون، ودفع ما يكرهون.

{وَإِن تَوَلَّوْا} عن ما دعوتكم إليه، بل أعرضتم عنه، وربما كذبتم به.

{فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} وهو يوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، فيجازيهم بأعمالهم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى}، فأنتم في ذلك المتاع، فخذوا بطاعة الله ومعرفة حقه، فإن الله منعم يحب الشاكرين،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (3).
ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (3).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وأهل الشكر في مزيد من الله. وذلك قضاؤه الذي قضى.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إلى أجل مسمى) قال: الموت.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ويؤت كل ذي فضل فضله)، قال: ما احتسب به من ماله أو عمل بيده أو رجله أو كلمة، أو ما تطوع به من أمره كله.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ويؤت كل ذي فضل فضله) أي: في الآخرة.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {3} وَقَوْلُهُ: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ}

أَيْ: وَآمُرُكُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ، وَأَنْ تَسْتَمِرُّوا عَلَى ذَلِكَ، {يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا} أَيْ: فِي الدُّنْيَا.

{إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، قَالَهُ (قَتَادَةُ)، كَقَوْلِهِ: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {النحل:97}،

وَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِسَعْدٍ: ((وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ)).(5)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حُدِّثْتُ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} قَالَ: مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ، وَمَنْ عَمِلَ حَسَنَةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ. فَإِنْ عُوقِبَ بِالسَّيِّئَةِ الَّتِي كَانَ عَمِلَهَا فِي الدُّنْيَا بَقِيَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَإِنْ لَمْ يُعَاقَبْ بِهَا فِي الدُّنْيَا أُخِذَ مِنَ الْحَسَنَاتِ الْعَشْرِ وَاحِدَةٌ وَبَقِيَتْ لَهُ تِسْعُ حَسَنَاتٍ. ثُمَّ يَقُولُ: هَلَكَ مَنْ غَلَبَ آحَادُهُ أَعْشَارَهُ.(6)

وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} هَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ تَوَلَّى عَنْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (3).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (3).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (3).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (3).
(5) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1296) - (كتاب: الجنائز).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1628) (كتاب: الوصية).
ورواه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6373).
(6) انظر: تفسير الطبري (231/15).

أوامر الله تعالى، وكذَّب رُسُله، فإنَّ العذاب يَنَالُهُ يَوْمَ مَعَاده لاَ مَحَالَةَ، (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذه الآية الكريمة تدل على أن الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى من الذنوب سبب لأن يمتع الله من فعل ذلك متاعا حسنا إلى أجل مسمى" لأنه رتب ذلك على الاستغفار والتوبة ترتيب الجزاء على شرطه. والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن، سعة الرزق، ورغد العيش، والعافية في الدنيا، وأن المراد بالأجل المسمى: الموت، ويدل لذلك قوله تعالى: في هذه السورة الكريمة عن نبيه (هود) - عليه الصلاة والسلام-: {ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم}.

وقوله تعالى عن (نوح): {فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا}. (2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر عن شعبة، عن (عمرو ابن مرة)، عن (أبي بردة). قال: سمعت الأغرّ، وكان من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يُحدث (ابن عمر) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((يا أيها الناس! توبوا إلى الله. فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة)). (3)

* * *

[٤] ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلى الله وحده رجوعكم أيها الناس - يوم القيامة، وهو سبحانه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فلا يعجزه إحياؤكم وحسابكم بعد موتكم وبعثكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- إلى الله رجوعكم بعد موتكم جميعًا فاحذروا عقابه، وهو سبحانه قادر على بعثكم وحشركم وجزائكم. (5)

* * *

يَعْنِي:- إلى الله - وحده - مرجعكم في الدنيا، ويوم القيامة حين يبعثكم من قبوركم ليجازيكم على أعمالكم، وهو قادر على كل شئ، لأنه كامل القدرة لا يعجز عن شئ من الأشياء. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (3)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (3).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (4/2075-2076) - (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، / باب: (استحباب الاستغفار والاستكثار منه).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (221/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ....بيان لعذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء، فكان قادرا على أشد ما أراد من عذابهم لا يعجزه.

{إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ} ... في ذلك اليوم.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ... من ثوابٍ وعقابٍ، ولا ينفعُ من قضائه واقية.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ} بعد الْمَوْت {وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ} من الثَّوَاب وَالْعِقَاب {قَدِير}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {4} قَوْلُهُ تعالى: {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ} أَيْ: مَعَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أَيْ: وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِ، وَانْتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَإِعَادَةِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا مَقَامُ التَّرْهِيبِ، كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ مَقَامُ تَرْغِيبٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {4} وفي قوله: {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} كالدليل على إحياء الله الموتى، فإنه قدير على كل شيء، ومن جملة الأشياء إحياء الموتى، وقد أخبر بذلك وهو أصدق القائلين، فيجب وقوع ذلك عقلا ونقلا. (3)

* * *

[٥] ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألا إن هؤلاء المشركين يحنون صدورهم ليكتموا ما فيها من شك عن الله جهلًا منهم به، ألا حين يغطون رؤوسهم بثيابهم، يعلم الله ما يكتمون وما يظهرون، إنه عليم بما تخفيه الصدور. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن هؤلاء المشركين يضمرون في صدورهم الكفر" ظنًّا منهم أنه يخفى على الله ما تضمره نفوسهم، ألا يعلمون حين يغطُّون أجسادهم بثيابهم أن الله لا يخفى عليه سِرُّهم وعلانيتهم؟ إنه عليم بكل ما تُكِنُّه صدورهم من النيات والضمائر والسرائر. (5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (4)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (221/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- إن النـاس يطـوون صـدورهم كـا تمين لمـا يجـول فيهـا، مجتهـدين فـي كتمـانهم، زاعمـين أن عاقبـة ذلـك أن تسـتخفى خلجـات صـدورهم عـن الله! ألا فلـيعلم هـؤلاء أنهـم إن آووا إلى فراشـهم لابسـين لبـاس النـوم، فاسـتتروا بظـلام الليـل والنـوم وطـى مـا فـى الصـدور، فـإن الله علـيم بهـم، فـى سـرهم وعلـنهم، لأنـه يعلـم مـا يصـاحب الصـدور ويطوى فيها. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَا إِنَّهُـمْ يَثْنُـونَ صُـدُورَهُمْ} .... يخفـونَ مـا فيهـا مـن العـداوة، نزلـتْ في (الأخـنس بـن شـريق)، وكـانَ رجلًـا حلـوَ الكـلامِ والمنظـرِ، يلقـى رسـولَ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - بمـا يحبُّ، وينطوي بقلبِهِ على ما يكرهُ. (2)

{يثنـون صـدورهم} .... أي: يطـأطئون رؤوسـهم فـوق صـدورهم ليسـتتروا عـن الله في زعمهم.

{يَثْنُـونَ صُـدُورَهُمْ} ... يُضْـمِرُونَ فِـي صُـدُورِهِمُ الكُفْـرَ. {أي: أن المشـركين يَكْتُمُـونَ مـا فيهـا مـن العَدَاوَةِ لمحمد - صلى الله عليه وسلم} .

{لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ} ... لِيَسْتَتِرُوا مِنَ اللهِ.

{أي: لِيَخْتَبِئُـوا مِـنَ اللهِ بِسَـيِّئِ أَعْمَـالِهِمْ فَـلا يطَّلِعُ عَلَيْهِ رَسُولُه} .

{لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ} .... أي: من الله،

قـال: (ابـنُ عطيـة):- هـذا هـو الأفصحُ الأجـزلُ في المعنى،

وقيـل: يمكـنُ أن يعـودَ الضـميرُ علـى محمـدٍ - صلى الله عليه وسلم -. (3)

{أَلَا حِـينَ يَسْتَغْشُـونَ ثِيَـابَهُمْ} .... يَتَغَطَّـونَ بها، و (حين) توقيتٌ للتغطِّي لا للعلم.

{يَسْتَغْشُـونَ ثِيَـابَهُمْ} ... يَتَغَطَّـونَ بِثِيَـابِهِمْ. (أي: يغطـون رؤوسـهم ووجـوههم حتـى لا يـراهم الله في نظرهم الباطل).

{يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ} .... في قلوبهم.

{وَمَا يُعْلِنُونَ} ... أفواههم.

{إِنَّـهُ عَلِـيمٌ بِـذَاتِ الصُّـدُورِ} .... وذواتُ الصدورِ: ما فيها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـامُ (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحة) - عـن (ابـن عبـاس):- {ألا حـين يستغشـون ثيابهم} يقول: يغطون رؤوسهم. (4)

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه):- {يَثْنُـونَ صُـدُورَهُمْ}: شَـكٌّ وَامْتِـرَاءٌ فِـي الحَـقِّ. {لِيَسْـتَخْفُوا مِنْـهُ}: مِـنَ اللهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا. (5)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {5} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَلا إِنَّهُـمْ} يَعْنِـي: (أخـنس بـن شـريق) وَأَصْحَابه {يَثْنُـونَ صُـدُورَهُمْ} يضـمرون فِـي قُلُـوبهم بغض

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (307/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "أسباب النزول" للواحدي (ص: 151).

(3) انظر: "المحرر الوجيز" (3/ 151).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإِمَـامُ (الطـبري) في سـورة (هُود) الآية (5).

(5) انظـر: صـحيح الإِمَـامُ (البُخَارِي) في تفسـير سـورة (هـود) آيـة (5). بـرقم (ج 6/ ص 72).

مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم - وعداوته {لِيستخفوا مِنْهُ} ليستروا من مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- بغضه وعداوته بِإِظْهَار الْمحبَّة لَهُ والمجالسة مَعَه {أَلا حِينَ يَسْتَغْشُون ثِيَابَهُمْ} يغطون رؤوسهم بثيابهم {يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ} فِيمَا بَينهم وَمَا يضمرون فِي قُلُوبهم {وَمَا يُعْلِنُونَ} من الْقِتَال والجفاء وَيُقَال من الْمحبَّة والمجالسة {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور} بِمَا فِي الْقُلُوب من الْخَيْر وَالشَّر.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {5}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- نَزَلَتْ فِي الأخنس بن شريق، وكان رَجُلًا حُلْوَ الْكَلَامِ حُلْوَ الْمَنْظَرِ، يَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَا يُحِبُّ وَيَنْطَوِي بِقَلْبِهِ عَلَى مَا يَكْرَهُ.

قَوْلُهُ: {يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ} يُخْفُونَ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الشحناء والعداوة،

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ):- نزلت هذه الآيَة فِي بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ كَانَ إِذَا مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم -ثنى صدره وحنى ظهره وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ وَغَطَّى وَجْهَهُ" كَيْ لَا يَرَاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانُوا يَحْنُونَ صُدُورَهُمْ كَيْ لَا يَسْمَعُوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا ذِكْرَهُ،

وقيل: كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْكُفَّارِ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، وَيُرْخِي سِتْرَهُ، وَيَحْنِي ظَهْرَهُ، وَيَتَغَشَّى بِثَوْبِهِ، وَيَقُولُ: هَلْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قَلْبِي،

وَقَالَ: (السُّدِّيّ):- يَثْنُونَ أَيْ: يُعْرِضُونَ بِقُلُوبِهِمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: ثَنَيْتُ عِنَانِي.

وقيل: يَعْطِفُونَ، وَمِنْهُ ثَنْيُ الثَّوْبِ،

{لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ} أي: من رسول الله.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- لِيَسْتَخْفُوا مِنَ اللَّهِ إِنِ اسْتَطَاعُوا، {أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ} يُغَطُّونَ رُؤُوسَهُمْ بِثِيَابِهِمْ،

{يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} قَالَ: (الْأَزْهَرِيُّ):- مَعْنَى الْآيَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا: إِنَّ الَّذِينَ أَضْمَرُوا عَدَاوَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا يَخْفَى علينا حالهم.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا السَّمَاءَ بِفُرُوجِهِمْ، وَحَالَ وِقَاعِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ.

رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) - مِنْ حَدِيثِ - (ابْنِ جُرَيْجٍ)، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ)" أَنَّ (ابْنَ عَبَّاسٍ) قَرَأَ: "أَلا إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ"، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، مَا تَثْنَوْنِي صُدُورُهُمْ؟ قَالَ: الرَّجُلُ كَانَ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (5).

فَيَسْتَحْيِي -أَوْ: يَتَخَلَّى فَيَسْتَحْيِي فَنَزَلَتْ: "أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنوني صُدُورهم".

وفي لَفْظٍ آخر لَهُ: قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا، فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: قَرَأَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- ((أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونِي صُدُورهم لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ)).

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ):- وَقَالَ غَيْرُهُ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {يَسْتَغْشُونَ} يُغَطُّونَ رُءُوسَهُمْ[1].

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: يَعْنِي بِهِ الشَّكَّ فِي اللَّهِ، وَعَمَلَ السَّيِّئَاتِ،

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(الْحَسَنِ)، وَغَيْرِهِمْ: أَيْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ إِذَا قَالُوا شَيْئًا أَوْ عَمِلُوهُ، يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ بِذَلِكَ، فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ عِنْدَ مَنَامِهِمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ،

{يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ} مِنَ الْقَوْلِ: {وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} أَيْ: يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ مِنَ النِّيَّاتِ وَالضَّمَائِرِ وَالسَّرَائِرِ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ: (زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى فِي مُعَلَّقَته الْمَشْهُورَة):-

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ ... لِيُخْفَى، فَمَهْمَا يُكتم اللَّهُ يَعْلم ...
يُؤخر فيوضَع فِي كِتَابٍ فَيُدخر ... لِيَوْمِ حساب، أَوْ يُعجل فَيُنْقم.[2]

فَقَدِ اعْتَرَفَ هَذَا الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ بِوُجُودِ الصَّانِعِ وَعِلْمِهِ بِالْجُزْئِيَّاتِ، وَبِالْمَعَادِ وَبِالْجَزَاءِ، وَبِكِتَابَةِ الْأَعْمَالِ فِي الصُّحُفِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ):- كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَنَى صَدْرَهُ، وَغَطَّى رَأْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ.

وَعَوْدُ الضَّمِيرِ عَلَى اللَّهِ أَوْلَى" لِقَوْلِهِ: {أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ}.

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- "أَلَا إِنَّهُمْ تَثْنَونِي صُدُورُهُمْ"، بِرَفْعِ الصدور على الفاعلية، وهو قريب المعنى.[3]

* * *

قَالَ: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {5}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور}

يبين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يخفى عليه شئ، وأن السر كالعلانية عنده،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4681 - 4683).

(2) انظر: البيت في تفسير الطبري (233/15).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (5)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

فهو عالم بما تنطوي عليه الضمائر وما يعلن وما يسر، والآيات المبينة لهذا كثيرة جدا،

كقوله: {ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد}.

وقوله جل وعلا: {واعلموا أن يعلم ما في أنفسكم فاحذروه}.

وقوله: {فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين}،

وقوله: {وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء} الآية.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية

{5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}.

يخبر تعالى عن جهل المشركين، وشدة ضلالهم، أنهم {يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ} أي: يميلونها {لِيَسْتَخْفُوا} من الله، فتقع صدورهم حاجبة لعلم الله بأحوالهم، وبصره لهيئاتهم.

قال تعالى -مبينا خطأهم في هذا الظن- {أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ} أي: يتغطون بها، يعلمهم في تلك الحال، التي هي من أخفى الأشياء.

بل {يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ} من الأقوال والأفعال {وَمَا يُعْلِنُونَ} منها، بل ما هو أبلغ من ذلك، وهو: {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} أي: بما فيها من الإرادات، والوساوس، والأفكار، التي لم ينطقوا بها، سرا ولا جهرا، فكيف تخفى عليه حالكم، إذا ثنيتم صدوركم لتستخفوا منه.

ويحتمل أن المعنى في هذا أن الله يذكر إعراض المكذبين للرسول الغافلين عن دعوته، أنهم -من شدة إعراضهم- يثنون صدورهم، أي: يحدودبون حين يرون الرسول- صلى الله عليه وسلم -لئلا يراهم ويسمعهم دعوته، ويعظهم بما ينفعهم، فهل فوق هذا الإعراض شيء؟ "

ثم توعدهم بعلمه تعالى بجميع أحوالهم، وأنهم لا يخفون عليه، وسيجازيهم بصنيعهم.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحسنُ بن محمد بن صباح حدثنا حجّاج قال: قال (ابن جريج):- أخبرني (محمد بن عباد بن جعفر) أنه سمعَ (ابن عبَّاس) - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ في قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ، أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هود) الآية (5).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} {هود: 5}.

قَالَ: كَانَ أُنَاسٌ يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا (1) فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة هود: 1-5 ﴾

- إن الخير والشر والنفع والضر بيد الله دون ما سواه.
- وجوب اتباع الكتاب والسُّنَّة والصبر على الأذى وانتظار الفرج من الله.
- آيات القرآن محكمة لا يوجد فيها خلل ولا باطل، وقد فُصِّلت الأحكام فيها تفصيلًا تامًا.
- وجوب المسارعة إلى التوبة والندم على الذنوب لنيل المطلوب والنجاة من المرهوب. (3)

* * *

[٦] ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما من مخلوق يدب على وجه الأرض مهما كان إلا تكفل الله برزقه تفضُّلًا منه، ويعلم سبحانه موضع استقراره في الأرض، ويعلم موضع موته الَّذي يموت فيه، فكل من الدواب ورزقها ومواضع استقرارها ومواضع موتها، في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ. (4)

* * *

يَعْنِي:- لقد تكفَّل الله برزق جميع ما دبَّ على وجه الأرض، تفضلا منه، ويعلم مكان استقراره في حياته وبعد موته، ويعلم الموضع الذي يموت فيه، كل ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبين عن جميع ذلك. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولْيعلم هؤلاء أن قدرة الله ونعمه وعلمه شاملة لكل شئ، فلا توجد دابة تتحرك فى الأرض إلا وقد تكَفَّل الله سبحانه برزقها المناسب لها فى مختلف البيئات تفضلاً منه، ويعلم مكان استقرارها فى حال حياتها، والمكان الذى تودع فيه بعد موتها. كل شئ من ذلك مسجل عنده سبحانه فى كتاب موضح لأحوال ما فيه. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ} .... أي: ليسَ دابةٌ، و (من) صِلَةٌ، والدابّةُ: كلُّ حيوانٍ يَدِبُّ على وجهِ الأرض.

---

(1) قَوْلُهُ: (أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَخْفُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا) أَيْ: أَنْ يَقْضُوا الْحَاجَةَ فِي الْخَلَاءِ وَهُمْ عُرَاةٌ.
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4404، 4405).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (349/8) - (ح 4681) - (كتاب تفسير القرآن- سورة هود)، / باب: (الآية).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (222/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (307/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِلاَ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} .... أي: هو المتكفِّلُ به فضْلًا لا وجوبًا.

{وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا} .... مكانها.

{مُسْتَقَرَّهَا} ... مَسْكَنَهَا فِي الدُّنْيَا، وَبَعْدَ الْمَوْتِ.

{وَمُسْتَوْدَعَهَا} ... الْمَوْضِعَ الَّذِي تَمُوتُ فيه، (أي: حيثُ كانتْ من قبلُ من صلب أو رحم).

{كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} .... أي: مثبتٌ في اللوح المحفوظ قبل خَلْقِها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى الله رِزْقُهَا} إِلاَ الله قَائِم برزقها {وَيَعْلَمُ مستقرها} حَيْثُ تأوى بِاللَّيْلِ {ومستودعها} حَيْثُ تَمُوت فتدفن {كُلٌّ} أَي: رزق كل دَابَّة وأجلها وأثرها {فِي كتاب مُبِين} مَكْتُوب فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ مبين مَعْلُوم مُقدّر ذَلِك عَلَيْهَا.(1)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {6}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ} أَيْ: لَيْسَ دَابَّةٌ، (مِنْ) صِلَةٌ، وَالدَّابَّةُ: كُلُّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَقَوْلُهُ: {إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} أَيْ هُوَ الْمُتَكَفِّلُ بِذَلِكَ فَضْلًا، وَهُوَ إِلَى مَشِيئَتِهِ إِنْ شَاءَ رَزَقَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَرْزُقْ، يَعْنِي:- عَلَى بِمَعْنَى مِنْ أَيْ: مِنَ اللَّهِ رِزْقُهَا،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَا جَاءَهَا مِنْ رِزْقٍ فَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرُبَّمَا لَمْ يَرْزُقْهَا حَتَّى تَمُوتَ جُوعًا.

{وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا} قَالَ: (ابْنُ مقسم):- وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) -: مُسْتَقَرُّهَا الْمَكَانُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ، وَتَسْتَقِرُّ فِيهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَمُسْتَوْدَعُهَا: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُدْفَنُ فِيهِ إِذَا مَاتَتْ،

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: الْمُسْتَقَرُّ: أَرْحَامُ الْأُمَّهَاتِ وَالْمُسْتَوْدَعُ الْمَكَانُ الَّذِي تَمُوتُ فِيهِ،

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- الْمُسْتَقَرُّ أَرْحَامُ الْأُمَّهَاتِ وَالْمُسْتَوْدَعُ أَصْلَابُ الْآبَاءِ،

وَرَوَاهُ (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، و(علي بن طَلْحَة)، و(عِكْرِمَةُ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، يَعْنِي:- الْمُسْتَقَرُّ الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ وَالْمُسْتَوْدَعُ الْقَبْرُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ: {حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} {الْفُرْقَان: 76}،

{كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} أَيْ: كُلٌّ مُثْبَتٌ فِي اللَّوْحِ المحفوظ قبل أن خلقها.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

أي: جميع ما دب على وجه الأرض، من آدمي، أو حيوان بري أو بحري، فالله تعالى قد تكفل بأرزاقهم وأقواتهم، فرزقها على الله.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (6).

{ويَعلَمُ مُستَقرَّها ومُستَودَعها} أي: يعلم مستقر هذه الدواب، وهو: المكان الذي تقيم فيه وتستقر فيه، وتأوي إليه، ومستودعها: المكان الذي تنتقل إليه في ذهابها ومجيئها، وعوارض أحوالها.

{كُلٌّ} من تفاصيل أحوالها {فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} أي: في اللوح المحفوظ المحتوي على جميع الحوادث الواقعة، والتي تقع في السماوات والأرض. الجميع قد أحاط بها علم الله، وجرى بها قلمه، ونفذت فيها مشيئته، ووسعها رزقه، فلتطمئن القلوب إلى كفاية من تكفل بأرزاقها، وأحاط علما بذواتها، وصفاتها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ويعلم مستقرها) يقول: حيث تأوي (ومستودعها) يقول: إذا مات.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.

أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ مُتَكَفِّلٌ بِأَرْزَاقِ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنْ سَائِرِ دَوَابِّ الْأَرْضِ، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، بَحْرِيِّهَا، وَبَرِّيِّهَا، وَأَنَّهُ {يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا} أَيْ: يَعْلَمُ أَيْنَ مُنْتَهَى سَيْرِهَا فِي الْأَرْضِ، وَأَيْنَ تَأْوِي إِلَيْهِ مِنْ وَكْرِهَا، وَهُوَ مُسْتَوْدَعُهَا.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، وَغَيْرُهُ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا} أَيْ: حَيْثُ تَأْوِي، {وَمُسْتَوْدَعَهَا} حَيْثُ تَمُوتُ.

وَعَنْ (مُجَاهِدٍ):- {مُسْتَقَرَّهَا} فِي الرَّحِمِ، {وَمُسْتَوْدَعَهَا} فِي الصُّلْبِ، كَالَّتِي فِي الْأَنْعَامِ:

وَكَذَا رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَجَمَاعَةٍ.

وَذَكَرَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) أَقْوَالَ الْمُفَسِّرِينَ هَاهُنَا، كَمَا ذَكَرَهُ عِنْدَ تِلْكَ الْآيَةِ:(3) فَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابٍ عِنْدَ اللَّهِ مُبِينٍ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} {الْأَنْعَامِ:38}.

وَقَوْلُهُ: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {الْأَنْعَامِ:59}.(4)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامِ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (6).

(3) عند تفسير الآية: (98) من سورة (الأنعام).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (6)، للإِمَامِ (ابن كثير).

* * *

وقال: الإِمَامْ (الترمذي)، و (ابن ماجة) - في (سُننهما) -، والإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - في (مُسنده) :- (رحمهم الله) - (بِسندهم) :-، عَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: (" إِذَا قَضَى اللهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ (1) جَعَلَ لَهُ فِيهَا حَاجَةً (2)(3) فَإِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِه، قَبَضَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ، فَتَقُولُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَبِّ هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي (4) ")

* * *

[٧] ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهو سبحانه الَّذي خلق السماوات والأرض على عظمهما، وخلق ما فيهما في ستة أيام، وكان عرشه قبل خلقهما على الماء" ليختبركم أيها الناس- أيكم أحسن عملًا بما يرضي الله، وأيكم أسوأ عملًا بما يسخطه، فيجازي كلًّا بما يستحقه، ولئن قلت أيها الرسول- ﷺ -: إنكم أيها الناس- مبعوثون بعد موتكم لتحاسبوا ليقولن الذين كفروا بالله وأنكروا البعث: ما هذا القرآن الَّذي تتلوه إلا سحر واضح، فهو باطل واضح البطلان. (5)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذي خلق السماوات والأرض وما فيهن في ستة أيام، وكان عرشه على الماء قبل ذلك" ليختبركم أيكم أحسن له طاعةً وعملا وهو ما كان خالصًا لله موافقًا لما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم-. ولئن قلت أيها الرسول-ﷺ-لهؤلاء المشركين من قومك: إنكم مبعوثون أحياءً بعد موتكم، لسارعوا إلى التكذيب وقالوا: ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا إلا سحر بيِّن. (6)

* * *

يَعْنِي:- والله خلق السموات والأرض وما فيهما فى ستة أيام، ومن قبل ذلك لم يكن الوجود أكثر من عالم الماء، ومن فوقه عرش الله. وقد خلق الله هذا الكون ليظهر بالاختبار أحوالكم أيها الناس - ليظهر منكم من يقبل على الله بالطاعة والأعمال الحسنة، ومن يُعرض عن ذلك. ومع هذه القدرة الخالقة إن قلت لهم مؤكداً: أنهم سيبعثون من قبورهم، وأنهم خلقوا ليموتوا ويُبعثوا، سارعوا إلى الرد عليك مؤكدين أن

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2147).

(2) أَيْ: فَيَأتِيهَا وَيَمُوتُ فِيهَا، إِشَارَةً إِلَى قَوْلِه تَعَالَى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}. تحفة الأحوذي - (ج 5 / ص 435)

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (15578).

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2147).

(4) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4263).

انظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (311)، و (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإِمَامْ (الألباني) رقم (1221).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (222/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

هـذا الـذى جئـتهم بـه لا حقيقـة لـه، ومـا هـو إلا كالسحر الواضح الذى يلعب بالعقول. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهُـوَ الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضَ فِـي سِـتَّةِ أَيَّـامٍ} والأرجحُ أنها مـن أيـامِ الـدنيا، وأجـزأ ذكـرُهُ السـمواتِ والأرضَ عـن ذكـرِ مـا فيهـا" إذ كلُّ ذلكَ خُلِقَ في تلكَ الستةِ أيامٍ،

{وكَـانَ عَرْشُـهُ عَلَـى الْمَـاءِ} .... قبـلَ خلـقِ السمـواتِ والأرضِ، وكـانَ ذلـكَ المـاءُ علـى مَـتْنِ الريحِ، ثم بيَّنَ علَّةَ الخلقِ.

{لِيَبْلُوَكُمْ} ... ليخْتَبِرَكُمْ.

{أَيُّكُـمْ أَحْسَـنُ عَمَلًـا} .... أيُّهـا المؤمنـون وأزهـدُ في الدنيا وأتمُّ عقلًا.

{وَلَئِنْ قُلْتَ} .... يا محمدُ.

{إِنَّكُـمْ مَبْعُوثُـونَ مِـنْ بَعْـدِ الْمَـوْتِ لَيَقُـولَنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُوا إِنْ هَـذَا إِلَّا سِـحْرٌ مُـبِينٌ} .... يعنـون: القرآن.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قـرأ: (حمـزةُ)، و(الكسـائي)، و(خلـفٌ):- (سَـاحِرٌ) بفـتح السـين وألـف بعـدَها وكسـرِ الحـاءِ، يعـني: محمـدًا - صـلى الله عليـه وسلم -. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة هـود} الآيـة {7} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَهُـوَ الَّذِي} وإلهكم هُوَ الَّذِي

{خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْض فِـي سِـتَّة أَيَّـام} مـن أَيَّـام أول الـدُّنْيَا طـول كـل يَـوْم ألـف سـنة أول يَـوْم مِنْهَـا يَـوْم الْأَحَـد وَآخـر يَـوْم مِنْهَـا يَـوْم الْجُمُعَة

{وَكَـانَ عَرْشُـهُ} قبـل أَن خلـق السَّـموَات وَالْـأَرْض {عَلَـى الْمَـآء} وَكَـانَ الله قبـل الْعَـرْش وَالْمَـاء

{لِيَبْلُـوكُمْ} ليختـبركم بَـين الْحَيَـاة وَالْمَـوْت {أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلاً} أخْلص عملا

{وَلَئِن قُلْتَ} لأهل مَكَّة.

{إِنَّكُم مَّبْعُوثُون} محيون

{مِـن بَعْـدِ الْمَـوْتِ لَيَقُـولَنَّ الَّـذين كفـرُوا} كفـار مَكَّة

{إِنْ هَـذَا} مَـا هَـذَا الَّـذِي يَقُـول مُحَمَّـد عَلَيْـهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام

{إِلاَّ سحْرٌ مُّبِينٌ} كذب بيّن لَا يكون. (3)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {7} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَهُـوَ الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضَ فِـي سِـتَّةِ أَيَّـامٍ وَكَـانَ عَرْشُـهُ عَلَـى الْمَـاءِ} قَبْـلَ أَنْ خَلَـقَ السَّـمَاءَ وَالْـأَرْضَ {لِيَبْلُـوَكُمْ} لِيَخْتَبِـرَكُمْ وَهُـوَ أَعْلَـمُ، {أَيُّكُـمْ أَحْسَـنُ عَمَلًـا} عمـل بِطَاعَـةِ اللَّـهِ، وَأَوْرَعُ عَـنْ مَحَارِمِ اللَّه تعالى.

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/ 307)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (1) انظـر: "التيسـير" للـداني (ص: 101)، و"تفسـير البغـوي" (2/ 389)، و"النشـر في القـراءات العشـر" لابـن الجـزري (2/ 256)، و"معجـم القراءات القرآنية" (3/ 103).

وانظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (هـود) آيـة (7)، للشـيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (هـود) الآيـة (7). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَلَئِنْ قُلْتَ} يا محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

{إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} يَعْنُونَ الْقُرْآنَ، وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيّ):- (سَاحِرٌ) يَعْنُونَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {7} يخبر تعالى أنه {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة {و} حين خلق السماوات والأرض {كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} فوق السماء السابعة.

فبعد أن خلق السماوات والأرض استوى عليه، يدبر الأمور، ويصرفها كيف شاء من الأحكام القدرية، والأحكام الشرعية.

ولهذا قال: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا} أي: ليمتحنكم، إذ خلق لكم ما في السماوات والأرض بأمره ونهيه، فينظر أيكم أحسن عملا.

قال: (الفضيل بن عياض) - رحمه الله:

"أخلصه وأصوبه"

قيل يا أبا علي: "ما أخلصه وأصوبه"؟.

فقال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا، لم يقبل.

وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا.

والخالص: أن يكون لوجه الله، والصواب: أن يكون متبعا فيه الشرع والسنة،

وهذا كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}.

وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} فالله تعالى خلق الخلق لعبادته ومعرفته بأسمائه وصفاته، وأمرهم بذلك، فمن انقاد، وأدى ما أمر به، فهو من المفلحين، ومن أعرض عن ذلك، فأولئك هم الخاسرون، ولا بد أن يجمعهم في دار يجازيهم فيها على ما أمرهم به ونهاهم.

ولهذا ذكر الله تكذيب المشركين بالجزاء، فقال: {وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

أي: ولئن قلت لهؤلاء وأخبرتهم بالبعث بعد الموت، لم يصدقوك، بل كذبوك أشد التكذيب، وقدحوا فيما جئت به، وقالوا: {إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ} ألا وهو الحق المبين. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {7} قوله تعالى: {وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً} صرح في هذه الآية الكريمة أنه خلق السماوات والأرض لحكمة ابتلاء الخلق، ولم

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (7).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يخلقهما عبثا ولا باطلا. ونزه نفسه تعالى عن ذلك، وصرح بأن من ظن ذلك فهو من الذين كفروا وهددهم بالنار،

قال تعالى: {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للكافرين من النار}.

وقال تعالى: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم}.

وقال: {وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون}،

وقال: {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً} إلى غير ذلك من الآيات.(1)

* * *

وانظر سورة - (فصلت) - آية (12) لبيان الستة أيام.- كما قال تعالى: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((قال الله عز وجل: أنفق أنفق عليك. وقال: يدُ الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار. وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يده، وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع)).(2)(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَأَنَّ عَرْشَهُ كَانَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ ذَلِكَ،

كَمَا قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ، عَنْ (عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ". قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا. قَالَ: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ". قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا، فَأَخْبِرْنَا عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ كَيْفَ كَانَ؟ قَالَ: "كَانَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ذِكْرَ كُلِّ شَيْءٍ". قَالَ: فَأَتَانِي آتٍ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ، انْحَلَّتْ نَاقَتُكَ مِنْ عِقَالِهَا. قَالَ:

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هود) الآية (7).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (202/8) ح 4684) - (كتاب: تفسير القرآن- سورة هود)،/ (باب: الآية).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (691/2 ح 37) - (كتاب: الزكاة)،/ (باب: الحث على النفقة).

فَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهَا، فَلَا أَدْرِي مَا كَانَ بَعْدِي (1) (2).

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي صَحِيحَي الإِمَام (الْبُخَارِيِّ)، و(مُسْلِم) بِأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ (3).

فَمِنْهَا: قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ: ((كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ -وَفِي رِوَايَةٍ: غَيْرُهُ -وَفِي رِوَايَةٍ: مَعَهُ -وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)) (4).

* * *

وَفِي صَحِيحِ الإِمَامِ (مُسْلِم)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاص) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-: ((إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)) (5) (6).

* * *

وَقَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ". وَقَالَ: "يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" وَقَالَ "أَفَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ" (7).

* * *

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا.

وَكَذَا قَالَ: و(وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ)، و(ضَمْرَةُ بْنُ حَبِيبٍ)، وَقَالَهُ: (قَتَادَةُ)، و(ابْنُ جَرِيرٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ (8).

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) فِي قَوْلِهِ: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} يُنَبِّئُكُمْ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ خَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (9).

* * *

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} فَلَمَّا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، قَسَمَ ذَلِكَ الْمَاءَ قِسْمَيْنِ، فَجَعَلَ نِصْفًا تَحْتَ الْعَرْشِ، وَهُوَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ (10).

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (431/4).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (7)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (3190، 3191، 4365، 4386، 7418) ولم أعثر عليه في صحيح مسلم.

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (3191) –(كتاب: بدء الخلق).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2653) –(كتاب: القدر).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (7)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(7) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (6484) –(كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (993) –(كتاب: الزكاة).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (7)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (7)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(10) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (7)، للإِمَامُ (ابن كثير).

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- إِنَّمَا سُمِّيَ الْعَرْشُ عَرْشًا لِارْتِفَاعِهِ. (1)

* * *

وَقَالَ: (إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ)، سَمِعْتُ (سَعْدًا الطَّائِيَّ) يَقُولُ: الْعَرْشُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ. (2)

* * *

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} فَكَانَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى، إِذْ لَيْسَ إِلا الْمَاءُ وَعَلَيْهِ الْعَرْشُ، وَعَلَى الْعَرْشِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالْعِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ، وَالْمُلْكِ وَالْقُدْرَةِ، وَالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ، وَالرَّحْمَةِ وَالنِّعْمَةِ، الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ.

* * *

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) قَالَ: سُئِلَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ؟ قَالَ: عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ. (3)

* * *

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا} أَيْ: خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِنَفْعِ عِبَادِهِ الَّذِينَ خَلَقَهُمْ لِيَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ عَبَثًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} {ص:27}،

وَقَالَ تَعَالَى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} {الْمُؤْمِنُونَ:115، 116}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} {الذَّارِيَات:56}.

* * *

وَقَوْلُهُ: {لِيَبْلُوَكُمْ} أَيْ: لِيَخْتَبِرَكُمْ.
{أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا} وَلَمْ يَقُلْ: أَكْثَرُ عَمَلًا بَلْ.
{أَحْسَنُ عَمَلا} وَلَا يَكُونُ الْعَمَلُ حَسَنًا حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَمَتَى فَقَدَ الْعَمَلُ وَاحِدًا مِنْ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ بَطَلَ وَحَبِطَ. (4)

* * *

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن (عمران بن حصين) -رضي الله عنهما- قال: دخلت على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعقلت ناقتي بالباب. فأتاه ناس من بني تميم فقال: اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا: قد بشرتنا فأعطنا (مرتين). ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال: اقبلوا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (7)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (7)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (7)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (7)، للإمام (ابن كثير).

البشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم. قالوا: قد قبلنا يا رسول الله. قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر. قال: كان الله ولم يكن شيء غيره. وكان عرشه على الماء. وكتب في الذكر كل شيء. وخلق السموات والأرض. فنادى مناد: ذهبت ناقتك يا ابن الحصين. فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب. فوالله لوددت أني كنت تركتها.(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: {وكان عرشه على الماء} قبل أن يخلق شيئاً.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) قَالَ: سُئِلَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما -: عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ}(3) عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ؟، قَالَ: "عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ"(4)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6/330-331)، (ح 3191) - (كتاب: بدء الخلق)، / (باب: ما جاء في قوله تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ...).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (7).

(3) {هود/7}.

(4) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3293)،
وأخرجه الإِمَامْ (عبد الرزاق) في (المصنف) برقم (9089)،
وأخرجه (ابن أبي عاصم) في (السنة) برقم (584).،
وصححه الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة) برقم (584)، وقال: إسناده جيد موقوف، وليس له حكم المرفوع، لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقَّاه عن أهل الكتاب. أ. هـ
وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (هود) آية (7)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

* * *

[٨] ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولئن أخرنا عن المشركين ما يستحقون من العذاب في الحياة الدنيا إلى مدة أيام معدودة ليقولن مستعجلين له مستهزئين: أي شيء يحبس عنا العذاب؟ ألا إن العذاب الَّذي يستحقونه له أمد عند الله، ويوم يأتيهم لن يجدوا صارفًا يصرفه عنهم، بل يقع عليهم، وأحاط بهم العذاب الَّذي كانوا يستعجلونه استهزاء وسخرية.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولئن أخَّرنا عن هؤلاء المشركين العذاب إلى أجل معلوم فاستبطؤوه، ليقولُنَّ استهزاء وتكذيبًا: أي شيء يمنع هذا العذاب من الوقوع إن كان حقًّا؟ ألا يوم يأتيهم ذلك العذاب لا يستطيع أن يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه دافع، وأحاط بهم من كل جانب عذاب ما كانوا يستهزئون به قبل وقوعه بهم.(6)

* * *

يَعْنِي:- ولئن اقْتضت حكمتنا تأخير عذاب كفرهم فى الدنيا إلى وقت مُحدد عندنا هو

---

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (222/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

يوم القيامة، ليقولون مستهزئين: ما الذى يمنعه عنا الآن؟ فليأت به إن كان صادقاً في وعيده. ألا فليعلم هؤلاء أن العذاب آتٍ حتماً، وأنه لا خلاص لهم منه حين يأتيهم، وأنه سيحيط بهم بسبب استهزائهم واستهتارهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ} .... أي: أجلٍ محدود، وأصلُ الأمة: الجماعةُ، فكأنه قال: إلى انقراضِ أمةٍ ومجيءِ أخرى.

{أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ} ... أَجَلٍ مَعْلُومٍ.

{لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ} .... المعنى: أيُّ شيءٍ يمنعُ العذابَ من النزولِ؟ يقولونه استهزاءً.

{مَا يَحْبِسُهُ} ... مَا يَمْنَعُهُ؟

{أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ} .... كيوم بدرٍ

{لَيْسَ} .... العذابُ.

{مَصْرُوفًا} .... مدفوعًا.

{عَنْهُمْ وَحَاقَ} .... وأحاطَ.

{وَحَاقَ} ... أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

{بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} ... أي: نزل بهم جزاءَ استهزائهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ} إِلَى وَقت مَعْلُوم يَوْم بدر {لَيَقُولُنَّ} يَعْنِي أهل مَكَّة {مَا يَحْبِسُهُ} عَنَّا غَدا استهزاء بِهِ {أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ} الْعَذَاب {لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ} لَا يصرف عَنْهُم الْعَذَاب {وَحَاقَ} دَار وَوَجَب وَنزل {بِهِم مَا كَانُوا بِهِ يستهزؤون} عَذَاب مَا كَانُوا بِهِ يستهزئون بِمُحَمد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- وَالْقُرْآن.(2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {8}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ} إِلَى أَجَلٍ مَحْدُودٍ، وَأَصْلُ الْأُمَّةِ الْجَمَاعَةُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِلَى انْقِرَاضِ أُمَّةٍ وَمَجِيءِ أُمَّةٍ أُخْرَى.

{لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ} أَيْ: أَيُّ شَيْءٍ يَحْبِسُهُ؟ يَقُولُونَهُ اسْتِعْجَالًا لِلْعَذَابِ وَاسْتِهْزَاءً، يَعْنُونَ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ} يَعْنِي الْعَذَابَ، {لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ} لَا يَكُونُ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ، {وَحَاقَ بِهِمْ} نَزَلَ بِهِمْ، {مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} أَيْ: وَبَالُ اسْتِهْزَائِهِمْ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (8).

{الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ} أي: إلى وقت مقدر فتباطأوه، لقالوا من جهلهم وظلمهم.

{مَا يَحْبِسُهُ} ومضمون هذا تكذيبهم به، فإنهم يستدلون بعدم وقوعه بهم عاجلا على كذب الرسول- المخبر بوقوع العذاب، فما أبعد هذا الاستدلال"

{أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ} العذاب.

{لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ} فيتمكنون من النظر في أمرهم.

{وَحَاقَ بِهِمْ} أي: نزل.

{مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} من العذاب، حيث تهاونوا به، حتى جزموا بكذب من جاء به.(1)

* * *

وقال: الإمامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {وَحَاقَ} : نَزَلَ.

{يَحِيقُ} {فاطر: 43} : يَنْزِلُ.(2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {8} وَقَوْلُهُ: {وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ} يَقُولُ تَعَالَى: وَلَئِنْ أَخَّرْنَا الْعَذَابَ وَالْمُؤَاخَذَةَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ وَأَمَدٍ مَحْصُورٍ، وَأَوْعَدْنَاهُمْ بِهِ إِلَى مُدَّةٍ مَضْرُوبَةٍ، لَيَقُولُنَّ تَكْذِيبًا وَاسْتِعْجَالًا.

{مَا يَحْبِسُهُ} أَيْ: يُؤَخِّرُ هَذَا الْعَذَابَ عَنَّا، فَإِنَّ سَجَايَاهُمْ قَدْ أَلِفَتِ التَّكْذِيبَ وَالشَّكَّ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مَحِيصٌ عَنْهُ وَلَا مَحِيدٌ.

وَ"الْأُمَّةُ" تُسْتَعْمَلُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فِي مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ، فَيُرَادُ بِهَا: الْأَمَدُ، كَقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ}.

وَقَوْلِهِ فِي {سُورَةِ يُوسُفَ}: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} {يُوسُف:45}،

وَتُسْتَعْمَلُ فِي الْإِمَامِ الْمُقْتَدَى بِهِ، كَقَوْلِهِ: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {النَّحل:120}،

وَتُسْتَعْمَلُ فِي الْمِلَّةِ وَالدِّينِ، كَقَوْلِهِ إِخْبَارًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} {الزُّخْرُف:23}،

وَتُسْتَعْمَلُ فِي الْجَمَاعَةِ، كَقَوْلِهِ: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ} {الْقَصَص:23}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} {النَّحل:36}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} {يونس:47}.

وَالْمُرَادُ مِنَ الْأُمَّةِ هَاهُنَا: الَّذِينَ يَبْعَثُ فِيهِمُ الرسول- مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ،

كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الإمام (مُسْلِم):- ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنَ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (هود) آية (8). برقم (ج6 / ص 72).

هَـذِهِ الْأُمَّـةِ، يَهُـودِيٌّ وَلاَ نَصْـرَانِيٌّ، ثُـمَّ لاَ يُـؤْمِنُ بِي إِلاَ دَخَلَ النَّارَ)).(1)

وَأَمَّـا أُمَّـةُ الْأَتْبَـاعِ، فَهُـمُ الْمُصَـدِّقُونَ للرُّسُـلِ، كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {كُنْـتُمْ خَيْـرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَـتْ لِلنَّاسِ} {آلِ عِمْرَانَ: 110}.

وَفِي الصَّحِيحِ: ((فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمتي)).(2)

وتسـتعمل الأمـة في الفرقـة والطائفـة، كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَمِـنْ قَـوْمِ مُوسَـى أُمَّـةٌ يَهْـدُونَ بِـالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} {الْأَعْرَافِ:159}،

وَقَـالَ تَعَـالَى: {مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ أُمَّـةٌ قَائِمَـةٌ يَتْلُـونَ آيَـاتِ اللَّـهِ آنَـاءَ اللَّيْـلِ وَهُـمْ يَسْجُدُونَ} {آلِ عِمْرَانَ:113}.(3)

* * *

[٩] ﴿ وَلَـئِنْ أَذَقْنَـا الْإِنْسَـانَ مِنَّـا رَحْمَـةً ثُـمَّ نَزَعْنَاهَـا مِنْـهُ إِنَّـهُ لَيَئُـوسٌ كَفُورٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولـئن أعطينـا الإنسـان منـا نعمـة كنعمـة الصـحة والغنـى، ثـم سـلبنا منـه تلـك النعمـة إنـه لكـثير اليـأس مـن رحمـة الله، عظـيم الكفـران بنعمـه، ينسـاها إذا سَـلبها الله منه.(4)

* * *

يَعْنِـي:- ولـئن أعطينـا الإنسـان منَّـا نعمـة مـن صـحة وأمـن وغيرهمـا، ثـم سـلبناها منـه، إنـه لَشـديد اليـأس مـن رحمـة الله، جَحـود بـالنعم التي أنعم الله بها عليه.(5)

* * *

يَعْنِـي:- وإن مـن طبيعـة الإنسـان أن تسـتغرق نفسـه الحـالُ التـى يكـون عليهـا، فـإذا أعطينـاه بعـض الـنعم رحمـة منـا كالصـحة والسـعة فـى الـرزق، ثـم نزعنـا بعـد ذلـك هـذه النعمـة لحكمـة منـا، أسـرفَ فـى يأسـه مـن عـودة هـذه النعمـة إليـه، وأسـرف فـى كفـره بـالنعم الأخـرى التى لا يزال يتمتع بها.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَيَؤُوسٌ} ... شَدِيدُ اليَاسِ وَالقُنُوطِ.

{وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ} .... المرادُ: الجنسُ.

{مِنَّا رَحْمَةً} .... نعمةً.

{ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ} .... أَزَلْنَاهَا عنه.

{إِنَّـهُ لَيَئُـوسٌ} .... شـديدُ اليـأس أنهـا لا تعـودُ إليه.

{كَفُورٌ} ..... أَنْعُمَ الله عليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(1) (صَـحِيحٌ): أخرجـه الإِمَـامُ (مُسْـلِمٌ) في (صـحيحه) بـرقم (153) – (كتاب: الإيمان).

(2) (متفـق عليـه): أخرجـه الإِمَـامُ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (7510) – (كتاب: التوحيد).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (193) – (كتاب: الإيمان).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (هـود) الآيـة (8)، للإِمَـامِ (ابـن كثير).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (222/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (222/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (308/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {يَئُوسٌ}: فَعُولٌ، مِنْ يَئِسْتُ.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ} يَعْنِي الْكَافِر {مِنَّا رَحْمَةً} نعْمَة {ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ} أخذناها مِنْهُ {إِنَّهُ ليؤوس} يصير آيس شَيْء وأقنط شَيْء من رَحْمَة الله {كَفُورٌ} كَافِر بنعْمَة الله لَا يشْكر.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً} نِعْمَةً وَسَعَةً، {ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ} أَيْ: سَلَبْنَاهَا مِنْهُ، {إِنَّهُ لَيَئُوسٌ} قَنُوطٌ فِي الشِّدَّةِ، {كَفُورٌ} النِّعْمَةَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ}..

يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان، أنه جاهل ظالم بأن الله إذا أذاقه منه رحمة كالصحة والرزق، والأولاد، ونحو ذلك، ثم نزعها منه، فإنه يستسلم لليأس، وينقاد للقنوط، فلا يرجو ثواب الله، ولا يخطر بباله أن الله سيردها أو مثلها، أو خيرا منها عليه.(4)

* * *

انظر: سورة – (فصلت) – آية (50)، -كما قال تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ}.

* * *

وانظر: سورة- (الشورى) – آية (48)، -كما قال تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ}.

* * *

وانظر: سورة –(البقرة) – آية (177) لبيان: ضراء. - كما قال تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {9} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: صحيح الإمام (البخاري) في تفسير سورة (هود) آية (9). برقم (ج 6/ ص 72).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (9).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَعالَى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْإِنْسَانِ وَمَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ، إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ إِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ، حَصَلَ لَهُ يَأْسٌ وَقُنُوطٌ مِنَ الْخَيْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَكُفْرٌ وَجُحُودٌ لِمَاضِي الْحَالِ، كَأَنَّهُ لَمْ يَرَ خَيْرًا، وَلَمْ يَرْجُ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَجًا. (1)

* * *

[١٠] ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولئن أذقناه سعة في الرزق وصحة بعد فقر ومرض أصابه ليقولن: ذهب السوء عني، وزال الضر، ولم يشكر الله على ذلك، إنه لكثير الفرح بطراً، وكثير التطاول على الناس والتباهي بما أنعم الله عليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولئن بسطنا للإنسان في دنياه ووسَّعنا عليه في رزقه بعد ضيق من العيش، ليقولنَّ عند ذلك: ذهب الضيق عني وزالت الشدائد، إنه لبَطِر بالنعم، مبالغ في الفخر والتعالي على الناس. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإننا لو أعطينا الإنسان نعمة بعد ضر لحق به، فإنه يقول: ذهب ما كان يسوؤني ولن يعود ويحملُه ذلك على شدة الفرح بمتاع الدنيا، وعلى المبالغة في التفاخر على الغير، فينشغل قلبه عن شكر ربه، هذا هو شأن غالب بني الإنسان: مضطرب بين اليأس والتفاخر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ} ... صحةً وسعَةً.

{بَعْدَ ضَرَّاءَ} ... شدة.

{ضَرَّاءَ} ... ضيق وَنَكْبَة.

{مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ} ... الإنسانُ.

{ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ} .... المصائبُ.

{السَّيِّئَاتُ} ... الضِّيقُ، وَالشَّدَائِدُ.

{عَنِّي} .... ويتجبَّر.

{إِنَّهُ لَفَرِحٌ} .... بطر.

{لَفَرِحٌ} ... لَبَطِرٌ بِالنِّعَمِ، مَغْرُورٌ بِهَا.

{فَخُورٌ} ... والفرحُ: لذة في القلب بنيل المشتهى، والفخرُ: هو التطاولُ على الناس بتعديد المناقب، وذلك منهيٌّ عنه.

{فَخُورٌ} ... مُبَالِغٌ فِي الْفَخْرِ وَالتَّعَالِي عَلَى النَّاسِ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (9)، للإمام (ابن كثير) (9/4) (دار الآثار - الطبعة الأولى: 2009م).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (222/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قـرأ: (نـافعٌ)، و(أبـو جعفـرٍ)، و(أبـو عمـرو):- (عَنِّـي) بفـتح اليـاء، والبـاقون: بإسكانها. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- حـدثنا الحسـن بـن يحيـى قـال، أخبرنـا عبـد الـرزاق قـال أخبرنـا الثـوري عـن عاصـم، عـن أبـي رزيـن، عـن (ابـن عبـاس):- (وَلَـئِنْ أَخَّرْنَـا عَـنْهُمُ الْعَـذَابَ إِلَـى أُمَّـةٍ مَعْـدُودَةٍ) قال: إلى أجل محدود. (2)

و(سنده حسن).

* * *

وانظـر: سـورة – (الأنعـام) - آيـة (10) قـول (السـدي)، فحـاق: وقـع. – كمـا قـال تعـالى: {وَلَقَـدِ اسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِـنْ قَبْلِـكَ فَحَـاقَ بِالَّـذِينَ سَـخِرُوا مِـنْهُمْ مَـا كَـانُوا بِـهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {10} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَـئِنْ أَذَقْنَـاهُ} أصـبناه يَعْنِـي الْكَـافِر {نَعْمَـآءَ بَعْـدَ ضَـرَّآءَ مَسَّـتْهُ} شـدَّة أَصَـابَته {لَيَقُـولَنَّ} يَعْنِـي الْكَـافِر {ذَهَـبَ السَّـيِّئَاتُ} الشـدَّة {عَـنِّي إِنَّـهُ لَفَـرِحٌ} بطـر {فَخُورٌ} بِنِعْمَة الله غير شَاكر. (3)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيـي السُـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {10} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَـئِنْ أَذَقْنَـاهُ نَعْمَـاءَ بَعْـدَ ضَـرَّاءَ مَسَّـتْهُ} بَعْـدَ بَـلَاءٍ أَصَـابَهُ، {لَيَقُـولَنَّ ذَهَـبَ السَّـيِّئَاتُ عَنِّـي} زَالَـتِ الشَّـدَائِدُ عَنِّـي، {إِنَّـهُ لَفَـرِحٌ فَخُـورٌ} أَشِـرٌ بَطِـرٌ، وَالْفَـرَحُ لَـذَّةٌ فِـي الْقَلْـبِ بِنَيْـلِ الْمُشْـتَهَى، وَالْفَخْـرُ هُـوَ التَّطَـاوُلُ عَلَـى النَّـاسِ بِتَعْدِيـدِ الْمَنَاقِـبِ، وَذَلِـكَ مَنْهِـيٌّ عَنْـهُ. (4)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {10} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَـئِنْ أَذَقْنَـاهُ نَعْمَـاءَ بَعْـدَ ضَـرَّاءَ مَسَّـتْهُ لَيَقُـولَنَّ ذَهَـبَ السَّـيِّئَاتُ عَنِّـي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ}.

وأنـه إذا أذاقـه رحمـة مـن بعـد ضـراء مسـته، أنـه يفـرح ويبطـر، ويظـن أنـه سيدوم لـه ذلـك الخـير، ويقـول: {ذَهَـبَ السَّـيِّئَاتُ عَنِّـي إِنَّـهُ لَفَـرِحٌ فَخُـورٌ} أي: فـرح بمـا أوتـي ممـا يوافـق هـوى نفسـه، فخـور بـنعم الله علـى عبـاد الله، وذلـك يحملـه علـى الأشـر والبطـر والإعجـاب بـالنفس، والتكـبر علـى الخلـق، واحتقـارهم وازدرائهم، وأي عيب أشد من هذا؟!!. (5)

---

(1) انظـر: "الكشـف" لمكـي (1/ 539)، و"النشـر في القـراءات العشـر" لابـن الجزري (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 103).
وانظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (هـود) آيـة (10)، للشـيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تاويـل القـرآن) للإمـام (الطـبري) في سـورة (هُود) الآية (10).

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (هـود) الآيـة (10). ينسب: لـ(عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمـام (البغوي) سورة (هود) الآية (10).

(5) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (هـود) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قَــال: الإِمَــامُ (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- {ســورة هــود} الآيــة {10} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَلَــئِنْ أَذَقْنَــاهُ نَعْمَــاءَ بَعْــدَ ضَــرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ}.

وَهَكَــذَا إِنْ أَصَــابَتْهُ نِعْمَــةٌ بَعْــدَ نِقْمَــةٍ {لَيَقُــولَنَّ ذَهَــبَ السَّــيِّئَاتُ عَنِّــي} أَيْ: يَقُــولُ: مَــا بَقِــيَ يَنَالُنِي بَعْدَ هَذَا ضَيْمٌ وَلاَ سُوءٌ،

{إِنَّــهُ لَفَــرِحٌ فَخُــورٌ} أَيْ: فَــرِحٌ بِمَــا فِــي يَــدِهِ، بَطِرٌ فَخُورٌ عَلَى غَيْرِهِ. (1)

* * *

[١١] ﴿ إِلا الَّــذِينَ صَــبَرُوا وَعَمِلُــوا الصَّــالِحَاتِ أُولَئِــكَ لَهُــمْ مَغْفِــرَةٌ وَأَجْــرٌ كَبِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا الــذين صــبروا علــى المكــاره والطاعــات وعــن المعاصــي، وعملــوا الأعمــال الصــالحات، فلــهم حــال آخــر، حيــث لا يصــيبهم يــأس، ولا كفــر بــنعم الله، ولا تطــاول علــى النــاس، أولئــك المتصــفون بهــذه الصــفات لهــم مغفــرة مــن ربهــم لذنوبهم، ولهم جزاء كبير في الآخرة. (2)

* * *

يَعْنِـي:- لكـن الـذين صـبروا علـى مـا أصـابهم مـن الضـراء إيمانًـا بـالله واحتسـابًا للأجـر عنـده، وعملـوا الصـالحات شـكرا لله علـى نعمـه، هـؤلاء لهــم مغفــرة لــذنوبهم وأجــر كــبير في الآخرة. (3)

* * *

يَعْنِــي:- ولا يخلــو مــن هــذا العيــب إلا الــذين صــبروا عنــد الشــدائد، وعملــوا الصــالحات فــى الســرَّاء والضــرَّاء. هــؤلاء لهــم مغفــرة مــن الــذنوب وأجــر كــبير علــى أعمــالهم الصــالحة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلا الَّــذِينَ صَــبَرُوا وَعَمِلُــوا الصَّــالِحَاتِ}.... اســتثناءٌ متصــلٌ علــى مــا تقــدَّمَ مــن أن (الإنسانَ) عامٌّ، ويرادُ به الجنسُ.

{أُولَئِــكَ لَهُــمْ مَغْفِــرَةٌ وَأَجْــرٌ كَــبِيرٌ}.... هــو الجنةُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظــر: ســورة – (العصــر) – آيــة (2-3). –

كمــا قــال تعــالى: {إِنَّ الْإِنْسَــانَ لَفِــي خُسْــرٍ (2) إِلاَ الَّــذِينَ آمَنُــوا وَعَمِلُــوا الصَّــالِحَاتِ وَتَوَاصَــوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)}.

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) – (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة هــود} الآيــة {11} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِلاّ} مُحَمَّــد - صــلى الله عَلَيْــهِ وَســلم - وَأَصْــحَابه {الَّــذين صَــبَرُوْا} علــى الْإِيمَــان {وَعَمِلُــوا الصَّــالِحَات} الطَّاعَــات فِيمَــا بَيــنهم وَبَــين رَبهــم فَــإِنَّهُم لاَ يَفْعَلُــونَ ذَلِــك وَلَكِــن يصــبرون بالشــدة

---

(1) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (هــود) الآيــة (9)، لِلإِمَــامُ (ابن كثير) (4/9) (دار الآثار - الطبعة الأولى: 2009م).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (222/1)، تصــنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (222/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (308/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

ويشكرون بِالنعْمَة {أُولَئِكَ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ} لذنوبهم في الدُّنْيَا {وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} ثَوَاب عَظِيم فِي الْجنَّة.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا} قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ مَعْنَاهُ: لَكِنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فَإِنَّهُمْ إِنْ نَالَتْهُمْ شِدَّةٌ صَبَرُوا، وَإِنْ نَالُوا نِعْمَةً شَكَرُوا، {أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} لِذنوبهم {وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} وهو الجنة.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}.

وهذه طبيعة الإنسان من حيث هو، إلا من وفقه الله وأخرجه من هذا الخلق الذميم إلى ضده، وهم الذين صبروا أنفسهم عند الضراء فلم ييأسوا، وعند السراء فلم يبطروا، وعملوا الصالحات من واجبات ومستحبات. {أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} لذنوبهم، يزول بها عنهم كل محذور. {وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} وهو: الفوز بجنات النعيم، التي فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {11} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا} أَيْ: فِي الشَّدَائِدِ وَالْمَكَارِهِ، {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أَيْ: فِي الرَّخَاءِ وَالْعَافِيَةِ، {أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ} أَيْ: بِمَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الضَّرَّاءِ، {وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} بِمَا أَسْلَفُوهُ فِي زَمَنِ الرَّخَاءِ،

* * *

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ هَمٌّ وَلاَ غَمٌّ، وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ وَصَبٌ، وَلاَ حَزَنٌ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا، إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)).(4)

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَقْضِي اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلاَّ كَانَ خَيْرًا لَهُ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصَبَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ)).(5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (11).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2573) – من حديث – (أبي هريرة)، و(أبي سعيد) – ومن حديث – (أبي هريرة) وحده (2574).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2999) – (كتاب: الزهد والرقائق) –. باختلاف يسير في لفظ: ((عجبا للمؤمن إن

* * *

وهكذا قال اللَّهُ تعالَى: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} {سُورَةُ الْعَصْرِ}،

* * *

وقال تعالَى: {إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلا الْمُصَلِّينَ} الآية {المعارج: 19- 22}. (1)

* * *

[١٢] ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلعلك أيها الرسول- ﷺ- لِمَا واجهته من كفرهم وعنادهم واقتراحهم الآيات- تارك تبليغ بعض ما أمرك الله بتبليغه مما يشق عليهم العمل به، وضائق صدرك بتبليغه لئلا يقولوا: هلاَّ أُنْزِل عليه كنز يغنيه، أو جاء معه ملك يصدقه، فلا تترك بعض ما يوحى إليك من أجل ذلك، فما أنت إلا نذير، تبلغ ما أمرك الله بتبليغه، وليس عليك الإتيان بما يقترحونه من الآيات، والله على كل شيء حفيظ. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلعلك أيها الرسول- ﷺ- لعظم ما تراه منهم من الكفر والتكذيب- تارك بعض ما يوحى إليك مما أنزله الله عليك وأمرك بتبليغه، وضائق به صدرك؛ خشية أن يطلبوا منك بعض المطالب على وجه التعنت، كأن يقولوا: لولا أُنزل عليه مال كثير، أو جاء معه ملك يصدقه في رسالته، فبلغهم ما أوحيته إليك؛ فإنه ليس عليك إلا الإنذار بما أُوحي إليك. والله على كل شيء حفيظ يدَبِّر جميع شؤون خلقه. (3)

* * *

يَعْنِي:- لا تحاول أيها النبي- ﷺ- إرضاء المشركين لأنهم لا يؤمنون، وعساك إن حاولت إرضاءهم أن تترك تلاوة بعض ما يوحى إليك مما يشق سماعه عليهم، كاحتقار بعض آلهتهم، خوفاً من قبح ردهم واستهزائهم، وعسى أن تحس بالضيق وأنت تتلوه، لأنهم يطلبون أن ينزل الله عليك كنزاً تنعم به كالملوك، أو يجئ معك مَلَك يخبرنهم بصدقك، فلا تبال أيها النبي -ﷺ- بعنادهم، فما أنت إلا منذر ومحذِّر من عقاب الله من يخالف أمره، وقد فعلت فأرِحْ نفسك

أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)) - من حديث – (صهيب الرومي رضي الله عنه) – وليس في (صحيح البخاري).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (9)، للإمام (ابن كثير) (9/4) (دار الآثار – الطبعة الأولى: 2009م).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (222/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

منهم. واعلم أن الله على كل شئ رقيب ومهيمن، وسيفعل بهم ما يستحقون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَنْزٌ} ... مَالٌ كَثِيرٌ.

{فَلَعَلَّكَ} .... يا محمدُ.

{تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ} .... أي: تاركٌ تبليغَ ما يسوؤهم رجاءَ توبتهم، وذلكَ أن كفارَ مكةَ لما قالوا: {ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا} {يونس: 15}.

ليس فيه سبُّ آلهتنا، همَّ النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أن يدعَ سبَّ آلهتهم ظاهراً، فأنزل اللهُ الآية. (2)

{وَضَائِقٌ بِهِ} ... أي: بما كُلِّفْتَ.

{صَدْرُكَ} .... بأن تتلوهُ عليهم مخافةَ.

{أَنْ يَقُولُوا} .... مكذِّبينَ.

{لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ} .... ينفقهُ.

{أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ} .... يصدِّقُهُ.

{إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ} .... فادّ النِّذَارَةَ.

{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}.. أي: حافظَ وشهيدٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ} يا مُحَمَّد {تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ} أمر لك فِي الْقُرْآن من تَبْلِيغ الرسَالَة وَسب آلِهَتهم وعيبها {وضائق بِهِ} بِمَا أمرت {صَدْرُكَ} قَلْبك {أَن يَقُولُوا} بِمَا يَقُول كفار مَكَّة {لَوْلَا أُنزل} هلا أنزل {عَلَيْهِ} على مُحَمَّد {كَنز} مَال من السَّمَاء فيعيش بِهِ {أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ} يشْهد لَهُ {إِنَّمَا أَنتَ} يَا مُحَمَّد {نَذِيرٌ} رَسُول مخوف {وَاللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ} من مقالتهم وعذابهم {وَكِيلٌ} كَفِيل وَيُقَال شَهِيد. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {12}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ} يَا مُحَمَّدُ، {تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ} فَلَا تُبَلِّغُهُ إِيَّاهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ كُفَّارَ مَكَّةَ لَمَّا قَالُوا. {ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا} {يُونُسَ: 15} لَيْسَ فِيهِ سَبُّ آلِهَتِنَا هَمَّ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنْ يَدَعَ آلِهَتَهُمْ ظَاهِرًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ} يَعْنِي: سَبَّ الْآلِهَةِ، {وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ} أَيْ: فَلَعَلَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ {أَنْ يَقُولُوا} أَيْ: لِأَنْ يَقُولُوا, {لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ} يُنْفِقُهُ {أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ} يُصَدِّقُهُ، قَالَهُ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ} لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ، {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} حافظ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (308/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 390).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (12).

{12} يقول تعالى - مسليا لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-، عن تكذيب المكذبين- : {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ} أي: لا ينبغي هذا لمثلك، أن قولهم يؤثر فيك، ويصدك عما أنت عليه، فتترك بعض ما يوحى إليك، ويضيق صدرك لتعنتهم بقولهم:

{لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ} فإن هذا القول ناشئ من تعنت، وظلم، وعناد، وضلال، وجهل بمواقع الحجج والأدلة، فامض على أمرك، ولا تصدك هذه الأقوال الركيكة التي لا تصدر إلا من سفيه ولا يضق لذلك صدرك.

فهل أوردوا عليك حجة لا تستطيع حلها؟ أم قدحوا ببعض ما جئت به قدحا، يؤثر فيه وينقص قدره، فيضيق صدرك لذلك؟!،

أم عليك حسابهم، ومطالب بهدايتهم جبرا؟ {إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} فهو الوكيل عليهم، يحفظ أعمالهم، ويجازيهم بها أتم الجزاء. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}.

يقول تعالى: مسليًا لرسوله الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَمَّا كَانَ يَتَعَنَّتُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فِيمَا كَانُوا يَقُولُونَهُ عَنِ الرسول-.

كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُمْ -: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرسول- يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا} {الْفُرْقَانِ:7، 8}.

فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى أَلَا يَضِيقَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ صَدْرُهُ، وَلَا يَهِيدَنَّهُ ذَلِكَ وَلَا يُثْنِيَنَّهُ عَنْ دُعَائِهِمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} {الْحِجْرِ:97- 99}،

وَقَالَ هَاهُنَا: {فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا} أَيْ: لِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ، وَلَكَ أُسْوَةٌ بِإِخْوَانِكَ مِنَ الرُّسُلِ قَبْلَكَ، فَإِنَّهُمْ كُذِّبُوا وَأُوذُوا فَصَبَرُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: 6- 12 ﴾

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (12)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

• سعة علم الله تعالى وتكفله بأرزاق مخلوقاته من إنسان وحيوان وغيرهما.
• بيان علة الخلق" وهي اختبار العباد بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
• لا ينبغي الاغترار بإمهال الله تعالى لأهل معصيته، فإنه قد يأخذهم فجأة وهم لا يشعرون.
• بيان حال الإنسان في حالتي السعة والشدة، ومدح موقف المؤمن المتمثل في الصبر والشكر. (1)

* * *

[١٣] ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بل أيقول المشركون: اختلق محمد القرآن، وليس وحيًا من الله، قل: أيها الرسول - ﷺ - متحديًا إياهم: فأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مُخْتَلَقات لا تلتزمون فيها بصدق مثل القرآن الذي زعمتم أنه مُخْتَلَق، وادعوا من استطعتم دعاءه" لتستعينوا به على ذلك، إن كنتم صادقين في دعوى أن القرآن مُخْتَلَق. (2)

* * *

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (14) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16) أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (17) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (18) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (19)

يَعْنِي:- بل أيقول هؤلاء المشركون من أهل ‹مكة›: إن محمدًا - ﷺ - قد افترى هذا القرآن؟ قل لهم: إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من جميع خلق الله ليساعدوكم على الإتيان بهذه السور العشر، إن كنتم صادقين في دعواكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن القرآن فيه الآية الدالة على صدقك، فإن قالوا: إنه ألَّفه من عنده أو افتراه على الله، فقل لهم: إن كان هذا القرآن من عند بشر، أمكن للبشر أن يأتوا بمثله، وأنتم فصحاء البشر. فأتوا بعشر سور مثله مُخْتَلَقات، واستعينوا بما يمكنكم

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (223/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الاستعانة به من الإنس والجن، إن كنتم صادقين فى دعواكم أنه كلام بشر. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ} .... بَلْ، (منقطعة).

{يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} .... أي: اختلق محمدٌ الموحَى إليه، وهو القرآنُ.

{افْتَرَاهُ} .... الضمير يعود الى ما يُوحى إِلَيْكَ فى الآية السابقة.

{بِعَشْرِ سُوَرٍ} .... تحداهم أولا بعشر سور، ثم بسورة واحدة.

{مِثْلِهِ} .... أي: أمثاله، ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها له.

{مُفْتَرَيَاتٍ} ... صفة لعشر سور.

{قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ} .... مختلَقات من عند أنفسكم، قال هنا: عشر، وفي يونسَ: (بسورة)" لأن هذه نزلتْ قبلَ تلك، لأنهم تُحُدُّوا أولًا بالإتيان بعشر، فلما عَجَزوا، تُحُدُّوا بسورة واحدة. المعنى: إن كان ما جئتُ به مفترًى كما تزعمونَ، فعارضوا بعضَه. (2)

{وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ} .... للمعارضة.

{مِنْ دُونِ اللَّهِ} .... من الكهنة والأعوان.

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .... في قولكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (23). – كما قال تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .

* * *

وانظر: سورة – (يونس) - آية (38). – كما قال تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} .

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ يَقُولُونَ} بل يَقُول كفار مَكَّة {افْتَرَاهُ} اختلق مُحَمَّد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْقُرْآن من تلْقَاء نَفسه فأتانا بِهِ {قُلْ} لَهُم يَا مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ} مثل سور الْقُرْآن مثل: سُورَة (الْبَقَرَة)، وَ(آل عمرَان)، وَ(النِّسَاء)، وَ(المائدة)، وَ(الأنعام)، وَ(الأعراف)، وَ(الأنفال)، وَ(التَّوْبَة)، وَ(يُونُس)، وَ(هود)، {مفتريات} مختلفات من تلْقَاء أَنفسكُم {وَادعوا مَن اسْتَطَعْتُم} اسْتَعِينُوا بِمن عبدتُم {مِّن دُون الله إِن كُنتُم صَادِقين} أَن مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- يختلقه من تِلْقَاء نَفسه فَسَكَتُوا عَن ذَلِك. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {13}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} بَلْ يَقُولُونَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (13). للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

اخْتَلَقَـهُ، {قُـلْ فَـأْتُوا بِعَشْـرِ سُـوَرٍ مِثْلِـهِ مُفْتَرَيَـاتٍ} فَـإِنْ قِيـلَ: قَـدْ قَـالَ فِـي (سُـورَةَ يُـونُسَ):- {فَـأْتُوا بِسُـورَةٍ مِثْلِـهِ} {يـونس: 38}.

وَقَـدْ عَجَـزُوا عَنْـهُ فَكَيْـفَ قَـالَ: {فَـأْتُوا بِعَشْـرِ سُوَرٍ} {هود: 13}،

فَهُـوَ كَرَجُـلٍ يَقُـولُ لِـآخَرَ: أَعْطِنِـي دِرْهَمًـا فَيَعْجَـزُ، فَيَقُـولُ: أَعْطِنِـي عَشَـرَةَ دَرَاهِـمَ؟

الْجَـوَابُ: قَـدْ قِيـلَ: (سُـورَةُ هُـود) نَزَلَـتْ أَوَّلًـا، وَأَنْكَـرَ الْمُبَـرِّدُ هَـذَا، وَقَـالَ: بَـلْ نَزَلَـتْ (سُـورَةُ يُـونُسَ) أَوَّلًـا، وَقَـالَ مَعْنَـى: قَوْلِـهِ فِـي (سُـورَةِ يُـونُسَ):- {فَـأْتُوا بِسُـورَةٍ مِثْلِـهِ} {يـونس: 38} أي: مثلـه في الخـبر عـن الْغَيْـبِ وَالْأَحْكَـامِ وَالْوَعْـدِ وَالْوَعِيـدِ، فَعَجَـزُوا فَقَـالَ لَهُـمْ فِـي (سُـورَةِ هُـود):- إِنْ عَجَـزْتُمْ عَـنِ الْإِتْيَـانِ بِسُـورَةٍ مِثْلِـهِ فِـي الْأَخْبَـارِ وَالْأَحْكَـامِ وَالْوَعْـدِ وَالْوَعِيـدِ فَـأْتُوا بِعَشْـرِ سُـوَرٍ مِثْلِـهِ مِـنْ غَيْـرِ خَبَـرٍ وَلَا وَعْـدٍ وَلَا وَعِيدٍ، وَإِنَّمَا هِيَ مُجَرَّدُ الْبَلَاغَةِ،

{وَادْعُـوا مَـنِ اسْـتَطَعْتُمْ} وَاسْـتَعِينُوا بِمَـنِ اسْـتَطَعْتُمْ، {مِـنْ دُونِ اللَّـهِ إِنْ كُنْـتُمْ صَادِقِينَ}.(1)

* * *

قَـالَ: الإِمَـامُ (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - رحمـه الله - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {13} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَمْ يَقُولُـونَ افْتَـرَاهُ} أي: افـترى محمـد-صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- هـذا القـرآن؟، فأجـابهم بقولـه: {قُـلْ} لهـم {فَـأْتُوا بِعَشْـرِ سُـوَرٍ مِثْلِـهِ مُفْتَرَيَـاتٍ وَادْعُـوا مَـنِ اسْـتَطَعْتُمْ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ إِنْ كُنْـتُمْ صَـادِقِينَ} أنـه قـد افـتراه، فإنـه لا فـرق بينكم وبينـه في الفصـاحة والبلاغـة، وأنـتم الأعـداء حقـا، الحريصـون بغايـة مـا يمكـنكم علـى إبطـال دعوتـه، فـإن كنـتم صـادقين، فـأتوا بعشر سور مثله مفتريات.(2)

* * *

قَـالَ: الإِمَـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {13} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَمْ يَقُولُـونَ افْتَـرَاهُ قُـلْ فَـأْتُوا بِعَشْـرِ سُـوَرٍ مِثْلِـهِ مُفْتَرَيَـاتٍ وَادْعُـوا مَـنِ اسْـتَطَعْتُمْ مِـنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

ثُـمَّ بَـيَّنَ تَعَـالَى إِعْجَـازَ الْقُـرْآنِ، وَأَنَّـهُ لَا يَسْـتَطِيعُ الْبَشَـرُ الْإِتْيَـانَ بِمِثْلِـهِ، وَلَا بِعَشْـرِ سُـوَرٍ مِـنْ مِثْلِـهِ، وَلَا بِسُـورَةٍ مِـنْ مِثْلِـهِ" لِـأَنَّ كَـلَامَ الـرَّبِّ لَا يُشْـبِهُهُ كَـلَامُ الْمَخْلُـوقِينَ، كَمَـا أَنَّ صِـفَاتِهِ لَا تُشْـبِهُ صِـفَاتِ الْمُحْـدَثَاتِ، وَذَاتُـهُ لَا يُشْـبِهُهَا شَـيْءٌ، تَعَـالَى وَتَقَـدَّسَ وَتَنَـزَّهَ، لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.(3)

* * *

[١٤] ﴿ فَـإِلَّمْ يَسْـتَجِيبُوا لَكُـمْ فَـاعْلَمُوا أَنَّمَـا أُنْـزِلَ بِعِلْـمِ اللَّـهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فـإن لم يـأتوا بمـا طلبـتم منهم لعـدم قـدرتهم عليـه فـاعلموا أيهـا المؤمنـون- علـم يقـين أن القـرآن إنمـا أنزلـه الله بعلمـه علـى رسـوله ولـيس مُخْتَلَقًـا، واعلمـوا أن لا معبـود بحـق إلا

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (13).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (هـود) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (هـود) الآيـة (13)، للإِمَـامْ (ابن كثير).

الله، فهل أنتم منقادون له بعد هذه الحجج القاطعة؟. (1)

* * *

يَعْنِي:- فإن لم يستجب هؤلاء المشركون لكم أيها الرسول - ﷺ - ومَن آمن معك - لما تدعونهم إليه "لِعَجْز الجميع عن ذلك، فاعلموا أن هذا القرآن إنما أنزله الله على رسوله بعلمه وليس من قول البشر، واعلموا أن لا إله يُعبد بحق إلا الله، فهل أنتم -بعد قيام هذه الحجة عليكم- مسلمون منقادون لله ورسوله؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن عجزتم، وعجز من استعنتم بهم فأتوا بمثله ولو مُفْترى، فاعلموا أن هذا القرآن ما أنزل إلا مقترناً بعلم الله، فلا يعلم علمه أحد، واعْلموا أنه لا إله إلا الله فلا يعمل عمله أحد. فأسلموا بعد قيام هذه الحُجة عليكم، إن كنتم طالبين للحق. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} .... أي: فإن لم يستجيبوا لك وللمؤمنين.

{فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا} .... في المعارضة، ولم تتهيأ لهم، خوطب جَمعًا "تعظيمًا لقدره، أو الخطابُ له ولأصحابه.

{فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} .... أي: أنزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق، واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه.

{فَاعْلَمُوا} .... خطابٌ للمؤمنين، أو للمشركين.

{أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} .... أي: وهو عالم بإنزاله وبجميع ما فيه.

{وَأَنْ لا} .... أي: واعلموا أن لا.

{إِلَهَ إِلاَ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} .... استفهامٌ بمعنى الأمر" أي: أسلموا.

{أَنْ لا إِلَهَ إِلاَ هُوَ الله} .... وحده، وأن توحيده واجب والإشراك به ظلم عظيم.

{فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} .... مبايعون بالإسلام بعد هذه الحجة القاطعة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (فهل أنتم مسلمون) قال: لأصحاب محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {14} فَقَالَ الله: {فَإِن لم يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ} لم يجبك الظلمة {فاعلموا} يَا معشر الْكفَّار {أَنَّمَا أُنزِلَ} جبْرِيل بِالْقُرْآنِ {بِعِلْمِ الله} وَأمره {وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُمْ مُّسْلِمُونَ} مقرون بِمُحَمد -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن. (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (223/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (14).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {14}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وقيل: لَفْظُهُ جَمْعٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ الرسول-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وحده.

{فَاعْلَمُوا} قِيلَ: هَذَا خِطَابٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ،

وقيل: مَعَ الْمُشْرِكِينَ،

{أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ،

وقيل: أَنْزَلَهُ، وَفِيهِ عِلْمُهُ،

{وَأَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ} أَيْ: فَاعْلَمُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ،

{فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} لَفْظُهُ اسْتِفْهَامٌ وَمَعْنَاهُ أَمْرٌ، أَيْ: أَسْلِمُوا. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {14} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} أَيْ: فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِمُعَارَضَةِ مَا دَعَوْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ ذَلِكَ، وَأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، مُتَضَمِّنٌ عِلْمَهُ وَأَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، {وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} على شيء من ذلكم.

{فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ} من عند الله لقيام الدليل والمقتضي، وانتفاء المعارض.

{وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ} أي: واعلموا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ أي: هو وحده المستحق للألوهية والعبادة،

{فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} أي: منقادون لألوهيته، مستسلمون لعبوديته، وفي هذه الآيات إرشاد إلى أنه لا ينبغي للداعي إلى الله أن يصده اعتراض المعترضين، ولا قدح القادحين.

خصوصا إذا كان القدح لا مستند له، ولا يقدح فيما دعا إليه، وأنه لا يضيق صدره، بل يطمئن بذلك، ماضيا على أمره، مقبلا على شأنه، وأنه لا يجب إجابة اقتراحات المقترحين للأدلة التي يختارونها. بل يكفي إقامة الدليل السالم عن المعارض، على جميع المسائل والمطالب. وفيها أن هذا القرآن، معجز بنفسه، لا يقدر أحد من البشر أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور من مثله، بل ولا بسورة من مثله، لأن الأعداء البلغاء الفصحاء، تحداهم الله بذلك، فلم يعارضوه، لعلمهم أنهم لا قدرة فيهم على ذلك.

وفيها: أن مما يطلب فيه العلم، ولا يكفي غلبة الظن، علم القرآن، وعلم التوحيد، لقوله تعالى: {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ}. (3)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (14).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (14)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[١٥] ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من كان يريد بعمله الحياة الدنيا ومتَعها الفانية ولا يريد به الآخرة، نعطهم ثواب أعمالهم في الدنيا: صحة، وأمنًا، وسعة في الرزق، لا ينقصون من ثواب عملهم شيئًا. (1)

* * *

يَعْني:- من كان يريد بعمله الحياة الدنيا ومُتَعها نعطهم ما قُسِم لهم من ثواب أعمالهم في الحياة الدنيا كاملا غير منقوص. (2)

* * *

يَعْني:- من كان يطلب الحياة الدنيا، والتَّمتع بلذاتها وزينتها، نعطهم ثمرات أعمالهم وافية لا ينقص منها شئ. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} .... بإحسانه وبره.

{نُوَفِّ إِلَيْهِمْ} .... نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس فى الدنيا، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق.

{نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا} .... أي: أُجور أعمالهم في الدنيا" بسعة الرزق، وطيب العيش.

{وَهُمْ فِيهَا} .... أي: في الدنيا

{لا يُبْخَسُونَ} .... لا يُنْقَصون من حظهم.

(أي: لا يُنقَصُونَ شَيْئًا مِنْ جَزَائِهِمُ الدُّنْيَوِيِّ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} بِعَمَلِه الَّذِي افْترض الله عَلَيْه {وَزِينَتَهَا} زهرتها {نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ} نوفر لَهُم ثَوَاب أَعْمَالهم {فِيهَا} فِي الدُّنْيَا {وَهُمْ فِيهَا} فِي الدُّنْيَا {لا يُبْخَسُونَ} لَا ينقص من ثَوَاب أَعْمَالهم. (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {15}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} أَيْ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الحياة الدنيا {وَزِينَتَهَا} نَزَلَتْ فِي كُلِّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا يُرِيدُ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا} أَيْ: نُوَفِّ لَهُمْ أُجُورَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِسَعَةِ الرِّزْقِ وَدَفْعِ الْمَكَارِهِ وَمَا أَشْبَهَهَا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (223/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (309/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ} أَيْ: فِي الدُّنْيَا لاَ يُنْقَصُ حَظُّهُمْ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {15-16}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16)}.

قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ أَهْلَ الرِّيَاءِ يُعْطَوْنَ بِحَسَنَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا، يَقُولُ: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا الْتِمَاسَ الدُّنْيَا، صَوْمًا أَوْ صَلاَةً أَوْ تهجدا بالليل، لا يَعْمَلُهُ إِلا الْتِمَاسَ الدُّنْيَا، يَقُولُ اللَّهُ: أُوَفِّيهِ الَّذِي الْتَمَسَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَثَابَةِ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ الْتِمَاسَ الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَغَيْرِ وَاحِدٍ.

وَقَالَ: (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ)، وَ(الْحَسَنُ) نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُهُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الرِّيَاءِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ وَسَدَمَه وطَلِبَتَه وَنِيَّتَهُ، جَازَاهُ اللَّهُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يُفْضِي إِلَى الْآخِرَةِ وَلَيْسَ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا جَزَاءً. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُجَازَى بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ نَحْوٌ مِنْ هَذَا.

وَقَالَ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كُلا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلا} {الْإِسْرَاء: 18 - 21}،

وَقَالَ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} {الشُّورَى:20}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {15} يقول تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} أي: كل إرادته مقصورة على الحياة الدنيا، وعلى زينتها من النساء والبنين، والقناطير المقنطرة، من الذهب، والفضة، والخيل المسومة، والأنعام والحرث. قد صرف رغبته وسعيه وعمله في هذه الأشياء، ولم يجعل لدار القرار من إرادته شيئا، فهذا لا يكون إلا كافرا، لأنه لو كان

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (15).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (15-16)، للإِمَامْ (ابن كثير).

مؤمنا، لكان ما معه من الإيمان يمنعه أن تكون جميع إرادته للدار الدنيا، بل نفس إيمانه وما تيسر له من الأعمال أثر من آثار إرادته الدار الآخرة.

ولكن هذا الشقي، الذي كأنه خلق للدنيا وحدها {نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا} أي: نعطيهم ما قسم لهم في أم الكتاب من ثواب الدنيا.

{وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ} أي: لا ينقصون شيئا مما قدر لهم، ولكن هذا منتهى نعيمهم.(1)

* * *

قوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16)}.

هذه الآية مطلقة وقد قيدتها آية أخرى، كما في قوله تعالى {من كان يريد العاجلة عجلنا فيها ما نشاء لمن نريد} {الإسراء: 18}.

فقيد الأمر في هذه الآية تقييدين:

أحدهما: تقييد المعجل بمشيئته تعالى.

والثاني: تقييد المعجل له. بإرادته تعالى.

* * *

قال: الإمام (الدارمي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أخبرنا عصمة بن الفضل، ثنا حرمي بن عمارة، عن شعبة، عن عَمْرو بن سليمان، عن (عبد الرحمن بن أبان بن عثمان)، عن (أبيه) قال: خرج (زيد بن ثابت) من عند (مروان بن الحكم) بنصف النهار، قال: فقلت ما خرج هذه الساعة من عند مروان إلا وقد سأله عن شيء فأتيته فسألته، قال: نعم سألني عن حديث سمعته من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((نضّر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه، فأداه إلى من هو أحفظ منه، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. لا يعتقد قلب مسلم على ثلاث خصال إلا دخل الجنة)).

قال: قلت: ما هي؟ قال: ((إخلاص العمل، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم. ومن كانت الآخرة نيته جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة. ومن كانت الدنيا نيته فرق الله عليه شمله، وجعل فَرَقَهُ بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له)).(2)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُننِهِ) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة عن عُمر بن سليمان قال: سمعت (عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه)" قال: خرج (زيد بن ثابت) من عند (مَرْوان)، بنصف النهار. قلتُ: ما بعث إليه، هذه الساعة، إلا لشيء سأل عنه. فسألته، فقال: سألنا عن أشياء

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) برقم (75/1)، (ح 233)، المقدمة، / (باب: (الاقتداء بالعلماء).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (الإحسان) - (454/2-455) - من طريق = (أبي داود الطيالسي) - عن (شعبة) به.

وقال محققه: (إسناده صحيح).

سمعناها من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومَن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة)).(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أبي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، عن (قتادة)، عن (أنس بن مالك) في قوله: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها} قال: نزلت في اليهود والنصارى.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون} أي: لا يظلمون. يقول: من كانت الدنيا همه وسدمه، وطلبته ونيته، جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي إلى الآخرة، وليس له حسنة يعطى بها جزاء. وأما المؤمن، فيجازى بحسناته في الدنيا، ويثاب عليها في الآخرة {وهم فيها لا يبخسون}، أي: في الآخرة لا يظلمون.(3)

* * *

وقال: الإمام (مُسلِم) - في (صحيحه) - و الإمَامْ (الترمذي) - في (سُننه) - والإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنبَل) - في (مُسنده) - (بِسَندِهِم):- (رحمهم الله) - ، عَن (سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ) قَالَ: (تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ)(4) (أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ (أَبُو هُرَيْرَةَ): أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ(5) أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً فَمَكَثَ قَلِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1375/2)، (ح 4105) –(كتاب: الزهد)، / (باب: الهم بالدنيا).
وقال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح) رجاله ثقات.
وأخرجه الإمام (أبو داود الطيالسي) عن (شعبة) بنحوه،
وأخرجه الإمام (الطبراني) (بإسناد لا بأس به).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) بنحوه.
وأخرجه الإمام (أبو يعلى الموصلي) - من طريق (أبان بن عثمان عن زيد بن ثابت) وله شاهد عن حديث (أبي هريرة).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (الجامع)
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (مصباح الزجاجة) برقم (321/2) .
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح ابن ماجة) برقم (393/2) .
وذكره الإمام (ابن كثير) برقم (322/5) .
وقال: ا الإمام (لحافظ العراقي). (إسناد جيد) (تخريج الأحياء) برقم (2387/6)، وعزاه الإمام (الهيثمي) إلى الإمام (الطبراني) في (الأوسط) ثم وقال: ورجاله وثقوا (مجمع الزوائد) برقم (247/10) .

(2) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) - (سورة هود) (15)، (ح 156)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (265/15)، (ح 23-18)
- من طريق- (همام عن قتادة) به.
و(صحح إسناده) محقق الإمام (ابن أبي حاتم) .

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (16).
(4) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1905) ,
وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (3137).
(5) النَّشْغ: الشَّهيق حتى يكاد يَبْلُغ به الغَشْي. النهاية (ج 5 / ص 132).

وسلم - وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: " حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ [(1)] فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو اللهُ بِهِ (رَجُلٌ [(2)] تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ [(3)] [(4)]) (وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟) [(5)] (قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ) [(6)] (فَكُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ [(7)] اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ لَهُ: بَلْ) [(8)] (تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: هُوَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ) [(9)] (لِيُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ) [(10)] (ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ) [(11)] (وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟، قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ) [(12)] (وَمَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ) [(13)] (فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ) [(14)] (ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ) [(15)] (وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟، فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ) [(16)] (ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي

---

(1) . الجاثي: القاعد، وفي التنزيل العزيز: {وترى كل أمة جاثية} قال (مجاهد): مُستوفزين على الرُّكَب، قال: (أبو معاذ): المُسْتَوْفِزُ: الذي رفع أَلْيَتَيه ووضع ركبتيه. لسان العرب - (ج 14 / ص 131)
(2) . أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2382).
(3) أيْ: حفظه عن ظهر قلب.
(4) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1905).
(5) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2382)، وانظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) (22).
(6) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8260)، وقال الشيخ: (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح).
(7) الآناء: الساعات.
(8) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2382).
(9) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8260)
(10) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2382).
(11) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1905).
(12) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2382).
(13) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2382).
(14) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2382)
(15) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1905).
(16) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2382).

النَّـار)(1) ثـمَّ ضَـرَبَ رَسُـولُ اللهِ - صـلى الله الله عليـه وسـلم - عَلَـى رُكْبَتِـي فَقَـالَ: يَـا أَبَـا هُرَيْـرَةَ، أُولَئِـكَ الثَّلاَثَـةُ أَوَّلُ خَلْـقِ الله تُسَـعَّرُ بِهِـمُ النَّـارُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ " . قَـالَ الْوَلِيـدُ أَبُـو عُثْمَـانَ: فَـأَخْبَرَنِي عُقْبَـةُ بْـنُ مُسْلِمٍ أَنَّ الشَّـامِيَّ دَخَـلَ عَلَـى مُعَاوِيَـةَ - رضـي الله عنـه - فَـأَخْبَرَهُ بِهَـذَا عَـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ، فَقَـالَ مُعَاوِيَـةُ: قَـدْ فُعِـلَ بِهَـؤُلاءِ هَـذَا ، فَكَيْـفَ بِمَـنْ بَقِـيَ مِـنَ النَّـاسِ؟، ثُـمَّ بَكَـى مُعَاوِيَـةُ بُكَـاءً شَـدِيدًا حَتَّـى ظَنَنَّـا أَنَّـهُ هَالِـكٌ ، وَقُلْنَـا: قَـدْ جَاءَنَـا هَـذَا الرَّجُـلُ بِشَـرٍّ، ثُـمَّ أَفَـاقَ مُعَاوِيَـةُ وَمَسَـحَ عَـنْ وَجْهِـهِ وَقَـالَ: صَـدَقَ اللهُ وَرَسُـولُهُ {مَـنْ كَـانَ يُرِيـدُ الْحَيَـاةَ الـدُّنْيَا وَزِينَتَهَـا نُـوَفِّ إِلَـيْهِمْ أَعْمَـالَهُمْ فِيهَـا وَهُـمْ فِيهَـا لاَ يُبْخَسُـونَ، أُولَئِـكَ الَّـذِينَ لَـيْسَ لَهُـمْ فِـي الْـآخِرَةِ إِلاَّ النَّـارُ، وَحَـبِطَ مَـا صَـنَعُوا فِيهَـا، وَبَاطِـلٌ مَـا كَانُوا يَعْمَلُونَ}(2)(3)

* * *

[١٦] ﴿ أُولَئِـكَ الَّـذِينَ لَـيْسَ لَهُـمْ فِـي الْـآخِرَةِ إِلاَّ النَّـارُ وَحَـبِطَ مَـا صَـنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئـك المتصـفون بهـذا القصـد الـذميم لـيس لهـم يـوم القيامـة ثـواب إلا النـار يـدخلونها، وذهـب عـنهم ثـواب أعمـالهم، وأعمـالهم باطلـة" لأنهـا لم يسـبقها إيمـان ولا قصـد صـحيح، فلـم يريـدوا بهـا وجـه الله والـدار الآخرة.(4)

* * *

يَعْنِـي:- أولئـك لـيس لهـم في الآخـرة إلا نـار جهـنم يقاسـون حرَّهـا، وذهـب عـنهم نَفْـع مـا عملـوه، وكـان عملـهم بـاطلا لأنـه لم يكـن لوجـه الله.(5)

* * *

يَعْنِـي:- هـؤلاء الـذين قصـروا هممهـم علـى الـدنيا، لـيس لهـم فـى الآخـرة إلا عـذاب النـار، وبَطَـل نفـع مـا صـنعوه فـى الـدنيا لأنـه لم يكـن للآخـرة فيـه نصـيب، وهـو فـى نفسـه باطـل أيضـاً، لأن العمـل الـذى لا يفيـد السـعادة الدائمة كأنه لم يكن.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِـكَ الَّـذِينَ لَـيْسَ لَهُـمْ فِـي الْـآخِرَةِ إِلاَّ النَّـارُ} .... لأنهـم اسـتوفَوا مـا تَقتضـيه صـورُ أعمـالِهم الحسـنة، وبقيـت لهـم أوزارُ العـزائمِ السيئة.

{وَحَـبِطَ مَـا صَـنَعُوا فِيهَـا} .... وحـبط فـى الآخرة ما صنعوه، أو صنيعهم.

يعنـى لم يكـن لهـم ثـواب، لأنهـم لم يريـدوا بـه الآخـرة، انمـا أرادوا بـه الـدنيا، وقـد وفـى إليهم ما أرادوا.

{وَحَبِطَ} .... بَطَلَ في الآخرة.

---

(1) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1905).
(2) {هود/15}.
(3) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2382).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (223/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (223/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)، .
(6) انظـر: (المنتخب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (309/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: ذَهَبَ نَفْعُ مَا عَمِلُوه).

{مَا صَنَعُوا فِيهَا} ... أي: في الدنيا.

{وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .... أي: كان عملهم في نفسه باطلا، لأنه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له.

{وَبَاطِلٌ} .... في نفسه.

{مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .... لأنه عمل لغير الله تعالى، واختلف في المعني بهذه الآية، فقيل: هم أهلُ الرياءِ من المؤمنين، يَعْنِي:- هم الكفارُ،

قال: (ابنُ عطيةَ):- وهو عندي أرجحُ التأويلاتِ بحسبِ ذكرِ الكفارِ والمنافقين في القرآن، فإنما قصدَ بهذه الآية أولئك (1)

وقرىء: وباطلا، بالنصب، على أن تكون (ما) إبهامية، وينتصب بالفعل يَعْمَلُونَ، ومعناه: وباطلا أي: باطل كانوا يعملون. أو أن تكون بمعنى المصدر على: وبطل بطلانا ما كانوا يعملون. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ} عملوا لغير الله {لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا} رد عَلَيْهِم مَا عملوا فِي الدُّنْيَا من الْخيرَات {وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} وَلَا يثابون فِي الْآخِرَة بِمَا كَانُوا يعْملُونَ فِي الدُّنْيَا من الْخيرَات لأَنهم عملوا لغير الله. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {16}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا} أي: في الدنيا، {وَبَاطِلٌ} ماحق،

{مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} اختلفوا في المعنى بهذه الآية،

فقال: (مجاهد):- أَهْلُ الرِّيَاءِ، وَرُوِّينَا أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: "الرياء". (4)

وقيل: هَذَا فِي الْكُفَّارِ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُرِيدُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَإِرَادَتُهُ الْآخِرَةَ غَالِبَةً فَيُجَازَى بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ويثاب عليها في الآخرة. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلا النَّارُ} خالدين فيها أبدا،

---

(1) انظر: "المحرر الوجيز" (3/ 156).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (16)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (هود) الآية (16)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) رواه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (ج5/ 428، 429).. وفي رواية عند الإمام (الترمذي) في (كتاب: النذور) برقم (9)

وابن ماجه في (الفتن) (16)، بلفظ: "الرياء شرك". ورواه (المصنف) في (شرح السنة) برقم (14/ 324).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (16).

لا يفتَّر عنهم العذاب، وقد حرموا جزيل الثواب.

{وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا} أي: في الدنيا، أي: بطل واضمحل ما عملوه مما يكيدون به الحق وأهله، وما عملوه من أعمال الخير التي لا أساس لها، ولا وجود لشرطها، وهو الإيمان. (1)

* * *

[١٧] ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يستوي النبي محمد -ﷺ- الذي معه برهان من ربّه تعالى، ويتبعه شاهد من ربه، وهو جبريل. ويشهد له من قبل على نبوته التوراة التي أنزلت على موسى -عليه السلام- قدوة الناس ورحمتهم، لا يستوي هو ومن آمن معه مع أولئك الكافرين المُتَخَبِّطين في الضلال، أولئك يؤمنون بالقرآن، وبمحمد- ﷺ -الَّذي أُنْزِل عليه، ومن يكفر به من أصحاب الملل فالنار موعده يوم القيامة، فلا تكن أيها الرسول-في ارتياب من القرآن ومن موعدهم، فهو الحق الَّذي لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون مع تضافر الأدلة الواضحة والبراهين الجلية. (2)

* * *

يَعْنِي:- أفمَن كان على حجة وبصيرة من ربه فيما يؤمن به، ويدعو إليه بالوحي الذي أنزل الله فيه هذه البينة، ويتلوها برهان آخر شاهد منه، وهو جبريل أو محمد عليهما السلام، ويؤيد ذلك برهان ثالث من قبل القرآن، وهو التوراة -الكتاب الذي أنزل على موسى إمامًا ورحمة لمن آمن به-، كمن كان همه الحياة الفانية بزينتها؟ أولئك يصدِّقون بهذا القرآن ويعملون بأحكامه، ومن يكفر بهذا القرآن من الذين تحزَّبوا على رسول الله- ﷺ - فجزاؤه النار، يَرِدُها لا محالة، فلا تك أيها الرسول- ﷺ - في شك من أمر القرآن وكونه من عند الله تعالى بعد ما شهدت بذلك الأدلة والحجج، واعلم أن هذا الدين هو الحق من ربك، ولكن أكثر الناس لا يصدِّقون ولا يعملون بما أُمروا به. وهذا توجيه عام لأمة محمد- ﷺ -. (3)

* * *

يَعْنِي:- أفَمَنْ كان يسير فى حياته على بصيرة وهداية من ربه، ويطلب الحق مخلصاً، معه شاهد بالصدق من الله وهو القرآن، وشاهد من قبله وهو كتاب موسى الذىأنزله الله قدوة يتبع ما جاء به، ورحمة لمتبعيه، كمن يسير فى حياته على ضلال وعماية، فلا يهتم إلا بمتاع الدنيا وزينتها؟! أولئك

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (223/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الأولون هم الذين أنار الله بصائرهم، يؤمنون بالنبى والكتاب الذى أنزل عليه. ومن يكفر به ممن تألبوا على الحق وتحزّبوا ضده، فالنار موعده يوم القيامة. فلا تكن أيها النبى - ﷺ - فى شك من هذا القرآن، إنه الحق النازل من عند ربك، لا يأتيه الباطل، ولكن أكثر الناس تضلّهم الشهوات، فلا يؤمنون بما يجب الإيمان به.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ} .... أي: أفمَنْ كان على بينةٍ كمَنْ كفرَ بالله وكذَّبَ أنبياءه؟ والمرادُ: أن النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - على بينةٍ" أي: برهانٍ وبيانٍ من الله أن دينَ الإسلام حقٌّ.

{أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ} ... فمن كان على بينة من ربه، كغيره ممن يريد الحياة الدنيا وزينتها.

{بَيِّنَةٍ} ... يقينٍ.

{مِنْ رَبِّهِ} .... أي: على برهان من الله وبيان أن دين الإسلام حق، وهو دليل العقل.

{وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ} ... هُوَ جِبْرِيلُ، أَوْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ، عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(أي: يتبع البرهانَ شاهدٌ يشهدُ بصحته، وهو القرآن).

{وَيَتْلُوهُ} .... ويتبع ذلك البرهان.

{شَاهِدٌ} .... أي: شاهد يشهد بصحته، وهو القرآن.

{مِنْهُ} .... أي: من الله تعالى، أو شاهد من القرآن.

{وَمِنْ قَبْلِهِ} .... أي: من قبل القرآن.

{كِتَابُ مُوسَى} .... وهو التوراةُ.

{إِمَامًا} .... مُؤْتمًا به.

{إماماً كتاباً} .... مؤتما به فى الدين قدوة فيه.

{وَرَحْمَةً} ... لمن تبعه، ونعمة عظيمة على المنزل إليهم.

{أُولَئِكَ} .... أي: المؤمنون. (أي: من كان على بينة).

{يُؤْمِنُونَ بِهِ} ..... يؤمنون بالقرآن، وبالنبيِّ - صلى الله عليه وسلم -.

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ} .... وهم الفِرَقُ من أهل مكةَ ومن ضامَّهم من الكفار المتحزِّبين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

{مِنَ الْأَحْزَابِ} .... يعني: أهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم -.

{الْأَحْزَابِ} ... الكُفَّارِ الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم -.

{فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} .... مصيره.

{فَلَا تَكُ} ... فَلَا تَكُنْ.

{فِي مِرْيَةٍ} .... فى شك.

{مِرْيَةٍ} ... شَكٍّ.

{مِنْهُ} .... من القرآن، أو من الموعد.

{إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} .... من قلّة نظرهم، واختلال فكرهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ} على بَيَان نزل من ربه يَعْنِي الْقُرْآن {وَيَتْلُوهُ} يقرأ عَلَيْهِ الْقُرْآن {شَاهِدٌ مِّنْهُ} من الله يَعْنِي جِبْرِيل {وَمِن قَبْلِهِ} من قبل الْقُرْآن {كِتَابُ مُوسَى} تَوراة مُوسَى قَرَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيل {إِمَاماً} يقْتَدى بِهِ {وَرَحْمَةً} لمن آمن بِهِ {أُولَئِكَ} من آمن بِكتَاب مُوسَى {يُؤْمِنُونَ بِهِ} بِمُحَمد -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام و-الْقُرْآن وَهُوَ (عبد الله بن سَلام) وَأَصْحَابه {وَمن يكفر بِهِ} بِمُحَمد- عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن {مِنَ الْأَحْزَابِ} من جَمِيع الْكفَّار {فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} مصيره {فَلاَ تَكُ} يَا مُحَمَّد {فِي مِرْيَةٍ} فِي شكّ {مِّنْهُ} من مصير من كفر بِالْقُرْآن {إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ} إِن مصير من كفر بِالْقُرْآن النَّار وَيُقَال فَلاَ تَكُ فِي مرية فِي شكّ مِنْهُ من الْقُرْآن إِنَّهُ الْحق من رَّبك نزل بِهِ جِبْرِيل {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ} أهل مَكَّة {لاَ يُؤْمِنُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {17}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ} بيان، {مِنْ رَبِّهِ} قِيلَ: فِي الْآيَةِ حَذْفٌ وَمَعْنَاهُ: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، أَوْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ هُوَ فِي الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ، وَالْمُرَادُ بِالَّذِي هُوَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

{وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ} أي: يتبعه من يشهد له بصدقه،

وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الشَّاهِدِ، فَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(عَلْقَمَةُ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَأَكْثَرُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: إِنَّهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ):- هُوَ لِسَانُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وروى (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ) قَالَ: هُوَ مَلَكٌ يَحْفَظُهُ وَيُسَدِّدُهُ،

وَقَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- هُوَ الْقُرْآنُ وَنَظْمُهُ وَإِعْجَازُهُ،

وقيل: شَاهِدٌ مِنْهُ هُوَ الْإِنْجِيلُ.

{وَمِنْ قَبْلِهِ} أَيْ: وَمِنْ قَبْلِ مَجِيءِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وقيل: مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْقُرْآنِ.

{كِتَابُ مُوسَى} أَيْ: كَانَ كِتَابُ مُوسَى،

{إِمَامًا وَرَحْمَةً} لِمَنِ اتَّبَعَهَا، يَعْنِي التَّوْرَاةَ، وَهِيَ مُصَدِّقَةٌ لِلْقُرْآنِ شَاهِدَةٌ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

{أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} يَعْنِي: أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وقيل: أَرَادَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ} أَيْ: بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وقيل: بِالْقُرْآنِ،

{مِنَ الْأَحْزَابِ} من الكفار أهل الملل كلها،

{فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلا يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إلا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)) (1).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ} أيْ: في شك منه، {إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ} (2).

* * *

قال: الإمامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى فِطْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي فَطَرَ عَلَيْهَا عِبَادَهُ، مِنَ الاعْتِرَافِ لَهُ بِأَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [الرُّوم: {30}]،

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُولَدُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟)) (3).

* * *

وَفِي - صَحِيحِ مُسْلِمٍ - عَنْ (عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ، فَجَاءَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وحرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ)) (4).

وَفِي الْمُسْنَدِ وَالسُّنَنِ: ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ، حَتَّى يُعرب عَنْهُ لِسَانُهُ)) (5). الْحَدِيثَ، فَالْمُؤْمِنُ بَاقٍ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ.

وَقَوْلُهُ: {وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ} أَيْ: وَجَاءَهُ شَاهِدٌ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ مَا أَوْحَاهُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، مِنَ الشَّرَائِعِ المطهرة الْمُكَمَّلَةِ المعظَّمة الْمُخْتَتَمَةِ بِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ، -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَلِهَذَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، و(عِكْرِمَةُ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(الضَّحَّاكُ)،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (153/ 1/ 134) - (كتاب: الإيمان).

و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (1/ 104)..

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (17).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1359) - (كتاب: الجنائز)،

وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2658) - (كتاب: القدر).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2865) - (كتاب: الجنة: وصفة نعيمها وأهلها).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/353) - من طريق - (أبي جَعْفَرٍ) عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ) عَنِ (الْحَسَنِ) عن (جابر) به.

وأخرجه الإمَامْ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (2/240)، والإمَامْ (الطبراني) برقم (1/283)، و الإمَامْ (البيهقي) (6/ 203)، وابن عدى (2/ 434)،- من حديث – الأسود بن سرع.

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (4559).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (17)، للإمَامْ (ابن كثير).

وَ(إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِي)، وَ(السُّدِّي)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ} إِنَّهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

وَعَنْ (عَلِيّ)، وَ(الْحَسَن)، وَ(قَتَادَةَ):- هُوَ مُحَمَّدٌ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَكِلاَهُمَا قَرِيبٌ فِي الْمَعْنَى" لِأَنَّ كُلًّا مِنْ جِبْرِيلَ وَمُحَمَّدٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، بَلَّغَ رِسَالَةَ اللَّهِ تَعَالَى، فَجِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدٌ إِلَى الْأُمَّةِ.

وَقِيلَ: هُوَ عَلِيٌّ. وَهُوَ ضَعِيفٌ لاَ يَثْبُتُ لَهُ قَائِلٌ، وَالْأَوَّلُ وَالثَّانِي هُوَ الْحَقُّ" وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَهُ مِنَ الْفِطْرَةِ مَا يَشْهَدُ لِلشَّرِيعَةِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةِ، وَالتَّفَاصِيلُ تُؤْخَذُ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَالْفِطْرَةُ تُصَدِّقُهَا وَتُؤْمِنُ بِهَا"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ} وَهُوَ الْقُرْآنُ، بَلَّغَهُ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَبَلَّغَهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ إِلَى أُمَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى} أَيْ: وَمِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ كِتَابُ مُوسَى، وَهُوَ التَّوْرَاةُ،

{إِمَامًا وَرَحْمَةً} أَيْ: أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى تِلْكَ الْأُمَّةِ إِمَامًا لَهُمْ، وَقُدْوَةً يَقْتَدُونَ بِهَا، وَرَحْمَةً مِنَ اللَّهِ بِهِمْ. فَمَنْ آمَنَ بِهَا حَقَّ الْإِيمَانِ قَادَهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ"

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا لِمَنْ كَذَّبَ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} أَيْ: وَمَنْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنْ سَائِرِ أَهْلِ الْأَرْضِ مُشْرِكِيهِمْ: أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ، مِنْ سَائِرِ طَوَائِفِ بَنِي آدَمَ عَلَى اخْتِلاَفِ أَلْوَانِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ، مِمَّنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} {الْأَنْعَام: 19}،

وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} {الْأَعْرَاف: 158}.

* * *

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ}.

وَفِي (صَحِيح مُسْلِم)، - مِنْ حَدِيث- (شُعْبَةَ)، عَنْ (أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر) عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ لاَ يُؤْمِنُ بِي إِلاَّ دَخَلَ النَّارَ)) (1).

* * *

وَقَالَ: (أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ)، عَنْ (سَعِيد بْن جُبَيْر) قَالَ: كُنْتُ لاَ أَسْمَعُ بِحَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَلَى وَجْهِهِ إِلاَّ وَجَدْتُ مِصْدَاقَهُ -أَوْ قَالَ: تَصْدِيقَهُ -فِي الْقُرْآنِ، فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلاَ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، فَلاَ يُؤْمِنُ بِي إِلاَّ دَخَلَ النَّارَ)). فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَيْنَ مِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَقَلَّمَا سَمِعْتُ

---

(1) (صَحِيح): كذا، والحديث في صحيح الإمام (مسلم) برقم (153)- من حديث- (أبي هريرة)، وإنما رواه بهذا السند الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (281/15).

وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (396/4)،

وذكره الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (261/8).

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلاَّ وَجَدْتُ لَهُ تَصْدِيقًا فِي الْقُرْآنِ، حَتَّى وَجَدْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} قَالَ: ((مِنَ الْمِلَلِ كُلِّهَا)). (1)

قَوْلُهُ: {فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} أَيِ: الْقُرْآنُ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ، لاَ مِرْيَةَ فِيهِ وَلاَ شَكَّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {السَّجْدَة:1، 2}،

وَقَالَ تَعَالَى: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} {الْبَقَرَة:1، 2}.

وَقَوْلُهُ: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ}. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} {يُوسُف: 103}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} {الأَنْعَام:116}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} {سَبَأ: 20}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {17} يذكر تعالى، حال رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- ومن قام مقامه من ورثته القائمين بدينه، وحججه الموقنين بذلك، وأنهم لا يوصف بهم غيرهم ولا يكون أحد مثلهم، فقال: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ} بالوحي الذي أنزل الله فيه المسائل المهمة، ودلائلها الظاهرة، فتيقن تلك البينة.

{وَيَتْلُوهُ} أي: يتلو هذه البينة والبرهان برهان آخر {شَاهِدٌ مِنْهُ} وهو شاهد الفطرة المستقيمة، والعقل الصحيح، حين شهد حقيقة ما أوحاه الله وشرعه، وعلم بعقله حسنه، فازداد بذلك إيمانا إلى إيمانه.

{وَ} ثم شاهد ثالث وهو.

{كِتَابُ مُوسَى} التوراة التي جعلها الله.

{إِمَامًا} للناس.

{وَرَحْمَةً} لهم، يشهد لهذا القرآن بالصدق، ويوافقه فيما جاء به من الحق.

أي: أفمن كان بهذا الوصف قد تواردت عليه شواهد الإيمان، وقامت لديه أدلة اليقين، كمن هو في الظلمات والجهالات، ليس بخارج منها؟!،

لا يستوون عند الله، ولا عند عباد الله،

{أُولَئِكَ} أي: الذين وفقوا لقيام الأدلة عندهم، {يُؤْمِنُونَ} بالقرآن حقيقة، فيثمر لهم إيمانهم كل خير في الدنيا والآخرة.

{وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ} أي: القرآن

{مِنَ الأَحْزَابِ} أي: سائر طوائف أهل الأرض، المتحزبة على رد الحق،

{فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} لا بد من وروده إليها.

{فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ} أي: في أدنى شك.

{إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ} إما جهلا منهم وضلالا وإما ظلما وعنادا وبغيا، وإلا فمن كان قصده حسنا

---

(1) رواه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (280/15).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (17)، للإمام (ابن كثير).

وفهمه مستقيما، فلا بد أن يؤمن به، لأنه يرى ما يدعوه إلى الإيمان من كل وجه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة): – قوله: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) وهو محمد، كان على بينة من ربه. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة) – عن (الحسن البصري): – قوله: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) قال: لسانه. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد): – (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)، قال: معه حافظ من الله ملك. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

وأولى هذه الأقوال في تأويل قوله (ويتلوه شاهد منه) قول من قال: "هو جبريل"، لدلالة قوله (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة) على صحة ذلك. وذلك أن نبي الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لم يتل قبل القرآن كتاب موسى، فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال: "عنى به لسان محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أو: محمد نفسه، أو: "علي"، على قول من قال: "عنى به علي" ولا يعلم أن أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به. (5)

* * *

قوله تعالى: {ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- صرح تعالى في هذه الآية الكريمة: أن هذا القرآن لا يكفر به أحد كائنا من كان إلا دخل النار. وهو صريح في عموم رسالة نبينا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى جميع الخلق، والآيات الدالة على ذلك كثيرة،

كقوله تعالى: {وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ}

وقوله: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا}،

وقوله: {وما أرسلناك إلا كافة للناس} الآية. وقوله (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً} الآية. (6)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) – (رحمه الله) – في (مستدركه) - (بسنده):- أخبرني محمد بن علي الصنعاني بمكة ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا زيد بن المبارك الصنعاني عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي عَمْرو البصري عن (سعيد بن جبير) – عن (ابن عباس) – رضي الله

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (17).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (17).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (17).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (17).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هود) الآية (17).

عنهما- قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار فجعلت أقول أين تصديقها في كتاب الله؟ حتى وجدت هذه الآية (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) قال: الأحزاب الملل كلها. (1)(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {17} {فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك} نهى الله وعلا في هذه الآية الكريمة عن الشك عن هذا القرآن العظيم وصرح أنه الحق من الله. والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة جدا كقوله {الم ذلك الكتاب لا ريب فيه} الآية

وقوله: {الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين} وغير ذلك من الآيات. والمرية: الشك. (3)

* * *

قوله تعالى: (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بأن أكثر الناس لا يؤمنون، وبين ذلك أيضاً في مواضع كثيرة،

كقوله: {وما أكثر الناس لو حرصت بمؤمنين}.

وقوله: {وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك}،

وقوله: {ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين}.

وقوله: {إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين} إلى غير ذلك من الآيات. (4)

* * *

[١٨] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذبًا بنسبة الشريك أو الولد إليه، أولئك الذين يختلقون الكذب على الله يُعْرَضون على ربهم يوم القيامة ليسألهم عن أعمالهم، ويقول الشهود عليهم من الملائكة والمرسلين: هؤلاء هم الذين كذبوا على الله بما نسبوه إليه من الشريك ومن الولد، ألا طرد الله من رحمته الظالمين لأنفسهم بالكذب على الله. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذبًا، أولئك سيعرضون على ربهم يوم القيامة" ليحاسبهم على أعمالهم، ويقول

---

(1) هذا حديث (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه ، واخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (342/2) - (كتاب: التفسير) - (سورة هود). (صححه) (الإمام) (الذهبي).

(2) (صحيح): أخرجه - الإمام (مسلم) - بدون ذكر الآية بنحوه، في (صحيحه) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد برقم (134/1)، (ح 240).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (17).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (17).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الأشهاد من الملائكة والنبيين وغيرهم: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم في الدنيا قد سخط الله عليهم، ولعنهم لعنة لا تنقطع" لأن ظلمهم صار وصفًا ملازمًا لهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وليس أحد أكثر ظلماً لنفسه وبُعداً عن الحق من الذين يختلقون الكذب وينسبونه إلى الله. إن هؤلاء سيعرضون يوم القيامة على ربهم ليحاسبهم على ما عملوا من سوء، فيقول الأشهاد من الملائكة والأنبياء وغيرهم: هؤلاء هم الذين ارتكبوا أفظع الجرم والظلم بالنسبة لخالقهم. إن لعنة الله ستقع عليهم لأنهم ظالمون. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}... فزعم أن له ولدًا وشريكًا؟ أي: لا أحدَ أظلم منه.

{أُولَئِكَ}... يعني: الكاذبين.

{يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ}... في الموقف، فيسألُهم عن أعمالهم،

(أي: يحبسون في الموقف وتعرض أعمالهم).

{وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ}.... جمع شاهدٍ، وهم الملائكة والنبيون.

{وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ}.... ويشهد عليهم الأشهاد من الملائكة والنبيين بأنهم الكذابون على الله بأنه اتخذ ولدا وشريكا.

(ألا لعنة الله على الكاذبين) ويقال: ألا لعنة الله على الكاذبين.

{الْأَشْهَادُ}... الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ، وَالْجَوَارِحُ، الَّذِينَ يَشْهَدُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

{هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ}.... بُعْدُهُ وسَخَطُهُ.

{عَلَى الظَّالِمِينَ}.... الذين وَضعوا العبادة في غيرِ موضعها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ} أعتى وأجرأ {مِمَّنِ افْترى} اختلق {عَلَى الله كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ على رَبِّهِمْ} يساقون إِلَى رَبهم {وَيَقُولُ الأشهاد} الْمَلَائِكَة والأنبياء {هَؤُلاءِ} الْكفَّار {الَّذين كَذَبُوا على رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ الله} عَذَاب الله {عَلَى الظَّالِمين} الْمُشْركين. (3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {الأَشْهَادُ} وَاحِدُهُ: شَاهِدٌ, مِثْلُ: صَاحِبٍ, وَأَصْحَابٍ. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} فَزَعَمَ أَنَّ لَهُ وَلَدًا أَوْ شَرِيكًا، أَيْ:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (223/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (18). برقم (ج 6/ ص 74).

لاَ أَحَدَ أَظْلَمُ منه، {أُولَئِكَ} يَعْنِي: الْكَاذِبِينَ وَالْمُكَذِّبِينَ، {يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ} فَيَسْأَلُهُمْ عَنْ أَعْمَالِهِمْ،

{وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ} يَعْنِي: الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْفَظُونَ أَعْمَالَهُمْ،

قَالَهُ: (مُجَاهِدٌ)، وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،

وَهُوَ قَوْلُ: (الضَّحَّاكِ)، وقَالَ: (قَتَادَةُ):- الخلائق كلهم، {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {18} يخبر تعالى أنه لا أحد {أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ويدخل في هذا كل من كذب على الله، بنسبة الشريك له، أو وصفه بما لا يليق بجلاله، أو الإخبار عنه، بما لم يقل، أو ادعاء النبوة، أو غير ذلك من الكذب على الله، فهؤلاء أعظم الناس ظلما.

{أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ} ليجازيهم بظلمهم، فعندما يحكم عليهم بالعقاب الشديد.

{يَقُولُ الأَشْهَادُ} أي: الذين شهدوا عليهم بافترائهم وكذبهم: {هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} أي: لعنة لا تنقطع، لأن ظلمهم صار وصفا لهم ملازما، لا يقبل التخفيف.

ثم وصف ظلمهم فقال: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} فصدوا بأنفسهم عن سبيل الله، وهي سبيل الرسل، التي دعوا الناس إليها، وصدوا غيرهم عنها، فصاروا أئمة يدعون إلى النار.

{وَيَبْغُونَهَا} أي: سبيل الله {عِوَجًا} أي: يجتهدون في ميلها، وتشيينها، وتهجينها، لتصير عند الناس غير مستقيمة، فيحسنون الباطل ويقبحون الحق، قبحهم الله {وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (الأشهاد) الملائكة. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}

يُبَيِّنُ تَعَالَى حَالَ الْمُفْتَرِينَ عَلَيْهِ وَفَضِيحَتَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ" مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَالرُّسُلِ، وَالْأَنْبِيَاءِ، وَسَائِرِ الْبَشَرِ وَالْجَانِّ،

كَمَا قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا بَهْزٌ وَعَفَّانُ قَالَا أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا (قَتَادَةُ)،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (18).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (18).

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِيَدِ (ابْنِ عُمَرَ)، إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ قَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي النَّجْوَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، وَيَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، وَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ: {الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}))[1].

أَخْرَجَهُ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ)، وَ(مُسْلِمٌ) فِي الصَّحِيحَيْنِ، -مِنْ حَدِيثِ- (قَتَادَةَ) بِهِ .

* * *

وَقَوْلُهُ: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} أَيْ يَرُدُّونَ النَاسَ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْهُدَى الْمُوَصِّلَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُجَنِّبُونَهُمُ الْجَنَّةَ، {وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} أَيْ: وَيُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ طَرِيقُهُمْ عِوَجًا غَيْرَ مُعْتَدِلَةٍ، {وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} أَيْ: جَاحِدُونَ بِهَا مُكَذِّبُونَ بِوُقُوعِهَا وَكَوْنِهَا.[2]

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- وَعَنْ (صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ) قَالَ: (بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ (ابْنِ عُمَرَ) - رضي الله عنهما - آخِذٌ بِيَدِهِ, إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ فِي النَّجْوَى[3]؟، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: " إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ, فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ[4] وَيَسْتُرُهُ)[5] (فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ, فَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ)[6] (حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ, وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ, قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا, وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ)[7] ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2441) – (كتاب: المظالم والغضب)، وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2768) - (كتاب: التوبة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (18)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) (النَّجْوَى): مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْمَرْءِ يُسْمِع غَيْره سِرًّا دُون مَنْ يَلِيه، وَالْمُرَاد بِهَا هُنَا الْمُنَاجَاة الَّتِي تَقَع مِنْ الرَّبّ سُبْحَانه وَتَعَالَى يَوْم الْقِيَامَة مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.
وَقَالَ: (الْكَرْمَانِيُّ): أَطْلَقَ عَلَى ذَلِكَ النَّجْوَى لِمُقَابَلَةِ مُخَاطَبَة الْكُفَّار عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد هُنَاكَ. (فتح الباري) - (ج 17 / ص 239).

(4) أَيْ: سِتْره عَنْ أَهْل الْمَوْقِف, حَتَّى لاَ يَطَّلِع عَلَى سِرّه غَيْره. (حاشية السندي) على (ابن ماجه) - (ج 1 / ص 169).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2309), وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2768).

(6) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5722), وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2768).

(7) الْمُرَاد بِالذُّنُوبِ فِي حَدِيث اِبْن عُمَر: مَا يَكُون بَيْنَ الْمَرْء وَرَبّه سُبْحَانه وَتَعَالَى دُون مَظَالِم الْعِبَاد، لِحَدِيث (أَبِي سَعِيد) " إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّار حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار يَتَقَاصُّونَ مَظَالِم كَانَتْ بَيْنَهمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُول الْجَنَة " , فَمُقْتَضَى الْحَدِيث أَنَّهَا تَحْتَاج إِلَى الْمُقَاصَصَة، وَدَلَّ حَدِيث الشَّفَاعَة أَنَّ بَعْض الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الْعُصَاة يُعَذَّب بِالنَّار, ثُمَّ يُخْرَج مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ، فَدَلَّ مَجْمُوعُ الْأَحَادِيث عَلَى أَنَّ الْعُصَاة مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَة عَلَى قِسْمَيْنِ: أَحَدهمَا مَنْ مَعْصِيَته بَيْنَه وَبَيْنَ رَبّه، فَدَلَّ حَدِيث اِبْن عُمَر عَلَى أَنَّ هَذَا الْقِسْم عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْم تَكُون مَعْصِيَته مَسْتُورَةً فِي الدُّنْيَا, فَهَذَا الَّذِي يَسْتُرهَا الله عَلَيْهِ فِي الْقِيَامَة, وَهُوَ بِالْمَنْطُوقِ، وَقِسْم تَكُون مَعْصِيَته مُجَاهَرَةً, فَدَلَّ مَفْهُومه عَلَى أَنَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ.
وَالْقِسْم الثَّانِي: مَنْ تَكُون مَعْصِيَته بَيْنَه وَبَيْنَ الْعِبَاد, فَهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا:
قِسْم تَرْجَح سَيِّئَاتهمْ عَلَى حَسَنَاتهمْ, فَهَؤُلَاءِ يَقَعُونَ فِي النَّار, ثُمَّ يُخْرَجُونَ بِالشَّفَاعَةِ.

حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ , فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ[1] [2] (عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}[3] "[4].

* * *

قوله تعالى: {ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم..}.

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا مسدد، حدثنا يزيد بن زُريع، حدثنا (سعيد)، و(هشام) قالا: حدثنا (قتادة) عن (صفوان بن محرز) قال ((بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن -أو قال: يا ابن عمر- هل سمعت النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في النجوى؟ فقال: سمعت النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((يُدنى المؤمن من ربه)).

وقال: (هشام):- يدنو المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيُقرره بذنوبه: تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول ربِّ أعرف (مرتين) فيقول سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. ثم تطوى صحيفة حسناته. وأما الآخرون -أو الكفار- فينادى على رءوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم)).

وقال: (شيبان) عن (قتادة):- حدثنا (صفوان).[5][6]

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال: سمعت (عكرمة) يقول: سمعت (أبا هريرة) يقول: إن نبي الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلةٌ على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها – مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض- ووصف سفيان بكفّه فحرفها وبدّد بين أصابعه- فيسمع الكلمة فيُلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربّما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذْبة، فيقال: أليس قد قال لنا يومَ كذا وكذا كذا وكذا، فيصدق تلك الكلمة التي سمع من السماء.[7]

* * *

وَقِسْمٌ تَتَسَاوَى سَيِّئَاتهمْ وَحَسَنَاتهمْ , فَهَؤُلَاءِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّة حَتَّى يَقَع بَيْنهمْ التَّقَاص , كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيث أَبِي سَعِيد.
وَهَذَا كُلّه بِنَاءً عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة أَنْ يَفْعَلهُ اللهُ بِاخْتِيَارِهِ، وَإِلَّا فَلَا يَجِب عَلَى الله شَيْء , وَهُوَ يَفْعَل فِي عِبَاده مَا يَشَاء. فتح الباري (17/ 239).

(1) الْأَشْهَاد: جَمْع شَاهِد , مِثْل أَصْحَاب وَصَاحِب. فتح الباري (17/ 239).

(2) أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2309) , وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2768).

(3) {هود: 18}.

(4) أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4408) , وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2768).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (204/8)، (ح 4685)-(كتاب تفسير القرآن)-(سورة هود)، / باب: (الآية).

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2120/4 ح 2769)-(كتاب التوبة)، / باب: (قبول توبة القاتل).

(7) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (398/8)، (ح4800)-(كتاب تفسير القرآن)، / باب: (الآية) (سورة سبأ).

[١٩] ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يمنعون الناس عن سبيل الله المستقيم، ويطلبون لسبيله الاعوجاج عن الاستقامة حتَّى لا يسلكها أحد، وهم يكفرون بالبعث بعد الموت ويجحدونه.(1)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الظالمون الذين يمنعون الناس عن سبيل الله الموصلة إلى عبادته، ويريدون أن تكون هذه السبيل عوجاء بموافقتها لأهوائهم، وهم كافرون بالآخرة لا يؤمنون ببعث ولا جزاء.(2)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الذين يصرفون الناس عن دين الله ويمنعونهم - وهو سبيله المستقيم - ويطلبون أن تكون هذه السبيل موافقة لشهواتهم وأهوائهم، فتكون معوجة، وهم بالآخرة - وما فيها من ثواب المؤمن وعقاب الكافر - كافرون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ يَصُدُّونَ} .... يمنعونَ.

{عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} .... عن دينه.

{وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} .... أي: يعدِلون بالناس عنها إلى المعاصي والشرك.

{وَيَبْغُونَهَا} .... يُرِيدُونَهَا.

{عِوَجًا} .... مُعْوَجَّةً، مُوَافِقَةً لِأَهْوَائِهِمْ.

{وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} .... أعاد لفظ (هم) تأكيدًا لكفرهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

أنظر: سورة - (الأعراف) - آية (86) -كما قال تعالى: {وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ} يصرفون {عَن سَبِيل الله} عَن دين الله وطاعته {وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً} يطلبونها زيغاً وَيُقَال غيراً {وَهُمْ بِالآخِرَة} بِالْبَعْثِ بعد الْمَوْت {هُمْ كَافِرُونَ} جاحدون.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} يَمْنَعُونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ، {وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (223/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَهُـمْ بِالْـآخِرَةِ كَـافِرُونَ} {الأعراف: 45}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {19} ثم وصف ظلمهم فقال: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} فصدوا بأنفسهم عن سبيل الله، وهي سبيل الرسل، التي دعوا الناس إليها، وصدوا غيرهم عنها، فصاروا أئمة يدعون إلى النار. {وَيَبْغُونَهَا} أي: سبيل الله {عِوَجًا} أي: يجتهدون في ميلها، وتشيينها، وتهجينها، لتصير عند الناس غير مستقيمة، فيحسنون الباطل ويقبحون الحق، قبحهم الله {وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} أَيْ يَرُدُّونَ النَّاسَ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْهُدَى الْمُوَصِّلَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُجَنِّبُونَهُمُ الْجَنَّةَ،

{وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا} أَيْ: وَيُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ طَرِيقُهُمْ عِوَجًا غَيْرَ مُعْتَدِلَةٍ،

{وَهُمْ بِالآخرةِ هُمْ كَافِرُونَ} أَيْ: جَاحِدُونَ بِهَا مُكَذِّبُونَ بِوُقُوعِهَا وَكَوْنِهَا. (3)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (19).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (19)، للإمام (ابن كثير).

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (20) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (21) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (22) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (23) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (24) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

﴿ سورة هود: 13- 19 ﴾

- تحدي الله تعالى للمشركين بالإتيان بعشر سور من مثل القرآن، وبيان عجزهم عن الإتيان بذلك.
- إذا أُعطي الكافر مبتغاه من الدنيا فليس له في الآخرة إلا النار.
- عظم ظلم من يفتري على الله الكذب وعظم عقابه يوم القيامة. (4)

* * *

[٢٠] ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

أولئك المتصفون بتلك الصفات لم يكونوا قادرين على الهرب في الأرض من عذاب الله إذا نزل بهم، وليس لهم حلفاء ونصراء من دون الله يدفعون عقاب الله عنهم" يزاد عليهم العذاب يوم القيامة بسبب صَرْفهم أنفسهم وصَرْفهم غيرهم عن سبيل الله، ما كانوا في الدنيا يستطيعون سماع الحق والهدى سماع قبول، وما كانوا يبصرون آيات الله في الكون إبصارًا يفيدهم" لإعراضهم الشديد عن الحق.(1)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الكافرون لم يكونوا ليفوتوا الله في الدنيا هربًا، وما كان لهم من أنصار يمنعونهم من عقابه. يضاعَفُ لهم العذاب في جهنم" لأنهم كانوا لا يستطيعون أن يسمعوا القرآن سماع منتفع، أو يبصروا آيات الله في هذا الكون إبصار مهتد" لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين.(2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الكافرون، لم تكن لهم قوة تُعجز الله عن أخذهم بالعذاب في الدنيا، ولم يكن لهم نُصراء يمنعون عنهم عذابه لو شاء أن يعجل لهم العذاب، وإن العذاب سيقع عليهم في الآخرة أضعاف ما كان سيقع عليهم في الدنيا، لو أراد الله أن يقع، لأنهم كرهوا أن يسمعوا القرآن، ويبصروا آيات الله في الكون، كأنهم لم يكونوا يستطيعون أن يسمعوا أو يبصروا.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ}.... أي: ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم، وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه.

{أُولَئِكَ}.... أي: الكاذبون.

{لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ}.... فائتينَ اللهَ إذا أرادَ عذابَهم.

{فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ}.... ناصرينَ يمنعونهم من عذابِه، ولكن أخّرَهم إلى يوم القيامة.

{يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ}.... يشدَّدُ حتى يكونَ ضعْفَي ما كان.

{مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ}.... أي: استماعَ الحقِّ.

{وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ}.... محمدًا" بُغْضًا له، فـ (ما) نافية.

{مُعْجِزِينَ}... فَائتِينَ مِنْ عَذَابِ اللهِ بِالهَرَبِ.

{مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ}.... أي: إنهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكراهتهم له، كأنهم لا يستطيعون السمع.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/224). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/224)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/310)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قرأ: (ابن كثير)، و(ابن عامر)، و(جعفر)، و(يعقوب):- (يُضَعَّفُ) بتشديد العين مع حذف الألف، والباقون: بإثبات الألف والتخفيف.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {20} قوْلُهُ تَعَالَى:

{أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ} بفائتين من عَذَاب الله {وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللهِ} من عَذَاب الله {مِنْ أَوْلِيَاءَ} تحفظهم {يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ} يَعْنِي: الرؤساء {مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمعَ} الاسْتِمَاع إِلَى كَلَام مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وسلم- من بغضه ويُقال بِمَا كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ السّمع الاسْتِمَاع إِلَى كَلَام مُحَمَّد - عَلَيّ الصَّلَاة وَالسَّلَام- {وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ} إِلَى مُحَمَّد - عَلَيْه الصَّلَاة وَالسَّلَام- من بغضه ويُقال وَمَا كَانُوا يبصرون مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وسلم- من بغضه.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {لَا جَرَمَ}: بَلَى.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {20}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- سَابِقِينَ،

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- هَارِبِينَ،

وقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- فَائِتِينَ.

{فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ} يَعْنِي: أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا يَحْفَظُونَهُمْ مِنْ عذابنا، {يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ} أَيْ: يُزَادُ فِي عَذَابِهِمْ، قِيلَ: يُضَاعَفُ الْعَذَابُ عَلَيْهِمْ لِإِضْلَالِهِمُ الْغَيْرَ، واقتداء الأتباع بهم،

قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ)، و(يعقوب):- (يضعف) مشددة العين بغير ألف،

وقرأ: (الباقون):- (يضاعف) بالألف مخففة العين.

{مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ} الهدى،

* * *

قَالَ: (قَتَادَةُ):- صُمٌّ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ فَلَا يَسْمَعُونَهُ، وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ الْهُدَى،

* * *

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ حَالَ بَيْنَ أَهْلِ الشِّرْكِ وَبَيْنَ طَاعَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا قَالَ: {مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ} وَهُوَ طَاعَتُهُ، وَفِي الْآخِرَةِ قَالَ: {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ - خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ} [القلم: 42 - 43].(4)

---

(1) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 228)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 255 - 256)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 105).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (20)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (20). برقم (ج 6/ ص 72).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (20).

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ} أَيْ: بَلْ كَانُوا تَحْتَ قَهْرِهِ وَغَلَبَتِهِ، وَفِي قَبْضَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الانْتِقَامِ مِنْهُمْ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا قَبْلَ الآخِرَةِ، وَلَكِنْ {يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ} {إبراهيم: 42}، (1)

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ))، (2)

* * *

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ} أَيْ: يُضَاعَفُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ، وَذَلِكَ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ، بَلْ كَانُوا صُمًّا عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، عُمْيًا عَنِ اتِّبَاعِهِ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُمْ حِينَ دُخُولِهِمُ النَّارَ: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} {الْمُلْك: 10}،

وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ} {النَّحْل: 88} "وَلِهَذَا يُعَذَّبُونَ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ تَرَكُوهُ، وَعَلَى كُلِّ نَهْيٍ ارْتَكَبُوهُ" وَلِهَذَا كَانَ أَصَحَّ الأَقْوَالِ أَنَّهُمْ مُكَلَّفُونَ بِفُرُوعِ الشَّرَائِعِ أَمْرِهَا وَنَهْيِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ} أي: ليسوا فائتين الله، لأنهم تحت قبضته وفي سلطانه.

{وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ} فيدفعون عنهم المكروه، أو يحصلون لهم ما ينفعهم، بل تقطعت بهم الأسباب.

{يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ} أي: يغلظ ويزداد، لأنهم ضلوا بأنفسهم وأضلوا غيرهم.

{مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ} أي: من بغضهم للحق ونفورهم عنه، ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا آيات الله سماعا ينتفعون به.

{فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ}

{وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ} أي ينظرون نظر عبرة وتفكر فيما ينفعهم وإنما هم كالصم البكم الذين لا يعقلون. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (20)، للإمام (ابن كثير).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4686) – (كتاب: تفسير القرآن)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2583) - (كتاب: البر والصلة والآداب).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (20)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (20)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قوله تعالى: (يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الكفار الذين يصدون الناس عن سبيل الله ويبغونها عوجا، يضاعف لهم العذاب يوم القيامة، لأنهم يعذبون على ضلالهم، ويعذبون أيضاً على إضلالهم غيرهم، كما أوضحه تعالى بقوله: {الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون}.

وبين في موضع آخر أن العذاب يضاعف للأتباع والمتبوعين، وهو قوله: {حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف} الآية.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون)، صم عن الحق فما يسمعونه، بُكم فما ينطقون، عمي فلا يبصرونه ولا ينتفعون به.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك، وبين طاعته في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا، فإنه، قال: (ما كانوا يستطيعون السمع)، وهي طاعته (وما كانوا يبصرون) وأما في الآخرة، فإنه، قال: (فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم) سورة {القلم: 42-43}.(3)

* * *

[٢١] ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك باتخاذ الشرك مع الله، وذهب عنهم ما كانوا يختلقونه من الشركاء والشفعاء.(4)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الذين خسروا أنفسهم بافترائهم على الله، وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة التي يدَّعون أنها تشفع لهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الكافرون لم يربحوا بعبادة غير الله شيئاً. بل خسروا أنفسهم وغاب عنهم فى الآخرة ما كانوا يفترون من أكاذيب ودعاوى باطلة، وما كانوا يختلقون من الآلهة الباطلة، ويزعمون أنهم ينفعونهم أو

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (20).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (20).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (224/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يشفعون لهم، فإن يوم القيامة هو يوم الحقائق التى لا زيف فيها ولا افتراء.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} .... لمَصيرِهِمْ إلَى النَّار الْمُؤَبَّدَة عَلَيْهِمْ.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا} .... غَبَنوا.

{خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} .... اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله.

{أَنْفُسَهُمْ} .... باشتراء عبادةِ الأوثان بعبادة الله.

{وَضَلَّ} .... غَابَ، وذَهَبَ، وضاع.

{وَضَلَّ عَنْهُمْ} .... بطل عنهم وضاع ما اشتروه.

{مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.... من الآلهة وشفاعتها.

{عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} .... من زَعْمِهِم أن الآلهةَ تشفعُ لهم. (أي: عَلَى اللَّهِ مِنْ دَعْوَى الشَّرِيك).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ} الرؤساء هم {الَّذين خسروا أَنْفُسَهُمْ} غبنوا أنفسهم وأهاليهم ومنازلهم وخدمهم فِي الْجنَّة وورثه غيرهم من الْمُؤمنِينَ {وَضَلَّ عَنْهُمْ} بَطل واشتغل عَنْهُم بِأَنْفسِهِم {مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} يعْبدُونَ من دون الله بِالْكَذِبِ.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} غَبَنُوا أَنْفُسَهُمْ، {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} يَزْعُمُونَ مِنْ شَفَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَصْنَامِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} حيث فوتوها أعظم الثواب واستحقوا أشد العذاب.

{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} أي: اضمحل دينهم الذي يدعون إليه ويحسنونه ولم تغن عنهم آلهتهم التي يعبدون من دون الله لما جاء أمر ربك.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} أَيْ: خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا نَارًا حَامِيَةً، فَهُمْ مُعَذَّبُونَ فِيهَا لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، كَمَا قَالَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (310/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (21).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَعَالَى: {كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} {الْإِسْرَاء: 97}.

وَ {ضَلَّ عَنْهُمْ} أَيْ: ذَهَبَ عَنْهُمْ {مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَصْنَامِ، فَلَمْ تُجْدِ عَنْهُمْ شَيْئًا، بَلْ ضَرَّتْهُمْ كُلَّ الضَّرَرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} {الْأَحْقَاف: 6}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} {مَرْيَم: 81، 82}، (8)

وَقَالَ: الْخَلِيلُ لِقَوْمِهِ: {إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} {الْعَنْكَبُوت: 25}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} {البقرة: 166}" إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى خُسْرِهِمْ وَدَمَارِهِمْ. (1)

* * *

[٢٢] ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حقًّا إنهم يوم القيامة هم الأخسرون صفقة، حيث استبدلوا الكفر بالإيمان، والدنيا بالآخرة، والعذاب بالرحمة. (2)

* * *

يَعْنِي:- حقًّا أنهم في الآخرة أخسر الناس صفقة" لأنهم استبدلوا الدركات بالدرجات، فكانوا في جهنم، وذلك هو الخسران المبين. (3)

* * *

يَعْنِي:- حقاً، إنهم فى الآخرة أشد الناس خُسراناً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا جَرَمَ} ... أي: حَقًّا. (أي: لا صد ولا منع عن أنهم).

{لا جَرَمَ} ... لا بدَّ، وَأَصْلُ الجَرَمِ: القَطْعُ" ولهذا قال: بعضهم: لا قطع قاطع، وَمَنْ فَسَّرَهَا بـ ‹ حَقًّا › أو ‹ لا مَحَالَةَ › فَسَّرَهَا بالمعنى المراد.

{أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ} .... أي: متحققٌ خسرانُهم.

{هُمُ الْأَخْسَرُونَ} .... لا ترى أحدا أبين خسرانا منهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (النحل) - آية (62)، لبيان (لا جرم) أي: بلى. —كما قال

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (21)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (224/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ} حقًّا {أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الأخسرون} المغبونون بذهاب الْجنَّة وَمَا فِيهَا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {22}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ} أَيْ: حَقًّا، يَعْنِي:- بَلَى،

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- لَا مَحَالَةَ،

{أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ} يَعْنِي: مِنْ غَيْرِهِمْ، وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ فِي الْخَسَارِ.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {22} وَلِهَذَا قَالَ: {لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ} يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حَالِهِمْ أَنَّهُمْ أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ" لِأَنَّهُمُ اسْتَبْدَلُوا بِالدَّرَكَاتِ عَنِ الدَّرَجَاتِ، وَاعْتَاضُوا عَنْ نَعِيمِ الْجِنَانِ بِحَمِيمٍ آنٍ، وَعَنْ شُرْبِ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ، بِسَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ، وَعَنِ الْحُورِ الْعِينِ بِطَعَامٍ مِنْ غِسْلِينٍ، وَعَنِ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ بِالْهَاوِيَةِ، وَعَنْ قُرْبِ الرَّحْمَنِ، وَرُؤْيَتِهِ بِغَضَبِ الدَّيَّانِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا جَرَمَ} أي: حقا وصدقا. {أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأخْسَرُونَ} حصر الخسار فيهم بل جعل لهم منه أشده لشدة حسرتهم وحرمانهم وما يعانون من المشقة والعذاب نستجير بالله من حالهم.

ولما ذكر حال الأشقياء ذكر أوصاف السعداء وما لهم عند الله من الثواب (4)

* * *

[٢٣] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال الصالحات، وخضعوا وخشعوا لله أولئك هم أصحاب الجنّة، هم فيها ماكثون أبدًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، وخضعوا لله في كل ما

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (22).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (22)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أُمروا به ونُهوا عنه، أولئك هم أهل الجنة، لا يموتون فيها، ولا يَخْرجون منها أبداً.(1)

* * *

يَعْني:- إن الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال الصالحة، وخضعت قلوبهم واطمأنت إلى قضاء ربها، هؤلاء هم المستحقون لدخول الجنة والخُلد فيها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات

وَأَخْبَتُوا} .... سَكَنُوا، واطمأنوا، أو أنابوا.

{إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} .... صدَّقوا

{وعَمِلُوا الصَّالحَات وَأَخْبَتُوا} .... خَشَعوا

{وَأَخْبَتُوا إلى رَبِّهِمْ} .... واطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع.

{وَأَخْبَتُوا} ... خَضَعُوا، وخَشَعوا لله

{إلَى رَبِّهِمْ} ... وأصلُ الإخباتِ: الخضوعُ، من الخَبْتِ، وهي الأرضُ المطمئنَّةُ.

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} .... هذه الآيةُ في الصحابة المؤمنين، والتي قبلَها في المشركين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ) يقول: خافوا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وأخبتوا إلى ربهم) الإخبات: التخشع والتواضع.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن الَّذين آمنُوا} بِمُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} الطَّاعَات فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {وأخبتوا إِلَى رَبهم} أخصلوا لربهم وخضعوا لربهم وخشعوا من رَبهم {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجنَّة هُم فِيهَا خَالدُونَ} مقيمون.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا} قال: (ابن عباس):- خافوا.

وقال: (قَتَادَةُ):- أَنَابُوا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- اطْمَأَنُّوا.

وقيل: خشعوا.

وقوله: {رَبِّهِمْ} أَيْ: لِرَبِّهِمْ. {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.(6)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (224/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (23).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (23).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (23).

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى حَالَ الْأَشْقِيَاء ثَنَّى بِذِكْرِ السُّعَدَاء، وَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات، فَآمَنَتْ قُلُوبُهُمْ وعملت جَوَارِحُهُمُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ قَوْلًا وَفِعْلًا مِنَ الْإِتْيَانِ بِالطَّاعَاتِ وَتَرْك الْمُنْكَرَات، وَبِهَذَا وَرِثُوا الْجَنَّات، الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْغُرَف الْعَالِيَات، وَالسُّرُرِ الْمَصْفُوفَات، وَالْقُطُوف الدَّانِيَات، وَالْفُرُشِ الْمُرْتَفِعَات، وَالْحِسَانِ الْخَيِّرَات، وَالْفَوَاكِهِ الْمُتَنَوِّعَات، وَالْمَآكِلِ الْمُشْتَهَيَات وَالْمَشَارِبِ الْمُسْتَلَذَّات، وَالنَّظَرِ إِلَى خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَات، وَهُمْ فِي ذَلِكَ خَالِدُونَ، لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَهْرَمُونَ وَلَا يَمْرَضُونَ، وَيَنَامُونَ وَلا يتغوطون، وَلَا يَبْصُقُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ، إِنْ هُوَ إِلَّا رَشْحُ مسك يَعْرَقُونَ. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {23} يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا} بقلوبهم، أي: صدقوا واعترفوا، لما أمر الله بالإيمان به، من أصول الدين وقواعده.

{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} المشتملة على أعمال القلوب والجوارح، وأقوال اللسان.

{وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ} أي: خضعوا له، واستكانوا لعظمته، وذلوا لسلطانه، وأنابوا إليه بمحبته، وخوفه، ورجائه، والتضرع إليه.

{أُولَئِكَ} الذين جمعوا تلك الصفات.

{أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} لأنهم لم يتركوا من الخير مطلبا، إلا أدركوه، ولا خيرا، إلا سبقوا إليه. (2)

* * *

[٢٤] ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مثل فريقي الكفار والمؤمنين مثل الأعمى الَّذي لا يبصر، والأصم الَّذي لا يسمع، وهذا مثل فريق الكفار الذين لا يسمعون الحق سماع قبول، ولا يبصرونه إبصارًا ينفعهم، ومثل السميع البصير، وهذا مثل فريق المؤمنين الَّذي يجمع بين السمع والإبصار، هل يستوي هذان الفريقان حالًا وصفة؟! لا يستويان، أفلا تعتبرون بعدم استوائهما؟!.

ولما ظهر ما ظهر من إعراض المشركين عن الإيمان سلّى الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأنه ليس هو أول من كُذّب، وذلك بذكر قصص الأنبياء، (3)

* * *

يَعْنِي:- مثل فريقي الكفر والإيمان كمثل الأعمى الذي لا يرى والأصم الذي لا يسمع والبصير والسميع: ففريق الكفر لا يبصر

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (23)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الحق فيتبعه، ولا يسمع داعي الله فيهتدي به، أما فريق الإيمان فقد أبصر حجج الله وسمع داعي الله فأجابه، هل يستوي هذان الفريقان؟ أفلا تعتبرون وتتفكرون؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- مثل الفريقين: المؤمنين والكافرين، كالأعمى الذى يسير على غير هدى، والأصم الذى لا يسمع ما يرشده إلى النجاة، وكقوى البصر الذى يرى طريق الخير والنجاة، وقوى السمع الذى يسمع كل ما ينفعه، هذان الفريقان لا يستويان فى الحال والمآل. أفلا تتفكرون أيها الناس - فيما بينكم من التباين والكفر، وفيما بين الباطل والحق من خلاف، فتبتعدوا عن طريق الضلال، وتسيروا فى الطريق المستقيم؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ثم ضربَ للكافرينَ والمؤمنينَ مثلًا فقال:

{مَثَل} ... صفَة.

{الفَرِيقَيْن} .... الْكُفَّار وَالْمُؤْمِنِينَ.

{كَالْأَعْمَى} .... أي: كمثل الأعمى.

{وَالْأَصَمِّ} ... الَّذِي لَا يَسْمَعُ. (هذا للكافرين).

{كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ} .... هَذَا مَثَل الْكَافِر. (أي: فريق الكافرين).

{وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ} .... هَذَا مَثَل الْمُؤْمِن. (أي: فريق المؤمنين).

وهو من الطباق، وفيه معنيان:

أن يشبه الفريق تشبيهين اثنين.

وأن يشبه الذي جمع بين العمى والصمم، أو الذي جمع بين البصر والسمع، على أن تكون الواو في وَ{الْأَصَمِّ} .... وفي وَ{السَّمِيعِ} ... لعطف الصفة على الصفة.

{وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ} .... للمؤمنين، شَبَّهَ الكافرَ بالأعمى وبالأصمِّ، وشبه المؤمنَ بالبصيرِ والسميعِ، فهو على تمثيل مثالين،

وقال: بعضُ المتأولين: التقديرُ: كالأعمى الأصمِّ، والبصيرِ السميعِ، فدخلت واوُ العطف كما تقولُ جاءني: زيدٌ العاقلُ والكريمُ، وأنت تريدُه بعينه، فهو على هذا تمثيلٌ بمثالٍ واحد.

{هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا} .... لا

{هَلْ يَسْتَوِيَانِ} .... أي: الفريقان،

{مَثَلًا} .. تمييز وتشبيها.

{أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} ....أَيْ: تَتَّعظُونَ.

(أي: أفلا تتعظون بأمثال الْقُرْآن فتؤمنوا).

(فِيهِ إِدْغَام التَّاء فِي الْأَصْل فِي الذَّال تتعظون).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} .... تَتَّعظُون. قرأ: (حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(حفصٌ عن (عاصمٍ):- (تَذْكُرون) بالتخفيف، والباقون: بالتشديد.(3)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (224/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 228)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 255 - 256)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 105).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (24)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {24} قوْلُهُ تَعَالَى: {مثل الفريقين} الْكَافِر وَالْمُؤمن {كالأعمى والأصم} يَقُول مثل الْكَافِر كالأعمى لَا يبصر الْحق وَالْهدى وكالأصم لَا يسمع الْحق وَالْهدى {والبصير والسميع} يَقُول وَمثل الْمُؤمن كَمثل الْبَصِير يبصر الْحق وَالْهدى وكالسميع يسمع الْحق وَالْهدى {هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً} فِي الْمثل يَقُول هَل يَسْتَوِي الْكَافِر مَعَ الْمُؤمن فِي الطَّاعَة وَالثَّوَاب {أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ} أَفلا تتعظون بأمثال الْقُرْآن فتؤمنوا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ} الْمُؤْمِن وَالْكَافِر، {كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا} قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- لَمْ يَقُلْ هَلْ يَسْتَوُونَ" لِأَنَّ الْأَعْمَى وَالْأَصَمَّ فِي حَيِّزٍ كَأَنَّهُمَا وَاحِدٌ" لِأَنَّهُمَا مِنْ وَصْفِ الْكَافِر، وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ فِي حَيِّزٍ كَأَنَّهُمَا وَاحِدٌ" لِأَنَّهُمَا مِنْ وصف المؤمن، {أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} أَيْ: تَتَّعِظُونَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {24} {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ} أي: فريق الأشقياء، وفريق السعداء.

{كَالأعْمَى وَالأصَمِّ} هؤلاء الأشقياء،

{وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ} مثل السعداء.

{هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا} لا يستوون مثلا بل بينهما من الفرق ما لا يأتي عليه الوصف،

{أَفَلا تَذَكَّرُونَ} الأعمال، التي تنفعكم، فتفعلونها، والأعمال التي تضركم، فتتركونها. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأعْمَى وَالأصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا أَفَلا تَذَكَّرُونَ}.

ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَثَلَ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ} أَيْ: الَّذِينَ وَصَفَهُمْ أَوَّلًا بِالشَّقَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ السُّعَدَاءِ، فَأُولَئِكَ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ، وَهَؤُلَاءِ كَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ. فَالْكَافِرُ أَعْمَى عَنْ وَجْهِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَهْتَدِي إِلَى خَيْرٍ وَلَا يَعْرِفُهُ، أَصَمُّ عَنْ سَمَاعِ الحجج، فَلَا يَسْمَعُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ،

{وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} {الْأَنْفَالِ: 23}،

وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَفَطِنٌ ذَكِيٌّ لَبِيبٌ، بَصِيرٌ بِالْحَقِّ، يُمَيِّزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاطِلِ، فَيَتْبَعُ الْخَيْرَ وَيَتْرُكُ الشَّرَّ، سَمِيعٌ لِلْحُجَّةِ، يُفَرِّقُ بَيْنَهَا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (24).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (24)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَبَيْنَ الشُّبهَة، فَلا يَرُوج عَلَيْه بَاطِل، فَهَل يَسْتَوِي هَذَا وَهَذَا.

{أَفَلا تَذَكَّرُونَ} أَفَلاَ تَعْتَبِرُونَ وَتُفَرِّقُونَ بَيْنَ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ،

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ} {الْحَشْر: 20}،

وَقَالَ {وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلا نَذِيرٌ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ} {فاطر: 19 - 24}. (1)

* * *

قوله تعالى: {24} {مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للكافر بالأعمى والأصم، وضرب المثل للمؤمن بالسميع والبصير، وبين أنهما لا يستويان ولا يستوي الأعمى والبصير، ولا يستوي الأصم والسميع، وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة: قوله: {وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلا نَذِيرٌ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ} {فاطر: 19 - 24}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) الآية، هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن. فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه، وعمي عنه فلا يبصره. وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به، وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به. (3)

* * *

[٢٥] ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد بعثنا نوحًا - عليه السلام - رسولًا إلى قومه، فقال لهم: يا قوم، إني نذير لكم من عذاب الله، مبين لكم ما أرسلت به إليكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال لهم: إني نذير لكم من عذاب الله، مبيِّن لكم ما أُرسلت به إليكم من أمر الله ونهيه. (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (23)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هود) الآية (24).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (24).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (224/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- وكما أرسلناك إلى قومك لتنذرهم وتبشرهم، فقابلك فريق منهم بالعناد والجحود، أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال لهم: إنى محذر لكم من عذاب الله، مبين لكم طريق النجاة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} ... أي: أرسلنا نوحا بأنى لكم نذير، والمعنى: أرسلناه ملتبسا بهذا الكلام، وهو قوله إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ.

{نوحا:} ... هو العبد الشكور أبو البشرية الثاني -نوح- عليه السلام.

{إني لكم نذير مبين} .... أي: مخوف لكم من عذاب الله بَيِّنُ النذارة.

{لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} ... بَيِّنُ الْإِنْذَارِ

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} ... قرأ: (نافعٌ)، و(ابنُ عامر)، و(عاصمٌ)، و(حمزةُ):- (إِنِّي) بكسرِ الهمزة"

أي: فقال: إني" لأن في الإرسالِ معنى القول،

وقرأ: (الباقون):- بفتح الهمزة" أي: بـ (أني)(2)، والنذرُ والمنذرُ هو المحذِّرُ.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة - (الأعراف) - آية (59-64). فيها (قصة نوح مع قومه). - كما قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (64)}.

* * *

وانظر: سورة - (الشعراء) - آية (105-120). - كما قال تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (110) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (111) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (112) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (113) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (114) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (115) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (116) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 332)، و"التيسير" للداني (ص: 124)، و"تفسير البغوي" (2/ 395)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 105 - 106).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (25)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120)}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ} فَلَمَّا جاءهُم قَالَ لَهُم {إِنَّي لَكُمْ} من الله {نَذِير} رَسُول مخوف {مُّبِينٌ} بلغَة تعلمونها.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ) وَ(أَبُو عَمْرٍو) وَ(الْكِسَائِيُّ) وَ(يَعْقُوبُ):- (أَنِّي) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيْ: بِأَنِّي، وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ):- بِكَسْرِهَا، أَيْ: فَقَالَ إِنِّي" لِأَنَّ فِي الْإِرْسَالِ مَعْنَى الْقَوْلِ: {إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}.(2)

* * *

قال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}.

إلى آخر القصة أي: ولقد أرسلنا رسولنا نوحا أول المرسلين إلى قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الشرك فقال لهم: {إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} أي: بينت لكم ما أنذرتكم به، بيانا زال به الإشكال.(3)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: {إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ} أَيْ: ظَاهِرُ النِّذَارَةِ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِنْ أَنْتُمْ عَبَدْتُمْ غَيْرَ اللَّهِ".(4)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) -في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، ومحمد بن عبيد الغبري -واللفظ لأبي كامل- قالا: حدثنا أبو عوانة عن (قتادة)، عن (أنس بن مالك)" قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ... فذكر حديث الشفاعة الطويل وفيه: ((ولكن أئتوا نوحاً. أول رسول بعثه الله ...)).(5)

(6)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (25).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (25)، للإمَام (ابن كثير).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (180/1)، (ح 322) - (كتاب: الأيمان)، / (باب: أدنى أهل الجنة منزلة)،

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمَام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 6564) - (كتاب: الرقاق)، / (باب: صفة الجنة والنار).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الملأ من قوم نوح قالوا له: ما نراك اتبعك منا إلا الأسافل والأراذل. وذكر في سورة (الشعراء)، أن اتباع الأراذل له في زعمهم مانع لهم من اتباعه بقوله: (أنؤمن لك واتبعك الأرذلون). وبين في هذه السورة الكريمة: أن نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أبى أن يطرد أولئك المؤمنين الذين اتبعوه بقوله: {وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله أن طردتهم} الآية.

وذكر تعالى عنه ذلك في الشعراء أيضاً بقوله: {إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون. وما أنا بطارد المؤمنين}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (أرأيتم إن كنت على بينة من ربي)، الآية، أما والله لو استطاع نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لألزمها قومه، ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه. (2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (جادلتنا) قال: ماريتنا. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فلا تبتئس) قال: لا تحزن. (4)

* * *

انظر: تفاصل قصة (نوح وقومه وابنه) في سورة - (هود) -آية (25-41)، - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (25).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هُود) الآية (25).
(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (25).
(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (25).

(33) وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (35) وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (39) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41)}.

* * *

وانظر: سورة - (المؤمنون) - آية (23-30) ، فيها قصة (نوح مع قومه)، - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (23) فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَنْزَلَ مَلاَئِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ (24) إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (25) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (26) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (27) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (30)}.

* * *

وانظر: سورة - (نوح) - آية (1-28) . فيها قصة (نوح مع قومه)، -كما قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ

أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (25) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28)}.

* * *

[٢٦] ﴿ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأدعوكم إلى عبادة الله وحده، فلا تعبدوا إلا إياه، إني أخاف عليكم عذاب يوم مؤلم. (1)

* * *

يَعْنِي:- آمركم ألا تعبدوا إلا الله، إني أخاف عليكم -إن لم تفردوا الله وحده بالعبادة- عذاب يوم موجع. (2)

* * *

يَعْنِي:- قائلاً لهم: إنى أطلب منكم ألا تعبدوا إلا الله، لأنى أخاف عليكم - إن عبدتم غيره أو أشركتم معه سواه فى العبادة - أن يحل عليكم يَوْمٌ عذابه ذو ألم شديد. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أن لاَّ تعبدوا} ... أن لاَ توحدوا.

{أَنْ} .... أَيْ: بِأَنْ. {لاَ تَعْبُدُوا إلاَّ اللَّهَ إني أخاف عليكم} .... إن عبدتم غيره.

{إلاَّ الله إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ} ... أعلم بِأَن يكون عَلَيْكُم إن لم تؤمنوا.

{عذاب يَوْمٍ أَلِيمٍ} .... مُؤلِم فِي الدُّنْيَا وَالْآخرَة.

{أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ} .... هو يومُ القيامةِ، وُصِفَ بذلك" لأن العذابَ يكونُ فيه،

وتقدمَ ذكرُ الاختلافِ في عمرِه حينَ بعثَهُ اللهُ إلى قومِه في (سورةِ الأعراف) عندَ تفسيرِ قولِه تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ} {الأعراف: 59}.

ولبثَ يدعو قومَه تسعَ مئةٍ وخمسينَ سنةً، وعاشَ بعدَ الطوفانِ مئتي سنةٍ وخمسينَ سنةً، وماتَ وله ألفٌ وأربعُ مئةٍ وخمسون سنةً. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (224/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (26)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَن لاَّ تعبدوا} أَن لاَ توحدوا {إلاَّ الله إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ} أعلم بِأَن يكون عَلَيْكُم إِن لم تؤمنوا. {عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ} وجيع وَهُوَ الْغَرق.
(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ} أي: مؤلم، {فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَ خَمْسِينَ عَامًا} {الْعَنْكَبُوت: 14} أَيْ: فَلَبِثَ فِيهِمْ دَاعِيًا.
(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {26} وَلِهَذَا قَالَ: {أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلا اللَّهَ} وَقَوْلُهُ {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ} أَيْ: إِنِ اسْتَمْرَرْتُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ عَذَّبَكُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا مُوجِعًا شَاقًّا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.
(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلا اللَّهَ} أي: أخلصوا العبادة لله وحده، واتركوا كل ما يعبد من دون الله.

{إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ} إن لم تقوموا بتوحيد الله وتطيعوني.
(4)

* * *

[٢٧] ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقال: الأشراف والرؤساء الذين كفروا من قومه: لن نستجيب لدعوتك؛ لأنه لا مزية لك علينا، فأنت بشر مثلنا، ولأننا لا نراك اتبعك إلا سَفَلَتنا فيما ظهر لنا من رأينا، ولأنه ليس لكم زيادة في الشرف والمال والجاه تؤهلكم لأن نتبعكم، بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه.
(5)

* * *

يَعْنِي:- فقال رؤساء الكفر من قومه: إنك لست بمَلَك ولكنك بشر، فكيف أُوحي إليك من دوننا؟ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أسافلنا وإنما اتبعوك من غير تفكر ولا رويَّة، وما نرى لكم علينا من فضل في رزق

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (26). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (26).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (26)، للإمَام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ولا مال لَمَّا دخلتم في دينكم هذا، بل نعتقد أنكم كاذبون فيما تدَّعون.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: الكبار من قومه: ما نرى إلا أنك بشر مثلنا، فليس فيك ما يجعل لك ميزة خاصة، وفضلاً يحملنا على الإيمان بأنك رسول من عند الله، وما نرى الذين اتبعوك من بيننا إلا الطبقة الدنيا منا، وما نرى لكم من فضل علينا. بل إنا نعتقد أنكم كاذبون فيما تزعمون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ}.... والملأ: هم الأشرافُ والرؤساء.

{مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا}.... آدميًا.

{مِثْلَنَا}.... لا مَزِيَّةَ لك علينا.

{وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا}.... الناقصونَ الأقدارِ فينا.

{وَمَا نَرَى لَكُمْ}.... لكَ ولمتبعيك.

{عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ}.... أي: زيادةِ شرفٍ علينا نؤهِّلكم بها للنبوة.

{بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}.... الخطابُ لنوحٍ ولِمن آمَنَ به.

{الْمَلأُ}... رُؤَسَاءُ الكُفْرِ.

{أَرَاذِلُنَا}... أَسَافِلُنَا.

{أي: فُقَرَاؤُنَا وَسِفْلَتُنَا، وأصحابُ الحِرَفِ الدنيئةِ فينَا، والأَرَاذِلُ: جَمْعُ أَرْذَل، والأَرْذَل جَمْعُ رَذْل، وهو الدُّونُ من كُلِّ شَيْءٍ، وإنما قالوا ذلك جهلًا منهم أيضًا" لأن الرفعةَ في الدين، ومتابعةَ الرسول- صلى الله عليه وسلم - لا تكون بالشَّرَفِ والمالِ والمناصبِ العاليةِ، بل تكون للفقراءِ الخاملينَ وغيرِهم، ولا تَضُرُّهُمْ خِسَّةُ صَنَائِعِهِمْ إذا حَسُنَتْ سِيرَتُهُمْ في الدين}.

{بَادِيَ الرَّأْيِ}... مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ، وَلاَ رَوِيَّةٍ.

{بَادِيَ الرَّأْيِ}.... يعني: أنهم اتَّبَعُوكَ في أولِ الرأيِ من غيرِ تَثَبُّتٍ وَتَفَكُّرٍ في أَمْرِكَ، ولو تفكروا ما اتَّبَعُوكَ،

وقيل: ظاهرُ الرأيِ، أي: اتَّبَعُوكَ ظاهرًا وَبَاطِنُهُمْ عَلَى خِلافِ ذلك، يقال: بَدَا يَبْدُو إذا ظَهَرَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{بَادِيَ الرَّأْيِ}... قرأ: (أبو عمرو):- (بَادِئ) بالهمزة" أي: أولَ الرأيِ، يريدون: أنهم اتبعوكَ في أولِ الرأيِ من غيرِ رؤيةٍ وتفكُّرٍ، ولو تفكَّروا ما اتَّبَعوكَ،

وقرأ: (الباقون):- بياءٍ مفتوحةٍ بغيرِ همزٍ(3) أي: ظاهرَ الرأيِ، معناه: اتبعوكَ ظاهرًا من غيرِ أن يتدبَّروا ويتفكروا باطنًا، ونصبُه على القراءتين ظرفٌ.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (224/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 332)، و"التيسير" للداني (ص: 124)، و"تفسير البغوي" (2/ 396)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 106).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (27)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{سورة هود} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالَ الْمَلأُ} الرؤساء {الَّذِين كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ} من قوم نوح {مَا نَرَاكَ} يا نوح {إِلاَّ بَشَراً} آدمياً {مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتبعك} آمن بك {إِلاَّ الَّذِين هُمْ أَرَاذِلُنَا} سفلتنا وضعفاؤنا {بَادِيَ الرَّأْيِ} ظاهر الرأي الضعيف ويقال سوء رأيهم حملهم على ذلك {وَمَا نرى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ} بما تقولون تأكلون وتشربون كما نأكل ونشرب {بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} بما تقولون. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِين كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ} والملأ هم الأشراف والرؤساء. {مَا نَرَاكَ} يا نوح، {إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا} آدمياً، {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا} سَفَلَتُنَا، وَالرَّذْلُ: الدُّونُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَرْذُلٌ، ثُمَّ يُجْمَعُ عَلَى أَرَاذِل، مِثْلَ كَلْبٍ وَأَكْلُبٍ وَأَكَالِب، و

قَالَ فِي (سُورَةِ الشُّعَرَاءِ) {وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} [الشعراء: 111] يَعْنِي: السَّفَلَةَ،

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- الْحَاكَةُ وَالْأَسَاكِفَةُ،

{بَادِيَ الرَّأْيِ} قَرَأَ: (أَبُو عَمْرٍو) (بَادِئَ) بِالْهَمْزِ، أَيْ: أَوَّلَ الرَّأْيِ، يُرِيدُونَ أَنَّهُمُ اتَّبَعُوكَ فِي أَوَّلِ الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَتَفَكُّرٍ، وَلَوْ تَفَكَّرُوا لَمْ يَتَّبِعُوكَ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِغَيْرِ هَمْزٍ، أَيْ ظَاهِرَ الرَّأْيِ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَدَا الشَّيْءُ إِذَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ اتَّبَعُوكَ ظَاهِرًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَدَبَّرُوا وَيَتَفَكَّرُوا بَاطِنًا،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- رَأْيَ الْعَيْنِ، {وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ} وَالْمَلَأُ هُمُ: السَّادَةُ وَالْكُبَرَاءُ مِنَ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ:

{مَا نَرَاكَ إِلا بَشَرًا مِثْلَنَا} أَيْ: لَسْتَ بِمَلَكٍ، وَلَكِنَّكَ بَشَرٌ، فَكَيْفَ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ دُونِنَا؟ ثُمَّ مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلا أَرَاذِلُنَا كَالْبَاعَةِ وَالْحَاكَةِ وَأَشْبَاهِهِمْ وَلَمْ يَتْبَعْكَ الْأَشْرَافُ وَلَا الرُّؤَسَاءُ مِنَّا ثُمَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَرَوٍّ مِنْهُمْ وَلَا فِكْرَةٍ وَلَا نَظَرٍ، بَلْ بِمُجَرَّدِ مَا دَعَوْتَهُمْ أَجَابُوكَ فَاتَّبَعُوكَ"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ} أَيْ: فِي أَوَّلِ بَادِئِ الرَّأْيِ،

{وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا لَكُمْ عَلَيْنَا فَضِيلَةً فِي خَلْقٍ وَلَا خُلُقٍ، وَلَا رِزْقٍ وَلَا حَالٍ، لَمَّا دَخَلْتُمْ فِي دِينِكُمْ هَذَا،

{بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} أَيْ: فِيمَا تَدعونه لَكُمْ مِنَ الْبِرِّ وَالصَّلَاحِ وَالْعِبَادَةِ، وَالسَّعَادَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ إِذَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا.

هَذَا اعْتِرَاضُ الْكَافِرِينَ عَلَى نُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَتْبَاعِهِ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى جَهْلِهِمْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (27).

وَقِلَّةَ عِلْمِهِمْ وَعَقْلِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِعَارٍ عَلَى الْحَقِّ رَذَالَةُ مَنِ اتَّبَعَهُ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِي نَفْسِهِ صَحِيحٌ، وَسَوَاءٌ اتَّبَعَهُ الْأَشْرَافُ أَوِ الْأَرَاذِلُ بَلِ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ أَتْبَاعَ الْحَقِّ هُمُ الْأَشْرَافُ، وَلَوْ كَانُوا فُقَرَاءَ، وَالَّذِينَ يَأْبَوْنَهُ هُمُ الْأَرَاذِلُ، وَلَوْ كَانُوا أَغْنِيَاءَ. ثُمَّ الْوَاقِعُ غَالِبًا أَنَّ مَا يَتَّبِعُ الْحَقَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ، وَالْغَالِبُ عَلَى الْأَشْرَافِ وَالْكُبَرَاءِ مُخَالَفَتُهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزُّخْرُف: 23]،

وَلَمَّا سَأَلَ هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ أَبَا سُفْيَانَ صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ عَنْ صِفَاتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَوْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. فَقَالَ هِرَقْلُ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ.

وَقَوْلُهُمْ {بَادِيَ الرَّأْيِ} لَيْسَ بِمَذَمَّةٍ وَلَا عَيْبٍ" لِأَنَّ الْحَقَّ إِذَا وَضَحَ لَا يَبْقَى لِلتَّرَوِّي وَلَا لِلْفِكْرِ مَجَالٌ، بَلْ لَا بُدَّ مِنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْحَالَةُ هَذِهِ لِكُلِّ ذِي زَكَاءٍ وَذَكَاءٍ وَلَا يُفَكِّرُ وَيَنْزَوِي هَاهُنَا إِلَّا عَيِيٌّ أَوْ غَبِيٌّ . وَالرُّسُلُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، إِنَّمَا جَاءُوا بِأَمْرٍ جَلِيٍّ وَاضِحٍ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ كَبْوَةٌ، غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَلَعْثَمْ)) (1) أَيْ: مَا تَرَدَّدَ وَلَا تَرَوَّى، لِأَنَّهُ رَأَى أَمْرًا جَلِيًّا عَظِيمًا وَاضِحًا، فَبَادَرَ إِلَيْهِ وَسَارَعَ.

وَقَوْلُهُمْ: {وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} هُمْ لَا يَرَوْنَ ذَلِكَ" لِأَنَّهُمْ عُمْيٌ عَنِ الْحَقِّ، لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُبْصِرُونَ: بَلْ هُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ، فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ يَعْمَهُونَ، وَهُمُ الْأَفَّاكُونَ الْكَاذِبُونَ، الْأَقَلُّونَ الْأَرْذَلُونَ، وَفِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} أي: الأشراف والرؤساء، رادين لدعوة نوح -عليه السلام-، كما جرت العادة لأمثالهم، أنهم أول من رد دعوة المرسلين.

{مَا نَرَاكَ إِلا بَشَرًا مِثْلَنَا} وهذا مانع بزعمهم عن اتباعه، مع أنه في نفس الأمر هو الصواب، الذي لا ينبغي غيره، لأن البشر يتمكن البشر، أن يتلقوا عنه، ويراجعوه في كل أمر، بخلاف الملائكة.

{وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا} أي: ما نرى اتبعك منا إلا الأراذل والسفلة، بزعمهم.

وهم في الحقيقة الأشراف، وأهل العقول، الذين انقادوا للحق ولم يكونوا كالأراذل، الذين يقال لهم الملأ الذين اتبعوا كل شيطان مريد، وا تخذوا آلهة من الحجر والشجر،

---

(1) أخرجه الإمام (الديلمي) برقم (92/4)، ذكره المؤلف في (البداية والنهاية) برقم (27/3) عن (ابن إسحاق) وهو منقطع.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (27)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

يتقربون إليها ويسجدون لها، فهل ترى أرذل من هؤلاء وأخس؟.

وقولهم: {بَادِيَ الرَّأْيِ} أي: إنما اتبعوك من غير تفكر وروية، بل بمجرد ما دعوتهم اتبعوك، يعنون بذلك، أنهم ليسوا على بصيرة من أمرهم، ولم يعلموا أن الحق المبين تدعو إليه بداهة العقول، وبمجرد ما يصل إلى أولي الألباب، يعرفونه ويتحققونه، لا كالأمور الخفية، التي تحتاج إلى تأمل، وفكر طويل.

{وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} أي: لستم أفضل منا فننقاد لكم،

{بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ} وكذبوا في قولهم هذا، فإنهم رأوا من الآيات التي جعلها الله مؤيدة لنوح، ما يوجب لهم الجزم التام على صدقه.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {أَرَاذِلُنَا} : أَسْقَاطُنَا.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- (بَادِيَ الرَّأْيِ):- مَا ظَهَرَ لَنَا.(3)

* * *

[٢٨] ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لهم نوح – عليه السلام -: يا قوم، أخبروني إن كنت على برهان من ربي يشهد لصدقي، ويوجب عليكم تصديقي، وأعطاني رحمة من عنده وهي النبوة والرسالة، وأُخْفِيت عليكم لجهلكم بها" أ نجبركم على الإيمان بها، وندخله في قلوبكم كرهًا؟! لا نقدر على ذلك، فالذي يوفق للإيمان هو الله.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال نوح: يا قومي أرأيتم إن كنتُ على حجة ظاهرة من ربي فيما جئتكم به تبيِّن لكم أنني على الحق من عنده، وآتاني رحمة من عنده، وهي النبوة والرسالة فأخفاها عليكم بسبب جهلكم وغروركم، فهل يصح أن نُلْزمكم إياها بالإكراه وأنتم جاحدون بها؟ لا نفعل ذلك، ولكن نَكِل أمركم إلى الله حتى يقضي في أمركم ما يشاء.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال نوح – عليه السلام -: يا قوم، أخبروني - إن كنت مؤيَّداً بحُجة واضحة من ربى، وأعطانى برحمته النبوة والرسالة، فحَجَب نورها عنكم، وعمَّاها عليكم اغتراركم

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (هود) آية (27). برقم (ج 8/ ص78).
(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (هود) آية (27). برقم (ج 4/ ص134).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/224). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/224)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

بالجاه والمال - فهل يصح أن نلزمكم بالحُجة والإيمان بها مضطرين كارهين؟. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... نوحٌ - عليه السلام -.

{ياقوم أرأيْتم} .... أخْبروني.

{إنْ كُنْتُ على بيِّنَةٍ} .... حُجَّة.

{من ربِّي} .... شاهدة بصحة دَعْواي.

{وآتاني رحْمَةً مِنْ عنْده} .... أي: النبوة.

{فعُمِّيَتْ عليكُم} ... فأُخْفيَتْ عليكُم.

{أَنُلْزِمُكُمُوهَا} ... أنُجْبِركم عَلى قَبُولها.

(أي: أَنُكْرِهُكُمْ عَلَى مَا تَحَقَّقْتُمُوهُ وَشَكَكْتُمْ أَنْتُمْ فيه).

{أَنُلْزِمُكُمُوهَا} .... أنُلْزِمُكُم الهداية.

{وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} .... لا تريدونها؟ استفهامٌ بمعنى الإنكار.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ} ... قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(حفصٌ) عن (عاصم) (فَعُمِّيَتْ) بضمِّ العينِ وتشديدِ الميم" أي: شُبِّهَتْ ولُبِّسَتْ.

وقرأ: (الباقون):- بفتح العينِ وتخفيف الميم" أي: خَفيَتْ. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} نوح {يَا قوم أرأيْتم إن كُنتُ} يَقُول إنِّي {على بيِّنَة من ربِّي} على بَيَان نزل من رَبِّي {وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ} أكرمني بِالنُّبُوَّة وَالْإِسْلَام (فَعُمِّيَتْ) التبست وَإِن قَرَأت فعميت يَقُول ألبست {عَلَيْكُم} نبوتي وديني {أَنُلْزِمُكُمُوهَا} أنلهكموها ونعرفكموها {وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} جاحدون. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {28}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} نُوحٌ {يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ} بَيَانٍ،

{مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً} أَيْ: هُدًى وَمَعْرِفَةً،

{مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ} أَيْ: خَفِيَتْ وَالْتَبَسَتْ عَلَيْكُمْ،

وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(حَفْصٌ):- (فَعُمِّيَتْ) عَلَيْكُمْ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، أَيْ: شبهت ولبست عليكم.

{أَنُلْزِمُكُمُوهَا} أَيْ: أَنُلْزِمُكُمُ الْبَيِّنَةَ وَالرَّحْمَةَ،

{وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} لَا تُرِيدُونَهَا،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- لَوْ قَدَرَ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أن يلزموا قومهم لألزموا، ولكن لم يقدروا. (4)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (311/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 332)، و"التيسير" للداني (ص: 124)، و"تفسير البغوي" (2/ 396)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 288)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 107).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (28)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (28).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا {قَالَ} لهم نوح مجاوبا {يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أي: على يقين وجزم، يعني، وهو الرسول- الكامل القدوة، الذي ينقاد له أولو الألباب، ويضمحل في جنب عقله، عقول الفحول من الرجال، وهو الصادق حقا، فإذا قال: إني على بينة من ربي، فحسبك بهذا القول، شهادة له وتصديقا.

{وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ} أي: أوحى إلي وأرسلني، ومنَّ علي بالهداية،

{فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ} أي: خفيت عليكم، وبها تثاقلتم.

{أَنُلْزِمُكُمُوهَا} أي: أنكرهكم على ما تحققناه، وشككتم أنتم فيه؟.

{وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} حتى حرصتم على رد ما جئت به، ليس ذلك ضارنا، وليس بقادح من يقيننا فيه، ولا قولكم وافتراؤكم علينا، صادا لنا عما كنا عليه.

وإنما غايته أن يكون صادا لكم أنتم، وموجبا لعدم انقيادكم للحق الذي تزعمون أنه باطل، فإذا وصلت الحال إلى هذه الغاية، فلا نقدر على إكراهكم، على ما أمر الله، ولا إلزامكم، ما نفرتم عنه، ولهذا قال: {أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نُوحٍ مَا ردَّ عَلَى قَوْمِهِ فِي ذَلِكَ: {أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أَيْ: عَلَى يَقِينٍ وَأَمْرٍ جَلِيٍّ، وَنُبُوَّةٍ صَادِقَةٍ، وَهِيَ الرَّحْمَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ اللَّهِ بِهِ وَبِهِمْ،

{فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ} أَيْ: خَفِيَتْ عَلَيْكُمْ، فَلَمْ تَهْتَدُوا إِلَيْهَا، وَلاَ عَرَفْتُمْ قَدْرَهَا، بَلْ بَادَرْتُمْ إِلَى تكذيبها وردها،

{أَنُلْزِمُكُمُوهَا} أي: نَغْصِبُكم بقبولها وأنتم لها كارهون. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: 20- 28 ﴾

- الكافر لا ينتفع بسمعه وبصره انتفاعاً يقود للإيمان، فهما كالْمُنْتَفِيَيْن عنه بخلاف المؤمن.
- سُنَّة الله في أتباع الرسل أنهم الفقراء والضعفاء لخلوِّهم من الكِبْر، وخُصُومهم الأشراف والرؤساء.
- تكبُّر الأشراف والرؤساء واحتقارهم لمن دونهم في غالب الأحيان. (3)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (28)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٢٩] ﴿ وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويا قوم، لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة مالًا، فما ثوابي إلا على الله، ولست بمُبْعِد عن مجلسي الفقراء من المؤمنين الذين طلبتم طردهم، إنهم ملاقو ربهم يوم القيامة، وهو مجازيهم على إيمانهم، ولكني أراكم قومًا لا تفهمون حقيقة هذه الدعوة حين تطلبون طرد الضعفاء من المؤمنين.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: نوح -عليه السلام- لقومه: يا قوم لا أسألكم على دعوتكم لتوحيد الله وإخلاص العبادة له مالاً تؤدونه إليَّ بعد إيمانكم، ولكن ثواب نصحي لكم على الله وحده، وليس من شأني أن أطرد المؤمنين، فإنهم ملاقو ربهم يوم القيامة، ولكني أراكم قومًا تجهلون" إذ تأمرونني بطرد أولياء الله وإبعادهم عني.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم، لا أطلب منكم على تبليغ رسالة ربي مالا، وإنما أطلب جزائي من الله، وما أنا بطارد الذين آمنوا بربهم عن مجلسي ومعاشرتي، لمجرد احتقاركم لهم. لأنهم سيلاقون ربهم يوم القيامة، فيشكونني إليه إن طردتهم لفقرهم، ولكني أراكم قوماً تجهلون ما يصح أن يتفاضل به الخلق عند الله. أهو الغنى والجاه، كما تزعمون؟ أم اتّباع الحق وعمل الخير؟ .(3)

* * *

وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ (30) وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (33) وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (35) وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37)

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَاقَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} .... أي: على التبليغ وإيمانكم.

{مَالًا} ... أجرًا.

{إِنْ أَجْرِيَ} ما ثوابي.

{وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا} ... وذلكَ أنهم قالوا له: اطردْ عنكَ المؤمنينَ" حَسَدًا لهم.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (225/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ} .... أي: صائرون إليه، فيجزي من طَرَدَهم.

{وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} ... أمرَ الله ولقاءَه.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{إِلاَ عَلَى اللَّهِ} قرأ: (ابنُ كثير)، و(حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ عن عاصم):- (أَجْرِي) بإسكان الياءِ حيثُ وقع: والباقون: بفتحها (1).

{وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} قرأ: (الكوفيون)، و(ابنُ عامر)، و(يعقوبُ)، و(قنبلٌ) عن (ابن كثير):- (وَلَكِنِّي) بإسكان الياء، والباقون: بفتحها (2).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} على التَّوحِيد {مَالاً} جعلا {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثوابي {إِلاَّ عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا} بقولكم {إِنَّهُمْ ملاقو} معاينوا {رَبِّهِمْ} فيخاصمونني عِنْده {وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ} أمر الله (3).

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {29}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا} أَيْ: عَلَى الْوَحْيِ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، كِنَايَةً عَنْ غَيْرِ مَذْكُورٍ، {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثَوَابِي، {إِلا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا} هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنْهُ طَرْدَ الْمُؤْمِنِينَ، {أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ} {البقرة: 46} أَيْ: صَائِرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ فِي الْمَعَادِ فَيَجْزِي مَنْ طَرَدَهُمْ، {وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} (4).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} أي: على دعوتي إياكم {مَا لا} فتستثقلون المغرم. {إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ} وكأنهم طلبوا منه طرد المؤمنين الضعفاء، فقال لهم: {وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا} أي: ما ينبغي لي، ولا يليق بي ذلك، بل أتلقاهم بالرحب والإكرام، والإعزاز والإعظام.

{إِنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ} فمثيبهم على إيمانهم وتقواهم بجنات النعيم.

{وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ} حيث تأمرونني، بطرد أولياء الله، وإبعادهم عني. وحيث رددتم الحق، لأنهم أتباعه، وحيث استدللتم على بطلان الحق بقولكم

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 126)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 108).

(2) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 248)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 108).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (29)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (29).

إني بشر مثلكم وإنه ليس لنا عليكم من فضل.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالا إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (30)}

يَقُولُ لقَوْمه: لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَى نُصْحِي لَكُمْ مَالًا" أُجْرَةً آخُذُهَا منكُم، إِنَّمَا أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّه عَزَّ وَجَلَ،

{وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا} كَأَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَطْرُدَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ، احْتِشَامًا وَنَفَاسَةً مِنْهُمْ أَنْ يَجْلِسُوا مَعَهُمْ، كَمَا سَأَلَ أَمْثَالُهُمْ خَاتَمَ الرُّسُلِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَطْرُدَ عَنْهُمْ جَمَاعَةً مِنَ الضُّعَفَاءِ وَيَجْلِسَ مَعَهُمْ مَجْلِسًا خَاصًّا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} {الْأَنْعَام: 52}،

{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} {الْكَهْف: 28}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ} الْآيَاتِ {الْأَنْعَام: 53}.(2)

* * *

[٣٠] ﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويا قوم، من يدفع عني عذاب الله إن طردت هؤلاء المؤمنين ظلمًا بغير ذنب؟ أفلا تتذكرون، وتسعون إلى ما هو أصلح لكم وأنفع؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم مَن يمنعني من الله إن عاقبني على طردي المؤمنين؟ أفلا تتدبرون الأمور فتعلموا ما هو الأنفع لكم والأصلح؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم، لا أحد يستطيع منع عقاب الله عني إن طردتهم، وهم المؤمنون به، أهَلْ بعد هذا تصرون على جهلكم، فلا تتذكرون أن لهم رباً ينتقم لهم؟.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ} .... مَن يمنعُني من عذابِه.

{إِنْ طَرَدْتُهُمْ} .... لأجل إيمانهم.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (29-30)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (225/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} ... تتَّعظون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قـرأ: (أبـو عمـرو):- (وَيَـا قَـوْم مَـنْ) بإدغـامِ الميم في الميم. (1) (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة هـود} الآيـة {30} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَيَـا قـوم مَـن يَنصُـرُنِي} مـن يَمْنعنـي {مِـنَ الله} مـن عَـذَاب الله {إِن طَـرَدتُّهُمْ} بقـولكم {أَفَـلَا تَـذَكَّرُونَ} أَفـلا تتعظـون بِمَـا أَقُـول لكـم فتؤمنوا. (3)

* * *

قـال: الإمَـام (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {30} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَيَـا قَـوْمِ مَـنْ يَنْصُـرُنِي مِـنَ اللَّـهِ} مَـنْ يَمْنَعُنِـي مِـنْ عَـذَابِ اللَّـهِ، {إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} تَتَّعِظُونَ. (4)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {30} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَيَـا قَـوْمِ مَـنْ يَنصُـرُنِي مِـنَ اللَّـهِ إِنْ طَـرَدْتُهُمْ} أي: مـن يمـنعني مـن عذابـه، فـإن طـردهم موجـب للعـذاب والنكـال، الذي لا يمنعه من دون الله مانع.

{أَفَـلا تَـذَكَّرُونَ} مـا هـو الأنفـع لكـم والأصلح، وتدبرون الأمور. (5)

* * *

[٣١] ﴿ وَلاَ أَقُـولُ لَكُـمْ عِنْـدِي خَـزَائِنُ اللَّـهِ وَلاَ أَعْلَـمُ الْغَيْـبَ وَلاَ أَقُـولُ إِنِّـي مَلَـكٌ وَلاَ أَقُـولُ لِلَّـذِينَ تَـزْدَرِي أَعْيُـنُكُمْ لَـنْ يُـؤْتِيَهُمُ اللَّـهُ خَيْـرًا اللَّـهُ أَعْلَـمُ بِمَـا فِـي أَنْفُسِـهِمْ إِنِّـي إِذًا لَمِـنَ الظَّـالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والُميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا أقـول لكـم -يـا قـومي-: عنـدي خـزائن الله الـتي فيهـا رزقـه، أنفقهـا علـيكم إن آمنـتم، ولا أقـول لكـم: إنـي أعلـم الغيـب، ولا أقـول لكـم: إنـي مـن الملائكـة، بـل أنـا بشـر مـثلكم، ولا أقـول عـن الفقـراء الـذين تحتقـرهم أعيـنكم وتستصـغرهم: لـن يعطـيهم الله توفيقًـا ولا هدايـة، الله أعلـم بنيـاتهم وأحـوالهم، إنـي إن ادعيـت ذلـك لمـن الظـالمين الـذين يسـتحقون عذاب الله. (6)

* * *

يَعْنِـي:- ولا أقـول لكـم: إنـي أملـك التصـرف في خـزائن الله، ولا أعلـم الغيـب، ولسـت بمَلَـك مـن الملائكـة، ولا أقـول لهـؤلاء الـذين تحتقـرون مـن

---

(1) انظـر: "التيسـير" للـداني (ص: 126)، و"النشـر في القـراءات العشـر" لابـن الجـزري (2/ 292)، و"إتحـاف فضـلاء البشـر" للـدمياطي (ص: 256)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 109).

(2) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (هـود) آيـة (30)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (هـود) الآيـة (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـام (البغوي) سورة (هود) الآية (30).

(5) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (هـود) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/225). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ضعفاء المؤمنين: لن يؤتيكم الله ثواباً على أعمالكم، فالله وحده أعلم بما في صدورهم وقلوبهم، ولئن فعلتُ ذلك إني إذاً لمن الظالمين لأنفسهم ولغيرهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا أقول لكم، لأنى رسول، إن عندى خزائن رزق الله أتصرف فيها كما أشاء، فأجعل من يتبعنى غنياً {ولا أقول: إنى أعلم الغيب، فأخبركم بما اختص به علم الله، بحيث لا يعلمه أحد من العباد}، ولا أقول: إنى ملك حتى تردوا على بقولكم: ما ذاك إلا بشر، ولا أقول عن الذين تحتقرونهم إن الله لن يؤتيهم خيراً إرضاء لرغباتكم، لأن الله - وحده - هو الذى يعلم ما فى أنفسهم من إخلاص. إنى إذا قلت لهم ما تحبونه، أكون من زمرة الظالمين لأنفسهم ولغيرهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ}... فآتي منها ما تطلبونَ.

{وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ}.... فأخبركم بما تريدونَ.

{وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي}.... تحتقرُ.

{أَعْيُنُكُمْ}.... من المؤمنين.

{لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا}.... أي: إيماناً وتوفيقاً" لجهلي بحالهم، وذلك أنهم قالوا: هم أراذلنا، ولن يؤتيَهم اللهُ خيراً.

{اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ}.... فيجازيهم عليه.

{إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ}.... إنْ آذيتُهم.

{تَزْدَرِي}... تَحْتَقِرُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو عمرو)، و(أبو جعفر):- (إنِّي) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ} مَفَاتِيح خَزَائِن الله فِي الرزق {وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ} مَتى نزُول الْعَذَاب وَمَا غَاب عني {وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ} من السَّمَاء {وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تزدري أَعْيُنُكُمْ} لَا تَأْخُذهم أعينكُم يَقُول يحتقرون فِي أعينكُم {لَن يُؤْتِيَهُمُ الله خَيْراً} لن يكرمهم الله بتَصْدِيق الْإِيمَان {اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ} بِمَا فِي قُلُوبهم من التَّصْدِيق

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (225/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "التيسير" للداني (ص: 126)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 256)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 109).

و انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (31)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{إِنِّي إِذاً} إن طردتهم {لَّمِنَ الظَّالِمِينَ} الضارين بنفسي.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ} فَآتي مِنْهَا مَا تَطْلُبُونَ،

{وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ} فَأُخْبِرُكُمْ بِمَا تُرِيدُونَ،

وقيل: إِنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا لِنُوحٍ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ إِنَّمَا اتَّبَعُوكَ فِي ظَاهِرِ مَا تَرَى مِنْهُمْ،

قَالَ: (نوح) مجيبًا لَهُمْ: لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ غُيُوبِ اللَّهِ الَّتِي يَعْلَمُ مِنْهَا مَا يُضْمِرُ النَّاسُ، وَلاَ أعلم الغيب فأعلم ما يسرونه في نُفُوسِهِمْ، فَسَبِيلِي قَبُولُ مَا ظَهَرَ مِنْ إِيمَانِهِمْ.

{وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ} هذا جواب قولهم: {مَا نَرَاكَ إِلاَ بَشَرًا مِثْلَنَا} {هود: 27}.

{وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ} أي: تحتقرهم وتستصغرهم أَعْيُنُكُمْ، يَعْنِي - الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: هُمْ أَرَاذِلُنَا،

{لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا} أَيْ: تَوْفِيقًا وَإِيمَانًا وَأَجْرًا،

{اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ} مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِنِّي، {إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} لَوْ قُلْتُ هَذَا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ} أي: غايتي أني رسول الله إليكم، أبشركم، وأنذركم، وأما ما عدا ذلك، فليس بيدي من الأمر شيء، فليست خزائن الله عندي، أدبرها أنا، وأعطي من أشاء، وأحرم من أشاء،

{وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ} فأخبركم بسرائركم وبواطنكم {وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ} والمعنى: أني لا أدعي رتبة فوق رتبتي، ولا منزلة سوى المنزلة، التي أنزلني الله بها، ولا أحكم على الناس، بظني.

{وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ} أي: ضعفاء المؤمنين، الذين يحتقرهم الملأ الذين كفروا.

{لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ} فإن كانوا صادقين في إيمانهم، فلهم الخير الكثير، وإن كانوا غير ذلك، فحسابهم على الله.

{إِنِّي إِذًا} أي: إن قلت لكم شيئا مما تقدم {لَمِنَ الظَّالِمِينَ} وهذا تأييس منه، عليه الصلاة والسلام لقومه، أن ينبذ فقراء المؤمنين، أو يمقتهم، وتقنيع لقومه، بالطرق المقنعة للمنصف.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (31).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بِإِذْنِ اللَّهِ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَلَا يَسْأَلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا، بَلْ هُوَ يَدْعُو مَنْ لَقِيَهُ مِنْ شَرِيفٍ وَوَضِيعٍ، فَمَنِ اسْتَجَابَ لَهُ فَقَدْ نَجَا. وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَا يَقْدر عَلَى التَّصَرُّفِ فِي خَزَائِنِ اللَّهِ، وَلَا يَعْلَمُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَّا مَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ بِمَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، بَلْ بَشَرٌ مُرْسَلٌ، مُؤَيَّدٌ بِالْمُعْجِزَاتِ. وَلَا أَقُولُ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحْتَقِرُونَهُمْ وَتَزْدَرُونَهُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ على إيمانهم الله أعمل بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ بَاطِنًا، كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ حَالِهِمْ، فَلَهُمْ جَزَاءُ الْحُسْنَى، وَلَوْ قَطَعَ لَهُمْ أَحَدٌ بِشَرٍّ بَعْدَ مَا آمَنُوا، لَكَانَ ظَالِمًا قَائِلًا مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ. (1)

* * *

[٣٢] ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا تَعَنُّتًا وتكبرًا: يا نوح، قد خاصمتنا وناظرتنا، فأكثرت مخاصمتنا ومناظرتنا، فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين فيما تدعيه. (2)

* * *

يَعْني:- قالوا: يا نوح -عليه السلام- قد حاججتنا فأكثرت جدالنا، فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في دعواك. (3)

* * *

يَعْني:- قالوا: يا نوح -عليه السلام- قد جادلتنا لنؤمن بك فأكثرت جدالنا، حتى مَلِلْنا، ولم نعد نتحمل منك كلاماً، فأتنا بهذا العذاب الذى تهددنا به، إن كنت صادقاً فى أن الله يعذبنا إذا لم نؤمن بك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا} ... خاصَمْتَنا.

{فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا} ... فَأَطْنَبْتَهُ، (أي: جدالَنا أردت جدالنا وشرعت فيه فأكثرته).

{فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} .... بِهِ مِنَ الْعَذَابِ المعجل.

{إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} ... فِيهِ، (في الدَّعْوى).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا نوح قَدْ جَادَلْتَنَا} خاصمتنا ودعوتنا إِلَى دين غير دين آبَائِنَا {فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا} خُصُومَتنَا ودعاءنا {فَأْتِنَا بِمَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (31)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (225/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، الناشر: (مجمع الملك فهد – لطباعة المصحف الشريف).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (312/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)، الناشر: (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية).

تَعِدُنَآ} مِنَ الْعَذَابِ {إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} أنه يأتينا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا} خَاصَمْتَنَا، {فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} مِنَ الْعَذَابِ {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {32} فلما رأوه، لا ينكف عما كان عليه من دعوتهم، ولم يدركوا منه مطلوبهم {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} من العذاب {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} فما أجهلهم وأضلهم، حيث قالوا هذه المقالة، لنبيهم الناصح.

فهلا قالوا إن كانوا صادقين: يا نوح قد نصحتنا، وأشفقت علينا، ودعوتنا إلى أمر، لم يتبين لنا، فنريد منك أن تبينه لنا لننقاد لك، وإلا فأنت مشكور في نصحك. لكان هذا الجواب المنصف، الذي قد دعي إلى أمر خفي عليه، ولكنهم في قولهم، كاذبون، وعلى نبيهم متجرئون. ولم يردوا ما قاله بأدنى شبهة، فضلا عن أن يردوه بحجة.

ولهذا عدلوا - من جهلهم وظلمهم - إلى الاستعجال بالعذاب، وتعجيز الله،(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {32} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ اسْتِعْجَالِ قَوْمِ نُوحٍ نِقْمَةَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ وَسُخْطَهُ، وَالْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ:

{قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا} أَيْ: حَاجَجْتَنَا فَأَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ، وَنَحْنُ لَا نَتَّبِعُكَ. {فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} أَيْ: مِنَ النِّقْمَةِ وَالْعَذَابِ، ادْعُ عَلَيْنَا بِمَا شِئْتَ، فَلْيَأْتِنَا مَا تَدْعُو بِهِ، {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.(4)

* * *

[٣٣] ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال لهم نوح: أنا لا آتيكم بالعذاب، إنما يأتيكم به الله إن شاء، وما أنتم بقادرين على الإفلات من عذاب الله إن أراد بكم عذابًا.(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (32).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (32)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- قـال نـوح لقومـه: إن الله وحـده هـو الـذي يـأتيكم بالعـذاب إذا شـاء، ولسـتم بفائتيـه إذا أراد أن يعـذبكم" لأنـه سـبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.(1)

* * *

يَعْنِـي:- قـال: نـوح -عليـه السلام -: هـذا أمر بيـد الله - وحـده - فهـو الـذى يـأتيكم بما يشـاء حسـب حكمتـه، ولسـتم بمفلـتين مـن عذابـه إذا جـاء، لأنـه سـبحانه لا يعجـزه شئ فى الأرض ولا فى السماء.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَـالَ إِنَّمَـا يَـأْتِيكُمْ بِـهِ اللَّـهُ إِنْ شَـاءَ}... عاجِلًـا أوآجِلًـا، (أي: تَعْجِيلـه لَكُـمْ فَـإِنَّ أَمْـره إِلَيْه لَا إِلَيّ).

{إِنَّمَـا يَـأْتِيكُمْ بِـهِ اللَّـهُ}.... أي: لـيس الإتيـان بالعـذاب إلى انمـا هـو إلى مـن كفـرتم به وعصيتموه.

{إِنْ شَـاءَ}... أي إن اقتضـت حكمتـه أن يعجلـه لكم.

{وَمَـا أَنْـتُمْ بِمُعْجِـزِينَ}.... بقـائتين مـن عـذاب الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {33} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ} نـوح {إِنَّمَـا يَـأْتِيكُمْ بِـهِ الله} يقـول يـأتيكم الله بعـذابكم {إِن شَـآءَ} فيعـذبكم {وَمَـآ أَنـتُم بمعجـزين} بفـائتين مـن عـذاب الله.(3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {33}

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ إِنَّمَـا يَـأْتِيكُمْ بِـهِ اللَّـهُ إِنْ شَـاءَ} يَعْنِـي: بِالْعَـذَابِ، {وَمَـا أَنْـتُمْ بِمُعْجِزِينَ}.(4)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {33} ولهـذا عـدلوا - مـن جهلـهم وظلمهـم - إلى الاسـتعجال بالعـذاب، وتعجيـز الله، ولهـذا أجـابهم نـوح -عليـه السـلام- بقولـه: {إِنَّمَـا يَـأْتِيكُمْ بِـهِ اللَّـهُ إِنْ شَـاءَ} أي: إن اقتضـت مشيئته وحكمته، أن ينزله بكم، فعل ذلك.

{وَمَـا أَنْـتُمْ بِمُعْجِـزِينَ} لله، وأنـا لـيس بيـدي مـن الأمر شيء.(5)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {33} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالَ إِنَّمَـا يَـأْتِيكُمْ بِـهِ اللَّـهُ إِنْ شَـاءَ وَمَـا أَنْـتُمْ بِمُعْجِـزِينَ} أَيْ: إِنَّمَـا الَّـذِي يُعَـاقِبُكُمْ وَيُعَجِّلُهَا لَكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعجِزُه شَيْءٌ.(6)

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (225/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (312/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (هـود) الآيـة (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (33).

(5) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (هـود) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (هـود) الآيـة (33)، للإمَـامْ (ابن كثير).

* * *

[٣٤] ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا ينفعكم نصحي وتذكيري لكم، إن كان الله يريد أن يضلَّكم عن الصراط المستقيم، ويخذلكم عن الهداية بسبب عنادكم، هو ربكم، فهو الَّذي يملك أمركم، فيضلكم إن شاء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا ينفعكم نصحي واجتهادي في دعوتكم للإيمان، إن كان الله يريد أن يضلَّكم ويهلككم، هو سبحانه مالككم، وإليه تُرجَعون في الآخرة للحساب والجزاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا ينفعكم نصحى لمجرد إرادتى الخير لكم، إن كان الله يريد أن تضلوا لعلمه وتقديره فساد قلوبكم حتى صارت لا تقبل حقاً، وهو سبحانه ربكم، وسيرجعكم إليه يوم القيامة، ويجازيكم على ما كنتم تعملونه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي} ... نَصيحتي.

{إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ} ... أي: نصحكم.

{إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ} .... يُضلَّكم، تقديرُ الكلام: إنْ كانَ اللهُ يريدُ أن يغويَكم، فإن أردتُ أن أنصحَ لكم، لا ينفعكُم نصحي.

{هُوَ رَبُّكُمْ} ... فإليه الإغواء والهداية.

{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} ... إخبارٌ في ضمنِه تهديدٌ ووعيدٌ.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو عمرو)، و(أبو جعفر):- (نُصْحِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها.

قرأ: (يعقوبُ):- (تَرْجِعُون) بفتح التاء، و(الباقون):- بضمها. (4)(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي} دعائي وتحذيري إيَّاكُمْ من عَذَاب الله {إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ} أحذركم من عَذَاب الله وأدعوكم إِلَى التَّوْحِيد {إِن كَانَ اللهُ} قد كَانَ الله {يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ} أَن تضلكم عَن الْهدى {هُوَ رَبُّكُمْ} أولى بكم مني {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} بعد الْمَوْت فيجزيكم بأعمالكم. (6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (225/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص:256)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 110).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (34)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {34}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي} أَيْ: نَصِيحَتِي، {إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيكُمْ} يضلكم، {هُوَ رَبُّكُمْ} لَهُ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} فَيَجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {34}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} أي: إن إرادة الله غالبة، فإنه إذا أراد أن يغويكم، لردكم الحق، فلو حرصت غاية مجهودي، ونصحت لكم أتم النصح - وهو قد فعل عليه السلام - فليس ذلك بنافع لكم شيئا، {هُوَ رَبُّكُمْ} يفعل بكم ما يشاء، ويحكم فيكم بما يريد {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} فيجازيكم بأعمالكم. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {34}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} أَيْ: أَيُّ شَيْءٍ يُجْدِي عَلَيْكُمْ إِبْلَاغِي لَكُمْ وَإِنْذَارِي إِيَّاكُمْ وَنُصْحِي، إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ إِغْوَاءَكُمْ وَدَمَارَكُمْ، {هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} أَيْ: هُوَ مَالِكُ أَزِمَّةِ الْأُمُورِ، وَالْمُتَصَرِّفُ الْحَاكِمُ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَجُورُ، لَهُ الْخَلْقُ وَلَهُ الْأَمْرُ، وَهُوَ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ، مَالِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (3)

* * *

[٣٥] ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وسبب كفر قوم نوح أنهم يزعمون أنَّه اختلق على الله هذا الدين الَّذي جاء به، قل لهم أيها الرسول -ﷺ- : إن اختلقته، فعلى وحدي عقاب إثمي، ولا أتحمل من إثم تكذيبكم شيئًا، فأنا بريء منه. (4)

* * *

يَعْنِي:- بل أيقول هؤلاء المشركون من قوم نوح: افترى نوح هذا القول؟ قل لهم: إن كنتُ قد افتريتُ ذلك على الله فعليَّ وحدي إثم ذلك، وإذا كنتُ صادقًا فأنتم المجرمون الآثمون، وأنا بريء مِن كفركم وتكذيبكم وإجرامكم. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن هذا القَصصَ الصادق، ماذا يكون موقف المشركين منه؟ أيقولون افتراه؟ وإن قالوا ذلك، فقل أيها الرسول- إن كنت

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (34).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (34)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (225/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

افتريته على الله كما تزعمون، فهو جرم عظيم، علىَّ وحدى إثمه، وإذا كنت صادقاً، فأنتم المجرمون وأنا برئ من آثار جرمكم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ يَقُولُونَ} ... بَلْ أَيَقُولُونَ. (أي: هؤلاء الكفرةُ).

{افْتَرَاهُ} ... اخْتَلَقَهُ، افترى نوحٌ هذا التوعُّدَ بالعذاب، وأراد الإرهابَ علينا بذلك،

{قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي} .... المعنى: إن صحَّ أني افتريته، فعلي جزاءُ افترائي.

{فَعَلَيَّ إِجْرَامِي} .... أي: عقاب إجرامي أي افترائى.

{وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ} .... من الكفرِ والتكذيب.

{وَأَنَا بَرِيءٌ} ..... أي: لم يثبت ذلك وأنا برىء منه.

{مِمَّا تُجْرِمُونَ} .... من إجرامكم فى إسناد الافتراء إلى فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (أبو جعفر) بخلاف عنه: (بَرِيٌّ) و(بَرِيُّونَ) حيثُ وقعَ بتشديدِ الياءِ بغيرِ همزٍ، والباقون: بالهمزِ والمدِّ. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ يَقُولُونَ} بل يَقُولُونَ قوم نوح {افتراه} اختلق نوح بِمَا آتَانَا بِهِ من تلْقَاء نَفسه {قُلْ} لَهُم يَا نوح {إِنِ افتريته} اختلقته من تلْقَاء نَفسِي {فَعَلَيَّ إِجْرَامِي} آثامي {وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ} تأثمون وَيُقَال نزلت هَذِه الْآيَة فِي مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {35}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عنه-: يَعْنِي: -نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي: مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

{قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي} أَيْ: إِثْمِي وَوَبَالُ جُرْمِي، وَالْإِجْرَامُ: كَسْبُ الذَّنْبِ.

{وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ} لَا أُؤَاخَذُ بِذُنُوبِكُمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ} هذا الضمير محتمل أن يعود إلى نوح، كما كان السياق في قصته مع قومه، وأن المعنى: أن قومه يقولون: افترى على الله

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (35)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (35).

كـذبا، وكـذب بـالوحي الـذي يـزعم أنـه مـن الله، وأن الله أمـره أن يقـول: {قُـلْ إِنِ افْتَرَيْتُـهُ فَعَلَـيَّ إِجْرَامِـي وَأَنَـا بَـرِيءٌ مِمَّـا تُجْرِمُـونَ} أي: كل عليه وزره {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}.

ويحتمـل أن يكـون عائـدا إلى الـنبي محمـد -صـلى الله عليـه وسـلم-، وتكـون هـذه الآيـة معترضـة، في أثنـاء قصـة نـوح وقومـه، لأنهـا مـن الأمـور الـتي لا يعلمهـا إلا الأنبيـاء، فلمـا شـرع الله في قصـها علـى رسـوله، وكانـت مـن جملـة الآيـات الدالـة علـى صـدقه ورسـالته، ذكـر تكـذيب قومـه لـه مـع البيـان التـام فقـال: {أَمْ يَقُولُـونَ افْتَـرَاهُ} أي: هـذا القـرآن اختلقـه محمـد مـن تلقـاء نفسـه، أي: فهـذا مـن أعجـب الأقـوال وأبطلـها، فـإنهم يعلمـون أنـه لم يقـرأ ولم يكتـب، ولم يرحـل عـنهم لدراسـة علـى أهـل الكتـاب، فجـاء بهـذا الكتـاب الـذي تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله.

فـإذا زعمـوا - مـع هـذا - أنـه افـتراه، علـم أنهـم معانـدون، ولم يبـق فائـدة في حجـاجهم، بـل اللائق في هذه الحال، الإعراض عنهم، ولهـذا قـال: {قُـلْ إِنِ افْتَرَيْتُـهُ فَعَلَـيَّ إِجْرَامِي} أي: ذنبي وكذبي، {وَأَنَـا بَـرِيءٌ مِمَّـا تُجْرِمُـونَ} أي: فلـم تسـتلجون في تكذيبي.(1)

* * *

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {35} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَمْ يَقُولُـونَ افْتَـرَاهُ قُـلْ إِنِ افْتَرَيْتُـهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ}.

هَـذَا كَـلامٌ مُعْتَـرِضٌ فِـي وَسَـطِ هَـذِهِ الْقِصَّـةِ، مُؤَكِّـدٌ لَهَـا وَمُقَـرِّرٌ بِشَـأْنِهَا . يَقُـولُ تَعَـالَى لِمُحَمَّـدٍ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: أَمْ يَقُـولُ هَـؤُلاءِ الْكَـافِرُونَ الْجَاحِـدُونَ: افْتَـرَى هَـذَا وَافْتَعَلَـهُ مِـنْ عِنْدِهِ.

{قُـلْ إِنِ افْتَرَيْتُـهُ فَعَلَـيَّ إِجْرَامِـي} أَيْ: فَـإِثْمُ ذَلِـكَ عَلَـيَّ، {وَأَنَـا بَـرِيءٌ مِمَّـا تُجْرِمُـونَ} أَيْ: لَـيْسَ ذَلِـكَ مُفْتَعَلًـا وَلاَ مُفْتَـرًى، لِـأَنِّي أَعْلَـمُ مَـا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِمَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ.(2)

* * *

[٣٦] ﴿ وَأُوحِـيَ إِلَـى نُـوحٍ أَنَّـهُ لَـنْ يُـؤْمِنَ مِـنْ قَوْمِـكَ إِلاَّ مَـنْ قَـدْ آمَـنَ فَـلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأوحـى الله إلى نـوح - عليـه السـلام -: أنَّـه لـن يـؤمن مـن قومـك -يـا نـوح- إلا مـن قـد آمـن مـن قبـل، فـلا تحـزن -يـا نـوح- بسـبب مـا كـانوا يفعلونـه مـن التكـذيب والاسـتهزاء خـلال تلـك المدة الطويلة.(3)

* * *

يَعْنِـي:- وأوحـى الله سـبحانه وتعـالى إلى نـوح -عليـه السـلام- لَّمـا حـق علـى قومـه العـذاب، أنـه لـن يـؤمن بـالله إلا مَـن قـد آمـن مِـن قبـل، فـلا تحزن يا نوح على ما كانوا يفعلون.(4)

* * *

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (هـود) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (هـود) الآيـة (35)، لِلإِمَـامْ (ابن كثير).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (225/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (225/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

يَعْنِي:- وأوحى الله إلى نوح- عليه السلام - : أنه لن يصدّقك ويذعن للحق من قومك أحد بعد الآن - غير من سبق منه الإيمان قبل ذلك - فلا تحزن يا نوح بسبب ما كانوا يفعلونه معك من تكذيبك وإيذائك" لأننا سننتقم منهم قريباً. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ} ... معنى الكلام: الإياسُ من إيمانهم، واستدامةُ كفرهم تحقيقًا لنزول الوعيد بهم.

{فَلَا تَبْتَئِسْ} .... فلا تحزن.

{لَنْ يُؤْمِنَ} .... اقنـاط من إيمانهم وأنه كالمحال الذي لا تعلق به لمتوقع.

{إلا مَنْ قَدْ آمَنَ} .... الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من إيمانه وقد للتوقع وقد أصابت محزها.

{فَلا تَبْتَئِسْ} ... لاَ تَحْزَنْ. (أي: فلا تحزن حزن يائس مستكين)،

(أي: فلا تَغْتَمَّ ولا تَحْزَنْ بِهلاَكِهِمْ، والبُؤْسُ: الحُزْنُ).

{فَلا تَبْتَئِسْ}....والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم.

{بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} .... من الشرك فدعا عَلَيهِمْ بِقَوْلِهِ: {رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ} إلخ فأجاب الله دعاءه:

{بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} .... فإني مُهْلِكُهم، فحينئذ دعا عليهم فقال: {رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} {نوح: 26}، وروي أنهم كانوا يبطشون بنوح فيخنقونه حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق، قال: رَبِّ اغفرْ لقومي فإنهم لا يعلمون.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

في هذه الآيات (فيها قصة - نوح-عليه السلام- والسفينة وابنه). -كقوله تعالى:

{وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ} ...

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَن} سوى من {قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ} فَلا تحزن بهلاكهم {بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} في كفرهم. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {36}

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ} فَلا تَحْزَنْ. {بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} فإني مهلكهم، ولا منقذ منهما، فحينئذ دعا نوح عليهم: فقال {رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} {نوح: 26} فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ مُجَاهِدٌ: {تَبْتَئِسْ}: تَحْزَنْ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {36} **قَوْلُهُ تَعَالَى:** {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ} أي: قد قسوا، {فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} أي: فلا تحزن، ولا تبال بهم، وبأفعالهم، فإن الله قد مقتهم، وأحق عليهم عذابه الذي لا يرد. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {36} **قَوْلُهُ تَعَالَى:** {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ أَوْحَى إِلَى نُوحٍ لَمَّا اسْتَعْجَلَ قومُه نقمَةَ اللَّهِ بِهِمْ وَعَذَابَهُ لَهُمْ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ نُوحُ دَعْوَتَهُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: {رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} {نُوحٍ: 26}، {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ} {الْقَمَرِ: 10}، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: {أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ} فَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ يَهُمَّنَّكَ أَمْرُهُمْ. (4)

* * *

[٣٧] ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واصنع السفينة بمرأى منا محفوظًا منا، وبوحينا بتعليمك كيف تصنعها، ولا تخاطبني طالبًا إمهال الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، إنهم مُغْرَقون -لا محالة- بالطوفان" عقابًا لهم على إصرارهم على الكفر. (5)

* * *

يَعْنِي:- واصنع السفينة بمرأى منَّا وبأمرنا لك ومعونتنا، وأنت في حفظنا وكلاءتنا، ولا تطلب مني إمهال هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك بكفرهم، فإنهم مغرقون

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (36).

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (36). برقم (ج 6/ ص 72).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (26)، للإمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بالطوفان. وفي الآية إثبات صفة العين لله تعالى على ما يليق به سبحانه.[1]

* * *

يَعْنِي:- وقلنا له: اصنع الفلك لننجيك عليها بعنايتنا، وتحت رعايتنا، ولا تخاطبنى فى شأن هؤلاء الظالمين لأننى استجبت دعاءك، وأمرت بإهلاكهم غرقاً.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاصْنَعْ الْفُلْكَ} .... السَّفِينَة

{بِأَعْيُنِنَا} ... بِحِفْظِنَا وَمَرْأَى مِنَّا. (أي: بمرأى منّا وَحِفْظنَا).

{وَوَحْيِنَا} .... أَمْرِنَا، (وتعليمنا لك صورة العمل بالوحي).

{وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا} .... كَفَرُوا بِتَرْك إهلاكهم

{وَلَا تُخَاطِبْنِي} .... تراجعْني.

{فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا} .... في إهلاكِ الكفار وابنك كنعانَ وامرأتكَ واعلة.

{إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} .... محكومٌ بغرقِهم. (أي: انهم محكوم عليهم بالاغراق).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واصنع الفلك} خُذ في علاج السَّفِينَة {بِأَعْيُنِنَا} بِنَظَر منا {وَوَحْيِنَا} بأمرنا {وَلَا تُخَاطِبْنِي} لَا تراجعني {فِي الَّذِين ظلمُوا} في نجاة الَّذين كفروا {إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} بالطوفان.[3]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا} أي: بِأَمْرِنَا. {وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} بِالطُّوفَانِ، قِيلَ مَعْنَاهُ لَا تُخَاطِبْنِي فِي إمهال الكفار، فإني حَكَمْتُ بِإِغْرَاقِهِمْ.

وقيل: لَا تُخَاطِبْنِي فِي ابْنِكَ كَنْعَانَ، وَامْرَأَتِكَ وَاعِلَةَ" فإنهما هالكان مع القوم.[4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا} أي: بحفظنا، ومرأى منا، وعلى مرضاتنا، {وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا} أي: لا تراجعني في إهلاكهم، {إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} أي: قد حق عليهم القول، ونفذ فيهم القدر.[5]

* * *

وانظر: سورة - (القمر) - آية (9-17). فيها (قصة مع نوح)، - كما قال

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (225/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (37).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (14) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (15) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (16) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (17)}.

* * *

وقد وردت في سورة - (الشعراء) - آية (118-120)، - كما قال تعالى: {فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (الفلك)، السفينة. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ووحينا)، قال: كما نأمرك. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ} يَعْنِي: السَّفِينَةَ {بِأَعْيُنِنَا} أَيْ: بِمَرْأَى مِنَّا، {وَوَحْيِنَا} أَيْ: وَتَعْلِيمِنَا لَكَ مَاذَا تَصْنَعُهُ، {وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ}.

فَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يغرز الْخَشَبَ ويقطِّعه وَيُيَبِّسَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ فِي مِائَةِ سَنَةٍ، ونَجرها في مائة سَنَة أُخرى،

وقيل: فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ التَّوْرَاةِ):- أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَهَا مِنْ خَشَبِ السَّاجِ، وَأَنْ يَجْعَلَ طُولَهَا ثَمَانِينَ ذِرَاعًا وَعَرْضَهَا خَمْسِينَ ذِرَاعًا.

وَأَنْ يَطْلِيَ بَاطِنَهَا وَظَاهِرَهَا بِالْقَارِ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهَا جُؤْجُؤًا أَزْوَرَ يَشُقُّ الْمَاءَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَ طُولُهَا ثَلَاثَمِائَةِ ذِرَاعٍ، فِي عَرْضِ خَمْسِينَ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (37).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (هود) الآية (37). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

وَعَــن (الْحَسَــن):- طُولُهَــا سِــتُّمائَة ذراع وَعرْضُهَا ثلاثمائة ذراع.

وَعَنْهُ مَع (ابْنِ عَبَّاسٍ):- طُولُهَا أَلْفٌ وَمِائَتَا ذِرَاعٍ، فِي عَرْض سِتّمائَة.

وقيل: طُولُهَا أَلْفَا ذِرَاعٍ، وَعَرْضُهَا مِائَةُ ذِرَاعٍ، فَاللَّهُ أَعْلَم.

قَالُوا كُلُّهُمْ: وَكَانَ ارْتِفَاعُهَا فِي السَّمَاء ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا، ثَلَاثُ طَبَقَات، كُلُّ طَبَقَةٍ عَشَرَةُ أَذْرُعٍ، فَالسُّفْلَى لِلدَّوَابِّ وَالْوُحُوش: وَالْوُسْطَى لِلْإِنْسِ: وَالْعُلْيَا لِلطُّيُور. وَكَانَ بَابُهَا فِي عَرْضِهَا، وَلَهَا غِطَاءٌ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقٌ عَلَيْهَا. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: 29-37 ﴾

- عفة الداعية إلى الله وأنه يرجو منه الثواب وحده.
- حرمة طرد فقراء المؤمنين، ووجوب إكرامهم واحترامهم.
- استئثار الله تعالى وحده بعلم الغيب.
- مشروعية جدال الكفار ومناظرتهم. (2)

* * *

[٣٨] ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾:

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (39) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فامتثل نوح أمر ربه، وطَفِقَ يصنع السفينة، وكلما مر عليه كبراء قومه وسادتهم استهزؤوا به" لما يقوم به من صنع السفينة وليس في أرضه ماء ولا أنهار، فلما تكرر استهزؤوا به" قال: إن تستهزئوا أيها الملأ- منا اليوم عندما نصنع السفينة، فإنا نستهزئ بكم لجهلكم بما يصير إليه أمركم من الغرق. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويصنع نوح السفينة، وكلَّما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه، قال لهم نوح: إن تسخروا منا اليوم لجهلكم بصدق

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (37)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وعد الله، فإنا نسخر منكم غداً عند الغرق كما تسخرون منا. (1)

* * *

يَعْني:- وشرع نوح فى عمل الفلك، وكلما مرَّ عليه قادة الكفر من قومه استهزأوا به، لجهلهم ولعدم معرفة الغرض الذى يقصده، قال نوح: إن تسخروا منا لجهلكم بصدق وعد الله، فإنا أيضاً سنسخر منكم كما تسخرون منا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيصنْعُ الْفُلْكَ} ... حكاية حال ماضية.

{وَيصنْعُ} ... أي: وطَفِقَ يصنع.

{الْفُلْكَ} .... رُوِي أن نوحًا -عليه السلام- لبثَ يغرسُ الشجرَ مئةَ عام، ثم جعلَ يقطعُ الخشبَ ويضربُ الحديدَ ويهيئ عدةَ الفلك من القار وغيره.

{وكُلَّمَا مرَّ عليْه ملأٌ} .... جماعة.

{ملأٌ} ... أشْرَافٌ.

{مِنْ قَوْمِه سَخِرُوا منْهُ} .... فكانوا يتضاحكون ويقولون: يا نوحُ! صرت نجارًا بعد ما كنت نبيًّا!.

{سَخِرُوا منْهُ} ... ومن عمله السفينة.

{فَإِنَّا نَسْخَرُ منْكُمْ} .... يعني في المستقبل.

{قَالَ إنْ تَسْخَرُوا منَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ منْكُمْ} .... إذا نَجَوْنَا وغَرِقْتُمْ.

(أي: في المستقبل عند رؤية الهلاك).

{منْ قَوْمِه سَخِرُوا منْهُ} .... استهزؤوا به.

{كَما تَسْخَرُونَ} .... منا الآنَ. ومنا الساعة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَصْنَعُ الفلك} أَخذ في علاج السَّفِينَة {وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ} رُؤَسَاء {مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ} هزئوا بمعالجته السَّفِينَة {قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا} الْيَوْم {فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ} بعد الْيَوْم {كَمَا تَسْخَرُونَ} الْيَوْم منا. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {38}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ} فَلَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَصْنَعَ الْفُلْكَ أَقْبَلَ نُوحٌ- عَلَيْهِ السَّلَامُ -عَلَى عَمَلِ الْفُلْكِ، وَلَهَا عَنْ قَوْمِهِ، وَجَعَلَ يَقْطَعُ الْخَشَبَ، وَيَضْرِبُ الْحَدِيدَ، وَيُهَيِّئُ عُدَّةَ الْفُلْكِ مِنَ الْقَارِ وَغَيْرِهِ، وَجَعَلَ قَوْمُهُ يَمُرُّونَ بِهِ -وَهُوَ فِي عَمَلِهِ- وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ قَدْ صِرْتَ نَجَّارًا بَعْدَ النُّبُوَّةِ،

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ قَدْ صَارَ نَجَّارًا،

وَرُوِيَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: يَا نُوحُ مَاذَا تَصْنَعُ؟ فَيَقُولُ أَصْنَعُ بَيْتًا يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، فَيَضْحَكُونَ مِنْهُ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (226/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ} إذا عَايَنْتُم عَذَابَ اللَّه، {كَمَا تَسْخَرُونَ} فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ تَجُوزُ السُّخْرِيَةُ مِنَ النَّبِيِّ؟، قِيلَ: هَذَا عَلَى ازْدِوَاجِ الْكَلَامِ، يَعْنِي إِنْ تَسْتَجْهِلُونِي فَإِنِّي أَسْتَجْهِلُكُمْ إِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ بِكُمْ، وقيل: مَعْنَاهُ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَسَتَرَوْنَ عَاقِبَةَ سُخْرِيَتِكُم.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {38} وَقَوْلُهُ تعالى: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ} أَيْ: يَطْنِزُونَ بِهِ وَيُكَذِّبُونَ بِمَا يَتَوَعَّدُهُمْ بِهِ مِنَ الْغَرَقِ، {قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {38} فامتثل أمر ربه، وجعل يصنع الفلك {وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ} ورأوا ما يصنع {سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا} الآن {فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ}.(3)

* * *

[٣٩] ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا يذله ويهينه، وينزل عليه يوم القيامة عقاب دائم لا ينقطع.(4)

* * *

يَعْنِي:- فسوف تعلمون إذا جاء أمر الله بذلك: من الذي يأتيه في الدنيا عذاب الله الذي يُهينه، وينزل به في الآخرة عذاب دائم لا انقطاع له؟.(5)

* * *

يَعْنِي:- فسوف تعلمون من منا الذى سيأتيه عذاب يُذله فى الدنيا، ويحل عليه فى الآخرة عذاب دائم خالد.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ}.... يُذِلُّه، وهو الغرقُ.

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ} ... مَوْصُولَةٌ مَفْعُول العِلْمِ.

{يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ويحل} ... ينزل.

{وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ} .... وهو عذابُ الآخرة، فصنعَ نوحٌ السفينةَ في سنتين، وقيلَ غيرُ ذلك.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (38).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (38)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (226/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (313/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيحل عَلَيْه} ... يجب عَلَيْه.
{عَذَابٌ مُّقِيمٌ} ... دَائِم فِي الْآخِرَة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ} يذله ويهلكه {وَيَحِلُّ عَلَيْهِ} يجب عَلَيْه {عَذَابٌ مُّقِيمٌ} دَائِم فِي الْآخِرَة.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ} يهينه، {وَيَحِلُّ عَلَيْهِ} يجب عليه، {عَذَابٌ مُّقِيمٌ} دَائِمٌ.(2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {39} وَقَوْلُهُ تعالى: {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} وَعِيدٌ شَدِيدٌ، وَتَهْدِيدٌ أَكِيدٌ،

{مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ} أَيْ: يُهِنْهُ فِي الدُّنْيَا،

{وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} أَيْ: دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ أَبَدًا.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ} نحن أم أنتم. وقد علموا ذلك، حين حل بهم العقاب.(4)

* * *

[٤٠] ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأنهى نوح -عليه السلام- صنع السفينة التي أمره الله بصنعها، حتَّى إذا جاء أمرنا بإهلاكهم، وفار الماء من التنور الذي كانوا يخبزون فيه" إعلامًا ببدء الطوفان" قلنا لنوح -عليه السلام-: احمل في السفينة من كل صنف من الحيوان فوق الأرض زوجين: ذكرًا وأنثى، واحمل أهلك إلا من سبق الحكم بأنه مغرق" لكونه لم يؤمن، واحمل من آمن معك من قومك، وما آمن معه من قومه إلا عدد قليل على طول المدة التي مكث فيها يدعوهم إلى الإيمان بالله.(5)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (39). ينسب: لـ(عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (39).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (39)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- حتى إذا جاء أمرنا بإهلاكهم كما وَعدْنا نوحًا بذلك، ونبع الماء بقوة من التنور -وهو المكان الذي يخبز فيه- علامة على مجيء العذاب، قلنا لنوح: احمل في السفينة من كل نوع من أنواع الحيوانات ذكرًا وأنثى، واحمل فيها أهل بيتك، إلا مَن سبق عليهم القول ممن لم يؤمن بالله كابنه وامرأته، واحمل فيها من آمن معك من قومك، وما آمن معه إلا قليل مع طول المدة والمقام فيهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- حتى إذا جاء وقت أمرنا بإهلاكهم، جاء الماء بقوة فائراً ذا رغوة، كالماء الذى يغلى فوق النار، قلنا لنوح: احْمل معك فى السفينة من كل نوع من أنواع الحيوانات ذكراً وأنثى، واحْمل فيها أيضاً أهل بيتك جميعاً، إلا من سبق عليه حكمنا بإهلاكه، واحْمل فيها أيضاً من آمن من قومك، ولم يكونوا إلا عدداً قليلاً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا} .... أي: وقتُ الوعد بإهلاكهم.

{وَفَارَ التَّنُّورُ} ....أي: خرج الماء وارتفع من التنور وهو مكان طبخ الخبز.

(أَي: جاشَ بالماء، وهو تنورُ الخبزِ في قول الأكثر، وكان هو الآية بين نوح وبين ربِّه)،

{وَفَارَ} ... نَبَعَ المَاءُ بِقُوَّةٍ.

{التَّنُّورُ} ... المَكَانُ الَّذِي يُخْبَزُ فيه.

{قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا} .... أي: في السفينة.

{مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ} ... صِنْفَين من الحيوان.

{زوجين اثنين} ... أي: من كل ذكر وأنثى من سائر أنواع المخلوقات اثنين.

{اثْنَيْنِ} ... ذكرًا وأنثى،

{وأهلك} ... أي: زوجتك وأولادك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذا جَآءَ أَمْرُنَا} وَقت عذابنا {وَفَارَ التَّنورُ} نبع المَاء من التَّنور وَيُقَال طلع الْفجْر {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا} فِي السَّفِينَة {مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ} من كل صنفين {اثْنَيْنِ} ذكر وَأُنْثَى {وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ} وَجب عَلَيْهِ {الْقَوْلُ} بِالْعَذَاب {وَمَنْ آمَنَ} مَعَك أَيْضا احْمِلْ مَعَك فِي السَّفِينَة {وَمَآ آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ} ثَمَانُون إنْسَانا. (3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {وَفَارَ التَّنُّورُ}: نَبَعَ المَاءُ ,

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- وَجْهُ الأَرْضِ. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا} عذابنا،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (226/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (40). برقم (ج 4/ ص134).

{وَفَارَ التَّنُّورُ} اخْتَلَفُوا فِي التَّنُّور، قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(الزُّهْرِيُّ):- هُوَ وَجْهُ الْأَرْض، وَذَلِكَ أَنَّهُ قِيلَ لِنُوحٍ: إِذَا رَأَيْتَ الْمَاءَ فَارَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَارْكَبِ السَّفِينَةَ، وَرُوِيَ عَنْ (عَلِيٍّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: فَارَ التَّنُّورُ أَيْ: طَلَعَ الْفَجْرُ وَنُورُ الصُّبْحِ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الشَّعْبِيُّ):- إِنَّهُ التَّنُّورُ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، وَالْفَوَرَانُ: الْغَلَيَانُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا} أَيْ: فِي السَّفِينَةِ، {مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} الزَّوْجَانِ: كُلُّ اثْنَيْنِ لاَ يَسْتَغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا زَوْجٌ، يُقَالُ: زَوْجُ خُفٍّ وَزَوْجُ نَعْلٍ، وَالْمُرَادُ بِالزَّوْجَيْنِ هنا: الذكر والأنثى،

قَرَأَ: (حَفْص) ههنا وَفِي سُورَةِ (الْمُؤْمِنِينَ):- مِنْ كُلٍّ بِالتَّنْوِينِ أَيْ: مِنْ كُلِّ صِنْفٍ زوجين اثنين، ذكره تأكيداً.

{وَأَهْلَكَ} أَيْ: وَاحْمِلْ أَهْلَكَ، أَيْ: وَلَدَكَ وَعِيَالَكَ، {إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} بِالْهَلَاكِ يَعْنِي امْرَأَتَهُ وَاعِلَةَ، وَابْنَهُ كنعان،

{وَمَنْ آمَنَ} يَعْنِي: وَاحْمِلْ مَنْ آمَنَ بِكَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ} وَاخْتَلَفُوا فِي عَدَدِهِمْ،

قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ):- لَمْ يَكُنْ فِي السَّفِينَةِ إِلا ثَمَانِيَةٌ، نُوحٌ وَامْرَأَتُهُ وَثَلَاثَةُ بَنِينَ لَهُ سَامٌ وَحَامٌ وَيافِثُ، وَنِسَاؤُهُمْ:

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ):- كَانُوا سَبْعَةً: نُوحٌ وَثَلَاثَةُ بَنِينَ لَهُ وَثَلَاثُ كَنَائِنَ لَهُ،

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- كَانُوا عَشَرَةً سِوَى نِسَائِهِمْ، نُوحٌ وَبَنُوهُ سَامٌ وَحَامٌ ويافثُ وَسِتَّةُ أُنَاسٍ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ وَأَزْوَاجُهُمْ جَمِيعًا،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- كَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ نَفَرًا رَجُلًا وَامْرَأَةً وَبَنِيهِ الثَّلَاثَةَ وَنِسَاءَهُمْ، فَجَمِيعُهُمْ ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُونَ نِصْفُهُمْ رجال ونصفهم نساء. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا} أي قدرنا بوقت نزول العذاب بهم {وَفَارَ التَّنُّورُ} أي: أنزل الله السماء بالماء بالمنهمر، وفجر الأرض كلها عيونا حتى التنانير التي هي محل النار في العادة، وأبعد ما يكون عن الماء، تفجرت فالتقى الماء على أمر، قد قدر.

{قُلْنَا} لنوح: {احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} أي: من كل صنف من أصناف المخلوقات، ذكر وأنثى، لتبقى مادة سائر الأجناس وأما بقية الأصناف الزائدة عن الزوجين، فلأن السفينة لا تطيق حملها {وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} ممن كان كافرا، كابنه الذي غرق.

{وَمَنْ آمَنَ} {و} الحال أنه {مَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ}. (2)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (40).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}.

هذه مواعدة من الله تعالى لنوح -عليه السلام- إذا جاء أمر الله من الأمطار المتتابعة والهتان الذي لا يقلع ولا يفتر، بل هو كما قال تعالى: {ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر}.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وفار التنور)، قال: انبجس الماء منه، آية، أن يركب بأهله ومن معه في السفينة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وفار التنور)، قال: نبع.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أمر نبيه نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: أن يحمل في سفينته من كل زوجين اثنين، وبين في سورة قد أفلح المؤمنون: أنه أمره أن يسلكهم فيها أي يدخلهم فيها.

فدل ذلك على أن فيها بيوتا يدخل فيها الراكبون، وذلك في قوله: (فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين). ومعنى (اسلك) أدخل فيها من كل زوجين اثنين" تقول العرب: سلكت الشئ في الشئ: أدخلته فيه.

وفيه لغة أخرى أسلكته فيه، رباعيا بوزن أفعل، والثلاثية لغة القرآن"

كقوله: (فاسلك فيها من كل زوجين) الآية.

وقوله: (اسلك يدك في جيبك) الآية.

وقوله: (كذلك سلكناه في قلوب المجرمين) الآية.

وقوله: (كذلك نسلكه في قلوب المجرمين).

وقوله: (ما سلككم في سقر) الآية.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (من كل زوجين اثنين)، قال: ذكر وأنثى، من كل صنف.(5)

* * *

قوله تعالى: (وأهلك إلا من سبق عليه القول)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (40)، للإمَام (ابن كثير).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (40).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (40).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (40).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (40).

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة، أنه أمر نوحاً أن يحمل في السفينة أهله إلا من سبق عليه القول، أي سبق عليه من الله القول بأنه شقى، وأنه هالك مع الكافرين. ولم يبين هنا من سبق عليه القول منهم، ولكنه بين بعد هذا أن الذي سبق عليه القول من أهله هو ابنه وامرأته.

قال: في ابنه الذي سبق عليه القول: {ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين} -إلى قوله- {وحال بينهما الموج فكان من المغرقين}.

وقال: فيه أيضاً: (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) الآية.

وقال: في امرأته: {وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح -إلى قوله- مع الداخلين}. (1)

* * *

[٤١] ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال نوح لمن آمن من أهله وقومه: اركبوا في السفينة، باسم الله يكون جري السفينة، وباسمه يكون رُسُوُّها، إن ربي غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته بالمؤمنين أن أنجاهم من الهلاك. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: نوح لمن آمن معه: اركبوا في السفينة، باسم الله يكون جريها على وجه الماء، وباسم الله يكون منتهى سيرها ورُسُوُّها. إن ربي لَغفور ذنوب من تاب وأناب إليه من عباده، رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال نوح للذين آمنوا من قومه - بعد أن أعدّ الفلك -: اركبوا فيها متيمنين بذكر اسم الله تعالى، وقت إجرائها، وفى وقت رسوها، وعند النزول فيها والخروج منها، وارجو مغفرة الله على ما فرط منكم، ورحمته بكم، فإن المغفرة والرحمة من شأنه سبحانه وتعالى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا}.... فركبوا في السفينة يومَ الجمعة لعشرٍ مضينَ من رجب من عينِ وردة، فأتت البيتَ فطافَتْ به أسبوعًا، وقد رفعَهُ اللهُ من الغرق وبقيَ موضعه.

{بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا}... أي: اركبوا مُسَمِّينَ أو قائلين: باسم الله عندَ مجراها ومرساها، فكانَ إذا أرادَ أن تجريَ قال: بسم الله، فجرت، وإذا أراد أن ترسوَ قال: بسم الله، فرست.

{إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}... تنبيهٌ لهم على نعمة الله عليهم ورحمته لهم.

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (40).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (226/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مجريها ومرساها} .... أي: إجراؤها وإرساؤها.

{مجْرَاهَا} ... جَرْيُهَا.

{وَمُرْسَاهَا} ... مُنْتَهَى سَيْرِهَا وَرَسْوِهَا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(حفصٌ) (عاصمٍ):- (مَجْرَاهَا) بفتح الميم" أي: جَرْيَهَا، والباقون: بضمها" أي: إجرائها،

وأمال الراءَ (أبو عمرٍو) والأربعةُ المذكورون، ولم يُمِلْ (حفصٌ) غيرَ هذا الحرف،

واختلف عن (ابنِ ذكوانَ)، فروي عنه الإمالةُ والفتحُ،

قال: (ابنُ الجزري):- وقد غلطَ مَنْ حكى فتحَ الميم عن (ابنِ ذكوانَ) من المؤلفين، وشُبْهَتُهم في ذلك والله أعلم: أنهم رأوا فيها عنه الفتحَ والإمالةَ، فظنوا فتحَ الميم، وليس كذلك، إنما أريد فتحُ الراء وإمالتها، انتهى.

وروي عن (ورشٍ) الفتحُ والإمالةُ بين بينَ. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (بِسْمِ اللَّهِ) حين يركبون ويجرون ويرسون. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَقَالَ} لَهُم {اركبوا فِيهَا} فِي السَّفِينَة {بِسْمِ الله مجراها} حَيْثُ تجْرِي {وَمُرْسَاهَا} حَيْثُ تحبس وَإِن قَرَأت مجريها ومرسيها يَقُول الله مجريها حَيْثُ شَاءَ ومرسيها حَيْثُ شَاءَ {إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ} متجاوز {رَّحِيمٌ} لمن تَابَ. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {41}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا} أَيْ: قَالَ لَهُمْ نُوحٌ ارْكَبُوا فِيهَا، أَيْ فِي السَّفِينَةِ، {بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(حفص):- (مجراها) بفتح الميم (وَمُرْسَاهَا) بِضَمِّهَا،

وَقَرَأَ: (مُحَمَّدُ بْنُ محيصن):- (مجراها وَمَرْسَاهَا) بِفَتْحِ الْمِيمَيْنِ مِنْ جَرَتْ وَرَسَتْ، أَيْ: بِسْمِ اللَّهِ جَرْيُهَا وَرُسُوُّهَا، وَهُمَا مَصْدَرَانِ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- (مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) بِضَمِّ الْمِيمَيْنِ مِنْ أُجْرِيَتْ وَأُرْسِيَتْ، أَيْ: بِسْمِ اللَّهِ إِجْرَاؤُهَا وَإِرْسَاؤُهَا وَهُمَا أَيْضًا مَصْدَرَانِ،

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 333)، و"التيسير" للداني (ص: 124)، و"تفسير البغوي" (2/ 403)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 289)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 256)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 109 - 111).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (41)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (41).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

كَقَوْلِـهِ: {أَنْزِلْنِـي مُنْزَلًـا مُبَارَكًـا} [الْمُؤْمِنُونَ: 29] {أَدْخِلْنِـي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِـي مُخْرَجَ صِدْقٍ} [الْإِسْرَاءِ: 80] وَالْمُرَادُ مِنْهَا الْإِنْزَالُ وَالْإِدْخَالُ وَالْإِخْرَاجُ. {إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ} نوح لمن أمره الله أن يحملهم: {ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} أي: تجري على اسم الله، وترسو على اسم الله، وتجري بتسخيره وأمره.

{إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} حيث غفر لنا ورحمنا، ونجانا من القوم الظالمين. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {41} يقول تعالى إخباراً عن- نوح- عليه السلام أنه قال للذين أمر بحملهم معه في السفينة (ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) أي بسم الله يكون جريها على وجه الماء، وبسم الله يكون منتهى سرها وهو رسوّها ...

وقال الله تعالى: {فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلاً مباركا وأنت خير المنزلين}.

ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة، كما قال تعالى: {والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره} الآية، وجاءت السنة بالحث على ذلك والندب إليه كما سيأتي في سورة (الزخرف). (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة: أن السفينة تجري بنوح ومن معه في ماء عظيم، أمواجه كالجبال، وبين جريانها هذا في ذلك الماء الهائل في مواضع أخر كقوله: {إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية}.

وقوله: {ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر}. (4)

* * *

[٤٢] ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (41).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (41)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هود) الآية (41).

والسفينة تسير بمن فيها من الناس وغيرهم في موج عظيم مثل الجبال، وبعاطفة الأبوة نادى نوح عليه السلام ابنه الكافر، وكان منفردًا عن أبيه وقومه في مكان: يا بني اركب معنا في السفينة" لتنجو من الغرق، ولا تكن مع الكافرين، فيصيبك ما أصابهم من الهلاك بالغرق. (1)

* * *

يَعْنِي:- وهي تجري بهم في موج يعلو ويرتفع حتى يصير كالجبال في علوها، ونادى نوح ابنه -وكان في مكانٍ عَزَل فيه نفسه عن المؤمنين- فقال له: يا بني اركب معنا في السفينة، ولا تكن مع الكافرين بالله فتغرق. (2)

* * *

يَعْنِي:- ونزلوا فى السفينة، فصارت تجرى بهم سائرة فى موج يعلو ويرتفع، حتى يصير كالجبال فى علوها، وفى ابتداء سيرها تذكر نوح ابنه بعاطفة الأبوة، وقد كان فى معزل عن دعوة أبيه فناداه: اركب معنا يا بُنى ولا تكن مع الجاحدين بدين الله تعالى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ} .... في الارْتِفَاعِ وَالْعِظَمِ (أي: في اضطراب الماء وارتفاعه).

{في موج كالجبال} .... الموج ارتفاع ماء البحر وكونه كالجبال أي في الارتفاع.

{كَالْجِبَالِ} .... عظَمًا وارتفاعا.

{وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ} .... كنعان، وكان كافرًا.

{وَكَانَ في معزل} ... عن السفينة. (معتَزلٍ عن أبيه).

{يَا بني اركب مَّعَنَا} .... انج مَعنا بِلاَ إِلَه إِلاَ الله.

{وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِين} ... فتهلك.

(أي: على دينهم فتغرق بالطوفا)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ} بِأَهْلهَا {فِي مَوْج} فِي غمر المَاء {كالجبال} كجبل عَظِيم فِي الارْتِفَاع {ونادى نُوحٌ} دَعَا نوح {ابْنه} كنعان {وَكَانَ فِي مَعْزِل} فِي نَاحيَة من السَّفِينَة وَيُقَال فِي نَاحيَة الْجَبَل {يَا بني اركب مَّعَنَا} انج مَعنا بِلاَ إِلَه إِلاَ الله {وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافرين} على دينهم فتغرق بالطوفا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {42}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ} وَالْمَوْجُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْمَاءِ إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ، شَبَّهَهُ بِالْجِبَالِ فِي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (226/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

عظمه وارْتِفَاعه عَلَى المَاء. {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ} كَنْعَان،

وقَال: (عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْر):- سَامٌ وكَان كَافِراً،

{وكَانَ فِي مَعْزِل} عنه لم يركب السَّفِينَة،

{يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا} قرأ: (نَافع)، و(ابن عَامر)، و(حمزة)، و(البزي)، عن (ابْنُ كَثِير)، وَ(أَبُو بَكْر) عَنْ (عاصم)، و(يعقوب):- (اركب) بِإِظْهَارِ البَاء،

وَالْآخَرُونَ يُدْغِمُونَهَا فِي الْمِيمِ،

{وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} فتهلك.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {42} ثم وصف جريانها كأنا نشاهدها فقال: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ} أي: بنوح، ومن ركب معه {فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ} والله حافظها وحافظ أهلها {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ} لما ركب، ليركب معه {وَكَانَ} ابنه {فِي مَعْزِلٍ} عنهم، حين ركبوا، أي: مبتعدا وأراد منه، أن يقرب ليركب، فقال له: {يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ} فيصيبك ما يصيبهم.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ} يَعْنِي:- إِنَّهُ اتَّخَذَ لَهُ مَرْكَبًا مِنْ زُجَاج، وَهَذَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِه. وَالَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَنَّهُ قَالَ: {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ} اعْتَقَدَ بِجَهْلِهِ أَنَّ الطُّوفَانَ لَا يَبْلُغُ إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ، وَأَنَّهُ لَوْ تَعَلَّقَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ لَنَجَّاهُ ذَلِكَ مِنَ الْغَرَقِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ نُوحٌ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ} أَيْ: لَيْسَ شَيْءٌ يَعْصِمُ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.

وقِيلَ: إِنَّ عَاصِمًا بِمَعْنَى مَعْصُوم، كَمَا يُقَالُ: "طَاعِمٌ وَكَاسٍ"، بِمَعْنَى مَطْعُومٍ ومكسُوٍّ، {وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}.(3)

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{يَابُنَيَّ} قرأ: (عاصمٌ):- (يَا بُنَيَّ) بفتح الياء، والباقون: بالكسر مشدَّدًا،(4)

وقوله: (بُنَيَّ) مصغراً ليكونَ أعطفَ له {ارْكَبْ مَعَنَا}.

قرأ: (أبو عمرو)، و(الكسائيّ)، و(يعقوبُ):- (ارْكَب مَعَنَا) بإدغامِ الباءِ في الميمِ" لقربِ المخرَجِ، واختلِفَ عن (ابنِ كثيرٍ وعاصمٍ وقالونَ وخلاّدٍ)،

وقرأ: (الباقون)، وهم: (ابنُ عامر)، و(أبو جعفر)، و(خلفٌ) لنفسه، وعن (حمزة)، و(ورشٌ) عن (نافعٍ):- بإظهارِ الباءِ على

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (42).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية ()، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 334)، و"التيسير" للداني (ص: 124)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 113).

الأصل (1)، تلخيصُه: اركبْ معنا تنجُ. (2)

* * *

[٤٣] ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: ابن نوح لنوح -عليه السلام -: سألجأ إلى جبل مرتفع" ليمنعني من وصول الماء إليَّ، قال نوحٌ لابنه: لا مانع اليوم من عذاب الله بالغرق بالطوفان إلا اللهُ الرَّاحمُ برحمته من يشاء سبحانه، فإنه يمنعه من الغرف، وفرَّق الموجُ بين نوح وابنه الكافر، فكان ابنه من المغرقين بالطوفان لكفره. (3)

* * *

يَعْني:- قال ابن نوح: سألجأ إلى جبل أتحصَّن به من الماء، فيمنعني من الغرق، فأجابه نوح: لا مانع اليوم من أمر الله وقضائه الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك إلا مَن رحمه الله تعالى، فآمِنْ واركب في السفينة معنا، وحال الموج المرتفع بين نوح وابنه، فكان من المغرقين الهالكين. (4)

* * *

يَعْني:- لم يطع الولد أباه الشفيق، وقال: سأتخذ مأوى لى مكاناً يمنعنى من الماء، فقال الأب العالم بقضاء الله فى شأن العصاة: يا بُنى لا يوجد ما يمنع من حكم الله تعالى بالإغراق للظالمين، وغاب الولد عن أبيه الناصح بالموج المرتفع" فكان مع المغرقين الهالكين الجاحدين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... له ابنُه.

{سَآوِي} .... سألتجئُ.

{إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ} .... يمنعُني من الغرق.

{يعصمني من الماء} .... يمنعني من الماء أن يغرقني.

{قَالَ} .... له نوحٌ.

{لَا عَاصِمَ} .... لا مانعَ.

{الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} .... من عذاب الله.

{إِلَّا مَنْ رَحِمَ} ..... استثناءٌ متصلٌ.

{وَحَالَ بَيْنَهُمَا} .... أي: بينَ نوحٍ وابنِه.

{الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ} .... بالماء، رُوِي أن الماءَ علا على رؤوس الجبال أربعينَ ذراعًا، وعقمتِ النساءُ أربعينَ سنةً، وأدرك الصغارُ على دينِ آبائهم، وماتتِ البهائمُ بآجالها. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 141)، و"التيسير" للداني (ص: 72)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 208)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 114).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (42)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (226/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (43)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ سَآوِي} سأذهب {إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي} يَمْنَعنِي {مِنَ الْمَاءِ} من الْغَرق {قَالَ} نوح {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ} لَا مَانع الْيَوْم {مِنْ أَمْرِ اللهِ} من عَذَاب الله الْغَرق {إِلَّا مَن رَّحِمَ} الله من الْمُؤمنِينَ {وَحَالَ بَيْنَهُمَا} بَين كنعان ونوح وَيُقَال بَين كنعان والجبل وَيُقَال بَين كنعان والسفينة {الْمَوْجُ} فكبه {فَكَانَ} فَصَارَ {مِنَ الْمُغْرَقِينَ} بالطوفان. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {43}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُ ابْنُهُ {سَآوِي} سَأَصِيرُ وَأَلْتَجِئُ، {إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ} يمنعني من الغرق، {قَالَ} لَهُ نُوحٌ {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} أي: مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، {إِلَّا مَنْ رَحِمَ} قيل: (مَنْ) في محل رفع، أَيْ لَا مَانِعَ مِنْ عَذَابِ الله إلا الله الرحيم، يَعْنِي:- (مَنْ) فِي مَحَلِّ النَّصْبِ، مَعْنَاهُ لَا مَعْصُومَ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ كَقَوْلِهِ: {فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ} {الْحَاقَّةِ: 21} أَيْ: مَرْضِيَّةٍ، {وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ} فصار، {مِنَ الْمُغْرَقِينَ} ويروى أن الماء علا على رؤوس الْجِبَالِ قَدْرَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، وقيل: خمسة عشر ذراعًا. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ} وقيل: إِنَّهُ اتَّخَذَ لَهُ مَرْكَبًا مِنْ زُجاج، وَهَذَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِه.

وَالَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَنَّهُ قَالَ: {قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ} اعْتَقَدَ بِجَهْلِهِ أَنَّ الطُّوفَانَ لَا يَبْلُغُ إِلَى رُءُوس الْجِبَالِ، وَأَنَّهُ لَوْ تَعَلَّقَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ لَنَجَّاهُ ذَلِكَ مِنَ الْغَرَقِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ نُوحٌ- عَلَيْهِ السَّلَامُ: {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إلا مَنْ رَحِمَ} أَيْ: لَيْسَ شَيْءٌ يَعْصِمُ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.

وقيل: إِنَّ عَاصِمًا بِمَعْنَى مَعْصُوم، كَمَا يُقَالُ: "طَاعِمٌ وَكَاسٍ"، بِمَعْنَى مَطْعُومٍ ومكسُوّ، {وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {43} فـ {قَالَ} ابنه، مكذبا لأبيه أنه لا ينجو إلا من ركب معه السفينة. {سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ} أي: سأرتقي جبلا أمتنع به من الماء، فـ {قَالَ} نوح: {لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إلا مَنْ رَحِمَ} فلا يعصم أحدا، جبل ولا غيره، ولو تسبب بغاية ما يمكنه من الأسباب، لما نجا إن لم ينجه

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (43).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (43)، للإمام (ابن كثير).

الله. {وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ} الابن {مِنَ الْمُغْرَقِينَ}. (1)

* * *

[٤٤] ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الله للأرض بعد نهاية الطوفان: يا أرض، اشربي ما عليك من ماء الطوفان، وقال للسماء: يا سماء أمسكي ولا ترسلي المطر، ونَقَصَ الماء حتَّى جفت الأرض، وأهلك الله الكافرين، ووقفت السفينة على جبل الجودي، يَعْنِي:- بُعْداً وهلاكًا للقوم المتجاوزين لحدود الله بالكفر. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال الله للأرض -بعد هلاك قوم نوح-: يا أرض اشربي ماءك، ويا سماء أمسكي عن المطر، ونقص الماء ونضب، وقُضي أمر الله بهلاك قوم نوح، ورست السفينة على جبل الجوديِّ، يَعْنِي:- هلاكًا وبعداً للقوم الظالمين الذين تجاوزوا حدود الله، ولم يؤمنوا به. (3)

* * *

يَعْنِي:- وبعد أن هلك الجاحدون بالإغراق، جاء أمر الله التكويني، فقيل بحكم التكوين: ابْلَعي ماءك أيتها الأرض، وامتنعي عن إنزال الماء أيتها السماء، فذهب الماء من الأرض، ولم تمد بشئ من السماء، وانتهى حكم الله بالإهلاك واستوت الفلك، ووقفت عند الجبل المسمى بالجودى، وقضى الله بإبعاد الظالمين عن رحمته، فقيل: هلاكاً للقوم الظالمين بسبب ظلمهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَقْلِعِي} ... أَمْسِكِي عَنِ الْمَطَرِ.

{وَغِيضَ} ... نَقَصَ، وَنَضَبَ.

{وغيض الماء} .... أي: نقص بنضوبه في الأرض.

{غِيضَ الْمَاءُ} ... نَقَصَ وَنَضَبَ، يقال: غَاضَ الماءُ إذا نَقَصَ وَذَهَبَ.

{وَاسْتَوَتْ} ... رَسَتْ.

{على الجودي} .... أي: فوق جبل الجودي وهو جبل بالجزيرة غرب الموصل.

{الْجُودِيِّ} ... اسْمُ جَبَلٍ.

{بُعْدًا} ... هَلَاكًا.

{بعدا للقوم الظالمين} .... أي: هلاكاً لهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَقِيلَ يَا أَرض ابلعي مَاءك} أنشفى ماءك

{وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي} احبسي ماءك

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (226/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (314/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وغيض} نقص {الماء وقضي الأمر} وفرغ من هلاك القوم أي هلك من هلك ونجا من نجا {واستوت} السفينة {على الجودي} وهو جبل بنصيبين في الموصل {وقيل بعدا} سحقاً من رحمة الله {للقوم الظالمين} المشركين قوم نوح. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {44}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقيل} يَعْنِي بَعْدَمَا تَنَاهَى أَمْرُ الطُّوفَانِ. {يا أرض ابلعي} اشربي، {ماءك ويا سماء أقلعي} أمسكي، {وغيض الماء} نَقَص وَنَضَبَ، يُقَالُ: غَاضَ الْمَاءُ يَغِيضُ غَيْضًا إِذَا نَقَصَ، وَغَاضَهُ اللَّهُ أَيْ أَنْقَصَهُ، {وقضي الأمر} وفرغ من الأمر وهلاك القوم {واستوت} يَعْنِي السَّفِينَةَ اسْتَقَرَّتْ، {على الجودي} وهو جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ بِقُرْبِ الْمَوْصِلِ، {وقيل بعدا} هلاكا، {للقوم الظالمين}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {44} فلما أغرقهم الله ونجى نوحا ومن معه.

{وقيل يا أرض ابلعي ماءك} الذي خرج منك، والذي نزل إليك، أي: ابلعي الماء الذي على وجهك.

{ويا سماء أقلعي} فامتثلتا لأمر الله، فابتلعت الأرض ماءها، وأقلعت السماء، فنضب الماء من الأرض،

{وقضي الأمر} بهلاك المكذبين ونجاة المؤمنين.

{واستوت} السفينة.

{على الجودي} أي: أرست على ذلك الجبل المعروف في أرض الموصل.

{وقيل بعدا للقوم الظالمين} أي: أتبعوا بعد هلاكهم لعنة وبعدا، وسحقا لا يزال معهم. (3)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {أقلعي} : أمسكي.

وقال: (مُجاهد):- {الجودي} : جبل بالجزيرة. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (يا سماء أقلعي) يقول: أمسكي (وغيض الماء) يقول: ذهب الماء. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (44).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: صحيح الإمام (البُخاري) في تفسير سورة (هود) آية (44). برقم (ج 4/ ص 134).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (44).

أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدًا للقوم الظالمين} .

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمَّا غرق أهل الأرض إلا أصحاب السفينة، أمر الأرض أن تبلع ماءها الذي نبع منها واجتمع عليها، وأمر السماء أن تقلع عن المطر، {وغيض الماء} أيْ: شرع في النقص،

{وقضي الأمر} أيْ: فُرغ من أهل الأرض قاطبةً، ممن كفر بالله، لم يبق منهم ديار،

{واستوت} السفينةُ بمن فيها.

{على الجودي} قال: (مُجاهد):- وهو جبلٌ بالجزيرة، تشامخت الجبالُ يومئذ من الغرق وتطاولت، وتواضع هو لله عز وجل، فلم يغرق، وأرست عليه سفينة نوح - عليه السلام.

وقال: (قتادة):- استوت عليه شهرًا حتى نزلوا منها،

قال: (قتادة):- قد أبقى الله سفينة نوح، عليه السلام، على الجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت، وصارت رمادًا .

وقال: (الضحاك):- الجودي: جبل بالموصل: وقال بعضهم: هو الطور.

وقال: (علباء بن أحمد)، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلًا معهم أهلوهم، وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يومًا، وإن الله وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يومًا، ثم وجهها الله إلى الجودي فاستقرت عليه، فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الأرض، فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون، ولطخت رجليها بالطين، فعرف نوح، عليه السلام، أن الماء قد نضب، فهبط إلى أسفل الجودي، فابتنى قرية وسماها ثمانين، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة، إحداها اللسان العربي. فكان بعضهم لا يفقه كلام بعض، وكان نوح عليه السلام يعبر عنهم.

وقال: (كعب الأحبار):- إن السفينة طافت ما بين المشرق والمغرب قبل أن تستقر على الجودي.

وقوله: {وقيل بعدًا للقوم الظالمين} أي: هلاكًا وخسارًا لهم وبعدًا من رحمة الله، فإنهم قد هلكوا عن آخرهم، فلم يبق لهم بقية. (1)

* * *

[٤٥] ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونادى نوح -عليه السلام -ربه مستغيثًا به، فقال: يا رب، إن ابني من أهلي الذين وعدتني بإنجائهم، وإن وعدك هو الصدق الذي لا خُلف فيه، وأنت أعدل الحاكمين وأعلمهم. (2)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (44)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (48) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49) وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53)

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمــام (الطــبري)- (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحسـن) - عــن (قتــادة):- قــال: كنت عند (الحسن):- فقال: (ونادى نوح ابنه) لعمر الله ما هو ابنه قال قلت: يا (أبا سعيد)، يقول: (ونادى نوح ابنه) وتقول: ليس بابنه قال: أفرأيت قوله: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)؟ قال: قلت إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه. قال: إن أهل الكتاب يكذبون.(3)

* * *

قــال: الإمــام (الطــبري)- (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحسـن) - عــن (علي بن أبي طلحة) - عــن (ابن عباس):- قوله: (قَالَ يَا نُوحُ

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (45).

* * *

يَعْنِي:- ونادى نوح ربه فقال: رب إنك وعدتني أن تنجيني وأهلي من الغرق والهلاك، وإن ابني هذا من أهلي، وإن وعدك الحق الذي لا خُلْف فيه، وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ثارت الشفقة فى قلب نوح على ابنه، فنادى رَبَّه ضارعاً مشفقاً فقال: يا خالقى ومنشئى، إن ابنى قطعة منى، وهو من أهلى. وقد وعدت أن تنجى أهلى، وإن وعدك حق ثابت واقع، وأنت أعدل الحاكمين، لأنك أعلمهم، ولأنك أكثر حكمة من كل ذوى الحكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} .... وقد وَعَدْتَنِي بنجاة أهلي.

{وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ} .... الذي لا خُلْفَ فيه.

(أي: وأن كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك فى إنجازه والوفاء به وقد وعدتنى أن تنجى أهلى، فما بال ولدي).

{إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} .... أي: بعض أهلي، لأنه كان ابنه من صلبه، أو كان ربيبا له فهو بعض أهله.

{وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} ... أعدَلُهم. (أي أعلم الحكام وأعدلهم).

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (226/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) يقول: ليس ممن وعدناه النجاة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) يقول: سؤالك عما ليس لك به علم.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى نُوحٌ} دَعَا نوح {رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ} يَا رب {إِنَّ ابْنِي} كنعان {مِنْ أَهْلِي} الَّذِي وعدت أن تنجيه {وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ} الصدْق {وَأَنتَ أَحْكَمُ} أعدل {الْحَاكِمِينَ} وَعدتني نجاتي وَنَجَاة أهلي.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {45}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} وَقَدْ وَعَدْتَنِي أَنْ تُنْجِيَنِي وَأَهْلِي؟ {وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ} لَا خُلْفَ فِيهِ، {وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ} حَكَمْتَ عَلَى قَوْمٍ بِالنَّجَاةِ وَعَلَى قوم بالهلاك.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {45} {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ} أي: وقد قلت لي: فـ {احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ} ولن تخلف ما وعدتني به.

لعله -عليه الصلاة والسلام-، حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، ظن أن الوعد لعمومهم، من آمن، ومن لم يؤمن، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ومع هذا، ففوض الأمر لحكمة الله البالغة.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ}.

هَذَا سُؤَالُ اسْتِعْلَامٍ وَكَشْفٍ مِنْ (نُوحٍ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ حَالِ وَلَدِهِ الَّذِي غَرِقَ،

{فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} أَيْ: وَقَدْ وَعَدْتَنِي بِنَجَاةِ أَهْلِي، ووعدُكَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُخْلَفُ، فَكَيْفَ غَرِقَ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ؟.(6)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: 38- 45 ﴾

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (45).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (45).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (45).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية ()، للإِمَامْ (ابن كثير).

• بيان عادة المشركين في الاستهزاء والسخرية بالأنبياء وأتباعهم.
• بيان سُنَّة الله في الناس وهي أن أكثرهم لا يؤمنون.
• لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا عاصم من أمره إلا هو سبحانه. (1)

* * *

[٤٦] ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله لنوح: يا نوح -عليه السلام-، إن ابنك الَّذي سألتني إنجاءه ليس من أهلك الذين وعدتك بإنجائهم" لأنه كافر، إن سؤالك يا نوح عمل غير مناسب منك، ولا يصلح لمن هو في مقامك، فلا تسألني ما ليس لك به علم، إني أحذرك أن تكون من الجاهلين، فتسألني ما يخالف علمي وحكمتي. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال الله: يا نوح -عليه السلام- إن ابنك الذي هلك ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم" وذلك بسبب كفره، وعمله عملا غير صالح، وإني أنهاك أن تسألني أمرًا لا علم لك به، إني أعظك لئلا تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال الله سبحانه: إن ابنك ليس من أهلك، إذ أنه بكفره وسيره مع الكافرين قد انقطعت الولاية بينك وبينه، وقد عمل أعمالا غير صالحة، فلم يصر منك، فلا تطلب ما لا تعلم: أهو صواب أم خطأ؟ ولا تَسِرْ وراء شفقتك وإني أرشدك إلى الحق لكيلا تكون من الجاهلين الذين تنسيهم الشفقة الحقائق الثابتة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... اللهُ.

{يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} أي: أهل ولايتك ولا دينك، وهو ولدُه من صُلْبِه في قول الأكثر.

{إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} .... تعليل لانتفاء كونه من أهله.

وقيل: أي ابنك ذو عمل غير صالح، فحذف المضاف.

وقيل: الضمير لنداء نوح، أي ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك.

وقرىء: انه عمل -على الفعلية- غير صالح، من الكفر والتكذيب.

{فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} ... ما لا تعلمْ أصوابٌ هو أم ليسَ صوابًا.

{أَعِظُكَ أَن تَكُونَ} ... أَعِظُكَ لِئَلَا تَكُونَ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1)، تصنيف: (ماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (227/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}.... يعني: أن تدعوَ بهلاك الكفار، ثم تسأل نجاة كافرٍ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

{إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}.... قرأ: (الكسائيُّ)، و(يعقوبُ):- (عَمِلَ) بكسرِ الميم وفتحِ اللامِ (غَيْرَ) بنصبِ الراء" أي: عَمِلَ شركًا،

وقرأ: (الباقون):- بفتحِ الميمِ ورفعِ اللام منوَّن ورفعِ الراء تعليلٌ لانتفاءِ الأهلية، وجُعِلَت ذاته عملًا غيرَ صالح مبالغةً في ذمِّه.(1)

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامرٍ):- (تَسْأَلَنِّ) بفتحِ اللامِ وكسرِ النونِ وتشديدِها، وابنُ كثيرٍ كذلكَ، إلا أنه يفتحُ النونَ،

و(الباقون):- بإسكانِ اللامِ وكسرِ النونِ وتخفيفِها، وأثبتَ الياءَ بعدَ النونِ وصلًا (أبو عمرٍو)، و(أبو جعفرٍ)، و(ورشٌ)، وأثبتَها في الحالين يعقوبُ.(2) (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} الله {يَا نوح إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} الَّذِي وعدتك أن أنجيه {إِنَّهُ عَمَلٌ} فِي الشّرك {غَيْرُ صَالِحٍ} غير مرضي وَإِن قَرَأت أَنه عمل غير صَالح يَقُول دعاؤك إيَّايَ بنجاته غير مرضي {فَلاَ تَسْأَلْنِ} نجاة {مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} أَنه أهل للنجاة {إِنِّي أَعِظُكَ} أياك {أَن تَكُونَ} أَن لَا تكون {مِنَ الْجَاهِلِينَ} بسؤالك إيَّايَ مَا لم تعلم.(4)

* * *

قَال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {46}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} قَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ)، و(يَعْقُوبُ):- (عَمِلَ) بِكَسْرِ الْمِيم وَفَتْحِ اللَّامِ (غَيْرَ) بِنَصْبِ الرَّاءِ عَلَى الْفِعْلِ، أَيْ: عَمِلَ الشِّرْكَ وَالتَّكْذِيبَ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِفَتْحِ الْمِيمِ، ورفعِ اللام تنوينه، (غَيْرُ) بِرَفْعِ الرَّاءِ مَعْنَاهُ: أَنَّ سُؤَالَكَ إِيَّايَ أَنْ أُنْجِيَهُ عَمَلٌ غير صالح،

{فَلَا تَسْأَلْنِي} يَا نُوحُ، {مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} قَرَأَ أَهْلُ الْحِجَازِ وَالشَّامِ (فَلاَ تسألني) بِفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ، وَيَكْسِرُونَ النُّونَ غَيْرَ ابْنِ كَثِيرٍ فَإِنَّهُ يَفْتَحُهَا،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِجَزْمِ اللَّامِ وَكَسْرِ النُّونِ خَفِيفَةً، وَيُثْبِتُ (أَبُو جعفر)، و(أبو عمرو)، و(ورش) الياء في الوصل دون الوقف، وأثبتها يعقوب في الحالين، {إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} وَاخْتَلَفُوا فِي هَذَا الِابْنِ،

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 334)، و"التيسير" للداني (ص: 125)، و"تفسير البغوي" (2/ 405)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 289)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 114 - 115).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 335)، و"التيسير" للداني (ص: 125)، و"تفسير البغوي" (2/ 405)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 289)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 115 - 116).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (46)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قَالَ: (مجاهد)، و(الحسن):- كان ولد حدث من غير نوح، ولم يعلم بذلك نوح، ولذلك قَالَ: {مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}.

وقَالَ: (أَبُو جعفر الْبَاقِر):- كَانَ ابنَ امْرَأَتِه وكَانَ يَعْلَمُهُ نُوحٌ، ولذلك قال: {مِنْ أَهْلِي} ولَمْ يَقُلْ مِنِّي،

وقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(عكرمة)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر)، وَ(الضَّحَّاك)، وَ(الْأَكْثَرُون):- إِنَّهُ كَانَ ابْنَ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمُ مِنْ صُلْبِه،

وقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- مَا بغت امْرأةُ نَبِيّ قَطُّ وقَوْلُهُ {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} أي: من أهل الدين وقَوْلُهُ: {إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} يعني: تَدْعُو بِهَلاَك الْكُفَّار ثم تَسْأَلَ نجاة كافر. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبْن كَثِير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} أي: الَّذِينَ وَعَدْتُ إِنْجَاءَهُمْ " لأَنِّي إِنَّمَا وعدْتك بِنَجَاة مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلك.

وَلِهَذَا قَالَ: {وَأَهْلَكَ إلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} {هُود: 40}، فكان هذا الولد مِمَّنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ بِالْغَرَقِ لِكُفْرِه وَمُخَالَفَته أَبَاهُ نَبِيَّ اللَّه نُوحًا، عَلَيْه السَّلاَمُ.

وَقَدْ نَصَّ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَى تَخْطِئَةِ مَنْ ذَهَبَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِابْنِه، وَإِنَّمَا كَانَ ابْنَ زِنْيَة،

وَيُحْكَى الْقَوْلُ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِابْنِه، وَإِنَّمَا كَانَ ابْنَ امْرَأَتِه عَنْ (مُجَاهِد)، وَ(الْحَسَن)، و(عُبَيد بْن عُمَيْر)، وَ(أَبِي جَعْفَر الْبَاقِر)، وَ(ابْن جُرَيج)، وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ: {إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} وبِقَوْلِهِ: {فَخَانَتَاهُمَا} {التَّحْرِيم: 10}،

فَمِمَّنْ قَالَهُ (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ)، احْتَجَّ بِهَاتَيْن الْآيَتَيْن. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: كَانَ ابْنَ امْرَأَتِه. وَهَذَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَا أَرَادَ الْحَسَنُ، أَوْ أَرَادَ أَنَّهُ نُسِبَ إِلَيْهِ مَجَازًا، لِكَوْنِه كَانَ رَبِيبًا عِنْدَهُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَف: مَا زَنَتِ امْرَأَةُ نَبِيٍّ قَطُّ، قَالَ: وَقَوْلُهُ: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} أَي: الَّذِينَ وَعَدْتُكَ نَجَاتَهُم.

وقَولُ: (ابْنِ عَبَّاس) فِي هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لاَ مَحِيدَ عَنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَغْيَرُ مِنْ أَنْ يُمَكِّنَ امْرَأَةَ نَبِيٍّ مِنَ الْفَاحِشَة،

وَلِهَذَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ رمَوا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ بِنْتَ الصِّدِّيق زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَنْكَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهَذَا وَأَشَاعُوه" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ} إِلَى قَوْلِهِ: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} {النُّور: 11-15}.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق):- أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ (قَتَادَة) وَغَيْرِه، عَنْ (عِكْرِمَة)، عَنْ (ابْنِ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (46).

عَبَّاس) قَالَ: هُوَ ابْنُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَالَفَهُ فِي الْعَمَلِ وَالنِّيَّة.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ):- فِي بَعْضِ الْحُرُوف: "إِنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ"، وَالْخِيَانَةُ تَكُونُ عَلَى غَيْرِ بَابٍ.

وَقَالَ: الإمام (أَحْمَدُ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا وَكِيع، حَدَّثَنَا هَارُونُ النَّحْوِيُّ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِي، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَب، عَنْ (أُمِّ سَلَمَةَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَرَأَهَا: "إِنَّهُ عمِلَ غَيْرَ صَالحٍ". (1)

أعاده الإمام (أحمد) أيضا في (مسنده). (2)

(أُمُّ سَلَمَةَ) هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالظَّاهِرُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- أَنَّهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ، فَإِنَّهَا تُكَنَّى بِذَلِكَ أَيْضًا. (3)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق) أَيْضًا: أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ وَابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَتَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ (ابْنَ عَبَّاس) -سُئِلَ -وَهُوَ إِلَى جَنْبِ الْكَعْبَةِ -عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: {فَخَانَتَاهُمَا} {التَّحْرِيم:10}،

قَالَ: أَمَا وَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالزِّنَا، وَلَكِنْ كَانَتْ هَذِه تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَكَانَتْ هَذِه تَدُلُّ عَلَى الْأَضْيَافِ.

ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} قَالَ: (ابن عيينة):- وأخبرني عمار الدُّهْنِي أَنَّهُ سَأَلَ (سَعِيدَ بْنَ جُبَيْر) عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: كَانَ (ابْنُ نُوح)، إِنَّ اللَّهَ لاَ يَكْذِبُ! قَالَ تَعَالَى: {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ} قَالَ: وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مَا فَجَرَت امْرَأَةُ نَبِيٍّ قَطُّ. (4)

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (مُجَاهِد) أَيْضًا، وَ(عِكْرِمَة)، وَ(الضَّحَّاك)، وَ(مَيْمُون بْن مهران)، وَ(ثَابِت بْن الْحَجَّاج)، وَهُوَ اخْتِيَارُ (أَبِي جَعْفَر بْن جرير)، وَهُوَ الصَّوَابُ الَّذِي لاَ شَكَّ فِيه. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}. لعله -عليه الصلاة والسلام،- حملته الشفقة، وأن الله وعده بنجاة أهله، ظن أن الوعد لعمومهم، من آمن، ومن لم يؤمن، فلذلك دعا ربه بذلك الدعاء، ومع هذا، ففوض الأمر لحكمة الله البالغة.

فـ {قَالَ} الله له: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} الذين وعدتك بإنجائهم {إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} أي: هذا الدعاء الذي دعوت به، لنجاة كافر، لا يؤمن بالله ولا رسوله.

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (294/6).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (322/6).

(3) قال: الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (348/15): "ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قرأة الأمصار إلا بعض المتأخرين، واعتل في ذلك بخبر روي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قرأ ذلك كذلك، غير صحيح السند، وذلك حديث روي عن شهر بن حوشب، فمرة يقول: عن أم سلمة، ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد.، ولا نعلم أبنت يزيد يريد؟ ولا نعلم لشهر سماعا يصح عن أم سلمة". وانظر: حاشية الأستاذ محمود شاكر عليه فقد أفاد وأجاد.

(4) أخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (تفسيره) برقم (343/15).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (46)، للإِمَامْ (ابن كثير).

{فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} أي: ما لا تعلم عاقبته، ومآله، وهل يكون خيرا، أو غير خير.

{إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} أي: أني أعظك وعظا تكون به من الكاملين، وتنجو به من صفات الجاهلين.(1)

* * *

[٤٧] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: نوح -عليه السلام-: رب، إني ألتجئ وأعتصم بك من أن أسألك ما لا علم لي به، وإن لم تغفر لي ذنبي، وترحمني برحمتك، أكن من الخاسرين الذين خسروا حظوظهم في الآخرة.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: نوح -عليه السلام-: يا رب إني أعتصم وأستجير بك أن أسألك ما ليس لي به علم، وإن لم تغفر لي ذنبي، وترحمني برحمتك، أكن من الذين غَبَنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: نوح -عليه السلام-: يا خالقي ومتولي أمري ألجأ إليك فلا أسألك من بعد ما لا أعلم الحق فيه، واغفر لي ما قلته بدافع شفقتي، وإن لم تتفضل عليَّ بمغفرتك، وترحمني برحمتك، كنت في عداد الخاسرين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... نوحٌ

{رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ} .... في المستقبل.

{أَعُوذُ بِكَ} ... أَسْتَجِيرُ بِكَ.

{أَنْ أَسْأَلَكَ} .... من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته، تأدبا بأدبك واتعاظا بموعظتك.

وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي ما فرط مني من ذلك.

{مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ} .... ما لا علمَ لي بصحَّته.

{وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} أعمالًا، وكان - صلى الله عليه وسلم - على قدمِ الاستغفارِ إلى أن تُوفِّيَ.

{وَتَرْحَمْنِي} .... بالتوبة علي.

{أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} .... أعمالا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابنُ كثيرٍ):- (إِنِّيَ أَعِظُكَ) (إِنِّيَ أَعُوذُ) بفتحِ الياءِ فيهما، والباقون: بإسكانها.(5)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (227/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر "التيسير" للداني (ص: 126)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 116).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (47)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} نوح {رَبِّ} يَا رب {إِنِّي أَعُوذُ بِكَ} أمتنع بك {أَنْ أَسْأَلَكَ} نجاة {مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ} أنه أهل للنجاة {وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي} يَقُول إن لم تغْفر لي يَعْنِي إن لم تجَاوز عني {وترحمني} وَلاَ ترحمني فتعذبني {أَكُن مِّنَ الخاسرين} بالعقوبة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {47}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} نُوحٌ {رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {47} فحينئذ ندم -نوح-، عليه السلام، ندامة شديدة، على ما صدر منه، و {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين، ودل هذا على أن (نوحا) -عليه السلام-، لم يكن عنده علم، بأن سؤاله لربه، في نجاة ابنه محرم، داخل في قوله: {وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ} بل تعارض عنده الأمران، وظن دخوله في قوله: {وَأَهْلَكَ}. (3)

* * *

[٤٨] ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله لنوح - عليه السلام-: يا نوح، انزل من السفينة على الأرض بسلامة وأمن، وبنِعَم من الله كثيرة عليك، وعلى ذرية من كانوا معك في السفينة من المؤمنين يأتون من بعدك، وثمّة أمم أخرى من ذريتهم كافرون سنمتعهم في هذه الحياة الدنيا، ونعطيهم ما يعيشون به، ثم ينالهم منا في الآخرة عذاب موجع. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال الله: يا نوح - عليه السلام-: اهبط من السفينة إلى الأرض بأمن وسلامة منَّا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك. وهناك أمم وجماعات من أهل الشقاء سنمتعهم في الحياة الدنيا، إلى أن يبلغوا آجالهم، ثم ينالهم منا العذاب الموجع يوم القيامة. (5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (47).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (227/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قيل بلسان الوحى: يا نوح- عليه السلام-، انزل على الأرض من سفينة النجاة سالماً آمناً، بسلام من الله تعالى وأَمْنٍ منه، وبركات من الله عليك وعلى الذين معك، الذين سيكونون أمماً مختلفة من بعدك، وسينال بركة الإيمان والإذعان بعضهم، وبعضهم سيكونون أمما يستمتعون بالدنيا وينالون متعها غير مذعنين للحق، ثم يصيبهم يوم القيامة عذاب مؤلم شديد. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{قِيلَ يَانُوحُ اهْبِطْ} .... انزلْ من السفينة.

{بِسَلَامٍ مِنَّا} .... أي: سلامة. (أي: مسلما محفوظا من جهتنا. أو مسلما عليك مكرما).

{وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ} .... ومباركا عليك.

والبركةُ: الخيرُ التامُّ.

{وَعَلَى أُمَمٍ} .... أي: ذرية أمم.

{مِمَّنْ} .... كانَ. {مَعَكَ} ... في السفينة، يعني: على قرونٍ تجيءُ بعدكَ من ذريةِ مَنْ معكَ من ولدِك، وهم المؤمنون.

{وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ} .... في الدنيا.

{ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} .... في الأخرى، وهم الكافرونَ أهلُ الشقاوة،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ} انْزِلْ من السَّفِينَة {بِسَلَامٍ مِنَّا} بسلامة منا {وَبَرَكَاتٍ} سعادات {عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ} جماعة {مِمَّنْ مَعَكَ} في السَّفِينَة من أهل السَّعادَة {وَأُمَمٌ} جماعة في أصلابهم {سَنُمَتِّعُهُمْ} سنعيشهم بعد خُرُوجهمْ من أصلاب آبائهم {ثُمَّ يَمَسُّهُمْ} يصيبهم {مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} وجيع بَعْدَمَا كفرُوا وهم أهل الشقاوة،

قَالَ: (ابْن عَبَّاس) - رَضِي الله عَنهُ- أوحى الله إِلَى نوح- عَلَيْهِ السَّلَام- وَهُوَ ابْن أَرْبَعمِائَة وثَمَانِينَ سنة ودعا قومه مائة وَعشْرين سنة وركب فِي السَّفِينَة وَهُوَ ابْن ستمائة سنة وعاش بعد مَا ركب فِي السَّفِينَة ثَلَاثمِائَة وَخمسين سنة وَبَقِي فِي السَّفِينَة خَمْسَة أشهر وَكَانَ طول السَّفِينَة ثَلَاثمِائَة ذِرَاع بذراعه وعرضها خَمْسُونَ ذِرَاعا وطولها فِي السَّمَاء ثَلَاثُونَ ذِرَاعا وَكَانَ لَهَا ثَلَاثَة أَبْوَاب بَعْضهَا أَسْفَل من بعض حمل فِي الْبَاب الْأَسْفَل السبَاع والهوام وَحمل فِي الْبَاب الْأَوْسَط الوحوش والبهائم وَحمل فِي الْبَاب الْأَعْلَى بني آدم وَكَانُوا ثَمَانِينَ إنْسَانا أَرْبَعُونَ رجلا وَأَرْبَعُونَ امْرَأَة وَكَانَ بَين الرِّجَال وَالنِّسَاء جَسَد آدم صلوَات الله عَلَيْهِ- وَكَانَ مَعَه ثَلَاثَة بَنِينَ سَام وحَام وَيَافث. (2)

* * *

قَال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا العباس بن الوليد قال، أخبرني أبي قال، أخبرنا عبد الله بن شوذب قال سمعت داود بن أبي هند يحدث، عن (الحسن):- أنه أتي على هذه الآية: {اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (315/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} قال. فكان ذلك حين بعث الله عادا، فأرسل إليهم هودا، فصدقه مصدقون، وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله. فلما جاء أمر الله، نجى الله هودا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين. ثم بعث الله ثمود، فبعث إليهم صالحاً، فصدقه مصدقون، وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله. فلما جاء أمر الله نجى الله صالحاً والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمتعين. ثم استقرأ الأنبياء نبيا نبيا، على نحو من هذا. (1)

و(سنده حسن).

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ} انْزِلْ مِنَ السَّفِينَةِ، {بِسَلَامٍ مِنَّا} أَيْ بِأَمْنٍ وَسَلَامَةٍ مِنَّا، {وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ} الْبَرَكَةُ هِيَ ثُبُوتُ الْخَيْرِ، وَمِنْهُ بروك البعير،

وقيل: البركة ههنا هِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

{وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ} أَيْ: عَلَى ذُرِّيَّةِ أُمَمٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ فِي السَّفِينَةِ، يَعْنِي: على قرون تجيء بَعْدِكَ مِنْ ذُرِّيَّةِ مَنْ مَعَكَ في السفينة، يعني: مِنْ وَلَدِكَ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ،

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ):- دَخَلَ فيه كل مؤمن إلى يوم القيامة،

{وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ} هَذَا ابْتِدَاءٌ، أَيْ: أُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ فِي الدُّنْيَا،

{ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} وَهُمُ الْكَافِرُونَ وَأَهْلُ الشَّقَاوَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {48} وبعد ذلك تبين له أنه داخل في المنهي عن الدعاء لهم، والمراجعة فيهم. {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ} من الآدميين وغيرهم من الأزواج التي حملها معه، فبارك الله في الجميع، حتى ملأوا أقطار الأرض ونواحيها.

{وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ} في الدنيا.

{ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: هذا الإنجاء، ليس بمانع لنا من أن من كفر بعد ذلك، أحللنا به العقاب، وإن متعوا قليلا فسيؤخذون بعد ذلك. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا قِيلَ: لِنُوحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ أُرْسِتِ السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودِيِّ، مِنَ السَّلَامِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (48).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (48).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَلَيْهِ، وَعَلَى مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

كَمَا قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- دَخَلَ فِي هَذَا السَّلَامِ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكَذَلِكَ فِي الْعَذَابِ وَالْمَتَاعِ كُلُّ كَافِرٍ وَكَافِرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكُفَّ الطُّوفَانُ أَرْسَلَ رِيحًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَسَكَنَ الْمَاءُ، وَانْسَدَّتْ يَنَابِيعُ الْأَرْضِ الْغَمْرُ الْأَكْبَرُ وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْقُصُ وَيَغِيضُ وَيُدْبِرُ، وَكَانَ اسْتِوَاءُ الْفُلْكِ عَلَى الْجُودِيِّ، فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ التَّوْرَاةِ، فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ لِسَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ، وَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ، رُئِيَ رُءُوسُ الْجِبَالِ. فَلَمَّا مَضَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، فَتَحَ نُوحٌ كُوَّةَ الْفُلْكِ الَّتِي رَكِبَ فِيهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ الْغُرَابَ لِيَنْظُرَ لَهُ مَا صَنَعَ الْمَاءُ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ. فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ، لَمْ تَجِدْ لِرِجْلَيْهَا مَوْضِعًا، فَبَسَطَ يَدَهُ لِلْحَمَامَةِ فَأَخَذَهَا فَأَدْخَلَهَا. ثُمَّ مَضَى سَبْعَةُ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا لِتَنْظُرَ لَهُ. فَرَجَعَتْ حِينَ أَمْسَتْ، وَفِي فِيهَا وَرَقُ زَيْتُونٍ فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ قَلَّ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ. ثُمَّ مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، فَلَمْ تَرْجِعْ، فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ بَرَزَتْ، فَلَمَّا كَمَلَتِ السَّنَةُ فِيمَا بَيْنَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ الطُّوفَانَ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ نُوحٌ الْحَمَامَةَ، وَدَخَلَ يَوْمٌ وَاحِدٌ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ، بَرَزَ وَجْهُ الْأَرْضِ، وَظَهَرَ الْيَبَسُ وَكَشَفَ نُوحٌ غِطَاءَ الْفُلْكِ وَرَأَى وَجْهَ الْأَرْضِ،

وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ، فِي سَبْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْهُ {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.(1)

* * *

[٤٩] ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قصة نوح هذه من أخبار الغيب، ما كنت أيها الرسول- ﷺ - تعلمها أنت، وما كان قومك يعلمونها من قبل هذا الوحي الذي أوحيناه إليك، فاصبر على أذى قومك وتكذيبهم كما صبر نوح عليه السلام، إن النصر والغلبة للذين يمتثلون أوامر الله، ويجتنبون نواهيه.(2)

* * *

يَعْنِي:- تلك القصة التي قصصناها عليك أيها الرسول- ﷺ - عن نوح وقومه هي من أخبار الغيب السالفة، نوحيها إليك، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك مِن قبل هذا البيان، فاصبر على تكذيب قومك وإيذائهم لك، كما

---

(1) انظر: تفسير الطبري (15/338).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (48)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/227). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

صبر الأنبياء من قبل، إن العاقبة الطيبة في الدنيا والآخرة للمتقين الذين يخشون الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- تلك القصة التي قصصناها عليك أيها النبي -ﷺ- عن نوح وقومه، من أخبار الغيب التي لا يعلمها إلا الله، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك على هذا الوجه من الدقة والتفصيل من قبل هذا الوحي، فاصبر على إيذاء قومك كما صبر الأنبياء قبلك، فإن عاقبتك الفوز مثل عاقبتهم، والعاقبة الطيبة دائماً للذين يتقون عذاب الله بالإيمان وعمل الصالحات.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا} .... أي: آيات القرآن.

{تِلْكَ} ... اشارة الى قصة نوح -عليه السلام، ومحلها الرفع على الابتداء، والجمل بعدها أخبار.

{إِلَيْكَ} .... بأخبار الأمم الماضية.

{مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا} .... أي: من قبل نزول القرآن.

{وَلا قَوْمُكَ} .... أي: ان قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم إذا لم يكن ذلك شأنهم، ولا سمعوه ولا عرفوه، فكيف برجل منهم.

{مِنْ قَبْلِ هذا} ...أي: من قبل ايحائى إليك واخبارك بها، أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحى، أو من قبل هذا الوقت.

{فَاصْبِرْ} .... على أذى قومك" كنوح.

(أي: على تبليغ الرسالة وأذى قومك، كما صبر نوح، وتوقع فى العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه} .

{إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} .... فى الفوز والنصر والغلبة للمتقين.

{إِنَّ الْعَاقِبَةَ} .... آخرَ الأمر.

{لِلْمُتَّقِينَ} .... لأهل التقوى. بالسعادةِ والنصر..

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ} هَذِه {مِنْ أَنْبَآءِ الْغَيْب} من أَخْبَار الْغَائِب عَنْك {نُوحِيهَآ إِلَيْكَ} نرسل جِبْرِيل إِلَيْك يَا مُحَمَّد بأخبار الْأُمَم الْمَاضِيَة {مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ} يَعْنِي أَخْبَار الْأُمَم {أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا} الْقُرْآن {فاصبر} يَا مُحَمَّد على أذاهم وتكذيبهم إياك {إِنَّ الْعَاقِبَة} آخر الْأَمر بالنصرة وَالْجنَّة {لِلْمُتَّقِينَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا) القرآن،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (227/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وما كان علم محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقومه ما صنع نوح وقومه، لولا ما بين الله له في كتابه. (1)

{إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} الذين يتقون الشرك وسائر المعاصي، فستكون لك العاقبة على قومك، كما كانت لنوح على قومه. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ} من أَخْبَارِ الْغَيْبِ،

{نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا} مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْقُرْآنِ،

{فَاصْبِرْ} عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَمَا تَلْقَى مِنْ أَذَى الْكُفَّارِ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ،

{إِنَّ الْعَاقِبَةَ} آخِرَ الْأَمْرِ بِالسَّعَادَةِ وَالنُّصْرَةِ

{لِلْمُتَّقِينَ} لأهل التقوى. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {49} قال الله لنبيه -محمد- صلى الله عليه وسلم - بعد ما قص عليه هذه القصة المبسوطة، التي لا يعلمها إلا من منَّ عليه برسالته.

{تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا} فيقولوا: إنه كان يعلمها.

فاحمد الله، واشكره، واصبر على ما أنت عليه، من الدين القويم، والصراط المستقيم، والدعوة إلى الله.

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَرَسُوله مُحَمَّد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . هَذِه الْقِصَّةُ وأشباهها

{مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ} يَعْنِي: مِنْ أَخْبَارِ الْغُيُوبِ السَّالِفَةِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ عَلَى وَجْهِهَا وَجَلِيَّتُهَا، كَأَنَّكَ شَاهِدُهَا،

{نُوحِيهَا إِلَيْكَ} أَيْ: نُعْلِمُكَ بِهَا وَحْيًا مِنَّا إِلَيْكَ،

{مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا} أَيْ: لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ قَوْمِكَ عِلْمٌ بِهَا، حَتَّى يَقُولَ مَنْ يُكَذِّبُكَ: إِنَّكَ تَعَلَّمْتَهَا مِنْهُ، بَلْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا مُطَابِقَةً لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ الصَّحِيحُ،

كَمَا تَشْهَدُ بِهِ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ، فَاصْبِرْ عَلَى تَكْذِيبِ مَنْ كَذَّبَكَ مِنْ قَوْمِكَ، وَأَذَاهُمْ لَكَ، فَإِنَّا سَنَنْصُرُكَ وَنَحُوطُكَ بِعِنَايَتِنَا، وَنَجْعَلُ الْعَاقِبَةَ لَكَ وَلِأَتْبَاعِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

كَمَا فَعَلْنَا بِإِخْوَانِكَ بِالْمُرْسَلِينَ حَيْثُ نَصَرْنَاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (49).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (49).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} {غافر:51، 52}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} {الصَّافَّات:171- 173}.

وَقَالَ تَعَالَى: {فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}. (1)

* * *

[٥٠] ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا -عليه السلام-، قال لهم: يا قوم، اعبدوا الله ولا تشركوا معه أحدًا، ليس لكم معبود بحق غيره سبحانه، ولستم في دعواكم أن له شريكًا إلا كاذبين. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا، قال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، فما أنتم إلا كاذبون في إشراككم بالله. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا إلى قوم عادٍ الأولى أخاً لهم من قبيلتهم هو (هود) فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله - وحده - إذ ليس لكم مَنْ يستحق العبادة غيره - وما أنتم إلا كاذبون في ادّعائكم أن لله شركاء في استحقاقهم للعبادة ليكونوا شفعاء لكم عند الله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُفْتَرُونَ} ... كَاذِبُونَ.

{وَإِلَى} .... أي: وأرسلْنا إلى.

{عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا} .... في النسبِ، لا في الدين،

{قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} .... وَحِّدُوه.

{إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ} .... باتخاذِ الأوثانِ شركاءَ.

(أي: تفترون على الله الكذب باتخاذكم الأوثان له شركاء).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} .... قرأ: (أبو جعفرٍ)، و(الكسائيُّ):- (غَيْرِه) بخفض الراءِ حيثُ وقعَ إذا كانتْ قبلَ (إِلَهٍ) (مِنْ) التي تخفضُ، و(الباقون):- بالرفع. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (49)، للإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (227/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "التيسير" للداني (ص: 110)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 257)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 117).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى عَاد} وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَاد {أَخَاهُمْ} نَبِيهم {هُودا قَالَ يَا قوم اعبدوا الله} وحدوا الله {مَا لَكُم مِّنْ إِلَه غَيره} غير الَّذين آمركُم أَن تؤمنوا بِهِ {إِنْ أَنتُمْ} مَا أَنْتُم بِعبَادة الْأَوْثَان {إِلاَّ مُفْتَرُونَ} كاذبون على الله لم يَأْمُركُم بعبادتها.(1)

* * *

انظر: في هذه الآيات (50-60) -من سورة (هود) - (فيها قصة عاد مع قومه هود) -.

كقوله تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (60)}.

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) - آية (65-72). فيها (قصة عاد مع قومه هود). - كما قال تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاَءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (71) فَأَنْجَيْنَاهُ

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (50)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (72)}.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى عَادٍ} أَيْ: وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَادٍ،

{أَخَاهُمْ هُودًا} فِي النَّسَبِ لاَ فِي الدِّينِ،

{قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} وَحِّدُوا اللَّهَ

{مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ} مَا أَنْتُمْ فِي إِشْرَاكِكُمْ إِلاَّ كَاذِبُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا}. إلى آخر القصة، أي: {وَ} أرسلنا {إِلَى عَادٍ} وهم القبيلة المعروفة في الأحقاف، من أرض اليمن، {أَخَاهُمْ} في النسب {هُودًا} ليتمكنوا من الأخذ عنه والعلم بصدقه. فـ {قَالَ} لهم {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ} أي: أمرهم بعبادة الله وحده، ونهاهم عما هم عليه، من عبادة غير الله، وأخبرهم أنهم قد افتروا على الله الكذب في عبادتهم لغيره، وتجويزهم لذلك، ووضح لهم وجوب عبادة الله، وفساد عبادة ما سواه. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ}

يَقُولُ تَعَالَى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا، {إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا} آمِرًا لَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، نَاهِيًا لَهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الَّتِي افْتَرَوْهَا وَاخْتَلَقُوا لَهَا أَسْمَاءَ الْآلِهَةِ، (3)

* * *

[٥١] ﴿ يَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا قوم، لا أطلب منكم ثوابًا على ما أبلغكم من ربي، وأدعوكم إليه، ليس ثوابي إلا على الله الذي خلقني، أفلا تعقلون ذلك، وتستجيبون لما أدعوكم إليه؟!. (4)

* * *

يَعْنِي:- يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وترك عبادة الأوثان أجرًا، ما أجري على دعوتي لكم إلا على الله الذي خلقني، أفلا تعقلون فتميِّزوا بين الحق والباطل؟. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (50).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (50)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (227/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

يَعْنِي:- يا قوم، لا أطلب منكم على النصح مكافأة من جاه أو سلطان أو مال، وإنما أجري على الله الذى خلقني، ولا يصح أن تستولى عليكم الغفلة فلا تعقلون ما ينفعكم وما يضركم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاقَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} .... أي: على تبليغ الرسالة.

{أَجْرًا} .... جُعْلًا.

{إِنْ أَجْرِيَ} .... ثوابي.

{إِلاَ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي} .... خَلَقَني.

{أَفَلا تَعْقِلُونَ} .... إذ تردون النصيحة ممن لا يطلب عليها أجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} .... قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفر)، و(البزيُّ) عن (ابن كثير):- (فَطَرَنِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا قوم لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} على التَّوْحِيد {أَجْراً} جعلا {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثوابي {إِلاَّ عَلَى الَّذِي فطرني} خلقني {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} أفلا تصدقُونَ أفليس لكم ذهن الإنسانية. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إن أجري إلا على الذي فطرني) أي: خلقني. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {51}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا قَومِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ} أَيْ: عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، {أَجْرًا} جعلا، {إِنْ أَجْرِيَ} مَا ثَوَابِي، {إِلا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي} خلقني، {أَفَلَا تَعْقِلُونَ}. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا قَومِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي}. وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ مِنْهُمْ أُجْرَةً عَلَى هَذَا النُّصْحِ وَالْبَلَاغِ مِنَ اللَّهِ، إِنَّمَا يَبْغِي ثَوَابَهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرَهُ مِنَ اللَّهِ الَّذِي فَطَرَهُ.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/316)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 126 - 127)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 117 - 118).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (51)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (51).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (51).

{أَفَلا تَعْقِلُونَ} مَنْ يَدْعُوكُمْ إِلَى مَا يُصْلِحُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ غَيْرِ أُجْرَةٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {51} ثم ذكر عدم المانع لهم من الانقياد فقال: {يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا} أي: غرامة من أموالكم، على ما دعوتكم إليه، فتقولوا: هذا يريد أن يأخذ أموالنا، وإنما أدعوكم وأعلمكم مجانا.

{إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ} ما أدعوكم إليه، وأنه موجب لقبوله، منتف المانع عن رده. (2)

* * *

[٥٢] ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويا قوم، اطلبوا المغفرة من الله، ثم توبوا إليه من ذنوبكم -وأكبرها الشرك- يُثِبْكُم على ذلك بإنزال المطر الكثير، ويزدكم عزًّا إلى عزكم بإكثار الذرية والأموال، ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه، فتكونوا من المجرمين بإعراضكم عن دعوتي، وكفركم بالله وتكذيبكم بما جئت به. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم اطلبوا مغفرة الله والإيمان به، ثم توبوا إليه من ذنوبكم، فإنكم إن فعلتم ذلك يرسل المطر عليكم متتابعًا كثيرًا، فتكثر خيراتكم، ويزدكم قوة إلى قوتكم بكثرة ذرياتكم وتتابع النِّعم عليكم، ولا تُعرضوا عما دعوتكم إليه مصرِّين على إجرامكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم، اطلبوا من خالقكم أن يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم، ثم ارجعوا إليه. إنكم إن فعلتم ذلك يُرْسِل المطر عليكم متتابعاً، فتكثر خيراتكم، ويزدكم قوة إلى قوتكم التى تغترون بها، ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه، مصممين على الإجرام الذى يرديكم فى الهلاك. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ} .... من الذنوبِ السالفة، وآمنوا.

{اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم} .... آمنوا به.

{ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} .... من عبادةِ العِجْلِ وغيرِه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (51)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (227/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(من عبادة غيره، لأن التوبة لا تصلح الا بعد الايمان).

{يُرسِل السَّماءَ عَلَيْكُمْ مدرارا} .... مُتتابعًا.

{مِّدْرَارًا} ... مُتَتَابِعًا، كَثِيرًا. (كثيرة الدر)

{وَيزِدْكُمْ قُوَّةً} .... في العدد والمال والبدن.

{إِلَى قُوَّتِكُمْ} .... الموجودة.

{وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ} .... لا تُدبِروا مشركين.

{وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ} ... ولا تعرضوا عني وعما أدعوكم اليه وأرغبكم فيه.

{مُجْرِمِينَ} .... مصرين على اجرامكم وآثامكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ} وحدوا ربكم {ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} أَقبلُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِخْلَاص {يُرْسِلِ السمآء عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً} مَطَرا دَائِما دريراً كلما تحتاجون إِلَيْهِ {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} شدَّة إِلَى شدتكم بِالْمَال والبنين {وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ} عَن الْإِيمَان وَالتَّوْبَة {مجرمين} مُشْركين بِاللَّه.[1]

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (ويزدكم قوة إلى قوتكم)، قال: شدة إلى شدتكم.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (مدرارا)، يقول: يتبع بعضها بعضاً.[3]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {52}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ} أي: آمنوا به، فالاستغفار ههنا بِمَعْنَى الْإِيمَانِ، {ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِه، وَمِنْ سَالِفِ ذُنُوبِكُمْ، {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} أَيْ: يُرْسِلِ الْمَطَرَ عَلَيْكُمْ مُتَتَابِعًا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فِي أَوْقَاتِ الْحَاجَةِ، {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} أَيْ: شِدَّةً مَعَ شِدَّتِكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَبَسَ عَنهم المطر ثَلَاثَ سِنِينَ وَأَعْقَمَ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ فَلَمْ يَلِدْنَ، فَقَالَ: لَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ آمَنْتُمْ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْمَطَرَ فَتَزْدَادُونَ مَالًا وَيُعِيدُ أَرْحَامَ الْأُمَّهَاتِ إِلَى مَا كَانَتْ فَيَلِدْنَ، فَتَزْدَادُونَ قُوَّةً بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ،

وقيل: تَزْدَادُونَ قُوَّةً فِي الدين إلى قوة في البدن. {وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} أَيْ: لَا تُدْبِرُوا مُشْرِكِينَ.[4]

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (52).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (52).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (52).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبنُ كَثِير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ}. ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالاسْتِغْفَارِ الَّذِي فِيهِ تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ، وَبِالتَّوْبَةِ عَمَّا يَسْتَقْبِلُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ السَّابِقَةِ وَمَنِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَحَفِظَ عَلَيْهِ شَأْنَهُ وَقُوَّتَهُ " وَلِهَذَا قَالَ: {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} {نُوحٍ:11}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ} عما مضى منكم.
{ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} فيما تستقبلونه، بالتوبة النصوح، والإنابة إلى الله تعالى.
فإنكم إذا فعلتم ذلك {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} بكثرة الأمطار التي تخصب بها الأرض، ويكثر خيرها.
{وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} فإنهم كانوا من أقوى الناس، ولهذا قالوا: {مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً}؟، فوعدهم أنهم إن آمنوا، زادهم قوة إلى قوتهم.
{وَلَا تَتَوَلَّوْا} عنه، أي: عن ربكم {مُجْرِمِينَ} أي: مستكبرين عن عبادته، متجرئين على محارمه. (2)

* * *

[٥٣] ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال قومه: يا هود، ما جئتنا بحجة جلية تجعلنا نؤمن بك، ولسنا بتاركي عبادة آلهتنا من أجل قولك الخالي من حجة، ولسنا بمؤمنين لك فيما تدعيه من أنك رسول. (3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: يا هود ما جئتنا بحجة واضحة على صحة ما تدعونا إليه، وما نحن بتاركي آلهتنا التي نعبدها من أجل قولك، وما نحن بمصدِّقين لك فيما تدَّعيه. (4)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: يا هود ما جئتنا بحُجة واضحة على صحة ما تدعونا إليه، وما نحن بتاركى عبادة آلهتنا لمجرد قولك، أنتركها وما نحن لك بمصدقين. (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (52)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (227/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (316/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (60) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62)

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ} .... دليل على قولكَ.

{بيّنة} .... أي: بحجة وبرهان على صحة ما تدعونا إليه من عبادة الله وحده.

{وما نحن بتاركي آلهتنا} .... أي: عبادة آلهتنا لأجل قولك إنها لا تستحق أن تعبد.

{عَنْ قَوْلِكَ} .... أي: بقولكَ. (مِنْ أَجْلِ قَوْلِك).

{عَنْ قَوْلِكَ} .... حال من الضمير في بِتَارِكِي آلِهَتِنَا، كأنه قيل: وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك.

{وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} ... بمصدّقِين.

(أي: وما يصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيما يدعوهم اليه إقناطا له من الاجابة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا هود مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ} بِبَيَان مَا تَقول {وَمَا نَحْنُ بتاركي آلِهَتِنَا} عبَادَة آلِهَتنَا {عَن قَوْلِك} بِقَوْلِك {وَمَا نَحن لَك بِمُؤْمِنِينَ} بمصدقين بالرسالة. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ} أي: ببيان وَحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ عَلَى مَا تَقُولُ، {وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ} أي: بِقَوْلِكَ، {وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} بمصدقين. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: فـ {قَالُوا} رادين لقوله: {يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ} إن كان قصدهم بالبينة البينة التي يقترحونها، فهذه غير لازمة للحق، بل اللازم أن يأتي النبي بآية تدل على صحة ما جاء به، وإن كان قصدهم أنه لم يأتهم ببينة، تشهد لما قاله بالصحة، فقد كذبوا في ذلك، فإنه ما

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (53).

جاء نبي لقومه، إلا وبعث الله على يديه، من الآيات ما يؤمن على مثله البشر.

ولو لم يكن له آية، إلا دعوته إياهم لإخلاص الدين لله، وحده لا شريك له، والأمر بكل عمل صالح، وخلق جميل، والنهي عن كل خلق ذميم من الشرك بالله، والفواحش، والظلم، وأنواع المنكرات، مع ما هو مشتمل عليه هود، عليه السلام، من الصفات، التي لا تكون إلا لخيار الخلق وأصدقهم، لكفى بها آيات وأدلة، على صدقه.

بل أهل العقول، وأولو الألباب، يرون أن هذه الآية، أكبر من مجرد الخوارق، التي يراها بعض الناس، هي المعجزات فقط. ومن آياته، وبيناته الدالة على صدقه، أنه شخص واحد، ليس له أنصار ولا أعوان، وهو يصرخ في قومه، ويناديهم، ويعجزهم، ويقول لهم: {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ} {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ} وهم الأعداء الذين لهم السطوة والغلبة، ويريدون إطفاء ما معه من النور، بأي طريق كان، وهو غير مكترث منهم، ولا مبال بهم، وهم عاجزون لا يقدرون أن ينالوه بشيء من السوء، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون.

وقولهم: {وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ} أي: لا نترك عبادة آلهتنا لمجرد قولك، الذي ما أقمت عليه بينة بزعمهم، {وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} وهذا تأييس منهم لنبيهم، هود -عليه السلام، في إيمانهم، وأنهم لا يزالون في كفرهم يعمهون.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ قَوْمِ هُودٍ أَنَّهُمْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ:

{مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ} أَيْ: بِحُجَّةٍ وَلَا دَلَالَةٍ وَلَا بُرْهَانٍ عَلَى مَا تَدَّعِيهِ،

{وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ} أَيْ: بِمُجَرَّدِ قَوْلِكَ: "اتْرُكُوهُمْ" نَتْرُكُهُمْ،

{وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} أَيْ: (بِمُصَدِّقِينَ،(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: 46- 53 ﴾

- لا يملك الأنبياء الشفاعة لمن كفر بالله حتَّى لو كانوا أبناءهم.
- عفة الداعية وتنزهه عما في أيدي الناس أقرب للقبول منه.
- فضل الاستغفار والتوبة، وأنهما سبب إنزال المطر وزيادة الذرية والأموال.(3)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (53)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

[٥٤] ﴿ إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما نقول إلا أن بعض آلهتنا أصابك بجنون بسبب نهيك عن عبادتها. قال لهم: إني أشهد الله على ما أقول، وأُشهدكم على أنني بريء مما تشركون، (أي: ما نقول إلا أنَّه أصابك بعض آلهتنا بجنون لما كنت تنهانا عن عبادتهم، قال هود: إني أشهد الله، واشهدوا أنتم أني بريء من عبادة آلهتكم التي تعبدونها من دون الله، فامكروا بي أنتم وآلهتكم التي تزعمون أنها أصابتني بجنون، ثم لا تمهلوني. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما نقول إلا أن بعض آلهتنا أصابك بجنون بسبب نهيك عن عبادتها. قال لهم: إني أُشهد الله على ما أقول، وأُشهدكم على أنني بريء مما تشركون، (2)

* * *

يَعْنِي:- ما نقول فى موقفك منا: إلا أن بعض آلهتنا مَسَّتْكَ بِشَر، فصرت تهذى بهذا الكلام، قال مُصراً على إيمانه متحدياً: أقول، وأشهد الله على ما أقول، وأشهدكم عليه: إنى برئ من داء الشرك الذى أنتم فيه، فأنتم المرضى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ}... يعني: لستَ تتعاطى ما تتعاطى من مخالفتنا وسبِّ آلهتنا إلاَّ لأنَّ بعضَ آلهتنا اعْتَراكَ، أي: أصابكَ بسوء" أي: بِخَبَلٍ وجُنُونٍ لسبِّكَ إياها، فَثَمَّ اسْتِخفافًا بهم وبآلهتهم.

{قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ} .... على نفسي.

{وَاشْهَدُوا} .... أنتم أيضا على.

{اعْتَرَاكَ} ... أي: أَصَابَكَ.

(أي: عَرَاكَ وَاعْتَرَاكَ بمعنًى واحدٍ، وهو أَصَابَكَ، يقال: اعْتَرَاني كذا،

(أي: أَصَابَنِي كما يقال: عَرَانِي نُعَاسٌ أو تَفْكِيرٌ، أي: أَصَابَنِي).

{بِسُوءٍ} ... بِجُنُونٍ، (أي: خبلك ومسك بجنون لسبك إياها وصدك عنها وعداوتك لها).

(أي: بِخَبَلٍ فأنت تهذي وتقول ما لا يقبل ولا يعقل).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ} .... قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ):- (إِنِّيَ) بفتحِ الياءِ، و(الباقون):- بإسكانها. (1)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (228/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (اعتراك بعض آلهتنا بسوء)

قال: أصابك الأوثان بجنون.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن نَّقُولُ} مَا تقول فيما ننهاك عنه. {إِلاَّ اعتراك} يصيبك {بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} بخبل لأنك تشتمها {قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ الله واشهدوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} بِاللَّه من الْأَوْثَان وَمَا تعبدونها.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} يعني: لست تتعاطى ما تتعاطاه مِنْ مُخَالَفَتِنَا وَسَبِّ آلِهَتِنَا إِلاَّ أَنَّ بَعْضَ آلِهَتِنَا اعْتَرَاكَ أَيْ: أَصَابَكَ بِسُوءٍ بِخَبَلٍ وَجُنُونٍ، وَذَلِكَ أَنَّكَ سَبَبْتَ آلِهَتَنَا فَانْتَقَمُوا مِنْكَ بِالتَّخْبِيلِ، لاَ نَحْمِلُ أَمْرَكَ إِلاَّ عَلَى هَذَا،

{قَالَ} لَهُمْ هُودٌ، {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ} عَلَى نَفْسِي، {وَاشْهَدُوا} يَا قَوْمِ، {أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِن نَّقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} يَقُولُونَ: مَا نَظُنُّ إِلاَ أَنَّ بَعْضَ الْآلِهَةِ أَصَابَكَ بِجُنُونٍ وخبل فِي عَقْلِكَ بِسَبَبِ نهيك عن عِبَادَتِهَا وَعَيْبِكَ لَهَا.

{قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا} أَيْ: أَنْتُمْ أَيْضًا، {أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}،(5)

* * *

[٥٥] ﴿ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من دون الله من الأنداد والأصنام، فانظروا واجتهدوا أنتم ومَن زعمتم من آلهتكم في إلحاق الضرر بي، ثم لا تؤخروا ذلك طرفة عين" ذلك أن هودًا واثق كل الوثوق أنه لا يصيبه منهم ولا من آلهتهم أذى.

(أي: ولا أبالى بكم ولا بآلهتكم التى تدَّعون أنها مسَّتنى بسوء، فتعاونوا أنتم وآلهتكم على الكيد لى، ثم لا تؤخرون عقابى لحظة، إن استطعتم).(6)

* * *

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 126 - 127)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 117 - 118).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (54)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هود) الآية (54).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (54). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (54).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- مـن دون الله مـن الأنـداد والأصـنام، فـانظروا واجتهـدوا أنـتم ومَـن زعمـتم مـن آلهـتكم في إلحـاق الضـرر بـي، ثـم لا تـؤخروا ذلـك طرفـة عـين" ذلـك أن هـودًا واثـق كـل الوثـوق أنـه لا يصـيبه مـنهم ولا مـن آلهـتهم أذى.(1)

* * *

يَعْنِـي:- ولا أبـالى بكـم ولا بـآلهتكم التـى تـدَّعون أنهـا مسَّـتنى بسـوء، فتعـاونوا أنـتم وآلهـتكم علـى الكيـد لى، ثـم لا تـؤخرون عقابى لحظة، إن استطعتم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِـنْ دُونِـهِ} .... يعـني: الآلهـةَ. (أي: مـن اشـراككم آلهـة مـن دونـه أو ممـا تشـركونه مـن آلهـة مـن دونـه، أي أنـتم تجعلونهـا شـركاء لـه، ولم يجعلـها هـو شـركاء، ولم ينـزل بـذلك سلطانا.

{فَكِيـدُونِي جَمِيعـاً} .... أنـتم وآلهـتكم، (احتـالوا في أمـري أنـتم وهـم). (أي: فَاجْتَهِدُوا فِي إِيصَالِ الضُّرِّ إِلَيّ).

{ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ} ... لاَ تُمْهِلُونِي.

{ثُـمَّ لا تُنْظِـرُونِ}....أعجـل مـا تفعلـون، مـن غير انتظار، فانى لا أبالى بكم وبكيدكم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قـرأ: (يعقـوبُ):- (تنظِرُونِـي) بإثبـاتِ اليـاء بعدَ النون، و(الباقون):- بحذفها.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة هـود} الآيـة {55} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {مِـنْ دُونِـهِ} مـن دون الله {فَكِيـدُونِي} فـاعملوا فِـي هلاكـي أَنْـتُم وآلهـتكم {جَمِيعـاً ثـمَّ لاَ تنظرُون} لاَ تؤجلون وَلاَ تشكوا فِي أحدا.(4)

أحدا.(4)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {55} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {مِـنْ دُونِـهِ} يعـني الأوثـان، {فَكِيـدُونِي جَمِيعًـا} فَاحْتَـالُوا فِـي مَكْـرِكُمْ وَضُـرِّي أَنْـتُمْ وأوثـانكم، {ثُـمَّ لاَ تُنْظِـرُونِ} لاَ تُؤَخِّرُونِ وَلاَ تُمْهِلُونِ.(5)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) – في (تفسيره):- {سـورة هـود} الآيـة {55} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {مِـنْ دُونِـهِ فَكِيـدُونِي جَمِيعًـا} أي اطلبـوا لـي الضـرر كلكـم بكـل طريـق

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (228/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (317/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: "النشـر في القـراءات العشـر" لابـن الجـزري (2/ 292)، و"معجـم القراءات القرآنية" (3/ 811).
وانظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (هـود) آيـة (55)، للشـيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (هـود) الآيـة (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(5) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (55).

تتمكنون بها مني. {ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ} أي: لا تمهلوني (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِنْ دُونِهِ} . يَقُولُ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْدَادِ وَالْأَصْنَامِ، {فَكِيدُونِي جَمِيعًا} أَيْ: أَنْتُمْ وَآلِهَتُكُمْ إِنْ كَانَتْ حَقًّا، فَذَرُوهَا تُكِيدُنِي ، {ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ} أَيْ: طَرْفَةَ عَيْنٍ وَاحِدَةً . (2)

* * *

[٥٦] ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إني توكلت على الله وحده، واعتمدت عليه في أمري، فهو ربي وربكم، ما من شيء يدب على وجه الأرض إلا وهو خاضع لله تحت ملكه وسلطانه، يصرفه كيف يشاء، إن ربي على الحق والعدل، فلن يسلطكم عليّ؛ لأني على الحق وأنتم على الباطل. (3)

* * *

يَعْنِي:- إني توكلت على الله ربي وربكم مالك كل شيء والمتصرف فيه، فلا يصيبني شيء إلا بأمره، وهو القادر على كل شيء، فليس من شيء يدبُّ على هذه الأرض إلا والله مالكه، وهو في سلطانه وتصرفه. إن ربي على صراط مستقيم، أي عدل في قضائه وشرعه وأمره. يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته. (4)

* * *

يَعْنِي:- إنني اعتمدت على الله، وهو مالك أمرى وأمركم، لا يعجزه شئ عن رد كيدكم، وهو القادر على كل شئ. فما من دابة إلا وهو مالك أمرها ومتصرف فيها، فلا يعجزه حفظى من أذاكم، ولا إهلاككم، إن أفعال ربى تجرى على طريق الحق والعدل فى ملكه، فينصر المؤمنين المصلحين، ويخذل الكافرين المفسدين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ} .... اعتمدْتُ عليه.

{مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} .... أي: مالكُها وقادرٌ عليها، والناصيةُ: شَعْرُ مُقدَّمِ الرأس، وخُصَّتْ بالذكر؛ لأنَّ العربَ كانتْ تجرُّ بناصيةِ الأسيرِ المنون عليه؛ لتكونَ تلكَ علامةً أنه قُدِرَ عليه، وقُبِضَ على ناصيته، والدَّابةُ: جميعُ الحيوان، وخُصَّ بالذكرِ إذْ هو صنفُ المخاطبينَ والمتكلمِ.

{آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} ... مَالِكُهَا، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهَا.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (55)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (228/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: مالكها وقاهرها ومتصرف فيها. فلا تملك نفعاً ولا ضراً إلا بإذنه).

{إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ... أي: انه على طريق الحق والعدل في ملكه، لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به.

{إن ربي على صراط مستقيم} .... أي: على طريق الحق والعدل،

(أي: إن أفعالَ الله عز وجل هي في غاية الإحكام، وقولُه الصدقُ، ووعدُه الحقُّ، فجاءتِ الاستقامةُ في كلِّ ما ينضافُ إليه سبحانَهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى الله} فوضت أَمْرِي إِلَيْهِ {رَبِّي} خالقي ورازقي {وَرَبِّكُمْ} خالقكم ورازقكم {مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ} يميتها ويحييها وَيُقَال فِي قبضته يفعل مَا يَشَاء {إِنَّ رَبِّي على صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} عَلَيْهِ ممر الْخلق وَيُقَال يَدْعُو الْخلق إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم دين قَائِم يرضاه وَهُوَ الْإِسْلَام.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا}: فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ.(2)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (هود) آية (56). برقم (ج 4/ ص 127).

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إن ربي على صراط مستقيم)، الحق.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {56}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي تَوَكَّلْتُ} أَيِ: اعْتَمَدْتُ، {عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} قال الضحاك: محييها ومميتها،

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- مَالِكُهَا وَالْقَادِرُ عَلَيْهَا،

وقال: (بعض العلماء):- آخذ بناصيتها لا تتوجه إلا حيث يلهمها،

وَقَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- يَقْهَرُهَا" لِأَنَّ مَنْ أَخَذْتَ بِنَاصِيَتِهِ فَقَدْ قَهَرْتَهُ،

وقيل: إِنَّمَا خَصَّ النَّاصِيَةَ بِالذِّكْرِ" لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ إِذَا وَصَفَتْ إِنْسَانًا بِالذِّلَّةِ، فَتَقُولُ: نَاصِيَةُ فُلَانٍ بِيَدِ فُلَانٍ، وَكَانُوا إِذَا أَسَرُوا إِنْسَانًا وَأَرَادُوا إِطْلَاقَهُ وَالْمَنَّ عَلَيْهِ جزوا ناصته لِيَعْتَدُّوا بِذَلِكَ فَخْرًا عَلَيْهِ، فَخَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا يَعْرِفُونَ.

{إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} يَعْنِي: إِنَّ رَبِّي وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَظْلِمُهُمْ وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ، فَيُجَازِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ بِعِصْيَانِهِ،

وقيل: مَعْنَاهُ أَنَّ دِينَ رَبِّي صراط مستقيم،

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (56).

وقيل: شبه إِضْمَارٌ، أَيْ: إِنَّ رَبِّي يَحُثُّكُمْ وَيَحْمِلُكُمْ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} أَيْ: هِيَ تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَهُوَ الْحَاكِمُ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ، فَإِنَّهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

قَالَ: (الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ)، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَيْفَعَ بْنِ عَبْدٍ الْكَلَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} قَالَ: فَيَأْخُذُ بِنَوَاصِي عِبَادِهِ فَيَلْقَى الْمُؤْمِنَ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَشْفَقَ مِنَ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ وَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: {مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} {الانْفِطَار: 6}.

وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الْمَقَامُ حُجَّةً بَالِغَةً وَدَلَالَةً قَاطِعَةً عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَهُمْ بِهِ، وَبُطْلَانِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، بَلْ هِيَ جَمَادٌ لَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ، وَلَا تُوَالِي وَلَا تُعَادِي، وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ، وَلَهُ التَّصَرُّفُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا تَحْتَ مُلْكِهِ وَقَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ} أي: اعتمدت في أمري كله على الله {رَبِّي وَرَبِّكُمْ} أي: هو خالق الجميع ومدبرنا وإياكم وهو الذي ربانا.

{مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} فلا تتحرك ولا تسكن إلا بإذنه فلو اجتمعتم جميعا على الإيقاع بي والله لم يسلطكم علي لم تقدروا على ذلك فإن سلطكم فلحكمة أرادها.

فـ {إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أي: على عدل وقسط وحكمة وحمد في قضائه وقدره في شرعه وأمره وفي جزائه وثوابه وعقابه لا تخرج أفعاله عن الصراط المستقيم التي يحمد ويثنى عليه بها. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين هنا أمره الذي جاء الذي نجا منه هودا والذين آمنوا معه عند مجيئه. ولكه بين في مواضع أخر: أنه الإهلاك المستأصل بالريح العقيم. التي أهلكهم الله بها فقطع دابرهم"

كقوله: {وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ إلا جعلته كالرميم} .

وقوله: {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما} الآية،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (56).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (56)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقوله: {إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر}.(1)

* * *

[٥٧] ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن تعرضوا وتدبروا عما جئت به فما عليّ إلا إبلاغكم، وقد أبلغتكم كل ما أرسلني الله به، وأمرني بإبلاغه، وقد قامت عليكم الحجة، وسيهلككم ربي، ويأتي بموم غيركم يخلفونكم، ولا تضرون الله ضررًا كبيرًا ولا صغيرًا بتكذيبكم وإعراضكم" لأنه غني عن عباده، إن ربي على كل شيء رقيب، فهو الَّذي يحفظني من السوء الَّذي تكيدونني به.(2)

* * *

يَعْنِي:- فإن فإن تُعرضوا عما أدعوكم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له فقد أبلغتكم رسالة ربي إليكم، وقامت عليكم الحجة، وحيث لم تؤمنوا بالله فسيهلككم ويأتي بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم، ويخلصون لله العبادة، ولا تضرونه شيئًا، إن ربي على كل شيء حفيظ، فهو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء.(3)

* * *

يَعْنِي:- فإن تُعرضوا عن دعوتى لم يضرنى إعراضكم، والعاقبة السيئة عليكم، فقد أبلغتكم ما أرسلنى الله به إليكم، وليس علىّ إلا البلاغ، والله يهلككم ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى دياركم وأموالكم، وأنتم لا تضرونه بإعراضكم عن عبادته، إن ربى مهيمن على كل شئ، مطلع عليه، فما تخفى عليه أعمالكم، ولا يغفل عن مؤاخذتكم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فإن تولوا} .... أصلها تتولوا فعل مضارع حذفت منه إحدى التائين ومعناه تُدبروا.

{فَإِنْ تَوَلَّوْا} .... أي: تتولوا" يعني: تُعْرِضوا عما دعوتُكم إليه.

{فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ} .... المعنى: ما عَلَيَّ كبيرُ هَمٍّ منكُم إنْ تولَّيْتم، فقد بَرِئَتْ ساحتي بالتبليغ، وأنتم أصحابُ الذنب في الإعراض عن الإيمان.

{وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ} .... أطوعَ منكم يُوَحدونه.

{وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا} .... بإشراككم.

{إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} .... (على) بمعنى اللام" أي: لكلِّ شيءٍ حفيظ، فهو يحفظني ويجازيكم.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (56).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (228/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيَسْتَخْلِفُ} ... يَأتي بِقَومٍ آخَرين يَخْلُفُونَكُمْ في دِيارِكُمْ.

{شَيْئاً} .... من ضرر قط.

{عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} .... أي: رقيب عليه مهيمن، فما تخفى عليه أعمالكم.

(أي: رقيبٌ ولا بد انه يجزي كل نفس بما كسبت).

{حَفِيظٌ} ... يَحْفَظُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (البزيُّ) عن (ابن كثيرٍ):- (فَإِن تَّوَلَّوا) بتشديد التاء.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَإِن تَوَلَّوْا} أعرضوا عن الْإِيمَان وَالتَّوْبَة {فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ} من الرِّسَالَة ويهلككم {وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ} خيرا منكم وأطوع {وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئاً} ولَا يضر الله هلاككم شَيْئا {إِنَّ رَبِّي على كُلِّ شَيْءٍ} من أعمالكُم {حَفِيظٌ} حَافظ شَهِيد.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {57}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِن تَوَلَّوْا} أَيْ: تَتَوَلَّوْا، يَعْنِي: تُعْرِضُوا عمَّا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ،

{فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ} أَيْ: إِنْ أَعْرَضْتُمْ يُهْلِكُكُمُ اللَّهُ عز وجل، ويستبدل قَوْمًا غَيْرَكُمْ أَطْوَعَ مِنْكُمْ يُوَحِّدُونَهُ ويعبدونه،

{وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا} بِتَوَلِّيكُمْ وَإِعْرَاضِكُمْ إِنَّمَا تَضُرُّونَ أَنْفُسَكُمْ، يَعْنِي:- لا تَنْقُصُونَهُ شَيْئًا إِذَا أَهْلَكَكُمْ" لِأَنَّ وُجُودَكُمْ وَعَدَمَكُمْ عِنْدَهُ سَوَاءٌ،

{إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} أَيْ: لِكُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ، يَحْفَظُنِي مِنْ أَنْ تَنَالُونِي بِسُوءٍ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِن تَوَلَّوْا} عما دعوتكم إليه

{فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ} فلم يبق عليَّ تبعة من شأنكم

{وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ} يقومون بعبادته ولا يشركون به شيئا.

{وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا} فإن ضرركم إنما يعود عليكم فالله لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة المطيعين. {من عمل صالحا

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 249)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 257)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 118).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (57)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (57).

فلنفسه ومن أساء فعليها} {إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} (1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ}.
يَقُولُ لَهُمْ رَسُولُهُمْ هُودٌ: فَإِنْ تَوَلَّوْا عَمَّا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ رَبِّكُمْ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، فَقَدْ قَامَتْ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةُ بِإِبْلاَغِي إِيَّاكُمْ رِسَالَةَ اللَّهِ الَّتِي بَعَثَنِي بِهَا،
{وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ} يَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يُبَالِي بِكُمْ: فَإِنَّكُمْ لاَ تَضُرُّونَهُ بِكُفْرِكُمْ بَلْ يَعُودُ وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ،
{إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} أَيْ: شَاهِدٌ وَحَافِظٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ وَأَفْعَالِهِمْ وَيَجْزِيهِمْ عَلَيْهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ. (2)

* * *

[٥٨] ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما جاء أمرنا بإهلاكهم سلّمنا هودًا والذين آمنوا معه برحمة منا نالتهم، وسلمناهم من عذاب شديد عذبنا به قومه الكافرين. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاء أمرنا بعذاب قوم هود نجَّينا منه هودًا والمؤمنين بفضل منَّا عليهم ورحمة، ونجَّيناهم من عذاب شديد أحله الله بعادٍ فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنُهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاء أمرنا بإهلاك عَاد نجّينا هُوداً، والذين آمنوا معه، من عذاب الريح العاتية التى أهلكتهم، ونجيناهم من عذاب شديد كبير فى الدنيا والآخرة، وذلك بسبب رحمتنا لهم بتوفيقهم للإيمان. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} .... أي بعذابهم وهي الريح الصرر.
(أي: عذابُنا، وهو السَّمُومُ، كانتْ تدخلُ أنوفَ الكفارِ وتخرجُ من أدبارِهم، فتتقطعُ أعضاءهم).

{نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} .... من العذاب، وكانوا أربعة آلاف.

{بِرَحْمَةٍ مِنَّا} .... (أي: بفضل منا ونعمة).
(أي: بسبب الايمان الذي أنعمنا عليهم بالتوفيق له).

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (57)، للإمَام (ابن كثير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (228/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بِرَحْمَةٍ} ..... بنعمةٍ.

{مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ} .... في الآخرة.

{مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ} .... شديد، المعنى: نجوا من عذابَي الدنيا والآخرة بسببِ إيمانهم.

{غَلِيظٍ} ... شَديدٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ولَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا} عذابنا {نَجَّيْنَا هُوداً والَّذين آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ} بنعمة {مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ} شديد. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} عَذَابُنَا، {نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} وكانوا أربعة آلاف. {بِرَحْمَةٍ} بِنِعْمَةٍ {مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ} وَهُوَ الرِّيحُ الَّتِي أَهْلَكَ بِهَا عَادًا، وقيل: الْعَذَابُ الْغَلِيظُ: عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَيْ: كَمَا نَجَّيْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ كَذَلِكَ نَجَّيْنَاهُمْ فِي الْآخِرَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} أي: عذابنا بإرسال الريح العقيم التي {مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ}، {نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ} أي: عظيم شديد أحله الله بعاد فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} وَهُوَ مَا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ الْعَقِيمِ الَّتِي لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ عَنْ آخِرِهِمْ، وَنَجَّى مِنْ بَيْنِهِمْ رَسُولَهُمْ هُودًا وَأَتْبَاعَهُ، الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ بِرَحْمَتِهِ تَعَالَى وَلُطْفِهِ. (4)

* * *

[٥٩] ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وتلك عاد كفروا بآيات الله ربهم، وعصوا رسولهم هودًا، وأطاعوا أمر كل متكبر على الحق، طاغٍ لا يقبله، ولا يذعن له. (5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (58).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (57)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- وتلك عاد كفروا بآيات الله وعصوا رسله، وأطاعوا أمر كل مستكبر على الله لا يقبل الحق ولا يُذْعن له.(1)

* * *

يَعْنِـي:- تلك عاد أنْكروا الحُجج الواضحة، وعصوا رُسل الله جميعاً، بعصيانهم رسوله إليهم، وطاعتهم لأمر كل طاغية شديد العناد من رؤسائهم وكبرائهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَتِلْكَ عَادٌ} .... إشارةٌ إلى قبورهم وآثارِهم

وَتِلْكَ عادٌ اشارة الى قبورهم وآثارهم.

{جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} .... كفروا بها.

{وَعَصَوْا رُسُلَهُ} .... يعني: هوداً، ذُكر بلفظ الجمع، لأن من كَذَّبَ رسولًا واحداً، كان كَمَنْ كَذَّبَ جميعَ الرُّسُل.

{وَعَصَوْا رُسُلَهُ} .... لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله.

{واتَّبَعُوا} .... أطاعوا. يعني: السفْلَة.

{أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} .... معاندٍ، أي: معارض بالخلاف، وهم رؤساؤهم ومقدَّموهم.

{كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} .... يريد رؤساءهم وكبراءهم.

{جبار عنيد} ... أي: مستكبر عن الحق لا يذعن له ولا يقبله.

{جَبَّار} ... مُسْتَكْبِر.

{عَنِيد} ... لا يَقْبَلُ الحقّ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (واتبعوا أمر كل جبار عنيد) المشرك.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ عَادٌ} وَهَذِه عَاد {جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} الَّتِي آتاهُم بهَا هود {وَعَصَوْا رُسُلَهُ} بِالتَّوْحِيدِ {وَاتبعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ} قَول كل قتال على الْغَضَب {عَنِيدٍ} معرض عَن الله.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {59}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ عَادٌ} رَدَّهُ إِلَى الْقَبِيلَةِ، {جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ} يَعْنِي: هُودًا وَحْدَهُ، ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ" لِأَنَّ مَنْ كَذَّبَ رَسُولًا واحدًا كَانَ كَمَنْ كَذَّبَ جَمِيعَ الرُّسُلِ، {وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} وَاتَّبَعَ السَّفَلَةُ وَالسُّقَّاطُ أَهْلَ التَّكَبُّرِ وَالْعِنَادِ، وَالْجَبَّارُ: الْمُتَكَبِّرُ، وَالْعَنِيدُ: الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْحَقَّ، يُقَالُ: عَنَدَ الرَّجُلُ يَعْنِدُ عُنُودًا إِذَا أَبَى أَنْ يَقْبَلَ الشَّيْءَ وَإِنْ عَرَفَهُ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (228/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (317/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (59).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقال: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- الْعَنِيدُ وَالْعَانِدُ وَالْعَنُودُ وَالْمُعَانِدُ: الْمُعَارِضُ لَكَ بِالْخِلَافِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ عَادٌ} الذين أوقع الله بهم ما أوقع بظلم منهم لأنهم {جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} ولهذا قالوا لهود. {مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ} فتبين بهذا أنهم متيقنون لدعوته وإنما عاندوا وجحدوا {وَعَصَوْا رُسُلَهُ} لأن من عصى رسولا فقد عصى جميع المرسلين لأن دعوتهم واحدة. {وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ} أي: متسلط على عباد الله بالجبروت. {عَنِيدٍ} أي: معاند لآيات الله فعصوا كل ناصح ومشفق عليهم واتبعوا كل غاش لهم يريد إهلاكهم لا جرم أهلكهم الله. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إِبْنُ كَثِير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} أَيْ: كَفَرُوا بِهَا، وَعَصَوْا رُسُلَ اللَّهِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَفَرَ بِنَبِيٍّ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فِي وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِهِ، فَعَادٌ كَفَرُوا بِهُودٍ، فَنَزَلَ كُفْرُهُمْ بِهِ مَنْزِلَةَ مَنْ كَفَرَ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ،

{وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ} تَرَكُوا اتِّبَاعَ رَسُولِهِمُ الرَّشِيدِ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. (3)

* * *

[٦٠] ﴿ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولحقهم في هذه الحياة الدنيا الخزي والطرد من رحمة الله، وكذلك يوم القيامة هم مُبعدون من رحمة الله، وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى، ألا فأبعدهم الله من كل خير، وقرّبهم من كل شرّ. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الله وسخطًا منه يوم القيامة. ألا إن عادًا جحدوا ربهم وكذَّبوا رسله. ألا بُعْدًا وهلاكًا لعاد قوم هود" بسبب شركهم وكفرهم نعمة ربهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- فاستحقوا من الله والملائكة والناس أجمعين لعنة تلحقهم فى الدنيا، ولعنة تتبعهم يوم القيامة، ألا فلينتبه كل من علم خبر عاد. أن عاداً جحدوا نعمة خالقهم عليهم، ولم يشكروها بالإيمان به وحده،

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (59).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (59)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (228/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

فأصبحوا جديرين بطردهم من رحمة الله، وإنزال الهلاك الشديد بهم، ألا فهلاكاً لهم لتكذيبهم هودا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأُتْبِعُوا} .... أُرْدِفُوا.

{فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً} .... تلحقهم، واللعنةُ: الإبعادُ والطردُ عن الرحمة.

{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ} .... أي: ولعنة في يوم القيامة.

{أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ} .... جَحَدُوا نعمته.

{أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ} .... من رحمة الله تعالى.

(أي: (هلاكاً لعاد وإبعاداً لهم من كل رحمه).

{بُعْدًا} .... دعاء بالهلاك.

{قَوْمِ هُودٍ} .... عطفُ بيانٍ لِعادٍ" ليتميَّزوا عن عادٍ الثانية، وهي عادُ إرَم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً} أهلكوا فِي الدُّنْيَا بِالرِّيح {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ} لَهُم لعنة أُخْرَى وَهِي النَّار {أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ} جَحَدُوا رَبهم {أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ} من رَحْمَة الله. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {60}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً} أَيْ: أُرْدِفُوا لَعْنَةً تَلْحَقُهُمْ وَتَنْصَرِفُ مَعَهُمْ، وَاللَّعْنَةُ: هِيَ الْإِبْعَادُ وَالطَّرْدُ عَن الرحمة،

{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ} أَيْ: وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَيْضًا لُعِنُوا كَمَا لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

{أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ} أَيْ: بِرَبِّهِمْ، يُقَالُ: كَفَرْتُهُ، وَكَفَرْتُ بِهِ كما يقال: شكره وَشَكَرْتُ لَهُ، وَنَصَحْتُهُ، وَنَصَحْتُ لَهُ.

{أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ} قِيلَ: بُعْدًا مِنْ رَحْمَةِ الله، وقِيلَ: هلاكًا: مِنْهُ بَعُدَ يَبْعُدُ بُعْدًا، وَالْآخَرُ: بِمَعْنَى الْهَلَاكِ، يُقَالُ: مِنْهُ بَعِدَ يبعد بعداً. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {60}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً} فكل وقت وجيل إلا ولأنبائهم القبيحة وأخبارهم الشنيعة ذكر يذكرون به وذم يلحقهم {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ} لهم أيضا لعنة {أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ} أي جحدوا من خلقهم ورزقهم ورباهم. {أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ} أي أبعدهم الله عن كل خير وقربهم من كل شر. (4)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (60).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ}.

فَلِهَذَا أُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّمَا ذُكِرُوا وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ، {أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ}. قَالَ: (السُّدِّيُّ):- مَا بُعِثَ نَبِيٌّ بَعْدَ عَادٍ إِلَّا لُعِنُوا عَلَى لِسَانِهِ. (1)

* * *

[٦١] ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا، قال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، هو خلقكم من تراب الأرض بخلق أبيكم آدم منه، وجعلكم عُمَّارها، فاطلبوا منه المغفرة ثم ارجعوا إليه بعمل الطاعات وترك المعاصي، إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة، مجيب من دعاه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، هو الذي بدأ خَلْقكم من الأرض بخلق أبيكم آدم منها، وجعلكم عُمَّارا لها، فاسألوه أن يغفر لكم ذنوبكم، وارجعوا إليه بالتوبة النصوح. إن ربي قريب لمن أخلص له العبادة، ورغب إليه في التوبة، مجيب له إذا دعاه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقد أرسلنا إلى ثمود واحداً منهم، تربطه بهم صلة النسب والمودة، وهو صالح، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله - وحده - ليس لكم من يستحق العبادة غيره، هو خلقكم من الأرض ومكَّنكم من عمارتها، واستثمار ما فيها والانتفاع بخيرها.. فادْعوه أن يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم، ثم ارجعوا إليه بالندم على معصيته والإقبال على طاعته كلما وقعتم فى ذنب. إنّ ربى قريب الرحمة مجيب الدعاء لمن يستغفره ويدعوه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِلَى ثَمُودَ} .... أي: وأرسلنا إلى ثمودَ، (أي: وأرسلنا إلى قبيلة ثمود).

{أخاهم صالحاً} .... أي: في النسب لأنه من قبيلة ثمود، بينه وبين ثمود أبي القبيلة خمسة أجداد.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (60)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (228/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَخَاهُمْ} .... في النسب.

{أَنشَأَكُم} ... ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ من آدمَ، وآدمُ..

{مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} .... أي: خلقكُم لعمارتها،

وقيل: أطالَ أعماركم، وقيل: كانتْ أعمارُهُم من ألف سنة إلى ثلاث مئة سنة.

{وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} ... أَيْ: جَعَلَكُمْ عُمَّارَهَا وَسُكَّانَهَا،

{هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ} .... لم ينشئكم فيها الا هو.

{وَاسْتَعْمَرَكُمْ} .... وأمركم بالعمارة.

(أي: جعلكم عماراً فيها تعمرونها بالسكن والإقامة فيها).

{فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ} .... من المؤمنين.

{قريب مجيب} .... أي: من خلقه، إذ العوالم كلها بين يدله ومجيب أي لمن سأله.

{قَرِيبٌ} ... دانى الرحمة سهل المطلب.

{مُّجِيبٌ} .... لدعائِهم. (أي: لمن دعاه وسأله).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى ثَمُودَ} وَأَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُود {أَخَاهُمْ} نَبِيّهم {صَالِحا قَالَ يَا قوم اعبدوا الله} وحدوا الله {مَا لَكُم مِّنْ إِلَه غَيره} غير الَّذين آمركُم أَن تؤمنوا بِهِ {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْض} خلقكُم من آدم وآدَم من الأَرْض {واستعمركم فِيهَا} عمركم فِي الأَرْض وجعلكم سكانها {فاستغفروه} فوحدوه {ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} أَقبلُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْحِيد وَالتَّوْبَة وَالْإِخْلَاص {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ} بالإجابة {مُجيب} لمن وَحده. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {61}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا} أي: وأرسلنا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّينِ، {قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} وَحِّدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ} ابتدأ خلقكم، {مِنَ الْأَرْضِ} وذلك أنهم مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنَ الأرض، {وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} أَيْ: جَعَلَكُمْ عُمَّارَهَا وَسُكَّانَهَا،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَطَالَ عُمْرَكُمْ فِيهَا حَتَّى كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَعِيشُ ثَلَاثَمِائَةِ سَنَةٍ إِلَى أَلْفِ سَنَةٍ، وَكَذَلِكَ قوم عاد،

وقال: (مجاهد):- أعمركم من العمر، أَيْ: جَعَلَهَا لَكُمْ مَا عِشْتُمْ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَسْكَنَكُمْ فِيهَا.

{فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ} من المؤمنين، {مُجِيبٌ} لدعائهم. (2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {اسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} : جَعَلَكُمْ عُمَّارًا. (1)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (61).

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {61} يقول تعالى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا {إِلَى ثَمُودَ} وَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْكُنُونَ مَدَائِنَ الْحِجْرِ بَيْنَ تَبُوك وَالْمَدِينَةِ، وَكَانُوا بَعْدَ عَاد، فَبَعَثَ اللَّهُ مِنْهُمْ، {أَخَاهُمْ صَالِحًا} فَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الْخَالِقَ الرَّازِقَ "

وَلِهَذَا قَالَ: {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ} أَيْ: ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ مِنْهَا، مِنَ الأَرْضِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا أَبَاكُمْ آدَمَ، {وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} أَيْ: جَعَلَكُمْ فِيهَا عُمَّارًا تُعَمِّرُونَهَا وَتَسْتَغِلُّونَهَا، لِسَالِف ذُنُوبِكُمْ،

{ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ"

{إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} الآية {البقرة: 186}. (2)

* * *

انظر: هذه الآيات (61-68) في سورة – (هود)، (قصة صالح -عليه السلام) مع قومه ثمود) -، كقوله تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (62) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِثَمُودَ (68)}.

* * *

انظر: سورة – (الأعراف) - آية (73-79). (فيها قصة صالح -عليه السلام مع قومه ثمود) – كما قال تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاَءَ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (74) قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (75) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (هود) آية (61). برقم (ج 3/ ص165).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (61)، للإِمَام (ابن كثير).

كَافِرُونَ (76) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79)}.

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله (واستعمركم فيها) قال: أعمركم فيها.(1)

* * *

انظر: سورة – (الأعراف) آية (73).

كقوله تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) – (إمام أهل السُنَّة والجَماعَة) – (رحمه الله) – في (المسند):- ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن (أبي الزبير)، عن (جابر) قال: لما مرَّ رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالحجر قال: ((لا تسألوا الآيات، وقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً، فعقروها فأخذتهم صيحة، أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً، كان في حرم الله عز وجل))

قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: ((هو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه)).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام) قال: بقية آجالهم.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- بين هذا الأمر الذي جاء بقوله: {وأخذ الذين ظلموا الصيحة لأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود} ونحوها من الآيات.(4)

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (61).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (296/3)،

و أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (537/12)، (ح 14817) عند الآية (73) من (الأعراف)،

و أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (320/2) كلاهما -من طريق-: (إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق) به.

قال: الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه،

و(صححه) الإمام (الذهبي) (على شرطهما).

وقال: الإمام (ابن كثير): على شرط الإمام (مسلم) (التفسير 364/2).

و أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (77/14)، (ح 6197)،

و أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (340/2-341) - من طريق-: (مسلم بن خالد، عن ابن خثيم) به، وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

و(إسناده حسن) للإمام (ابن حجر) في (فتح الباري) برقم (270/6). وعزاه الإمام (الهيثمي، لأحمد، والبزار، والطبراني) في (الأوسط)، وقال: ورجال الإمام (أحمد) رجال الصحيح (المجمع) برقم (194/6) و(38/7).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (61).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (61).

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (برحمة منا ومن خزي يومئذ)، قال: نجاه الله برحمة منه، ونجاه من خزي يومئذ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (كأن لم يغنوا فيها)، كان لم يعيشوا فيها. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا}. إلى آخر قصتهم، أي: {و} أرسلنا {إِلَى ثَمُودَ} وهم: عاد الثانية، المعروفون، الذين يسكنون الحجر، ووادي القرى، {أَخَاهُمْ} في النسب {صَالِحًا} عبد الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فـ {قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} أي: وحدوه، وأخلصوا له الدين {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} لا من أهل السماء، ولا من أهل الأرض. {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} أي: خلقكم فيها {وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} أي: استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها، فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك، فلا تشركوا به في عبادته. {فَاسْتَغْفِرُوهُ} مما صدر منكم، من الكفر، والشرك، والمعاصي، وأقلعوا عنها، {ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} أي: ارجعوا إليه بالتوبة النصوح، والإنابة، {إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ} أي: قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤله، وقبول عبادته، وإثابته عليها، أجل الثواب، واعلم أن قربه تعالى نوعان: عام، وخاص، فالقرب العام: قربه بعلمه، من جميع الخلق، وهو المذكور في قوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} والقرب الخاص: قربه من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو المذكور في قوله تعالى {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ}.

وفي هذه الآية، وفي قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ} وهذا النوع، قرب يقتضي إلطافه تعالى، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم، ولهذا يقرن، باسمه "القريب" اسمه "المجيب" (3)

* * *

[62] ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (61).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (61).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال له قومه: يا صالح، قد كنت فينا صاحب مكانة عالية قبل دعوتك هذه، فقد كنا نرجو أن تكون عاقلًا صاحب نصح ومشورة، أتنهانا -يا صالح- عن عبادة ما كان آباؤنا يعبدونه؟ وإننا لفي شك مما تدعونا إليه من عبادة الله، يجعلنا نتهمك بالكذب على الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- قالت ثمود لنبيِّهم صالح: لقد كنا نرجو أن تكون فينا سيدًا مطاعًا قبل هذا القول الذي قلته لنا، أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كان يعبدها آباؤنا؟ وإننا لفي شك مريب مِن دعوتك لنا إلى عبادة الله وحده. (2)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: يا صالح قد كنت بيننا موضع الرجاء والمحبة والتقدير من نفوسنا، قبل هذا الذى تدعونا إليه، أتطلب منا أن نترك عبادة ما كان يعبد آباؤنا وما ألفناه وألفوه؟ إنَّا لفى شك من دعوتك إلى عبادة الله - وحده فهذا مثير للرّيب، وسوء الظن فيك، وفيما تدعو إليه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا} .... يعني: ثمودَ.

{قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا} .... للسيادة في ديننا.

{كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا} ... كُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا.

{فينا} ... فيما بيننا.

{مرجوا قبل هذا} ... أي: قبل أن تقول ما قلت كنا نرجو أن تكون سيداً فينا.

{مَرْجُوًّا} .... كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك، وتكون مشاورا فى الأمور ومسترشدا فى التدابير.

{قَبْلَ هَذَا} .... القول.

{أَتَنْهَانَا} .... استفهامٌ معناه الإنكارُ.

{أَن} .... أي: عن أن.

{نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} .... من الآلهة.

{يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} .... حكاية حال ماضية.

{وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ} .... من التوحيد.

{مُرِيبٍ} ... مُوقِعٍ فِي الرَّيْبِ وَالشَّكِّ.

(أي: مُوقِعٍ في الريبة، وهي قلقُ النفسِ وانتفاءُ الطمأنينة.

{مُرِيبٍ} .... يوقع فى الريبة، وهى قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا صَالح قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوّاً} نرجوك {قَبْلَ هَذَا} قبل أن تأمرنا بدين غير دين آبائنا {أَتَنْهَانَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} من الْأَوْثَان {وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (228/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تَـدْعُونَا إِلَيْـهِ} مـن دينـك {مُرِيـبٍ} ظـاهر الشَّك بِهِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {62}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يعني ثمودًا، {يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا} الْقَوْلُ أَيْ: كُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا فِينَا.

وقيل: كُنَّا نَرْجُو أَنْ تَعُودَ إِلَى دِينِنَا، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْجُونَ رُجُوعَهُ إِلَى دِينِ عَشِيرَتِه، فَلَمَّا أَظْهَرَ دُعَاءَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَرَكَ الْأَصْنَامَ زَعَمُوا أَنَّ رَجَاءَهُمُ انْقَطَعَ عَنْهُ، فَقَالُوا: {أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} مِنَ الْآلِهَةِ {وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} مُوقِعٌ لِلرِّيبَةِ وَالتُّهْمَةِ، يُقَالُ: أَرَبْتُهُ إِرَابَةً إِذَا فَعَلْتَ بِهِ فِعْلًا يوجب له الريبة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {62}

فلما أمرهم نبيهم -صالح- عليه السلام-، ورغبهم في الإخلاص لله وحده، ردوا عليه دعوته، وقابلوه أشنع المقابلة. {قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا} أي: قد كنا نرجوك ونؤمل فيك العقل والنفع، وهذا شهادة منهم، لنبيهم صالح، أنه ما زال معروفا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وأنه من خيار قومه.

ولكنه، لما جاءهم بهذا الأمر، الذي لا يوافق أهواءهم الفاسدة، قالوا هذه المقالة، التي مضمونها، أنك قد كنت كاملا والآن أخلفت ظننا فيك، وصرت بحالة لا يرجى منك خير.

وذنبه، ما قالوه عنه، وهو قولهم: {أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} وبزعمهم أن هذا من أعظم القدح في صالح، كيف قدح في عقولهم، وعقول آبائهم الضالين، وكيف ينهاهم عن عبادة، من لا ينفع ولا يضر، ولا يغني شيئا من الأحجار، والأشجار ونحوها.

وأمرهم بإخلاص الدين لله ربهم، الذي لم تزل نعمه عليهم تترى، وإحسانه عليهم دائما ينزل، الذي ما بهم من نعمة، إلا منه، ولا يدفع عنهم السيئات إلا هو.

{وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} أي: ما زلنا شاكين فيما دعوتنا إليه، شكا مؤثرا في قلوبنا الريب، وبزعمهم أنهم لو علموا صحة ما دعاهم إليه، لاتبعوه، وهم كذبة في ذلك، (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (62).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يَـذْكُرُ تَعَـالَى مَـا كَـانَ مِـنَ الْكَـلامِ بَـيْنَ صَـالِحٍ، عَلَيْـهِ السَّـلامُ، وَبَـيْنَ قَوْمِـهِ، وَمَـا كَـانَ عَلَيْـهِ قَوْمُهُ مِنَ الْجَهْلِ وَالْعِنَادِ فِي قَوْلِهِمْ:

{قَـدْ كُنْـتَ فِينَـا مَرْجُـوًّا قَبْـلَ هَـذَا} أَيْ: كُنَّـا نَرْجُـوكَ فِـي عَقْلِـكَ قَبْـلَ أَنْ تَقُـولَ مَـا قُلْـتَ! {أَتَنْهَانَـا أَنْ نَعْبُـدَ مَـا يَعْبُـدُ آبَاؤُنَـا} وَمَـا كَـانَ عَلَيْهِ أَسْلافُنَا، {وَإِنَّنَـا لَفِـي شَـكٍّ مِمَّـا تَـدْعُونَا إِلَيْـهِ مُرِيبٍ} أَيْ: فِي شَكٍّ كَثِيرٍ. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: 54-61 ﴾

• من وسائل المشركين في التنفير من الرسل الاتهام بخفة العقل والجنون.

• ضعف المشركين في كيدهم وعدائهم، فهم خاضعون لله مقهورون تحت أمره وسلطانه.

• أدلة الربوبية من الخلق والإنشاء مقتضية لتوحيد الألوهية وترك ما سوى الله. (2)

* * *

[63] ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: صالح رداً على قومه: يا قوم، أخبروني إن كنت على حجة واضحة من ربي، وأعطاني منه رحمة وهي النبوة، فمن يمنعني من عقابه إن أنا عصيته بترك تبليغ ما أمرني بتبليغه إليكم؟ فما تزيدونني غير تضليل وبعد عن مرضاته. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: صالح -عليه السلام- لقومه: يا قوم أخبروني إن كنت على برهان من الله وآتاني منه النبوة والحكمة، فمن الذي يدفع عني عقاب الله تعالى إن عصيته فلم أبلِّغ الرسالة وأنصحْ لكم؟ فما تزيدونني غير تضليل وإبعاد عن الخير. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: يا قوم: خبِّروني إن كنت على بصيرة نيِّرة وبيِّنة مما أدعوكم إليه مُؤيداً بحجة من ربى، وأعطانى ربى رحمة لى ولكم، وهى النبوة والرسالة، فكيف أخالف أمره وأعصيه بعدم تبليغ رسالته، استجابة لكم؟ ومن ينصرنى ويعيننى على دفع عذابه إن عصيته؟ إنكم لا تستطيعون نصرتى ودفع عذابه عنى، فما تزيدوننى غير الضياع والوقوع فى الخسران إن أطعتكم وعصيت ربى وربكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (62)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (229/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (318/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (63) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (68) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {63}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً} نُبُوَّةً وَحِكْمَةً،

{فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ} أَيْ: مَنْ يَمْنَعُنِي مِنْ عذَابِ اللَّه،

{إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ}

قال: (ابن عباس):- معناه ما تزيدونني غَيْرَ بِصارَةٍ فِي خَسارَتِكُم،

قَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- لَمْ يَكُنْ صَالِحٌ -عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي خَسَارَةٍ حَتَّى قَالَ: فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى مَا تَزِيدُونَنِي بما تقولون من الفحش إلاَّ نِسْبَتِي إِيَّاكُمْ إِلَى الْخَسَارَةِ، وَالتَّفْسِيقُ وَالتَّفْجِيرُ فِي

{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ} .... بيان وبصيرة.

{أَرَأَيْتُمْ} ... أي: أَخْبِرُونِي.

{على بيّنة من ربي} .... أي: على علم بربي علمنيه سبحانه وتعالى فهل يليق بي أن أعبد غيره.

{مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً} .... نبوة.

{فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ} .... أي: يمنعني من عذابه {إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي} .... بقولكم هذا.

{فما تَزِيدُونَنِي} ... إذن.

{غَيْرَ تخسِيرٍ} .... أي: خسار وهلاك،

(أي: غيرَ بَصارةٍ في خسارتكم،

(يعني: تخسرون أعمالي وتبطلونها.).

{تخسِيرٍ} ... تَضْلِيل، وَإِبْعَاد عَن الخَيْر.

(أي: فما تَزِيدُونَنِي بِاحْتِجَاجِكُمْ بِدِينِ آبَائِكُمْ غيرَ بَصِيرَةٍ بِخَسَارَتِكُمْ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ يَا قوم أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ على بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي} على بَيَان نزل من رَبِّي {وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً} أكرمني بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَام {فَمَن يَنصُرُنِي} يَمْنعنِي {مِن} عَذَاب {الله إِن عَصَيْتُهُ} وتركت أمره {فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ} فَمَا ازْدَادَ إِلَّا بَصِيرَة فِي خسارتكم. (1)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

اللُّغَة هُوَ: النِّسْبَةُ إِلَى الفسْق وَالْفُجُور، وَكَذَلك التَّخْسِيرُ هُوَ: النِّسْبَةُ إِلَى الْخُسْرَان.(1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} فيمَا أَرْسَلَنِي بِهِ إِلَيْكُم عَلَى يَقِينٍ وَبُرْهَانٍ مِنَ اللَّه ،

{وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ} وَتَرَكْتُ دَعْوَتَكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَعِبَادَة اللَّه وَحْدَهُ، فَلَوْ تَرَكْتُهُ لَمَا نَفَعْتُمُونِي وَلَمَا زِدْتُمُونِي {غَيْرَ تَخْسِيرٍ} أَيْ: خَسَارَة.(2)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {63} ولهذا بين كذبهم في قوله: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أي: برهان ويقين مني.

{وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً} أي: منَّ علي برسالته ووحيه، أي: أفأتابعكم على ما أنتم عليه، وما تدعونني إليه؟.

{فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ} أي: غير خسار وتباب، وضرر.(3)

* * *

[64] ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويا قوم، هذه ناقة الله لكم علامة على صدقي، فاتركوها ترعى في أرض الله، ولا تتعرضوا لها بأي أذى فينالكم عذاب قريب من وقت عَقْركم لها.(4)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم هذه ناقة الله جعلها لكم حجة وعلامة تدلُّ على صدقي فيما أدعوكم إليه، فاتركوها تأكل في أرض الله فليس عليكم رزقها، ولا تمسُّوها بعقْر، فإنكم إن فعلتم ذلك يأخذكم من الله عذاب قريب من عقْرها.(5)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم، هذه ناقة الله جعلها لكم علامة تشهد على صدقى فيما أبلغه لكم، لأنها على غير ما تألفون من أمثالها، فاتركوها تأكل فى أرض الله لأنها ناقته، والأرض أرضه، ولا تنالوها بسوء يؤذيها، فإنكم إن فعلتم ذلك يأخذكم من الله عذاب قريب.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (63).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (63)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (229/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} .... نصبٌ على الحالِ والقطعِ، وذلكَ أنَّ قومَهُ طلبوا منه أن يُخْرِجَ ناقةً عُشَراءَ من هذه الصخرة، وأشاروا إلى صخرة، فدعا صالحٌ، فخرجت منها ناقةٌ، وولدَتْ في الحالِ ولداً مثلَها، فهذه معنى قوله: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً}. (1)

{آيَةً} ... علامَةً علَى صِدْقِي. (أي: علامة على صدقي فيما جئتكم به من أنه لا إله إلا الله).

{فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ} ... من العشبِ، فليس عليكم مُؤْنَتها.

(أي: أي اتركوها ترعى في المراعي غير المحميّة لأحد).

{وَلَا تَمَسُّوهَا} .... جزم بالنهي.

{بِسُوءٍ} .... بعقرٍ. (نَحْرٍ أَوْ ضَرْبٍ).

(أي: كضربها أو قتلها، أو منعها من الماء الذي تشرب منه).

{فَيَأْخُذَكُمْ} جوابُ النهي.

{عَذَابٌ قَرِيبٌ} ... منْ عقرها، وهو ثلاثة أيام. (أي: عاجل لا يستأخر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ الله لَكُمْ آيَةً} علَامَة {فَذَرُوهَا} فاتركوها {تَأْكُلْ فِي أَرْضِ الله} فِي أَرض الْحجر لَيْسَ عَلَيْكُم مؤنتها {وَلَا تمسوها بِسوء} بعقر {فَيَأْخُذكُمْ عَذَاب قريب} بعد ثَلَاثَة أَيَّام. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {64}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ وَالْقَطْعِ، وَذَلِكَ أَنَّ قومًا طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَ نَاقَةً عُشَرَاءَ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، وَأَشَارُوا إِلَى صَخْرَةٍ فَدَعَا صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَرَجَتْ مِنْهَا نَاقَةٌ وَوَلَدَتْ فِي الحال ولدا مثلها، وقد بيناه في سورة الأعراف، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ} مِنَ الْعُشْبِ وَالنَّبَاتِ فَلَيْسَتْ عَلَيْكُمْ مؤنتها، {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} ولا تصيبوها بعقر، {فَيَأْخُذَكُمْ} إن قتلتموها، {عَذَابٌ قَرِيبٌ}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {64} ولهذا بين كذبهم في قوله: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أي: برهان ويقين مني.

{وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً} أي: منَّ علي برسالته ووحيه، أي: أفأتابعكم على ما أنتم عليه، وما تدعونني إليه؟.

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية ( )، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (64).

{فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ} أي: غير خسار وتباب، وضرر.

{وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} لها شرب من البئر يوما، ثم يشربون كلهم من ضرعها، ولهم شرب يوم معلوم.

{فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ} أي: ليس عليكم من مؤنتها وعلفها شيء،

{وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} أي: بعقر {فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ} (1)

* * *

[65] ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فنحروها إمعانًا في التكذيب، فقال لهم صالح: استمتعوا بالحياة في أرضكم مدة ثلاثة أيام من عَقْركم إياها، ثم يأتيكم عذاب الله، فإتيان عذابه بعد ذلك وعد واقع لا محالة غير مكذوب، بل هو وعد صدق. (2)

* * *

يَعْنِي:- فكذَّبوه ونحروا الناقة، فقال لهم صالح: استمتعوا بحياتكم في بلدكم ثلاثة أيام، فإن العذاب نازل بكم بعدها، وذلك وَعْدٌ من الله غير مكذوب، لا بد من وقوعه. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلم يسمعوا نصحه، ولم يستجيبوا له، وبلغ بهم الكبرياء والاستهانة بتهديده أن قتلوا الناقة، فقال لهم: تمتعوا بحياتكم فى داركم ثلاثة أيام، ثم يأتيكم بعدها عذاب الله، ذلك وعده الحق الذى لا يتخلف، ولا يقع عليه تكذيب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَعَقَرُوهَا فَقَالَ} ... لهم صالحٌ:.

{فَعَقَرُوهَا} ... فَنَحَرُوهَا.

(أي: قتلوها بالعقر الذي هو قطع قوائمها بالسيف.

{تَمَتَّعُوا} .... استمتعوا بالعيش.

{فِي دَارِكُمْ} .... فى بلدكم.

{تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ} .... عيشوا في دياركم.

(أي: اسْتَمْتِعُوا بِحَيَاتِكُمْ فِي بَلَدِكُمْ).

(أي: ابقوا في دياركم تأكلون وتشربون وتتمتعون في الحياة ثلاثة أيام).

{ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ} ... ثم تهلكونَ.

{ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} .... فيه، (أي: صادق لم أكذبكم فيه ولم يكذبني ربي الذي وعدكم به).

{غَيْرُ مَكْذُوبٍ} .... غير مكذوب فيه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (229/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَعَقَرُوهَا} فقتلوها قَتلهَا قدار بن سالف ومصدع بن زهر وقسموا لَحمهَا على ألف وَخَمْسمائة دَار {فَقَالَ} لَهُم صَالح بعد قَتلهمْ لَهَا {تَمَتَّعُواْ} عيشوا {فِي دَارِكُمْ} فِي مدينتكم {ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ} ثمَّ يأتيكم الْعَذَاب الْيَوْم الرَّابِع قَالُوا يَا صَالح مَا عَلامَة الْعَذَاب قَالَ أَن تصبحوا الْيَوْم الأول وُجُوهكُم مصفرة وتصبحوا الْيَوْم الثَّانِي وُجُوهكُم محمرة وتصبحوا الْيَوْم الثَّالِث وُجُوهكُم مسودة ثمَّ يأتيكم الْعَذَاب الْيَوْم الرَّابِع {ذَلِكَ} الْعَذَاب {وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} غير مَرْدُود.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {65}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَعَقَرُوهَا فَقَالَ} لهم صالح، {تَمَتَّعُوا} عيشوا، {فِي دَارِكُمْ} أَيْ: فِي دِيَارِكُمْ، {ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ} ثُمَّ تُهْلَكُونَ، {ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} أَيْ: غَيْرُ كَذِبٍ، رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أيام فتصبحون الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَوُجُوهُكُمْ مُصْفَرَّةٌ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي مُحْمَرَّةٌ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مُسْوَدَّةٌ، فَكَانَ كَمَا قَالَ، وأتاهم العذاب اليوم الرابع.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {65}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَعَقَرُوهَا فَقَالَ} لهم صالح {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ} بل لا بد من وقوعه (3)

* * *

[66] ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما جاء أمرنا بإهلاكهم سلّمنا صالحًا والذين آمنوا معه برحمة منا، وسلّمناهم من هوان ذلك اليوم وذلّته، إن ربك أيها الرسول - ﷺ - هو القوي العزيز الَّذي لا يغالبه أحد، ولذلك أهلك الأمم المكذبة.(4)

* * *

يَعْنِي:- فلما جاء أمرنا بهلاك ثمود نجينا صالحًا والذين آمنوا معه من الهلاك برحمة منا، ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذلّته. إن ربك أيها الرسول - ﷺ - هو القوي العزيز، ومن قوته وعزته أن أهلك الأمم الطاغية، ونجَّى الرسل وأتباعهم.(5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (65).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (229/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- فلما جاء عذابنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه من الهلاك برحمة خاصة منا، ونجيناهم من مهانة وفضيحة يوم هلاك ثمود. إن ربك أيها النبي - ﷺ - هو القوى الغالب، فاطمئن إلى قوته وعزته وعونه ونصره. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ} .... نعمة.

{مِنَّا وَمِنْ} .... عطفٌ على. (نَجَّيْنَا)" أي: ونجيناهم من.

{وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ} .... أي: ونجيناهم من خزى يومئذ.

{خِزْيِ يَوْمِئِذٍ} ... هَوَانِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَذِلَّتِه.

(أي: عذابهم في الدنيا).

{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} .... القادرُ على كلِّ شيءٍ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(الكسائيُّ):- (يَوْمَئِذٍ) بفتح الميم،

والباقون: بكسرها على إضافة (يَوْم) إلى (إذْ)، و(أبو عمروٍ) يدغمُ الياءَ في الياءِ. (2)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 336)،

و"التيسير" للداني (ص: 125)،

و"تفسير البغوي" (2/ 411)،

و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 289)،

و"الغيث" للصفاقسي (ص: 252)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 120).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (66)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا} عذابنا {نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ} بنعمة {مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ} من عذاب يَوْمِئِذٍ {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ} بنجاة أوليائه {الْعَزِيزُ} بنقمة أعدائه. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا} بنعمة منَّا، {وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ} أي: من عذابه، وهو أنه قرأ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(نَافِعٌ)، وَ(الْكِسَائِيُّ). خزي يومئذ، وعذاب يَوْمَئِذٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ. وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ):- (بِالْكَسْرِ. {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} بوقوع العذاب. {نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ} أي نجيناهم من العذاب والخزي والفضيحة

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (66).

{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} ومن قوته وعزته أن أهلك الأمم الطاغية ونجى الرسل وأتباعهم.[1]

* * *

[67] ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأخذ صوت شديد مهلك ثمود فماتوا من شِدَّتِه، وأصبحوا ساقطين على وجوههم، قد لصقت وجوههم بالتراب.[2]

* * *

يَعْنِي:- وأخذت الصيحة القوية ثمود الظالمين، فأصبحوا في ديارهم موتى هامدين ساقطين على وجوههم لا حِرَاك لهم.[3]

* * *

يَعْنِي:- وأخذت الصيحة ثمود بعنفها ورجفتها وصاعقتها، لأنهم ظلموا أنفسهم بالكفر والعدوان، فأصبحوا في ديارهم هامدين، راقدين على وجوههم، ميتين لا حراك بهم.[4]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا} .... كفروا.

{الصَّيْحَةُ} ... صيحة من السماء. (أي: صَوْتٌ عَظِيمٌ مُهْلِكٌ مِنَ السَّمَاءِ.

{الصَّيْحَةُ} ... في اليومِ الرابعِ، وذلك أنَّ جبريلَ عليه السلام صاحَ صيحةً واحدةً، فهلكوا.

{فِي دِيارهم جاثمين.} ... أي: ساقطين على ركبهم ووجوههم.

{جَاثِمِينَ} ... هَامِدينَ، (أي: سَاقِطِينَ عَلَى وُجُوهِهِم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ} أشركوا {الصَّيْحَةَ} الْعَذَاب {فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ} مساكنهم {جَاثِمِينَ} ميتين لاَ يتحركون أَي صَارُوا رَمَادا.[5]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {67}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ} وَذَلِكَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحَ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَهَلَكُوا جَمِيعًا،

وَقِيلَ: أَتَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا صَوْتُ كُلِّ صَاعِقَةٍ وَصَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ، فَتَقَطَّعَتْ قُلُوبُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَإِنَّمَا قَالَ: أخذ والصيحة مؤنثة" لِأَنَّ الصَّيْحَةَ بِمَعْنَى الصِّيَاحِ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (229/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} صَرْعَى هَلْكَى. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ} العظيمة فقطعت قلوبهم {فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} أي خامدين لا حراك لهم. (2)

* * *

[68] ﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كأن لم يقيموا في بلادهم في نعمة ورغد عيش، ألا إن ثمود كفروا بالله ربهم، لا زالوا مُبْعَدين من رحمة الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- كأنهم في سرعة زوالهم وفنائهم لم يعيشوا فيها. ألا إن ثمود جحدوا بآيات ربهم وحججه. ألا بُعْدًا لثمود وطردًا لهم من رحمة الله، فما أشقاهم وأذلَّهم!!. (4)

* * *

يَعْنِي:- وانتهى أمرهم، وزالت آثارهم من ديارهم، كأنهم لم يقيموا فيها، ونطق حالهم بما يجب أن يتنبه له ويعتبر به كل عاقل، ويعلم أن ثمودَ جحدوا بآيات من خلقهم، وبسبب ذلك كان الهلاك والبُعد عن رحمة الله. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا} .... يقيموا في ديارهم،

(أي: كأن لم يكونوا بها أمس ولم تعمر بهم يوما).

{كَأَنْ} .... مُخَفَّفَة وَاسْمهَا مَحْذُوف أَيْ كَأَنَّهُمْ.

{لَّمْ يَغْنَوْا} ... لَمْ يَعِيشُوا، وَيُقِيمُوا.

{فِيهَا} .... فِي دَارهمْ.

{أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ} .... بِالصَّرْفِ وَتَرْكه عَلَى مَعْنَى الْحَيّ وَالْقَبِيلَة.

{بُعْدًا} ... هَلَاكًا، وَطَرْدًا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ} .... قرأ: (حمزةُ)، و(يعقوبُ)، و(حفصٌ) عن (عاصم):- (ثَمُودَ) غيرَ منوَّن،

والباقون: بالتنوين.

{أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ} .... قرأ: (الكسائيُّ):- (لِثَمُودٍ) بالخفضِ والتنوين،

و(الباقون):- بنصبِ الدال، فمن أجازَ الصرفَ لأنه اسمٌ مذكرٌ، ومن لم يُجِزْهُ جعلَهُ اسمًا للقبيلة. (1)(6)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (67).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (229/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (319/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 337)، و"التيسير" للداني (ص: 125).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَأَن لم يغنوا فِيهَا} كَأَن لم يَكُونُوا فِي الأَرْض قطّ {أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ} قوم صَالح {كَفَرُواْ رَبَّهُمْ} كفرُوا بربهم {أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ} لقوم صَالح من رَحْمَة الله. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {68}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا} يقيموا ويكونوا، قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(حَفْصٌ)، وَ(يَعْقُوبُ):- (ثَمُودَ) غَيْرَ مُنَوَّنٍ، وَكَذَلِكَ فِي سُورَةِ (الْفُرْقَانِ)، وَ(الْعَنْكَبُوتِ)، وَ(النَّجْمِ)، وَافَقَ (أَبُو بَكْرٍ) فِي النَّجْمِ،

وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ):- بِالتَّنْوِينِ،

وَقَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ):- لِثَمُودٍ بِخَفْضِ الدَّالِ وَالتَّنْوِينِ،

وَ(الْبَاقُونَ):- بِنَصْبِ الدَّالِ، فَمَنْ جَرَّهُ فَلِأَنَّهُ اسْمٌ مُذَكَّرٌ، وَمَنْ لَمْ يَجُرَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا} أي: كأنهم لما جاءهم العذاب ما تمتعوا في ديارهم ولا أنسوا بها ولا تنعموا بها يوما من الدهر قد فارقهم النعيم وتناولهم العذاب السرمدي الذي ينقطع الذي كأنه لم يزل {أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ} أي: جحدوه بعد أن جاءتهم الآية المبصرة. {أَلا بُعْدًا لِثَمُودَ} فما أشقاهم وأذلهم نستجير بالله من عذاب الدنيا وخزيها. (4)

* * *

[69] ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد جاءت الملائكة في هيئة رجال إلى إبراهيم عليه السلام" مبشرين إياه وزوجته بإسحاق ثم بيعقوب، فقال الملائكة: سلامًا، فرد عليهم إبراهيم بقوله: سلام، وذهب مسرعًا، فجاءهم بعجل مشوي" ليأكلوا منه ظنًّا منه أنهم رجال. (5)

* * *

يَعْني:- ولقد جاءت الملائكة إبراهيم يبشرونه هو وزوجته بإسحاق، ويعقوبَ بعده، فقالوا: سلامًا، قال ردًّا على تحيتهم:

و"تفسير البغوي" (2/ 412)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 289 - 290)،
و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 121).

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (68)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (68).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سلام، فذهب سريعًا وجاءهم بعجل سمين مشويّ ليأكلوا منه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا الملائكة إلى إبراهيم ببشارته هو وزوجته بمولود. قالوا يحيُّونه: سلاماً قال يرد تحيتهم: سلام. وأسرع فلم يمكث أن حضر إليهم بعجل مشوى سمين ليأكلوا منه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا} .... هم جبريلُ ومَنْ معه من الملائكة.

{إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى} .... بالبشارة -بإسحق ويعقوب-، وبإهلاك قوم لوط.

{بِالْبُشْرَى} .... بالبشارة بالولد.

{قَالُوا سَلَامًا} .... نصبٌ على المصدر، والعاملُ فيه مضمرٌ من لفظِه" كأنه قال: أسْلمْ سلامًا.

{سَلاماً} .... سلمنا عليك سلاما.

{قَالَ} .... إبراهيمُ.

{سَلَامٌ} .... أمركم سلام. (أي: سلامٌ عليكم).

{فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ} .... أي: فما أبطأ بمجيئه،

(أي: فما لبث فى المجيء به، بل عجل فيه، أو فما لبث مجيئه).

{بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} .... مَشْويّ بالحجارة المحمَّاة في حُفَيرة، وكانَ سَمينًا يسيل دَسَمًا.

{بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} ... العِجْلُ: وَلَدُ البَقَرَة، وَالحَنِيذُ: المَشْوِيّ عَلَى الحجارة المُحْمَاة في حفرة مِنَ الأَرْض.

{حَنِيذٍ} ... مَشْوِيّ بِالحِجَارَة المُحْمَاة.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

وقرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ):- (سِلْمٌ) بكسر السين بلا ألف وسكون اللام، بمعنى: السلام، كما يقال: حِلٌّ وحَلالٌ. (3)(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ} جِبْرِيل وَمن مَعَه من الْمَلَائِكَة اثْنَا عشر ملكا {إِبْرَاهِيمَ} إِلَى إِبْرَاهِيم {بِالْبُشْرَى} بالبشارة لَهُ بِالْوَلَد {قَالُواْ سَلاَماً} سلمُوا على إِبْرَاهِيم حِين دخلُوا عَلَيْهِ {قَالَ سَلاَمٌ} رد عَلَيْهِم السَّلَام وَإِن قَرَأت سلم يَقُول أَمْرِي سلم من السَّلامَة {فَمَا لَبِثَ} مكث إِبْرَاهِيم {أَن جَآءَ بِعِجْلٍ} سمين {حَنِيذٍ} مشوي فَوَضعه بَين أَيْدِيهم. (5)

* * *

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 337)، و"التيسير" للداني (ص: 125)، و"تفسير البغوي" (2/ 412)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 289 - 290)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 121).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/229)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/319)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (69)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {حَنِيذٍ}: مَشْوِيٌّ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (بعجل حنيذ)، يقول: نضيج.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {69}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيم بِالْبُشْرَى} أراد بالرسل الملائكة عليهم السلام بِالْبُشْرَى بِالْبِشَارَةِ بِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ،

وقيل: بِإِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ،

{قَالُوا سَلَامًا} أي: سلموا سلامًا،

{قَالَ} إبراهيم {سَلَامٌ} أَيْ: عَلَيْكُمْ سَلَامٌ:

وقيل: هُوَ رَفْعٌ عَلَى الْحِكَايَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقُولُوا حِطَّةٌ} {البقرة: 58}،

وقرأ: (حمزة)، و(الكسائي):- سلم ههنا وَفِي سُورَةِ (الذَّارِيَاتِ) بِكَسْرِ السِّينِ بِلَا أَلِفٍ،

قِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى السَّلَامِ، كَمَا يُقَالُ: حِلٌّ وَحَلَالٌ وَحِرْمٌ وَحَرَامٌ،

وقيل: هُوَ بِمَعْنَى الصُّلْحِ، أَيْ: نَحْنُ سِلْمٌ، أَيْ: صُلْحٌ لَكُمْ غَيْرُ حَرْبٍ.

{فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} والحنيذ المحنوذ وهو الْمَشْوِيُّ عَلَى الْحِجَارَةِ فِي خَدٍّ مِنَ الْأَرْضِ، وَكَانَ سَمِينًا يَسِيلُ دَسَمًا،

كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: {فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ} {الذَّارِيَات: 26}.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَ عَامَّةُ مَالِ إِبْرَاهِيمَ الْبَقَرَ.(3)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ}.

يَقُولُ تَعَالَى: {وَلقد جاءت رُسُلُنَا} وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى،

قِيلَ: تُبَشِّرُهُ بِإِسْحَاقَ،

وقيل: بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ. وَيَشْهَدُ لِلْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} {هُود: 74}،

{قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ} أَيْ: عَلَيْكُمْ.

قَالَ: (عُلَمَاءُ الْبَيَانِ):- هَذَا أَحْسَنُ مِمَّا حَيَّوه بِهِ" لِأَنَّ الرَّفْعَ يَدُلُّ عَلَى الثُّبُوتِ وَالدَّوَامِ.

{فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} أَيْ: ذَهَبَ سَرِيعًا، فَأَتَاهُمْ بِالضِّيَافَةِ، وَهُوَ عجل: فتى البقر، حنيذ: وَهُوَ مَشْوِي شَيًّا نَاضِجًا عَلَى الرّضف، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْمُحْماة.

هَذَا مَعْنَى مَا رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)وَ(قَتَادَةَ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَ(السُّدِّيِّ) وَغَيْرِ وَاحِدٍ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ

---

(1) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (69). برقم (ج 7/ ص 72).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (69).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (69).

فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ} {الذَّارِيَات:26، 27}.

وَقَدْ تضمَّنت هَذِهِ الْآيَةُ آدَابَ الضِّيَافَةِ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى}.

إلى آخر القصة أي: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا} من الملائكة الكرام، رسولنا {إِبْرَاهِيمَ} الخليل {بِالْبُشْرَى} أي: بالبشارة بالولد، حين أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط، وأمرهم أن يمروا على إبراهيم، فيبشروه بإسحاق، فلما دخلوا عليه.

{قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ} أي: سلموا عليه، ورد عليهم السلام.

ففي هذا مشروعية السلام، وأنه لم يزل من ملة إبراهيم عليه السلام، وأن السلام قبل الكلام، وأنه ينبغي أن يكون الرد، أبلغ من الابتداء، لأن سلامهم بالجملة الفعلية، الدالة على التجدد، ورده بالجملة الاسمية، الدالة على الثبوت والاستمرار، وبينهما فرق كبير كما هو معلوم في علم العربية. {فَمَا لَبِثَ} إبراهيم لما دخلوا عليه.

{أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} أي: بادر لبيته، فاستحضر لأضيافه عجلا مشويا على الرضف سمينا، فقربه إليهم فقال: ألا تأكلون؟.(2)

* * *

انظر: هذه الآيات فيها (قصة إبراهيم وامرأته والملائكة المرسلة إلى لوط وقومه) من سورة - (هود) - (69-79) - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79)}.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (69)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وانظر: في سورة - (الأعراف) - آية (80-84)، فيها (قصة لوط -عليه السلام- وقومه). - كما قال تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84)}.

* * *

وانظر: في سورة - (الحجر) من الآية (51-75). فيها (قصة ابراهيم ولوط -عليهما السلام- وقومهما). - كما قال تعالى: {وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75)}.

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين هنا ما المراد بهذه البشرى التي جاءت بها رسل الملائكة (إبراهيم) ولكنه أشار بعد هذا إلى أنها البشارة بـ(إسحاق)، و(يعقوب):- {وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب} لأن البشارة بالذرية الطيبة شاملة للأم والأب.

كما يدل لذلك قوله: {وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين}،

وقوله: {قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم}.

وقوله: {قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم}.

وقيل: البشرى هي إخبارهم له بأنهم أرسلوا لإهلاك قوم لوط، وعليه فالآيات المبينة لها

كقوله هنا في هذه السورة {قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط} الآية.(1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن إبراهيم لما سلم على رسل الملائكة وكان يظنهم ضيوفا من الآدميين، أسرع إليهم بالأتيان بالقرى وهو لحم عجل حنيذ -أي منضج بالنار- وأنهم لما لم يأكلوا أوجس منهم خيفة فقالوا لا تخف وأخبروه بخبرهم. وبين في الذاريات: أنه راغ إلى أهله -أي مال إليهم- فجاء بذلك العجل وبين أنه سمين، وأنه قربه إليهم وعرض عليهم الأكل برفق فقال لهم {ألا تأكلون}، وأنه أوجس منهم خيفة وذلك،

في قوله: {هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين، فقربه إليهم قال ألا تأكلون، فأوجس منهم خيفة} الآية.(2)

* * *

[70] ﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما رأى إبراهيم أنَّ أيديهم لا تصل إلى العجل، وأنهم لم يأكلوا منه استنكر ذلك منهم، وأخفى في نفسه الخوف منهم، فلما رأت الملائكة خوفه منهم قالوا: لا تخف منا، نحن بَعثنا الله إلى قوم لوط لنعذبهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تَصِل إلى العجل الذي أتاهم به ولا يأكلون منه، أنكر ذلك منهم، وأحس في نفسه خيفة وأضمرها، قالت الملائكة -لما رأت ما بإبراهيم من الخوف-: لا تَخَفْ إنا ملائكة ربك أُرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- فلما رأى أيديهم لا تبلغه ولا تمتد إليه، كما هو معروف عن الضيوف أنكر أنهم ضيوف، وأحس أنهم ملائكة، وأضمر الخوف أن يكون مجيئهم لأمر أنكره الله عليه، أو لتعذيب قومه. قالوا - وقد عرفوا أثر الخوف في نفسه -: لا تخف إنا أرسلنا لهلاك قوم لوط.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ} .... إلى العجل.

{لا تصل إليه} ....أي: لم يتناولوه فيأكلوا منه.

{نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ} .... أضمرَ.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (69).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (69).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (229/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{نكـرهم} .... أي: لم يعرفهم. (أي: أَنْكَر ذلك منْهُمْ. (أي اسْتَنْكَرَ منهم عَدَمَ الأكل وَظَنَّ أنهم قد جاءوُهُ بِشَرّ).

{نَكِرَهُمْ} .... استوحش منهم.

{وَأَوْجَسَ} .... أَضْمَرَ في نَفْسه.

(أي: أحس بالخوف وشعر به).

{وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} ... أَحَسَّ في نَفْسِه خَوْفًا منْهُمْ.

{مِنْهُمْ خِيفَةً} .... خَوْفًا. (أي: خوفًا ظهر أثرهُ عليه، وذلك أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيفٌ فلم يأكلْ من طعامهم، ظنوا أنه لم يأتِ بخير، وإنما جاءَ لشرٍ).

{قَالُوا لَا تَخَفْ} .... يا إبراهيم.

{إِنَّا} .... ملائكةُ الله.

{أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} .... لِنُهْلِكَهُمْ.

{لوط} .... هو ابن هاران أخي – إبراهيم – عليه السلام.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (رَأَى) بإمالة الهمزة فقط، وقرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيّ)، و(خلفٌ)، و(ابنُ ذكوانَ)، عن (ابنِ عامرٍ):- بإمالةِ الراءِ تبعًا للهمزة، واختلفَ عن (هشامٍ)، و(أبي بكرٍ). (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ} إلى طَعَامه لأنهم لم يحتاجوا إلى طَعَام {نَكِرَهُمْ} أنكر منْهُم ذلك {وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} وَقع في نَفسه خوفًا منْهُم وَظن أَنهم لصوص حَيْثُ لم يَأْكُلُوا من طَعَامه فَلَمَّا علموا خَوفه {قَالُوا لَا تَخَفْ} منا يَا إِبْرَاهِيم {إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} لنهلكهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة)، وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف، فلم يطعم من طعامهم، ظنوا أنه لم يجئ بخير، وأنه يحدث نفسه بشر. (3)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {نَكِرَهُمْ} ... أَنْكَرَهُمْ، وَنَكِرَهُمْ، وَاسْتَنْكَرَهُمْ، وَاحِدٌ. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ} أي: إلى العجل، {نَكِرَهُمْ} أنكرهم، {وَأَوْجَسَ} أضمر، {مِنْهُمْ خِيفَةً} خوفًا،

---

(1) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 44 - 45)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 251)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 122).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (70)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (70). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (هود) الآية (70).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (70). برقم (ج 4/ ص 148).

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- وَقَعَ فِي قَلْبِهِ، وَأَصْلُ الْوُجُوسِ: الدُّخُولُ، كَانَ الْخَوْفُ دَخَلَ قَلْبَهُ،

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- وذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إذا نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفٌ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ طَعَامِهِمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا جَاءَ بِشَرٍ.

{قَالُوا لاَ تَخَفْ} يا إبراهيم، {إِنَّا} مَلاَئِكَةُ اللَّهِ {أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} .(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ كَثِيرٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {70} وقَوْلُهُ: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ} تَنَكَّرهم، {وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} وذَلِكَ أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ هِمَّةَ لَهُمْ إِلَى الطَّعَامِ ولاَ يَشْتَهُونَهُ ولاَ يَأْكُلُونَهُ" فَلِهَذَا رَأَى حَالَهُمْ مُعْرِضِينَ عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ، فَارِغِينَ عَنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَكِرهم، {وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} .

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ الْمَلاَئِكَةَ لِقَوْمِ لُوطٍ أَقْبَلَتْ تَمْشِي فِي صُورِ رِجَالٍ شُبَّانٍ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَتَضَيَّفُوهُ، فَلَمَّا رَآهُمْ إِبْرَاهِيمُ أَجَلَّهم،

{فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ} فَذَبَحَهُ ثُمَّ شَوَاهُ فِي الرَّضْفِ. فَهُوَ الْحَنِيذُ حِينَ شَوَاهُ وَأَتَاهُمْ بِهِ فَقَعَدَ مَعَهُمْ، وَقَامَتْ سَارَّةُ تَخْدمُهُمْ فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ((وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ جَالِسٌ)).

فِي قِرَاءَةِ (ابْنِ مَسْعُودٍ):- ((فَلَمَّا قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ قَالُوا: يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا لاَ نَأْكُلُ طَعَامًا إِلاَ بِثَمَنٍ. قَالَ فَإِنَّ لِهَذَا ثَمَنًا. قَالُوا وَمَا ثَمَنُهُ؟ قَالَ: تَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى أَوَّلِهِ، وَتَحْمَدُونَهُ عَلَى آخِرِهِ فَنَظَرَ جِبْرِيلُ إِلَى مِيكَائِيلَ فَقَالَ: حَقٌ لِهَذَا أَنْ يَتَّخِذَهُ رَبُّهُ خَلِيلاً))،

{فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ} يَقُولُ: فَلَمَّا رَآهُمْ لاَ يَأْكُلُونَ فَزِعَ مِنْهُمْ، وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ سَارَّةُ أَنَّهُ قَدْ أَكْرَمَهُمْ وَقَامَتْ هِيَ تَخْدمُهُمْ، ضَحِكَتْ وَقَالَتْ: عَجَبًا لأَضْيَافِنَا هَؤُلاَءِ، إِنَّا نَخْدمُهُمْ بِأَنْفُسِنَا كَرَامَةً لَهُمْ، وَهُمْ لاَ يَأْكُلُونَ طَعَامَنَا.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيّ، حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مِحْصَنٍ فِي ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانُوا أَرْبَعَةً: (جِبْرِيلُ)، وَ(مِيكَائِيلُ)، وَ(إِسْرَافِيلُ)، وَ(رَفَائِيلُ).

قَالَ: (نُوحُ بْنُ قَيْسٍ):- فَزَعَمَ نُوحُ بْنُ أَبِي شَدَّادٍ أَنَّهُمْ لَمَّا دَخَلُوا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَقَرَّبَ إِلَيْهِمُ الْعِجْلَ، مَسَحَهُ جِبْرِيلُ بِجَنَاحِهِ، فَقَامَ يَدْرُجُ حَتَّى لَحِقَ بِأُمِّهِ، وَأُمُّ الْعِجْلِ فِي الدَّارِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْمَلاَئِكَةِ: {قَالُوا لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ}(2)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ} أي: إلى تلك الضيافة. {نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً} وظن أنهم أتوه بشر

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (70).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (70)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

ومكروه، وذلك قبل أن يعرف أمرهم. فـ {قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} أي: إنا رسل الله، أرسلنا الله إلى إهلاك قوم لوط. (1)

* * *

[71] ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وامرأة إبراهيم "سارة" قائمة، فأخبرناها بما يسرها، وهو أنها تلد إسحاق، ويكون لإسحاق ولد هو يعقوب، فضحكت واستبشرت بما سمعت. (2)

* * *

يَعْنِي:- وامرأة إبراهيم -سارة- كانت قائمة من وراء الستر تسمع الكلام، فضحكت تعجبًا مما سمعت، فبشرناها على ألسنة الملائكة بأنها ستلد من زوجها إبراهيم ولدًا يسمى إسحاق، وسيعيش ولدها، وسيكون لها بعد إسحاق حفيد منه، وهو يعقوب. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكانت امرأته قائمة تسمع كلامهم في مكان قريب منهم، فضحكت لسرورها لنجاة لوط ابن أخي زوجها، فبشرناها على ألسِنَة الملائكة بأنها ستلد من إبراهم زوجها ولدًا يسمى إسحاق، وسيعيش ولدها، وسيكون لها منه بعد إسحاق يعقوب. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَامْرَأَتُهُ} .... سارَةُ بنتُ هارانَ بنِ ناحور، وهي ابنةُ عمٍّ إبراهيمَ.

{قَائِمَةٌ} .... خلفَ الستر تسمعُ كلامَهم، (أي: على رؤوسهم تخدمهم).

{فَضَحِكَتْ} .... سرورا بزوال الخيفة، أو بهلاك أهل الخبائث.

{فَضَحِكَتْ} ... الضَّحِكُ مَعْرُوفٌ، ومنهم مَنْ فَسَّرَهُ بِالحَيْضِ.

(أي: تبسَّمَتْ سرورًا بزوالِ الخيفةِ، وهو قولُ الجمهور، قيل: ضَحِكَتْ" أي: حاضَتْ)،

قال: (ابنُ عطيةَ):- وهو ضعيفٌ قليلُ التمكُّن. (5)

{إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} .... فَبُشِّرَتْ أنها تعيشُ حتى ترى ولدَ ولدها.

{وَمِن وَرَاءِ} ... وَمِنْ بَعْدِ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (ابنُ عامر)، و(حمزةُ)، و(حفصٌ عن عاصم):- (يَعْقُوبَ) بنصبِ الباءِ عطفًا على (إِسْحَاقَ)، و(الباقون):- بالرفعِ على أنه مبتدأ خبرُه الظرفُ (6) " أي: ويعقوبُ مولودٌ من بعده،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (229/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: "المحرر الوجيز" (3/ 189).

(6) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 338)، و"التيسير" للداني (ص: 125)،

واختلافُ القراءِ في الهمزتين من قوله: (وراء إسْحَاقَ) كاختلافهم فيهما من قوله: {هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ} في سورة {البقرة: الآية: 31}.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَامْرَأَتُه} سارة {قَائِمَة} بِالْخدمَة {فَضَحكت} تعجبت من خوف إِبْرَاهِيم من أضيافه {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمن وَرَاء إِسْحَاق يَعْقُوب} ولدا الْوَلَد فَضَحكت فَحَاضَت مقدم ومؤخر.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال: لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه، حدثوه عند ذلك مما جاءوا فيه، فضحكت امرأته، وعجبت من أن قوما أتاهم العذاب، وهم في غفلة. فضحكت من ذلك وعجبت (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {71} وَقَوْلُهُ تعالى: {وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ} أَيْ قَالُوا: لَا تَخَفْ مِنَّا، إِنَّا مَلَائِكَةٌ أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ لِنُهْلِكَهُمْ. فَضَحِكَتْ سَارَةُ اسْتِبْشَارًا مِنْهَا بِهَلَاكِهِمْ، لِكَثْرَةِ فَسَادِهِمْ، وغلظ كفرهم وعنادهم، فلهذا جوزيت بالبشارة بِالْوَلَدِ بَعْدَ الْإِيَاسِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- ضَحِكَتْ امْرَأَتُهُ وَعَجِبَتْ مِنْ أَنَّ قَوْمًا يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ فَضَحِكَتْ مِنْ ذَلِكَ وَعَجِبَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ.

وَقَوْلُهُ: {وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {فَضَحِكَتْ} أَيْ: حَاضَتْ.

وَقَوْلُ: (مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ):- إِنَّهَا إِنَّمَا ضَحِكَتْ مِنْ أَنَّهَا ظَنَّتْ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا كَمَا يَعْمَلُ قَوْمُ لُوطٍ، وَقَوْلُ (الْكَلْبِيِّ) إِنَّهَا إِنَّمَا ضَحِكَتْ لِمَا رَأَتْ مِنَ الرَّوْعِ بِإِبْرَاهِيمَ - ضَعِيفَانِ جِدًّا، وَإِنْ كَانَ (ابْنُ جَرِيرٍ) قَدْ رَوَاهُمَا بِسَنَدِهِ إِلَيْهِمَا، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ):- إِنَّمَا ضَحِكَتْ لَمَّا بُشِّرَتْ بِإِسْحَاقَ. وَهَذَا مُخَالِفٌ لِهَذَا السِّيَاقِ، فَإِنَّ الْبِشَارَةَ صَرِيحَةٌ مُرَتَّبَةٌ عَلَى {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} أَيْ: بِوَلَدٍ لَهَا يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَعَقِبٌ وَنَسْلٌ" فَإِنَّ يَعْقُوبَ وَلَدُ إِسْحَاقَ، كَمَا قَالَ فِي آيَةِ {الْبَقَرَةِ}: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} {الْبَقَرَة: 133}.

وَمِنْ هَاهُنَا اسْتَدَلَّ مَنِ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ، عَلَى أَنَّ الذَّبِيحَ إِنَّمَا هُوَ إِسْمَاعِيلُ، وَأَنَّهُ

و"تفسير البغوي" (2/ 413)،
و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 124).

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (71)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (71). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (71).

يُمْتَنَعُ أَنْ يَكُونَ هُوَ إِسْحَاقُ" لأَنَّهُ وَقَعَتْ الْبِشَارَةُ بِهِ، وَأَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ يَعْقُوبُ، فَكَيْفَ يُؤْمَرُ إِبْرَاهِيمُ بِذَبْحِهِ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ بَعْدُ يَعْقُوبُ الْمَوْعُودُ بِوُجُودِه. وَوَعْدُ اللَّه حَقٌّ لا خُلْفَ فِيهِ، فَيُمْتَنَعُ أَنَّ يُؤْمَرَ بِذَبْحِ هَذَا وَالْحَالَةُ هَذِه، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الاسْتِدْلالِ وَأَصَحِّه وَأَبْيَنِه، وَللَّه الْحَمْدُ.[1]

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
حدثنا عمرو بن علي، ومحمد بن المثنى قالا: حدثنا محمد بن أبي عدي قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن (الشعبي) في قوله: {فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب} قال: ولد الولد هو الوراء.[2]
و(سنده صحيح).

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين الله جل وعلا في هذه السورة الكريمة ما قالته امرأة إبراهيم لما بشرت بالولد وهي عجوز، ولم يبين هنا ما فعلت عند ذلك، ولكنه بين ما فعلت في الذاريات بقوله: {فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم} وقوله: "في صرة" أي ضجة وصيحة. وقوله: {فصكت وجهها} أي: لطمته.[3]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {71}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَامْرَأَتُهُ} (سارة بنت هارون بن أحور) وهي (ابْنَةُ عَمِّ إبراهيم).

{قَائِمَةٌ} مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ تَسْمَعُ كَلامَهُمْ، وقيل: كَانَتْ قَائِمَةً تَخْدمُ الرُّسُلَ و(إبراهيم) جالس معهم.

{فَضَحِكَتْ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(عِكْرِمَةُ):- ضَحِكَتْ أَيْ: حَاضَتْ فِي الْوَقْتِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: ضَحِكَتِ الْأَرْنَبُ، أَيْ: حَاضَتْ، وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الضَّحِكُ الْمَعْرُوفُ، وَاخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ ضَحِكِهَا،

فَقِيلَ: ضَحِكَتْ لِزَوَالِ الْخَوْفِ عَنْهَا وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ حِينَ قَالُوا لَا تَخَفْ،

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- لَمَّا قَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ الطَّعَامَ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَأْكُلُوا خَافَ إِبْرَاهِيمُ، وَظَنَّهُمْ لُصُوصًا فَقَالَ لَهُمْ: أَلا تَأْكُلُونَ؟ قَالُوا: إِنَّا لا نأكل طعامًا إلا بثمن، قال إِبْرَاهِيمُ: فَإِنَّ لَهُ ثَمَنًا، قَالُوا وَمَا ثَمَنُهُ؟ قَالَ تَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى أَوَّلِهِ وَتَحْمَدُونَهُ عَلَى آخِرِهِ، فَنَظَرَ جِبْرِيلُ إِلَى مِيكَائِيلَ عليهم الصلاة والسلام، وَقَالَ: حُقَّ لِهَذَا أَنْ يَتَّخِذَهُ رَبُّهُ خَلِيلًا، فَلَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ ضَحِكَتْ سَارَةُ، وَقَالَتْ: يَا عَجَبًا لِأَضْيَافِنَا إِنَّا نَخْدُمُهُمْ بِأَنْفُسِنَا تَكْرِمَةً لَهُمْ، وَهُمْ لا يَأْكُلُونَ طَعَامَنَا،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- ضَحِكَتْ مِنْ غَفْلَةِ قَوْمِ لُوطٍ وَقُرْبِ الْعَذَابِ مِنْهُمْ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ)، و(الْكَلْبِيُّ):- ضَحِكَتْ مِنْ خَوْفِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ خَدَمِهِ وحشمه،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (71)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (71).
(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هود) الآية (71).

وقيل: ضَحِكَتْ سُرُورًا بِالْبِشَارَةِ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(وَهْبٌ):- ضَحِكَتْ تَعَجُّبًا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلَدٌ عَلَى كِبَرِ سِنِّهَا وَسِنِّ زَوْجِهَا، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَكُونُ الْآيَةُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، تَقْدِيرُهُ: وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءِ (إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ)، فَضَحِكَتْ، وَقَالَتْ: يَا وَيْلَتِي أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ؟.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ} أَيْ: مِنْ بَعْدِ إِسْحَاقَ، {يَعْقُوبَ} أراد بِهِ وَالِدًا لولد فَبُشِّرَتْ أَنَّهَا تَعِيشُ حَتَّى تَرَى وَلَدَ وَلَدِهَا، قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(حَمْزَةُ)، وَ(حَفْصٌ يَعْقُوبَ) بِنَصْبِ الْبَاءِ، أَيْ: مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ،

وقيل: بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، أَيْ: وَوَهَبْنَا له يَعْقُوبَ،

وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ):- بِالرَّفْعِ عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الصِّفَةِ،

وقيل: وَمِنْ بَعْدِ إِسْحَاقَ يَحْدُثُ يَعْقُوبُ، فَلَمَّا بُشِّرَتْ بِالْوَلَدِ ضَحِكَتْ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا، أي: ضربت وجهها تعجبًا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَامْرَأَتُهُ} وامرأة إبراهيم {قَائِمَةٌ} تخدم أضيافه. {فَضَحِكَتْ} حين سمعت بحالهم، وما

قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81)

أرسلوا به، تعجبا. {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} فتعجبت من ذلك.(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: 63 -71 ﴾

- عناد واستكبار المشركين حيث لم يؤمنوا بآية صالح عليه السلام وهي من أعظم الآيات.
- استحباب تبشير المؤمن بما هو خير له.
- مشروعية السلام لمن دخل على غيره، ووجوب الرد.
- وجوب إكرام الضيف.(1)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (71).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

[72] ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالت سارة لما بشرتها الملائكة بتلك البشرى متعجبة: كيف ألد وأنا كبيرة آيسة من الولد، وهذا زوجي بلغ سن الشيخوخة؟! إن إنجاب ولد في هذه الحالة شيء عجيب، لم تَجْرِ العادة به. (2)

* * *

يَعْنِي:- قالت: سارة لما بُشِّرت بإسحاق متعجبة: يا ويلتا كيف يكون لي ولد وأنا عجوز، وهذا زوجي في حال الشيخوخة والكبر؟ إن إنجاب الولد من مثلي ومثل زوجي مع كبر السن لَشيء عجيب. (3)

* * *

يَعْنِي:- صاحت متعجبة وقالت: يا عجبا! أألدُ وأنا عجوز، وهذا زوجي ترونه شيخاً كبيراً ولا يولد لمثله؟ إن هذا الذى أسمعه والله شئ عجيب، إذ كيف يولد لهرِمَيْن مثلى ومثل زوجي؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَتْ يَاوَيْلَتَى} .... أي: يا عجبًا، وتقال هذه اللفظةُ عندَ ورود أمر عظيم.

{يَا وَيْلَتَى} ... كَلِمَةُ تَعَجُّبٍ. (أي: ياويلتي احضري هذا أوان حضورك).

{أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا} .... وكانت ابنة تسعين سنةً، وقيل غيرُ ذلك.

{وهذا بعلي شيخا:} .... إشارة إلى إبراهيم إذ هو بعلها، أي، زوجها.

{بَعْلِي} .... بعلُ المرأة: زوجُها

{شَيْخًا} .... نصبٌ حالٌ، وكانَ سِنُّ إبراهيمَ مئةً وعشرينَ سنةً، يَعْنِي:- غيرُ ذلك، فأنكرت ذلك عادةً، وقالت: {إِنَّ هَذَا} أي: وجودَ الولد من كبيرين.

{يَا وَيْلَتَى} ... كَلِمَةُ تَعَجُّبٍ. (أي: ياويلتي احضري هذا أوان حضورك).

{إن هذا لشيء عجيب} .... أي: أمر يتعجب منه استبعاداً له واستغراباً.

{لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} ... وهو استعجابٌ من حيثُ العادة دونَ القدرة، وكانَ بينَ البشارة والولادة سنةٌ.

{عَجِيبٌ} ... أن يولد ولد من هرمين، وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله تعالى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الْإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَتْ يَا ويلتى أألد وَأَنَا عَجُوزٌ} بنت ثَمَان وَتسْعين سنة للعجوز الْكَبِير ولد كَيفَ هَذَا {وَهَذَا بَعْلِي} زَوجي إِبْرَاهِيم {شَيْخاً} ابْن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (230/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

تسع وتسعين سنة {إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} عجب.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {72}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى} نداءُ نُدْبَةٍ وهي كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْإِنْسَانُ عِنْدَ رُؤْيَةِ مَا يُتَعَجَّبُ مِنْهُ، أَيْ: يَا عَجَبًا، وَالْأَصْلُ يَا وَيْلَتَاهُ.

{أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ} وَكَانَتِ ابْنَةَ تِسْعِينَ سَنَةً، فِي قَوْلِ: (ابْنِ إِسْحَاقَ)،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- تِسْعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً.

{وَهَذَا بَعْلِي} أي: زَوْجِي، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ قَيِّمُ أمرها،

{شَيْخًا} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، وَكَانَ سِنُّ (إِبْرَاهِيمَ) مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي قَوْلِ: (ابْنِ إِسْحَاقَ)،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مِائَةُ سَنَةٍ، وَكَانَ بَيْنَ الْبِشَارَةِ وَالْوِلَادَةِ سَنَةٌ، {إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ}.(2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {72} وَقَوْلُهُ: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} حَكَى قَوْلَهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، كَمَا حَكَى فِعْلَهَا فِي الْآيَةِ الأخرى، فإنها: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ}.

وَفِي {الذَّارِيَاتِ}: {فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ} {الذَّارِيَات: 29}،

كَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ النِّسَاءِ فِي أَقْوَالِهِنَّ وَأَفْعَالِهِنَّ عِنْدَ التَّعَجُّبِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا} فهذان مانعان من وجود الولد {إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ}.(4)

* * *

[73] ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالت: الملائكة لسارة لَمَّا تعجبت من البشرى: أتعجبين من قضاء الله وقدره؟ فمثلك لا يخفى عليه أن الله قادر على مثل هذا، رحمة الله وبركاته عليكم -يا أهل بيت إبراهيم- إن الله حميد في صفاته وأفعاله، ذو مجد ورفعة.(5)

* * *

يَعْنِي:- قالت الرسل لها: أتعجبين من أمر الله وقضائه؟ رحمة الله وبركاته عليكم

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (72).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (72)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

معشر أهل بيت النبوة. إنه سبحانه وتعالى حميد الصفات والأفعال، ذو مَجْد وعظمة فيها. (1)

* * *

يَعْنِي:- قالت الملائكة لها: أتعجبين من أن يولد لكما على كبركما، وهو من أمر الله الذى لا يعجزه شئ؟ تلك رحمة الله ونعمه الكثيرة عليكم - أهل بيت النبوة - فليس بعجيب أن يهب لكم ما لا يهب لغيركم، إنه فاعل ما يستوجب الحمد، عظيم كثير الإحسان والكرم والعطاء. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا} ... أي: الملائكةُ منكرينَ.

{أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} .... بإيجادِ الولدِ من كبيرين؟.

{رَحْمَتُ اللَّهِ} .... نبوَّته،

{وَبَرَكَاتُهُ}....الأسباطُ من بني إسرائيل" لأنَّ أكثرَ الأنبياءِ منهم، وكلُّ الأسباطِ من ولدِ إبراهيمَ،

وقيل: المعنى: حقيقةُ الرحمةِ والبركةِ حالَّتان.

{إِنَّهُ حَمِيدٌ} ... محمودٌ في أفعاله.

{حَمِيدٌ} ... مَحْمُودُ الصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ.

{مَجِيدٌ} ... ذو عَظَمَةٍ. (أي: كثيرُ الرفعةِ والشرفِ). (أي: كريم كثير الإحسان إليهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} لَهَا {أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ الله} من قدرَة الله {رَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ} سعاداته {عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ} يَا أهل بَيت إِبْرَاهِيم {إِنَّهُ حَمِيدٌ} بأعمالكم {مَّجِيدٌ} كريم يكرمكم بولد صَالح. (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ، {أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} مَعْنَاهُ: لَا تَعْجَبِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إذا أراد شيئًا كان.

{رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ} أَيْ: بَيْتِ (إِبْرَاهِيمَ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: هَذَا عَلَى مَعْنَى الدُّعَاءِ مَعْنَى الْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالنِّعْمَةِ، وَالْبَرَكَاتُ جَمْعُ الْبَرَكَةِ، وَهِيَ ثُبُوتُ الْخَيْرِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَزْوَاجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ.

{إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} فَالْحَمِيدُ: الْمَحْمُودُ فِي أَفْعَالِهِ، وَالْمَجِيدُ: الْكَرِيمُ، وَأَصْلُ الْمَجْدِ الرِّفْعَةُ. (4)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {73} وَقَوْلُهُ: {قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} أَيْ: قَالَتْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (230/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (73).

الْمَلَائِكَةُ لَهَا، لَا تَعْجَبِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ: "كُنْ" فَيَكُونَ، فَلَا تَعْجَبِي مِنْ هَذَا، وَإِنْ كُنْتَ عَجُوزًا كَبِيرَةً عَقِيمًا، وَبَعْلُكِ وَهُوَ زَوْجُهَا الْخَلِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنْ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى ما يشاء قدير.

{رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} أَيْ: هُوَ الْحَمِيدُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ مَحْمُودٌ، مُمَجَّدٌ فِي صِفَاتِهِ وَذَاتِهِ"

وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُمْ قَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا السَّلَامَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: ((اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)). (1)(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} فإن أمره لا عجب فيه، لنفوذ مشيئته التامة في كل شيء، فلا يستغرب على قدرته شيء، وخصوصا فيما يدبره ويمضيه، لأهل هذا البيت المبارك.

{رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ} أي: لا تزال رحمته وإحسانه وبركاته، وهي: الزيادة من خيره وإحسانه، وحلول الخير الإلهي على العبد {عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} أي: حميد الصفات، لأن صفاته صفات كمال، حميد الأفعال لأن أفعاله إحسان، وجود، وبر، وحكمة، وعدل، وقسط.

مجيد، والمجد: هو عظمة الصفات وسعتها، فله صفات الكمال، وله من كل صفة كمال أكملها وأتمها وأعمها. (3)

* * *

[74] ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما ذهب عن إبراهيم -عليه السلام - الخوف الَّذي أصابه من ضيوفه الذين لم يأكلوا طعامه بعد علمه أنهم ملائكة، وجاءه الخبر السار بأنه سيولد له إسحاق، ثم يعقوب، طفق يجادل رسلنا في شأن قوم لوط" لعلهم يؤخرون عنهم العذاب، ولعلهم ينجون لوطًا وأهله. (4)

* * *

يَعْنِي:- فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي انتابه لعدم أكل الضيوف الطعام، وجاءته البشرى بإسحاق ويعقوب، ظلَّ يجادل رسلنا

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3372) - (كتاب: أحاديث الأنبيا). ..... وصحيح البخاري برقم (4797).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (406) - (كتاب: الصلاة) - من حديث- (كعب بن عجرة)، رضي الله عنه.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (73)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فيما أرسلناهم به من عقاب قوم لوط وإهلاكهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلما ذهب عن إبراهيم الخوف، وسمع البشارة السارة بالولد، أخذه الإشفاق، وأخذ يجادل رسلنا فى هلاك قوم لوط.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ} .... الخوف.

{الرَّوْعُ} .... ما أوجس من الخيفة حين نكر أضيافه، أي انه لما اطمأن قلبه بعد الخوف، وملىء سرورا بسبب البشرى فرغ للمجادلة.

{وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى} .... بإسحاق ويعقوب.

{يُجَادِلُنَا} ... فيه إضمار" أي: أخذ يجادلنا، ومعناه: يجادلُ رُسُلَنا.

{فِي قَوْمِ لُوطٍ} .... في إهلاكهم، ومجادلته إياهم أنْ قال لهم: أَتُهْلِكُونَ قومًا فيهم خمسونَ مؤمنًا؟ قالوا: لا، قال: أربعونَ؟ قالوا: لا، فما زالَ ينقصُ حتى قالَ: واحد؟ قالوا: لا . {قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ} {العنكبوت: 32} .

{الرَّوْعُ} ... الخَوْفُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوع} الْخَوْف {وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى} الْبشَارَة بِالْوَلَد {يُجَادِلُنَا} يخاصمنا {فِي قَوْمِ لُوطٍ} فِي هَلَاك قوم لوط.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {74}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ} الخوف، {وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى} بِـ (إِسْحَاقَ)، وَ(يَعْقُوبَ)،

{يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} فِيهِ إِضْمَارٌ، أَيْ: أَخَذَ وَظَلَّ يُجَادِلُنَا،

قِيلَ: مَعْنَاهُ يُكَلِّمُنَا" لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُجَادِلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّمَا يَسْأَلُهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ،

وَقَالَ: عَامَّةُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: مَعْنَاهُ يُجَادِلُ رُسُلَنَا، وَكَانَتْ مُجَادَلَتُهُ أَنَّهُ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ فِي مَدَائِنِ لُوطٍ خَمْسُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَتُهْلِكُونَهُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَوْ أَرْبَعُونَ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَوْ ثَلَاثُونَ؟ قَالُوا: لَا، حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةً، قَالُوا: لَا، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ مُسْلِمٌ أَتُهْلِكُونَهَا؟ قالوا: لا، قال لهم إبراهيم عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ فِيهَا لُوطًا، قَالُوا، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا، لَنُنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغابرين، فذلك قول إخبار عن إبراهيم عليه السلام: {يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} .(4)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (230/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (74).

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله (فلما ذهب عن إبراهيم الروع) يقول: ذهب عنه الخوف (وجاءته البشرى) بإسحاق. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (الروع) الفرق. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فلما ذهب عن إبراهيم الروع) قال: ذهب عنه الخوف. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وجاءته البشرى) قال: حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط، وأنهم ليسوا إياه يريدون. (4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (يجادلنا) يخاصمنا. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ لَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، وَهُوَ مَا أَوْجَسَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ خِيفَةً، حِينَ لَمْ يَأْكُلُوا، وَبَشَّرُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْوَلَدِ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَأَخْبَرُوهُ بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ، أَخَذَ يَقُولُ: كَمَا قَالَ: عَنْهُ (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) فِي الْآيَةِ قَالَ: لَمَّا جَاءَهُ جِبْرِيلُ وَمَنْ مَعَهُ، قَالُوا لَهُ {إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ} {الْعَنْكَبُوتِ: 31}،

قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا ثَلَاثُمِائَةِ مُؤْمِنٍ؟، قَالُوا: لَا.

قَالَ: أَفَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا مِائَتَا مُؤْمِنٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَفَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا أَرْبَعُونَ مُؤْمِنًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: ثَلَاثُونَ؟ قَالُوا لَا حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةً قَالُوا: لَا. قَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا رَجُلٌ وَاحِدٌ مُسْلِمٌ أَتُهْلِكُونَهَا؟ قَالُوا: لَا. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ ذَلِكَ: {إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ} الْآيَةَ {الْعَنْكَبُوت:32}، فَسَكَتَ عَنْهُمْ وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُ قَرِيبًا مِنْ هَذَا -زَادَ (ابْنُ إِسْحَاقَ):- أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِيهَا لُوطٌ يُدْفَعُ بِهِ عَنْهُمُ الْعَذَابُ، قَالُوا: {نَحْنُ أَعْلَمُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (74).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (74).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (74).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (74).
(5) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هود) الآية (74).

بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} {الْعَنْكَبُوتِ:32}. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {74} {وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط}. لم يبين هنا ما جادل به إبراهيم الملائكة في قوم لوط، ولكنه أشار إليه في العنكبوت بقوله: {قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته} الآية. فحاصل جداله لهم أنه يقول: إن أهلكتم القرية وفيها أحدا من المؤمنين أهلكتم ذلك المؤمن بغير ذنب، فأجابوه عن هذا بقولهم: {نحن أعلم بمن فيها} الآية.

ونظير ذلك قوله: {فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين}. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذا العذاب الذي صرح هنا بأنه آت قوم لوط، لا محالة وأنه لا مرد له بينه في مواضع متعددة، كقوله في هذه السورة الكريمة: {فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد}،

وقوله في (الحجر):- {فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل إن في ذلك لآيات للمتوسمين}.

وقوله: {ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء} الآية. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة، أن لوطا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما جاءته رسل ربه من الملائكة حصلت له بسبب مجيئهم مساءة عظيمة ضاق صدره بها، وأشار في مواضع متعددة إلى أن سبب مساءته وكونه ضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب أنه ظن أنهم ضيوف من بني آدم كما ظنه إبراهيم- عليهما الصلاة والسلام-. وظن أن قومه ينتهكون حرمة ضيوفه فيفعلون بهم فاحشة اللواط، لأنهم إن علموا بقدوم ضيف فرحوا واستبشروا ليفعلوا به الفاحشة المذكورة - فمن ذلك قوله هنا {وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد}.

وقوله في (الحجر):- {وجاء أهل المدينة يتبشرون قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (74)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (74).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (74).

واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ} الذي أصابه من خيفة أضيافه {وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى} بالولد، التفت حينئذ، إلى مجادلة الرسل في إهلاك قوم لوط، وقال لهم: {إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته} (2)

* * *

[75] ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن إبراهيم حليم، يحب تأخير العقوبة، كثير التضرع إلى ربه، كثير الدعاء، تائب إليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن إبراهيم كثير الحلم لا يحب المعاجلة بالعقاب، كثير التضرع إلى الله والدعاء له، تائب يرجع إلى الله في أموره كلها. (4)

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (74).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (230/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- إن إبراهيم لكثير الحلم، لا يحب تعجيل العقاب، كثير التأوه والتوجع من السوء الذى يصيب غيره، تائب راجع إلى الله بما يحبه ويرضاه، فَرقته ورحمته ورأفته حملته على المجادلة رجاء أن يرفع الله عذابه عن قوم لوط وأن يتوبوا وينيبوا إليه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ} .... غيرُ عَجولٍ.

{لَحَلِيمٌ}.... غير عجول على كل من أساء اليه.

{أَوَّاهٌ} .... كثيرُ التأوُّه من الذُّنوبِ.

(أي: كَثِيرُ التَّضَرُّعِ وَالدُّعَاءِ).

{مُنِيبٌ} ... تَائِبٌ يَرْجِعُ إِلَى اللهِ بما يحب ويرضى، وفي أُمُوره كُلِّهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ} عَن الْجَهْل (أَوَّاهٌ) رَحِيم {منيب} مقبل إِلَى الله. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ} قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- وَكَانَ فِي قُرَى

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قَوْمِ لُوطٍ أَرْبَعَةُ آلَافِ أَلْفٍ فَقَالَتِ الرُّسُلُ عِنْدَ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ. (1)

* * *

: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تَفْسِيرُ القُرآنِ العَظِيم):- {سورة هود} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ} مَدَحَإبْرَاهِيم بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ} أي: ذو خلق حسن وسعة صدر، وعدم غضب، عند جهل الجاهلين.

{أَوَّاهٌ} أي: متضرع إلى الله في جميع الأوقات، {مُنِيبٌ} أي: رجَّاع إلى الله بمعرفته ومحبته، والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه، فلذلك كان يجادل عمن حتَّم الله بهلاكهم. (3)

* * *

[76] ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الملائكة: يا إبراهيم، أعرض عن هذا الجدال في قوم لوط، إنه قد جاء أمر ربك بإيقاع العذاب الَّذي قدره عليهم، وإن قوم لوط آتيهم عذاب عظيم، لا يرده جدال ولا دعاء. (4)

* * *

يَعْنِي:- قالت رسل الله: يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال في أمر قوم لوط والتماس الرحمة لهم" فإنه قد حق عليهم العذاب، وجاء أمر ربك الذي قدَّره عليهم بهلاكهم، وإنهم نازل بهم عذاب من الله غير مصروف عنهم ولا مدفوع. (5)

* * *

يَعْنِي:- قالت الملائكة: يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال والتماس الرحمة لهؤلاء القوم، إنه قد جاء أمر ربك بهلاكهم، وأنهم لا بد آتيهم عذاب نافذ غير مردود بجدل أو غير جدل. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} .... الجدال.

{يَا إِبْرَاهِيمُ}...على ارادة القول، أي قالت له الملائكة:

{أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} .... الجدال، وان كانت الرحمة ديدنك، فلا فائدة منه.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (75).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (74)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (230/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (320/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ} ... بإهلاكهم. (وهذا قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر إلا عن صواب وحكمة).

{وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ} .... نازلٌ بهم.

{عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} ..... عنهم، (والعذاب نازل بالقوم لا محالة، لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا إِبْرَاهِيم أعرض عَن هَذَا} عَن جدالك هَذَا {إِنَّهُ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبَّكَ} عَذَاب رَبك بهلاك قوم لوط {وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ} يَأْتِيهم {عَذَابٌ غَيْرُ مرْدُودٍ} غير مَصْرُوف عَنْهُم.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} أَيْ: أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْمَقَالِ وَدَعْ عَنْكَ الْجِدَالَ، {إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ} أَيْ: عَذَابُ رَبِّكَ وَحُكْمُ رَبِّكَ، {وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ} نَازِلٌ بِهِمْ، {عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} أَيْ: غَيْرُ مَصْرُوفٍ عَنْهُمْ.(2)

* * *

: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تَفْسِيرُ الْقُرآنِ الْعَظِيم):- {سورة هود} الآية

{76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} .أَيْ: إِنَّهُ قَدْ نَفَذَ فِيهِمُ الْقَضَاءُ، وَحَقَّتْ عَلَيْهِمُ الْكَلِمَةُ بِالْهَلَاكِ، وَحُلُولِ الْبَأْسِ الَّذِي لَا يُرد عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية

{76} فقيل له: {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} الجدال {إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ} بهلاكهم {وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} فلا فائدة في جدالك.(4)

* * *

[77] ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما جاءت الملائكة لوطًا في هيئة رجال ساءه مجيئهم، وضاق صدره بسبب الخوف عليهم من قومه الذين يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وقال لوط: هذا يوم شديد" لظنه أن قومه سيغالبونه على ضيوفه.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاءت ملائكتنا لوطًا ساءه مجيئهم واغتمَّ لذلك" وذلك لأنه لم يكن

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (76).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (76)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يعلم أنهم رسل الله، فخاف عليهم من قومه، وقال: هذا يوم بلاء وشدة.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاءت الملائكة - رُسلنا - إلى لوط فى صورة شبانٍ حِسَان، تألم واستاء، وأحس بضعفه عن حمايتهم، وضيقه بهم، لخوفه عليهم من فساد قومه، وقال: هذا يوم شديد المكاره والآلام.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا} .... يعني: هؤلاء الملائكة.

{لُوطًا} ..... على صورة غِلْمانٍ مُرْدٍ حِسان الوجوه.

{سِيءَ بِهِمْ} ... أي: حصل له غم وهم بمجيئهم إليه. (أي: سَاءَهُ مَجِيئُهُمْ). (أي: حزنَ لوطٌ بمجيئهم).

{وضاق بهم ذرعا} ... أي: عجزت طاقته عن تحمل الأمر. (أي ضاق صدره بمجيئهم وكرهه).

(أي: وضيقُ الذَّرع: عبارة عن ضيق الوُسْع، وهو كنايةٌ عن شدَّة الانقباض، المعنى: اغتمَّ غمًّا شديدًا خشيةً من قومه أن يقصدُوهُم بالفاحشة لَمَّا رأى جَمالَهم، فيحتاجُ إلى المدافعة عنهم).

{وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا} ... ضَاقَ صَدْرُهُ، وَاغْتَمَّ لِمَجِيئِهِمْ" خَوفًا عَلَيهِمْ مِنْ قَوْمِه.

{يُقَالُ لِمَن لا يُطِيقُ الأَمْرَ: < ضَاقَ بِهِ ذَرْعًا > وَأَصْلُ الذَّرْعِ بَسْطُ اليَد، فكأنكَ تُرِيدُ: مَدَدْتُ يَدِي إليه فَلَمْ أَنَلْهُ، وربما قالوا: ضِقْتُ بِهِ ذَرْعًا}.

{يَوْمٌ عَصِيبٌ} .... أي: شديد لا يحتمل.

(أي: شديد فى الشر).

{عَصِيبٌ} ... شَدِيدٌ. (أي: شَدِيدُ الشَّرِّ أو الأذى).

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(ابنُ عامر)، و(الكسائيُّ)، و(رويس) عن (يعقوب):- (سِيءَ) و(سِيئَتْ) بإشمامِ السينِ الضَّمَّ حيث وقع.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا} جبْرِيل وَمن مَعَه من الْمَلَائِكَة {لُوطاً} إِلَى لوط {سِيءَ بِهِمْ} سَاءَهُ مجيئهم {وَضَاقَ بِهِمْ} اغتم بمجيئهم {ذَرْعاً} اغتماماً شَدِيدا خَافَ عَلَيْهِم من صَنِيع قومه {وَقَالَ} فِي نَفسه {هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} شَدِيد عَليّ.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/230)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، الناشر: (مجمع الملك فهد – لطباعة المصحف الشريف).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/321)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "التيسير" للداني (ص: 125)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 208)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 125).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (77)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

- عن (ابن عباس):- قوله: (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا) يقول: ساء ظنا بقومه، وضاق ذرعا بأضيافه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وقال هذا يوم عصيب) أي: يوم شديد. (2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {عَصِيبٌ} .... شَدِيدٌ. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن نبيه لوطا وعظ قومه ونهاهم أن يفضحوه في ضيفه، وعرض عليهم النساء وترك الرجال، فلم يلتفتوا إلى قوله، وتمادوا فيما هم فيه من إرادة الفاحشة، فقال لوط: {لو أن لي بكم قوة} الآية. فأخبرته الملائكة بأنهم رسل ربه، وأن الكفار الخبثاء لا يصلون إليه بسوء. وبين في القمر أنه تعالى طمس أعينهم، وذلك في قوله: {ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا} أي: الملائكة الذين صدروا من إبراهيم لما أتوا {لُوطًا سِيءَ بِهِمْ} أي: شق عليه مجيئهم، {وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} أي: شديد حرج، لأنه علم أن قومه لا يتركونهم، لأنهم في صور شباب، جرد، مرد، في غاية الكمال والجمال، ولهذا وقع ما خطر بباله. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا} يعني: هؤلاء الملائكة، {لُوطًا} عَلَى صُورَةِ غِلْمَانٍ مُرْدٍ حِسَانِ الوجوه، {سِيءَ بِهِمْ} أَيْ: حَزِنَ لُوطٌ بِمَجِيئِهِمْ، يُقَالُ: سُؤْتُهُ فَسِيءَ، كَمَا يُقَالُ: سَرَرْتُهُ فسر.

{وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا} أَيْ: قَلْبًا، يُقَالُ: ضَاقَ ذَرْعُ فُلَانٍ بِكَذَا إِذَا وَقَعَ فِي مَكْرُوهٍ لَا يُطِيقُ الْخُرُوجَ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ (لُوطًا) -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمَّا نَظَرَ إِلَى حُسْنِ وُجُوهِهِمْ وَطِيبِ رَوَائِحِهِمْ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَقْصِدُوهُمْ بِالْفَاحِشَةِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ سَيَحْتَاجُ إِلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْهُمْ.

{وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} أَيْ: شَدِيدٌ كَأَنَّهُ عُصِبَ بِهِ الشَّرُّ وَالْبَلَاءُ، أَيْ: شُدَّ.

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامِ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (77).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامِ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (77).
(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (77). برقم (ج 6/ ص72).
(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (77).
(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَـالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- خَرَجَت الْمَلائِكَةُ مِنْ عِنْد (إِبْرَاهِيم) - عَلَيْهِ السَّلامُ نَحْوَ قَرْيَة قوم لُوط فَأَتَوْا لُوطًا نِصْفَ النَّهَار، وَهُوَ فِي أَرْض لَهُ يَعْمَلُ فِيهَا،

وقيل: إِنَّهُ كَانَ يَحْتَطِبُ،

وقد قال الله تعالى للملائكة: لاَ تُهْلِكُوهُمْ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيهِمْ لُوطٌ أَرْبَعَ شَهَادَات، فَاسْتَضَافُوهُ فَانْطَلَقَ بِهِم، فلما مشى بهم ساعة قال لهم: بَلَغَكُمْ أَمْرُ أَهْل هَذِه الْقَرْيَة: قَالُوا: وَمَا أَمْرُهُمْ قَالَ، أَشْهَدُ بِاللَّه إِنَّهَا لَشَرُّ قَرْيَة فِي الأرض عما يَقُولُ ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّات، فَدَخَلُوا مَعَهُ مَنْزِلَهُ،

وَرُوِيَ أَنَّهُ حَمَلَ الْحَطَبَ وَتَبِعَتْهُ الْمَلائِكَةُ فَمَرَّ عَلَى جَمَاعَة مِنْ قَوْمه فَغَمَزُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ،

فَقَالَ لُوطٌ: إِنَّ قَوْمِي شَرُّ خَلْق اللَّه، ثُمَّ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ آخَرِينَ: فَغَمَزُوا فَقَالَ: لوط مثله، ثم مر بِقَوم فَقَالَ مِثْلَهُ، ثُمَّ مَرَّ بِقَوْمٍ آخَرِينَ، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَكَانَ كُلَّمَا قَالَ: (لُوط) هَذَا الْقَوَال قَالَ: جِبْرِيلُ لِلْمَلائِكَة: اشْهَدُوا حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ، وَرُوِيَ: أَنَّ الْمَلائِكَةَ جَاؤوا إِلَى بَيْت لُوط فَوَجَدُوهُ فِي دَاره وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ أَحَدٌ إِلا أَهْلَ بَيْت لُوط، فَخَرَجَت امْرَأَتُهُ فَأَخْبَرَتْ قَوْمَهَا، وَقَالَتْ: إِنَّ فِي بَيْت لُوط رِجَالًا مَا رَأَيْتُ مِثْلَ وُجُوههم قَطُّ.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} .

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ قُدوم رُسُله مِنَ الْمَلاَئِكَة بَعْدَ مَا أَعْلَمُوا إِبْرَاهِيمَ بِهَلاَكِهِمْ، وَفَارَقُوهُ وَأَخْبَرُوهُ بِإِهْلاَك اللَّه قَوْمَ لُوط هَذِه اللَّيْلَة. فَانْطَلَقُوا مِنْ عِنْده، فَأَتَوْا لُوطًا عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَهُوَ -عَلَى مَا قِيلَ -فِي أَرْض لَهُ يَعْمُرُهَا،

يَعْنِي:- بَلْ كَانَ فِي مَنْزِله، وَوَرَدُوا عَلَيْه وَهُمْ فِي أَجْمَل صُورَة تَكُونُ، عَلَى هَيْئَة شُبَّان حِسَان الْوُجُوه، ابْتِلاءً مِنَ اللَّه وَاخْتِبَارًا وَلَهُ الْحِكْمَةُ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، فَنَزَلُوا عَلَيْه فَسَاءَهُ شَأْنُهُمْ وَضَاقَتْ نَفْسُهُ بِسَبَبِهِمْ، وَخَشِيَ إِنْ لَمْ يُضِفْهم أَنْ يُضيفَهُمْ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِه، فَيَنَالُهُمْ بِسُوء، {وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} .

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- وَغَيْرُ وَاحِد مِنَ الأَئِمَّة شَدِيدٌ بَلاؤُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَيُدَافِعُ قَوْمَهُ عَنْهُمْ، وَيَشُقُّ عَلَيْه ذَلِكَ.

وَذَكَرَ (قَتَادَةُ): أَنَّهُمْ أَتَوْهُ وَهُوَ فِي أَرْض لَهُ يَعْمَلُ فِيهَا فَتَضَيَّفُوهُ فَاسْتَحْيَا مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ أَمَامَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ فِي أَثْنَاء الطَّرِيق، كَالْمُعَرِّض لَهُمْ بِأَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُ: إِنَّهُ وَاللَّه يَا هَؤُلاء مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْه الأَرْض أَهْلَ بَلَد أَخْبَثَ مِنْ هَؤُلاء. ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا ثُمَّ أَعَادَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى كَرَّرَهُ أَرْبَعَ مَرَّات،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- وَقَدْ كَانُوا أُمِرُوا أَلاَ يُهْلِكُوهُمْ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّهُمْ بِذَلِكَ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- خَرَجَت الْمَلاَئِكَةُ مِنْ عِنْد إِبْرَاهِيم نَحْوَ قَرْيَة لُوط فَبَلَغُوا نَهَر سدون نِصْفَ النَّهَار، وَلَقُوا بِنْتَ لُوط تَسْتَقِي مِنَ الْمَاء لأَهْلهَا وَكَانَتْ لَهُ ابْنَتَان اسْمُ الْكُبْرَى رَثْيَا وَالصُّغْرَى زغرتا فَقَالُوا لَهَا يَا

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (77).

جَارِيَةٌ، هَلْ مِنْ مَنْزِلٍ؟ فَقَالَتْ لَهُمْ مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيكُمْ، وفرقت عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهَا، فَأَتَتْ أَبَاهَا فَقَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَدْرِكْ فِتْيَانًا عَلَى بَابِ المدينة، ما رأيت وُجُوهَ قَوْمٍ هِيَ أَحْسَنُ مِنْهُمْ، لاَ يَأْخُذُهُمْ قَوْمُكَ فَيَفْضَحُوهُمْ، و قَدْ كَانَ قَوْمُهُ نَهَوْهُ أَنْ يُضِيفَ رَجُلًا فَقَالُوا: خَلِّ عَنَّا فَلْنُضِفِ الرِّجَالَ. فَجَاءَ بِهِمْ، فَلَمْ يَعْلَمْ بِهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ أَهْلُ بَيْتِهِ فَخَرَجَتِ امْرَأَتُهُ فَأَخْبَرَتْ قَوْمَهَا فَقَالَتْ: إِنْ فِي بَيْتِ لُوطٍ رِجَالًا مَا رَأَيْتُ مِثْلَ وُجُوهِهِمْ قَطُّ ، فَجَاءُوا يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ.(1)

* * *

[78] ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وجاء قوم لوط لوطًا مسرعين قاصدين فعل الفاحشة بضيوفه، ومن قبل ذلك كان عادتهم إتيان الرجال شهوة من دون النساء، قال لوط مدافعًا قومه ومعتذرًا لنفسه أمام ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نسائكم فتزوجوهن" فهن أطهر لكم من فعل الفاحشة، فخافوا من الله، ولا تجلبوا لي العار في ضيوفي، أليس منكم -يا قوم- رجل ذو عقل سديد ينهاكم عن هذا الفعل القبيح؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- وجاء قومُ لوط يسرعون المشي إليه لطلب الفاحشة، وكانوا مِن قبل مجيئهم يأتون الرجال شهوة دون النساء، فقال لوط لقومه: هؤلاء بناتي تَزَوَّجوهن فهنَّ أطهر لكم مما تريدون، وسماهن بناته" لأن نبي الأمة بمنزلة الأب لهم، فاخشوا الله واحذروا عقابه، ولا تفضحوني بالاعتداء على ضيفي، أليس منكم رجل ذو رشد، ينهى من أراد ركوب الفاحشة، فيحول بينهم وبينها، فإهانة الضيف مسبة لا يفعلها إلا أهل السفاهة؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- وعلم قومه بهم، فجاءوا مسرعين إليه، ومن قبل ذلك كانوا يرتكبون الفواحش، ويقترفون السيئات، قال لهم لوط: يا قوم هؤلاء بناتى، تزوّجوا بهن، فذلك أطهر لكم من ارتكاب الفواحش مع الذكور، فخافوا الله وصونوا أنفسكم من عقابه، ولا تفضحونى وتهينونى بالاعتداء على ضيفى، أليس فيكم رجل سديد الرأى، رشيد العقل، يردكم عن الغىِّ ويكفكم عن السوء؟ .(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (77)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (230/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَجَاءَهُ قَوْمُه} .... لَمَّا علموا بِهِمْ.

{يهرعـــون إليـــه} ... أي: مـــدفوعين بـــدافع الشهوة يمشون مسرعين في غير اتزان.

{يُهْرَعُـونَ} ... يُسْـرِعُونَ. (أي: يُسْـرِعُونَ إليـه وفي نفوسهم حالةٌ تُشْبِهُ الحُمَّى،

قـال: (الكسـائِيُّ) و(الفَـرَّاءُ):- لا يكـونُ الإهـراعُ إلا إِسْـرَاعًا مـع رِعْـدَةٍ، أو حُمَّـى، أي: لـما في نفوسـهم مـن ثـورةِ الفاحشـةِ، ويكـون الفعـلُ بلفـظِ المجهـولِ كمـا جَـاءَ: عَنَيْـتُ حَاجَتَكَ).

{إِلَيْه وَمِنْ قَبْل} .... قَبْل مَجِيئِهِمْ.

{وَمِنْ قَبْلُ} .... أي: ومن قبل مجيء الرسل.

{كَـانُوا يَعْمَلُـونَ السَّـيِّئَات} .... وَهِـيَ إِتْيَـان الرِّجَـال فِـي الْأَدْبَـار. (أي: كانـت عـادتهم إتيان الرجال).

{السـيئات} .... أي: كبـائر الـذنوب بإتيـان الذكور.

{قَال} .... لُوط.

{يَا قَوْم هَؤُلَاءِ بَنَاتِي} .... فَتَزَوَّجُوهُنَّ.

{هُـنَّ أطهـر لكـم فـاتقوا الله ولا تخـزون} .... تَفْضَحُون.

{هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} ... أي: أزوجكموهن.

{فَـاتَّقُوا اللَّـهَ وَلا تُخْـزُونِ فِـي ضَـيْفِي} .... أي: لا تهينوني ولا تذلوني.

{ولا تخـزون في ضـيفي} .... أي: لا تـذلوني ولا تهينوني بالتعرض لضيفي.

{وَلَا تُخْزُون} ... لَا تَفْضَحُونِي.

{فِي ضَيْفِي} .... أَضْيَافِي.

{أَلَـيْسَ مِـنْكُمْ رَجُـل رَشِـيد} .... أي: يَـأْمُر بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنْ الْمُنْكَر.

{رجـل رشـيد} .... أي: ذو رشـد وعقـل ومعرفـة بالأمور وعواقبها.

{رَّشِـيدٌ} ... يَـأمُرُ بِـالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَـى عَـنِ الْمُنْكَرِ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قـرأ: (أبـو عمـرٍو)، و(أبـو جعفـرٍ):- (تُخْزُونـي) بإثبـات اليـاءِ حالـةَ الوصـلِ، و(يعقوبُ):- بإثباتِها وَصْلًا ووقفًا،

وقـرأ: (الكوفيـون)، و(ابـنُ عـامرٍ)، و(يعقـوبُ):- (ضَـيْفِي) بإسـكان اليـاءِ، والباقون: بفتحِها. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة هـود} الآيـة {78} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{وَجَـآءَهُ قَوْمُـهُ} قـوم لـوط {يُهْرَعُـونَ إِلَيْـهِ} يسـرعون إِلَـى دَاره ويهرولـون هرولـة {وَمِـن قَبْـلُ} أَي: وَمـن قبـل مَجِـيء جِبْرِيـل {كَـانُواْ يَعْمَلُـونَ السَّـيِّئَاتِ} عَمَلـهم الْخَبِيـث {قَـالَ} لَهُـم لـوط {يَـا قَـوْمِ هَـؤُلاۤءِ بَنَـاتِي} وَيُقَـال بَنَـات قـومي {هُـنَّ أَطْهَـرُ لَكُـمْ} أنـا أزوجكـم {فَـاتَّقُواْ اللَّـهَ} فاخشـوا الله فِـي الْحَـرَام {وَلاَ تُخْـزُونِ فِـي ضَـيْفِي} لَا تفضـحوني فِـي أضـيافي {أَلَـيْسَ مِـنْكُمْ رَجُـلٌ

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 126 - 127)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 126 - 127).

انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (هـود) آيـة (78)، للشـيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{رَشِيدٌ} يدلهم على الصَّواب وَيَأمُرهم بِالْمَعْرُوفِ وينهاهم عَن الْمُنكر. (1)

* * *

قال: الإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {78} قوله تعالى:

{وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ}.

رُوي أنهم جاؤوا منزلَ لوط سراً، ولم يعلمْ بهم إلا أهلُ بيت لوط، فخرجت امرأتُه فأخبرَتْ قومَها، وقالت: إنَّ في بيت لوط رجالًا ما رأيتُ مثلَ وُجوههم قَطُّ.

{وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ} يُسرعون، يَعْنِي:- يُسْتَحَثُّونَ. {وَمِنْ قَبْلُ} أي: ومن قبل ذلكَ الوقت. {كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ} إتيانَ الذكور في أدبارهم. {قَالَ} لهم لوطٌ حينَ قصدوا أضيافَهُ: {يَاقَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} أي: بالنكاح أحلُّ، وَقى أضيافَهُ ببناته، وكان في ذلكَ الوقت تزويجُ المسلمة من الكافر جائزًا كما زوَّجَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - ابنتيه من أبي العاص بن وائل، وعُتْبَةَ بن أبي لهب قبلَ الوحي وهما كافران. {فَاتَّقُوا اللَّهَ} بترك الفواحش {وَلاَ تُخْزُونِ} تفضحون. {فِي ضَيْفِي} بفعلكم الخبيث" لأنَّ العارَ يلزمُني بذلك.

{أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} صالحٌ يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر؟. (2)

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وجاءه قوم يهرعون إليه) يقول: مسرعين. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) قال: أمرهم لوط تزويج النساء، وقال: (هن أطهر لكم). (4)

* * *

: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {يُهْرَعُونَ}: يُسْرِعُونَ. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {78} {قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم} يرشدهم إلى نسائهم فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة، كما قال لهم في الآية الأخرى: {أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون}. (6)

* * *

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (78)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (78). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (78).

(5) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (78). برقم (ج 4/ ص 148).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (78)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (وإنك لتعلم ما نريد) إنا نريد الرجال.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {78}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ}

وقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ):- يُسْرِعُونَ إِلَيْهِ،

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يُهَرْوِلُونَ،

وقَالَ: (الْحَسَنُ):- مَشْيٌ بَيْنَ مِشْيَتَيْنِ،

وقَالَ: (شِمْرُ بْنُ عَطِيَّةَ):- بَيْنَ الْهَرْوَلَةِ والجمز.

{وَمِنْ قَبْلُ} أَيْ: من قَبْلِ مَجِيئِهِمْ إِلَى لوط،

{كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ} كَانُوا يَأْتُونَ الرِّجَالَ فِي أَدْبَارِهِمْ.

{قَالَ} لَهُمْ لُوطٌ حِينَ قَصَدُوا أَضْيَافَهُ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ غِلْمَانٌ،

{يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} يَعْنِي: بِالتَّزْوِيجِ، وَفِي أَضْيَافِهِ بِبَنَاتِهِ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، تَزْوِيجُ الْمُسْلِمَةِ مِنَ الْكَافِرِ جَائِزًا كَمَا زَوَّجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ابْنَتَهُ مِنْ (عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ)، وَ(أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ) قَبْلَ الْوَحْيِ، وَكَانَا كَافِرَيْنِ،

وَقَالَ: (الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ):- عَرَضَ بَنَاتِهِ عَلَيْهِمْ بِشَرْطِ الْإِسْلَامِ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):-

قَوْلُهُ: {بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} أَرَادَ نِسَاءَهُمْ وَأَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ" لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أَبُو أُمَّتِهِ،

وَفِي قِرَاءَةِ: (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ):- (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وأزواجه أمهاتهم هو أَبٌ لَهُمْ)،

وقيل: ذَكَرَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الدَّفْعِ لَا عَلَى التحقيق، فلم يرضوا هذا القول.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي} أَيْ: خَافُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي، أي: لا تسوؤني وَلَا تَفْضَحُونِي فِي أَضْيَافِي.

{أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} صالح سديد،

وقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- رَجُلٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- رَجُلٌ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ المنكر.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {78}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ} أي: يسرعون ويبادرون، يريدون أضيافه بالفاحشة، التي كانوا يعملونها،

ولهذا قال: {وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السيئات} أي: الفاحشة التي ما سبقهم عليها أحد من العالمين.

{قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} من أضيافي، (وهذا كما عرض لسليمان- صلى الله عليه وسلم-، على المرأتين أن يشق الولد المختصم فيه، لاستخراج الحق ولعلمه أن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (78).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (78).

بناته ممتنع منالهن، ولا حق لهم فيهن. والمقصود الأعظم، دفع هذه الفاحشة الكبرى).

{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي} أي: إما أن تراعوا تقوى الله، وإما أن تراعوني في ضيفي، ولا تخزون عندهم.

{أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} فينهاكم، ويزجركم، وهذا دليل على مروجهم وا نحلالهم، من الخير والمروءة.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {78} وقَوْلُهُ:

{يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ} أيْ: يُسْرِعُونَ وَيُهَرْوِلُونَ فِي مِشْيَتهمْ وَيُجْمِرُونَ مِنْ فَرَحهمْ بِذَلِكَ،

ورُوِيَ فِي هَذَا عَنْ (ابْن عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِد)، وَ(الضَّحَّاك)، وَ(السُّدِّيّ)، وَ(قَتَادَة)، وَ(شِمْر بْن عَطِيَّة)، وَ(سُفْيَان بْن عُيَيْنَة).

وَقَوْلُهُ: {وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ} أيْ: لَمْ يَزَلْ هَذَا مِنْ سَجِيَّتهمْ إِلَى وَقْت آخَر حَتَّى أُخِذُوا وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْحَال.

وقوله: {قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} يُرْشِدُهُمْ إِلَى نِسَائِهِمْ، فَإِنَّ النَّبِيّ لِلْأُمَّة بِمَنْزِلَة الْوَالِد لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاء، فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى مَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة،

كَمَا قَالَ لَهُمْ فِي الْآيَة الْأُخْرَى: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ} {الشُّعَرَاء: 165، 166}،

وَقَوْلُهُ فِي الْآيَة الْأُخْرَى: {قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ} {الْحِجْر:70} أيْ: أَلَمْ نَنْهَك عَنْ ضِيَافَة الرِّجَال.

{قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ. لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} {الْحِجْر:71، 72}،

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَة الْكَرِيمَة: {هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} قَالَ: (مُجَاهِد):- لَمْ يَكُنَّ بَنَاته، وَلَكِنْ كُنَّ مِنْ أُمَّته، وَكُلّ نَبِيّ أَبُو أُمَّته.

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (قَتَادَة)، وَغَيْر وَاحِد.

وَقَالَ: (ابْن جُرَيْج):- أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّجُوا النِّسَاء، وَلَمْ يَعْرِض عَلَيْهِمْ سِفَاحًا.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر):- يَعْنِي نِسَاءَهُمْ، هُنَّ بَنَاته، وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَيُقَال فِي بَعْض الْقِرَاءَات النَّبِيّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسهمْ وَأَزْوَاجه أُمَّهَاتهمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ.

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (الرَّبِيع بْن أَنَس)، وَ(قَتَادَة)، وَ(السُّدِّيّ)، وَ(مُحَمَّد بْن إِسْحَاق)، وَغَيْرهمْ.

وَقَوْلُهُ: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي} أيْ: اقْبَلُوا مَا آمُركُمْ بِهِ مِنَ الِاقْتِصَار عَلَى نِسَائِكُمْ، {أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} أيْ: لَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ فِيهِ خَيْرٌ، يَقْبَلُ مَا آمره بِهِ، ويترك ما أنهاه عَنْهُ؟(2)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (77)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

* * *

[79] ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له قومه: لقد علمت -يا لوط- أنَّه ليس لنا حاجة في بناتك ولا نساء قومك، ولا شهوة، وإنك لتعلم ما نريده، فلا نريد إلا الرجال.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: قوم لوط له: لقد علمتَ من قبلُ أنه ليس لنا في النساء من حاجة أو رغبة، وإنك لتعلم ما نريد، أي لا نريد إلا الرجال ولا رغبة لنا في نكاح النساء.(2)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: لقد علمتَ يا لوط إنه ليس لنا فى بناتك أىَّ حق فى نكاحهن أو رغبة فيهن، وإنك دون شك تعلم ما نريد من مجيئنا وإسراعنا إليك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ} ... أي: حاجة، فلا ننكحُهُنَّ.

{مِنْ حَقٍّ} ... مِنْ حَاجَة، أَوْ رَغْبَة.

{وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} .... من إتيان الذكور (اشارة الى الأضياف).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ} يَا لوط {مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ} من حَاجَة {وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} يعنون عَملهم الْخَبيث.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {79}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ} يَا لُوطُ، {مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ} أَيْ: لَسْنَ أَزْوَاجًا لَنَا فَنَسْتَحِقُّهُنَّ بِالنِّكَاحِ،

وقيل: مَعْنَاهُ مَا لَنَا فِيهِنَّ مِنْ حَاجَةٍ وَشَهْوَةٍ.

{وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} مِنْ إِتيان الرجال.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: فـ {قَالُوا} له: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} أي: لا نريد إلا الرجال، ولا لنا رغبة في النساء.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {79} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (230/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، الناشر: (مجمع الملك فهد – لطباعة المصحف الشريف).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (79).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَعَالَى: {قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ} أَيْ: إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ نِسَاءَنَا لاَ أَرَبَ لَنَا فِيهِنَّ وَلاَ نَشْتَهِيهِنَّ،

{وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} أَيْ: لَيْسَ لَنَا غَرَضٌ إلاّ فِي الذُّكُور، وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ، فَأَيُّ حَاجَةٍ فِي تَكْرَارِ الْقَوْلِ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ؟.

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- {وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} إِنَّمَا نُرِيدُ الرِّجَالَ.(1)

* * *

{قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ، قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ}(2)

وقَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِي) و (مُسْلِم) – في (صَحِيحِهِمَا)، - و الإِمَامُ (الترمذي)، في (سُنَنِهِ) – والإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – في (مُسْنَدِهِ):- (رحمهم الله) – (بِسَنَدِهِم):- , عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم -: (" نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ(3) إِذْ قَالَ: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى , قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟، قَالَ بَلَى , وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}(4) (5) وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا , لَقَدْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)(6) (إِذْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (77)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) {هود: 79، 80}.

(3) اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي الْمُرَاد بِالشَّكِّ هُنَا، فَحَمَلَهُ بَعْضهمْ عَلَى ظَاهِره , وَقَالَ: كَانَ ذَلِكَ قَبْل النُّبُوَّة.
وَحَمَلَهُ أَيْضًا الطَّبَرِيُّ عَلَى ظَاهِره وَجَعَلَ سَبَبه حُصُولَ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَان، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَقِرّ , وَلاَ زَلْزَلَتْ الْإِيمَان الثَّابِت، وَاسْتَنَدَ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا أَخْرَجَهُ هُوَ وَعَبْد بْنُ حُمَيْد , وَابْن أَبِي حَاتِم , وَالْحَاكِم عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ: أَرْجَى آيَةٍ فِي الْقُرْآن: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى} الْآيَة، قَالَ اِبْن عَبَّاس: هَذَا لِمَا يَعْرِض فِي الصُّدُور , وَيُوَسْوِس بِهِ الشَّيْطَان، فَرَضِيَ اللهُ مِنْ إِبْرَاهِيم – صلى الله عليه وسلم – بِأَنْ قَالَ: بَلَى.
وَمِنْ طَرِيق مَعْمَر عَنْ قَتَادَةَ عَنْ اِبْن عَبَّاس نَحْوه.
وَمِنْ طَرِيق عَلِيّ بْن زَيْد عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيَّب عَنْ اِبْن عَبَّاس نَحْوه.
وَهَذِهِ طُرُق يَشُدّ بَعْضهَا بَعْضًا , وَإِلَى ذَلِكَ جَنَحَ عَطَاءٌ , فَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ طَرِيق اِبْن جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلْت عَطَاءً عَنْ هَذِهِ الْآيَة , فَقَالَ: دَخَلَ قَلْبَ إِبْرَاهِيم بَعْضُ مَا يَدْخُلُ قُلُوبَ النَّاس , فَقَالَ ذَلِكَ.
وَقِيلَ: كَانَ سَبَب ذَلِكَ أَنَّ نُمْرُودَ لَمَّا قَالَ لَهُ: مَا رَبُّك؟ , قَالَ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، فَذَكَرَ مَا قَصَّ اللهُ مِمَّا جَرَى بَيْنَهمَا، فَسَأَلَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ رَبَّه أَنْ يُرِيَه كَيْفِيَّةَ إِحْيَاء الْمَوْتَى , مِنْ غَيْر شَكّ مِنْهُ فِي الْقُدْرَة، وَلَكِنْ أَحَبَّ ذَلِكَ وَاشْتَاقَ إِلَيْهِ فَأَرَادَ أَنْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُه بِحُصُولِ مَا أَرَادَهُ، أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ اِبْن إِسْحَاق.

ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى قَوْله – صلى الله عليه وسلم – " نَحْنُ أَحَقّ بِالشَّكِّ " فَقَالَ بَعْضهمْ: مَعْنَاهُ نَحْنُ أَشَدُّ اشْتِيَاقًا إِلَى رُؤْيَة ذَلِكَ مِنْ إِبْرَاهِيم.
وَقِيلَ: مَعْنَاهُ إِذَا لَمْ نَشُكّ نَحْنُ , فَإِبْرَاهِيم أَوْلَى أَنْ لاَ يَشُكّ، أَيْ: لَوْ كَانَ الشَّكُّ مُتَطَرِّقًا إِلَى الْأَنْبِيَاء , لَكُنْتُ أَنَا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ , وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَشُكّ , فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَشُكّ , وَإِنَّمَا قَالَ – صلى الله عليه وسلم – ذَلِكَ تَوَاضُعًا مِنْهُ، أَوْ مِنْ قَبْل أَنْ يُعْلِمهُ الله بِأَنَّهُ أَفْضَل مِنْ إِبْرَاهِيم، وَهُوَ كَقَوْلِهِ فِي حَدِيث أَنَس عِنْد مُسْلِم " أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم -: يَا خَيْر الْبَرِيَّة، قَالَ: ذَاكَ إِبْرَاهِيم ".
وَقِيلَ: إِنَّ سَبَب هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ , قَالَ بَعْض النَّاس: شَكَّ إِبْرَاهِيمُ , وَلَمْ يَشُكَّ نَبِيُّنَا , فَبَلَغَهُ ذَلِكَ , فَقَالَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم.
وَقِيلَ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ " نَحْنُ " أُمَّتَهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الشَّكُّ , وَأَخْرَجَهُ هُوَ مِنْهُ , بِدَلاَلَة الْعِصْمَة.
وَقِيلَ: مَعْنَاهُ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ أَنَّهُ شَكٌّ , أَنَا أَوْلَى بِهِ , لِأَنَّهُ لَيْسَ بِشَكّ , إِنَّمَا هُوَ طَلَبٌ لِمَزِيد الْبَيَان.
وَحَكَى بَعْض عُلَمَاء الْعَرَبِيَّة أَنَّ أَفْعَل رُبَّمَا جَاءَتْ لِنَفْيِ الْمَعْنَى عَنْ الشَّيْئَيْنِ , نَحْو قَوْله تَعَالَى: {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ} أَيْ: لاَ خَيْرَ فِي الْفَرِيقَيْنِ، فَعَلَى هَذَا , فَمَعْنَى قَوْله " نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم " , أَيْ: لاَ شَكَّ عِنْدنَا جَمِيعًا.
وَقَالَ: (اِبْن عَطِيَّة): وَمَحْمَلُ قَوْلِ عَطَاء: دَخَلَ قَلْبَ إِبْرَاهِيمَ بَعْضُ مَا يَدْخُلُ قُلُوبَ النَّاس. أَيْ: مِنْ طَلَبِ الْمُعَايَنَة.
قَالَ: وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَمَبْنِيٌّ عَلَى نَفْيِ الشَّكّ، وَالْمُرَاد بِالشَّكِّ فِيهِ: الْخَوَاطِرُ الَّتِي لاَ تَثْبُت، وَأَمَّا الشَّكُّ الْمُصْطَلَح , وَهُوَ التَّوَقُّفُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ غَيْر مَزِيَّة لِأَحَدهمَا عَلَى الْآخَر , فَهُوَ مَنْفِيٌّ عَنْ الْخَلِيلِ قَطْعًا , لِأَنَّهُ يَبْعُدُ وُقُوعه مِمَّنْ رَسَخَ الْإِيمَان فِي قَلْبه , فَكَيْفَ بِمَنْ بَلَغَ رُتْبَة النُّبُوَّة؟.
قَالَ: وَأَيْضًا فَإِنَّ السُّؤَالَ لَمَّا وَقَعَ بِـ {كَيْفَ} دَلَّ عَلَى حَال شَيْءٍ مَوْجُود مُقَرَّر عِنْد السَّائِل وَالْمَسْئُول، كَمَا تَقُول: كَيْف عَلِمَ فُلاَنٌ؟ , فَـ {كَيْفَ} فِي الْآيَة سُؤَالٌ عَنْ هَيْئَة الْإِحْيَاء , لاَ عَنْ نَفْس الْإِحْيَاء , فَإِنَّهُ ثَابِتٌ مُقَرَّر.
وَقَالَ: (اِبْن الْجَوْزِيّ): إِنَّمَا صَارَ أَحَقَّ مِنْ إِبْرَاهِيم لِمَا عَانَى مِنْ تَكْذِيب قَوْمه , وَرَدّهمْ عَلَيْهِ , وَتَعَجُّبِهِمْ مِنْ أَمْرِ الْبَعْث , فَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ أَسْأَلَ مَا سَأَلَ إِبْرَاهِيم لِعَظِيمِ مَا جَرَى لِي مَعَ قَوْمِيَ الْمُنْكِرِينَ لِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى , وَلِمَعْرِفَتِي بِتَفْضِيلِ الله لِي وَلَكِنْ لاَ أَسْأَل فِي ذَلِكَ. (فتح الباري) - (ج 10 / ص 155).

(4) أَيْ: لِيَزِيدَ سُكُونًا بِالْمُشَاهَدَة الْمُنْضَمَّة إِلَى اعْتِقَاد الْقَلْب، لِأَنَّ تَظَاهُرَ الْأَدِلَّة أَسْكَنُ لِلْقُلُوب، وَكَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا مُصَدِّق، وَلَكِنْ لِلْعِيَان لَطِيفُ مَعْنَى.
وَقَالَ عِيَاض: لَمْ يَشُكّ إِبْرَاهِيمُ بِأَنَّ الله يُحْيِي الْمَوْتَى، وَلَكِنْ أَرَادَ طُمَأْنِينَةَ الْقَلْب وَتَرْك الْمُنَازَعَة لِمُشَاهَدَة الْإِحْيَاء , فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْم الْأَوَّل بِوُقُوعِهِ، وَأَرَادَ الْعِلْم الثَّانِي بِكَيْفِيَّته وَمُشَاهَدَته.
وَيُحْتَمَل أَنَّهُ سَأَلَ زِيَادَة الْيَقِين , وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَوَّل شَكٌّ , لِأَنَّ الْعُلُومَ قَدْ تَتَفَاوَت فِي قُوَّتهَا , فَأَرَادَ التَّرَقِّي مِنْ عِلْم الْيَقِين , إِلَى عَيْن الْيَقِين وَاللهُ أَعْلَمُ.
فتح الباري - (ج 10 / ص 155).
وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (هود) آية (79)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(5) {البقرة/260}..

(6) (خ) (3192) ,
(م) (238 - (151) ,
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8262).

قَالَ لِقَوْمِهِ: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ})[1] (قَالَ: قَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيد, وَلَكِنَّهُ عَنَى عَشِيرَتَهُ[2] فَمَا بَعَثَ اللهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا, إِلاَ فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ)[3] (وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ)[4] (ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لأَجَبْتُهُ)[5] (ثُمَّ قَرَأَ: {فَلَمَّا جَاءَهُ الرسول- قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ, إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ}[6])[7] (قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: لَوْ كُنْتُ أَنَا لأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ[8] وَمَا ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ).[9]

* * *

[80] ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال لوط: ليت لي قوة أدفعكم بها، أو عشيرة تمنعني، فأحول بينكم وبين ضيوفي.[10]

* * *

يَعْنِي:- قال لهم حين أبوا إلا فعل الفاحشة: لو أن لي بكم قوة وأنصارًا معي، أو أركَن إلى عشيرة تمنعني منكم، لَحُلْتُ بينكم وبين ما تريدون.[11]

* * *

يَعْنِي:- قال لوط: لو أن لى قوة أو ركناً قوياً اعتمدت عليه، لكان موقفى منكم غير

---

(1) وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3116).

(2) يُقَالُ: إِنَّ قَوْمَ لُوط لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ يَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي نَسَبه, لِأَنَّهُمْ مِنْ سَدُوم وَهِيَ مِنْ الشَّام, وَكَانَ أَصْلُ إِبْرَاهِيم وَلُوط مِنْ الْعِرَاق، فَلَمَّا هَاجَرَ إِبْرَاهِيم إِلَى الشَّام, هَاجَرَ مَعَهُ لُوط، فَبَعَثَ اللهُ لُوطًا إِلَى أَهْل سَدُوم, فَقَالَ: لَوْ أَنَّ لِي مَنَعَة وَأَقَارِب وَعَشِيرَة, لَكُنْتُ أَسْتَنْصِر بِهِمْ عَلَيْكُمْ, لِيَدْفَعُوا عَنْ ضِيفَانِي، وَلِهَذَا جَاءَ فِي بَعْض طُرُق هَذَا الْحَدِيث كَمَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد: " قَالَ لُوط: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْن شَدِيد، قَالَ: فَإِنَّهُ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْن شَدِيد, وَلَكِنَّهُ عَنَى عَشِيرَته, فَمَا بَعَثَ الله نَبِيًّا إِلاَ فِي ذِرْوَة مِنْ قَوْمه ".

زَادَ اِبْن مَرْدُوَيْهِ مِنْ هَذَا الْوَجْه " أَلَمْ تَرَ إِلَى قَوْل شُعَيْب: {وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ}.

وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْله " لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْن شَدِيد " أَيْ: إِلَى عَشِيرَته، لَكِنَّهُ لَمْ يَأْوِ إِلَيْهِمْ, وَأَوَى إِلَى الله. اِنْتَهَى.

وَالْأَوَّل أَظْهَر لمَا بَيَّنَّاهُ. (فتح الباري) - (ج 10 / ص 162).

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (هود) آية (79)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (10916),

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3116),

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن)

(4) (9)(خ) 3192

(5) (خ) (3207),

(م) (238) - (151),

(جة) (4026).

(6) {يوسف/50}.

(7) وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3116).

(8) أَيْ: أَسْرَعْتُ الْإِجَابَةِ فِي الْخُرُوج مِنْ السِّجْن, وَلَمَا قَدَّمْتُ طَلَبَ الْبَرَاءَة، فَوَصَفَهُ بِشِدَّةِ الصَّبْر, حَيْثُ لَمْ يُبَادِرْ بِالْخُرُوج.

وَإِنَّمَا قَالَهُ - صلى الله عليه وسلم - تَوَاضُعًا، وَالتَّوَاضُع لاَ يَحُطُّ مَرْتَبَةَ الْكَبِير, بَلْ يَزِيدهُ رِفْعَة وَجَلاَلًا.

وَقِيلَ: هُوَ مِنْ جِنْس قَوْله - صلى الله عليه وسلم -: " لاَ تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ ".

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ قَالَهُ قَبْل أَنْ يَعْلَم أَنَّهُ أَفْضَل مِنْ الْجَمِيع. فتح الباري (10/ 162)

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (هود) آية (79)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(9) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (8535),

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن)

(10). انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1).

تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(11) انظر: (التفسير الميسر) برقم (230/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

هذا، ولدفعتكم عن ضيفي ومنعتكم من السيئات.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} .... لهم لوطٌ عندَ ذلك:

{لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً} .... أنصارًا وأعوانًا، (أي: أنصارا وأعوانا).

{أَوْ آوِي} .... أَنْضَمُ. (أي: ألجأ وأنصرف).

{إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} .... عشيرة منيعة، وجواب (لو) محذوفٌ أي: لَقاتَلْتُكم وحُلْتُ بَينكم وبينهم.

{أو آوى إلى ركن شديد} .... أي: إلى عشيرة قوية تمنعني منكم. ولم تكن له عشيرة لأنه من غير ديارهم.

(أي: كقبيلةٍ مانعةٍ لَمَنَعْتُكُمْ، وهذا بِحَسَبِ الأسبابِ المحسوسةِ، وإلا فإنه يَأْوِي إلى أَقْوَى الأركانِ وهو الله، الَّذِي لا يقومُ لِقُوَّتِه أَحَدٌ).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لوط فِي نَفسه {لَوْ أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً} بِالْبدنِ وَالْولد {أَو آوي} أقدر أَن أرجع {إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} إِلَى عشيرة كَثِيرَة لمنعت نَفسِي مِنْكُم فَلَمَّا علم جِبْرِيل وَالْمَلَائِكَة خوف لوط من تهدد قومه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: فاشتد قلق لوط - عليه الصلاة والسلام، و {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} كقبيلة مانعة، لمنعتكم.

وهذا بحسب الأسباب المحسوسة، وإلا فإنه يأوي إلى أقوى الأركان وهو الله، الذي لا يقوم لقوته أحد،(3)

* * *

قوله تعالى: {80} {قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ابن أخي جويرية، حدثنا جويرية بن أسماء عن مالك عن الزهري أن (سعيد بن المسيب) وأبا عبيد أخبراه عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثتُ في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته)).(4)(5)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حدثنا الحسن بن حُريث الخزاعي

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (481/6-482)، (ح/3387) - (كتاب أحاديث الأنبياء)، / (باب: قول الله تعالى: (لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين)).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (133/1)، (ح 151)، (كتاب: الأنبياء)، / (باب: زيادة طمأنينة القلب).

المروزي، حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عَمْرو عن (أبي سلمة) عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إن الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال: ولو لبثتُ في السجن ما لبث ثم جاءني الرسول- أجبتُ ثم قرأ (فلما جاءه الرسول- قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) قال ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد، إذ قال(لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) فما بعث الله من بعده نبيا إلا في ذروة من قومه.

حَدثنا أبو كريب، حدثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو نحو حديث الفضل بن موسى إلا أنه قال: ((ما بعث الله بعده نبيا إلا في ثروة من قومه)).

قال: (محمد بن عَمرو):- الثروة: الكثرة والمنعة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):- قال (لوط):- (لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) يقول: إلى جند شديد، لقاتلتكم. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {80}

قَوْلُهُ تعَالَى: {قَالَ} لَهُمْ لُوطٌ عِنْدَ ذَلِكَ.

{لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً} أراد قوة البدن والقوة بِالْأَتْبَاعِ،

{أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} أَيْ: أَنْضَمُّ إِلَى عَشِيرَةٍ مَانِعَةٍ، وجواب "لو" مضمر أي: لقتلناكم وَحُلْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ،

قَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ):- مَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلاَ فِي مَنَعَةٍ مِنْ عشيرته،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(أَهْلُ التَّفْسِيرِ):- أَغْلَقَ لُوطٌ بَابَهُ وَالْمَلَائِكَةُ مَعَهُ فِي الدَّارِ، وَهُوَ يُنَاظِرُهُمْ وَيُنَاشِدُهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، وَهُمْ يُعَالِجُونَ تَسَوُّرَ الْجِدَارِ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا يَلْقَى لُوطٌ بِسَبَبِهِمْ. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} .

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نَبِيِّهِ (لُوطٍ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لُوطًا تَوَعَّدَهُمْ بِقَوْلِهِ: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} أَيْ: لَكُنْتُ نَكَّلْتُ بِكُمْ وَفَعَلْتُ بِكُمُ الْأَفَاعِيلَ مِنَ الْعَذَابِ

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (293/5)، (ح 3116) – (كتاب: التفسير) – (سورة يوسف) ،

وقال: الإمام (أبو عيسى): وهذا (أصح) من رواية (الفضل بن موسى)، وهذا (حديث حسن).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (64/3) .

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/ 346-347) بنحوه. و(صححه) الإمام (الذهبي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (80).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (80).

وَالنِّقْمَةِ وَإِحْلَالِ الْبَأْسِ بِكُمْ بِنَفْسِي وَعَشِيرَتِي،

وَلِهَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ، -مِنْ طَرِيقِ- (مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى الله عليه وسلم- قَالَ: ((رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ -يَعْنِي: اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ- فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِه)) (1).

وَرُوِيَ -مِنْ حَدِيثِ- (الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) مَرْفُوعًا، وَمِنْ حَدِيثِ- (أَبِي الزِّنَادِ) عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) بِهِ، وَمِنْ حَدِيثِ- (ابْنِ لَهِيعَةَ) - عَنْ (أَبِي يُونُسَ) سَمِعَ (أَبَا هُرَيْرَةَ) بِهِ وَأَرْسَلَهُ (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ). (2)

* * *

[81] ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالت: الملائكة للوط - عليه السلام: يا لوط، إنا رسلٌ أرسلنا الله، لن يصل إليك قومك بسوء، فاخرج بأهلك من هذه القرية ليلًا في ساعة مظلمة، ، ولا ينظر أحدكم إلى ما وراءه، إلا امرأتك ستلتفت مخالفة" لأنه سينالها ما نال قومك من العذاب، إن موعد إهلاكهم الصبح، وهو موعد قريب. (3)

* * *

يَعْنِي:- قالت الملائكة: يا لوط إنَّا رسل ربك أَرْسَلَنا لإهلاك قومك، وإنهم لن يصلوا إليك، فاخرج من هذه القرية أنت وأهلك ببقية من الليل، ولا يلتفت منكم أحد وراءه" لئلا يرى العذاب فيصيبه، لكنَّ امرأتك التي خانتك بالكفر والنفاق سيصيبها ما أصاب قومك من الهلاك، إن موعد هلاكهم الصبح، وهو موعد قريب الحلول. (4)

* * *

يَعْنِي:- قالت الملائكة، وقد ظهرت على حقيقتها: يا لوط، لا تخف ولا تحزن إنا رسل ربك، لا بَشر كما بدا لك ولقومك، ولن يصل هؤلاء إليك بِشَرٍ يسوءك أو ضر يصيبك، فسر أنت وأهلك في بعض أوقات الليل، إذا دخل جزء كبير منه، واخْرج بهم من هذه القرية، ولا يلتفت أحد منكم خلفه، لكيلا يرى هول العذاب فيصاب بشر منه، لكن امرأتك التي خانتك فلا تكن من الخارجين معك، إنه لا بد مصيبها ما قدّر أن

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (32/2).
وأصله - في صحيح الإمام (البخاري) - (كتاب: أحاديث الأنبياء)،
وفي صحيح الإمام (مسلم) برقم (151) - (كتاب: الإيمان)، ولفظه: ((..... ورحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد)).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (80)، للإِمَامِ (ابن كثير) (4/ 34).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/230). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/230)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

يصيب هؤلاء. إن موعد هلاكهم الصبح، وهو موعد قريب، فلا تخف.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ} .... بسوء، وإنَّ ركنَكَ لشديدٌ، فخلِّ بيننا وبينهم، ففتحَ البابَ، فصفقَ جبريلُ وجوهَهم بجناحه، فأعمى أبصارَهُم، فذهبوا يتهدَّدون لوطًا يقولون: مكانَكَ حَتَّى نصبح.

{لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ} .... بمكروه.

{فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ} ... فَسِرْ بأهل بيتك الصالحين في بعض الليل، فَالسُّرَى: سَيْرُ اللَّيْل، والقطعُ من الليل بَعْضُهُ.

{فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ} .... أي: سر من أول الليل، (أي: اخرج بهم من البلد ليلا).

{فَأَسْرِ} ... يا لوط، فاخْرُجْ.

{بِأَهْلِكَ} .... بابنتك وامرأتك.

{بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ} .... بطائفة من الليل.

(أي: بجزء وطائفة من الليل).

(أي: بِبَقِيَّةٍ مِنَ اللَّيْل).

(أي: بطائفة منه، قيلَ: إنه السَّحَرُ الأولُ).

{وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ} .... أي: لا ينظر وراءه منكم أحد، أو لا يتخلف منكم أحد.

{إِلَّا امْرَأَتَكَ} .... بالنصب على الاستثناء.

{إِنَّهُ مُصِيبُهَا} ... من العذاب.

{إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ} .... من العذاب، فقال لهم لوطٌ: متى موعدُ هلاكهم؟ فقالت الملائكة:

{إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ} .... قال لوطٌ: أريدُ أسرعَ من ذلك، فقالوا: {أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}؟.

{الصبح} .... هو من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(أبو جعفرٍ):- (فَاسْرِ) بوصلِ الألفِ من سَرَى، و(الباقون):- بقطعها من أَسْرَى، ومعناهُما واحدٌ، وهو سيرُ الليلِ.(2)

{وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ} قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و(أبو عمروٍ):- (امْرَأَتُكَ) برفع التاءِ على الاستئناف، من الالتفات" أي: لا يلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتُك، فإنها تلتفتُ فتهلكُ، وكان لوطٌ قد أخرجَها معه، ونهى من تبعَه ممن أَسْرى بهم أنْ يلتفتَ سوى زوجته، فإنها لما سمعتْ هَدَّةَ العذابِ، التفتَتْ، وقالتْ: واقوماه! فأدركها حجرٌ فقتلَها.

وقرأ الباقون: بنصب التاءِ على الاستثناء من الإسراء"(3) أي: فأسرِ بأهلكَ إلاَ امرأتَكَ فلا تَسْرِ بها، وخلِّفْها معَ قومها، فإنَّ هَواها إليهم،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (321/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 338)، و"التيسير" للداني (ص: 125)، و"تفسير البغوي" (2/ 417 - 418)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 290)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 127 - 128).

(3) انظر: المصادر السابقة.

قال: الإمام (القرطبي):- وهي القراءة البينةُ الواضحةُ المعنى. (1) (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا لوط إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يصلوا إِلَيْكَ} بِالْهَلَاك نَحن نهلكهم {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ} فسر بأهلك وَيُقَال أدْلج بهم {بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ} فِي بعض من اللَّيْل آخر اللَّيْل عِنْد السحر {وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ} لَا يتَخَلَّف مِنْكُم {أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ} واعلة المنافقة {إِنَّهُ مُصِيبُهَا} سيصيبها {مَآ أَصَابَهُمْ} مَا يصيبهم من الْعَذَاب

{إِنَّ مَوْعِدَهُمُ} بِالْهَلَاك {الصُّبْحُ} عِنْد الصَّباح، قَالَ: (لوط) الْآن يَا جِبْرِيل، قَالَ: (جِبْرِيل) يَا لوط {أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} لِأَنَّهُ رَآهُ وَلم ير لوط. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {81}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا لُوطُ} إِنَّ رُكْنَكَ لَشَدِيدٌ، {إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ} فَافْتَحِ الْبَابَ وَدَعْنَا وَإِيَّاهُمْ فَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلُوا فَاسْتَأْذَنَ جِبْرِيلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عُقُوبَتِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَامَ، فَضَرَبَ

بِجَنَاحِهِ وُجُوهَهُمْ فَطَمَسَ أَعْيُنَهُمْ، وأعمى أبصارهم، فَصَارُوا لَا يَعْرِفُونَ الطَّرِيقَ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى بُيُوتِهِمْ فَانْصَرَفُوا وَهُمْ يَقُولُونَ: النَّجَاءَ النَّجَاءَ، فَإِنَّ فِي بَيْتِ لُوطٍ أَسْحَرَ قَوْمٍ فِي الْأَرْضِ سَحَرُونَا، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا لُوطُ كَمَا أَنْتَ حَتَّى تُصْبِحَ فَسَتَرَى مَا تَلْقَى مِنَّا غَدًا" يوعدونه،

فقالت: الملائكة: لا تخف إنا أرسلنا لإهلاكهم،

فَقَالَ: لُوطٌ لِلْمَلَائِكَةِ: مَتَى مَوْعِدُ إهلاكهم؟ فقالوا: الصبح، قَالَ: أُرِيدُ أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ فَلَوْ أَهْلَكْتُمُوهُمُ الْآنَ، فَقَالُوا: {أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ} ثم قالوا،

{فَأَسْرِ} يَا لوط، {بِأَهْلِكَ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ) (فَاسْرِ) وَ (أَنِ اسْرِ) بِوَصْلِ الْأَلِفِ حَيْثُ وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ سَرَى يَسْرِي،

وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ):- بِقَطْعِ الْأَلِفِ مِنْ أَسْرَى يُسْرِي، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ الْمَسِيرُ بِاللَّيْلِ.

{بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- بِطَائِفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- بِبَقِيَّةٍ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- بَعْدَ مُضِيِّ أَوَّلِهِ،

يَعْنِي:- إِنَّهُ السَّحَرُ الْأَوَّلُ.

{وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ} قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو (امْرَأَتُكَ)، بِرَفْعِ التَّاءِ عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ مِنَ الِالْتِفَاتِ، أَيْ: لَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتُكَ فَإِنَّهَا تَلْتَفِتُ فَتَهْلِكُ، وَكَانَ لُوطٌ قَدْ أخرجها معه، ونهى من معه مِمَّنْ أَسْرَى بِهِمْ أَنْ يَلْتَفِتَ سِوَى زَوْجَتِهِ، فَإِنَّهَا لَمَّا سَمِعَتْ هَدَّةَ الْعَذَابِ الْتَفَتَتْ، وَقَالَتْ: يَا قَوْمَاهُ، فَأَدْرَكَهَا حَجَرٌ فَقَتَلَهَا،

(1) انظر: "تفسير القرطبي" (9/ 80).
(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (81)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (81). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَــرأَ: (الْـــآخَرُونَ):- بِنَصْـــبِ التَّـــاءِ عَلَـــى الاسْـــتِثْنَاءِ مِـــنَ الْإِسْـــرَاءِ أَيْ: فَأَسْـــرِ بِأَهْلِـــكَ إِلاَ امْرَأَتَـكَ فَـلَا تَسْـرِ بِهَـا، وَخَلِّفْهَـا مَـعَ قَوْمِهَـا، فَـإِنَّ هَوَاهَـــا إِلَـــيْهِمْ، وَتَصْـــدِيقُهُ قِـــرَاءَةُ: (ابْـــنِ مَسْـــعُودٍ):- فَأَسْـرِ بِأَهْلِـكَ بِقِطْـعٍ مِـنَ اللَّيْـلِ إِلاَ امْرَأَتَكَ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ،

{إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ} مِنَ الْعَذَابِ،

{إِنَّ مَوْعِـــدَهُمُ الصُّـــبْحُ} أَيْ: مَوْعِـــدُ هَلَاكِهِـــمْ وَقْتُ الصُّبْحِ،

فَقَالَ (لُـوطٌ):- أُرِيـدُ أَسْـرَعَ مِـنْ ذَلِـكَ. فَقَـالُوا: {أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}.(1)

* * *

قَـــالَ: الْإِمَـــامُ (إبـــن كـــثير) - (رحمـــه اللَّه) - في (تفســـيره):- {ســـورة هـــود} الآيـــة {81} فَعِنْـــدَ ذَلِـكَ أَخْبَرَتْـهُ الْمَلَائِكَـةُ أَنَّهُـمْ رُسُـلُ اللَّـهِ إِلَيْـهِ، و وَبَشَّرُوهُ أَنَّهُمْ لَا وُصُولَ لهم إليه ولا خلوص.

{قَـالُوا يَـا لُـوطُ إِنَّـا رُسُـلُ رَبِّـكَ لَـنْ يَصِـلُوا إِلَيْـكَ} وَأَمَـرُوهُ أَنْ يَسْـرِيَ بِأَهْلِـهِ مِـنْ آخِـرِ اللَّيْـلِ، وَأَنْ يَتَّبِعَ أَدْبَارَهُمْ، أَيْ: يَكُونُ سَاقَةً لِأَهْلِهِ،

{وَلَا يَلْتَفِـتْ مِـنْكُمْ أَحَـدٌ} أَيْ: إِذَا سَـمِعْتَ مَـا نَـزَلَ بِهِـمْ، وَلَا تَهُـولَنَّكم تِلْـكَ الْأَصْـوَاتُ الْمُزْعِجَـةُ، وَلَكِن اسْتَمِرُّوا ذَاهِبِينَ كَمَا أَنْتُمْ..

{إِلَا امْرَأَتَـكَ} قَـالَ الْـأَكْثَرُونَ: هُـوَ اسْـتِثْنَاءٌ مِـنَ الْمُثْبَتِ وَهُوَ قَوْلُهُ: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ} تَقْدِيرُهُ،

{إِلَا امْرَأَتَـكَ} وَكَـذَلِكَ قَرَأَهَـا (ابْـنُ مَسْـعُودٍ) وَنَصَبَ هَـؤُلَاءِ امرأتـك" لأنـه مـن مثبـت ، فَوَجَبَ نَصْبُهُ عِنْدَهُمْ.

وَقَـالَ آخَـرُونَ مِـنَ الْقُـرَّاءِ وَالنُّحَـاةِ: هُـوَ اسْـتِثْنَاءٌ مِـنْ قَوْلِـهِ: {وَلَا يَلْتَفِـتْ مِـنْكُمْ أَحَـدٌ إِلَا امْرَأَتَـكَ} فَجَـوَّزُوا الرَّفْـعَ وَالنَّصْـبَ، وَذَكَـرَ هَـؤُلَاءِ وَغَيْـرُهُمْ مِـنَ الْإِسْـرَائِيلِيَّات أَنَّهَـا خَرَجَـتْ مَعَهُـمْ، وَأَنَّهَـا لَمَّـا سَـمِعَتِ الوَجْبَـةَ الْتَفَتَـتْ وَقَالَـتْ وَاقَوْمَاهُ. فَجَاءَهَا حَجَرٌ مِنَ السَّمَاءِ فَقَتَلَهَا .

ثُـمَّ قَرَّبُـوا لَـهُ هَـلَاكَ قَوْمِـهِ تَبْشِـيرًا لَـهُ" لِأَنَّـهُ قَالَ لَهُمْ: "أَهْلِكُوهُمُ السَّاعَةَ"،

فَقَـالُوا: {إِنَّ مَوْعِـدَهُمُ الصُّـبْحُ أَلَـيْسَ الصُّـبْحُ بِقَرِيـبٍ} هَـذَا وَقَـوْمُ لُـوطٍ وُقُـوفٌ عَلَـى الْبَـابِ وعُكُـوفٌ قَـدْ جَـاءُوا يُهرعـون إِلَيْـهِ مِـنْ كُـلِّ جَانِـبٍ، وَلُـوطٌ وَاقِـفٌ عَلَـى الْبَـابِ يُـدَافِعُهُمْ وَيَـرْدَعُهُمْ وَيَنْهَـاهُمْ عَمَّـا هُـمْ فِيـهِ، وَهُـمْ لَا يَقْبَلُـونَ مِنْـهُ، بَـلْ يَتَوَعَّدُونَـهُ، فَعِنْـدَ ذَلِـكَ خَـرَجَ عَلَـيْهِمْ جِبْرِيـلُ- (عَلَيْـهِ السَّـلَامُ)، فَضَـرَبَ وُجُـوهَهُمْ بِجَنَاحِـهِ، فَطَمَـسَ أَعْيُـنَهُمْ، فَرَجَعُـوا وَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ الطَّرِيقَ،

كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: {وَلَقَـدْ رَاوَدُوهُ عَـنْ ضَـيْفِهِ فَطَمَسْـنَا أَعْيُـنَهُمْ فَـذُوقُوا عَـذَابِي وَنُـذُرِ وَلَقَـدْ صَـبَّحَهُمْ بُكْـرَةً عَـذَابٌ مُسْـتَقِرٌّ فَـذُوقُوا عَـذَابِي وَنُذُرِ} {الْقَمَر: 37- 39}.

وَقَـالَ: (مَعْمَـرٌ)، عَـنْ (قَتَـادَةَ)، عَـنْ (حُذَيْفَـةَ بْـنِ الْيَمَـانِ) قَـالَ: كَـانَ إِبْـرَاهِيمُ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، يَـأْتِي قَـوْمَ لُـوطٍ، فَيَقُـولُ: أَنهـاكم اللَّـهُ أَنْ تَعَرَّضُـوا لِعُقُوبَتِـهِ؟ فَلَـمْ يُطِيعُـوهُ، حَتَّـى إِذَا بَلَـغَ الْكِتَـابُ أَجَلَـهُ لِمَحَـلِّ عَـذَابِهِمْ وَسَـطَوَاتِ الـرَّبِّ بِهِـمْ قَـالَ انْتَهَـتِ الْمَلَائِكَـةُ إِلَـى لُـوطٍ وَهُـوَ يَعْمَـلُ فِـي أَرْضٍ لَـهُ، فَـدَعَاهُمْ إِلَـى الضِّـيَافَةِ فَقَـالُوا: إِنَّـا ضُـيُوفُكَ اللَّيْلَـةَ، وَكَـانَ اللَّـهُ قَـدْ عَهِـدَ إِلَـى جِبْرِيـلَ أَلَا يُعـذبهم حَتَّـى يَشْـهَدَ عَلَـيْهِمْ لُـوطٌ ثَـلَاثَ شَـهَادَاتٍ فَلَمَّـا تَوَجَّـهَ بِهِـمْ لُـوطٌ إِلَـى الضِّـيَافَةِ، ذَكَـرَ مَـا يَعْمَـلُ قَوْمُـهُ مِـنَ

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (81).

الشَّرِّ وَالدَّوَاهِي الْعِظَامِ، فَمَشَى مَعَهُمْ سَاعَةً، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَرًّا مِنْهُمْ. أَيْنَ أَذْهَبُ بِكُمْ؟ إِلَى قَوْمِي وَهُمْ مِنْ أَشَرِّ خَلْقِ اللَّهِ، فَالْتَفَتَ جِبْرِيلُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ: احْفَظُوهَا هَذِهِ وَاحِدَةٌ. ثُمَّ مَشَى مَعَهُمْ سَاعَةً، فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْقَرْيَةَ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَاسْتَحْيَا مِنْهُمْ قَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَشَرَّ مِنْهُمْ، إِنَّ قَوْمِي أَشَرُّ خَلْقِ اللَّهِ. فَالْتَفَتَ جِبْرِيلُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ: احْفَظُوا، هَاتَانِ اثْنَتَانِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِ الدَّارِ بَكَى حَيَاءً مِنْهُمْ وَشَفَقَةً عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّ قَوْمِي أَشَرُّ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ؟ أَمَا تَعْلَمُونَ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ مَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَهْلَ قَرْيَةٍ شَرًّا مِنْهُمْ. فَقَالَ جِبْرِيلُ لِلْمَلَائِكَةِ: احْفَظُوا، هَذِهِ ثَلَاثٌ، قَدْ حَقَّ الْعَذَابُ. فَلَمَّا دَخَلُوا ذَهَبَتْ عَجُوزُ السُّوءِ فَصَعِدَتْ فَلَوَّحَتْ بِثَوْبِهَا، فَأَتَاهَا الْفُسَّاقُ يُهْرَعُونَ سِرَاعًا، قَالُوا: مَا عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: ضَيَّفَ لوطًا قَوْمٌ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ وُجُوهًا مِنْهُمْ، وَلَا أَطْيَبَ رِيحًا مِنْهُمْ. فَهُرِعُوا يُسَارِعُونَ إِلَى الْبَابِ، فَعَالَجَهُمْ لُوطٌ عَلَى الْبَابِ، فَدَافَعُوهُ طَوِيلًا هُوَ دَاخِلٌ وَهُمْ خَارِجٌ، يُنَاشِدُهُمُ اللَّهَ وَيَقُولُ: {هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} فَقَامَ الْمَلَكُ فَلَزَّ بِالْبَابِ -يَقُولُ فَسَدَّهُ- وَاسْتَأْذَنَ جِبْرِيلُ فِي عُقُوبَتِهِمْ، فَأَذِنَ اللَّهُ لَهُ، فَقَامَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا فِي السَّمَاءِ، فَنَشَرَ جَنَاحَهُ. وَلِجِبْرِيلَ جَنَاحَانِ، وَعَلَيْهِ وِشَاحٌ مِنْ دُرٍّ مَنْظُومٍ، وَهُوَ بَرَّاقُ الثَّنَايَا، أَجْلَى الْجَبِينِ، وَرَأْسُهُ حُبُكٌ حُبُكٌ مِثْلُ الْمَرْجَانِ وَهُوَ اللُّؤْلُؤُ، كَأَنَّهُ الثَّلْجُ، وَرِجْلَاهُ إِلَى الْخُضْرَةِ.

فَقَالَ يَا لُوطُ: {إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ} امْضِ يَا لُوطُ عَنِ الْبَابِ وَدَعْنِي وَإِيَّاهُمْ، فَتَنَحَّى لُوطٌ عَنِ الْبَابِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَنَشَرَ جَنَاحَهُ، فَضَرَبَ بِهِ وُجُوهَهُمْ ضَرْبَةً شَدَخَ أَعْيُنَهُمْ، فَصَارُوا عُمْيًا لَا يَعْرِفُونَ الطَّرِيقَ وَلَا يَهْتَدُونَ بُيُوتَهُمْ ثُمَّ أُمِرَ لُوطٌ فَاحْتَمَلَ بِأَهْلِهِ فِي لَيْلَتِهِ قَالَ: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ}.

وَرُوِيَ عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ) وَ(قَتَادَةَ)، وَ(السُّدِّيِّ) نحو هذا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83) وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (81)، للإمام (ابن كثير).

{81} ولهذا لما بلغ الأمر منتهاه واشتد الكرب. {قَالُوا} له:

{إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ} أي: أخبروه بحالهم ليطمئن قلبه،

{لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ} بسوء.

ثم قال جبريل بجناحه، فطمس أعينهم، فانطلقوا يتوعدون لوطا بمجيء الصبح، وأمر الملائكة لوطا، أن يسري بأهله.

{بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ} أي: بجانب منه قبل الفجر بكثير، ليتمكنوا من البعد عن قريتهم.

{وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ} أي: بادروا بالخروج، وليكن همكم النجاة ولا تلتفتوا إلى ما وراءكم.

{إِلا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا} من العذاب.

{مَا أَصَابَهُمْ} لأنها تشارك قومها في الإثم، فتدلهم على أضياف لوط، إذا نزل به أضياف.

{إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ} فكأن لوطا، استعجل ذلك، فقيل له: {أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: 72-81 ﴾

- بيان فضل ومنزلة خليل الله إبراهيم عليه السلام، وأهل بيته.
- مشروعية الجدال عمن يُرجى له الإيمان قبل الرفع إلى الحاكم.
- بيان فظاعة وقبح عمل قوم لوط. (2)

* * *

[82] ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما جاء أمرنا بإهلاك قوم لوط صَيَّرنا عالي قراهم سافلها برفعها وقلبها بهم، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متصلب مصفوف بعضها فوق بعض بتتابع. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلما جاء أمرنا بنزول العذاب بهم جعلنا عالي قريتهم التي كانوا يعيشون فيها سافلها فقلبناها، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متصلِّب متين، قد صُفَّ بعضها إلى بعض متتابعة، (4)

* * *

يَعْنِي:- فلما جاء وقت العذاب الذى قدرناه وقضينا به، جعلنا عالى القرية التى كان يعيش فيها قوم لوط سافلها، فقلبناها، وأمطرنا عليهم فى أثناء ذلك حجارة من طين حمى بالنار حتى تحجَّر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} .... عذابُنا، بِإِهْلَاكِهِم.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (231/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، الناشر: (مجمع الملك فهد – (لطباعة المصحف الشريف).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{جعلنا عاليها} .... أي: عالي القرية سافلها.

(أي: قُراهُمْ).

{سَافِلَهَا} .... أي: بِأَنْ رَفَعَهَا جِبْرِيل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض:

{جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} .... وذلك أن جبريل -عليه السلام- حمل مَدائنَهم، الخمس، وهي سدومُ، وهي القريةُ العظمى، وعَمُورا، وأَدْمُ، وأصبؤين، ولُوشَع بمن فيها على جناحه، وكانوا أربعَ مئة ألف، ورفعَها حتى سمعت الملائكةُ نباحَ الكلابِ وصياحَ الدِّيكة، لم يُكفَأْ لهم إناءٌ، ولم ينتبهْ نائمٌ، ثم قلبهَا فجعلَ عاليَها سافلَها. (1)

{وأمطرنا عليها حِجَارَةً مِنْ سِجِّيل} .... طين طُبِخَ بالنَّار.

{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا} .... أي: على شُذّاذِ القُرى، وهم مَنْ لم يكنْ فيها.

{حِجَارَةً مِنْ سِجِّيل} .... سِجِّيل وسِجِّينٌ: الصلب من الحجارة والطين.

{مِنْ سِجِّيل} ... السجيل: الكثير الشديد.

(أي: من طين متحجر).

{سِجِّيل} ... طِينٌ مُتَحَجِّرٌ، أي: طِينٍ مُتَصَلِّب مَتين.

{مَنْضُودٍ} .... متتابع يتبعُ بعضُها بعضًا.

(أي: منظم واحدة فوق أخرى بانتظام).

{مَنْضُودٍ} ... صُفَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْض مُتَتَابِعَةً. (أي: وُضِعَ بعضه عَلَى بَعْض وأُعِدَّ لِعَذَابِهِم، فالمنضودُ: الموضوعُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْض، فالمعنى هنا أنها مُتَتَابِعَةٌ مُتَتَالِيَةٌ في النزولِ ليس بينهما فترةٌ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} عذابنا لهلاكهم {جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} قلبناها وَجَعَلْنَا أَسْفَلَهَا أَعْلاهَا وأعلاها أَسْفَلَهَا {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا} على شذاذها ومسافريها {حِجَارَةً مِن سِجِّيل} من سبخ ووحل مثل الآجر وَيُقَال من سَمَاء الدُّنْيَا {مَّنْضُودٍ} متتابع بَعْضهَا على أثر بعض. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {82}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} عذابنا،

{جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا} أَيْ: عَلَى شُذَّاذِهَا وَمُسَافِرِيهَا.

وقيل: بَعْدَمَا قَلَبَهَا أَمْطَرَ عَلَيْهَا،

{حِجَارَةً مِنْ سِجِّيل} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر) (سنك وكل).

فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- السِّجِّيلُ: الطِّينُ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِين} {الذَّارِيَات: 33}.

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَوَّلُهَا حَجَرٌ وَآخِرُهَا طِينٌ،

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (82)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (82). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَقَالَ: الْحَسَنُ):- كَانَ أَصْلُ الْحِجَارَةِ طِينًا فَشُدِّدَتْ، وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- يَعْنِي الْآجُرَ، وقيل: السِّجِّيل اسْمُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وقيل: هُوَ جِبَالٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ} {النُّور: 43}.
قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْضُودٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: مُتَتَابِعٌ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا مَفْعُولٌ مِنَ النَّضْدِ، وَهُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ بَعْضِهِ فَوْقَ بَعْضٍ. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (من سجيل) بالفارسية، أولها حجر، وآخرها طين. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (منضود)، يقول: مصفوفة. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مسوّمة) قال: معلمة. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وما هي من الظالمين ببعيد)، قال: يرهب بها من يشاء. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {82} يَقُولُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، {جَعَلْنَا عَالِيَهَا} وَهِيَ قَرْيَتُهُمُ الْعَظِيمَةُ وَهِيَ سَدُوم وَمُعَامَلَتُهَا، {سَافِلَهَا} كَقَوْلِهِ: {وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى} {النَّجْم:53، 54} أَيْ: أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ "سِجِّيل" وَهِيَ بِالْفَارِسِيَّةِ: حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ، قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَيْ مِنْ "سَنْك" وَهُوَ الْحَجَرُ، وَ"كل" وَهُوَ الطِّينُ، وَقَدْ قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {حِجَارَةً مِنْ طِينٍ} {الذَّارِيَات:33} أَيْ: مُسْتَحْجَرَةً قَوِيَّةً شَدِيدَةً.
وقَالَ بَعْضُهُمْ: مَشْوِيَّةً،
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَطْبُوخَةً قَوِيَّةً صُلْبَةً.
وَقَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيّ):- "سِجِيل": الشَّدِيدُ الْكَبِيرُ. سِجِّيلٌ وَسِجِّينٌ وَاحِدٌ، اللَّامُ وَالنُّونُ أُخْتَانِ،

وَقَالَ: (تَمِيمُ بْنُ مُقبِل):- وَرَجْلَةً يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً ... ضَرْبًا تَوَاصَتْ بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّينا.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامِ (البغوي) سورة (هود) الآية (82).
(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (82).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (82).
(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هُود) الآية (82).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (هُود) الآية (82).

وَقَوْلُهُ: {مَنْضُود} قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْضُودَةٌ فِي السَّمَاءِ، أَيْ: مُعَدَّةٌ لِذَلِكَ.

وَقَالَ آخَرُونَ: {مَنْضُود} أَيْ: يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي نُزُولِهَا عَلَيْهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} بنزول العذاب، وإحلاله فيهم

{جَعَلْنَا} ديارهم {عَالِيَهَا سَافِلَهَا} أي: قلبناها عليهم {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ} أي: من حجارة النار الشديدة الحرارة.

{مَنْضُود} أي. متتابعة، تتبع من شذ عن القرية. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)}.

اختلف العلماء في المراد بحجارة السجيل اختلافا كثيرا، والظاهر أنها حجارة من طين في غاية الشدة والقوة. والدليل على أن المراد بالسجيل: الطين. قوله تعالى: في (الذاريات) في القصة بعينها: {لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين} وخير ما يفسر به القرآن القرآن. (3)

* * *

وانظر: سورة (الحجر) من الآية (60) إلى الآية (77) - (فيها قصة قوم لوط-عليه السلام -). - كما قال تعالى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (77)}.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (82)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هود) الآية (82).

* * *

[83] ﴿ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذه الحجارة مُعَلَّمة عند الله بعلامة خاصة، وليست هذه الحجارة من الظالمين من قريش وغيرهم ببعيدة، بل هي قريبة متى قدَّر الله إنزالها عليهم نزلت. (1)

* * *

يَعْنِي:- معلَّمة عند الله بعلامة معروفة لا تشاكل حجارة الأرض، وما هذه الحجارة التي أمطرها الله على قوم لوط من كفار قريش ببعيد أن يُمْطَروا بمثلها. وفي هذا تهديد لكل عاص متمرِّد على الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- كانت تقع عليهم متتابعة منتظمة معلنة العذاب من عند ربك أيها النبى - وليست بعيدة عن الظالمين من قومك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُسَوَّمَةً} ... أي: مُعَلَّمَةً بِعَلَامَةٍ خاصة. (أي: مُعَلَّمَةً عِنْدَ اللهِ بِعَلَامَةٍ مَعْرُوفَةٍ لَا تُشْبِهُ حِجَارَةَ الْأَرْضِ).

{مُسَوَّمَةً} ... معلمة، نعت للحجارة ، (أي: مُعَلَّمَة، عليها أمثالُ الجبالِ لا تشبه حجارة الدنيا).

{عِندَ ربك} ... في خزائِنِه، .(أي: معلمة من عند الله تعالى).

{وَمَا هِيَ} .... يعني: تلكَ الحجارة.

{مِنَ الظَّالِمِينَ} .... أي: مشركي مكة.

{بِبَعِيدٍ} .... أي: بمكانٍ بعيد.

(أي: لم تكن تخطئهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مُسَوَّمَةً} مخططة بِالسَّوَاد والحمرة وَالْبَيَاض وَيُقَال مَكْتُوب عَلَيْهَا اسْم من هلك بهَا {عِندَ رَبِّكَ} من عند رَبك يَا مُحَمَّد تَأتي تِلْكَ الْحِجَارَة {وَمَا هِيَ} يَعْنِي الْحِجَارَة {مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} لم تخطهم بل أَصَابَتْهُم وَيُقَال مَا هِيَ من ظالمي أمتك بِبَعِيد من يَقْتَدِي بهم أَي يفعلهم. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {83}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مُسَوَّمَةً} مِنْ نَعْتِ الْحِجَارَةِ وَهِيَ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ، وَمَعْنَاهَا مُعَلَّمَةٌ:

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- عَلَيْهَا سِيمَا لَا تشاكل كل حجارة الأرض،

وقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- عَلَيْهَا خُطُوطٌ حُمْرٌ عَلَى هَيْئَةِ الْجَزْعِ،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- كَانَتْ مَخْتُومَةً عَلَيْهَا أَمْثَالُ الْخَوَاتِيمِ،

وقيل: مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ حَجَرٍ اسْمُ مَنْ رُمِيَ بِهِ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (231/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (83). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ} يَعْنِي: تِلْكَ الْحِجَارَةَ،

{مِنَ الظَّالِمِينَ} أَيْ: مِنْ مُشْرِكِي مَكَّةَ،

{بِبَعِيدٍ} وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- يَعْنِي ظَالِمِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاللَّهِ مَا أَجَارَ اللهُ مِنهما ظَالِمًا بَعْدُ،

وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ: ((مَا مِنْ ظَالِمٍ إِلاَّ وَهُوَ بِعُرْضِ حَجَرٍ يَسْقُطُ عَلَيْهِ مِنْ سَاعَةٍ إِلى سَاعة)).(1)

* * *

الإِمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (تَفْسِيرُ الْقُرآنِ الْعَظِيمِ):- {سورة هود} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}.

وَقَوْلُهُ: {مُسَوَّمَةً} أَيْ مُعلمَةً مَخْتُومَةً، عَلَيْهَا أَسْمَاءُ أَصْحَابِهَا، كُلُّ حَجَرٍ مكتوب عليه اسم الذي ينزل عليه.

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(عِكْرِمَةُ):- {مُسَوَّمَةً} أَيْ: مُطَوَّقَة، بِهَا نَضْحٌ مِنْ حُمْرَة.

وَذَكَرُوا أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى أَهْلِ الْبَلَدِ، وَعَلَى الْمُتَفَرِّقِينَ فِي الْقُرَى مِمَّا حَوْلَهَا، فَبَيْنَا أَحَدُهُمْ يَكُونُ عِنْدَ النَّاسِ يَتَحَدَّثُ، إِذْ جَاءَهُ حَجَرٌ مِنَ السَّمَاءِ فَسَقَطَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، فَدَمَّرَهُ، فَتَتْبَعُهُمُ الْحِجَارَةُ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ، حَتَّى أَهْلَكَتْهُمْ عَنْ آخرهمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

* * *

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَخَذَ جبريل قَوْمَ لُوط مِنْ سَرحهم وَدُورهِمْ، حَمَلَهُمْ بِمَوَاشِيهِمْ وَأَمْتِعَتِهِمْ، وَرَفَعَهُمْ حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نُبَاحَ كِلَابِهِمْ ثُمَّ أَكْفَأَهُمْ، وَقَالَ: وَكَانَ حَمَلَهُمْ عَلَى خَوَافِي جَنَاحِهِ الْأَيْمَنِ. قَالَ: وَلَمَّا قَلَبَهَا كَانَ أَوَّلَ مَا سَقَطَ مِنْهَا شُذانها.(2)

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- بَلَغَنَا أَنَّ جِبْرِيلَ أَخَذَ بِعُرْوَةِ الْقَرْيَةِ الْوُسْطَى، ثُمَّ أَلْوَى بِهَا إِلَى جَوِّ السَّمَاءِ، حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ ضَوَاغِي كِلَابِهِمْ، ثُمَّ دَمَّرَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ أَتْبَعَ شُذَّاذَ الْقَوْمِ سُخْرًا -قَالَ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَ قُرَى، فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مِائَةُ أَلْفٍ-،

وَفِي رِوَايَةٍ: كَانُوا ثَلَاثَ قُرَى، الْكُبْرَى مِنْهَا سَدُوم. قَالَ: وَبَلَغَنَا أَنَّ (إِبْرَاهِيمَ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يُشْرِفُ عَلَى سَدُومَ، وَيَقُولُ: سَدُومُ، يومٌ، مَا لَكِ؟.(3)

* * *

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ (قَتَادَةَ) وَغَيْرِه: بَلَغَنَا أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا أَصْبَحَ نَشَرَ جَنَاحَهُ، فَانْتَسَفَ بِهِ أَرْضَهُمْ بِمَا فِيهَا مِنْ قُصُورِهَا وَدَوَابِّهَا وَحِجَارَتِهَا وَشَجَرِهَا، وَجَمِيعِ مَا فِيهَا، فَضَمَّهَا فِي جَنَاحِهِ، فَحَوَاهَا وَطَوَاهَا فِي جَوْفِ جَنَاحِهِ، ثُمَّ صَعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حَتَّى سَمِعَ سُكَّانُ السَّمَاءِ أَصْوَاتَ النَّاسِ وَالْكِلَابِ، وَكَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَلَبَهَا، فَأَرْسَلَهَا إِلَى الْأَرْضِ مَنْكُوسَةً، وَدَمْدَمَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، ثُمَّ أَتْبَعَهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ.

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (83).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (83)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (83)، للإِمَامْ (ابن كثير).

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِي): كَانَتْ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ خَمْسَ قَرْيَاتٍ: "سَدُومُ"، وَهِيَ الْعُظْمَى، وَ"صَعْبَةُ" وَ"صَعْوَةُ" وَ"عَثْرَةُ" وَ"دُومَا"، احْتَمَلَهَا جِبْرِيلُ بِجَنَاحِهِ، ثُمَّ صَعِدَ بِهَا، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا لَيَسْمَعُونَ نَابِحَةَ كِلاَبِهَا، وَأَصْوَاتَ دَجَاجِهَا، ثُمَّ كَفَأَهَا عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ أَتْبَعَهَا اللَّهُ بِالْحِجَارَةِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ} فَأَهْلَكَهَا اللَّهُ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْمُؤْتَفِكَاتِ.

* * *

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- لَمَّا أَصْبَحَ قَوْمُ لُوطٍ، نَزَلَ جِبْرِيلُ فَاقْتَلَعَ الْأَرْضَ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ، فَحَمَلَهَا حَتَّى بَلَّغَ بِهَا السَّمَاءَ، حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا نُبَاحَ كِلاَبِهِمْ، وَأَصْوَاتَ دُيُوكِهِمْ، ثُمَّ قلبها فقتلهم، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى} {النَّجْم: 53}، وَمَنْ لَمْ يَمُتْ حِينَ سَقَطَ لِلْأَرْضِ، أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ تَحْتَ الْأَرْضِ الْحِجَارَةَ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ شَاذًّا فِي الْأَرْضِ يَتْبَعُهُمْ فِي الْقُرَى، فَكَانَ الرَّجُلُ يَتَحَدَّثُ فَيَأْتِيهِ الْحَجَرُ فَيَقْتُلُهُ،(1)

فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ} أَيْ: فِي الْقُرَى حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ. هَكَذَا قَالَ: (السُّدِّيُّ).

وَقَوْلُهُ: {وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} أَيْ: وَمَا هَذِهِ النِّقْمَةُ مِمَّنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ فِي ظُلْمِهِمْ، بِبَعِيدٍ عَنْهُ.(2)

* * *

وَقَدْ وَرَدَ- فِي الْحَدِيثِ - الْمَرْوِيِّ فِي (السُّنَنِ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- مَرْفُوعًا ((مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ)).(3)

* * *

وَذَهَبَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ -رحمه الله-: فِي قَوْلٍ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ اللاَّئِطَ يُقْتَلُ، سَوَاءٌ كَانَ مُحْصَنًا أَوْ غَيْرَ مُحْصَنٍ، عَمَلًا بِهَذَا الْحَدِيثِ.(4)

* * *

وَذَهَبَ الْإِمَامُ (أَبُو حَنِيفَةَ) - رَحِمَهُ اللَّهُ-: إِلَى أَنَّهُ يُلْقَى مِنْ شَاهِقٍ، وَيُتْبَعُ بِالْحِجَارَةِ، كَمَا فَعَلَ اللَّهُ بِقَوْمِ لُوطٍ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.(5)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (83)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (83)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4462).
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1456)
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2561)،
وقال الإِمَامْ (الترمذي): "وإنما يعرف هذا الحديث عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم- من هذا الوجه،
وروى (محمد بن إسحاق) - هذا الحديث - عن (عمرو بن أبي عمرو) فقال: "ملعون من عمل عمل قوم لوط" ولم يذكر فيه القتل وذكر فيه: "ملعون من أتى بهيمة".

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (83)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (83)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ} أي: معلمة، عليها علامة العذاب والغضب.

{وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ} الذين يشابهون لفعل قوم لوط.

{بِبَعِيدٍ} فليحذر العباد، أن يفعلوا كفعلهم، لئلا يصيبهم ما أصابهم. (1)

* * *

[84] ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبًا , قال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، ولا تنقصوا الكيل والوزن إذا كلتم الناس أو وزنتموهم، إني أراكم في سعة من الرزق ونعمة، فلا تغيروا عليكم نعمة الله بالمعاصي، وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط يدرك كل أحد منكم، تجدون منه مهربًا ولا ملجأ. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأرسلنا إلى ‹ مدين › أخاهم شعيبًا، فقال: يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكاييلهم وموازينهم، إني أراكم في سَعَة عيش، وإني أخاف عليكم -بسبب إنقاص المكيال والميزان- عذاب يوم يحيط بكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا إلى قوم مدين أخاهم في النسب والمودة والتراحم شعيبا، قال لهم: يا قوم اعبدوا الله - وحده - ليس لكم من يستحق العبادة غيره، ولا تنقصوا المكيال والميزان حين تبيعون لغيركم ما يُكال ويُوزن، إني أراكم يرجى منكم الخير، بالشكر والطاعة لله، وإعطاء الناس حقوقهم كاملة، وإني أخاف عليكم إذا لم تشكروا خيره وتطيعوا أمره، أن يحل بكم عذاب يوم لا تستطيعون أن تفلتوا من أهواله، لأنها تحيط بالمعذبين فيها فلا يجدون سبيلا إلى الخلاص منها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِلَىٰ مَدْيَنَ} .... أي: وأرسلنا إلى مَدْيَنَ، إلى أهل مدين.

{أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ} .... وكان قومُ شعيبٍ يُطَفِّفُونَ مع شِرْكِهم، فقال:

{وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} .... أي: لا تَبْخَسوا.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (231/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنِّـي أَرَاكُـمْ بِخَيْـرٍ} .... سَـعَةٍ وخِصْـبٍ، فـلا حاجةَ لكم إلى التَّطْفيف.

{وَإِنِّـي أَخَـافُ عَلَـيْكُمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ مُحِـيطٍ} .... يحيطُ بكم فيهلكُكم، والمرادُ: يومُ القيامة.

{إِنِّـي أَرَاكُـمْ بِخَيْـرٍ} .... بثـروة واسـعة تغنيـكم عـن التطفيـف. أو أراكـم بنعمـة مـن الله حقهـا أن تقابل بغير ما تفعلون.

{عَـذَابَ يَـوْمٍ مُحِـيطٍ} .... مهلـك، (أي: يحـيط بكـم مـن جميـع جهـاتكم فـلا ينجـو منـه أحـد منكم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قـرأ: (الكوفيـون)، و(ابـنُ عـامر)، و(يعقـوبُ):- (إِنِّـي أَرَاكُـمْ) (إِنِّـي أَخَـافُ) بإسـكانِ اليـاء، وافَقَهـم (الكسـائيُّ) في (إِنِّـي أَرَاكُمْ).(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة هـود} الآيـة {84} قَوْلُـهُ تَعَـالَى:

{وَإِلَـى مَـدْيَنَ} وَأَرْسَـلْنَا إِلَـى مَـدين {أَخَـاهُمْ} نَبِيّهم {شـعيبا قَـالَ يَـا قـوم اعبـدوا الله} وحـدوا الله {مَـا لَكُـم مِّـنْ إِلَـه غَـيره} غـير الَّـذِي أمـركُم أَن تؤمنـوا بِـهِ {وَلاَ تَنقُصُـواْ الْمِكْيَـال وَالْمِيـزَان} أَي: حُقُـوق النَّـاس بِالْكَيْـل وَالْـوَزْن {إِنِّـي أَرَاكُـمْ بِخَيْـرٍ} بسـعة وَمَـال وَرخـص السّـعر {وَإِنِّـي أَخَـافُ عَلَـيْكُمْ} إِن لم تؤمنـوا بِـهِ وَلم توفـوا بِالْكَيْـل وَالْـوَزْن {عَـذَابَ يَـوْمٍ مُّحِـيطٍ} يُحِـيط بكـم وَلاَ ينفلـت مِـنْكُم أحـد مـن الْقَحْط والجدوبة وَغير ذَلِك.(2)

* * *

في هـذه الآيـات (قصـة (شـعيب) – عليـه السـلام – مـع قـوم مـدين) مـن سـورة (هـود) ،- كمـا قـال تعـالى: {وَإِلَـى مَـدْيَنَ أَخَـاهُمْ شُـعَيْبًا قَـالَ يَـا قَـوْمِ اعْبُـدُوا اللَّـهَ مَـا لَكُـمْ مِـنْ إِلَـهٍ غَيْـرُهُ وَلاَ تَنْقُصُـوا الْمِكْيَـالَ وَالْمِيـزَانَ إِنِّـي أَرَاكُـمْ بِخَيْـرٍ وَإِنِّـي أَخَـافُ عَلَـيْكُمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ مُحِـيطٍ (84) وَيَـا قَـوْمِ أَوْفُـوا الْمِكْيَـالَ وَالْمِيـزَانَ بِالْقِسْـطِ وَلاَ تَبْخَسُـوا النَّـاسَ أَشْـيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَـوْا فِـي الْـأَرْضِ مُفْسِـدِينَ (85) بَقِيَّـتُ اللَّـهِ خَيْـرٌ لَكُـمْ إِنْ كُنْـتُمْ مُـؤْمِنِينَ وَمَـا أَنَـا عَلَـيْكُمْ بِحَفِـيظٍ (86) قَـالُوا يَـا شُـعَيْبُ أَصَـلاَتُكَ تَـأْمُرُكَ أَنْ نَتْـرُكَ مَـا يَعْبُـدُ آبَاؤُنَـا أَوْ أَنْ نَفْعَـلَ فِـي أَمْوَالِنَـا مَـا نَشَـاءُ إِنَّـكَ لَأَنْـتَ الْحَلِـيمُ الرَّشِـيدُ (87) قَـالَ يَـا قَـوْمِ أَرَأَيْـتُمْ إِنْ كُنْـتُ عَلَـى بَيِّنَـةٍ مِـنْ رَبِّـي وَرَزَقَنِـي مِنْـهُ رِزْقًـا حَسَـنًا وَمَـا أُرِيـدُ أَنْ أُخَـالِفَكُمْ إِلَـى مَـا أَنْهَـاكُمْ عَنْـهُ إِنْ أُرِيـدُ إِلاَّ الْإِصْـلاَحَ مَـا اسْـتَطَعْتُ وَمَـا تَـوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّـهِ عَلَيْـهِ تَوَكَّلْـتُ وَإِلَيْـهِ أُنِيـبُ (88) وَيَـا قَـوْمِ لاَ يَجْـرِمَنَّكُمْ شِـقَاقِي أَنْ يُصِـيبَكُمْ مِثْـلُ مَـا أَصَـابَ قَـوْمَ نُـوحٍ أَوْ قَـوْمَ هُـودٍ أَوْ قَـوْمَ صَـالِحٍ وَمَـا قَـوْمُ لُـوطٍ مِـنْكُمْ بِبَعِيـدٍ (89) وَاسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُـمْ ثُـمَّ تُوبُـوا إِلَيْـهِ إِنَّ رَبِّـي رَحِـيمٌ وَدُودٌ (90) قَـالُوا يَـا شُـعَيْبُ مَـا نَفْقَـهُ كَـثِيرًا مِمَّـا تَقُـولُ وَإِنَّـا لَنَـرَاكَ فِينَـا ضَـعِيفًا وَلَـوْلاَ رَهْطُـكَ لَرَجَمْنَـاكَ وَمَـا أَنْـتَ عَلَيْنَـا بِعَزِيـزٍ (91)

---

(1) انظـر: "التيسـير" للـداني (ص: 126)، و"النشـر في القـراءات العشـر" لابن الجزريّ، (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 811).
انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (هـود) آيـة (84)، للشـيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (هـود) الآيـة (84). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93)}.

* * *

وانظر: سورة - (الأعراف) - الآيات (85-93). فيها (قصة شعيب -عليه السلام- مع قوم مدين) .- كما قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (93)}.

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {84}

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِلَى مَدْيَنَ} أَيْ: وَأَرْسَلْنَا إِلَى وَلَدِ مَدْيَنَ، {أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} أَيْ لَا تَبْخَسُوا، وَهُمْ كَانُوا يُطَفِّفُونَ مَعَ شِرْكِهِمْ،

{إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مُوسِرِينَ فِي نِعْمَةٍ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فِي خِصْبٍ وَسَعَةٍ، فَحَذَّرَهُمْ زَوَالَ النِّعْمَةِ وَغَلَاءَ السِّعْرِ وَحُلُولَ النِّقْمَةِ، إِنْ لَمْ يَتُوبُوا. {وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ} يُحِيطُ بِكُمْ فَيُهْلِكُكُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا} إلى آخر القصة أي: {و} أرسلنا {إِلَى مَدْيَنَ} القبيلة المعروفة، الذين يسكنون مدين في أدنى فلسطين، {أَخَاهُمْ} في النسب

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (84).

{شُعَيْبًا} لأنهم يعرفونه، وليتمكنوا من الأخذ عنه.

فـ {قَالَ} لهم {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} أي: أخلصوا له العبادة، فإنهم كانوا يشركون به، وكانوا - مع شركهم - يبخسون المكيال والميزان، ولهذا نهاهم عن ذلك فقال: {وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} بل أوفوا الكيل والميزان بالقسط.

{إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ} أي: بنعمة كثيرة، وصحة، وكثرة أموال وبنين، فاشكروا الله على ما أعطاكم، ولا تكفروا بنعمة الله، فيزيلها عنكم.

{وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ} أي: عذابا يحيط بكم، ولا يبقي منكم باقية. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (إني أراكم بخير)، قال: يعني: خير الدنيا وزينتها.

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) قال: لا تسيروا في الأرض. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (بقيت الله)، قال: طاعة الله. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) حظكم من ربكم خير لكم. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ -وَهُمْ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، كَانُوا يَسْكُنُونَ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ، قَرِيبًا مِنْ بِلَادِ مَعَانٍ، فِي بَلَدٍ يُعْرَفُ بِهِمْ، يُقَالُ لَهَا "مَدْيَنُ" فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا، وَكَانَ مِنْ أَشْرَفِهِمْ نَسَبًا.

وَلِهَذَا قَالَ: {أَخَاهُمْ شُعَيْبًا} يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ التَّطْفِيفِ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (84).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (84).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هود) الآية (84).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (84).

{إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ} أيْ: فِي مَعِيشَتِكُمْ وَرِزْقِكُمْ فَأَخَافُ أَنْ تُسْلَبُوا مَا أَنْتُمْ فِيهِ بِانْتِهَاكِكُمْ مَحَارِمَ اللَّهِ،

{وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ} أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.(1)

* * *

قوله: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ}.

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن نبيه شعيب -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام-، أنه أخبر قومه: أنه إذا نهاهم عن شئ انتهى هو عنه وأن فعله لا يخالف قوله. ويفهم من هذه الآية الكريمة أن الإنسان يجب عليه أن يكون منتهيا عما ينهى عنه غيره، مؤتمرا بما يأمر به غيره.

وقد بين تعالى ذلك في مواضع أخر" كقوله: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} الآية.

وقوله: {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) يقول: لم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو آتيه.(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وإليه أنيب) قال: أرجع.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (لا يجرمنكم شقاقي) يقول: لا يحملنكم فراقي (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) الآية.(5)

* * *

[85] ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويا قوم، أتمُّوا المكيال والميزان بالعدل إن كلتم أو وزنتم لغيركم، ولا تنقصوا الناس من حقوقهم شيئًا بالتطفيف والغش والخداع، ولا تفسدوا في الأرض بالقتل وغيره من المعاصي.(6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (84)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هود) الآية (84).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (84).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هود) الآية (84).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (84).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ويا قوم أتمُّوا المكيال والميزان بالعدل، ولا تُنْقِصوا الناس حقهم في عموم أشيائهم، ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله ونشر الفساد.(1)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم أدُّوا المكيل والموزون مما تبيعونه وافياً على وجْه العدل والتسوية، ولا تنقصوا الناس حقهم فى أشيائهم، ولا تجوروا وتفسدوا فى الأرض بسرقة أموالهم، أو الإغارة عليهم، أو قطع الطريق على العابرين منهم، تتخذون الفساد وسيلة للكسب الحرام.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَاقَوْمِ أَوْفُوا} .... أَتِمُّوا.

{المكيال والميزان} .... أي: إذا بعتم لأحد فلا تنقصوا المكيال والميزان.

{بِالْقِسْطِ} ... أي: بِالعَدْلِ، أي: بالمساواة والتساوي في البيع والشراء على حد سواء.

{وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} .... لا تنقصوهم مما استحقوا شيئا.

{وَلاَ تَبْخَسُوا} .... لا تنقصُوا.

(أي: لا تنقصوهم حقوقهم التي هي لهم عليكم في الكيل والوزن وفي غير ذلك).

{النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} .... أي: لا تَسْعَوْا في فسادٍ.

{وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} .... العثى فى الأرض، نحو السرقة والغارة وقطع السبيل.

{وَلَا تَعْثَوْا} ... لا تَسْعَوْا، وَلاَ تَسِيرُوا.

{ولا تعثوا في الأرض} ..... أي: ولا تعثوا في الأرض بالفساد.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} أَي: أتموا الْكَيْل وَالْوَزْن {بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} لَا تنقصوا حُقُوق النَّاس بِالْكَيْلِ وَالْوَزْن {وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} لَا تعملوا فِي الأَرْض بِالْفَسَاد وبعبادة الْأَوْثَان وَدُعَاء النَّاس إِلَيْهَا وبخس الْكَيْل وَالْوَزْن.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {85}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} أتموهما، {بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ، يَعْنِي:- بِتَقْوِيمِ لِسَانِ الْمِيزَانِ، {وَلَا تَبْخَسُوا} لَا تَنْقُصُوا" {النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}.(4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (231/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (85).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – رحمه الله – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ} أي: بالعدل الذي ترضون أن تعطوه، {وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} أي: لا تنقصوا من أشياء الناس، فتسرقوها بأخذها، بنقص المكيال والميزان. {وَلا تَعْثَوْا فِي الأرْضِ مُفْسِدِينَ} فإن الاستمرار على المعاصي، يفسد الأديان، والعقائد، والدين، والدنيا، ويهلك الحرث والنسل. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأرْضِ مُفْسِدِينَ}.

يَنْهَاهُمْ أَوَّلًا عَنْ نَقْصِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِذَا أَعْطَوُا النَّاسَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِوَفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ بِالْقِسْطِ آخِذِينَ وَمُعْطِينَ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْعَيْثِ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ، وَقَدْ كَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ. (2)

* * *

[86] ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (85)، للإمَام (ابن كثير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بقيَّة الله التي يبقيها لكم من الحلال بعد إيفاء حقوق الناس بالعدل، أكثر نفعًا وبركة من الزيادة الحاصلة بالتطفيف والإفساد في الأرض، إن كنتم مؤمنين حقًّا فارضوا بتلك البقية، ولست عليكم برقيب أحصي أعمالكم، وأحاسبكم عليها، إنما الرقيب على ذلك هو من يعلم السر والنجوى. (3)

* * *

يَعْني:- إن ما يبقى لكم بعد إيفاء الكيل والميزان من الربح الحلال خير لكم ممَّا تأخذونه بالتطفيف و نحوه من الكسب الحرام، إن كنتم تؤمنون بالله حقا، فامتثلوا أمره، وما أنا عليكم برقيب أحصي عليكم أعمالكم. (4)

* * *

يَعْني:- ما يبقى لكم من المال الحلال الذى تفضَّل به الله عليكم، خير لكم من المال الذى تجمعونه من حرام، إن كنتم تؤمنون بالله و تجتنبون ما حرمه عليكم فحاسبوا أنفسكم، وراقبوا ربكم، لست عليكم رقيباً أحصي أعمالكم وأحاسبكم عليها. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (231/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بقية الله خير لكم} ..... أي: ما يبقى لكم بعد توفية المكيال والميزان خير لكم من الحرام الذي حرم الله عليكم.

{بَقِيَّتُ اللَّه} .... أي: ما أبقاه اللهُ لكمْ من الحلال. (أي: ما بَقِيَ لَكُمْ مِن الحَلاَلِ بعد إيفاءِ الكَيْلِ والوزنِ خَيْرٌ لكم مما تأخذونَه بالتَّطْفيف).

{بَقِيَّةُ الله} ... مَا يُبْقِي اللهُ لَكُمْ بَعْدَ التنزه عما هو حرام عليكم، وإِيفَاءِ الكَيْلِ وَالمِيزَانِ مِنَ الرِّبْحِ الحَلاَلِ.

{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} .... بشرط أن تؤمنوا.

(أي: لأنه لا ينتفعُ بالثواب إلا مؤمنٌ).

{وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} .... أي: رقيب أراقب وزنكم وكيلكم وإنما أنا واعظ لكم وناصح لا غير.

(أي: أحفظُكم من القبائح، إنْ عَلَيَّ إلا البلاغ). {بِحَفِيظٍ} ... رَقِيبٍ أُحصِي أَعْمَالَكُمْ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

وقف (ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(الكسائيُّ)، و(يعقوبُ) على: (بَقِيَّة) بالهاءِ [(1)]، {خَيْرٌ لَكُمْ} من التطفيفِ [(2)].

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{بَقِيَّةُ الله} ثواب الله على وفاء الكَيْلِ وَالْوَزْن {خَيْرٌ لَّكُمْ} وَيُقَال مَا يبقي الله لكم من الْحَلَال خير لكم ممَّا تبخسون بِالْكَيْلِ وَالْوَزْن {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} مُصدقين بِمَا أَقُول لكم {وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} بكفيل أحفظكم لِأَنَّهُ لم يكن مَأْمُورا بقتالهم [(3)].

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {86}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَقِيَّتُ اللَّه خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يَعْنِي مَا أَبْقَى اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ إِيفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ خَيْرٌ مِمَّا تَأْخُذُونَهُ بالتطفيف،

وقال: (مجاهد):- بقيت اللَّه أَيْ: طَاعَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لكم إن كنتم مؤمنين أن مَا عِنْدَكُمْ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَعَطَائه.

{وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} بِوَكِيلٍ، يَعْنِي:- إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ" لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِمْ [(4)].

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ} أي: يكفيكم ما أبقى الله لكم من الخير، وما هو لكم، فلا تطمعوا في أمر لكم عنه غنية، وهو ضار لكم جدا.

{إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} فاعملوا بمقتضى الإيمان،

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 252)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 259)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 129).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (86)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (86).

{وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} أي: لست بحافظ لأعمالكم، ووكيل عليها، وإنما الذي يحفظها الله تعالى، وأما أنا، فأبلغكم ما أرسلت به. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ}.

يَنْهَاهُمْ أَوَّلًا عَنْ نَقْصِ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِذَا أَعْطَوُا النَّاسَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِوَفَاءِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ بِالْقِسْطِ آخِذِينَ وَمُعْطِينَ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْعَيْثِ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ، وَقَدْ كَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ.

وَقَوْلُهُ: {بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- رِزْقُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- رِزْقُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَخْسِكُمُ النَّاسَ.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- وَصِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- طَاعَةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- حَظُّكُمْ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- "الْهَلَاكُ" فِي الْعَذَابِ، وَ"الْبَقِيَّةُ" فِي الرَّحْمَةِ.

وَقَالَ:الإمام (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ):- {بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ} أَيْ: مَا يَفْضُلُ لَكُمْ مِنَ الرِّبْحِ بَعْدَ وَفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ {خَيْرٌ لَكُمْ} أَيْ: مِنْ أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ). (2)

قُلْتُ: وَيُشْبِهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: (3) {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} {الْمَائِدَة:100}.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ} أَيْ: بِرَقِيبٍ وَلَا حَفِيظٍ، أَيْ: افْعَلُوا ذَلِكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. لَا تَفْعَلُوهُ لِيَرَاكُمُ النَّاسُ، بَلْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (4)

* * *

[87] ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: قوم شعيب لشعيب: يا شعيب، أصلاتك التي تصليها لله تأمرك أن نترك عبادة ما كان آباؤنا يعبدونه من الأصنام، وتأمرك أن نترك التصرف في أموالنا بما نشاء، وننميها بما نشاء؟! إنك لأنت الحليم الرشيد، فإنك أنت العاقل الحكيم كما عرفناك قبل هذه الدعوة، فما الَّذي أصابك؟!. (5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (86)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (86)، للإمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (86)، للإمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- قالوا: يا شعيب أهذه الصلاة التي تداوم عليها تأمرك بأن نترك ما يعبده آباؤنا من الأصنام والأوثان، أو أن نمتنع عن التصرف في كسب أموالنا بما نستطيع من احتيال ومكر؟ وقالوا -استهزاءً به-: إنك لأنت الحليم الرشيد.(1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا ساخرين مستهزئين: يا شعيب، أصلاتك هى التى تأمرك أن تحملنا على ترك ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام، وعلى أن نمتنع عن التصرف فى أموالنا كما نريد مما نرى فيه مصلحتنا؟ إن ذلك غاية السَّفه والطيش. ولا يتفق مع ما نعرفه عنك من العقل وسداد الرأى، فأنت المعروف بكثرة الحلم والرشد.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا} .... لهُ سُخريةً واستهزاءً:

{يَا شُعَيْبُ أصلاتك} .... كَثْرَةَ صلواتك.

{أصلاتك} .... للسخرية والهزء. (أي: كثرة الصلاة التي تصليها هي التي أثرت على عقلك فأصبحت تأمرنا بما لا ينبغي من ترك عبادة آلهتنا والتصرف في أموالنا).

{تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} ... من الأوثان.

{أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} .... من البَخْسِ والتَّطفيفِ.

{إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} .... قالوهُ استهزاءً به، وأرادوا: الضَّالَّ السَّفيهَ.

{الحليم الرشيد} .... أي: ذو الحلم والرشد، والحلم ضد الطيش والرشد ضد السفه ولم يكن قولهم هذا مدحاً له وإنما هو استهزاء به.

* * *

﴿ الْقِراءَآت ﴾

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(حفصٌ) عن (عاصم):- (أَصَلاَتُكَ) بحذف الواوِ على التوحيدِ، و(الباقونَ):- بإثباتها على الجمع(3)،

واختلافُهم في الهمزتين من (نَشَاءُ إِنَّكَ) كاختلافِهم فيهما من (يَشَاءُ إِلَى) في سورةِ {البقرة: الآية: 142}.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أصلاتك} كَثْرَة صلواتك {تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} من الْأَوْثَان {أَوْ أَنْ نَفْعَلَ} لَا نَفْعل {فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} من البخس فِي الْكَيْل وَالْوَزْن {إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} السَّفيه الضال استهزاء بِهِ.(5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (231/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (322/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 317)، و"التيسير" للداني (ص: 119)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 129).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (87)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللَّه) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} مِنَ الْأَوْثَانِ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: كَانَ (شُعَيْبٌ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَثِيرَ الصَّلَاةِ، لِذَلِكَ قَالُوا هَذَا،

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ):- يَعْنِي: أَقْرَاءَتُكَ.

{أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} أو أن نترك أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نشاء من الزيادة والنقصان.

{إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَرَادُوا السَّفِيهَ الْغَاوِيَ، وَالْعَرَبُ تَصِفُ الشَّيْءَ بِضِدِّهِ فَتَقُولُ: لِلَّدِيغِ سليم وللفلاة مفازة،

وقيل: قالوه عَلَى وَجْهِ الِاسْتِهْزَاءِ،

وقيل: مَعْنَاهُ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ بِزَعْمِكَ،

وقيل: هُوَ عَلَى الصِّحَّةِ، أَيْ: إِنَّكَ يَا شُعَيْبُ فِينَا حَلِيمٌ رَشِيدٌ لَا يَجْمُلُ بِكَ شَقُّ عصا قومك ومخالفة دينهم، وهذا،

كَمَا قَالَ قَوْمُ (صَالِحٍ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ: {قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا}. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه اللَّه) – في (صحيحه):- قَالَ: (الحَسَنُ):- {إِنَّكَ لَأَنْتَ الحَلِيمُ} .... يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه اللَّه) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}.

يَقُولُونَ لَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ، قَبَّحَهم اللَّهُ: {أَصَلَاتُكَ}،

قَالَ الْأَعْمَشُ: أَيْ: قِرَاءَتُكَ.

{تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} أَيِ: الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ،

{أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} فَنَتْرُكُ التَّطْفِيفَ عَلَى قَوْلِكَ، هِيَ أَمْوَالُنَا نَفْعَلُ فِيهَا مَا نُرِيدُ.

قَالَ: (الْحَسَنُ) فِي قَوْلِهِ: {أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} إِيْ وَاللَّهِ، إِنَّ صلاته.

لَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَتْرُكُوا مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ) فِي قَوْلِهِ: {أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} يَعْنُونَ الزَّكَاةَ.

وَقَوْلُهُمْ: {إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَ(ابْنُ أَسْلَمَ)، وَ(ابْنُ جرير): يَقُولُونَ ذَلِكَ -أَعْدَاءُ اللَّهِ -عَلَى سَبِيلِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (87).

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (87). برقم (ج 4/ ص 158).

الِاسْتِهْزَاء، قَبَّحَهُمُ اللَّهُ وَلَعَنَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ، وقد فَعَلْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} أي: قالوا ذلك على وجه التهكم بنبيهم، والاستبعاد لإجابتهم له.

ومعنى كلامهم: أنه لا موجب لنهيك لنا، إلا أنك تصلي لله، وتتعبد له، أفإن كنت كذلك، أفيوجب لنا أن نترك ما يعبد آباؤنا، لقول ليس عليه دليل إلا أنه موافق لك، فكيف نتبعك، ونترك آباءنا الأقدمين أولي العقول والألباب؟!.

وكذلك لا يوجب قولك لنا: {أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا} ما قلت لنا، من وفاء الكيل، والميزان، وأداء الحقوق الواجبة فيها، بل لا نزال نفعل فيها ما شئنا، لأنها أموالنا، فليس لك فيها تصرف.

ولهذا قالوا في تهكمهم: {إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} أي: أئنك أنت الذي، الحلم والوقار، لك خلق، والرشد لك سجية، فلا يصدر عنك إلا رشد، ولا تأمر إلا برشد، ولا تنهى إلا عن غي، أي: ليس الأمر كذلك.

وقصدهم أنه موصوف بعكس هذين الوصفين: بالسفه والغواية، أي: أن المعنى: كيف تكون أنت الحليم الرشيد، وآباؤنا هم السفهاء الغاوون؟!!.

وهذا القول الذي أخرجوه بصيغة التهكم، وأن الأمر بعكسه، ليس كما ظنوه، بل الأمر كما قالوه. إن صلاته تأمره أن ينهاهم، عما كان يعبد آباؤهم الضالون، وأن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأي فحشاء ومنكر، أكبر من عبادة غير الله، ومن منع حقوق عباد الله، أو سرقتها بالمكاييل والموازين، وهو عليه الصلاة والسلام الحليم الرشيد. (2)

* * *

[88] ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال شعيب لقومه: يا قوم، أخبروني عن حالكم إن كنت على برهان واضح من ربي، وبصيرة منه، ورزقني منه رزقًا حلالًا، ومنه النبوة، وما أريد أن أنهاكم عن شيء وأخالفكم في فعله، لا أريد إلا إصلاحكم بدعوتكم إلى توحيد ربكم وطاعته قدر استطاعتي، وما توفيقي إلى الحصول على ذلك إلا بالله سبحانه، عليه وحده توكلت في جميع أموري، وإليه أرجع. (3)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (75)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قال شعيب: يا قوم أرأيتم إن كنت على طريق واضح من ربي فيما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة له، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال، ورزقني منه رزقًا واسعًا حلالا طيبًا؟ وما أريد أن أخالفكم فأرتكب أمرًا نهيتكم عنه، وما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه إلا إصلاحكم قَدْر طاقتي واستطاعتي، وما توفيقي -في إصابة الحق ومحاولة إصلاحكم- إلا بالله، على الله وحده توكلت وإليه أرجع بالتوبة والإنابة.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: يا قوم: أخبرونى إن كنت على حُجة واضحة ويقين من ربى، ورزقنى رزقاً حسناً تفضلا منه، أيصح لى أن أكتم ما أمرنى بتبليغه لكم، من ترك عبادة الأصنام، وطلب إيفاء الكيل والميزان، وترك الفساد فى الأرض؟ وأنا لا أريد أن أتجه إلى فعل ما أنهاكم عنه من ذلك، ما أريد بموعظتى ونصيحتى وأمْرى ونهيى إلا الإصلاح قدر طاقتى وجهدى واستطاعتى، وما كنت موفقاً لإصابة الحق إلا بمعونة الله وتأييده وتسديده، عليه - وحده - أعتمد، وإليه - وحده - أرجع.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ} .... بصيرة.

{من ربِّي} .... وهو ما آتاهُ الله من العلم والنبوة.

{ورزَقَني منْه} ... أي: من لدنه.

{مَا اسْتَطَعْتُ} .... أي: مدة استطاعتي للاصلاح.

{وَرَزَقَني منْهُ رِزْقًا حَسَنًا} ... مالًا حلالًا، وجوابُ الشرط محذوفٌ تقديرُه: فهلْ يسعُ لي مع هذا الإنعام أن أشوبَ الحلالَ بالحرام.

{رِزْقاً حَسَناً} .... وهو ما رزقه من النبوة والحكمة.

{وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} .... المعنى: ما أريدُ أن أنفردَ بشهواتِكُم اللاتي نهيتُكم عنها لأستبدَّ بها دونَكُم.

{أن أخالفكم} .... أي: لا أريد أن أنهاكم عن الشيء لتتركوه ثم أفعله بعدكم.

{إنْ أُريدُ} .... فيما آمركُم به وأنهاكُمْ عنه.

{إن أريد إلا الإصلاح} .... أي: ما أريد إلا الإصلاح لكم.

{إِلاَ الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ} .... مُدةَ استطاعتي.

{وما توفيقي إلا بالله} ....أي: وما توفيقي للعمل الإصلاحي والقيام به إلا بفضل الله عليّ).

(أي: وما كونى موفقا لاصابة الحق فيما آتى وأذر، ووقوعه موافقا لرضا الله الا بمعونته وتأييده).

{وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَ بِاللَّهِ} .... أي: لا أقدرُ على توفيق نفسي، فكيفَ توفيق غيري؟ والتوفيق: تسهيلُ سُبُل الخير.

{عَلَيْه تَوَكَّلْتُ} .... اعتمدْتُ.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (231/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}....(أي: أرجعُ في جميعِ أمري كله).

{أُنِيبُ} ... أَرْجِعُ بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ.

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

قرأ: (الكوفيون)، و(ابن كثيرٍ)، و(يعقوبُ):- (توفيقي) بإسكانِ الياءِ، والباقون: بفتحها .(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قوم أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ} يَقُول إِنِّي {على بَيِّنَةٍ من رَبِّي} على بَيَان نزل من رَبِّي {وَرَزَقَنِي مِنْهُ رزقا حسنا} أكرمني بالنُّبُوَّة وَالْإِسْلَام وَأَعْطَانِي مَالا حَلَالا {وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَآ أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} يَقُول مَا أُرِيد أَن أفعل مَا أنهاكم عَنهُ من البخس فِي الْكَيْل وَالْوَزْن {إِنْ أُرِيدُ} مَا أُرِيد {إِلاَّ الْإِصْلَاحَ} الْعدْل بالكيل وَالْوَزْن {مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي} بِوَفَاء الْكَيْل وَالْوَزْن {إِلاَّ بِاللَّهِ} من الله {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} فوضت أَمْرِي إِلَيْه {وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} أقبل.(2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {88}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ} بَصِيرَةٍ وَبَيَانٍ، {مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا} حَلَالًا،

وقيل: كَثِيرًا، وَكَانَ شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرَ الْمَالِ،

وقيل: الرِّزْقُ الْحَسَنُ: الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ.

{وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} أَيْ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَرْتَكِبُهُ.

{إِنْ أُرِيدُ} مَا أُرِيدُ فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْهُ، {إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ} وَالتَّوْفِيقُ: تَسْهِيلُ سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ. {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} اعتمدت، {وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} أرجع في ما ينزل بي من النوائب.(3)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ} يَقُولُ لَهُمْ أَرَأَيْتُمْ يَا قَوْمِ {إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أَيْ: عَلَى بَصِيرَةٍ فِيمَا أَدْعُو إِلَيْهِ،

{وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا} قيل: أَرَادَ النُّبُوَّةَ.

وقيل: أَرَادَ الرِّزْقَ الْحَلَالَ، وَيَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيّ):- {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} أَيْ: لَا أَنْهَاكُمْ عَنْ شَيْءٍ

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 127)، و"الكشف" لمكي (1/ 539)، و "معجم القراءات القرآنية" (3/ 131).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (88)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (88).

وَأُخَالِفُ أَنَا فِي السِّرِّ فَأَفْعَلُهُ خُفْيَةً عَنْكُمْ، (1)

كَمَا قَالَ: (قَتَادَةُ) فِي قَوْلِه: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ}يَقُولُ: لَمْ أَكُنْ لِأَنْهَاكُمْ عَنْ أَمْرٍ وأركبه،

{إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ} أَيْ: فِيمَا آمُرُكُمْ وَأَنْهَاكُمْ، إِنَّمَا مُرَادِي إِصْلاحُكُمْ جُهْدِي وَطَاقَتِي، {وَمَا تَوْفِيقِي} أَيْ: فِي إِصَابَةِ الْحَقِّ فِيمَا أُرِيدُهُ.

{إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} فِي جَمِيعِ أُمُورِي، {وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} أَيْ: أَرْجِعُ، قَالَهُ (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُهُ.

* * *

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو قَزْعَةَ (سُوَيد بْنُ حُجَير الْبَاهِلِيُّ)، عَنْ (حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ)، عَنْ (أَبِيهِ):- أَنَّ أَخَاهُ مَالِكًا قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ، إِنَّ مُحَمَّدًا أَخَذَ جِيرَانِي، فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ قَدْ كَلَّمَكَ وَعَرَفَكَ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَقَالَ: دَعْ لِي جِيرَانِي، فَقَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا. فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَامَ مُتَمَعِّطًا فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْمُرُ بِالْأَمْرِ وَتُخَالِفُ إِلَى غَيْرِهِ. وَجَعَلْتُ أَجُرُّهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "مَا تَقُولُ؟ " فَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ. إِنَّ النَّاسَ لَيَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَتَأْمُرُ بِالأمر وتخالف إلى غيره. قال: فقال: ((أَو قد قالوها -أو قائلهم -وَلَئِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ مَا ذَاكَ إِلاَّ عَلَيَّ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ، أَرْسِلُوا لَهُ جِيرَانَهُ)). (2)

* * *

وَقَالَ:الإمام (أَحْمَدُ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جده قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَاسًا مِنْ قَوْمِي فِي تُهْمَةٍ فَحَبَسَهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، عَلَامَ تَحْبِسُ جِيرَتِي؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّ نَاسًا لَيَقُولُونَ: إِنَّكَ تَنْهَى عَنِ الشَّيْءِ وَتَسْتَخْلِي بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَا يَقُولُ؟ " قَالَ: فَجَعَلْتُ أَعْرِضُ بَيْنَهُمَا الْكَلَامَ مَخَافَةَ أَنْ يَسْمَعَهَا فَيَدْعُو عَلَى قَوْمِي دعوة لَا يُفْلِحُونَ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِهِ حَتَّى فهمها، فقال: ((أو قد قَالُوهَا -أَوْ: قَائِلُهَا مِنْهُمْ -وَاللَّهِ لَوْ فعلتُ لَكَانَ عَلَيَّ وَمَا كَانَ عَلَيْهِمْ، خَلُّوا لَهُ عَنْ جِيرَانِهِ)). (3)(4)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (88)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (447/4).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (88)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) (حسن): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (20028)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3631) – (كتاب: الأدب)، و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).

(4) (حسن): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (2/5)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3630) - عن الإمام (عبد الرزاق)، و الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1417) - عن (ابن المبارك) كلاهما - من طريق- (معمر به مختصرا جدا)،

وقال: الإمام (الترمذي): "حديث بهز عن أبيه عن جده حديث حسن".

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ الْحَدِيثُ الَّذِي رواه الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ (عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ) قَالَ: سَمِعْتُ (أَبَا حُمَيْدٍ وَأَبَا أُسَيْدٍ) يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ، فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَنْفِرُ مِنْهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ)).(1)

هَذَا (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ)، وَقَدْ أَخْرَجَ -الإمام (مُسْلِمٌ) بِهَذَا السَّنَدِ حَدِيثَ: ((إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المسجد فليقل: اللهم، افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل: اللهم، إني أسألك من فَضْلك)).(2)

وَمَعْنَاهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-: مَهْمَا بَلَغَكُمْ عَنِّي مِنْ خَيْرٍ فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ مَكْرُوهٍ فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ، {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ}.(3)

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، عَنْ (عَزْرَةَ) عَنِ (الْحَسَنِ الْعُرَنِيِّ)، عَنْ (يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ)، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ (ابْنَ مَسْعُودٍ):- قَالَتْ أَتَنْهَى عَنِ الْوَاصِلَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ فَلَعَلَّهُ فِي بَعْضِ نِسَائِكَ؟ فَقَالَ: مَا حَفِظْتُ إِذًا وَصِيَّةَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ}.(4)

* * *

وَقَالَ: (عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ):- حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْعُتْبِيِّ قَالَ: كَانَتْ تَجِيئُنَا كُتُبُ (عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) فِيهَا الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، فَيَكْتُبُ فِي آخِرِهَا: وَمَا كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ إِلا كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لهم شعيب: {يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أي: يقين وطمأنينة، في صحة ما جئت به، {وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا} أي: أعطاني الله من أصناف المال ما أعطاني.

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (497/3).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (713) - (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (88)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (88)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (88)، للإِمَامْ (ابن كثير).

{وَ} أنا لا {أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} فلست أريد أن أنهاكم عن البخس، في المكيال، والميزان، وأفعله أنا، وحتى تتطرق إليَّ التهمة في ذلك. بل ما أنهاكم عن أمر إلا وأنا أول مبتدر لتركه.

{إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ} أي: ليس لي من المقاصد إلا أن تصلح أحوالكم، وتستقيم منافعكم، وليس لي من المقاصد الخاصة لي وحدي، شيء بحسب استطاعتي.

ولما كان هذا فيه نوع تزكية للنفس، دفع هذا بقوله: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ} أي: وما يحصل لي من التوفيق لفعل الخير، والانفكاك عن الشر إلا بالله تعالى، لا بحولي ولا بقوتي.

{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} أي: اعتمدت في أموري، ووثقت في كفايته،

{وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} في أداء ما أمرني به من أنواع العبادات، وفي هذا التقرب إليه بسائر أفعال الخيرات.

وبهذين الأمرين تستقيم أحوال العبد، وهما الاستعانة بربه، والإنابة إليه،

كما قال تعالى: {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ}.

وقال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: 82 - 88 ﴾

• من سنن الله إهلاك الظالمين بأشد العقوبات وأفظعها.

وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (89) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (91) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (95) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (96) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (97)

• حرمة نقص الكيل والوزن وبخس الناس حقوقهم.

• وجوب الرضا بالحلال وإن قل.

• فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب العمل بما يأمر الله به، والانتهاء عما ينهى عنه. (2)

* * *

[89] ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويا قوم، لا تَحْمِلَنَّكم عداوتي على التكذيب بما جئت به" خوف أن ينالكم من العذاب مثلُ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ما نال قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد، لا زمانًا ولا مكانًا، وقد علمتم ما أصابهم، فاعتبروا.(1)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم لا تحملنَّكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه على العناد والإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله، فيصيبكم مثلُ ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من الهلاك، وما قوم لوط وما حلَّ بهم من العذاب ببعيدين عنكم لا في الدار ولا في الزمان.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم لا يحملنكم الخلاف بيني وبينكم على العناد والإصرار على الكفر، فيصيبكم ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما عهد قوم لوط ومكانهم وهلاكهم ببعيد عنكم، فاعتبروا بهم حتى لا يصيبكم ما أصابهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقي أَنْ يُصِيبَكُمْ} ... أي: لا يكسبنكم شقاقى إصابة العذاب.

{لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقي} ... لا يَحْمِلَنَّكُمْ خِلَافِي، وَعَدَاوَتِي، وقيل: فِرَاقِي.

{لا يجرمنكم شقاقي} ... (أي: لا تكسبنكم مخالفتي أن يحل بكم من العذاب ما حل بقوم نوح والأقوام من بعدهم).

{لا يجْرِمَنَّكُمْ} ... لا يَحْمِلَنَّكُمْ.

{شِقَاقِي} ... خلافي، عَدَاوَتِي.

{أَنْ يُصِيبَكُمْ} .... أي: على فعلٍ يصيبُكم.

{مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ} .... من الغرقِ.

{أَوْ قَوْمَ هُودٍ} .... من الريح.

{أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ} .... من الصَّيْحَة.

{وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} .... (أي: في الزمن والمكان إذ بحيرة لوط قريبة من بلاد مدين التي هي بين معان والأردن).

(يعني: أنهم أهلكوا فى عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم)... (أي: لأنهم قريبو المنازلِ والهلاك منكم).

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (الكوفيون)، و(ابنُ عامر)، و(يعقوبُ):- (شِقَاقِي) بإسكانِ الياءِ،

والباقون: بفتحها.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ} لاَ يحملنكم {شقاقي} بغضي وعداوتي حَتَّى لاَ تؤمنوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/232). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/232)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/323)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، "التيسير" للداني (ص: 127)، و"الكشف" لمكي (1/ 539)، و "معجم القراءات القرآنية" (3/ 131).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (89)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وَلاَ تؤفوا بِالْكَيْلِ وَالْوَزْن {أَن يُصِيبَكُم} فيصيبكم {مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ} يَعْنِي عَذَاب قوم نوح من الْغَرق والطوفان {أَوْ قَوْمَ هُودٍ} الْهَلاك بِالرِّيح {أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ} الصَّيْحَة {وَمَا قَوْمُ لُوطٍ} مَا خبر قوم لوط {مِّنكُم بِبَعِيدٍ} قد بَلغَكُمْ مَا أَصَابَهُم. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {89}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ} لا يحملنكم، {شِقَاقِي} خلافي {أَن يُصِيبَكُم}

أَيْ: عَلَى فِعْلِ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ،

{مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ} مِنَ الْغَرَقِ،

{أَوْ قَوْمَ هُودٍ} مِنَ الرِّيحِ،

{أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ} مِنَ الصَّيْحَةِ،

{وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا حَدِيثِي عَهْدٍ بِهَلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ،

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ وَمَا دَارُ قَوْمِ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا جِيرَانَ قَوْمِ لُوطٍ. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {89} يَقُولُ لَهُمْ: {وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي} أَيْ: لاَ تَحْمِلَنَّكُمْ عَدَاوَتِي وَبُغْضِي عَلَى الْإِصْرَارِ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَسَادِ، فَيُصِيبُكُم مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ، وَقَوْمَ هُودٍ، وَقَوْمَ صَالِحٍ، وَقَوْمَ لُوطٍ مِنَ النِّقْمَةِ وَالْعَذَابِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- {وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي} يَقُولُ: لاَ يَحْمِلَنَّكُمْ فِرَاقِي.

وَقَالَ: (السُّدِّيّ):- عَدَاوَتِي، عَلَى أَنْ تَتَمَادَوْا فِي الضَّلَالِ وَالْكُفْرِ، فَيُصِيبُكُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا أَصَابَهُمْ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ أُمْسِكُ دَابَّتَهُ، وَقَدْ أَحَاطَ النَّاسُ (بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْنَا مِنْ دَارِهِ فَقَالَ: {وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ} يَا قَوْمِ، لاَ تَقْتُلُونِي، إِنَّكُمْ إِنْ تَقْتُلُونِي كُنْتُمْ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ} قِيلَ: الْمُرَادُ فِي الزَّمَانِ،

كَمَا قَالَ (قَتَادَةُ) فِي قَوْلِهِ: {وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ} يَعْنِي: إِنَّمَا أُهْلِكُوا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ بِالْأَمْسِ،

وَقِيلَ: فِي الْمَكَانِ، وَيَحْتَمِلُ الْأَمْرَانِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (89). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (89).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (89)، للإمَامْ (ابن كثير).

{89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي} أي: لا تحملنكم مخالفتي ومشاقتي {أَنْ يُصِيبَكُمْ} من العقوبات. {مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} لا في الدار ولا في الزمان.(1)

* * *

[90] ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واطلبوا المغفرة من ربكم، ثم توبوا إليه من ذنوبكم، إن ربي رحيم بالتائبين، شديد المحبة لمن تاب منهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- واطلبوا من ربِّكم المغفرة لذنوبكم، ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها. إن ربِّي رحيم كثير المودة والمحبة لمن تاب إليه وأناب، يرحمه ويقبل توبته. وفي الآية إثبات صفة الرحمة والمودة لله تعالى، كما يليق به سبحانه.(3)

* * *

يَعْنِي:- واطلبوا من الله أن يغفر لكم ذنوبكم، ثم ارجعوا إليه نادمين مستغفرين كلما وقع الذنب منكم، إن ربى كثير الرحمة محب ودود، يغفر للتائبين ويحب الأوَّابين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} .... عمَّا أنتم عليه.

{إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ} .... عظيمُ الرحمة للتائبين.

{رَحِيمٌ وَدُودٌ} ..... عظيم الرحمة، فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الإحسان والإجمال.

{رحيم ودود} .... أي: رحيم بالمؤمنين، ودود محب للمتقين.

{وَدُودٌ} .... مُحِبٌّ أولياءَهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ} وحدوا ربكم {ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} أَقبلُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَة وَالْإِخْلَاص {إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ} بعبادة الْمُؤمنِينَ {وَدُودٌ} متودد إِلَيْهِم بالمغفرة وَالثَّوَاب وَيُقَال محب لَهُم ويحببهم إِلَى الْخلق وَيُقَال يحبب إِلَيْهِم طَاعَته.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (89)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (232/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} والودود له معنيان، أحدهما: أَنَّهُ مُحِبٌّ لِلْمُؤْمِنِينَ، وقيل: هُوَ بمعنى الودود أي محبوب للمؤمنين، وَجَاءَ فِي الْخَبَرِ: إِنَّ شُعَيْبًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ خَطِيبَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ} عما اقترفتم من الذنوب. {ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} فيما يستقبل من أعماركم، بالتوبة النصوح، والإنابة إليه بطاعته، وترك مخالفته.

{إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} لمن تاب وأناب، يرحمه فيغفر له، ويتقبل توبته ويحبه، ومعنى الودود، من أسمائه تعالى، أنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه، فهو "فعول" بمعنى "فاعل" وبمعنى "مفعول". (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} أَيِ: اسْتَغْفِرُوهُ مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ، وَتُوبُوا فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، {إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ} أَيْ: لِمَنْ تَابَ وأناب. (3)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (90).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (90)، للإِمَام (ابن كثير).

* * *

[91] ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: قوم شعيب لشعيب: يا شعيب، ما نفهم كثيرًا مما جئت به، وإنا لنراك فينا ذا ضعف لما أصاب عينيك من ضعف أو عمى، ولولا أنَّ عشيرتك على ملتنا لقتلناك بالرمي بالحجارة، ولست علينا بعزيز حتَّى نهاب قتلك، وإنما تركنا قتلك احترامًا لعشيرتك. (4)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: يا شعيب ما نفقه كثيرًا مما تقول، وإننا لَنراك فينا ضعيفًا لست من الكبراء ولا من الرؤساء، ولولا مراعاة عشيرتك لقتلناك رَجْمًا بالحجارة -وكان رهطه من أهل ملتهم-، وليس لك قَدْرٌ واحترام في نفوسنا. (5)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: يا شعيب ما نعقل كثيراً مما تقوله لنا، ونؤكد لك أننا نراك بيننا ضعيفاً لا قدرة لك على الدفاع، وعلى الإقناع، إن أردنا بك ما تكره، ولولا مجاملتنا لعشيرتك، لأنها على ديننا، لقتلناك رجماً بالحجارة، وما أنت علينا

---

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (232/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بعزيز حتى نجلَّك ونحترمك ونكرمك ونصونك عن القتل بالرجم، وإنما هي المجاملة لعشيرتك تمنعنا عن قتلك.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ} .... لا نفهمُ.

{ما نَفْقَهُ} ..... ما نفهم.

{كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ} .... احتقارًا بكَ.

(أي: لأنهم كانوا لا يلقون اليه أذهانهم رغبة عنه وكراهية له).

{وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا} .... عاجِزًا عن التصرُّف، وذلك أنه كانَ ضرير البصر.

{فِينَا ضَعِيفًا} .... لا قوة لك ولا عز فيما بيننا، فلا تقدر على الامتناع منا ان أردنا بك مكروها.

{ضَعِيفًا} ... لَسْتَ مِنَ الكُبَرَاءِ، وَلَا الرُّؤَسَاءِ.

{وَلَوْلَا رَهْطُكَ} .... عشيرتك.

(وَلَوْلَا قوةُ عَشِيرَتِكَ وَعِزُّهُمْ فِينَا لَقَتَلْنَاكَ رَجْمًا بالحجارة).

{لَرَجَمْنَاكَ} .... لقتلناك شر قتلة.

(أي: لقتلْناكَ بالحجارة، والرجمُ: أقبحُ القتلِ، وقالوا ذلكَ تألُّفًا لقومه" لأنهم كانوا على دينهم لا خوفًا منهم" لأنَّ الرهط ما دونَ العشرة.

{وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} ... تمنعُنا عزَّتكَ عن الرجم، بل قومُكَ الأعزةُ.

(أي: لا تعز علينا ولا تكرم وانما يعز علينا رهطك، لأنهم من أهل ديننا).

{بِعَزِيزٍ} ... بِصَاحِبِ قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ} مَا نعقل {كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ} ممَّا تَأْمُرنَا {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً} ضَرِير الْبَصَر {وَلَوْلَا رَهْطُكَ} قَوْمك {لَرَجَمْنَاكَ} لقتلناك {وَمَا أَنْتَ علينا بعزيز} كريم.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ} مَا نَفْهَمُ، {كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ} عَشِيرَتُكَ وَكَانَ فِي مَنَعَةٍ مِنْ قومه، {لَرَجَمْنَاكَ} لَقَتَلْنَاكَ، وَالرَّجْمُ: أَقْبَحُ الْقَتْلِ. {وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا} عندنا، {بِعَزِيزٍ}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ} أي: تضجروا من نصائحه ومواعظه لهم، فقالوا: {ما نفقه كثيرا مما تقول} وذلك لبغضهم لما يقول، ونفرتهم عنه.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (323/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (91).

{وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا} أي: في نفسك، لست من الكبار والرؤساء بل من المستضعفين.
{وَلَوْلا رَهْطُكَ} أي: جماعتك وقبيلتك، {لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} أي: ليس لك قدر في صدورنا، ولا احترام في أنفسنا، وإنما احترمنا قبيلتك، بتركنا إياك. (1)

* * *

قَالَ الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يقُولُونَ: {يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ} أَيْ: مَا نَفْهَمُ وَلاَ نَعْقِلُ كَثِيرًا مِنْ قَوْلِكَ، وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ، وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ. {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا}.
قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الثَّوْرِيِّ):- كَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ.
قَالَ: (الثَّوْرِيُّ):- وَكَانَ يقال لَهُ: خطيب الأنبياء.
وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا} قَالَ: أَنْتَ وَاحِدٌ.
وَقَالَ: (أَبُو رَوْقٍ):- {وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا} يَعْنُونَ: ذَلِيلًا" لأَنَّ عَشِيرَتَكَ لَيْسُوا عَلَى دِينِكَ، فَأَنْتَ ذَلِيلٌ ضَعِيفٌ.
{وَلَوْلا رَهْطُكَ} أَيْ: قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ" لَوْلاَ مَعَزَّةُ قَوْمِكَ عَلَيْنَا لَرَجَمْنَاكَ،
قِيلَ: بِالْحِجَارَةِ،
وَقِيلَ: لَسَبَبْنَاكَ، {وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ} أَيْ: لَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا مَعَزَّةٌ. (2)

* * *

[92] ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال شعيب لقومه: يا قوم، أعشيرتي أكرم عندكم وأعز من الله ربكم؟! وتركتم الله وراءكم منبوذًا حين لم تؤمنوا بنبيه الذي بعثه إليكم، إن ربي بما تعملون محيط، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها في الدنيا بالإهلاك، وفي الآخرة بالعذاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: يا قوم أعشيرتي أعزُّ وأكرم عليكم من الله؟ ونبذتم أمر ربكم فجعلتموه خلف ظهوركم، لا تأتمرون به ولا تنتهون بنهيه، إن ربي بما تعملون محيط، لا يخفى عليه من أعمالكم مثقال ذرة، وسيجازيكم عليها عاجلا وآجلا. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: يا قوم، أعشيرتى أحق بالمجاملة من الله، فذكرتموها ونسيتموه، وجاملتمونى وا تخذتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر؟ إن ربى محيط علمه بكل ما تعملون، فلا يخفى عليه شئ من أعمالكم، وسيحاسبكم عليها إن نسيتموه. (5)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (91)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (232/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ يَاقَوْمِ أَرَهْطِي} ... أترون رهطي.

{أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ} .... أي: ان تهاونهم به تهاون بالله، فحين عز عليهم رهطه دونه، كان رهطه أعز عليهم من الله.

{أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ} ... أي: أَهْيَبُ عندكم من الله. {وَاتَّخَذْتُمُوهُ} .... أي: الله.

{وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا} .... ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به.

{وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا} ... مَنْبُوذًا خَلْفَ ظُهُورِكُمْ. (أي: كالمنبوذ وراءَ ظهوركم).

{ظِهْرِيًّا} ... طَرَحْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، غَيْرَ عَابِئِينَ بِهِ.

{إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} ... خبرٌ في ضمنه توعُّدٌ، ولفظُ الرجالِ والرهط لا يعمُ النساءَ، ويعمُّ الناسَ ونحوه الكلُّ بالاتفاق، والقومُ للرجالِ، ولهنَّ تبعًا.

(أي: قد أحاط بأعمالكم علما، فلا يخفى عليه شيء منها).

{إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ} .... بعقوبة مَا تَعْمَلُونَ.

{مُحِيطٌ} .... عَالم..

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (الكوفيون)، و(يعقوبُ)، و(هشامٌ) عن (ابن عامر):- (أَرَهْطِي) بإسكانِ الياءِ، والباقون: بفتحها.[1]

قرأ: (ابن كثير)، و(حفصٌ) عن (عاصم)، و(رويسٌ) عن (يعقوبَ):- (وَاتَّخَذْتُمُوهُ) بإظهارِ الذالِ عندَ التاءِ، والباقون: بالإدغام.[2] [3]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قوم أرهطي} قومي {أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ الله} من كِتَابه وَدينه وَيُقَال عُقُوبَة رهطي أَشد عَلَيْكُم من عُقُوبَة الله {وا تخذتموه} نبذتموه {وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيّاً} خلف ظهركم مَا جِئْت بِهِ من الْكتاب {إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ} بعقوبة مَا تَعْمَلُونَ {مُحِيطٌ} عَالم.[4]

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ} أَم كَانَ رَهْطِي أَهْيَبُ عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ، أَيْ: إِنْ تَرَكْتُمْ قَتْلِي لِمَكَانِ رَهْطِي

---

(1) انظر: "التيسير" للداني (ص: 107)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 132).

(2) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 253)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 132).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (92)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

فَالأَوْلَى أَنْ تَحْفَظُونِي فِي اللهِ. {وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا} أَيْ: نَبَذْتُمْ أَمْرَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَتَرَكْتُمُوهُ، {إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (وما قوم لوط منكم ببعيد) قال: إنما كانوا حديثي عهد قريب، بعد نوح وثمود. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (أرهطي أعز عليكم من الله)، قال: أعززتم قومكم، واغتررتم بربكم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (واتخذتموه وراءكم ظهريا)، قال: قفا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (واتخذتموه وراءكم ظهريا)، قال: هم رهط شعيب، بتركهم ما جاء به وراء ظهورهم، ظهريا. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ} يَقُولُ: أَتَتْرُكُونِي لِأَجْلِ قَوْمِي، وَلَا تَتْرُكُونِي إِعْظَامًا لِجَنَابِ اللَّهِ أَنْ تَنَالُوا نَبِيَّهُ بِمَسَاءَةٍ. وَقَدِ اتَّخَذْتُمْ جَانِبَ اللَّهِ.
{وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا} أَيْ: نَبَذْتُمُوهُ خَلْفَكُمْ، لَا تُطِيعُونَهُ وَلَا تُعَظِّمُونَهُ،
{إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} أَيْ: هُوَ يَعْلَمُ جَمِيعَ أَعْمَالِكُمْ وَسَيَجْزِيكُمْ بِهَا. (6)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا}: لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، يُقَالُ إِذَا لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ: ظَهَرْتَ حَاجَتِي، وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا.
قَالَ: (الظِّهْرِيُّ):- أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً، أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: فـ {قَالَ} لهم مترققا لهم: {يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ} أي: كيف تراعوني لأجل رهطي، ولا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (92).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (92).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (92).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (92).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (92).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (92)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(7) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (هود) آية (92). برقم (ج 4/ ص 158).

تراعوني لله، فصار رهطي أعز عليكم من الله.

{وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا} أي: نبذتم أمر الله، وراء ظهوركم، ولم تبالوا به، ولا خفتم منه.

{إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} لا يخفى عليه من أعمالكم مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، فسيجازيكم على ما عملتم أتم الجزاء.(1)

* * *

[93] ﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويا قوم، اعملوا ما تستطيعونه على طريقتكم التي ارتضيتموها، إني عامل على طريقتي التي ارتضيتها بما أستطيعه، سوف تعلمون من منا يأتيه عذاب يذله عقابًا له، ومن منا هو كاذب فيما يدعيه، فانتظروا ما يقضي به الله، إني معكم منتظر.(2)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم اعملوا كل ما تستطيعون على طريقتكم وحالتكم، إني عامل مثابر على طريقتي وما وهبني ربي من دعوتكم إلى التوحيد، سوف تعلمون مَن منا يأتيه عذاب يذلُّه، ومَن منا كاذب في قوله، أنا أم أنتم؟ وانتظروا ما سيحل بكم إني معكم من المنتظرين. وهذا تهديد شديد لهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- ويا قوم اعملوا على ما أنتم قادرون عليه، وما تستطيعون عمله، إن لم تسمعوا نصحى إنى مثابر على العمل بما يخالف عملكم، وسوف تعلمون مَنْ منا الذى يأتيه عذاب يفضحه ويذله، ومَن منا الذى هو كاذب: أأنا الذى أنذركم بالعذاب، أم أنتم الذين أنذرتمونى بالإخراج من القرية؟ وانتظروا ما سيحصل، إنى معكم منتظر.(4)

(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} .... قُوَّتكم طالبينَ هلاكي.

{اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} .... أي اعملوا قارين على جهتكم التي أنتم عليها من الشرك والشنآن لى، أو اعملوا متمكنين من عداوتى مصغين لها.

{إِنِّي عَامِلٌ} ... بِهلاكِكُم، بقوة الله.

{سَوْفَ تَعْلَمُونَ} ... أَيُّنا الجاني على نفسِه، والمخطئُ في فعله،

{مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ} .... يُذِلُّهُ.

{وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ} .... فسيعلمُ كذبَهُ ويذوقُ وبالَ أمره.

{وَارْتَقِبُوا} .... انتظروا العذابَ.

{إِنِّي مَعَكُم رَقِيبٌ} ... أرقُبُ نزولَ عذابِكم.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (232/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَكَانَتِكُمْ} ... طَرِيقَتِكُم وَحَالَتِكُم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (أبو بكر) عن (عاصم):- (مَكَانَاتِكُمْ) بالألف على الجمع، و(الباقون):- بغير ألفٍ على التوحيدِ.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الأنعام) - آية (135)، - كما قال تعالى: {قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (ياقوم اعملوا على مكانتكم) يعني: على ناحيتكم.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوم اعْمَلُوا على مَكَانَتِكُمْ} على دينكم في منازلكم بهلاككم {إِنِّي عَامِلٌ} بهلاككم {سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ} إلى من يأتيه {عَذَابٌ يُخْزِيهِ} يذله ويهلكه {وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ} على الله {وارتقبوا} انتظروا لهلاكي {إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ} منتظر لهلاككم.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {93}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أَيْ: عَلَى تُؤَدَتِكُمْ وَتَمَكُّنِكُمْ، يُقَالُ: فُلَانٌ يَعْمَلُ عَلَى مَكَانَتِهِ إِذَا عَمِلَ عَلَى تُؤَدَةٍ وَتَمَكُّنٍ. {إِنِّي عَامِلٌ} على تمكني، {سَوْفَ تَعْلَمُونَ} أَيُّنَا الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ وَالْمُخْطِئُ فِي فعْله،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ} قِيلَ: (مَنْ) فِي مَحَلِّ النَّصْبِ، أَيْ: فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ الْكَاذِبَ،

وَقِيلَ: مَحَلُّهُ رَفْعٌ، تَقْدِيرُهُ: وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ يَعْلَمُ كَذِبَهُ وَيَذُوقُ وَبَالَ أمره،

{وَارْتَقِبُوا} وَانْتَظِرُوا الْعَذَابَ

{إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ} مُنْتَظِرٌ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {و} لما أعيوه وعجز عنهم قال: {يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أي: على حالتكم ودينكم.

{إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ} ويحل عليه عذاب مقيم أنا أم أنتم، وقد علموا ذلك حين وقع عليهم العذاب.

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (93)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (93).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (93).

{وَارْتَقِبُوا} ما يحل بي. {إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ} ما يحل بكم.(1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ}

لَمَّا يَئِسَ نَبِيُّ اللَّهِ شُعَيْبٌ مِنَ اسْتِجَابَةِ قَوْمِهِ لَهُ، قَالَ: يَا قَوْمِ،

{اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أَيْ: عَلَى طَرِيقَتِكُمْ، وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ،

{إِنِّي عَامِلٌ} عَلَى طَرِيقَتِي وَمَنْهَجِي.

{سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ} أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ،

{وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ} أَيْ: مِنِّي وَمِنْكُمْ،

{وَارْتَقِبُوا} أَيْ: انْتَظِرُوا {إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ}.(2)

* * *

[94] ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما جاء أمرنا بإهلاك قوم شعيب أنقذنا شعيبًا والذين آمنوا معه برحمة منا، وأصاب الذين ظلموا من قومه صوت شديد مهلك فماتوا، وأصبحوا ساقطين على وجوههم، قد لصقت وجوههم بالتراب.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاء أمرنا بإهلاك قوم شعيب نجَّينا رسولنا شعيبًا والذين آمنوا معه برحمة منا، وأخذت الذين ظلموا الصيحة من السماء، فأهلكتهم، فأصبحوا في ديارهم باركين على رُكَبهم ميتين لا حِراك بهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولما وقع أمرنا بعذابهم وهلاكهم، نجينا شعيباً والذين آمنوا معه من العذاب والهلاك، وكانت نجاتهم بسبب رحمة منا لهم، وأخذت الظالمين من أهل مدين الصيحة، والرجفة المهلكة، فأصبحوا في ديارهم هامدين، راقدين على وجوههم: لا حراك بهم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ} .... قِيلَ: صاحَ بهم جبريلُ صيحةً، فخرجَتْ أرواحُهم من أجسادِهم، أُنِّثَ الفعلُ على لفظِ الصيحةِ،

وقالَ في قصة صالح:

{وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ} .... فَذَكَّرَ على معنى الصياحِ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (93)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (232/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: (ابنُ عبَّاسٍ):- ((ما أهلك الله أُمتين بعذابٍ واحدٍ إلا قومَ صالحٍ وقومَ شعيب أهلكهم الله بالصيحة، غير أنَّ قومَ صالح أخذتْهم الصيحةُ من تحتهم، وقومَ شعيبٍ من فوقهم)).(1)

{الصَّيْحَةُ}.... صيحة السماء.

{فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} .... ميتين.

{جَاثِمِينَ} ... هامدين، (أي: بَارِكين عَلَى رُكَبِهِمْ مَيِّتِين).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

[تفسير ابن عباس] - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} عذابنا {نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا} بنِعْمَة منا {وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا} أشركوا يَعْنِي قوم شُعَيْب {الصَّيْحَةُ} بِالْعَذَاب {فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ} فصاروا فِي مساكنهم {جَاثِمِينَ} ميتين رَمَادا .(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (كأن لم يغنوا فيها)، قال: يقول: كأن لم يعيشوا فيها.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {94}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ} قِيلَ: إِنَّ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- صَاحَ بِهِمْ صَيْحَةً فَخَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ، وَقِيلَ: أَتَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَتْهُمْ.

{فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} ميتين.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا} بإهلاك قوم شعيب.

{نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} لا تسمع لهم صوتا، ولا ترى منهم حركة.(5)

* * *

قال: الإمَام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {93} قال اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا} وَهُمْ قَوْمُهُ، {الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} وَقَوْلُهُ {جَاثِمِينَ} أَيْ: هَامِدِيْنَ لَا حَرَاكَ بِهِمْ. وَذَكَرَ هَاهُنَا أَنَّهُ أَتَتْهُمْ صَيْحَةٌ، وَفِي الْأَعْرَافِ رَجْفَةٌ، وَفِي الشُّعَرَاءِ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ، وَهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ، اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَذَابِهِمْ هَذِهِ النقَمُ

---

(1) انظر: "تفسير القرطبي" (9/ 92).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (94).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (94).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كُلُّهَا. وَإِنَّمَا ذَكَرَ فِي كُلِّ سِيَاقٍ مَا يُنَاسِبُهُ، فَفِي (الْأَعْرَاف) لَمَّا قَالُوا: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا} {الْأَعْرَاف:88}، نَاسَبَ أَنْ يَذْكُرَ هُنَاكَ الرَّجْفَةَ، فَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ الَّتِي ظَلَمُوا بِهَا، وَأَرَادُوا إِخْرَاجَ نَبِيِّهِمْ مِنْهَا، وَهَاهُنَا لَمَّا أَسَاءُوا الْأَدَبَ فِي مَقَالَتِهِمْ عَلَى نَبِيِّهِمْ نَاسَبَ ذِكْرَ الصَّيْحَةِ الَّتِي أَسْكَتَتْهُمْ وَأَخْمَدَتْهُمْ، وَفِي (الشُّعَرَاء) لَمَّا قَالُوا: {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} {الشُّعَرَاء:189}، قَالَ: {فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} {الشُّعَرَاء:189}، وَهَذَا مِنَ الْأَسْرَارِ الْغَرِيبَةِ الدَّقِيقَةِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ كَثِيرًا دَائِمًا.(1)

* * *

[95] ﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كأن لم يقيموا فيها من قبل، ألا طُردت مدين من رحمة الله بحلول نقمته عليهم، كما طردت منها ثمود بإنزال سخطه عليهم.(2)

وأخزاها- كما بَعِدت ثمود، فقد اشتركت هاتان القبيلتان في البعد والهلاك.(3)

* * *

يَعْنِي:- كأن لم يقيموا في ديارهم وقتًا من الأوقات. ألا بُعداً لـ ‹ مدين › -إذ أهلكها الله

يَعْنِي:- وانتهى أمرهم وزالت آثارهم، كأنهم لم يقيموا فى ديارهم، ونطق حالهم بما يجب أن يتنبه له ويعتبر به كل عاقل، ألا هلاكاً لمدْين، وبُعداً من رحمة الله كما بَعدت ثمود من قبلهم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا} .... (كأن لم يقيموا فى ديارهم أحياء متصرفين مترددين).

{لَمْ يَغْنَوْا} .... لَمْ يُقِيمُوا.

{أَلَا بُعْدًا} ..... ألا هلاكًا. يَعْنِي:- بعدا لهم من الرحمة كما بعدت ثمود منها.

{فِيهَا} .... في الأرض.

{لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ} .... هَلَكَتْ.

{بُعْدًا} ... هَلَاكًا، وإبْعادًا.

{ثَمُودُ} .... شَبَّهَهُم بِهِمْ" لأن عذابهم كان شبيهًا بعذابهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَأَن لم يغنوا فِيهَا} كَأَن لم يَكُونُوا فِي الأَرْض قطّ {أَلا بُعْداً لِّمَدْيَنَ} لقوم شُعَيْب من رَحْمَة الله- {كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ} قوم (صَالح) من رَحْمَة الله وَكَانَ عَذَاب

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (94)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (232/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قوم (صالح)، وقوم (شعيب) سواء كلاهما كان الصيحة بالعذاب أصابهم حر شديد وقوم (صالح) أتاهم من تحت أرجلهم العذاب وقوم (شعيب) أتاهم من فوق رؤوسهم العذاب. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا} أَيْ: كَأَنْ لَمْ يُقِيمُوا وَلَمْ يكونوا {فِيهَا أَلَا بُعْدًا} هلاكا، {لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ} هلكت {ثَمُودُ}. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا} أَيْ: يَعِيشُوا فِي دَارِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ، {أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ} وَكَانُوا جِيرَانَهُمْ قَرِيبًا مِنْهُمْ فِي الدَّارِ، وَشَبِيهًا بِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ، وَكَانُوا عَرَبًا شَبَهَهُمْ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا} أي: كأنهم ما أقاموا في ديارهم، ولا تنعموا فيها حين أتاهم العذاب.

{أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ} إذ أهلكها الله وأخزاها.

{كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ} أي: قد اشتركت هاتان القبيلتان في السحق والبعد والهلاك.

وشعيب - عليه السلام - كان يسمى خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته لقومه، وفي قصته من الفوائد والعبر، شيء كثير.

منها: أن الكفار، كما يعاقبون، ويخاطبون، بأصل الإسلام، فكذلك بشرائعه وفروعه، لأن شعيبا دعا قومه إلى التوحيد، وإلى إيفاء المكيال والميزان، وجعل الوعيد، مرتبا على مجموع ذلك.

ومنها: أن نقص المكاييل والموازين، من كبائر الذنوب، وتخشى العقوبة العاجلة، على من تعاطى ذلك، وأن ذلك من سرقة أموال الناس، وإذا كان سرقتهم في المكاييل والموازين، موجبة للوعيد، فسرقتهم - على وجه القهر والغلبة - من باب أولى وأحرى.

ومنها: أن الجزاء من جنس العمل، فمن بخس أموال الناس، يريد زيادة ماله، عوقب بنقيض ذلك، وكان سببا لزوال الخير الذي عنده من الرزق لقوله: {إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ} أي: فلا تسببوا إلى زواله بفعلكم.

ومنها: أن على العبد أن يقنع بما آتاه الله، ويقنع بالحلال عن الحرام وبالمكاسب المباحة عن المكاسب المحرمة، وأن ذلك خير له لقوله: {بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ} ففي ذلك، من البركة، وزيادة الرزق ما ليس في التكالب على الأسباب المحرمة من المحق، وضد البركة.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (95).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (95)، للإمام (ابن كثير).

ومنها: أن ذلك، من لوازم الإيمان وآثاره، فإنه رتب العمل به، على وجود الإيمان، فدل على أنه إذا لم يوجد العمل، فالإيمان ناقص أو معدوم.

ومنها: أن الصلاة، لم تزل مشروعة للأنبياء المتقدمين، وأنها من أفضل الأعمال، حتى إنه متقرر عند الكفار فضلها، وتقديمها على سائر الأعمال، وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي ميزان للإيمان وشرائعه، فبإقامتها تكمل أحوال العبد، وبعدم إقامتها، تختل أحواله الدينية.

ومنها: أن المال الذي يرزقه الله الإنسان - وإن كان الله قد خوله إياه - فليس له أن يصنع فيه ما يشاء، فإنه أمانة عنده، عليه أن يقيم حق الله فيه بأداء ما فيه من الحقوق، والامتناع من المكاسب التي حرمها الله ورسوله، لا كما يزعمه الكفار، ومن أشبههم، أن أموالهم لهم أن يصنعوا فيها ما يشاءون ويختارون، سواء وافق حكم الله، أو خالفه.

ومنها: أن من تكملة دعوة الداعي وتمامها أن يكون أول مبادر لما يأمر غيره به، وأول منته عما ينهى غيره عنه، كما قال: (شعيب) -عليه السلام: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} ولقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}.

ومنها أن وظيفة الرسل وسنتهم وملتهم إرادة الإصلاح بحسب القدرة والإمكان فيأتون بتحصيل المصالح وتكميلها أو بتحصيل ما يقدر عليه منها وبدفع المفاسد وتقليلها ويراعون المصالح العامة على المصالح الخاصة
وحقيقة المصلحة هي التي تصلح بها أحوال العباد وتستقيم بها أمورهم الدينية والدنيوية

ومنها: أن من قام بما يقدر عليه من الإصلاح لم يكن ملوما ولا مذموما في عدم فعله ما لا يقدر عليه فعلى العبد أن يقيم من الإصلاح في نفسه وفي غيره ما يقدر عليه

ومنها: أن العبد ينبغي له أن لا يتكل على نفسه طرفة عين بل لا يزال مستعينا بربه متوكلا عليه سائلا له التوفيق وإذا حصل له شيء من التوفيق فلينسبه لموليه ومسديه ولا يعجب بنفسه لقوله: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}

ومنها الترهيب بأخذات الأمم وما جرى عليهم وأنه ينبغي أن تذكر القصص التي فيها إيقاع العقوبات بالمجرمين في سياق الوعظ والزجر.
كما أنه ينبغي ذكر ما أكرم الله به أهل التقوى عند الترغيب والحث على التقوى

ومنهـا: أن التائب من الذنب كما يسمح له عن ذنبه ويعفى عنه فإن الله تعالى يحبه ويوده ولا عبرة بقول من يقول "إن التائب إذا تاب فحسبه أن يغفر له ويعود عليه العفو وأما عود الود والحب فإنه لا يعود" فإن الله قال: {وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}.

ومنهـا: أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئا منها وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم أو أهل وطنهم الكفار كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها بل ربما تعين ذلك لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان فعلى هذا لو ساعد المسلمون الذين تحت ولاية الكفار وعملوا على جعل الولاية جمهورية يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية و تحرص على إبادتها وجعلهم عمَلَةً وخَدَمًا لهم نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين وهم الحكام فهو المتعين ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة، والله أعلم.(1)

* * *

[96] ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الدالة على توحيد الله، و بحججنا الواضحة الدالة على صدق ما جاء به.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا وحجة تبين لمن عاينها وتأملها - بقلب صحيح- أنها تدل على وحدانية الله، وكَذِبِ كلِّ من ادَّعى الربوبية دونه سبحانه وتعالى.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا موسى مؤيَّداً بمعجزاتنا الدالة على صدقه، وبالبرهان المبين ذى السلطان القاهر على النفوس.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا} .... بالتوراة.

{بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ}....أي: آيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته، أو أن المراد بالسلطان المبين: العصا، لأنها أبهرها.

{وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ} .... حُجَّةٍ بينةٍ تَظْهَرُ لِمَنْ عَايَنَهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (232/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[تفسير ابن عباس] - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{سورة هود} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا} التسع {وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} حجَّة بَيِّنَة والآيات هِي حجَّة بيِّنَة. (1)

* * *

انظر: سورة - (الأعراف) - آية (130-133) لبيان الآيات التي أيد الله تعالى بها موسى -عليه الصلاة والسلام-. - كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، قال: فرعون، يقدم قومه يوم القيامة، يمضي بين أيديهم، حتى يهجم بهم على النار. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {96}
قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ} حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ}.
إلى آخر القصة يقول تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى} بن عمران {بِآيَاتِنَا} الدالة على صدق ما جاء به، كالعصا، واليد ونحوهما، من الآيات التي أجراها الله على يدي - موسى- عليه السلام.
{وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ} أي: حجة ظاهرة بينة، ظهرت ظهور الشمس. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ}. يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِرْسَالِ (مُوسَى)، - عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِآيَاتِهِ وَبَيِّنَاتِهِ، وَحُجَجِهِ وَدَلَائِلِهِ الْبَاهِرَةِ الْقَاطِعَةِ إِلَى فِرْعَوْنَ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَهُوَ مَلِكُ دِيَارِ مِصْرَ عَلَى أُمَّةِ الْقِبْطِ، (5)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (96).
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (96).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (96)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (93)، للإمام (ابن كثير).

[97] ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أرسلناه إلى فرعون والأشراف من قومه، فاتبع هؤلاء الأشراف أمر فرعون لهم بالكفر بالله، وليس أمر فرعون بأمر ذي إصابة للحق حتَّى يتبع. (1)

* * *

يَعْنِي:- أرسلنا موسى إلى فرعون وأكابر أتباعه وأشراف قومه، فكفر فرعون وأمر قومه أن يتبعوه، فأطاعوه، وخالفوا أمر موسى، وليس في أمر فرعون رشد ولا هدى، وإنما هو جهل وضلال وكفر وعناد. (2)

* * *

يَعْنِي:- أرسلناه إلى فرعون وكبار رجاله، فكفر به فرعون وأمر قومه أن يتبعوه في الكفر، فاتّبعوا أمر فرعون، وخالفوا أمر موسى، وما أمر فرعون بسديد حسن النتائج حتى يستحق أن يُتّبع. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} .... والملأ: الجمعُ من الرجال.

{فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ} .... بالكفرِ بموسى.

{وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} .... أي: ليس بمصيب في مذهبه، ولا مفارق للسفاهة.

{وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} .... تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على أمره، وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل، أي وما أمر فرعون بصالح حميد العاقبة.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} رؤسائه {فَاتبعوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ} وتركوا قول مُوسَى {وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ} قَول فِرْعَوْن {بِرَشِيد} بصواب. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} بسديد. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ} أَيْ: مَسْلَكَهُ وَمَنْهَجَهُ وَطَرِيقَتَهُ فِي الْغَيِّ وَالضَّلَالِ، {وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} أَيْ: لَيْسَ فِيهِ رُشْدٌ وَلَا هُدًى، وَإِنَّمَا هُوَ جَهْلٌ وَضَلَالٌ، وَكُفْرٌ وَعِنَادٌ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (232/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (324/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (97).

وكَمَا أَنَّهُم اتَّبَعُوهُ فِي الدُّنْيَا، وَكَانَ مُقَدمهم وَرَئيسهُمْ، كَذَلِكَ هُوَ يُقدمهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى نَارِ جَهَنَّم، فَأَوْرَدَهُمْ إِيَّاهَا، وَشَرِبُوا مِنْ حِيَاض رَدَاهَا، وَلَهُ فِي ذَلِكَ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ، مِنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرسول- فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلا} {الْمُزَّمِّل:16}،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَكَذَّبَ وَعَصَى ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى} {النَّازِعَات:21-26}، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {97} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} أي: أشراف قومه لأنهم المتبوعون، وغيرهم تبع لهم، فلم ينقادوا لما مع موسى من الآيات، التي أراهم إياها، كما تقدم بسطها في سورة (الأعراف)، ولكنهم {فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ} بل هو ضال غاو، لا يأمر إلا بما هو ضرر محض، لا جرم - لما اتبعه قومه - أرداهم وأهلكهم. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (98) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (99) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (100) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (101) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (103) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ (104) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (108)

﴿ سورة هود: 89- 97 ﴾

- ذمّ الجهلة الذين لا يفقهون عن الأنبياء ما جاؤوا به من الآيات.
- ذمّ وتسفيه من اشتغل بأوامر الناس، وأعرض عن أوامر الله.
- بيان دور العشيرة في نصرة الدعوة والدعاة.
- طرد المشركين من رحمة الله تعالى. (3)

* * *

[98] ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (97)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يتقدم فرعون قومه يوم القيامة حتَّى يدخلهم النار وإياه، وساء المَوْرِد الَّذي يوردهم إليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- يَقْدُم فرعون قومه يوم القيامة حتى يدخلهم النار، وقبُح المدخل الذي يدخلونه. (2)

* * *

يَعْنِي:- يتقدم قومه يوم القيامة ويقودهم كما قادهم فى الدنيا، فيوردهم النار حتماً، يصْلَونها ويتجرعون غُصص عذابها، وقُبح هذا المورد الذى يشربون منه ماء حميماً" ليطفئ ظمأهم، فيقطّع أمعاءهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَقْدُمُ قَوْمَهُ} .... المغرَقِين مَعه" أي: يتقدَّمُهم.

{يَقْدُمُ قَوْمَهُ} .... أي: كيف يرشد أمر من هذه عاقبته.

{يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ} .... أدخلَهم.

{فَأَوْرَدَهُمُ} ... فَأَدْخَلَهُمْ.

{فَأَوْرَدَهُمُ} .... أي: فيوردهم، لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به، أي يقدمهم فيوردهم النار لا محالة.

{النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ} .... أي: المدخلُ المدخولُ فيه، وأوقعَ الفعلَ الماضيَ في (أَوْرَدَهُمُ) موقعَ المستقبل" للإيذان أن ذلك واقعٌ لا محالة" لأنَّ الماضيَ متيقَّنُ الوجود.

{الْوِرْدُ} ... المَدْخَلُ. (الْوِرْدُ: المورود).

{الْمَوْرُودُ} ... المَدْخُولُ فيه، وَهُوَ هُنَا النَّارُ.

الْمَوْرُودُ: الذي وردوه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ} يتقَدَّم ويقود قومه {يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ} فأدخلهم النَّار {وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُود} بئس الْمدْخل فِرْعَوْن وَبئسَ الْمدْخل قومه وَيُقَال بئس الدَّاخل فِرْعَوْن وَبئسَ الْمدْخل قومه وَيُقَال بئس الدَّاخل فِرْعَوْن وَقومه وَبئسَ الْمدْخل النَّار. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ} يتقدمهم {يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ} فَأَدْخَلَهُمُ {النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ} أي: بئس المدخل، والمدخول فيه. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (233/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (98). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (98).

الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (1)
* وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ} أي: في الدنيا.

* * *

قال الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {98} وقال تعالى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ}.
وَكَذَلِكَ شَأْنُ الْمَتْبُوعِينَ يَكُونُونَ مُوفرين فِي الْعَذَابِ يَوْمَ الْمَعَادِ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ} {الْأَعْرَافِ: 38}،
وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْكَفَرَةِ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي النَّارِ: {رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا} {الْأَحْزَابِ: 67، 68}.

* * *

[99] ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأتبعهم الله في الحياة الدنيا لعنة وطردًا وإبعادًا من رحمته مع ما أصابهم من الهلاك بالغرق، وأتبعهم طردًا وإبعادًا منها يوم القيامة، ساء ما حصل لهم من ترادف اللعنتين والعذاب في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأتبعهم الله في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجَّله لهم فيها من الغرق في البحر لعنةً، ويوم القيامة كذلك لعنة أخرى بإدخالهم النار، وبئس ما اجتمع لهم وترادَف عليهم من عذاب الله، ولعنة الدنيا والآخرة. (3)

* * *

يَعْني:- وهم فى هذه الدنيا قد تبعتهم لعنة من الله والملائكة والناس، ويوم القيامة تتبعهم كذلك اللعنة، لأنها عطاؤهم، وإنه لعطاء قبيح يثير الشعور بالذنب، ويقال فيه: بئس هذا العطاء المعطى لهؤلاء. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ}.... يُلْعَنون أيضًا بدخولهم في جهنمَ.
{وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ}.... الدنيا.
{لَعْنَةً}.... أي: يلعنون فى الدنيا.
{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ}.... أي: ويلعنون فى الآخرة.
{بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ}.... أي: بِئسَ العونُ المعانُ،
وقيل: بِئسَ العطاءُ المعطَى لهم، والرفدُ في كلامِ العرب: العَطيَّةُ.
{بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ}....أي: بئس العطاء المعطى، أو بئس العون المعان، وهذا لأن اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب، وقد رفدت بالعذاب فى الآخرة.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (233/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الرِّفْدُ} ... العوْن، وَالعطَاء.

{الْمَرْفُودُ} ... الْمُعطَى لَهُمْ.

{الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ} ... الرِّفْدُ اسْمُ الْعَطِيَّةِ، يقال: رَفَدْتُهُ أَرْفِدُهُ رِفدًا أي: أَعَنْتُهُ وَأَعْطَيْتُهُ، ورِفْدُ فرعَونَ وقومه يوم القيامة هي النار وبِئْسَ هذا الرفدُ المرفود، أي: العطاءُ الْمُعْطَى لهم" لأنه عطاءُ الخزي والنكالِ وغُصصُ الموت والعذاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً} أهلكوا في هذه الدُّنْيَا بِالْغَرَق

{وَيوْمَ الْقِيَامَة} لَهُم لعنة أخرَى وَهِي النَّار.

{بِئْسَ الرفد المرفود} يَقُول بئس الْغَرق ورفده النَّار وَيُقَال بئس العون وَبئس المعان. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة) قال: زيدوا بلعنته لعنة أخرى، فتلك لعنتان. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (بئس الرفد المرفود) قال: لعنة الدنيا والآخرة. (3)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ}.... العَوْنُ الْمُعِينُ، رَفَدْتُهُ: أَعَنْتُهُ. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {99}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ} أَيْ: فِي هَذِه الدُّنْيَا،

{لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ} أَيِ: الْعَوْنُ الْمُعَانُ،

وقيل: الْعَطَاءُ الْمُعْطَى، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ تَرَادَفَتْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَتَانِ، لَعْنَةٌ فِي الدُّنْيَا، وَلَعْنَةٌ فِي الآخرة. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ} أي في الدنيا. {لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ} أي يلعنهم الله وملائكته والناس أجمعون في الدنيا والآخرة

{بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ} أي بئس ما اجتمع لهم وترادف عليهم من عذاب الله ولعنة الدنيا والآخرة. (1)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (99).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (99).

(4) انظر: صحيح الإمام (البُخاري) في تفسير سورة (هود) آية (99). برقم (ج 6/ ص 74).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (99).

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {99} وقَوْلُهُ: {وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ} أَيْ: أَتْبَعْنَاهُمْ زِيَادَةً عَلَى مَا جَازَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ لَعْنَةً فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- زِيدُوا لَعْنَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتِلْكَ لَعْنَتَانِ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ} قَالَ: لَعْنَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

وكذا قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَهَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ} {الْقَصَص:41، 42}،

وقال تَعَالَى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} {غَافِر:46}. (2)

* * *

[100] ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك المذكور في هذه السورة من أخبار القرى نخبرك أيها الرسول - ﷺ - به، من هذه القرى ما هو قائم المعالم، ومنها ما مُحِيَت معالمه، فلم يبق له أثر. (3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذي ذكرناه لك أيها الرسول- ﷺ - من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها نخبرك به، ومن تلك القرى ما له آثار باقية، ومنها ما قد مُحِيَتْ آثاره، فلم يَبْق منه شيء. (4)

* * *

يَعْنِي:- ذلك القَصَص أيها النبي- ﷺ - هو بعض أخبار القرى التى أهلكناها، نقصُّها عليك لتعظ بها قومك، وتطمئن إلى نصر الله لك، بعض هذه القرى كالزرع القائم على ساقه، ليشهدوا بما حصل، وبعضها عَافى الأثر، كالزّرع الذى حصد. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ} .... القصص. {ذلك} مبتدأ، خبره.

{مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا} .... من القرى {مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى} .... التي كفرت بخالقها وبالمرسل إليها

{نَقُصُّهُ عَلَيْكَ} .... يا محمد" تسلية لك

{مِنْهَا} ... أي: من هذه القرى

{مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ} ... بعضُها بَاقٍ، وبعضها هَالك" كالزرع المحصود.

{قَائِمٌ} .... باق حتى الآن،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (93)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (233/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: ما بقي حيطانُه وسقطَتْ سُقوفُهُ).

(أي: آثارُهُ باقِيةٌ كَمَدَائِن صَالِح).

{وَحَصِيدٌ} .... (أي: مَحْصُودٌ قَدْ مُحِيَتْ آثَارُه، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ).

(أي: فَإنٍ قد اندرس وامحى، (انمحق أثره.)،

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (الْمَرْفُود ذلِك) بإدغام الدال في الذال. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} الَّذِي ذكرت {مِنْ أَنْبَآءِ الْقرى} فِي الدُّنْيَا من أخْبَار الْقرى الْمَاضِيَة {نَقُصُّهُ عَلَيْكَ} ننزل عَلَيْك جِبْرِيل بأخبارها {مِنْهَا قَآئِمٌ} ينظر إِلَيْهَا قد بَاد أَهلهَا {وحَصِيدٌ} مِنْهَا مَا قد خرب وَهلك أَهلهَا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (مِنْهَا قَائِمٌ)، يرى مكانه (وَحَصِيدٌ)، لا يرى له أثر. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ} عامر، {وَحَصِيدٌ} خَرَابٌ،

وقيل: مِنْهَا قَائِمٌ بَقِيَتِ الحيطان وسقطت السقوف، وحصيد انْمَحَى أَثَرُهُ،

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ): قَائِمٌ يُرَى لَهُ أَثَرٌ، وَحَصِيدٌ لَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ، وَحَصِيدٌ بِمَعْنَى محصود. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {100} ولما ذكر قصص هؤلاء الأمم مع رسلهم قال الله تعالى لرسوله. {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ} لتنذر به ويكون آية على رسالتك وموعظة وذكرى للمؤمنين

{مِنْهَا قَائِمٌ} لم يتلف بل بقي من آثار ديارهم ما يدل عليهم {وَ} منها {حَصِيدٌ} قد تهدمت مساكنهم واضمحلت منازلهم فلم يبق لها أثر. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى خَبَرَ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا جَرَى لَهُمْ مَعَ أُمَمِهِمْ، وَكَيْفَ أَهْلَكَ الْكَافِرِينَ

---

(1) ذكرها الصفاقسي في "الغيث" (ص: 253)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 133)، عن (حمزة)، و(الكسائي)، و(ورش) وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (100)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (100). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (100).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (100).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (100)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ونَجّى الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى} أَيْ: مِنْ أَخْبَارِهَا {نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ} أَيْ: عَامِرٌ، {وَحَصِيدٌ} أَيْ: هَالِكٌ دَائِرٌ، (1)

* * *

[101] ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما ظلمناهم بما أصبناهم به من هلاك، ولكن ظلموا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بكفرهم بالله، فما دفعت عنهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله ما نزل بهم من عذاب حين جاء أمر ربك أيها الرسول- ﷺ - بإهلاكهم، وما زادتهم آلهتهم هذه إلا خسرانًا وهلاكًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما كان إهلاكهم بغير سبب وذنب يستحقونه، ولكن ظلموا أنفسهم بشركهم وإفسادهم في الأرض، فما نفعتهم آلهتهم التي كانوا يدعونها ويطلبون منها أن تدفع عنهم الضر لَمّا جاء أمر ربك بعذابهم، وما زادتهم آلهتهم غير تدمير وإهلاك وخسران. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما ظلمناهم بإهلاكهم، ولكنهم ظلموا أنفسهم بالكفر وعبادة غير الله والفساد فى الأرض، فما استطاعت أن ترد عنهم الهلاك آلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله، ولا نفعتهم بشئ لما جاء أمر ربك أيها النبى -ﷺ- وما زادهم إصرارهم على عبادة الأوثان إلا الهلاك والضياع. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ} .... لم نُهْلِكهم ظلمًا، (أي: بإهلاكنا إياهم).

{وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} .... بارتكابهم ما به أهلكوا.

{وَلَكِنْ} .... كانوا أنفسَهم يظلمونَ

{ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} .... بالشِّرك.

{فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ} .... فما قدرت أن ترد عنهم بأس الله.

{أَغْنَتْ} ... نَفَعَتْ.

{الَّتِي يَدْعُونَ} .... التي يعبدون.

{لَمَّا} .... منصوب بقوله فما أَغْنَتْ.

{أَمْرُ رَبِّكَ} .... عذابه ونقمته. (أي: نزل عذابُه).

{وَمَا زَادُوهُمْ} .... أي: الأصنامُ بعبادتهم.

{تَتْبِيبٍ} .... تخسير، تَدْمِير، وَإِهْلَاك، وَخُسْرَان.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (100)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (233/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَتْبِيبٍ} ... مــا زَادَتْهُــمْ عبــادةُ غــيرِ اللهِ إلا الخســرانَ والهــلاكَ، والتَّتْبِيــبُ: التخســيرُ، يقــال: تَــبَّ إذا خَسِــرَ، وتَبَّبَــهُ غــيرُه إذا أَوْقَعَــهُ في الخُسْرَانِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية :

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة هـود} الآيـة {101} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَمَـا ظَلَمْنَـاهُمْ} بـإهلاكهم {وَلَكِـن ظلمُـوا أَنفُسَـهُمْ} بـالْكفْر والشـرك وَعبـادَة الْأَوْثَـان {فَمَـا أَغْنَـتْ عَـنْهُمْ آلِهَـتُهُمُ الَّتِـي يَـدْعُونَ} يعْبـدُونَ {مِـن دُونِ الله} مـن عَـذَاب الله {مِـن شَـيءٍ لَّمَّـا جَـآءَ أَمْـرُ رَبِّـكَ} حـين جَـاءَ عَـذَاب ربـك {وَمَـا زَادُوهُـمْ} عبَـادَة الْأَوْثَـان {غَيْـرَ تَتْبِيبٍ} غير تخسير.(1)

* * *

قـال: الإمـام (آدم بـن أبـي إيـاس) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهد):- (غير تبيب) قال: تخسير.(2)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {101} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَمَـا ظَلَمْنَاهُمْ} بِالْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ، {وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} بِالْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ.

{فَمَـا أَغْنَـتْ عَـنْهُمْ آلِهَـتُهُمُ الَّتِـي يَـدْعُونَ مِـن دُونِ اللَّـهِ مِـنْ شَـيْءٍ لَمَّـا جَـاءَ أَمْـرُ رَبِّـكَ} عَـذَابُ رَبِّكَ،

{وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ} أَيْ: غَيْرَ تَخْسِيرٍ،

وقيل: تَدْمِيرٌ.(3)

* * *

وقـال: الإمـامُ (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صحيحه):-(4)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {101} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَمَـا ظَلَمْنَاهُمْ} بأخذهم بأنواع العقوبات.

{وَلَكِـنْ ظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ} بالشـرك والكفـر والعناد.

{فَمَـا أَغْنَـتْ عَـنْهُمْ آلِهَـتُهُمُ الَّتِـي يَـدْعُونَ مِـن دُونِ اللَّـهِ مِـنْ شَـيْءٍ لَمَّـا جَـاءَ أَمْـرُ رَبِّـكَ} وهكـذا كـل مـن التجـأ إلى غـير الله لم ينفعـه ذلـك عنـد نزول الشدائد

{وَمَـا زَادُوهُـمْ غَيْـرَ تَتْبِيـبٍ} أي خسـار ودمـار بالضد مما خطر ببالهم.(5)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {101} قَوْلُـهُ تَعالَى: {وما ظَلَمْنَاهُمْ} أَيْ: إِذْ أَهْلَكْنَاهُمْ،

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (هـود) الآيـة (101). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) كمـا ذكـره و نقلـه الشـيخ: (أ. الـدكتور: (حكمـت بـن بشـير بـن ياسـين) في (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) في سـورة (هـود) الآيـة (101).

(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (101).

(4) انظـر: صـحيح الإمَـامْ (البُخَـارِي) في تفسـير سـورة (هـود) آيـة ( ). بـرقم (ج / ص).

(5) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (هـود) الآية (101)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} أَيْ: بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَنَا وَكُفْرِهِمْ بِهِمْ،

{فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ} أَيْ: أَصْنَامُهُمْ وَأَوْثَانُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا وَيَدْعُونَهَا،

{مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} أَيْ: مَا نَفَعُوهُمْ وَلَا أَنْقَذُوهُمْ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بِإِهْلَاكِهِمْ،

{وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ}. قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُهُمَا: أَيْ غَيْرَ تَخْسِيرٍ، وَذَلِكَ أَنَّ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ وَدَمَارِهِمْ إِنَّمَا كَانَ بِاتِّبَاعِهِمْ تِلْكَ الْآلِهَةَ وَعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهَا فَبِهَذَا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، وَخَسِرُوا بِهِمْ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (1)

* * *

[102] ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكذلك الأخذ والاستئصال الَّذي أخذ الله أخذه للقرى الظالمة أخذ مؤلم قوي. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكما أخذتُ أهل القرى الظالمة بالعذاب لمخالفتهم أمري وتكذيبهم برسلي، آخذ غيرهم من أهل القرى إذا ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ومعصيتهم له وتكذيبهم لرسله. إنّ أَخْذه بالعقوبة لأليم موجع شديد. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومثل هذا الأخْذ الشديد، الذى أخذ به ربك أيها النبى - ﷺ - قومَ (نوح وعاد وثمود) وغيرهم، أخذُه الشديد إذا شاء أن يأخذ القرى وأهلها ظالمون بالكفر والفساد، إنّ أخذه قوى مؤلم شديد على الظالمين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ} .... أي: مثلُ ذلكَ الأخذ أخذُ رَبِّك.

{وكذلك} .... وكما ذكرنا من أهلاك الأمم.

{أخذ ربك} .... بالعقوبة.

{إذا أخذ القرى وهي ظالمة} .... يعني: أهلها.

{الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ} .... أي: وأهلُها ظالمونَ، فحذفَ المضاف" مثل: {وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ}.

{وَهِيَ ظَالِمَةٌ} .... حال من الْقُرى.

{إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} .... وَجِيعٌ، وهو مبالغة في التهديد،

قَالَ - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ} الآية)). (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (101)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (233/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4409)، - (كتاب: التفسير)، / (باب: قوله: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ ...}).

{أَلِيمٌ شَدِيدٌ} .... وجيع صعب على المأخوذ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ} عَذَاب رَبك {إِذَا أَخَذَ الْقُرَى} عذب أهل الْقرى {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} مُشركَة كَافرَة {إِنَّ أَخْذَهُ} عَذَابه {أَلِيمٌ} وجيع {شَدِيدٌ}. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ} وَهَكَذَا، {أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}. (2)

* * *

قال: الإمام (مُسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن عبد الله بن نصر، حدثنا أبو معاوية، حدثنا بريد ابن أبي بردة عن أبيه، عن (أبي موسى)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله عز وجل يُملي للظالم، فإذا أخذه لم يُفلته)). ثم قرأ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}. (3)(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} أي: يقصمهم بالعذاب ويبيدهم، ولا ينفعهم، ما كانوا يدعون، من دون الله من شيء. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}.

يَقُولُ تَعَالَى: وكَمَا أَهْلَكْنَا أُولَئِكَ الْقُرُونَ الظَّالِمَةَ الْمُكَذِّبَةَ لِرُسُلِنَا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِنَظَائِرِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ وَأَمْثَالِهِمْ، {إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}

وَفِي (الصَّحِيحَيْنِ) - عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ))، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وأخرجه الإمام (مُسلم) في (صحيحه) برقم (2583)، - (كتاب: البر والصلة والآداب)، / (باب: تحريم الظلم)، - عن (أبي موسى الأشعري) -رضي الله عنه-.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (102). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (102).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسلم) في (صحيحه) برقم (4/1997-1998)، (ح/2583) - (كتاب: البر والصلة والآداب)، / (باب: تحريم الظلم)،

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (ح 4686) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة هود) - (وكذلك أخذ ربك).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (102)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} (1).

* * *

وقال: الإمَامُ (البُخَاري و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- , عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ (2) حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ (3) ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ , إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ})) (4).

* * *

[103] ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في أخذ الله الشديد لتلك القرى الظالمة لعبرة وعظة لمن خاف عذاب يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يجمع الله له الناس لمحاسبتهم، وذلك يوم مشهود يشهده أهل المحشر. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن في أخذنا لأهل القرى السابقة الظالمة لعبرةً وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة، ذلك اليوم الذي يُجمع له الناس جميعًا للمحاسبة والجزاء، ويشهده الخلائق كلهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- إن فى ذلك القَصَص لموعظة يعتبر بها من أيقن بالبعث وخاف عذاب يوم الآخرة، ذلك يوم مجموع للحساب فيه الناس، وذلك يوم مشهود يراه الملائكة والناس. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} .... لعبرةً.

{ذَلِكَ اشارة} ... الى ما قص الله من قصص الأمم الهالكة بذنوبهم.

{لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ} .... يعتبِرُه عظةً.

{لَآيَةً لِمَنْ خَافَ} ... لعبرة له.

{ذَلِكَ} ... يومُ القيامةِ.

{يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ} .... المعنى: يُجْمَعُ الأولونَ والآخرون جميعًا ثمَّ

{وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ} ... فيه على جميع الخلق ولهم.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4686) - (كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2583). (كتاب: البر والصلة والآداب).

والمصنف) في (شرح السنة) برقم (14 / 358).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (102)، للإمَامُ (ابن كثير).

(2) أَيْ: يُمْهِلُهُ. فتح الباري - (ج 13 / ص 140)

(3) أَيْ: إِذَا أَهْلَكَهُ لَمْ يَرْفَعْ عَنْهُ الْهَلَاك. فتح الباري - (ج 13 / ص 140)

(4) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4409).

وأخرجه الإمَامُ (مسلم) في (صحيحه) برقم (61) - (2583).

وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3110).

وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4018).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (233/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَـوْمٌ مَشْـهُودٌ} .... أي: يشـهد فيـه الخلائـق الموقف لا يغيب عنه أحد.

{والمشهود} .... الذي كثر مشاهدوه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} فيما ذكرت لك {لآيَةً} لعبرة {لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ} فلا يقتدي بهم {ذَلِكَ} يوم القيامة {يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ} يجمع فيه الأولون والآخرون {وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ} شهده أهل السماء وأهل الأرض. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {103} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً} لعبرة، {لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ} يعني: يوم القيامة، {وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ} أي: يشهده أهل السماء والأرض. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ}

واعتبارًا على صدق موعودنا في الدار الآخرة، {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأشْهَادُ} {غافر:51}،

وقال تعالى: {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} {إبراهيم:13، 14}.

وقال تعالى: {ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ} أي: أولهم وآخرهم، فلا يبقى منهم أحد، كما قال: {وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} {الكهف:47}..

{وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ} أي: يوم عظيم تحضره الملائكة كلهم، ويجتمع فيه الرسل جميعهم، وتحشر فيه الخلائق بأسرهم، من الإنس والجن والطير والوحوش والدواب، ويحكم فيهم العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ} المذكور، من أخذه للظالمين، بأنواع العقوبات، {لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ} أي: لعبرة ودليلا على أن أهل الظلم والإجرام، لهم العقوبة الدنيوية، والعقوبة الأخروية، ثم انتقل من هذا، إلى وصف الآخرة فقال:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (103). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (103).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (103)، للإمام (ابن كثير).

{ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ} أي: جمعوا لأجل ذلك اليوم، للمجازاة، وليظهر لهم من عظمة الله وسلطانه وعدله العظيم، ما به يعرفونه حق المعرفة.

{وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ} أي: يشهده الله وملائكته، وجميع المخلوقين. (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) (بسنده):- حدثنا بُندار، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا سليمان ابن سُفيان عن (عبد الله بن دينار) عن (ابن عمر) عن (عمر بن الخطاب) قال: لَمّا نزلت هذه الآية: (فمنهم شقي وسعيد) سألت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلت: يا نبي الله فعلى ما نعمل؟ على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يُفرغ منه؟ قال: ((بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام ياعمر، ولكن كل مُيسر لما خلق له)). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)، يقول: صوت شديد، وصوت ضعيف. (3)

* * *

[104] ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا نؤخر ذلك اليوم المشهود إلا لأجل معلوم العدد. (4)

* * *

يَعْنِي:- وما نؤخر يوم القيامة عنكم إلا لانتهاء مدة معدودة في علمنا، لا تزيد ولا تنقص عن تقديرنا لها بحكمتنا. (5)

* * *

يَعْنِي:- وما نؤخّره إلا لمدة قليلة حددناها، ومهما طالت في نظر الناس فهي قليلة عند الله. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وما نؤخر إلاّ لأجَلٍ مَعْدُود} .... لِوَقْتٍ مَعْلُوم عِنْد اللَّه.

{وَمَا نُؤَخِّرُهُ} .... أي: ذلكَ اليومَ.

(أي: وما نؤخِّر ذلك اليوم فلا نُقيمه عليكم).

{إلاّ لأجَلٍ معدُود} .... معلومٍ عندَ الله. (أي: لوقت معلوم ولا يعلمه أحدٌ غير الله سبحانه)

{إلاّ لأجَلٍ} .... الأجل: يطلق على مدة التأجيل كلها، وعلى منتهاها. (أي: وقت).

والعد: انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها، والمعنى: الا لانتهاء مدة معدودة، بحذف المضاف.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (103)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (289/5)، (ح/3111) - (كتاب التفسير)، - (في سورة هود)، هذا (حديث حسن غريب) من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمر).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هُود) الآية (103).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (233/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (325/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَّعْدُودٍ} .... معلوم عند ربك

* * *

﴿ الْقِراءآت ﴾

قرأ: (يعقوب):- (يُؤَخِّرُهُ) بالياء، والباقون: بالنون، و(أبو جعفر)، و(ورش):- بفتح الواوِ بغيرِ همز.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نُؤَخِّرُهُ} يَعْنِي ذَلِك الْيَوْم {إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ} لوقت مَعْلُوم.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نُؤَخِّرُهُ} أَيْ: وَمَا نُؤَخِّرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَلَا نُقِيمُ عَلَيْكُمُ الْقِيَامَةَ، وَقَرَأَ: (يَعْقُوبُ)، وَمَا يُؤَخِّرُهُ بِالْيَاءِ، {إِلا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ} مَعْلُومٍ عِنْدَ اللَّهِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نُؤَخِّرُهُ} أي: إتيان يوم القيامة. {إلا لأجل مَعْدُودٍ} إذا انقضى أجل الدنيا وما قدر الله فيها من الخلق، فحينئذ ينقلهم إلى الدار الأخرى، ويجري عليهم أحكامه الجزائية، كما أجرى عليهم في الدنيا، أحكامه الشرعية.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا نُؤَخِّرُهُ إلا لأجل مَعْدُودٍ} أَيْ: مَا نُؤَخِّرُ إِقَامَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلا لِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ وَقَضَاؤُهُ وَقَدَرُهُ، فِي وُجُودِ أُنَاسٍ مَعْدُودِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، وَضَرَبَ مُدَّةً مُعَيَّنَةً إِذَا انْقَضَتْ وَتَكَامَلَ وُجُودُ أُولَئِكَ الْمُقَدَّرِ خُرُوجُهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، أَقَامَ اللَّهُ السَّاعَةَ"

وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا نُؤَخِّرُهُ إلا لأجل مَعْدُودٍ} أَيْ: لِمُدَّةٍ مُؤَقَّتَةٍ لَا يُزَادُ عَلَيْهَا وَلَا يُنْتَقَصُ مِنْهَا،(5)

* * *

[105] ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم يأتي ذلك اليوم لا تتكلم أي نفس بحجة أو شفاعة إلا بعد إذنه، والناس فيه نوعان: شقي يدخل النار، وسعيد يدخل الجنة.(6)

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 338)، و"التيسير" للداني (ص: 127)، و"تفسير البغوي" (2/ 324)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 134 أ 135).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية ((104))، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (104). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (104).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (104)، للإمام (ابن كثير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- يـوم يـأتي يـوم القيامـة، لا تـتكلم نفـس إلا بـإذن ربهـا، فمـنهم شـقي متسـحق للعذاب، وسعيد متفضَّل عليه بالنعيم.(1)

* * *

يَعْنِـي:- يـوم يـأتى هَوْلُـه لا يسـتطيع إنسـان أن يـتكلم إلا بـإذن الله، فمـن النـاس شـقى بمـا يعـانى مـن ألـوان الشـدة، وهـو الكـافر، ومـنهم سـعيد بمـا ينتظـره مـن نعـيم الآخـرة، وهـو المؤمن.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ يَأْتِ} ... ذَلِكَ الْيَوْمِ.

{لَا تَكَلَّمُ} .... لا تتكلَّمُ.

(فيه حَذْفُ إحدَى التَّاءَيْنِ).

{نَفْـس إلاَ بِإِذْنِـه} .... تَعَـالَى. (أي: في الشـفاعة، وكُـلُّ الخلائـقِ سُـكوتٌ إلاَ مَـنْ أذنَ لَـه في الكلامِ).

{فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ} ... بالعذاب.

{فَمِنْهُمْ} .... أَيْ: الْخَلْقِ.

{شَقِيٌّ} .... مِنْهُمْ.

{وَسَـعِيد} .... كُتِـبَ كُـلٌ فِـي الْـأَزَلِ، (بالنعيم).

{شَـقِيٌّ وَسَـعِيدٌ الشَّـقي} ... الـذي وجبت لـه النار لإساءته.

والسعيد: الذي وجبت له الجنة لإحسانه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قـرأ: (نـافعٌ)، و(أبـو جعفـرٍ)، و(أبـو عمـرٍو)، و(الكسائيُ):- (يَأْتِي) بإثبات الياءِ وصلًا، و(ابـنُ كـثيرٍ)، و(يعقـوبُ):- بإثباتِهـا في الحـالَين، والبـاقون: بحـذفها في الحـالَين، فـالقراءةُ بالإثبـاتِ علـى الوصـلِ، وبالحـذفِ اكتفاءً بالكسرةِ.(3)

قـرأ: (البـزيِّ) عـن (ابـنِ كـثيرٍ):- (لا تكَلَّـمُ) بالمدِّ وتشديدِ التاءِ.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-

{سـورة هـود} الآيـة {105} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـوْمَ يَـأْتِ} ذَلِـكَ الْيَـوْم {لَا تَكَلَّـمُ نَفْـسٌ} لَا تشـفع نفـس صَـالِحَة لأحـد {إِلاَّ بِإِذْنِـه} بِـأَمْره {فَمِـنْهُمْ} مـن النَّـاس يؤمئـذ {شَـقِيٌّ} قـد كتـب عَلَيْـه الشـقاوة {وَسَـعِيدٌ} قـد كتـب لَـهُ السَّعَادَة.(5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {105} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـوْمَ يَـأْتِ} بِإِثْبَـاتِ الْيَـاءِ وَحَـذْفِهَا، {لَا تَكَلَّـمُ} أَيْ: لَا تَـتَكَلَّمُ {نَفْـسٌ إِلَا بِإِذْنِـه فَمِـنْهُمْ شَـقِيٌّ وَسَـعِيدٌ} أَيْ:

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (233/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (326/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: "الغيـث" للصفاقسـي (ص: 253)، و"إتحـاف فضـلاء البشـر" للدمياطي (ص: 260)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 135).

(4) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (هـود) آيـة (105)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (هـود) الآيـة (105). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

فَمِنهُمْ مَنْ سَبقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ، وَمِنهُمْ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السعادة.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يَأْتِ} ذلك اليوم، ويجتمع الخلق. {لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بِإِذْنِهِ} حتى الأنبياء، والملائكة الكرام، لا يشفعون إلا بإذنه، {فَمِنْهُمْ} أي: الخلق {شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} فالأشقياء، هم الذين كفروا بالله، وكذبوا رسله، وعصوا أمره، والسعداء، هم: المؤمنون المتقون.(2)

* * *

{يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَ بِإِذْنِهِ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}.(3)

(ت)، عَنْ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) - رضي الله عنه - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ(4) شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ(5)}(6) سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله، فَعَلَى مَاذا نَعْمَلُ؟، عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ(7)؟، قَالَ: "بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ يَا عُمَرُ، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ "(8)(9).

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بِإِذْنِهِ} يَقُولُ: يَوْمَ يَأْتِي هَذَا الْيَوْمُ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، لاَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إلاَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} {النَّبأ:38}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَخَشَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إلا هَمْسًا} {طه:108}،

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَدِيثِ -الشَّفَاعَةِ- الطَّوِيلِ: ((وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إلا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ)).(10)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (105).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (105)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) {هود/105}.
(4) أَيْ: مِنْ أَهْلِ الْمَوْقِف. تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 436).
(5) الشَّقِيُّ: مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ فِي الْأَزَلِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ فِي الْأَزَلِ. تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 436).
(6) { هود: 105}..
(7) أَيْ: أَنَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فَرَغَ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَضَائِهِ وَقَدَرِه، وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ، أَوْ نَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَفْرُغْ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَضَائِهِ وَقَدَرِه. تحفة الأحوذي (ج 7 / ص 436).
وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (هود) آية (195)، للشيخ (صهيب عبد الجبار)..
(8) أَيْ: مُوَفَّقٌ وَمُهَيَّأٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. تحفة (ج 7 / ص 436)
(9) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3111)..
(10) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6574) - (كتاب: الرقائق)،
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (182) - (كتاب: الإيمان).

وَقَوْلُهُ: {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} أَيْ: فَمِنْ أَهْلِ الْجَمْعِ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ، كَمَا قَالَ: {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} {الشُّورَى:7}.

* * *

وَقَالَ: الْحَافِظُ (أَبُو يَعْلَى) فِي (مُسْنَدِهِ):- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ)، عَنْ (عُمَرَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نَعْمَلُ ؟ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، أَمْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ؟ فَقَالَ: ((عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ يا عمر وجرت به الأقلام، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ)).(1)(2)

* * *

[106] ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأما الأشقياء لكفرهم وفساد أعمالهم فيدخلون في النار، ترتفع فيها أصواتهم وأنفاسهم من شدة ما يعانون من لهيبها.(3)

* * *

يَعْنِي:- فأما الذين شَقُوا في الدنيا لفساد عقيدتهم وسوء أعمالهم، فالنار مستقرهم، لهم فيها من شدة ما هم فيه من العذاب إخراج النفس من الصدر زفير وشهيق، وهما أشنع الأصوات وأقبحها.(4)

* * *

يَعْنِي:- فأما الذين شقوا ففى النار مآلهم، لهم فيها تنفس مصحوب بآلام مزعجة، عند خروج الهواء من صدورهم، وعند دخوله فيها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا} .... باستحقاقهم النارَ بالكفر والمعصية.

{فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ} .... هو تردُّدُ النفس من شدَّة الحزن.

{زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}.... الزفير: إخراج النفس، والشهيق: ردّه.

{زَفِيرٌ} ... صَوْتٌ شَنِيعٌ، يُسْمَعُ عِنْدَ إِخْرَاجِ النَّفَسِ. (أي: {زَفِيرٌ} صوتٌ شديدٌ عند خروج النَّفَسِ من صُدُورِهِمْ يُشْبِهُ أولَ نهيق الحمار من شدة الحرّ والضيق والعذاب في نارِ جهنَّم).

---

(1) (صَحِيح): ورواه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3111) -(كتاب: تفسير القرآن)، عن بندار، عن أبي عامر العقدي - عبد الملك بن عمرو به – وقال: الإمام (التِّرْمِذِيّ): "- هَذَا حَدِيثٌ - (حَسَنٌ غَرِيبٌ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لا نعرفه إلا من حديث- عبد الملك بن عمرو".
و(صححه) الإِمَامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2033) –من حديث- (أبي درداء).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (105)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (233/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَشَـهِيقٌ} .... صوتٌ مُمْتَدٌّ، (أي: صَوْتُ رَدِّ النَّفَسِ إلى الصدر مع سُرْعَةٍ وَجَهْدٍ، وهو يشبهُ آخر صوت الحمار في النهيق، والزفير والشهيقُ مِنْ أَصْوَاتِ المَحْزُونين.

(أي: {وَشَهِيقٌ}... صَوْتٌ شَنيعٌ، يُسْمَعُ عِنْدَ إِدْخَالِ النَّفَسِ).

{فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} .... إلا من دخل النار من عُصاة المؤمنين، فإنهم مفارقون الجنةَ أيامَ عذابهم، وهم المرادُ بالاستثناء الأول، تلخيصُه: عذابُ الفريقين ونعيمُهم دائمًا أبدًا إلا قدرَ مشيئة الله تعالى فيهم بما يشاء.

{عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} .... مقطوع.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا} كتب عَلَيْهِم الشقاوة {فَفِي النَّار لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ} صَوت كزفير الْحمار فِي صَدره وَهُوَ أول مَا ينهق {وَشَهِيقٌ} كشهيق الْحمار فِي حلقه وَهُوَ آخر مَا يفرغ من نهيقه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: الزَّفِيرُ: الصَّوْتُ الشَّدِيدُ، وَالشَّهِيقُ الصَّوْتُ الضَّعِيفُ،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(مُقَاتِلٌ):- الزَّفِيرُ أَوَّلُ نَهِيقِ الْحِمَارِ، وَالشَّهِيقُ: آخِرُهُ إِذَا رَدَّدَهُ فِي جَوْفِهِ،

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- الزَّفِيرُ فِي الْحَلْقِ، وَالشَّهِيقُ فِي الصَّدْرِ. (2)

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {سورة هود} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ, لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ}. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ شَدِيدٌ, وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {106} ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَى حَالَ الْأَشْقِيَاءِ وَحَالَ السُّعَدَاءِ، يَقُولُ تَعَالَى: {لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الزَّفِيرُ فِي الْحَلْقِ، وَالشَّهِيقُ فِي الصَّدْرِ أَيْ: تَنَفُّسُهُمْ زَفِيرٌ، وَأَخْذُهُمُ النَّفَسَ شَهِيقٌ، لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. (4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (106). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (106).

(3) انظر: صحيح الإمام (البخاري) في تفسير سورة (هود) آية (06). برقم (ج 6/ ص 74).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (106)، للإمام (ابن كثير).

شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ}. قيد تعالى خلود أهل الجنة وأهل النار بالمشيئة.

فقال في كل منهما: {إلا ما شاء ربك}

ثم بين عدم الانقطاع في كل منهما، فقال في خلود أهل الجنة: {عطاء غير مجذوذ}.

وقال: {إن هذا لرزقنا ما له من نفاذ}.

وقال: في خلود أهل النار: {كلما خبت زدناهم سعيرا}، ومعلوم أن (كلما) تقتضي التكرار بتكرر الفعل الذي بعدها.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن (أبي سعيد الخدري) – رضي الله عنه – قال: قال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((يُؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي منادٍ: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟! فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه. ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟! فيقولون نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه فيذبح. ثم يقول يا أهل الجنة: خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة) وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون)).(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {106} وأما جزاؤهم {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا} أي: حصلت لهم الشقاوة، والخزي والفضيحة، {فَفِي النَّارِ} منغمسون في عذابها، مشتد عليهم عقابها، {لَهُمْ فِيهَا} من شدة ما هم فيه {زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ} وهو أشنع الأصوات وأقبحها.(3)

* * *

[107] ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ماكثون فيها أبدًا، لا يخرجون منها ما دامت السماوات والأرض، إلا من شاء الله إخراجه من عصاة الموحدين، إن ربك أيها الرسول- ﷺ - فَعَّال لما يريده، فلا مُسْتَكْرِه له سبحانه.(4)

* * *

يَعْنِي:- ماكثين في النار أبدًا ما دامت السموات والأرض، فلا ينقطع عذابهم ولا ينتهي، بل هو دائم مؤكَّد، إلا ما شاء ربك من

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (هُود) الآية (106).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4730) - (كتاب: تفسير القرآن)، / (باب: وأنذرهم يوم الحسرة).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (106)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

إخراج عصاة الموحدين بعد مدَّة من مكثهم في النار. إن ربك أيها الرسول- ﷺ - فعَّال لما يريد.(1)

* * *

يَعْنِي:- خالدين فى النار ما دامت السموات والأرض، لا يخرجون منها إلا فى الوقت الذى يشاء الله إخراجهم فيه، ليعذبهم بنوع آخر من العذاب، وإن ربك أيها - النبى ﷺ - فعّال لما يريد فعله، لا يمنعه أحد عنه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} .... أي: سموات الآخرة وأرضها" فإنَّ لهما سماءً وأرضًا،

بدليل قوله تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} {إبراهيم: 48}،

وتلك دائمة أبدًا وقوله: {وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ} {الزمر: 74}،

ولأنه لا بدَّ لأهل الآخرة مما يقلُّهم ويُظلُّهم إما سماءٌ يخلقها الله، أو يظلُّهم العرش، وكل ما أظلَّك، فهو سماءٌ.

{ما دامت السَّماواتُ والأرض} .... أي: سماوات الآخرة وأرضها، فهى دائمة مخلوقة للأبد. أو أن المراد التأبيد ونفى الانقطاع.

{إلاّ ما شاء ربُّك} استثناءٌ من الخلود في النارِ" فى عذاب النار، فمن أهل النار من يبقون فيها الى حين.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (233/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(لأنَّ بعضهم، وهم فُسَّاقُ الموحِّدين، يخرجون منها).

{إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} ... من غير اعتراض.

{فَعَّالٌ لِما يُرِيدٌ} ...... يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا} دائمين في النَّار {مَا دَامَت السَّمَاوَات وَالْأَرْض} إِلاَ مَا شَاءَ رَبك السَّموَات وَالْأَرْض مُنْذُ خلقت كدوام رَبك وَقد يَشَاء رَبك أَن يخلدوا فِي النَّار وَيُقَال يخلد من كتب عَلَيْه الشقاوة مَا دَامَت السَّموَات وَالْأَرْض وَبَنُو آدم إِلاَ مَا شَاءَ رَبك أَن يحوله من الشقاوة إِلَى السَّعَادَة بقوله يمحوا الله مَا يَشَاء وَيثبت وَيُقَال يكونُونَ دائمين فِي النَّار مَا دَامَت السَّموَات وَالْأَرْض سَمَاء النَّار وَأَرْض النَّار إِلاَ مَا شَاءَ رَبك أَن يخرجهم من أهل التَّوْحِيد من كَانَت شقاوته بذنب دون الْكفْر فيدخله الْجنَّة بإيمانه خَالِصا {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ} كَمَا يُرِيد.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا} لَابِثِينَ مُقِيمِينَ فِيهَا،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (107). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- مَا دَامَتْ سَمَوَاتُ الجنة والنار وأرضها، وَكُلُّ مَا عَلاكَ وَأَظَلَّكَ فَهُوَ سَمَاءٌ، وَكُلُّ مَا اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ قَدَمُكَ فَهُوَ أَرْضٌ.

وَقَالَ: (أَهْلُ الْمَعَانِي):- هَذَا عِبَارَةٌ عَنِ التَّأْبِيدِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ، يَقُولُونَ: لاَ آتِيكَ مَا دامت السموات وَالْأَرْضُ، وَلاَ يَكُونُ كَذَا مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، يَعْنُونَ أَبَدًا قوله: {إِلاَ مَا شَاءَ رَبُّكَ} اختلفوا في هذين الاستثنائين، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الِاسْتِثْنَاءُ فِي أَهْلِ الشَّقَاءِ يَرْجِعُ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ النَّارَ بِذُنُوبٍ اقْتَرَفُوهَا، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا فَيَكُونُ ذَلِكَ اسْتِثْنَاءً مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ" لِأَنَّ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ سُعَدَاءُ، اسْتَثْنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الأشقياء، وَأَمَّا الِاسْتِثْنَاءُ فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَرْجِعُ إِلَى مُدَّةِ لُبْثِهِمْ فِي النَّارِ قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

وقيل: إِلاَ مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ تَعْمِيرِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَاحْتِبَاسِهِمْ فِي الْبَرْزَخِ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ، قَبْلَ مَصِيرِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ يَعْنِي هُمْ خَالِدُونَ فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إلا هذا المقدار.

وقيل: معنى إلاَ مَا شَاءَ رَبُّكَ: سِوَى مَا شَاءَ رَبُّكَ، مَعْنَاهُ: خَالِدِينَ فيها ما دامت السموات والأرض سِوَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى قَدْرِ مُدَّةِ بَقَاءِ السموات وَالْأَرْضِ، وَذَلِكَ هُوَ الْخُلُودُ فِيهَا.

كَمَا تَقُولُ: لِفُلَانٍ عَلَيَّ أَلْفٌ إِلاَ الْأَلْفَيْنِ، أَيْ: سِوَى الْأَلْفَيْنِ اللَّتَيْنِ تَقَدَّمَتَا.

وقيل: إِلاَ بِمَعْنَى الْوَاوِ، أَيْ. وَقَدْ شَاءَ رَبُّكَ خُلُودَ هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ، وَهَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ، كَقَوْلِهِ: لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَ الَّذِينَ ظلموا، أَيْ: وَلاَ الَّذِينَ ظَلَمُوا.

وقيل: مَعْنَاهُ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَخْرَجَهُمْ منها، ولكنه لا يشاء" لأنه حكم لهم بالخلود.

وقال: (الفراء):- هذا استثناء اسْتَثْنَاهُ اللَّهُ وَلاَ يَفْعَلُهُ، كَقَوْلِكَ: وَاللَّهِ لَأَضْرِبَنَّكَ إِلاَ أَنْ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ وَعَزِيمَتُكَ أَنْ تَضْرِبَهُ. {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ} قَالَ الْإِمَامُ (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ):- مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَصِفَ الشَّيْءَ بِالدَّوَامِ أَبَدًا قَالَتْ: "هَذَا دَائِمٌ دوام السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ"،

وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ: هُوَ بَاقٍ مَا اخْتَلَفَ الليلُ وَالنَّهَارُ، وَمَا سَمَرَ ابْنَا سَمِيرٍ، وَمَا لَالَاتَ الْعُفْرُ بِأَذْنَابِهَا. يَعْنُونَ بِذَلِكَ كَلِمَةَ: "أَبَدًا"، فَخَاطَبَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِمَا يَتَعَارَفُونَهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: {خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ}. (2)

قُلْتُ: وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِمَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ: الْجِنْسُ" لِأَنَّهُ لاَ بُدَّ فِي عَالَمِ الْآخِرَةِ مِنْ سَمَوَاتٍ وَأَرْضٍ، كَمَا قَالَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (107).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (107)، للإمام (ابن كثير).

تَعَـالَى: {يَـوْمَ تُبَـدَّلُ الأَرْضُ غَيْـرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} {إِبْرَاهِيم:48}"

* * *

ولِهَـذَا قَـالَ: (الْحَسَـنُ الْبَصْـرِيُّ) فِـي قَوْلِـهِ: {مَـا دَامَـتِ السَّـمَاوَاتُ وَالأَرْضُ} قَـالَ: تُبَـدَّلُ سَـمَاءٌ غَيْـرَ هَـذه السَّـمَاء، وَأَرْضٌ غَيْـرَ هَـذه الْـأَرْض، فَمَـا دَامَـتْ تِلْـكَ السَّـمَاءُ وَتِلْـكَ الْـأَرْضُ. (1)

* * *

وقَـالَ: الإمـام (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِم):- ذُكِـرَ عَـنْ (سُـفْيَانَ بْـنِ حُسَـيْنٍ)، عَـنِ (الْحَكَـمِ)، عَـنْ (مُجَاهِـد)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاس) قوله: {مَـا دَامَـتِ السَّـمَاوَاتُ وَالأَرْضُ} قَـالَ: لِكُـلِّ جَنَّـةٍ سَـمَاءٌ وَأَرْضٌ. (2)

* * *

وَقَـال: (عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ زَيْـدِ بْـنِ أَسْلَمَ):- مَـا دَامَتِ الْأَرْضُ أَرْضًا، وَالسَّمَاءُ سَمَاءً. (3)

* * *

وقَوْلُـهُ: {إِلا مَـا شَـاءَ رَبُّـكَ إِنَّ رَبَّـكَ فَعَّـالٌ لِمَـا يُرِيـدُ} كَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {النَّـارُ مَثْـوَاكُمْ خَالِـدِينَ فِيهَـا إِلا مَـا شَـاءَ اللَّـهُ إِنَّ رَبَّـكَ حَكِـيمٌ عَلِيمٌ} {الْأَنْعَام: 128}. (4)

* * *

قَـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – رحمـه الله – في (تفسـيره):- {سـورة هـود} الآيـة {107} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {خَالِـدِينَ فِيهَـا} أي: في النـار، الـتي هـذا عـذابها {مَـا دَامَـتِ السَّـمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَـا شَـاءَ رَبُّـكَ} أي: خالـدين فيهـا أبدا، إلا المـدة الـتي شـاء الله، أن لا يكونـوا فيهـا، وذلـك قبـل دخولهـا، كمـا قالـه جمهـور المفسـرين، فالاسـتثناء علـى هـذا، راجـع إلى مـا قبـل دخولهـا، فهـم خالـدون فيهـا جميـع الأزمـان، سـوى الـزمن الـذي قبـل الدخول فيها.

{إِنَّ رَبَّـكَ فَعَّـالٌ لِمَـا يُرِيـدُ} فكـل مـا أراد فعلـه واقتضـته حكمتـه فعلـه، تبـارك وتعـالى، لا يرده أحد عن مراده. (5)

* * *

[108] ﴿ وَأَمَّـا الَّـذِينَ سُـعِدُوا فَفِـي الْجَنَّـةِ خَالِـدِينَ فِيهَـا مَـا دَامَـتِ السَّـمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلا مَـا شَـاءَ رَبُّـكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأمـا السـعداء الـذين سـبقت لهـم السـعادة مـن الله لإيمـانهم وصـلاح أعمـالهم، فهـم في الجنّـة مـاكثون فيهـا أبـدًا مـا دامـت السـماوات والأرض، إلا مـن شـاء الله إدخالـه النـار قبـل الجنّـة مـن عصـاة المـؤمنين، إن نعـيم الله لأهـل الجنّة غير مقطوع عنهم. (6)

* * *

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (هـود) الآيـة (107)، لِلإِمَـامِ (ابن كثير).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (هـود) الآيـة (107)، لِلإِمَـامِ (ابن كثير).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (هـود) الآيـة (107)، لِلإِمَـامِ (ابن كثير).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (هـود) الآيـة (107)، لِلإِمَـامِ (ابن كثير).

(5) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (هـود) الآية (107)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (233/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وأما الذين رزقهم الله السعادة فيدخلون الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض، إلا الفريق الذي شاء الله تأخيره، وهم عصاة الموحدين، فإنهم يبقون في النار فترة من الزمن، ثم يخرجون منها إلى الجنة بمشيئة الله ورحمته، ويعطي ربك هؤلاء السعداء في الجنة عطاء غير مقطوع عنهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأما الذين رَزقهم الله السعادة فيدخلون الجنة خالدين فيها من أول لحظة، بعد انتهاء موقف الحساب إلى ما لا نهاية، إلا الفريق الذى يشاء الله تأخيره عن دخول الجنة مع السابقين، وهم عصاة المؤمنين، الذين يتأخرون فى النار بمقدار توقيع الجزاء عليهم، ثم يخرجون منها إلى الجنة، ويعطى ربك هؤلاء السعداء فى الجنة عطاء عظيماً مستديماً، غير منقوص ولا مقطوع. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا} .... باستحقاقهم الجنةَ بالإيمان والطاعة.

{فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} .... إلا مَن دخل النارَ من عُصاة المؤمنين، فإنَّهم مفارقون الجنة أيامَ عذابهم، وهمُ المرادُ بالاستثناء الأولِ، تلخيصُه: عذابُ الفريقين ونعيمُهم دائمًا أبدًا إلا قدرَ مشيئةِ اللهِ تعالى فيهم بما يشاءُ

{إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ} .... فان من أهل الجنة من يرقى الى ما هو أجل موقعا، وهو رضوان الله.

{غَيْرَ مَجْذُوذٍ} .... غير مقطوع، ولكنه ممتد الى غير نهاية.

{مَجْذُوذٍ} ... مَقْطُوعٍ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(حفصٌ) عن (عاصم):- (سُعِدُوا) بضمِّ السين، من سُعِدَ بمعنى أُسْعِدَ، والباقونَ: بفتحِها من سَعِدَ، وهما لغتان. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَأَمَّا الَّذين سُعدُواْ} كتب لَهُم السَّعَادَة {فَفِي الْجنَّة خَالِدين فِيهَا} دائمين فِي الْجنَّة {مَا دَامَت السَّمَاوَات وَالْأَرْض} كدوام السَّمَوَات وَالْأَرْض مُنْذُ خلقتا {إِلاَّ مَا شَآءَ رَبُّكَ} وَقد شَاءَ رَبك أَن يحوله من السَّعَادَة إِلَى الشقاوة لقَوْله يمحو الله مَا يَشَاء من السَّعَادَة إِلَى الشقاوة وَيثبت وَيتْرك وَيُقَال يكونُونَ فِي الْجنَّة دائمين مَا دَامَت السَّمَوَات وَالْأَرْض سَمَاء الْجنَّة وَأَرْض الْجنَّة إِلاَّ مَا شَاءَ رَبك أَن يعذبه

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/233)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/326)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 339)، و"التيسير" للداني (ص: 126)، و"تفسير البغوي" (2/ 426)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 135).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (108)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

فِي النَّار قبل أن يدْخلهُ الْجَنَّة ثُمَّ يُخرجهُ من النَّار ويدخله الْجَنَّة فَيكون بعد ذَلِك دَائِما فِي الْجَنَّة {عَطَآءً} ثواباً لَهُم {غَيْرَ مَجْذُوذٍ} غير مَنْقُوص وَغير مَقْطُوع.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) يقول: عطاء غير مقطوع.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(حَفْصٌ):- (سُعِدُوا) بِضَمِّ السِّينِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ، أَيْ: رزقوا السعادة، وسعدوا: أسعد بِمَعْنًى وَاحِد، وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِفَتْحِ السِّينِ قياسا على {شَقُوا} {هود: 106}

{فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ} قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- إِلاَّ مَا مَكَثُوا فِي النَّارِ حَتَّى أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ، قَالَ: (قَتَادَةُ):- اللَّهُ أَعْلَمُ بِثُنْيَاهُ.

{عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} أَيْ: غَيْرَ مَقْطُوعٍ، قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِالَّذِي يَشَاءُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} لم يُخْبِرْنَا بِالَّذِي يَشَاءُ لِأَهْلِ النَّارِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَالِدِينَ فِيهَا} أي: في النار، التي هذا عذابها {مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأرْضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ} أي: خالدين فيها أبدا، إلا المدة التي شاء الله، أن لا يكونوا فيها، وذلك قبل دخولها، كما قاله جمهور المفسرين، فالاستثناء على هذا، راجع إلى ما قبل دخولها، فهم خالدون فيها جميع الأزمان، سوى الزمن الذي قبل الدخول فيها.

{إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} فكل ما أراد فعله واقتضته حكمته فعله، تبارك وتعالى، لا يرده أحد عن مراده. {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا} أي: حصلت لهم السعادة، والفلاح، والفوز {فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأرْضُ إلا مَا شَاءَ رَبُّكَ} ثم أكد ذلك بقوله: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} أي: ما أعطاهم الله من النعيم المقيم، واللذة العالية، فإنه دائم مستمر، غير منقطع بوقت من الأوقات، نسأل الله الكريم من فضله.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {108} يَقُولُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (108).
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (108).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (108)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَعَالَى: {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا} وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، {فَفِي الْجَنَّةِ} أَيْ: فَمَأْوَاهُمُ الْجَنَّةُ، {خَالِدِينَ فِيهَا} أَيْ: مَاكِثِينَ مُقِيمِينَ فِيهَا أَبَدًا، {مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ} مَعْنَى الاسْتِثْنَاءِ هَاهُنَا: أَنْ دَوَامَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، لَيْسَ أَمْرًا وَاجِبًا بِذَاتِهِ، بَلْ هُوَ مَوْكُولٌ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَهُ الْمِنَّةُ عَلَيْهِمْ دَائِمًا، وَلِهَذَا يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَس.(1)

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- هِيَ فِي حَقِّ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي النَّارِ، ثُمَّ أُخْرِجُوا مِنْهَا. وَعَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ} أَيْ: غَيْرَ مَقْطُوعٍ - قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَةِ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ، لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ بَعْدَ ذِكْرِهِ الْمَشِيئَةَ أَنَّ ثَمَّ انْقِطَاعًا، أَوْ لَبْسًا، أَوْ شَيْئًا بَلْ خَتَمَ لَهُ بِالدَّوَامِ وَعَدَمِ الانْقِطَاعِ. كَمَا بَيَّنَ هُنَا أَنَّ عَذَابَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ دَائِمًا مَرْدُودٌ إِلَى مَشِيئَتِهِ، وَأَنَّهُ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ عَذَّبَهُمْ"

وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} {هود:107}.

كَمَا قَالَ {لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} {الأَنْبِيَاء:23}،

وَهُنَا طَيَّبَ الْقُلُوبَ وَثَبَّتَ المقصود بقوله: {عطاءً غير مجذوذ}.

((يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُود فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ)).(2)

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا: ((فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنْ لَكُمْ أَنْ تَعِيشُوا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا)).(3)(4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة هود: (98 - 106) ﴾

- التحذير من اتّباع رؤساء الشر والفساد، وبيان شؤم اتباعهم في الدارين.
- تنزه الله تعالى عن الظلم في إهلاك أهل الشرك والمعاصي.
- لا تنفع آلهة المشركين عابديها يوم القيامة، ولا تدفع عنهم العذاب.
- انقسام الناس يوم القيامة إلى: سعيد خالد في الجنان، وشقي خالد في النيران.(5)

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2835)– (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4730) - (كتاب: تفسير القرآن)، وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2849)– (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).-من حَدِيثِ – (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (3837)– (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، - من حديث أ- (بِي سَعِيدٍ)، وَ(أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم أعثر و أقف عليه الإمام (البخاري).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (108)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[109] ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلا تكن أيها الرسول - ﷺ - في ارتياب وشك من فساد ما يعبده هؤلاء المشركون، فليس لهم على صحته برهان عقلي ولا شرعي، وإنما الحامل لهم، على عبادة غير الله تقليدهم لآبائهم، وإنا لمُتمُّون لهم نصيبهم من العذاب دون نقص. (1)

* * *

يَعْنِي:- فلا تكن أيها الرسول - ﷺ - في شك من بطلان ما يعبد هؤلاء المشركون من قومك، ما يعبدون من الأوثان إلا مثل ما يعبد آباؤهم من قبل، وإنا لموفوهم ما وعدناهم تاما غير منقوص. وهذا توجيه لجميع الأمة، وإن كان لفظه موجهًا إلى الرسول - ﷺ -. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان أمر الأمم المشركة الظالمة فى الدنيا ثم فى الآخرة، هو ما قصصنا عليك أيها النبى - ﷺ - فلا يكن عندك أدنى شك فى مصير عبّاد الأوثان من قومك، إن استمروا على ضلالهم، لأنهم كالسابقين من آبائهم، الذين قصصنا عليك قصصهم من قبل، كلهم مشركون، وإنا لموفون هؤلاء الكفرة استحقاقهم من العذاب كاملا على قدر جرائمهم، لا يُنقَصون منه شيئاً. (3)

* * *

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ (109) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (110) وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (111) فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (112) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (113) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (114) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (115) فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (117)

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَا تَكُ} ... لا تَكُنْ.

{مِرْيَةٍ} ... شَك.

{مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ} .... إنَّهم ضُلاَلٌ.

{مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا} .... كان.

{يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ} ...... تقليدًا لآبائهم من غير دليل.

{وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ} .... حَظَّهم من العذاب.

{غَيْرَ مَنْقُوصٍ} .... أي: وافيًا.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (234/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (326/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ} في شكّ {مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاَءِ} أهل مَكَّة {مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ} من قبلهم وهلكوا على ذلك {وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ} عقوبتهم {غَيْرَ مَنقُوص} وَيُقَال نزلت هَذِه الْآيَة وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ فِي الْقَدَرِيَّة. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ} فِي شَكٍّ، {مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ} "أَنَّهُمْ ضُلَّالٌ، {مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ} فِيهِ إِضْمَارٌ، أَيْ: كَمَا كَانَ يَعْبُدُ، {آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ} هو حَظَّهُمْ مِنَ الْجَزَاءِ. {غَيْرَ مَنْقُوصٍ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {109} يقول الله تعالى، لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم-: {فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاءِ} المشركون، أي: لا تشك في حالهم، وأن ما هم عليه باطل، فليس لهم عليه دليل شرعي ولا عقلي، وإنما دليلهم وشبهتهم، أنهم {مَا يَعْبُدُونَ إِلا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ}.

ومن المعلوم أن هذا، ليس بشبهة، فضلا عن أن يكون دليلا لأن أقوال ما عدا الأنبياء، يحتج لها لا يحتج بها، خصوصا أمثال هؤلاء الضالين، الذين كثر خطأهم وفساد أقوالهم، في أصول الدين، فإن أقوالهم، وإن اتفقوا عليها، فإنها خطأ وضلال.

{وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ} أي: لا بد أن ينالهم نصيبهم من الدنيا، مما كتب لهم، وإن كثر ذلك النصيب، أو راق في عينك، فإنه لا يدل على صلاح حالهم، فإن الله يعطي الدنيا من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان والدين الصحيح، إلا من يحب. والحاصل أنه لا يغتر باتفاق الضالين، على قول الضالين من آبائهم الأقدمين، ولا على ما خولهم الله، وآتاهم من الدنيا. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {109} يَقُولُ تَعَالَى: {فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاءِ} الْمُشْرِكُونَ، إِنَّهُ بَاطِلٌ وجَهل وَضَلَالٌ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ، أَيْ: لَيْسَ لَهُمْ مُسْتَنَد فِيمَا هُمْ فِيهِ إِلَّا اتِّبَاعُ الْآبَاءِ فِي الْجَهَالَاتِ، وَسَيَجْزِيهِمُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ أَتَمَّ الْجَزَاءِ فَيُعَذِّبُ كَافِرَهُمْ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (109). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (109).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

حَسَنَاتٌ فَقَدْ وَفَّاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ.

قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ} قَالَ: مَا وُعِدُوا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- لَمُوَفُّوهُمْ مِنَ الْعَذَابِ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ. (1)

* * *

[110] ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أعطينا موسى التوراة، فاختلف الناس فيها، فآمن بعضهم بها، وكفر بعض، ولولا قضاء من الله سبق أنه لا يُعَجِّل العذاب، بل يؤخره إلى يوم القيامة لحكمة، لنزل بهم ما يستحقون من العذاب في الدنيا، وإن الكافرين من يهود ومشركين لفي شك من القرآن مُوقع في الارتياب. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد آتينا موسى الكتاب وهو التوراة، فاختلف فيه قومه، فآمن به جماعة وكفر به آخرون كما فعل قومك بالقرآن. ولولا كلمة سبقت من ربك بأنه لا يعجل لخلقه العذاب، لحلَّ بهم في دنياهم قضاء الله بإهلاك المكذِّبين ونجاة المؤمنين. وإن الكفار من اليهود والمشركين أيها الرسول -ﷺ- لفي شك -من هذا القرآن- مريب. (3)

* * *

يَعْنِي:- ونؤكد لك أيها النبي -ﷺ- أننا أعطينا موسى التوراة، فاختلف قومه من بعده فى تفسيرها ومعناها، حسب أهوائهم وشهواتهم، كل يريد إخضاعها لشهواته، فتفرقوا شيعا، وابتعد الكثير منهم عن الحق الذى جاءتهم به، ولولا وعد من الله سابق بتأخير عذابهم إلى يوم القيامة، لحل بهم فى دنياهم قضاء اللَّه وحكمه بإهلاك المبطلين ونجاة المحقين، كما حل بغيرهم من الأمم التى جاءتهم بها، بعد اختلاف أسلافهم فى فهمها وتحريفهم لها، مما جعل إدراك الحقائق منها أمرا عسيرا. وإن هؤلاء الذين ورثوا التوراة لفى حيرة وبعدٍ عن الحقيقة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} .... التوراةَ.

{فَاخْتُلِفَ فِيهِ} .... فَمِنْ مصدِّقٍ به ومكذِّبٍ كما فعلَ قومُكَ بالقرآنِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (109)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/234). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/234)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/327)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ} .... بتأخير العذاب عنهم.

{لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} ..... بإهلاك الكفار، وإنجاء الأبرار.

{وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ} .... من القرآن.

{مُرِيبٍ} ... مُوقِعٍ في الرِّيبَةِ، وهي قَلَق النَّفْسِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا} أعطينا {مُوسَى الْكِتَابَ} يَعْنِي التَّوْرَاةَ {فَاخْتُلِفَ فِيهِ} فِي كتاب مُوسَى آمن بِهِ بعض وَكفر بِهِ بعض.

{وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ} وَجَبت

{من رَّبِّك} بِتَأْخِير الْعَذَاب عَن أمتك.

{لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} لفرغ من هلاكهم ولجاءهم الْعَذَاب {وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ} ظَاهر الشَّك. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} التوراة، {فَاخْتُلِفَ فِيهِ} فَمِنْ مُصَدِّقٍ بِهِ وَمُكَذِّبٍ كَمَا فَعَلَ قَوْمُكَ بِالْقُرْآنِ، يُعَزِّي نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ} فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ. {لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} أَيْ: لَعُذِّبُوا فِي الْحَالِ وَفُرِغَ مِنْ عَذَابِهِمْ وَإِهْلَاكِهِمْ، {وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ} مُوقِعٍ فِي الرِّيبَةِ وَالتُّهْمَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ} .

يخبر تعالى، أنه آتى موسى الكتاب، الذي هو التوراة، الموجب للاتفاق على أوامره ونواهيه، والاجتماع، ولكن، مع هذا، فإن المنتسبين إليه، اختلفوا فيه اختلافا، أضر بعقائدهم، وبجامعتهم الدينية.

{وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ} بتأخيرهم، وعدم معاجلتهم بالعذاب.

{لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} بإحلال العقوبة بالظالم، ولكنه تعالى، اقتضت حكمته، أن أخر القضاء بينهم إلى يوم القيامة، وبقوا في شك منه مريب.

وإذا كانت هذه حالهم، مع كتابهم، فمع القرآن الذي أوحاه الله إليك، غير مستغرب، من طائفة اليهود، أن لا يؤمنوا به، وأن يكونوا في شك منه مريب. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {110} {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (110). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (110).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ}.

ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ آتَى مُوسَى الْكِتَابَ، فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ، فَمِنْ مُؤْمِنٍ بِهِ، وَمِنْ كَافِرٍ بِهِ، فَلَكَ بِمَنْ سَلَفَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ يَا مُحَمَّدُ أُسْوَةٌ، فَلَا يَغِيظَنَّكَ تَكْذِيبُهُمْ لَكَ، وَلاَ يهيدنَّك ذلك.

{وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ} قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- لَوْلاَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ تَأْجِيلِهِ الْعَذَابَ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، لَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمْ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْكَلِمَةِ، أَنَّهُ لاَ يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلاَّ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَإِرْسَال الرسول- إِلَيْه، كَمَا قَالَ: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا} {الْإِسْرَاء:15}"

فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ} {طَهَ:129، 130}.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الْكَافِرِينَ فِي شَكٍّ -مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ الرسول- -قَوِيٍّ، فَقَالَ: {وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ}. (1)

* * *

[111] ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (110)، للإِمَام (ابن كثير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن كل من ذكر من المختلفين ليُتمِّنَّ له ربك أيها الرسول- ﷺ- جزاء أعمالهم، فما كان خيرًا كان جزاؤه خيرًا, وما كان شرًا كان جزاؤه شرًا، إن الله بدقائق ما يعملونه عليم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن كل أولئك الأقوام المختلفين الذين ذكرنا لك أيها الرسول- ﷺ- أخبارهم ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم يوم القيامة، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون خبير، لا يخفى عليه شيء من عملهم. وفي هذا تهديد ووعيد لهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن كل فريق من هؤلاء سيوفيهم ربك حتما جزاء أعمالهم، إنه سبحانه خبير بهم، محيط بدقائق ما يعملون من خير أو شر، و يجازى كلاً منهم حسب عمله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنْ} ...... بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ.

{كُلًّا} .... أَيْ: كُلّ الْخَلَائِق.

{لَمَّا} .... مَا زَائِدَة وَاللَّام مُوَطِّئَة لِقَسَمٍ مُقَدَّر أَوْ فَارِقَة وَفِي قِرَاءَة بِتَشْدِيدِ لَمَّا بِمَعْنَى إلَّا فَإِنْ نَافِيَة.

{لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبّك أَعْمَالهمْ} .... أَيْ جَزَاءَهَا.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (234/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، الناشر: (مجمع الملك فهد – لطباعة المصحف الشريف).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَإِنَّ كُلًّا} .... أي: وإنّ كلًّا من الأممِ التي عَددْناهم المختلفين، المؤمنين منهم والكافرين.

{رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ} .... من حسن وقبيح، وإيمان وجحود.

{إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} .... تهديدٌ ووعيدٌ. (أي: عَالِم بِبَوَاطِنِه كظواهره).

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(أبو بكرٍ) عن (عاصمٍ):- (وَإِنْ) بإسكانِ النونِ على إعمالِ المُخَفَّفَةِ عملَ الثقيلةِ اعتباراً لأصلِها الذي هو التثقيلُ، وقرأ الباقون: بتشديدها.

{لَمَّا} قرأ: (أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامرٍ)، و(عاصمٌ)، و(حمزةُ):- بتشديدِ الميمِ، والباقونَ: بالتخفيف.(1)

ووجهُ تخفيفِ (لما) أن اللامَ هي الداخلةُ في خبرِ (أَنَّ) المخففةِ والمشدَّدة، و(ما) زائدةٌ، واللامُ في {لَيُوَفِّيَنَّهُمْ} جوابُ قسمٍ محذوفٍ.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجّة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كُلاًّ} كلا الفريقَيْن {لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ} يَقُول يوفرهم {رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ} ثوابَ أعمالهم بالحسن حسنا وبالسيء سَيِّئًا {إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر وَالثَّوَاب وَالْعِقَاب {خَبِيرٌ}.(3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ كُلًّا} قرأ: (ابْنُ كَثِيرٍ) وَ(نَافِعٌ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ):- (وَإِنْ كُلًّا)، سَاكِنَةَ النُّونِ عَلَى تَخْفِيفِ إِنَّ الثَّقِيلَةِ، وَالْبَاقُونَ بتشديدها، {لَمَّا} شَدَّدَهَا هُنَا وَفِي يس وَالطَّارِقِ، (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(عَاصِمٌ)، وَ(حَمْزَةُ)، وَافَقَ (أبو جعفر) ههنا، وَفِي الطَّارِقِ وَفِي الزُّخْرُفِ، بِالتَّشْدِيدِ، و(عَاصِمٌ)، وَ(حَمْزَةُ)، و(الْبَاقُونَ):- بِالتَّخْفِيفِ، فَمَنْ شَدَّدَ قَالَ: الْأَصْلُ فِيهِ (وَإِنَّ كُلًّا) لَمِنْ مَا، فَوُصِّلَتْ مِنَ الْجَارَّةُ بِمَا، فَانْقَلَبَتِ النُّونُ مِيمًا لِلْإِدْغَامِ، فَاجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ مِيمَاتٍ فَحُذِفَتْ إِحْدَاهُنَّ، فَبَقِيَتْ لَمَّا بِالتَّشْدِيدِ، و(مَا) ههنا بِمَعْنَى مَنْ هُوَ اسْمٌ لِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ} {النِّسَاءِ: 3} أَيْ: مَنْ طَابَ لَكُمْ، وَالْمَعْنَى: وَإِنَّ كُلًّا لَمِنْ جَمَاعَةٍ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ قَالَ: (مَا) صِلَةٌ زِيدَتْ بَيْنَ اللَّامَيْنِ لِيُفْصَلَ بَيْنَهُمَا كَرَاهَةَ اجْتِمَاعِهِمَا، وَالْمَعْنَى: وَإِنْ كُلًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ، وَقِيلَ: (مَا) بِمَعْنَى مَنْ، تَقْدِيرُ: لَمَنْ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ، وَاللَّامُ فِي (لَمَّا) لَامُ التَّأْكِيدِ الَّتِي

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 339)، و"التيسير" للداني (ص: 126)، و"تفسير البغوي" (2/ 427)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 136).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (111)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (111). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

تَدْخُلُ عَلَى خَبَرِ إِنَّ، وَفِي لَيُوَفِّيَنَّهُمْ لَامُ الْقَسَمِ، وَالْقَسَمُ مُضْمَرٌ تَقْدِيرُهُ وَاللَّه، {لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ} أَيْ: جَزَاءَ أَعْمَالِهِمْ، {إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنَّ كُلا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ} أي: لا بد أن الله يقضي بينهم يوم القيامة، بحكمه العدل، فيجازي كلا بما يستحقه. {إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ} من خير وشر {خَبِيرٌ} فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم، دقيقها وجليلها. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {111} {وَإِنَّ كُلا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

ثُمَّ أَخْبَرَنَا تَعَالَى أَنَّهُ سَيَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ مِنَ الْأُمَمِ، وَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، فَقَالَ: {وَإِنَّ كُلا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} أَيْ: عَلِيمٌ بِأَعْمَالِهِمْ جَمِيعِهَا، جَلِيلِهَا وَحَقِيرِهَا، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا.

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ قِرَاءَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَيَرْجِعُ مَعْنَاهَا إِلَى هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ} {يس:32}. (3)

* * *

[112] ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

داوم على الالتزام بالطريق المستقيم أيها الرسول - ﷺ - كما أمرك الله، فامتثل أوامره، واجتنب نواهيه، وليستقم من تاب معك من المؤمنين، ولا تتجاوزوا الحد بارتكاب المعاصي، إنه بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاستقم أيها النبي - ﷺ - كما أمرك ربك أنت ومن تاب معك، ولا تتجاوزوا ما حدَّه الله لكم، إن ربَّكم بما تعملون من الأعمال كلها بصير، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان هذا هو حال الأمم التي جاءها كتاب من اللَّه فاختلفت فيه وخرجت عليه، فداوم أنت ومن معك من المؤمنين على التزام الطريق المستقيم كما أمرك الله، ولا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (111).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (111)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (111)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (234/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

تجاوزوا حدود الاعتدال بتقصير أو إهمال ومغالاة فى تكليف أنفسكم ما لا تطيقون. إنه سبحانه محيط علمه بكل ما تعملون فيجازيكم عليه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} .... أي: افتقرْ إلى الله تعالى بصحَّةِ العزمِ، والاستقامة: التبرُّؤُ من الحولِ والقوة،

وقيل: هي الميلُ إلى العدلِ.

{وَمَنْ تَابَ مَعَكَ} .... أي: وليستقمِ المؤمنُ معك.

{وَلَا تَطْغَوْا} ... لا تخرجوا عن حدودِ الله. لاَ تَتَجَاوَزُوا مَا حَدَّهُ اللهُ لَكُمْ.

(أي: لاَ تُجَاوِزُوا أَمْرِي وَلاَ تَعْصُونِي،)

{إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .... لا يَخفى عليه من أعمالكم شيءٌ.

{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} .... فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق، غير عادل عنها.

{إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .... عالم، فهو مجازيكم به، فاتقوه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فاستقم} على طَاعَة الله {كَمَآ أُمِرْتَ} فِي الْقُرْآن {وَمَن تَابَ مَعَكَ} من الْكفْر والشرك أَيْضا فليستقم مَعَك {وَلَا تَطْغَوْا} لَا تكفروا وَلَا تعصوا بِمَا فِي الْقُرْآن من الْحَلَال وَالْحَرَام {إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ} من الْخَيْر وَالشَّر {بَصِير}. (2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {112} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} أَيِ: اسْتَقِمْ عَلَى دِينِ رَبِّكَ وَالْعَمَلِ بِهِ وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ كَمَا أمرت، {وَمَنْ تَابَ مَعَكَ} أي: من آمَنَ مَعَكَ فَلْيَسْتَقِيمُوا،

قَالَ: (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الِاسْتِقَامَةُ أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلَا تَرُوغَ رَوَغَانَ الثَّعْلَبِ، وعن (سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ) قَالَ: ((قُلْتُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: "قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ استقم)). (3)

{وَلَا تَطْغَوْا} لَا تُجَاوِزُوا أَمْرِي وَلَا تَعْصُونِي، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: وَلَا تَغْلُوا فَتَزِيدُوا عَلَى مَا أَمَرْتُ وَنَهَيْتُ.

{إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: مَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/327)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (112). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (38) (1 / 65)-(كتاب: الإيمان).
و المصنف في (شرح السنة) برقم (1 / 31).

آيَةٌ هِيَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ: ((شيبتني هود وأخواتها)) (1).

وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ الدِّينَ يسر ولن يشاد هذا الدِّينَ أَحَدٌ إلاَ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)) (2)(3).

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

يَأْمُرُ تَعَالَى رَسُولَهُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالثَّبَاتِ وَالدَّوَامِ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ، وَذَلِكَ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى النَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَمُخَالَفَةِ الْأَضْدَادِ وَنَهَى عَنِ الطُّغْيَانِ، وَهُوَ الْبَغْيُ، فَإِنَّهُ مَصْرَعَةٌ حَتَّى وَلَوْ كَانَ عَلَى مُشْرِكٍ. وَأَعْلَمَ تَعَالَى أَنَّهُ بَصِيرٌ بِأَعْمَالِ الْعِبَادِ، لَا يَغْفُلُ عَنْ شَيْءٍ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية

{112} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

ثم لما أخبر بعدم استقامتهم، التي أوجبت اختلافهم وافتراقهم، أمر نبيه محمدا -صلى الله عليه وسلم-، ومن معه، من المؤمنين، أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة.

وقوله: {إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} أي: لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها، ففيه ترغيب لسلوك الاستقامة، وترهيب من ضدها، (5)

* * *

[113] ﴿ وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تميلوا إلى الكفار الظالمين بمداهنة أو مودة، فتصيبكم النار بسبب ذلك الميل، وليس لكم من دون الله أولياء ينقذونكم منها، ثم لا تجدون من ينصركم. (6)

---

(1) قال: في (كشف الخفاء) برقم (ج 2 / 20).
رواه الإمام (ابن مردويه) في (تفسيره).

(2) الدلجة: هو السير بالليل، والحديث- أخرجه الإِمَامُ (البخاري) في (صحيحه) برقم (1 / 93) - (كتاب: الايمان).
والمصنف في (شرح السنة) برقم (4 / 49، 50).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (112).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (112)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ولا تميلوا إلى هؤلاء الكفار الظلمة، فتصيبكم النار، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم، ويتولى أموركم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا تميلوا أدنى ميل إلى أعداء الله وأعدائكم الذين ظلموا أنفسهم وتجاوزوا حدود الله، ولا تُعَوِّلوا عليهم أو تستحسنوا طريقهم، فتستحقوا بسبب هذا الميل عذاب النار، ولا تجدوا أحداً يدفعه عنكم، ثم تكون عاقبتكم أنكم لا تُنصرون على أعدائكم بخذلان الله لكم، ولركونكم إلى عدوه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا تَرْكَنُوا} ... لَا تَمِيلُوا.

{وَلَا تَرْكَنُوا} .... الركون، هو الميل اليسير.

{إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} .... أنفسهم بالكفر والشرك والمعاصي)،

(أي: الى الذين وجد فيهم الظلم).

{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} .... تَطْمَئِنُّوا وتسكُنوا إلى قولهم، والركونُ: هو المحبةُ والميلُ بالقلب.

{فَتَمَسَّكُمُ} .... فتصيبكم.

{النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ} ....

أي: أعوانٍ يحفظونكم من العذاب.

{النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ} .... من عذاب الله، (أَيْ: غَيْره).

{مِنْ} .... زَائِدَة.

{أَوْلِيَاءَ} .... يَحْفَظُونَكُمْ مِنْهُ.

{ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ} ....ثم لا ينصركم هو.

(أي: تُمْنَعُونَ مِنْ عَذَابه).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَا تركنوا} لَا تميلوا {إِلَى الَّذين ظَلَمُوا} أنفسهم بالْكفْر والشرك والمعاصي {فَتَمَسَّكُمُ} فتصيبكم {النَّار} كَمَا تصيبهم {وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ الله} من عَذَاب الله {مِنْ أَوْلِيَآءَ} من أقرباء تحفظكم من عَذَاب الله {ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} لَا تمْنَعُونَ مِمَّا يُرَاد بكم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) يعني: الركون إلى الشرك.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {113} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِي

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/234)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/327)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (113). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (113).

اللَّـهُ عَنْهُمَا -: ولا تَميلُوا، وَالرُّكُونُ: هُوَ الْمَحَبَّةُ وَالْمَيْلُ بِالْقَلْبِ،

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- لا تَرْضَوْا بِأَعْمَالِهِمْ،

قَالَ: (السُّدِّيّ):- لا تُدَاهِنُوا الظَّلَمَةَ،

وَعَنْ (عِكْرِمَةَ):- لا تُطِيعُوهُمْ،

وقيل: لا تَسْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا.

{فَتَمَسَّكُمُ} فَتُصِيبَكُمْ، {النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ} أَيْ: أَعْوَانٍ يَمْنَعُونَكُمْ مِنْ عَذَابِهِ، {ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ}. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {سورة هود} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَرْكَنُوا} .... تَمِيلُوا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {113} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} قَالَ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- لا تُدْهِنُوا.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هُوَ الرُّكُونُ إِلَى الشِّرْكِ.

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- لا تَرْضَوْا أَعْمَالَهُمْ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- وَلا تَمِيلُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا وَهَذَا الْقَوْلُ حَسَنٌ، أَيْ: لا تَسْتَعِينُوا بِالظَّلَمَةِ فَتَكُونُوا كَأَنَّكُمْ قَدْ رَضِيتُمْ بِبَاقِي صَنِيعِهِمْ، {فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ} أَيْ: لَيْسَ لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ يُنْقِذُكُمْ، وَلا نَاصِرٍ يُخَلِّصُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {113} ولهذا حذرهم عن الميل إلى من تعدى الاستقامة فقال: {وَلا تَرْكَنُوا} أي: لا تميلوا {إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} فإنكم، إذا ملتم إليهم، ووافقتموهم على ظلمهم، أو رضيتم ما هم عليه من الظلم {فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} إن فعلتم ذلك {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ} يمنعونكم من عذاب الله، ولا يحصلون لكم شيئا، من ثواب الله.

{ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ} أي: لا يدفع عنكم العذاب إذا مسكم، ففي هذه الآية: التحذير من الركون إلى كل ظالم، والمراد بالركون، الميل والانضمام إليه بظلمه وموافقته على ذلك، والرضا بما هو عليه من الظلم.

وإذا كان هذا الوعيد في الركون إلى الظلمة، فكيف حال الظلمة بأنفسهم؟!! نسأل الله العافية من الظلم. (4)

* * *

[114] ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (113).

(2) انظر: صحيح الإمام (البُخاري) في تفسير سورة (هود) آية (113). برقم (ج 4/ ص 148).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (113)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأقم أيها الرسول - ﷺ - الصلاة على أحسن وجه في طرفي النهار وهما أول النهار وآخره، وأقمها في ساعات من الليل، إن الأعمال الصالحات تمحو صغائر الذنوب، ذلك المذكور موعظة للمتعظين، وعبرة للمعتبرين. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأدِّ الصلاة أيها النبي - ﷺ - على أتمّ وجه طَرَفَي النهار في الصباح والمساء، وفي ساعات من الليل. إنَّ فِعْلَ الخيرات يكفّر الذنوب السالفة ويمحو آثارها، والأمر بإقامة الصلاة وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات، موعظة لمن اتعظ بها وتذكر. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأدِّ الصلاة أيها النبى - ﷺ - على أتم وجه فى طرفى النهار، وفى أوقات متفرقة من الليل، فإنها تطهر النفوس فتتغلب على نزعة الشر، وتمحو آثار السيئات التى قلّما يخلو منها البشر، ذلك الذى أُمرت به أيها النبى - ﷺ - من الإرشاد للخير عظة ينتفع بها المستعدون لقبولها، الذين يذكرون ربهم ولا ينسونه. (3)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).- (السعودية)

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (234/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (327/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ} .... أولَه وآخره، يعني: صلاةَ الصبحِ والمغرب، قاله: (ابنُ عباسٍ)، و(الحسنُ)، ورجَّحه (الطبريُّ)، وقيلَ غيرُ ذلك (4).

{طَرَفَيِ النَّهَارِ} ... أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ، الصَّبَاحَ وَالمَسَاءَ، يَعْنِي:- الْمُرَادُ بِهَا: صَلَاةُ الفَجْرِ وَالظُّهرِ وَالعَصْر.

قال: (مجاهدٌ):- الطَّرَفُ الأولُ صلاةُ الصبحِ، والثاني الظهرُ والعصرُ.

{طَرَفَيِ النَّهَارِ} .... غدوة وعشية. وصلاة الغدوة الفجر. وصلاة العشية الظهر والعصر. وطرفى، منصوب على الظرف، لأنهما مضافان الى الوقت.

{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} .... وساعات من الليل، وهى ساعاته القريبة من آخر النهار.

{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} ... ساعاته، واحدتُها زُلفَة. (أي: ... سَاعَات مِنَ اللَّيْل،

وقيل: الْمُرَادُ بِهَا: الْمَغْرِبُ وَالعِشَاءُ، أَوِ العِشَاءُ وَحْدَهَا).

{وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ} ... المغربُ والعشَاءُ، فيكون المرادُ الأمرَ بأداء الصلوات الخمس بأوقاتها، وَالزُّلَفُ جمع زُلْفَةٍ، وأصل الزُّلْفَةِ: الْمَنْزِلَةُ القَرِيبَةُ.

{إِنَّ الْحَسَنَاتِ} .... الصلوات الخمس.

{يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} .... الخطيئات، نزلتْ فيمَنْ ألمَّ بما لم يَحِلّ.

عن (ابن مسعود) أن رجلًا أصابَ من امرأة قبلةً حرامًا، فأتى النبيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فسألَهُ عن ذلكَ وكفارتِها، فنزلتْ

(4) انظر: "تفسير الطبري" (12/ 127).

الآيةُ، فقالَ الرجلُ: ألي هذه يا رسولَ الله؟ فقال: ((لكَ ولمَن عملَ بها من أمتي)) .(1)

وقال - صلى الله عليه وسلم -: ((الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ)) .(2)

{ذَلِكَ} .... اشارة الى قوله فَاسْتَقِمْ فما بعده. (أي: المذكورُ من الوصيةِ بالاستقامة وترك الطغيانِ والميل إلى الظالمين).

{ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} .... عظة للمتعظين.

{ذِكْرَى} .... موعظة.

{لِلذَّاكِرِينَ} .... أي: لِمَن ذكرَهُ، وخصَّهم بالذكرِ" لأنهم المنتفعونَ به.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (الصَّلاةَ طَّرَفَي) بإدغام التاء في الطاء.(3)

قرأ: (أبو جعفر):- (وَزُلُفًا) بضمِّ اللام، والباقون: بالفتح .(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ} أتم الصَّلَاة {طَرَفَيِ النَّهَارِ} صَلَاة الغداة وَالظّهْر وَيُقَال صَلَاة الْغَدَاة وَالظّهْر وَالْعصر {وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ} دُخُول اللَّيْل صَلَاة الْمغرب وَالْعشَاء {إِنَّ الْحَسَنَاتِ} الصَّلَوَات الْخمس {يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} يكفرن السَّيِّئَات دون الْكَبَائِر وَيُقَال سُبْحَانَ الله وَالْحَمْد لله وَلَا إِلَه إِلَّا الله وَالله أكبر {ذَلِك ذكرى للذاكرين} تَوْبَة للتائبين وَيُقَال كَفَّارَات لذنوب التائبين نزلت فِي شَأْن رجل تمار يُقَال لَهُ (أَبُو الْيُسْر بن عَمْرو).(5)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {سورة هود} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ، إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}

{وَزُلَفًا} .... سَاعَاتٍ بَعْدَ سَاعَاتٍ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ المُزْدَلِفَةُ، الزُّلَفُ: مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ.

وَأَمَّا {زُلْفَى} .... فَمَصْدَرٌ مِنَ القُرْبَى،(6)

ازْدَلَفُوا: اجْتَمَعُوا.

{أَزْلَفْنَا} .... جَمَعْنَا.(7) (1)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (503)، - (كتاب: مواقيت الصلاة)،/ (باب: الصلاة كفارة)،

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2763)، - (كتاب: التوبة)، / (باب: قوله تعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}.

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (233)، - (كتاب: الطهارة)، / (باب: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة) .... ، عن (أبي هريرة) -رضي الله عنه-.

(3) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 225)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 138).

(4) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 429)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 138).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (114)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (114). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(6) {سبأ: 37}.

(7) {الشعراء: 64}.

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {114} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ} أي: الغداة والعشي،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- طَرَفَا النَّهَارِ صَلاَةُ الصُّبْحِ وَالظُّهر وَالْعَصر.

{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} صلاةُ الْمَغْرِب وَالْعِشاء،

* * *

وقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- صَلاةُ الْفَجْرِ وَالظُّهر طَرفٌ، وَصَلاةُ العصر وَالْمَغْرِب طَرفٌ، وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ يَعْنِي صَلاَةَ الْعِشَاء،

* * *

وقَالَ: (الْحَسَنُ):- طَرَفَا النَّهَارِ الصُّبْحُ وَالعَصْرُ، وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاء،

* * *

وقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: طَرَفَا النَّهَارِ الْغَدَاةُ وَالْعَشِيُّ، يَعْنِي صَلاَةَ الصُّبْحِ وَالْمَغْرِب،

* * *

قَوْلُهُ: {وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} أي ساعته، وَاحِدَتُهَا: زُلْفَةٌ، وَقَرأ: (أَبُو جَعْفَرٍ):- زُلُفًا بِضَمِّ اللاَم.

* * *

{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} يَعْنِي إِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمسَ يُذْهِبْنَ الخطيئات،

* * *

عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ) –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ((أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَأَخْبَرَه، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ})).[1]

* * *

قَالَ: (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ يَقُولُ: ((الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ)) [2]

.

{ذَلِكَ} أَيْ: ذلكَ الَّذِي ذكَرْنَا،

وقِيلَ: هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْقُرآنِ،

{ذِكْرَى} عظة،

{لِلذَّاكِرِينَ} أي لمن ذكره. [3]

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: {وأقم الصلاة طرفي النهار} ، يقول: صلاة الغداة، وصلاة المغرب. [4]

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: {وزلفا من

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (هود) آية (114). برقم (ج 6/ ص 75).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم رقم (233) (1 / 209) – (كتاب: في الطهارة).
و(المصنف في شرح السنة) برقم (2 / 177).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (114).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (114).

الليل}، قال: الساعات من الليل، صلاة العتمة.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده (الحسن) - عن (قتادة):- {وزلفا من الليل} ، قال: يعني: صلاة المغرب وصلاة العشاء.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
وأولى التأويلين بالصواب في ذلك، قول من قال في ذلك: ((هن الصلوات الخمس))، لصحة الأخبار عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتواترها عنه أنه قال: ((مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم، ينغمس فيه كل يوم خمس مرات، فماذا يبقين من درنه))، وأن ذلك في سياق أمر الله بإقامة الصلوات، والوعد على إقامتها الجزيل من الثواب عقيبها، وأولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات سائر الأعمال، إذا خص بالقصد بذلك بعض دون بعض.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ} قَالَ: يَعْنِي الصُّبْحَ وَالْمَغْرِبَ، وَكَذَا قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ).
وَقَالَ: (الْحَسَنُ) -فِي رِوَايَةٍ -وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُهُمْ: هِيَ الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ.
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هِيَ الصُّبْحُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ مِنْ آخِرِهِ.
وَكَذَا قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ)، و(الضحاك) في رواية عنه.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَغَيْرُهُمْ: يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ.

* * *

وَقَوْلُهُ: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} يَقُولُ: إِنَّ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ السَّالِفَةَ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ(أَهْلُ السُّنَنِ)، عَنْ - أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ- (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) قَالَ: كُنْتُ إِذَا سمعتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي مِنْهُ، وَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ أَحَدٌ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ -وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ -أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ

---

(1) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (هود) الآية (114).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (114).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (114).

ذَنْبًا، فَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ)).(1)

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ- (عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ):- أَنَّهُ تَوَضَّأَ لَهُمْ كَوُضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رأيتُ رَسُولَ اللَّهِ يَتَوَضَّأُ، وَقَالَ: ((مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)).(2)

* * *

وروى الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ(أَبُو جعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ)، -مِنْ حَدِيث - (أَبِي عَقِيلٍ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ):- أَنَّهُ سَمِعَ الْحَارِثَ مَوْلَى عُثْمَانَ يَقُولُ: جَلَسَ عُثْمَانُ يَوْمًا وَجَلَسْنَا مَعَهُ، فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَدَعَا عُثْمَانُ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ أَظُنُّهُ سَيَكُونُ فِيهِ قَدْرُ مُدٍّ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَوَضَّأُ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: ((مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ، غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ،
ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ يَتَمَرَّغُ لَيْلَتَهُ،
ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)).(3)

* * *

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أن بِبَابِ أَحَدِكُمْ نَهْرًا غَمْرًا يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا؟)). قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَالَ: ((وَكَذَلِكَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا)).(4)

* * *

وَقَالَ: الإمام (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِه):- حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ إِسْحَاقَ مَوْلَى زَائِدَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كَانَ يَقُولُ: ((الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2/1).
وأخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (1521).
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (406).
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (10247).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1395).
وقال: الإِمَامُ (الترمذي): ((حديث علي حديثٌ حَسَنٌ، لا نَعْرِفُهُ إلا مِنْ هَذَا الوجه)).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (159)، - وبرقم (160) -(كتاب: الوضوء).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (245)، - وبرقم (226) -(كتاب: الطهارة).

(3) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (71/1).
وأخرجه الإِمَامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (511/15).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (528) -(كتاب: المواقيت الصلاة).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (667)، -(كتاب: (المساجد والمواضع الصلاة).

وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ)) [1].

* * *

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): - حَدَّثَنَا الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ أَبَا رُهْمٍ السَّمْعِيَّ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ (أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ): - حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: ((إِنَّ كُلَّ صَلَاةٍ تَحُطُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ)) [2].

* * *

وَقَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ): - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنِ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} فَقَالَ الرَّجُلُ: إِلَيَّ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ)) [3].

هَكَذَا رَوَاهُ فِي (كِتَابِ: الصَّلَاةِ)، وَأَخْرَجَهُ فِي (التَّفْسِيرِ) عَنْ مُسَدَّدٍ، - عَنْ (يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ)، بِنَحْوِهِ.

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) [4]، وَ(أَحْمَدُ) [5]، وَأَهْلُ (السُّنَنِ) [6] إِلَّا (أَبَا دَاوُدَ)، - مِنْ طُرُقٍ - عَنْ (أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ)، وَ(اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ)، بِهِ.

* * *

وَرَوَى الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ(مُسْلِمٌ)، وَ(أَبُو دَاوُدَ)، وَ(الترمذي)، وَ(النسائي)، وَ(ابن جرير) - وهذا لفظه - مِنْ طُرُقٍ -: عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً فِي بُسْتَانٍ، فَفَعَلْتُ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أُجَامِعْهَا، قَبَّلْتُهَا وَلَزِمْتُهَا، وَلَمْ أَفْعَلْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَافْعَلْ بِي مَا شِئْتَ. فَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا، فَذَهَبَ الرَّجُلُ، فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، لَوْ سَتَرَ عَلَى نَفْسِهِ. فَأَتْبَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ: "رُدُّوهُ عَلَيَّ". فَرَدُّوهُ عَلَيْهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} فَقَالَ مُعَاذٌ - وَفِي رِوَايَةِ عُمَرَ -: يَا

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (233) - (كتاب: الطهارة).

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (413/5).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (256) - (كتاب: المواقيت). - وأيضاً برقم (4687) - (كتاب: تفسير القرآن).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2763) - (كتاب: التوبة).

(5) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (385/1).

(6) أخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3114).

وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11247).

وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1398).

رَسُولَ اللَّهِ، أَلَهُ وَحْدَهُ، أَمْ لِلنَّاسِ كَافَّةً؟ فَقَالَ: ((بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً)). (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}.

يأمر تعالى بإقامة الصلاة كاملة. {طَرَفَيِ النَّهَارِ} أي: أوله وآخره، ويدخل في هذا، صلاة الفجر، وصلاتا الظهر والعصر.

{وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ} ويدخل في ذلك، صلاة المغرب والعشاء، ويتناول ذلك قيام الليل، فإنها مما تزلف العبد، وتقربه إلى الله تعالى.

{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} أي: فهذه الصلوات الخمس، وما ألحق بها من التطوعات من أكبر الحسنات، وهي: مع أنها حسنات تقرب إلى الله، وتوجب الثواب، فإنها تذهب السيئات وتمحوها، والمراد بذلك: الصغائر، كما قيدتها الأحاديث الصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، مثل قوله: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر"، بل، كما قيدتها الآية التي في سورة النساء، وهي قوله تعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا}.

ذلك لعل الإشارة، لكل ما تقدم، من لزوم الاستقامة على الصراط المستقيم، وعدم مجاوزته وتعديه، وعدم الركون إلى الذين ظلموا، والأمر بإقامة الصلاة، وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات، الجميع.

{ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} يفهمون بها ما أمرهم الله به، ونهاهم عنه، ويمتثلون لتلك الأوامر الحسنة المثمرة للخيرات، الدافعة للشرور والسيئات، ولكن تلك الأمور، تحتاج إلى مجاهدة النفس، والصبر عليها. (2)

* * *

قوله تعالى: {114} {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدّد، حدثنا يزيد بن زُريع، حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان عن (ابن مسعود) - رضي الله عنه -: أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة، فأتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكر ذلك له، فأنزلت عليه (وأقم الصلاة طرفي النهار وزُلفا من الليل إن الحسنات يُذهبن السيئآت ذلك ذِكرى للذاكرين) ، قال الرجل: أَلِيَ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2763) – (كتاب: التوبة).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (14-15)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (114)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

هذه؟ قال: ((لمن عمل بها من أمتي)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا إبراهيم بن حمزة قال: حدثني ابن أبي حازم والدراوردي عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن (أبي هريرة) أنه سمع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يُبقي من درنه؟ قالوا: لا يبقي من درنه شيئاً. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا هدبة بن خالد قال: حدثنا همام، حدثني أبو جمرة، عن أبي بكر بن (أبي موسى)، عن أبيه أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((من صلّى البردين دخل الجنة.))(5)(6)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر. كلهم عن إسماعيل. قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((الصلاة الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن، ما لم تغْش الكبائر)).(7)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا الحسن بن علي الحلواني، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن (أنس)، قال: جاء رجل إلى النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: يا رسول الله! أصبتُ حداً فأقمه عليّ. قال: وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فلما قضى الصلاة قال: يا رسول الله! إني أصبت حداً فأقم فيَّ كتاب الله. قال: ((هل حضرتَ الصلاة معنا؟)). قال: نعم. قال: ((قد غفر لك)).(8)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) – (إمام أهل السُنَّة والجَمَاعَة) – (رحمه الله) – في (المسند):- ثنا علي بن إسحاق قال: أنا عبد الله -يعني (ابن

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (206/8)، (ح/4687) - (كتاب تفسير القرآن) - (سورة هود)، باب: (الآية)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2115/4-2116) - (كتاب التوبة)، / باب: قوله تعالى (الآية) .

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (14/2-15)، (ح/528) ، - (كتاب مواقيت الصلاة)، / باب: (الصلوات الخمس كفارة).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2115/4-2116)، (ح 2763) - (كتاب التوبة)، في قوله تعالى (الآية).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (63/2)، (ح 574) - (كتاب مواقيت الصلاة)، / باب: (فضل صلاة الفجر).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (440/1)، (ح 635) – (كتاب المساجد)، / باب: (فضل صلاتي الصبح والعصر ... من طريق- الإِمَامْ (البخاري) نفسه، ولكن عنده: هداب بن خالد بدل: هدبة) .

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (209/1)، (ح 233) - (كتاب الطهارة) - (في الصلوات الخمس.. مكفرات لما بينهن ...)

(8) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2117/4)، (ح 2764) - (كتاب: التوبة)، / باب: قوله تعالى: (إن الحسنات يذهبن السيئات)) .

المبارك) – قال: أنا ابن لهيعة قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب قال: ثنا أبو الخير أنه سمع (عقبة بن عامر) يقول: قال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة أخرى فانفكت حلقة أخرى حتى يخرج إلى الأرض)).(1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) – (إمام أهل السُّنَّة والجَماعَة) – (رحمه الله) – في (المسند):- حدثنا أبو عبد الرحمن المقري، حدثنا حيوة أنبأنا أبو عقيل أنه سمع الحارث مولى عثمان يقول: جلس عثمان يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء، أظنه سيكون فيه مُدّ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: ((ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة (الظهر) غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى (العصر) غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى (المغرب) غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى (العشاء) غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يُذهبن السيئات، قالوا: هذه

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (145/4). وعزاه الإمام (الهيثمي) إلى الإمام (أحمد) و الإمام ((الطبراني) وقال: وأحد إسنادي الإمام (الطبراني) رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) برقم (10/201-202).

وقال: الإمام (الألباني): (حسن) في (صحيح الجامع) برقم (ح 2188).

الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله)).(2)

بالله)).(2)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) – في (سُننه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن رمح، أنبأنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سفيان بن عبد الله، (أظنه) عن (عاصم بن سفيان الثقفي)، أنهم غزوا غزوة السلاسل، ففاتهم الغزو. فرابطوا. ثم رجعوا إلى معاوية وعنده أبو أيوب وعقبة ابن عامر. فقال عاصم: يا أبا أيوب! فاتنا الغزو العام. وقد أخبرنا أنه من صلّى في المساجد الأربعة، غفر له ذنبه. فقال: يا ابن أخي! أدُلّك على أيسر من ذلك. إني سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((من توضأ كما أُمر، وصلى كما أمر، غُفر له ما تقدم من عمل)). أكذلك يا عقبة؟ قال: نعم.(3)

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (382/1)، (ح 513) قال: محققه: (إسناده صحيح)،

وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (التفسير) (511/15-512)، (ح 18662).

وذكره الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) برقم (297/1).

وقال: رجاله رجال الصحيح غير (الحارث مولى عثمان)، وهو ثقة.

وقال: الإمام (السيوطي) (إسناده صحح) في (الدر) برقم (353/4)،

وقال: الشيخ (محمود شاكر) في حاشية الإمام (الطبري): (صحيح الإسناد، وحسنه) محققو (المسند): بإشراف أ. د. عبد الله التركي. (537/1)، (ح 513).

(3) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (447/1)، (ح 1396) – (كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها)،/ (باب: ما جاء أن الصلاة كفارة).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (423/5)،

و أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (90/1-99)،

و أخرجه الإمام ((ابن حبان) في (صحيحه) – (الإحسان) – (317/3)، (ح 1042). و أخرجه الإمام (الدارمي).

وقال: الإمام (الألباني): (حسن)،

* * *

[115] ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واصبر على فعل ما أمرت به من الاستقامة وغيرها، وعلى ترك ما نهيت عنه من الطغيان والركون إلى الظلمة، إن الله لا يبطل ثواب المحسنين، بل يتقبل منهم أحسن الَّذي عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.(1)

* * *

يَعْنِي:- واصبر أيها النبي - ﷺ - على الصلاة، وعلى ما تَلْقى من الأذى من مشركي قومك" فإن الله لا يضيع ثواب المحسنين في أعمالهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- واصبر أيها النبي -ﷺ- على مشاق ما أمرناك به، وأحسِنْ تنفيذه، يعطك الله أجراً عظيماً، لأنه لا يضيع عنده أجر المحسنين لأعمالهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاصْبِرْ} .... يَا مُحَمَّد -ﷺ- عَلَى مَا تلقى من أذى قومِك. (أَوْ عَلَى الصَّلَاة، وطاعة الله).

{وَاصْبِرْ} .... بيان لمكان الصبر ومحله.

{فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} .... في أعمالهم. (بِالصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَة).

(أي: الذين أقاموا الصلوات وانتهوا عن الطغيان ولم يركنوا الى الظالمين وصبروا وفعلوا غير ذلك من الحسنات).

{أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} .... ثَوَاب الْمُؤمنِينَ الْمُحْسِنِينَ بِالْقَوْل وَالْفِعْل..

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واصبر} يَا مُحَمَّد -ﷺ- على مَا أمرت وَعلى أذاهم {فَإِنَّ الله لَا يُضِيعُ} لَا يبطل {أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} ثَوَاب الْمُؤمنِينَ الْمُحْسِنِينَ بِالْقَوْل وَالْفِعْل..(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ} يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَا تَلْقَى مِنَ الْأَذَى، يَعْنِي:- عَلَى الصَّلَاة، نَظِيرُه {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} {فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} فِي أعمالهم،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عنهما -: يعني: المصلين.(5)

* * *

وانظر: (تحفة الأشراف) برقم (90/3، 19).

وانظر: (صحيح الترغيب) برقم (85/1).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (234/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (115). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (115).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {114} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.

ولهذا قال: {وَاصْبِرْ} أي: احبس نفسك على طاعة الله، وعن معصيته، وإلزامها لذلك، واستمر ولا تضجر.

{فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} بل يتقبل الله عنهم أحسن الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم، بأحسن ما كانوا يعملون، وفي هذا ترغيب عظيم، للزوم الصبر، بتشويق النفس الضعيفة إلى ثواب الله، كلما ونت وفترت.(1)

* * *

[116] ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهلاَ كان من الأمم المعذبة قبلكم بقية من أهل الفضل والصلاح ينهون تلك الأمم عن الكفر، وعن الفساد في الأرض بالمعاصي، لم تكن منهم تلك البقية، إلا قليل منهم كانوا ينهون عن الفساد، فأنجيناهم حين أهلكنا قومهم الظالمين، واتبع الظالمون من أقوامهم ما هم فيه من النعيم، , وكانوا ظالمين باتباعهم ذلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- فهلاَّ وُجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير والصلاح، ينهون أهل الكفر عن كفرهم، وعن الفساد في الأرض، لم يوجد من أولئك الأقوام إلا قليل ممن آمن، فنجَّاهم الله بسبب ذلك من عذابه حين أخذ الظالمين. واتَّبع الذين ظلموا أنفسهم ما مُتِّعوا فيه من لذات الدنيا ونعيمها، وكانوا مجرمين ظالمين باتباعهم ما تنعموا فيه، فحقَّ عليهم العذاب. وفي الآية عبرة وموعظة للعصاة من المسلمين، لأنهم لا يخلون من ظلم أنفسهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- كان يجب أن يكون من تلك الأمم السابقة - التى أهلكناها بسبب ظلمها - جماعة منهم لهم كلمة مسموعة، وفضل من دين وعقل، ينهون غيرهم عن الفساد فى الأرض، فيحفظوهم من العذاب الذى حل بهم، ولم يكن هذا، لكن الذى حدث أنه كان فيهم قليل من المؤمنين لم يُسمع لهم رأى ولا توجيه، فأنجاهم الله مع رسلهم، فى الوقت الذى أصرَّ فيه الظالمون المعاندون على ما تعوَّدوه من قبل من حياة الترف والفساد، فحال ذلك بينهم وبين الانتفاع بدعوة الحق والخير، وكانوا فى إيثارهم لهذا الطريق

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (115)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (234/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). .

غارقين في الذنوب والسيئات، فأهلكهم الله تنفيذاً لسنّته في خلقه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَوْلَا} ... فهَلَا.

{فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ} ... فهلا كان.

{كَانَ مِنَ الْقُرُونِ} .... التي أهلَكْناهم.

{الْقُرُونِ} ... الأُمَمِ المَاضِيَةِ.

{مِنْ قَبْلِكُمْ} .... والآيةُ للتوبيخ.

{أُولُوا بَقِيَّةٍ} ... بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ والصَّلَاحِ.

(أي: ذوو جود وخير، وسُمِّيَ الفضلُ والجودة بقيةً" لأنَّ الرجلَ يستبقي أفضلَ ما يخرجُه، يقالُ: هو من بقيةِ الناس" أي: خيارهم).

{أُولُوا بَقِيَّةٍ} .... أولوا فضل وخير. أي فلو كان منهم أولوا مراقبة وخشية من انتقام الله.

{يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ} ... أي: يقومون بالنهي عن الفسادِ، ومعناه جَحْدٌ، أي: لم يكنْ فيهم أولو بقية.

{إِلَّا قَلِيلًا} .... استثناءٌ منقطعٌ، أي: لكنَّ قليلًا. ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد، وسائرهم تاركون للنهى.

{مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ} .... نَهَوا عن الفسادِ، وهم أتباعُ الأنبياء، و (مِنْ) في (مِمَّنْ) للبيانِ لا للتبعيض، تقديرُه: لكنَّ قليلًا منهم أنجيناهُم" لأنهم كانوا كذلكَ.

{مِمَّنْ أَنْجَيْنَا} .... مِن، للبيان لا للتبعيض، لأن النجاة انما هى للناهين وحدهم.

{وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا} ... نُعِّموا.

{وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا} .... أي: تاركوا النهى عن المنكرات.

{مَا أُتْرِفُوا فِيهِ} .... أي: ما غرقوا فيه من حب الرياسة والثروة، ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم.

{أُتْرِفُوا فِيهِ} ... مُتِّعُوا فيه مِنْ لَذَّاتِ الدُّنْيَا.

{فِيهِ} .... من الشهوات.

{وَكَانُوا مُجْرِمِينَ} .... كافرين، (مغمورين بالآثام).

* * *

﴿ الْقِراءَات ﴾

قرأ: (ابنُ جمازٍ) عن (أبي جعفرٍ):- (بِقْيَةٍ) بكسرِ الباءِ وسكونِ القافِ وفتحِ الياءِ مخففةً، والباقون: بفتحِ الباءِ وكسرِ القافِ وتشديدِ الياءِ (2)، معناه: فهلاَ كانَ من القرونَ من قبلِكم أولو بقيةٍ من خيرٍ. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ} يَقُول لم يكن من الْقُرُون الْمَاضِيَة {مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ} من الْمُؤمنِينَ {يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ} عَن الْكفْر والشرك وَعبادَة الْأَوْثَان وَسَائِر

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 292)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 261)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 138).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (116)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الْمعاصي {إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ} من الْمُؤمنينَ {وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ} اشْتغل الَّذين أشركوا ب {مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ} بِمَا نعموا فيه في الدُّنْيَا من الْمَال {وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ} مُشْرِكين.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {سورة هود} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَوْلاَ كَانَ} .... فَهَلَا كَانَ.

{أُتْرِفُوا} .... أُهْلِكُوا.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {116} قوله عز وجل: {فَلَوْلاَ} فهلا، {كَانَ مِنَ الْقُرُونِ} التي أهلكناهم، {مِن قَبْلِكُمْ} الآية للتوبيخ

{أُوْلُو بَقِيَّةٍ} أي أولوا تمييز، يَعْنِي:- أولوا طاعة، يَعْنِي:- أولوا خَيْر، يُقَالُ: فُلَانٌ ذُو بَقِيَّة إِذا كَانَ فِيه خَيْرٌ، مَعْنَاهُ فَهَلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُم مَنْ فِيهِ خَيْرٌ يَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ؟،

وقيل: معناه أولوا بَقِيَّة مِنْ خَيْر، يُقَالُ: فُلَانٌ عَلَى بَقِيَّة مِنَ الْخَيْرِ إِذَا كَانَ عَلَى خَصْلَةٍ مَحْمُودَة.

{يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ} أَيْ يَقُومُونَ بِالنَّهْيِ عَنِ الْفَسَادِ، ومعناه جحدا، أي: لم يكن فيهم أولوا بقية.

{إِلا قَلِيلًا} هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ مَعْنَاهُ: لَكِنَّ قليلا،

{مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ} وَهُمْ أَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ كَانُوا يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

{وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا} نعموا،

{فِيهِ} وَالْمُتْرَفُ: الْمُنَعَّمُ،

وقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- خُوِّلُوا،

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- عُوِّدُوا مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَّاتِ وَإِيثَارِ الدُّنْيَا أَيْ: وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا عُوِّدُوا مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَّاتِ وَإِيثَارِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ.

{وَكَانُوا مُجْرِمِينَ} كَافِرِينَ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلا قَلِيلا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}.

لما ذكر تعالى، إهلاك الأمم المكذبة للرسل، وأن أكثرهم منحرفون، حتى أهل الكتب الإلهية، وذلك كله يقضي على الأديان بالذهاب والاضمحلال، ذكر أنه لولا أنه جعل في القرون الماضية بقايا، من أهل الخير يدعون إلى الهدى، وينهون عن الفساد والردى، فحصل من نفعهم ما بقيت به الأديان، ولكنهم قليلون جدا.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (116). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِيّ) في تفسير سورة (هود) آية (116). برقم (ج 6/ ص 74).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (هود) الآية (116).

وغاية الأمر، أنهم نجوا، باتباعهم المرسلين، وقيامهم بما قاموا به من دينهم، وبكون حجة الله أجراها على أيديهم، ليهلك من هلك عن بيِّنة ويحيا من حيَّ عن بيِّنة

{وَ} لكن {اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ} أي: اتبعوا ما هم فيه من النعيم والترف، ولم يبغوا به بدلا.

{وَكَانُوا مُجْرِمِينَ} أي: ظالمين، باتباعهم ما أترفوا فيه، فلذلك حق عليهم العقاب، واستأصلهم العذاب. وفي هذا، حث لهذه الأمة، أن يكون فيهم بقايا مصلحون، لما أفسد الناس، قائمون بدين الله، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصرونهم من العمى.

وهذه الحالة أعلى حالة يرغب فيها الراغبون، وصاحبها يكون، إماما في الدين، إذا جعل عمله خالصا لرب العالمين.[1]

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ}. أي: لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض. {إلاَّ قليلاً ممَّن أنجينا منهم}.[2]

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ} من دنياهم.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: {وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ} قال: في ملكهم وتجبرهم، وتركوا الحق.[4]

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {116} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}

يَقُولُ تَعَالَى: فَهَلَّا وُجِدَ مِنَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، يَنْهَوْنَ عَمَّا كَانَ يقع بينهم مِنَ الشُّرُورِ وَالْمُنْكَرَاتِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَقَوْلُهُ: {إلا قليلا} أَيْ: قَدْ وُجِدَ مِنْهُمْ مَنْ هَذَا الضَّرْبِ قَلِيلٌ، لَمْ يَكُونُوا كَثِيرًا، وَهُمُ الَّذِينَ أَنْجَاهُمُ اللَّهُ عِنْدَ حُلُولِ غيره، وَفَجْأَةَ نقمه"

وَلِهَذَا أَمَرَ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ الشَّرِيفَةَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (116)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (116).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (116).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (هود) الآية (116).

الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آلِ عِمْرَانَ: 104].

* * *

وَفِي الْحَدِيث: ((إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُم اللَّهُ بِعِقَابٍ)).

* * *

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلا قَلِيلا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ}.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ} أَيْ: اسْتَمَرُّوا عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَات، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى إِنْكَار أُولَئِكَ، حَتَّى فَجَأَهُم العَذابُ، {وَكَانُوا مُجْرِمِينَ}. (1)

* * *

[117] ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما كان ربك أيها الرسول - ﷺ - ليهلك قرية من القرى إذا كان أهلها مصلحين في الأرض، إنما يهلكها إن كان أهلها مفسدين بالكفر والظلم والمعاصي. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما كان ربك أيها الرسول - ﷺ - ليهلك قرية من القرى وأهلها مصلحون في الأرض، مجتنبون للفساد والظلم، وإنما يهلكهم بسبب ظلمهم وفسادهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما كان من سنة الله، ولا من عدله في خلقه، أن يظلم أمة من الأمم فيهلكها وهي متمسكة بالحق، ملتزمة للفضائل، عاملة على ما يصلح أمرها وأمر غيرها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ} ... منه لهم، تعالى عن ذلك.

{وَمَا كَانَ} .... وما صح واستقام.

{لِيُهْلِكَ} ..... اللام لتأكيد النفي.

{بِظُلْمٍ} .... حال من الفاعل.

والمعنى: واستحال في الحكمة أن يهلك الله القرى ظالما أهلها.

{وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} ..... وأهلها قوم مصلحون، تنزيها لذاته عن الظلم، وإيذانا بأن إهلاك المصلحين من الظلم.

{وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} .... لأعمالهم مؤمنون.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ} أهل {الْقُرَى بِظُلْمٍ} منهم {وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقال وما كان

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (116)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1)، تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (234/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

رَبك ليهلك الْقرى بظُلْم مِنْهُ وَأَهْلهَا مصلحون مقيمون على الطَّاعَة مستمسكون بهَا.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ} أَيْ: لاَ يُهْلِكُهُمْ بِشِرْكِهِمْ، {وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ} فِيمَا بَيْنَهُمْ يَتَعَاطَوْنَ الْإِنْصَافَ وَلاَ يَظْلِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَإِنَّمَا يُهْلِكُهُمْ إِذَا تَظَالَمُوا،

وقيل: لاَ يُهْلِكُهُمْ بِظُلْمٍ مِنْهُ وَهُمْ مُصْلِحُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَلَكِنْ يُهْلِكُهُمْ بِكُفْرِهِمْ وَرُكُوبِهِمْ السيئات.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}.

أي: وما كان الله ليهلك أهل القرى بظلم منه لهم، والحال أنهم مصلحون، أي: مقيمون على الصلاح، مستمرون عليه، فما كان الله ليهلكهم، إلا إذا ظلموا، وقامت عليهم حجة الله.

ويحتمل، أن المعنى: وما كان ربك ليهلك القرى بظلمهم السابق، إذا رجعوا وأصلحوا عملهم، فإن الله يعفو عنهم، ويمحو ما تقدم من ظلمهم.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {117} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَمْ يُهْلِكْ قَرْيَةً إِلاَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِنَفْسِهَا وَلَمْ يَأْتِ قَرْيَةً مُصْلِحَةً بَأْسُهُ وَعَذَابُهُ قَطُّ حَتَّى يَكُونُوا هُمُ الظَّالِمِينَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} {هُود: 101}،

وقال: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ} {فصلت: 46}.(4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿سورة هود: 109-117﴾

- وجوب الاستقامة على دين الله تعالى.
- التحذير من الركون إلى الكفار الظالمين بمداهنة أو مودة.
- بيان سُنَّة الله تعالى في أن الحسنة تمحو السيئة.
- الحث على إيجاد جماعة من أولي الفضل يأمرون بالمعروف، وينهون عن الفساد والشر، وأنهم عصمة من عذاب الله.(5)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (117). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (هود) الآية (117).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (117)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (117)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

[118] ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو شاء ربك أيها الرسول - ﷺ - أن يجعل الناس أمة واحدة على الحق لفعل، لكنه لم يشأ ذلك، فلا يزالون مختلفين فيه بسبب اتباع الهوى والبغي.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على دين واحد وهو دين الإسلام، ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك، فلا يزال الناس مختلفين في أديانهم" وذلك مقتضى حكمته.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولو شاء ربك أيها النبي - ﷺ - لجعل الناس على دين واحد، مطيعين الله بطبيعة خلقتهم، كالملائكة، ولكان العالم غير هذا العالم، ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك، بل تركهم مختارين، فلا يزالون مختلفين في كل شئ، حتى في أصول العقائد، كالإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، مما لا يجوز الخلاف فيه، تبعاً لميولهم وشهواتهم وتفكيرهم، يتعصب كل فريق لرأيه، وما وجد عليه آباءه.(3)

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119) وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (120) وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (121) وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (122) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْ شَاءَ رَبّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً}.... أهل دين واحد.

(أي: على دين واحد" لكنه تعالى لم يرد إيمانهم قسراً وجبراً" بل اختياراً.

{أُمَّةً وَاحِدَةً} ... جَمَاعَةً وَاحِدَةً عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الإِسْلَامُ.

{أُمَّةً وَاحِدَةً}....أي: ملة واحدة، فهو لم يضطرهم الى ذلك ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل، فاختلفوا.

{وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} .... (في الدين، و الكفر والإيمان).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً} لجمعهم على مِلَّة وَاحِدَة مِلَّة الْإِسْلَام

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (235/1).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (235/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)، .

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلَا يَزَالُونَ} وَلَكِن لَا يزالون {مُخْتَلِفِينَ} فِي الدِّين وَالْبَاطِل.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {118} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ} كلهم. {أُمَّةً وَاحِدَةً} عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ. {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} عَلَى أَدْيَانٍ شَتَّى مِنْ بَيْنِ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَمَجُوسِيٍّ وَمُشْرِكٍ.(2)

* * *

قال: الإمَام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) يقول: لجعلهم مسلمين كلهم.(3)

* * *

قال: الإمَام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {118} قوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً}.... مسلمينَ كلَّهم.

{وَلَا يَزَالُونَ}... أي: أهلُ الباطل. {مُخْتَلِفِينَ} على أديانٍ شتى" من بين يهوديّ، ونصرانيّ، ومجوسيّ، ومشرك.

واختلفَ الأئمةُ في حكمِ الملل، فقال: الإمام (أبو حنيفةَ):- الكفرُ ملَّةٌ واحدةٌ" لأنه ضلالٌ، وهو ضدُّ الإسلام، ويتوارثون، وإذا تنصَّرَ يهوديٌّ، أو عكسُه، ترك على حالِه، ولا يُجبَرُ على الإسلام.

وقال: (مالكٌ):- الكفرُ مللٌ شتَّى، فلا توارثَ بينَ اليهوديِّ والنصرانيِّ، وأما إذا انتقلَ الكافرُ من ملَّةٍ إلى أخرى، أُقِرَّ على كفرِه، وأُخِذَتْ منه الجزيةُ، كقول لأبي حنيفةَ.

وقال: الإمام (الشافعيُّ):- الكفرُ ملَّةٌ واحدةٌ، ويتوارثون" كقولِ: (أبي حنيفة)، لكن لا توارثَ بينَ ذميٍّ وحربيٍّ، وأما إذا تنصر يهودي، أو عكسه، أو تهوَّدَ وثنيٌّ، أو تنصَّرَ، فلا يُقبل منه بعدَ انتقالِه إلا الإسلامُ، أو القتلُ.

وقالَ: الإمام (أحمدُ):- الكفرُ مللٌ شتَّى مختلفةٌ، فلا يتوارثونَ مع اختلاف مِلَلِهم"، كقولِ: (مالكٍ)، وأما إذا تهوَّدَ نصرانيٌّ، أو عكسُه، لم يُقبلْ منه إلا الإسلامُ، أو الدينُ الذي كانَ عليه، وإن انتقلَ كتابيٌّ أو مجوسيٌّ إلى غيرِ دينِ أهلِ الكتاب، لم يُقَرَّ، ويؤمرُ أن يسلمَ، فإن أبي، قُتِلَ وإن انتقلَ غيرُ الكتابيِّ إلى دينِ أهلِ الكتاب، أُقِرَّ وكذا الوثنيُّ إذا تمجَّسَ، والله أعلم.(4)

* * *

قال: الإمَام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ولا يزالون مختلفين)، قال: أهل الباطل (إلا من رحم ربك)، قال: أهل الحق.(5)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (118). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (هود) الآية (118).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (118).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (118)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (هود) الآية (118).

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك}، فأهل رحمة الله أهل جماعة، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم. وأهل معصيته أهل فرقة، وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ولذلك خلقهم) قال: خلقهم فريقين، فريقا يرحم فلا يختلف، وفريقا لا يرحم يختلف، وذلك قوله: (فمنهم شقي وسعيد) سورة {هود: 105}.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ولذلك خلقهم)، قال: للرحمة خلقهم.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}.

يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس كلهم أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء، ولكنه اقتضت حكمته، أن لا يزالوا مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار، كل يرى الحق، فيما قاله، والضلال في قول غيره.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {118} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى جَعْلِ النَّاسِ كُلِّهِمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، مِنْ إِيمَانٍ أَوْ كُفْرَانٍ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} {يُونُس: 99}.

وَقَوْلُهُ: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} أَيْ: وَلَا يَزَالُ الْخُلْفُ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَدْيَانِهِمْ وَاعْتِقَادَاتِ مِلَلِهِمْ وَنِحَلِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ وَآرَائِهِمْ.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ):- {مُخْتَلِفِينَ} فِي الْهُدَى.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- {مُخْتَلِفِينَ} فِي الرِّزْقِ، يُسَخِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْمَشْهُورُ الصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

وَقَوْلُهُ: {إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} أَيْ: إِلَّا الْمَرْحُومِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ، الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِمَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الدِّينِ. أَخْبَرَتْهُمْ بِهِ رُسُلُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُمْ، حَتَّى كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْأُمِّيُّ خَاتَمَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، فَاتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (118).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (118).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (118).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (118)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَنَصَــرُوهُ وَوَازَرُوهُ، فَفَــازُوا بِسَــعَادَةِ الــدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" لِأَنَّهُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ.

* * *

كَمَــا جَــاءَ- فِــي الْحَــدِيثِ - الْمَــرْوِيِّ فِــي (الْمَسَــانِيدِ وَالسُّــنَنِ)، - مِــنْ طَــرُقٍ - يَشُــدُّ بَعْضُهَــا بَعْضًــا: ((إِنَّ الْيَهُــودَ افْتَرَقَــتْ عَلَــى إِحْــدَى وَسَــبْعِينَ فِرْقَــةً، وَإِنَّ النَّصَــارَى افْتَرَقُــوا عَلَــى ثِنْتَــيْنِ وَسَــبْعِينَ فِرْقَــةً، وَسَــتَفْتَرِقُ أُمَّتِــي عَلَــى ثَــلَاثٍ وَسَــبْعِينَ فِرْقَــةً، كُلُّهَــا فِــي النَّــارِ إِلاَ فِرْقَــةً وَاحِــدَةً)). قَــالُوا: وَمَــنْ هُــمْ يَــا رَسُــولَ اللَّــهِ؟ قَالَ: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)).(1)

رَوَاهُ الْإِمَــامُ (الْحَــاكِمُ) فِــي (مُسْــتَدْرَكِهِ) بِهَــذِهِ الزِّيَادَةِ.

وَقَــالَ: (عَطَــاءٌ):- {وَلا يَزَالُــونَ مُخْــتَلِفِينَ} يَعْنِــي: الْيَهُــودَ وَالنَّصَــارَى وَالْمَجُــوسَ.(2)

* * *

وقــال الإِمَــامُ (أبــو داود) – (رحمــه الله) – في (سُــنَنِهِ) – (بســنده):- , وَعَــنْ (الْحَسَــنِ) أَنَّــهُ قَــالَ فِــي قَوْلِــهِ تَعَــالَى: {وَلَــوْ شَــاءَ رَبُّــكَ لَجَعَــلَ النَّــاسَ أُمَّــةً وَاحِــدَةً(3) وَلا يَزَالُــونَ مُخْــتَلِفِينَ إِلا مَــنْ رَحِــمَ رَبُّــكَ(4) وَلِــذَلِكَ خَلَقَهُــمْ}(5) قَــالَ: خَلَــقَ هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ(6) وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ.(7)

* * *

[119] ﴿ إِلا مَــنْ رَحِــمَ رَبُّــكَ وَلِــذَلِكَ خَلَقَهُــمْ وَتَمَّــتْ كَلِمَــةُ رَبِّــكَ لَامْــلَأَنَّ جَهَــنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا مــن رحمهــم الله بــالتوفيق للهدايــة، فــإنهم لا يختلفــون في توحيــده ســبحانه، ولــذلك الاختبــار بــالاختلاف خلقهــم ســبحانه، فمنهــم شــقي وســعيد، وتمــت كلمــة ربــك أيهــا الرســول- ﷺ- الــتي قضــاها في الأزل بمــلء جهــنم مــن أتباع الشيطان من الجن والناس.(8)

* * *

يَعْنِــي:- إلا مَــن رحــم ربــك فــآمنوا بــه واتبعــوا رســله، فــإنهم لا يختلفــون في توحيــد الله ومــا جــاءت بــه الرســل مــن عنــد الله، وقــد اقتضــت حكمتــه ســبحانه وتعــالى أنــه خَلَقهــم مختــلفين: فريــق شــقيٌّ وفريــق ســعيد، وكــل ميســر لمــا خُلــق لــه. وبهــذا يتحقــق وعــد ربــك في قضــائه وقــدره: أنــه ســبحانه ســيملأ جهــنم مــن الجــن والإنــس الــذين اتبعــوا إبلــيس وجنــده ولم يهتدوا للإيمان.(9)

---

(1) (صــــحيح): أخرجــه الإِمَــامُ (الحــاكم) في (المســتدرك) بــرقم (28/1) – من حديث – (عبد الله بن عمر).
و(صححه) (الإِمَامُ) (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (204).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (هــود) الآيــة (119)، لِلإِمَــامُ (ابن كثير).

(3) أيْ: أهْلَ دِين وَاحِد. عون المعبود – (ج 10 / ص 135).

(4) أيْ: مَــنْ أَرَادَ لَهُــمْ الْخَيْــر فَــلاَ يَخْتَلِفُــونَ فِيــهِ. عــون المعبــود (ج 10 / ص 135).

(5) {هود/118، 119}.

(6) أَيْ: لِلْجَنَّة. عون المعبود – (ج 10 / ص 135).

(7) أَيْ: لِلنَّار. عون المعبود – (ج 10 / ص 135).

(8) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (235/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(9) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (235/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير). .

* * *

يَعْنِي:- لكن الذين رحمهم الله لسلامة فِطَرِهم، فإنهم اتفقوا على حُكم الله فيهم، فآمنوا بجميع رسله وكتبه واليوم الآخر. ولهذه المشيئة التى اقتضتها حكمته تعالى فى نظام هذا العالم، خلقهم الله سبحانه مستعدين لهذا الثواب والعقاب، وبهذا يتحقق وعد ربك بأنه لا بد من أن يملأ جهنم من أتباع إبليس من الجن والناس. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ} .... بتوفيقه إلى الإيمان.

(أي: لكنْ من رحمَ ربُّكَ، فهداهُ إلى الحقِّ فهم لا يختلفون.

(يعني: الا ناسا هداهم الله ولطف بهم).

{ولِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} .... أي: للرحمة، يعني: الذين رحمهم، يَعْنِي:- معناه: للاختلاف خلقهم.

{ولذلكَ} .... الامتحان والاختبار.

{خَلَقَهُمْ} .... فيؤمن من يؤمن، ويكفر من يكفر.

{ولِذلكَ خَلَقَهُمْ} .... اشارة الى ما دل عليه الكلام الأول وتضمنه.

يعني: ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف فى خلقهم.

{وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ} .... وجبَ حكمُه، وهو

{لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ} .... لعلمه تعالى بكثرة العصاة والكافرين.

{لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} .... (أي: من عُصاتِهما). (أي: لعلمه بكثرة من يختار الباطل).

{أَجْمَعِينَ} واللام في (لأَملأنَّ) لامُ القسم، إذ الكلمةُ تتضمَّنُ القسمَ، والجنُّ جميعٌ لا واحدَ له من لفظه، والجِنَّةُ للمبالغةِ، وإن كانَ الجنُّ يقعُ على الواحدِ، فالجِنَّةُ جمعُهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{إِلاَّ مَن رَّحِمَ} عصم {رَبُّكَ} من الْبَاطِل والأديان الْمُخْتَلفَة وهم الْمُؤْمِنُونَ {وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} للرحمة خلق أهل الرَّحْمَة وللاختلاف خلق أهل الاخْتِلَاف {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ} وَجب قَول رَبك {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} من كفار الْجِنّ وَالْإِنْس {أَجْمَعِينَ}. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} مَعْنَاهُ: لَكِنْ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ فَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ، فَهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ،

{وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(عَطَاءٌ):- وَلِلِاخْتِلَافِ خَلَقَهُمْ.

وَقَالَ: (أَشْهَبُ):- سَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (328/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (119). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- الَّذي أختاره فقول مَنْ قَالَ: خَلَقَ فَرِيقًا لِرَحْمَتِهِ وَفَرِيقًا لِعَذَابِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- وَلِلرَّحْمَةِ خَلَقَهُمْ، يَعْنِي الَّذِينَ رَحِمَهُمْ.

وَقَالَ: (الْفَرَّاءُ):- خَلَقَ أَهْلَ الرَّحْمَةِ لِلرَّحْمَةِ، وَأَهْلَ الاخْتِلاف لِلاخْتِلاف، ومحصول الْآيَةِ أَنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ مُخْتَلِفُونَ وَأَهْلَ الْحَقِّ مُتَّفِقُونَ فَخَلَقَ اللَّهُ أهل الْحَقِّ لِلاتِّفَاقِ، وَأَهْلَ الْبَاطِلِ لِلاخْتِلَافِ. {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ} وَتَمَّ حُكْمُ رَبِّكَ، {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {119} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}.

يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس كلهم أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء، ولكنه اقتضت حكمته، أن لا يزالوا مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار، كل يرى الحق، فيما قاله، والضلال في قول غيره.

{إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} فهداهم إلى العلم بالحق والعمل به، والاتفاق عليه، فهؤلاء سبقت لهم، سابقة السعادة، وتداركتهم العناية الربانية والتوفيق الإلهي.

وأما من عداهم، فهم مخذولون موكولون إلى أنفسهم.

وقوله: {وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ} أي: اقتضت حكمته، أنه خلقهم، ليكون منهم السعداء والأشقياء، والمتفقون والمختلفون، والفريق الذين هدى الله، والفريق الذين حقت عليهم الضلالة، ليتبين للعباد، عدله وحكمته، وليظهر ما كمن في الطباع البشرية من الخير والشر، ولتقوم سوق الجهاد والعبادات التي لا تتم ولا تستقيم إلا بالامتحان والابتلاء.

{وَ} لأنه {تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} فلا بد أن ييسر للنار أهلا يعملون بأعمالها الموصلة إليها. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم، حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن صالح بن كيسان، عن الأعرج، عن (أبي هريرة):- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب مالها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار يعني: أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي، أصيبُ بكِ من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها، قال فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد. ثلاثا، حتى يضع فيها

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (119).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (119)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قدمه فتمتلىء، ويرد بعضها إلى بعض وتقول: قط قط قط)) .(1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (وجاءك في هذه الحق) وجاءك في هذه السورة.(3)

* * *

وانظر: سورة – (الفرقان) – آية (32) .-

كما قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} .

* * *

[120] ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكل خبر نقصه عليك أيها الرسول – ﷺ – من أخبار الرسل من قبلك نقصه لنثبِّت به قلبك على الحق ونقويه، وجاءك في هذه السورة الحق الَّذي لا شك فيه، وجاءتك فيها موعظة للكافرين، وذكرى للمؤمنين الذين ينتفعون بالذكرى.(4)

* * *

يَعْنِي:- ونقصُّ عليك أيها النبي – ﷺ – من أخبار الرسل الذين كانوا قبلك، كل ما تحتاج إليه مما يقوِّي قلبك للقيام بأعباء الرسالة، وقد جاءك في هذه السورة وما اشتملت عليه من أخبار، بيان الحق الذي أنت عليه، وجاءك فيها موعظة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يتذكر بها المؤمنون بالله ورسله.(5)

* * *

يَعْنِي:- ونقص عليك أيها النبى – ﷺ – من كل نوع من أخبار الرسل السابقة مع أممهم ما تُقَوِّى به قلبك على القيام بمشاق الرسالة، وقد جاءك فى هذه الأنباء بيان الحق الذى تدعو إليه، مثلما دعا إليه السابقون من الرسل، من توحيد الله والبُعْد عما يغضبه، كما جاءك فيها ما فيه عظة وعبرة ينتفع بها المؤمنون، فيزدادون إيماناً، والمستعدون للإيمان فيسارعون إليه.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكُلًّا} .... أي: كلَّ نبأ.

{وَكُلًّا} .... التنوين فيه عوض من المضاف اليه، كأنه قيل: وكل نبأ نقص عليك.

{نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ} .... أخبارهم.

{مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ} .... بيان لقوله وَكُلًّا.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (444-443/13)، (ح 7449) – (كتاب التوحيد)، / باب: (ما جاء في قول الله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين)) .

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) (كتاب الجنة)،/ باب: (النار يدخلها الجبارون ...) .

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (هود) الآية (119).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (235/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (235/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير) .

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} .... أي: لنثبتَ، أي: نسكِّنَ بهِ فؤادكَ" لتزدادَ يقيناً، ويقوى قلبُك.

{مَا نُثَبِّتُ بِهِ} .... فُؤادَكَ بدل من قوله وَكُلًّا.

{وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ} .... أي: في هذه الأنباء المقتصة فيها ما هو حق.

{وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ} ..... أي: السورة.

{فِي هَذِهِ} ... في هذه السورة، يَعْنِي:- الدُّنْيَا، يَعْنِي:- أَنْبَاءِ الرُّسُلِ.

{الْحَقُّ} .... صدقُ الأنبياء.

{وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} .... فيتّعظون بما جرى للأمم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (ورش) عن (نافعٍ):- (فُؤَادَكَ) بفتح الواو وبغيرِ همزٍ، والباقون: بالهمز. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ} كَمَا بيّنت لَك {مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ} أخْبَار الرُّسُل {مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} لكَي نطيب بِهِ قَلْبك أَنه قد فعل بغيرك من الْأَنْبِيَاء مَا فعل بك {وَجَآءَكَ فِي هَذِهِ} السُّورَة {الْحَقُّ} خبر الْحق {وَمَوْعِظَةٌ} من الْمعاصِي {وَذِكْرَى} عظة {لِلْمُؤْمِنِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} مَعْنَاهُ: وَكُلُّ الَّذِي تَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ، أَيْ: مِنْ أَخْبَارِهِمْ وَأَخْبَارِ أُمَمِهِمْ نَقُصُّهَا عَلَيْكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ، لِنَزِيدَكَ يَقِيناً وَنُقَوِّيَ قَلْبَكَ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا سَمِعَهَا كَانَ فِي ذَلِكَ تَقْوِيَةٌ لقلبه على الصبر لأذى قَوْمِه.

{وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ} قَالَ: (الْحَسَنُ)، و(قَتَادَةُ):- فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَقَالَ غَيْرُهُمَا: فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ، خَصَّ هَذِهِ السُّورَةَ تَشْرِيفًا، وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَهُ الْحَقُّ فِي جَمِيعِ السُّوَرِ. {وَمَوْعِظَةٌ} أَيْ: وَجَاءَتْكَ مَوْعِظَةٌ، {وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}. لما ذكر في هذه السورة من أخبار الأنبياء، ما ذكر، ذكر الحكمة في ذكر ذلك، فقال:

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 253)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 261)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 140).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (120)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (120). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (120).

{وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ} أي: قلبك ليطمئن ويثبت ويصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن النفوس تأنس بالاقتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به.

{وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ} السورة {الْحَقُّ} اليقين، فلا شك فيه بوجه من الوجوه، فالعلم بذلك من العلم بالحق الذي هو أكبر فضائل النفوس.

{وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} أي: يتعظون به، فيرتدعون عن الأمور المكروهة، ويتذكرون الأمور المحبوبة لله فيفعلونها. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {120} وقوله تعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَكُلُّ أَخْبَارٍ نَقُصُّهَا عَلَيْكَ، مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ الْمُتَقَدِّمِينَ قَبْلَكَ مَعَ أُمَمِهِمْ، وَكَيْفَ جَرَى لَهُمْ مِنَ الْمُحَاجَّاتِ وَالْخُصُومَاتِ، وَمَا احْتَمَلَهُ الْأَنْبِيَاءُ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَذَى، وَكَيْفَ نَصَرَ اللَّهُ حِزْبَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَذَلَ أَعْدَاءَهُ الْكَافِرِينَ -كُلُّ هَذَا مِمَّا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ -يَا مُحَمَّدُ - أَيْ: قَلْبَكَ، لِيَكُونَ لَكَ بِمَنْ مَضَى مِنْ إِخْوَانِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ أُسْوَةً.

وَقَوْلُهُ: {وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ} أَيْ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ.

قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَجَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ. وَعَنِ الْحَسَنِ -فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ – وَ(قَتَادَةَ):- فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.

وَالصَّحِيحُ: فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَيْفَ نَجَّاهُمُ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ، وَأَهْلَكَ الْكَافِرِينَ، جَاءَكَ فِيهَا قَصَصُ حَقٍّ، وَنَبَأُ صِدْقٍ، وَمَوْعِظَةٌ يَرْتَدِعُ بِهَا الْكَافِرُونَ، وَذِكْرَى يَتَوَقَّرُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ. (2)

* * *

[121] ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقل: أيها الرسول - ﷺ - للذين لا يؤمنون بالله، ولا يوحدونه: اعملوا على طريقكم في الإعراض عن الحق والصد عنه، إنا عاملون على طريقنا من الثبات عليه، والدعوة له، والصبر عليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقل: أيها الرسول -ﷺ- للكافرين الذين لا يقرُّون بوحدانية الله: اعملوا ما أنتم عاملون على حالتكم وطريقتكم في مقاومة الدعوة وإيذاء الرسول- والمستجيبين له، فإنَّا عاملون على مكانتنا وطريقتنا من الثبات على ديننا وتنفيذ أمر الله. (4)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (120)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (120)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (235/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (235/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وقل: أيها النبي- ﷺ - للذين يصرون على العناد والكفر: ابذلوا أقصى ما في قدرتكم من محاربة الإسلام وإيذاء المؤمنين به، فإننا ماضون في طريقنا ثابتون على عملنا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَكَانَتِكُمْ} ... حَالَتِكُمْ، وَطَرِيقَتِكُمْ.

{عَلَى مَكَانَتِكُمْ} .... على حالكم وجهتكم التي أنتم عليها.

{إِنَّا عَامِلُونَ} .... على ما كنا عليه.، أي: عَلَى حَالَتِنَا تَهْدِيد لَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {121} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} بِاللَّه وباليوم الآخر وبالملائكة وبالكتب وبالنبيين {اعْمَلُوا على مَكَانَتِكُمْ} على دينكُمْ فِي مَنَازِلكُمْ بهلاكي {إِنَّا عَامِلُونَ} فِي هلاككم. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {121} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أَمْرُ تَهْدِيدٍ وَوَعِيد، {إِنَّا عَامِلُونَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {120} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ}.

وأما من ليس من أهل الإيمان، فلا تنفعهم المواعظ، وأنواع التذكير،

ولهذا قال: {وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} بعد ما قامت عليهم الآيات،

{اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أي: حالتكم التي أنتم عليها {إِنَّا عَامِلُونَ} على ما كنا عليه. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {121} يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا رَسُولَهُ أَنْ يَقُولَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ رَبِّهِ عَلَى وَجْهِ التَّهْدِيدِ: {اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ} أَيْ: عَلَى طَرِيقَتِكُمْ وَمَنْهَجِكُمْ، {إِنَّا عَامِلُونَ} أَيْ: عَلَى طَرِيقَتِنَا وَمَنْهَجِنَا، (5)

* * *

[122] ﴿ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وترقبوا ما ينزل بنا، إنا مترقبون ما ينزل بكم. (6)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (121). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (121).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (121)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (121)، للإمام (ابن كثير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (235/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وانتظروا عاقبة أمرنا، فإنَّا منتظرون عاقبة أمركم. وفي هذا تهديد ووعيد لهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وانتظروا ما تترقبونه لنا، إننا كذلك منتظرون وعد الله لنا بنجاح الدعوة والانتصار على أعدائها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَانْتَظِرُوا} .... وانتظروا عاقبة أمرنا، (ما يعدكم الشَّيطان)

{إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} .... عاقبة أمركم. وفي هذا تهديد ووعيد لهم (أي: ما يعدنا ربُّنا من النَّصر).

{إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} .... أن ينزل لكم نحو ما اقتص الله من النقم النازلة بأشباهكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَانْتَظِرُوا} هلاكي {إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} هلاككم.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية

{122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَانْتَظِرُوا} مَا يَحِلُّ بِنَا مِنْ رَحْمَةِ الله، {إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} مَا يَحِلُّ بِكُمْ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَانْتَظِرُوا} ما يحل بنا {إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} ما يحل بكم.

وقد فصل الله بين الفريقين، وأرى عباده، نصره لعباده المؤمنين، وقمعه لأعداء الله المكذبين.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {122} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} أَيْ: فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ، إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ.

وَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ وَعْدَهُ، وَنَصَرَهُ وَأَيَّدَهُ، وَجَعَلَ كَلِمَتَهُ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.(6)

* * *

[123] ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (235/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (329/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (122). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (122).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (122)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (122)، للإمام (ابن كثير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولله وحده علم ما غاب في السماوات، وما غاب في الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، وإليه وحده يرجع الأمر جميعه يوم القيامة، فاعبده أيها الرسول - ﷺ - وحده، وتوكل عليه في كل أمورك، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو عليم به، وسيجازي كلًّا بما عمل. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولله سبحانه وتعالى علم كل ما غاب في السموات والأرض، وإليه يُرْجَع الأمر كله يوم القيامة، فاعبده أيها النبي ﷺ - وفوِّض أمرك إليه، وما ربك بغافل عما تعملون من الخير والشر، وسيجازي كلاً بعمله. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولله - وحده - علم كل غيب فى السموات والأرض، فيعلم ما سيحل بكم، وما يكون لنا، وإليه وحده يرجع تصريف كل أمر من الأمور، وإذا كان الأمر كذلك، فاعبد - ربك وحده - وتوكل عليه، ولا تخش أحداً سواه، وما ربك بغافل عما تعملون جميعاً أيها المؤمنون والكافرون - وسيجازى كلا بما يستحقه فى الدنيا والآخرة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} .... أي: علم ما غابَ عن العبادِ فيهما.

(أي: لا تخفى عليه خافية مما يجرى فيهما).

{وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ} .... في المعادِ.

(أي: فلا بد أن يرجع اليه أمرهم وأمرك.)،

(أي: في المعاد حتى لا يكون لأحدٍ سواه أمرٌ).

{فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} ..... فانه كافيك وكافلك، (أي: ثِقْ به" فإنه كافيكَ).

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} .... أَيْ: إنَّه يجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءَته

* * *

﴿ الْقِراءَآت ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(حفصٌ) عن (عاصم):- (يُرْجَعُ) بضم الياء وفتح الجيم" أي: يُرَدُّ، و(الباقون):- بنصب الياءِ وكسرِ الجيم"

أي: يعودُ حتى لا يكونَ للخلقِ أمرٌ.

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} ... قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامرٍ)، و(يعقوبُ)، و(حفصٌ) عن (عاصم):- (تَعْمَلُونَ) بالخطاب، والباقون: بالغيب. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة هود} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/235). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/235)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/329)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 340)، و"التيسير" للداني (ص: 126)، و"تفسير البغوي" (2/ 432)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 140 - 141).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (هود) آية (123)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{وَلِلَّهِ غيب السَّمَاوَات وَالْأَرْض} مَا غَابَ عَن الْعباد {وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأمر} وَإِلَى الله يرجع أَمر الْعباد {كُلُّهُ} فِي الْآخِرَة {فاعبده} فأطعه {وتوكل عَلَيْهِ} ثق بِهِ {وَمَا رَبُّكَ بغافل عَمَّا تَعْمَلُونَ} من الْمعاصِي وَيُقَال بتارك عُقُوبَة مَا تَعْمَلُونَ كَمَا لم يغْفل (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ فِيهِمَا، {وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ} فِي الْمَعَادِ. قَرَأَ: (نَافِعٌ)، و(حَفْصٌ) يُرْجَعُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْجِيمِ: أَيْ: يُرَدُّ.

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْجِيمِ، أَيْ يَعُودُ الْأَمْرُ كُلُّهُ إِلَيْهِ حَتَّى لَا يَكُونَ لِلْخَلْقِ أَمْرٌ. {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} وَثِقْ بِهِ، {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، و(الشَّامِ)، و(حَفْصٌ)، و(يعقوب):- (تعملون) بالتاء ههنا وَفِي آخر سُورَةِ (النَّمْلِ)،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ فِيهِمَا،

قَالَ: (كَعْبٌ):- خَاتِمَةُ التَّوْرَاةِ خَاتِمَةُ سُورَةِ (هُود). (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} أي: ما غاب فيهما من الخفايا، والأمور الغيبية.

{وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأمْرُ كُلُّهُ} من الأعمال والعمال، فيميز الخبيث من الطيب،

{فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} أي: قم بعبادته، وهي جميع ما أمر الله به مما تقدر عليه، وتوكل على الله في ذلك.

{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} من الخير والشر، بل قد أحاط علمه بذلك، وجرى به قلمه، وسيجري عليه حكمه، وجزاؤه. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة هود} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَنَّهُ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ، وَسَيُوَفِّي كُلَّ عَامِلٍ عَمَلَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ، فَلَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ. فَأَمَرَ تَعَالَى بِعِبَادَتِهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ" فَإِنَّهُ كَافٍ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَأَنَابَ إِلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} أَيْ: لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ مُكَذِّبُوكَ يَا مُحَمَّدُ، بَلْ هُوَ عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَتَمَّ الْجَزَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَسَيَنْصُرُكَ وَحِزْبَكَ عَلَيْهِمْ فِي الدَّارَيْنِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (هود) الآية (123). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (هود) الآية (123).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (هود) الآية (123)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الجَوْنِي، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ)، عَنْ (كَعْبٍ) قَالَ: خَاتِمَةُ "التَّوْرَاةِ" خَاتِمَةُ "هُودٍ" وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ هُود ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّة والمجد دائماً أبداً وإسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

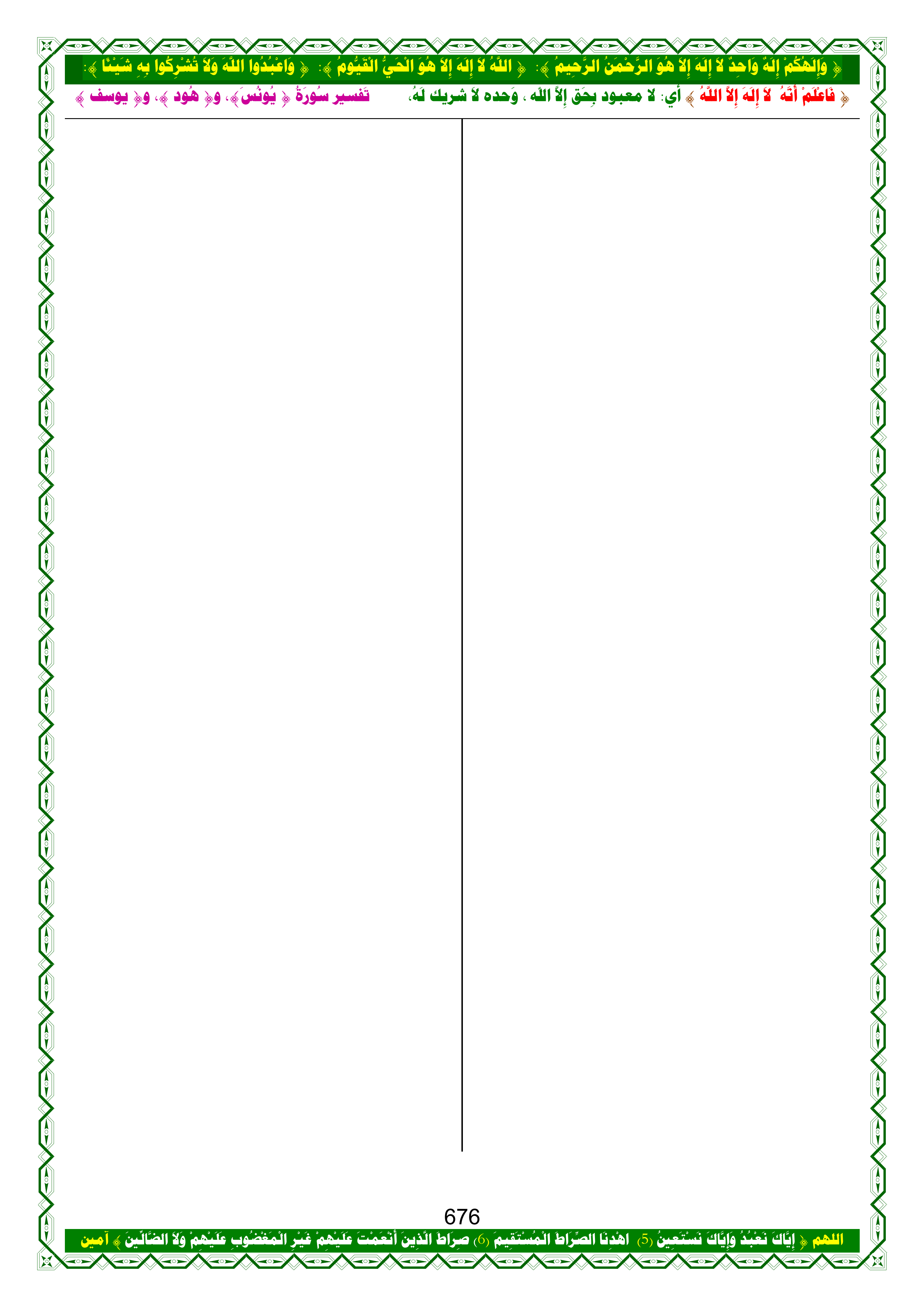
((الحمْدُ لله الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

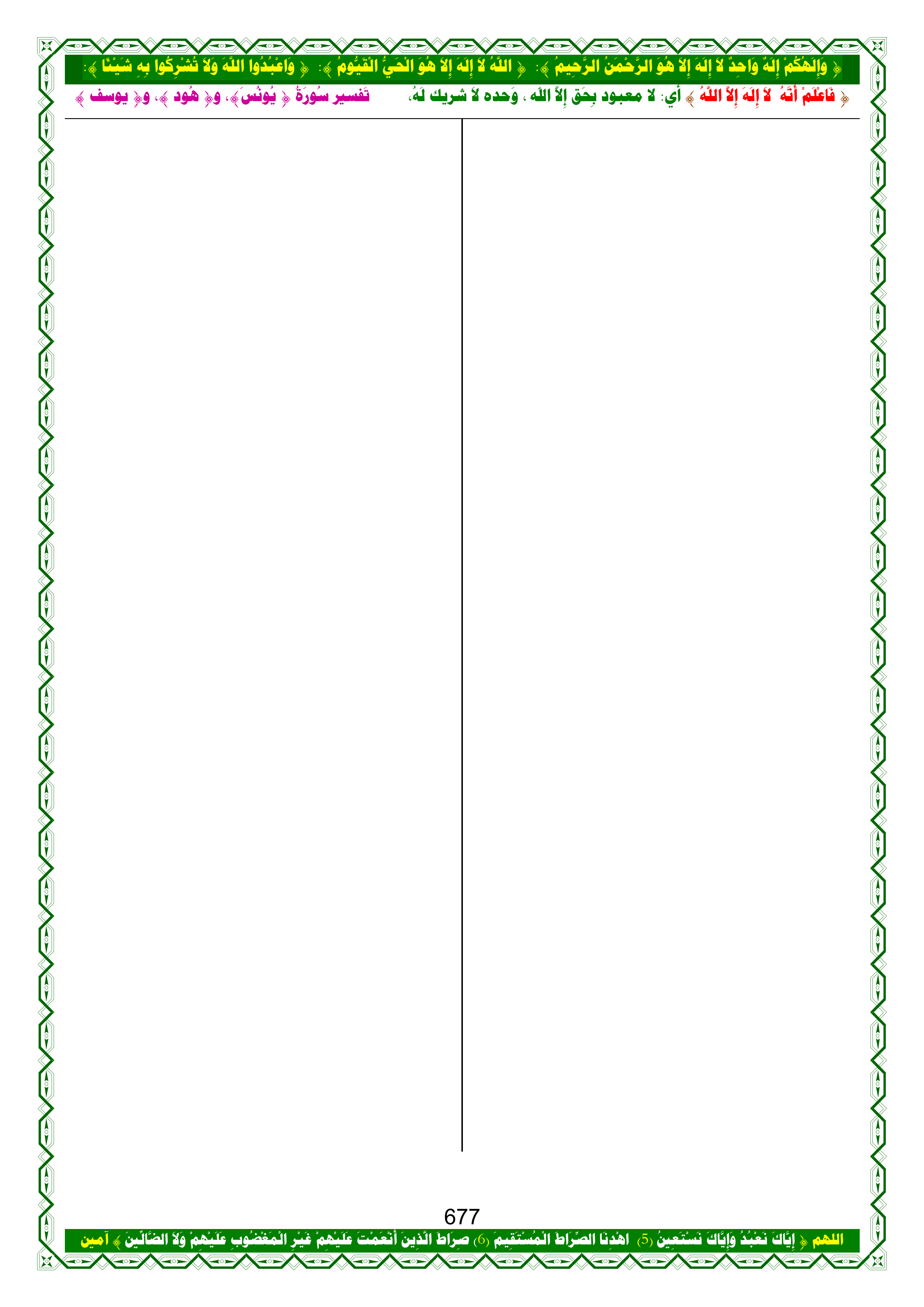
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض،
وَملءَ ما بَينهُما. وَملءَ ما فهيما.
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتوبُ إليك.
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسليمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (هود) الآية (123)، لِلإِمَام (ابن كثير).



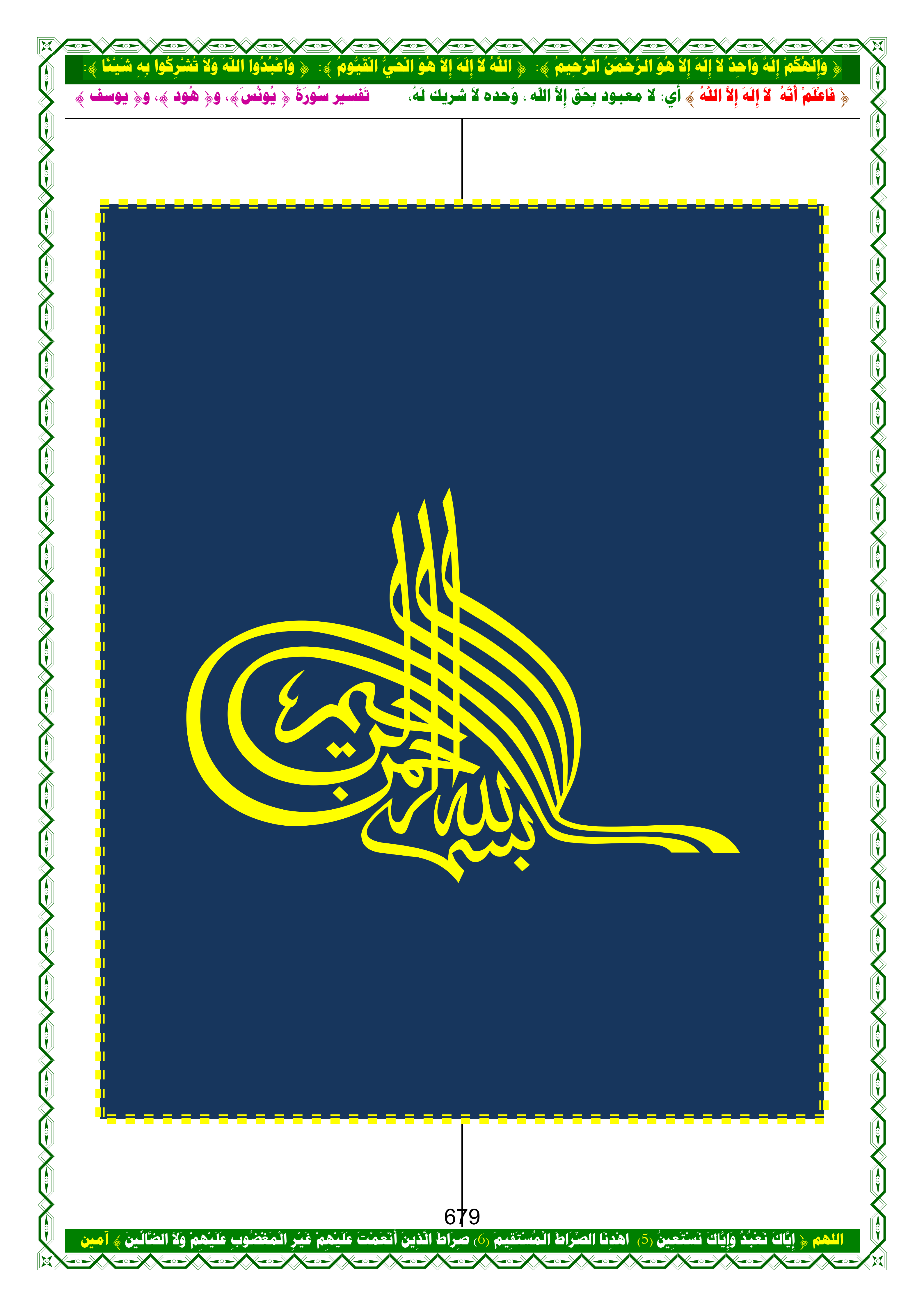


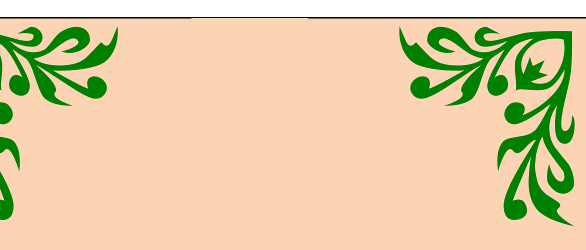


تَفْسِيرُ

سُورَةُ ﴿ يُوسُفَ ﴾

- عَلَيْهِ السَّلاَمُ


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ يُوسُفَ ﴾

-عليه السلام-

ترتيبها (12) ... آياتها (111)...(مكية)

وحروفُها سبعةُ آلاف وثلاثةٌ وأربعونَ حرفًا، وكَلِماتها ألفٌ وستٌّ وسبعونَ كلمةً.(1)

عن (ابنِ عطاء):- لا يسمعُ سورةَ يوسفَ محزونٌ إلا استروحَ.(2)

رُوِيَ- أنَّ اليهودَ سألوا رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عن قصة (يوسفَ) - عليه السلام، فنزلتِ السورةُ، ولم يتكررْ من معناها في القرآن شيءٌ كما تكررتْ قصصُ الأنبياءِ (عليهم السلام).(3)

* * *

﴿ مِنْ مَقاصِدِ السُّورَة ﴾

الوعد بالتمكين بعد الابتلاء المبين، تثبيتًا ووعدًا للنبي - صلى الله عليه وسلم - وللمؤمنين.(4)

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

{الر} .... سبق الكلام عليها وعلى نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات التي أنزلت في هذه السورة من آيات القرآن الواضح فيما اشتمل عليه.(5)

* * *

يَعْنِي:- {الر} .... سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة.

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (3/ 388). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (تفسير البغوي) (2/ 434).
(3) انظر: (تفسير القرطبي) (9/ 118).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 235). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 235). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هــذه آيــات الكتــاب البــيِّن الواضــح في معانيــه وحلاله وحرامه وهداه.(1)

* * *

يَعْنِــي:- {الــر} .... (ألــف. لام. راء). تلــك الحــروف وأمثالهــا يتكــون منهــا كلامكــم أيهــا العــرب - هــى التــى تتكــون منهــا آيــات الكتــاب المعجــز بكــل مــا فيــه. الواضــح الموضــح لمــن يسترشــد بــه، ويســتهديه. وفــى هــذه الحــروف الصــوتية تنبيــه لهــم، فيســتمعوا ولــو اتفقــوا على عدم السماع.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الــر تِلْــكَ آيَــاتُ الْكِتَــابِ الْمُــبِينِ} ... الــر ألــف، لام، راء، تلــك الحــروف وأمثالهــا يتكــون منهــا كلامكــم أيهــا العــرب، هــى الــتي تتكــون منهــا آيات الكتاب المعجز بكل ما فيه.

{الــر} ... تكتــب (آلــر) وتقــرأ: ألــف، لام، را، والله أعلم بمراده بذلك.(3)

{تِلْــكَ} ... هَــذِهِ الْآيَــاتُ، اشــارة الى آيــات هذه السورةُ).

{آيَــاتُ الْكِتَــابِ} ... يَعْنِــي: هَــذِهِ آيَــاتُ الْقُــرْآنِ، الْقُرْآنِ وَالْإِضَافَةِ بِمَعْنَى مِنْ.

{آيَــاتُ الْكِتَــابِ الْمُــبِينِ} .... أَي: الْبَــيِّنِ حَلَالُــهُ وَحرَامُــهُ، وَحُــدُودُهُ وَأَحْكَامُــهُ. مــن أبــانَ بمعنــى: أظهر.

{الْكِتَــابِ الْمُــبِينِ} ... أي: القــرآن المظهــر للحــق في الاعتقادات والعبادات والشرائع.

{الْكِتَــابِ الْمُــبِينِ} ... الســـورة، أي: تلــك الآيــات الــتي أنزلــت إليــك فــى هــذه الســورة آيــات الســورة الظــاهر أمرهــا فــى اعجــاز العــرب وتبكيــتهم، أو الــتي تــبين لمــن تــدبرها أنهــا مــن عنــد الله لا مــن عنــد البشــر، أو الواضــحة الــتي لا تشــتبه علــى العــرب معانيهــا. أو قــد أبــين فيها ما سألت عنه اليهود من قصه يوسف.

{الْمُــبِينِ}.. الْــبَيِن، (أَي: الْمُظْهِــر لِلْحَــقِّ مِــنْ الْبَاطِلِ).

* * *

الدليل و البرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قــال: الإِمَــامُ (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (قتــادة):- قولــه: (الــر تِلْــكَ آيَــاتُ الْكِتَــابِ الْمُــبِينِ) إي: والله لمبين، بين الله هداه ورشده.(4)

* * *

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة يُوسُــف} الآيــة {1} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينُ}.

وبإســناده عَــن (ابْــن عَبَّــاس) فــي قَوْلــه تَعَــالَى {الــر} يَقُــول أَنــا الله أرى مَــا تَقولُــونَ وَمَــا تَعْمَلُــونَ وَأَن مَــا يقْــرَأ عَلَــيْكُم مُحَمَّــد -صــلى الله عَلَيْهِ وَسلم- هُوَ كَلَامي وَيُقَال قسم أقسم بِهِ.

---

(1) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (1/235)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(2) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/330)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظــر: (أيســر التفاســير لكــلام العلــي الكــبير) (2/591)، للشــيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) انظــر: (جــامع البيــان في تــأويل القــرآن) للإِمَــامُ (الطــبري) في ســورة (يوسف) الآية (1).

{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} إن هذه السُّورة آيات القُرآن المُبين الحَلال والحرام والأمر والنَّهي، (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} أَيِ: الْبَيِّنُ حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ وَحُدُودُهُ وَأَحْكَامُهُ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- مُبِينٌ وَاللَّهِ بَرَكَتُهُ وَهُدَاهُ وَرُشْدُهُ، فَهَذَا مِنْ بَانَ أَيْ: ظَهَرَ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- مُبَيِّنٌ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، فَهَذَا مِنْ أَبَانَ بمعنى أظهر. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- تفسير {سورة يُوسُف} بن يعقوب - عليهما الصلاة والسلام- وهي (مكية).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} يخبر تعالى أن آيات القرآن هي {آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} أي: البين الواضحة ألفاظه ومعانيه. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ} أَيْ: هَذِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ، {الْمُبِينِ} أَيِ: الْوَاضِحُ الْجَلِيُّ، الَّذِي يُفْصِحُ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْمُبْهَمَةِ وَيُفَسِّرُهَا وَيُبَيِّنُهَا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {1} قوله تعالى: {الر تلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}.

قال: (أبو جعفر محمد بن جرير):- قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله: {الر تلك آيات الكتاب}، والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى، بما أغنى عن إعادته ههنا.

* * *

وأما قوله: (تلك آيات الكتاب المبين) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله.

فقال بعضهم: معناه: (تلك آيات الكتاب المبين): بَيَّن حلاله وحرامه، ورشده وهُداه.

* * *

حدثنا بشر، قال، حدثنا يزيد، قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: {الر تلك آيات الكتاب المبين}، إي والله، لمبينٌ، بيَّن الله هداه ورشده. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) =

18770- حدثنا الحسن بن يحيى، قال:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (1).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (1)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يُوسُف) الآية (1)، للإمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يُوسُف) الآية (1)، للإمَامْ (الطبري).

أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: (الر تلك آيات الكتاب المبين)، قال: بين الله رشده وهداه. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- سُورَةُ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهِيَ مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ):- إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْهَا.

وَرُوِيَ أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ فنزلت السورة، وسيأتي.

وقال:- (سعد ابن أبي وقاص):- أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا فَقَالُوا: لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا، فَنَزَلَ: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ} {يوسف: 3}.

فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا فَقَالُوا: لَوْ حَدَّثْتَنَا، فَأَنْزَلَ: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ} {الزمر: 23}.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَذَكَرَ اللَّهُ أَقَاصِيصَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْقُرْآنِ وَكَرَّرَهَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ فِي وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ، بِأَلْفَاظٍ مُتَبَايِنَةٍ عَلَى دَرَجَاتِ الْبَلَاغَةِ،

وَقَدْ ذَكَرَ قِصَّةَ (يُوسُفَ) وَلَمْ يُكَرِّرْهَا، فَلَمْ يَقْدِرْ مُخَالِفٌ عَلَى مُعَارَضَةِ مَا تَكَرَّرَ، وَلَا عَلَى مُعَارَضَةِ غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل.

{سورة يُوسُف} الآية {1} قوله تعالى:

{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (الر) تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ، وَالتَّقْدِيرُ هُنَا: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ}، عَلَى الِابْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ.

وَقِيلَ: {الر} اسْمُ السُّورَةِ، أَيْ: هَذِهِ السُّورَةُ الْمُسَمَّاةُ " الر" (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) يَعْنِي: بِالْكِتَابِ الْمُبِينِ الْقُرْآنَ الْمُبِينَ، أَيِ الْمُبِينُ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَحُدُودَهُ وَأَحْكَامَهُ وَهُدَاهُ وَبَرَكَتَهُ.

وقيل: أَيْ: هَذِهِ تِلْكَ الْآيَاتُ الَّتِي كُنْتُمْ توعدون بها في التوراة. (2)

* * *

[٢] ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

إنا أنزلنا القرآن بلغة العرب لعلكم أيها العرب- تفهمون معانيه. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنا أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب، لعلكم أيها العرب- تعقلون معانيه وتفهمونها، وتعملون بهديه. (4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يُوسُف) الآية (1)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يُوسُف) - الآية (1)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (235/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (235/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- إنا أنزلنا على رسولنا بلغتكم أيها العرب - كلاماً عربياً يُقرأ ويحفظ، لكى تفهموه وتبلغوا الناس ما فيه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ} .... يَعْنِي: أنزلنا هذا الكتاب.

(أي: الكتابَ المتضمِّنَ قصةَ يوسفَ وغيرَها).

{قُرْآنًا عَرَبِيًّا} ... بِلُغَتِكم أَيْ: أَنْزَلْنَاهُ بِلُغَتِكُمْ.

(أي: بِلُغَة الْعَرَب).

{قُرْآنًا عَرَبِيًّا} .... بلغة العرب العدنانيّون والقحطانيون سواء،

(سمى بعض القرآن قرآنا، لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه.

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} .... ارادة أن تفهموه بمعانيه ولا يلتبس عليكم.

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} .... لكي تعلموا معانِيَهُ، وتفهموا ما فيه، والعقلُ: إدراكُ معنى الكلام.

{لَعَلَّكُمْ} ... يَا أَهْلَ مَكَّة

{تَعْقِلُونَ} ... تَفْقَهُونَ مَعَانِيه

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{قُرْآنًا عَرَبِيًّا} ... بِلُغَتِكم. قرأ: (ابن كثير) (قُرَانًا) بالنقل (2)، و(قرآنًا) حالٌ و(عربيًا) صفةٌ له. (3)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

كما قال تعالى: (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ)

* * *

انظر: سورة- (فصلت) - آية (3). - كما قال تعالى: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً} يَقُول إِنَّا أنزلنَا جِبْرِيل بِالْقُرْآنِ على (مُحَمَّد) على مجْرى اللُّغَة الْعَرَبِيَّة {لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} لكَي تعقلوا مَا أمرْتُم بِهِ وَمَا نهيتم عَنهُ. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ} يَعْنِي: الْكِتَابَ،

{قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أَيْ: أَنْزَلْنَاهُ بِلُغَتِكُمْ لِكَيْ تَعْلَمُوا مَعَانِيَهُ وَتَفْهَمُوا مَا فِيهِ. (5)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (330/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 254)،

و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 262)،

و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 145).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يُوسُف) آية (2)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (2). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (2).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}. ومن بيانه وإيضاحه: أنه أنزله باللسان العربي، أشرف الألسنة، وأبينها، المبين لكل ما يحتاجه الناس من الحقائق النافعة وكل هذا الإيضاح والتبيين.

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أي: لتعقلوا حدوده وأصوله وفروعه، وأوامره ونواهيه.

فإذا عقلتم ذلك بإيقانكم واتصفت قلوبكم بمعرفتها، أثمر ذلك عمل الجوارح والانقياد إليه، و {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أي: تزداد عقولكم بتكرر المعاني الشريفة العالية، على أذهانكم. فتنتقلون من حال إلى أحوال أعلى منها وأكمل. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} وَذَلِكَ لِأَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ وَأَبْيَنُهَا وَأَوْسَعُهَا، وَأَكْثَرُهَا تَأْدِيَةً لِلْمَعَانِي الَّتِي تَقُومُ بِالنُّفُوسِ" فَلِهَذَا أَنزَلَ أَشْرَفَ الْكُتُبِ بِأَشْرَفِ اللُّغَاتِ، عَلَى أَشْرَفِ الرُّسُلِ، بِسِفَارَةِ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَشْرَفِ بِقَاعِ الْأَرْضِ، وَابْتَدَئَ إِنْزَالُهُ فِي أَشْرَفِ شُهُورِ السَّنَةِ وَهُوَ رَمَضَانُ، فَكَمُلَ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ" (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {2} قوله تعالى: {إِنَّا أَنزلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

قال: (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين، قرآنًا عربيًّا على العرب، لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه، وذلك قوله: (لعلكم تعقلون). (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا} يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَرَبِيًّا، نَصَبَ" قُرْآناً" عَلَى الْحَالِ، أَيْ مَجْمُوعًا. وَ" عَرَبِيًّا" نَعْتٌ لِقَوْلِهِ" قُرْآناً".

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَوْطِئَةً لِلْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ رَجُلًا صَالِحًا، و" عَرَبِيًّا" على الحال،

أَيْ يَقْرَأُ بِلُغَتِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ. أَعْرَبَ بَيَّنَ، وَمِنْهُ الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا.

{لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أَيْ: لِكَيْ تَعْلَمُوا مَعَانِيَهُ، وَتَفْهَمُوا مَا فِيهِ. وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَأْتِي بِأَنْ مَعَ" لَعَلَّ" تَشْبِيهًا بِعَسَى. وَاللَّامُ فِي" لَعَلَّ" زَائِدَةٌ لِلتَّوْكِيدِ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يُوسُف) الآية (2)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يُوسُف) الآية (2)، للإِمَامْ (الطبري).

كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: {يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا}.

وقيل: {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} أَيْ: لِتَكُونُوا عَلَى رَجَاءٍ مِنْ تَدَبُّرِه، فَيَعُودُ مَعْنَى الشَّكِّ إِلَيْهِمْ لاَ إِلَى الْكِتَابِ، وَلاَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقيل: مَعْنَى {أَنْزَلْنَاهُ} أَيْ: أَنْزَلْنَا خَبَرَ يُوسُفَ،

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَهَذَا أَشْبَهُ بِالْمَعْنَى، لِأَنَّهُ يُرْوَى أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: سَلُوهُ لِمَ انْتَقَلَ - آلُ يَعْقُوبَ - مِنَ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ؟ وَعَنْ خَبَرِ يُوسُفَ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا بِمَكَّةَ مُوَافِقًا لِمَا فِي التَّوْرَاةِ،

وَفِيهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ عِنْدَهُمْ. فَكَانَ هَذَا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَخْبَرَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ يَقْرَأُ كِتَابًا قَطُّ وَلاَ هُوَ فِي مَوْضِعِ كِتَابٍ - بِمَنْزِلَةِ إِحْيَاءِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - الْمَيِّتَ عَلَى ما يأتي فيه.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) - (إِمَامْ أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم: ثنا عمران أبو العوام، عن (قتادة)، عن (أبي المليح)، عن (واثلة بن الأسقع) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)).(2)

* * *

[٣] ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

نحن نقص عليك أيها الرسول - ﷺ - أحسن القصص لصدقها وسلامة ألفاظها وبلاغتها، بإنزالنا عليك هذا القرآن، وإنك كنت من قبل إنزاله من الغافلين عن هذا القصص، لا علم لك به.(3)

* * *

يَعْني:- نحن نقصُّ عليك أيها الرسول - ﷺ - أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن، وإن كنت قبل إنزاله عليك لمن الغافلين عن هذه الأخبار، لا تدري عنها شيئًا.(4)

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يُوسُف - الآية (2)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (107/4)،
وأخرجه الإِمَامْ (الطبراني) رقم (75/22)، (ح 185)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) في (التفسير) -(سورة آل عمران(، الآية (3-4)،(ح 335)، و(سورة المائدة) الآية (44، 46، 48)، (ح 68، 150، 164) - من طريق-: (عبد الله بن رجاء عن عمران) به.
و(حسنه) الإِمَامْ (السيوطي) في (فيض القدير مع الجامع الصغير) (57/3).
وقال: الإِمَامْ (الألباني): وهذا إسناده حسن ورجاله ثقات، وفي القطان - (عمران أبي العوام) - كلام يسير، وله شاهد من حديث- (ابن عباس) - مرفوعاً نحوه.
وأخرجه الإِمَامْ (ابن عساكر) رقم (1/167/2) و(1/352/5) -من طريق-: (علي ابن طلحة) عنه ... (الصحيحة)، (ح 1575). وله شاهد آخر من حديث (جابر عند ابن مردويه)
.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (235/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (235/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- نحن نلقى عليك أيها النبي -ﷺ- أحسن القصص بإيحائنا إليك هذا الكتاب، وقد كنت قبل تلقيه من الذين غفلوا عما فيه، وعما اشتمل عليه من عظات وآيات بينات.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نحن نقص} ..... نحدثك متتبعين آثار الحديث على وجهه الذي كان عليه وتم به.

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}...نبين لك خبرَ مَنْ تقدَّمك أحسنَ بيانٍ.

{بِمَا أَوْحَيْنَا} ... بإيحائنا.

(أي: بإيحائنا إليك فالوحي هو أداة القصص).

{إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ} ... أي: هذه السورةَ.

{وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ} ... أي: وقد كنتَ قبل القرآن.

{من قبله} .... أي: من قبل نزوله عليك.

{لَمِنَ الْغَافِلِينَ}....أي: الساهين عن قصة يوسفَ لا تعلَمُها. (أَيْ: لَا تَدْرِي عَنْ قِصَصِ السَّابِقِينَ شَيْئًا).

{لمن الغافلين} .... أي: من قبل إيحائنا إليك غافلا عنه لا تذكره ولا تعلم منه شيئاً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ} نبين لَك {أَحْسَنَ الْقَصَصِ} أحسن الْخَبَر من أَخْبَار يُوسُف وَإِخوَته {بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} بِالَّذِي أَوْحينَا إِلَيْك جِبْرِيل بِهِ {هَذَا الْقُرْآنَ} فِي هَذَا الْقُرْآن {وَإِن كُنتَ} وَقد كنت {مِن قَبْلِهِ} من قبل نزُول جِبْرِيل عَلَيْك بِالْقُرْآنِ {لَمِنَ الغافلين} عَن خبر يُوسُف وَإِخوَته.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ} أَيْ: نقرأ، {أَحْسَنَ الْقَصَصِ} وَالْقَاصُّ هُوَ الَّذِي يَتْبَعُ الْآثَارَ، وَيَأْتِي بِالْخَبَرِ عَلَى وَجْهِهِ، مَعْنَاهُ: نُبَيِّنُ لَكَ أَخْبَارَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ أَحْسَنَ الْبَيَانِ،

وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنْهُ قِصَّةُ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- خَاصَّةً، سَمَّاهَا أَحْسَنَ الْقَصَصِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْعِبَرِ وَالْحِكَمِ وَالنُّكَتِ وَالْفَوَائِدِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا، مِنْ سِيَرِ الْمُلُوكِ وَالْمَمَالِيكِ وَالْعُلَمَاءِ وَمَكْرِ النِّسَاءِ وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْأَعْدَاءِ، وَحُسْنِ التَّجَاوُزِ عَنْهُمْ بَعْدَ الِالْتِقَاءِ وَغَيْرِ ذلكَ من الفوائد.

{بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} (مَا) الْمَصْدَرُ، أَيْ: بِإِيحَائِنَا إِلَيْكَ، {هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ} وقد كنتَ، {مِنْ قَبْلِهِ} أي: من قبل وحينا، {لَمِنَ الْغَافِلِينَ} لَمِنَ السَّاهِينَ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ لا تعلمها.(3)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (3).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} وذلك لصدقها وسلاسة عبارتها ورونق معانيها،

{بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ} أي: بما اشتمل عليه هذا القرآن الذي أوحيناه إليك، وفضلناك به على سائر الأنبياء، وذاك محض منَّة من الله وإحسان.

{وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} أي: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحي الله إليك، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا.(1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {3} وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ} بِسَبَبِ إِيحَائِنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ

مَا رواهُ الإمام (ابْنُ جرير):-

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْعَطَّارُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنْبَأَنَا خَلادٌ الصَّفَّارُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سعد عن عَنْ (سَعْدٍ) قَالَ: أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْقُرْآنُ، قَالَ: فَتَلَا عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ قصصتَ عَلَيْنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} إِلَى قَوْلِهِ: {لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}. ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ حَدَّثْتَنَا.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ} الْآيَةَ {الزُّمَر: 23}، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَرَوَاهُ الإمام (الْحَاكِمُ) - مِنْ حَدِيثِ - (إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ الْعَنْقَزِيِّ)، بِهِ(2).

وَمِمَّا يُنَاسِبُ ذِكْرُهُ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى مَدْحِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ كَافٍ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ مَا قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):-

حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، أَنْبَأَنَا مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)" أَنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- فغضب وقال: ((أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُونَهُ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُونَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، لَمَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي)).(1)(3)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (حسن): أخرجه الإمَامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (553/15).
وأخرجه الإمامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (345/2) و(صححه).
وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الإمام (الذهبي).
و(حسنه) الحافظ (ابن حجر) في (المطالب العالية) برقم (3652).

(3) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (378/3).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {3} قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر): يقول جل ثناؤه لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-: {نحن نقص عليك} يا محمد،

{أحسن القصص} بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية، وأنباء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية،

{وإن كنت من قبله لمن الغافلين}، يقول تعالى ذكره: وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك، لا تعلمه ولا شيئا منه،

* * *

18772 حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا (سعيد)، عن (قتادة):- (نحن نقص عليك أحسن القصص) من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الأمم (وإن كنت من قبله لمن الغافلين).(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ} ابْتِدَاءٌ وَخَبَرُهُ.

{أَحْسَنَ الْقَصَصِ} بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، وَالتَّقْدِيرُ: قَصَصْنَا أَحْسَنَ الْقَصَصِ. وَأَصْلُ الْقَصَصِ تَتَبُّعُ الشَّيْءِ،

ومنه قول تعالى: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ} {القصص: 11}. أَيْ تَتَبَّعِي أَثَرَهُ، فَالْقَاصُّ يَتْبَعُ الْآثَارَ فَيُخْبِرُ بِهَا. وَالْحُسْنُ يَعُودُ إِلَى الْقَصَصِ لَا إِلَى الْقِصَّةِ. يُقَالُ: فُلَانٌ حَسَنُ الِاقْتِصَاصِ لِلْحَدِيثِ أَيْ جَيِّدُ السِّيَاقَةِ لَهُ.

وقيل: الْقَصَصُ لَيْسَ مَصْدَرًا، بَلْ هُوَ فِي مَعْنَى الِاسْمِ، كَمَا يُقَالُ: اللَّهُ رَجَاؤُنَا، أَيْ مَرْجُوُّنَا فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا: نَحْنُ نُخْبِرُكَ بِأَحْسَنِ الْأَخْبَارِ.

(بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أي: بوحينا ف"بما" مَعَ الفعل بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ.

(هَذَا الْقُرْآنَ) نُصِبَ الْقُرْآنُ عَلَى أَنَّهُ نَعْتٌ لِهَذَا، أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ، أَوْ عَطفُ بيَانٍ.

وَأَجَازَ (الْفَرَّاءُ) الْخَفْضَ، قَالَ: عَلَى التَّكْرِيرِ، وَهُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ عَلَى البدل من "ما".

وَأَجَازَ (أَبُو إِسْحَاقَ) الرَّفْعَ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأ، كَأَنَّ سَائِلًا سَأَلَهُ عَنِ الْوَحْيِ فَقِيلَ لَهُ: هُوَ هَذَا الْقُرْآنُ.

(وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) أَيْ: مِنَ الْغَافِلِينَ عَمَّا عَرَّفْنَاكَهُ.

مَسْأَلَةٌ:- وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ لِمَ سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ أَحْسَنَ الْقَصَصِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَقَاصِيصِ؟،

فَقِيلَ: لِأَنَّهُ لَيْسَتْ قِصَّةٌ فِي الْقُرْآنِ تَتَضَمَّنُ مِنَ الْعِبَرِ وَالْحِكَمِ مَا تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْقِصَّةُ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يُوسُف) الآية (3)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (يُوسُف) الآية (3)، لِلإِمَامُ (الطبري).

وَبَيَانُهُ قَوْلُهُ فِي آخِرِهَا: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} {يوسف: 111}.

يَعْنِي:- سَمَّاهَا أَحْسَنَ الْقَصَصِ لِحُسْنِ مُجَاوَزَةِ يُوسُفَ عَنْ إِخْوَتِهِ، وَصَبْرِهِ عَلَى أَذَاهُمْ، وَعَفْوِهِ عَنْهُمْ- بَعْدَ الِالْتِقَاءِ بِهِمْ- عَنْ ذِكْرِ مَا تَعَاطَوْهُ، وَكَرَمِهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ، حَتَّى قَالَ: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} {يوسف: 92}.

وقيل: لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْأَنْعَامِ وَالطَّيْرِ، وَسِيَرِ الْمُلُوكِ وَالْمَمَالِكِ، وَالتُّجَّارِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْجُهَّالِ، وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَحِيَلِهِنَّ وَمَكْرِهِنَّ،

وَفِيهَا ذِكْرُ التَّوْحِيدِ وَالْفِقْهِ وَالسِّيَرِ وَتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا، وَالسِّيَاسَةُ وَالْمُعَاشَرَةُ وَتَدْبِيرُ الْمَعَاشِ، وَجُمَلُ الْفَوَائِدِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا.

وقيل: لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ الْحَبِيبِ وَالْمَحْبُوبِ وَسِيَرِهِمَا.

وَقِيلَ: "أَحْسَنَ" هُنَا بِمَعْنَى أَعْجَبَ.

وَقَالَ: بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَانِي: إِنَّمَا كَانَتْ أَحْسَنَ الْقَصَصِ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ ذُكِرَ فِيهَا كَانَ مَآلُهُ السَّعَادَةَ، انْظُرْ إِلَى يُوسُفَ وَأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ، وَامْرَأَةِ الْعَزِيزِ،

قِيلَ: وَالْمَلِكُ أَيْضًا أَسْلَمَ بِيُوسُفَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَمُسْتَعْبِرُ الرُّؤْيَا السَّاقِي، وَالشَّاهِدُ فِيمَا يُقَالُ: فَمَا كَانَ أَمْرُ الْجَمِيعِ إِلا إلى خير. (1)

* * *

قال: الإمام (إسحاق بن إبراهيم الحنظلي) - (رحمه الله):- أنبا عمرو بن محمد، ثنا خلاد بن مسلم الصفار، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن (سعد بن أبي وقاص) - رضي الله عنه - في قول الله عز وجل: {نحن نقص عليك أحسن القصص} الآية، قال: أنزل القرآن على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله عز وجل: {الر تلك آيات الكتاب المبين} تلا إلى قوله: {نحن نقص عليك أحسن القصص} الآية فتلاها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زمانا فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل: {الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها} الآية، كل ذلك يؤمرون بالقرآن. (2)

* * *

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (يُوسُف) - الآية (3)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) (اتحاف الخيرة) رقم (238/1)،(ح 162)،

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) رقم (345/2)،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) رقم (92/14) ح (6209)،

وأخرجه الإِمَامْ (الضياء المقدسي) في المختارة (265/3)، (ح 1069) كلهم - من طريق-: (إسحاق بن إبراهيم) به.

وقال: (محقق المختارة): إسناده حسن.

و(صححه) الإِمَامْ (الحاكم)، ووافقه الإِمَامْ (الذهبي)،

وقال: الإمام (الحافظ ابن حجر): حديث (حسن) كما في الإتحاف.

[٤] ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

نخبرك أيها الرسول- ﷺ - حين قال يوسف لأبيه يعقوب: يا أبت، إني رأيت في المنام أحد عشر كوكبًا، ورأيت الشمس والقمر، رأيت كل أولئك لي ساجدين، فكانت هذه الرؤيا عاجل بشرى ليوسف- عليه السلام-. (1)

* * *

يَعْنِي:- اذكر أيها الرسول- ﷺ - لقومك قول يوسف لأبيه: إني رأيت في المنام أحد عشر كوكبًا، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. فكانت هذه الرؤيا بشرى لِمَا وصل إليه يوسف عليه السلام من علوِّ المنزلة في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- من ذلك القصص أيها النبي- ﷺ - قصة يوسف، إذ قال لأبيه: يا أبت، إنى رأيت فى منامى أحد عشر كوكباً، والشمس والقمر، رأيتهم جميعاً خاضعين لى ساجدين أمامى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ قَالَ يُوسُفُ} .... أي: واذكر إذ قال يوسفُ.

{لِأَبِيهِ} .... ويوسفُ اسمٌ عبرانيٌّ لا يجري فيه الإعرابُ.

{كَوْكَبًا} .... أي: نجمًا من نجوم السماء.

{وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} .... ولم يقل: رأيتها لي ساجدةً، جمعَهم جمع العقلاء" لوصفهم بالسجود.

* * *

وكان يوسفُ قد رأى في نومه وهو ابنُ اثنتي عشرةَ سنةً ليلةَ القدر، ورأى أن أحدَ عشرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ قد نزلوا فسجدوا له.

* * *

روي عن (جابر):- أن يهوديًّا جاءَ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا محمدُ! أخبرْني عن النجومِ التي رآهنَّ يوسفُ، فسكتَ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -، فنزلَ جبريلُ فأخبرَه بذلك، فقال:- عليه السلام- لليهوديِّ: ((إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِذَلِكَ هَلْ تُسْلِمُ؟))، قال: نعم،

قال: ((جَرْيَانُ" وَالطَّارِقُ، والذَّيَالُ، وقَابِسٌ، وَعَمُودَانِ، وَالْفُلَيْقُ، وَالْمُصَبِّحُ، وَالصَّرُوخُ، وَالْفَرْغُ، وَوَثَّابٌ، وَذو الْكَتِفَيْنِ رَآهَا يُوسُفُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ نَزَلْنَ مِنَ السَّمَاءِ، وَسَجَدْنَ لَهُ))،

فقالَ اليهوديُّ: إي والله إنها لأسماؤها (4).

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/235). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/235)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/331)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) رواه الإمام (بن أبي حاتم) في "تفسيره" (7/ 2101)، والعقيلي في "الضعفاء" (1/ 259)، و الإمام (ابن حبان) في "المجروحين" (1/ 250)، و الإمام (الحاكم) في "المستدرك" (8196).

وكان النجومُ في التأويلِ إخوتَه، وكانوا أحدَ عشرَ" لأنه يُستضاء بالإخوة كما يُستضاء بالكواكبِ، وَالشَّمسُ أُمُّه، والقمرُ أبوه.(1)

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{يَاأَبَتِ}.... قرأ: (أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامرٍ):- (يَا أَبَتَ) بفتحِ التاءِ حيثُ وقعَ على تقديرِ: يا أبتاهُ، ووقفًا (يَا أَبَهْ) بالهاءِ الساكنة، ووافقهما على الوقفِ (ابنُ كثيرٍ)، و(يعقوبُ)،

وقرأ: (الباقون)، ومنهم (ابن كثيرٍ)، و(يعقوبُ):- بكسرِ التاءِ" لأنَّ أصلَه (يا أَبِهْ)، والجزمُ يحرَّكُ إلى الكسر.(2)

{إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ}.... قرأ: (أبو جعفرٍ):- (أَحَدَ عْشَرَ) بإسكانِ العينِ، والباقون: بفتحها.(3) (4)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: {إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}، قال: كانت رؤيا الأنبياء وحيا.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) إخوته، أحد عشر كوكبا (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) يعني: بذلك: أبويه.(6)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ} قد قَالَ {يُوسُف لِأَبِيهِ يَا أَبَت إِنِّي رَأَيْتُ} فِي مَنَام النَّهَار {أَحَدَ عشر كوكبا} نزلن من أماكنهن وسجدن لي سَجْدَة التَّحِيَّة وهم إخوته أحد عشر أخا {وَالشَّمْس وَالْقَمَر رَأَيْتهمْ لي سَاجِدين} يَقُول رَأَيْت الشَّمْس وَالْقَمَر نزلا من أمكنتهما وَسجدا لي سَجْدَة التَّحِيَّة وهما أَبَوَاهُ راحيل وَيَعْقُوب.(7)

وَيَعْقُوب.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {4} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ} أي: اذكر إذا قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ، وَيُوسُفُ: اسْمٌ عبري، ولذلك لا يجري عليه الصرف،

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يُوسُف) آية (4)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 344)، و"التيسير" للداني (ص: 127)، و"تفسير البغوي" (2/ 343)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 131، 293)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 146).
(3) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 279)، و"معجم القراءات القرآنية" (3/ 147).
(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (يُوسُف) آية (4)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (4).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (4).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (4). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وقيل: هُوَ عَرَبِيٌّ، سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَقْطَعُ عَنْ يُوسُفَ؟ فَقَالَ: الْأَسَفُ فِي اللُّغَةِ: الْحُزْنُ، وَالْأَسِيفُ: الْعَبْدُ، وَاجْتَمَعَا فِي يُوسُفَ عَلَيْهِ السلام فسمي به.

{يَا أَبَتِ} قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ) (يَا أَبَتَ)، بِفَتْحِ التَّاءِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ عَلَى تَقْدِيرِ: يَا أبتاه، والوجه أن أصله يا أبتا بالألف، وهي بدل عن ياء الإضافة، فحذفت الألف كما تحذف التاء فبقيت الفتحة تدل على الألف كما تبقى الكسرة تدل على الياء عند حذف الياء،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (يَا أَبَتِ) بِكَسْرِ التاء في كل القرآن، والوجه أن أصله يا أبتي، فحذفت الياء تخفيفا واكتفاء بالكسرة" لأن باب النداء حذف يدل على ذلك قوله: {يا عِبَادِ فَاتَّقُونِ} {الزمر: 16}

{إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا} أَيْ: نَجْمًا مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ وَنَصْبُ الْكَوَاكِبِ عَلَى التَّفْسِيرِ،

{وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} ولم يقل رأيتها إلي ساجدات، وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ مِنْ كِنَايَاتِ مَنْ يَعْقِلُ" لِأَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ عَنْهَا بِفِعْلِ مَنْ يَعْقِلُ عَبَّرَ عَنْهَا بِكِنَايَةِ مَنْ يَعْقِلُ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ} {النَّمْل: 18}

وَكَانَ النُّجُومُ في التأويل أخواته، كانوا أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا يُسْتَضَاءُ بِهِمْ كَمَا يُسْتَضَاءُ بِالنُّجُوم، وَالشَّمْسُ أَبُوهُ والقمر أمه، وَكَانَ يُوسُفُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ابْنَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ رَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا،

وقيل: رَآهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَلَمَّا قَصَّهَا على أبيه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}.

ولما مدح ما اشتمل عليه هذا القرآن من القصص، وأنها أحسن القصص على الإطلاق، فلا يوجد من القصص في شيء من الكتب مثل هذا القرآن، ذكر قصة يوسف، وأبيه وإخوته، القصة العجيبة الحسنة فقال: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}.

واعلم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب، ثم ذكر هذه القصة وبسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك أنها قصة تامة كاملة حسنة، فمن أراد أن يكملها أو يحسنها بما يذكر في الإسرائيليات التي لا يعرف لها سند ولا ناقل وأغلبها كذب، فهو مستدرك على الله، ومكمل لشيء يزعم أنه ناقص، وحسبك بأمر ينتهي إلى هذا الحد قبحا، فإن تضاعيف هذه السورة قد ملئت في كثير من التفاسير، من الأكاذيب والأمور الشنيعة المناقضة لما قصه الله تعالى بشيء كثير.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (4).

فعلى العبد أن يفهم عن الله ما قصه، ويدع ما سوى ذلك مما ليس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ينقل.

فقوله تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ} (يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل) -عليهم الصلاة والسلام:

{يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} فكانت هذه الرؤيا مقدمة لما وصل إليه (يوسف) -عليه السلام- من الارتفاع في الدنيا والآخرة.

وهكذا إذا أراد الله أمرا من الأمور العظام قدم بين يديه مقدمة، توطئة له، وتسهيلا لأمره، واستعدادا لما يرد على العبد من المشاق، لطفا بعبده، وإحسانا إليه، فأوَّلها يعقوب بأن الشمس: أمه، والقمر: أبوه، والكواكب: إخوته، وأنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له، ويسجدون له إكراما وإعظاما، وأن ذلك لا يكون إلا بأسباب تتقدمه من اجتباء الله له، واصطفائه له، وإتمام نعمته عليه بالعلم والعمل، والتمكين في الأرض.

وأن هذه النعمة ستشمل آل يعقوب، الذين سجدوا له وصاروا تبعا له فيها، (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {4} {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} لم يبين هنا تأويل هذه الرؤيا، ولكنه بينه في هذه السورة الكريمة في قوله: {فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً} الآية. ومن المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة يُوسُف: 1 - 4 ﴾

• بيان الحكمة من القصص القرآني، وهي تثبيت قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - وموعظة المؤمنين.

• انفراد الله تعالى بعلم الغيب لا يشركه فيه أحد.

• الحكمة من نزول القرآن عربيًّا أن يعقله العرب" ليبلغوه إلى غيرهم.

• اشتمال القرآن على أحسن القصص. (3)

* * *

[٥] ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: يعقوب لابنه يوسف – عليهما السلام- : يا بني، لا تذكر رؤياك لإخوتك، فيفهموها، ويحسدوك، فيدبروا لك مكيدة

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يُوسُف) الآية (4).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (235/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

حسداً منهم، إن الشيطان للإنسان عدو واضح العداوة. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال يعقوب لابنه يوسف: يا بني لا تذكر لإخوتك هذه الرؤيا فيحسدوك، ويعادوك، ويحتالوا في إهلاكك، إن الشيطان للإنسان عدو ظاهر العداوة. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال أبوه: يا بُنى، لا تَحْك لإخوتك هذه الرؤيا، فإنها تثير فى نفوسهم الحسد، فيغريهم الشيطان بتدبير الحيل ضدك. يحتالون للكيد لك ويمكرون بك، إن الشيطان للإنسان عدو ظاهر العداوة. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يَعْقُوب ليوسف في السِّرّ {يَا بني} إذا رَأَيْت رُؤْيا بعد هَذَا {لاَ تَقْصُصْ} لاَ تخبر {رُؤْيَاكَ على إِخْوَتِكَ} لإخوتك {فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً} فيحتالوا لَك حِيلَة يكون فِيهَا هلاكك {إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ} لبني آدم {عَدُوٌّ مُّبِينٌ} ظَاهر الْعَدَاوَة يحملهم على الْحَسَد. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ} وَذَلِكَ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَحْيٌ فَعَلِمَ يَعْقُوبُ أَنَّ إخوته إذا سَمِعُوهَا حَسَدُوهُ فَأَمَرَهُ بِالْكِتْمَانِ،

{فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا} فيحتالوا في إهلاكك" لأنهم لا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهَا فَيَحْسُدُونَكَ وَاللَّامُ فِي قوله: {لَكَ} صِلَةٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} {الْأَعْرَاف: 154}،

يَعْنِي:- هُوَ مثل قَوْلِهِمْ نَصَحْتُكَ وَنَصَحْتُ لَكَ وَشَكَرْتُكَ وَشَكَرْتُ لَكَ.

{إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} أَيْ: يُزَيِّنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ وَيَحْمِلُهُمْ على الكيد لعداوته القديمة. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {5} ولما بان تعبيرها ليوسف، قال له أبوه: {يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا} أي: حسدا من عند أنفسهم، أن تكون أنت الرئيس الشريف عليهم.

{إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا، ولا سرا ولا جهارا، فالبعد عن الأسباب التي يتسلط بها على

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (5). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (5).

العبد أولى، فامتثل يوسف أمر أبيه، ولم يخبر إخوته بذلك، بل كتمها عنهم.[1]

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدد، حدثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير -وأثنى عليه خيرا لقيته باليمامة- عن أبيه، حدثنا (أبو سلمة)، عن (أبي قتادة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم فليتعوذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضره)).[2][3]

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر، ثنا هشيم عن (يعلي بن عطاء)، عن (وكيع بن عُدس العُقيلي)، عن (عمه أبي رَزين)، أنه سمع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((الرُؤيا على رجل طائر ما لم تعْبَّر. فإذا عُبرت وقعت)) قال: ((والرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)) قال: وأحسبه قال: ((لا يقصها إلا على واد أو ذي رأي)).[4]

* * *

[٦] ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وكما رأيت تلك الرؤيا يختارك -يا يوسف - عليه السلام- ربك، ويعلمك تعبير الرؤى، ويكمل نعمته عليك بالنبوة كما أتم نعمته على أبويك من قبلك: إبراهيم وإسحاق، إن ربك عليم بخلقه، حكيم في تدبيره.[5]

* * *

يَعْنِي:- وكما أراك ربك هذه الرؤيا فكذلك يصطفيك ويعلمك تفسير ما يراه الناس في منامهم من الرؤى مما تؤول إليه واقعًا، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب بالنبوة والرسالة، كما أتمها من قبل على أبويك إبراهيم وإسحاق بالنبوة والرسالة. إن ربك

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (5-6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (389/12)، (ح 6986) – (كتاب: التعبير)، / (باب: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1771/4-1772) بعد رقم (2261) - (الرؤيا).

(4) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1288/3)، (ح/3914) - (كتاب: تعبير الرؤيا)،-/ (باب: الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على واد).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (10/4)، و (الترمذي) - من طريق (يعلى بن عطاء) به نحوه،

وأخرجه الإمام ((أبو داود) (السنن) رقم (305/4)، (كتاب: الأدب)، / (باب: ما جاء في الرؤيا).

وقال: الإمام (الترمذي) - (حسن صحيح) في (السنن) باقم (536/4). (كتاب: الرؤيا)، / (باب: ما جاء في تعبير الرؤيا) – عن (وكيع بن عدس).

قال الحافظ: مقبول. ولكن للحديث شاهد عن (أنس) عند الإمام (الحاكم) و(صححه) وسكت الإمام (الذهبي).

وقد (حسن) الحافظ الإمام (لبن حجر العسقلاني) في (الفتح االباري) رقم (432/12).

وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) (انظر: (سلسلة الصحيحة) رقم (120)، و(صحيح ابن ماجة) رقم (342/2)،

ذكره الإمام (ابن كثير) رقم (299/4). وله شواهد في الصحيحين - كما جاء في (جامع الأصول) رقم (518/2-520).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

عليم بمن يصطفيه من عباده، حكيم في تدبير أمور خلقه.(1)

* * *

يَعْنِي:- وكما رأيت نفسك في المنام سيداً مطاعاً، ذا شرف وسلطان، يصطفيك ربك ويختارك ويعلمك تفسير الرؤى، وبيان ما تؤول إليه، فيعظم قدرك وذكرك، ويتم الله نعمته عليك، وعلى آل يعقوب، بالنبوة والرسالة كما أتمها على أبويك من قبل أبيك يعقوب، وهما إبراهيم وإسحاق، إن ربك كثير الحكمة فلا يخطئ، كثير العلم فيصطفي من عباده من يعلم أنه أهل للاصطفاء.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{يَجْتَبِيكَ} ... يَصْطَفِيكَ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث} فاجتباه واصطفاه وعلمه من عبر الأحاديث وهو {تأويل الأحاديث}.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {يَجْتَبِيكَ} يصطفيك {رَبُّكَ} بِالنُّبُوَّة {وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} من تَعْبِير الرُّؤْيَا {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ} بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَامِ أَي يُمِيتك على ذَلِك. {وعَلى آلِ يَعْقُوبَ} بك ويتم نعْمَته على أَوْلَاد يَعْقُوب بك {كَمَا أَتَمَّهَا} نعْمَته بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْلَامِ {على أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ} من قبلك {إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ} بنعمته {حَكِيمٌ} بإتمامها وَيُقَال عليم برؤياك حَكِيم بِمَا يصيبك.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {6} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ} يصطفيك بقوله يعقوب ليوسف- عليهما السلام، أَيْ: كَمَا رَفَعَ مَنْزِلَتَكَ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا، فَكَذَلِكَ يَصْطَفِيكَ رَبُّكَ،

{وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} يُرِيدُ تَعْبِيرَ الرُّؤْيَا، سُمِّيَ تَأْوِيلًا" لأنه يؤول أَمْرُهُ إِلَى مَا رَأَى في منامه، والتأويل ما يؤول إليه عَاقِبَةُ الْأَمْرِ،

{وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ} يَعْنِي: بِالنُّبُوَّةِ،

{وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ} أَيْ: عَلَى أَوْلَادِهِ، فَإِنَّ أَوْلَادَهُ كُلَّهُمْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ،

{كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ} فَجَعَلَهُمَا نَبِيَّيْنِ،

{إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} وقيل: الْمُرَادُ مِنْ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْخُلَّةُ،

وقيل: إِنْجَاؤُهُ مِنَ الذَّبْحِ،

يَعْنِي:- بِإِخْرَاجِ يَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ مِنْ صُلْبِهِ،

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (6).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: كَانَ بَيْنَ رُؤْيَا يُوسُفَ هَذه وَبَيْنَ تَحْقيقهَا بِمَصِيرِ أَبَوَيْهِ وَإِخْوَتِهِ إِلَيْهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ،
وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- كَانَ بَيْنَهُمَا ثَمَانُونَ سَنَةً، فَلَمَّا بَلَغَتْ هَذه الرُّؤْيَا إِخْوَةَ يُوسُفَ حَسَدُوهُ وَقَالُوا: مَا رَضِيَ أَنْ تسجد لَهُ إِخْوَتُهُ حَتَّى يَسْجُدَ لَهُ أبواه فبغوه وحسدوه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُفَ} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ} أي: يصطفيك ويختارك بما يمنُّ به عليك من الأوصاف الجليلة والمناقب الجميلة، .
{وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ} أي: من تعبير الرؤيا، وبيان ما تئول إليه الأحاديث الصادقة، كالكتب السماوية ونحوها،
{وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ} في الدنيا والآخرة، بأن يؤتيك في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة،
{كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ} حيث أنعم الله عليهما، بنعم عظيمة واسعة، دينية، ودنيوية.
{إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} أي: علمه محيط بالأشياء، وبما احتوت عليه ضمائر العباد من البر وغيره، فيعطي كلا ما تقتضيه حكمته وحمده، فإنه حكيم يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الصمد، عن عبد الرحمن ابن (عبد الله بن دينار) عن (أبيه) عن (عبد الله بن عمر) - رضي الله عنهما - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم)). (3)

* * *

[٧] ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:- لقد كان في خبر يوسف وخبر إخوته عبر وعظات للسائلين عن أخبارهم. (4)

* * *

لقد كان في قصة يوسف وإخوته عبر وأدلة تدل على قدرة الله وحكمته لمن يسأل عن أخبارهم، ويرغب في معرفتها. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (6).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (5-6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صَحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (8/ 212)، (ح/4688). –(كتاب: تفسير القرآن) –(سورة يوسف)، / (باب: (الآية).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

لقد كان في قصة يوسف وإخوته دلائل وعبر، للسائلين عنها والراغبين في معرفتها.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ} فِي خبر يُوسُف {وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ} عبرات {لِّلسَّائِلِينَ} عَن خبرهم نزلت هَذِه الْآيَة فِي حبر من الْيَهُود.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {7} يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ} أَيْ: فِي خَبَرِهِ وَخَبَرِ إِخْوَتِهِ.

{آيَاتٌ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ) (آيَةٌ) عَلَى التَّوْحِيدِ أَيْ عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ، وقيل: عَجَبٌ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (آيَاتٌ) عَلَى الجمع.

{لِلسَّائِلِينَ} وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ قِصَّةِ (يُوسُفَ)- عَلَيْهِ السَّلَامُ-،

وقيل: سَأَلُوهُ عَنْ سَبَبِ انْتِقَالِ وَلَدِ يَعْقُوبَ مِنْ كَنْعَانَ إِلَى مِصْرَ، فَذَكَرَ لَهُمْ قِصَّةَ يُوسُفَ جميعها، فَوَجَدُوهَا مُوَافِقَةً لِمَا فِي التَّوْرَاةِ فَتَعَجَّبُوا مِنْهَا، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} أَيْ: دَلَالَةٌ عَلَى نُبُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

وقيل: آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ وَلِمَنْ لَمْ يَسْأَلْ، كَقَوْلِهِ: {سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ} {فُصِّلَتْ: 10}.

وقيل: مَعْنَاهُ عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ، فَإِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى حَسَدِ إِخْوَةِ يُوسُفَ وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ فِي الْحَسَدِ وَتَشْتَمِلُ عَلَى رُؤْيَاهُ، وَمَا حَقَّقَ اللَّهُ مِنْهَا، وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَبْرِ يُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَنْ قَضَاءِ الشَّهْوَةِ وَعَلَى الرِّقِّ وعلى اللبث في السِّجْنِ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مِنَ الْمُلْكِ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى حُزْنِ يعقوب وصبره على فراق يوسف، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمُرَادِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {7} يقول تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ} أي: عبر وأدلة على كثير من المطالب الحسنة، {لِلسَّائِلِينَ} أي: لكل من سأل عنها بلسان الحال أو بلسان المقال، فإن السائلين هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر، وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات، ولا في القصص والبينات.(4)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (7) إِذْ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (7). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (7).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.

الظاهر أن مراد أولاد يعقوب بهذا الضلال الذي وصفوا به أباهم -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- في هذه الآية الكريمة- إنما هو الذهاب عن علم حقيقة الأمر كما ينبغي. ويدل لهذا ورود الضلال بهذا المعنى في القرآن وفي كلام العرب. فمنه بهذا المعنى قوله تعالى عنهم مخاطبين أباهم: {قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ}.

وقوله تعالى: في نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى} أي: لست عالما بهذه العلوم التي لا تعرف إلا بالوحي، فهداك إليها وعلمكها بما أوحى إليك من هذا القرآن العظيم.

ومنه بهذا المعنى قول الشاعر:

وتظن سلمى أنني أبغي بها ... بدلا أراها في الضلال تهيم.

يعني: أنها غير عالمة بالحقيقة في ظنها أنه يبغي بها بدلا وهو لا يبغي بها بدلا.

وليس مراد أولاد يعقوب الضلال في الدين، إذ لو أرادوا ذلك لكانوا كفارا، وإنما مرادهم أن أباهم في زعمهم في ذهاب عن إدراك الحقيقة، وإنزال الأمر منزلته اللائقة به، حيث آثر اثنين على عشرة، مع أن العشرة أكثر نفعا له، وأقدر على القيام بشؤونه وتدبيره أموره. (1)

* * *

[٨] ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

حين قال إخوته فيما بينهم: ليوسف وأخوه الشقيق أحب إلى أبينا منا ونحن جماعة ذوو عدد فكيف فضَّلهما علينا؟ إنا لنراه في خطأ بيِّن حين فضَّلهما علينا من غير سبب يظهر لنا. (2)

* * *

يَعْنِي:- إذ قال: إخوة يوسف من أبيه فيما بينهم: إن يوسف وأخاه الشقيق أحب إلى أبينا منا، يفضِّلهما علينا، ونحن جماعة ذوو عدد، إن أبانا لفي خطأ بيِّن حيث فضَّلهما علينا من غير موجب نراه. (3)

* * *

يَعْنِي:- إذ قال إخوة يوسف لأبيه فيما بينهم: لَيوسف وأخوه الشقيق أحب إلى أبينا منا، ونحن جماعة قوية هي أنفع له منهما، إن أبانا بإيثاره يوسف وأخاه علينا لفي خطأ وبعد عن الحق، والصواب واضح، ظاهر الوضوح. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عُصْبَةٌ} ... جَمَاعَةٌ ذَوُو عَدَدٍ.

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يُوسف) الآية (7).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (331/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)

{عُصْبَةٌ} ... قَالَ جُمْهُورُ اللُّغَوِيُّونَ: تُطْلَقُ العُصْبَةُ عَلَى الجماعة مِنْ عَشَرَةٍ إلى أربعينَ،

وعن (ابن عباس):- أنها من ثلاثة إلى عَشَرةٍ، وذَهَبَ إليه بَعْضُ أهلِ اللغة.

{ضَلالٍ} ... خَطَإٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالُواْ} إخوة يُوسُف بعضهم لبعض {لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ} بنيامين {أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا} آثر عنده {مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} عشرة {إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ} في خطأ بين في حب يُوسُف واختياره علينا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ} اللامُ فيه جوابُ القَسَمِ تَقْدِيرُهُ: والله ليوسف، {وَأَخُوهُ} بِنْيَامِينُ،

{أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا} كَانَ يُوسُفُ وَأَخُوهُ بِنْيَامِينُ مِنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ، وَكَانَ (يَعْقُوبُ) -عَلَيْهِ السَّلَامُ- شَدِيدَ الْحُبِّ لِيُوسُفَ -عَلَيْهِ السلام-، وكان إخوته يرون منه مِنَ الْمَيْلِ إِلَيْهِ مَا لَا يَرَوْنَهُ مَعَ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا هَذِهِ المقالة،

{وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} أي: جماعة وكانوا عشرة،

وقال: (الْفَرَّاءُ):- الْعُصْبَةُ هِيَ الْعَشَرَةُ فَمَا زَادَ،

وقيل: الْعُصْبَةُ مَا بَيْنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْعَشَرَةِ،

وقيل: مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشَرَةِ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَا بَيْنَ الْعَشَرَةِ إِلَى خَمْسَةَ عَشَرَ،

وقيل: مَا بَيْنَ الْعَشَرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ،

وقيل: جَمَاعَةٌ يَتَعَصَّبُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا كَالنَّفَرِ وَالرَّهْطِ.

{إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أي: خطأ بين أمر إيثاره يُوسُفَ وَأَخَاهُ عَلَيْنَا، وَلَيْسَ المراد من هذا الضلال، الضَّلَالَ عَنِ الدِّينِ وَلَوْ أَرَادُوهُ لَكَفَرُوا بِهِ، بَلِ الْمُرَادُ مِنْهُ الْخَطَأُ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِ الدُّنْيَا يقولون نحن أنفع في أَمْرِ الدُّنْيَا وَإِصْلَاحِ أَمْرِ معاشه ورعي مواشيه من يوسف، فَنَحْنُ أَوْلَى بِالْمَحَبَّةِ مِنْهُ فَهُوَ مُخْطِئٌ فِي صَرْفِ مَحَبَّتِهِ إِلَيْهِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالُوا} فيما بينهم: {لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ} بنيامين، أي: شقيقه، وإلا فكلهم إخوة.

{أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} أي: جماعة، فكيف يفضلهما علينا بالمحبة والشفقة،

{إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أي: لفي خطأ بيِّن، حيث فضلهما علينا من غير موجب نراه، ولا أمر نشاهده. (3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (8). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (8).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

[٩] ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

اقتلوا يوسف، أو غيِّبوه في أرض بعيدة، يَخْلُصْ لكم وجه أبيكم فيحبكم حبًّا كاملًا، وتكونوا من بعد ما تقدمون عليه من قتله أو تغييبه قومًا صالحين، حين تتوبون من ذنبكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- اقتلوا يوسف أو ألقوا به في أرض مجهولة بعيدة عن العُمران يخلُص لكم حب أبيكم وإقباله عليكم، ولا يلتفت عنكم إلى غيركم، وتكونوا مِنْ بعد قَتْل يوسف أو إبعاده تائبين إلى الله، مستغفرين له من بعد ذنبكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- اقتلوا يوسف أو ألقوا به فى أرض بعيدة عن أبيه، لا يصل إليها، يخلص لكم حب أبيكم وإقباله عليكم، وتكونوا من بعد إبعاد يوسف عنه بالقتل أو النفى قوماً صالحين إذ يقبل الله توبتكم، ويقبل أبوكم اعتذاركم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يخْلُ} ... يَخْلُص، يَخْلُص.

(أي: يَخْلُص ويَصْفُو لكم حُبُّ أبيكم فيُقْبِلُ عَلَيْكُم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: ثمَّ قَالَ بَعضهم لبَعض {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَو اطرحوه أَرْضاً} في جب. {يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ} يقُول يقبل عَلَيْكُم أبوكم بِوَجْهِهِ {وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِه} من بعد قَتله.

{قَوْماً صَالِحِينَ} تَائِبين من قَتله وَيُقَال صلحت حالكم مَعَ أبيكم.(4)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا} أي: إلى أرض تبعد عَنْ أَبِيهِ، وقيل: في أَرْض تأكله السباع،

{يَخْلُ لَكُمْ} يَخْلُص لَكُمْ، وَيَصفُ لَكُمْ.

{وَجْهُ أَبِيكُمْ} عَنْ شَغْلِه بِيُوسُفَ،

{وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ} مِنْ بَعْدِ قَتْلِ يُوسُفَ،

{قَوْمًا صَالِحِينَ} تَائِبينَ أَيْ: تُوبُوا بَعْدَمَا فَعَلْتُم هَذَا يَعْفُ اللَّهُ عَنْكُم،

وَقَالَ: (مقاتل):- صالحين يَصْلُحْ أَمْرُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُم وَبَيْنَ أَبِيكُم.(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (9).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا} أي: غيبوه عن أبيه في أرض بعيدة لا يتمكن من رؤيته فيها.

فإنكم إذا فعلتم أحد هذين الأمرين {يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ} أي: يتفرغ لكم، ويقبل عليكم بالشفقة والمحبة، فإنه قد اشتغل قلبه بيوسف شغلا لا يتفرغ لكم،

{وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ} أي: من بعد هذا الصنيع.

{قَوْمًا صَالِحِينَ} أي: تتوبون إلى الله، وتستغفرون من بعد ذنبكم.

فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم تسهيلا لفعله، وإزالة لشناعته، وتنشيطا من بعضهم لبعض.(1)

* * *

[١٠] ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال أحد الإخوة: لا تقتلوا يوسف، ولكن ارموه في قعر البئر يأخذه بعض المسافرين الذين يمرون به، فهذا أخف ضررا من قتله، إن كنتم عازمين على ما قلتم بشأنه.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال قائل من إخوة يوسف: لا تقتلوا يوسف وألقوه في جوف البئر يلتقطه بعض المارَّة من المسافرين فتستريحوا منه، ولا حاجة إلى قتله، إن كنتم عازمين على فعل ما تقولون.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: أحد المتحدثين منهم: لا تقتلوا يوسف، فإن ذلك جرم عظيم، وألقوه فيما يغيب عن العيون من غور البئر، يلتقطه بعض السائرين في الطريق، إذا ألقى دلوه في البئر، فيذهب به بعيداً عنكم وعن أبيه، إن كنتم مصرين على إبعاده و تحقيق غرضكم بالفعل.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{غَيَابَةِ الْجُبِّ} ... جَوفِ البِئْرِ، والجُبُّ: هُوَ البِئْرُ الَّذي قُطِعَ مِنَ الأَرْضِ دُونَ بِنَاءٍ يَحْمِيهِ مِنَ الانْهِيَارِ.

{غَيَابَةِ الجُبِّ} ... أَلْقُوهُ فِي أَسْفَلِ الجُبِّ وَظُلْمَتِه التي تُغَيِّبُهُ عن الناظرين،

وَالْغَيَابَةُ: كُلُّ موضعٍ سَتَرَ شيئًا وَغَيَّبَهُ عَنِ النَّظَرِ، والجُبُّ: البِئْرُ الكبيرةُ غيرُ المَطْوِيَّةِ، سُمِّيَ بذلك لأنه جُبَّ أي: قُطِعَ وَلَمْ يُطْوَ.

{السَّيَّارَة} ... المَارَّةَ مِنَ المُسَافِرِينَ.

(أي: يأخذه بعضُ المُسَافِرِينَ فيذهبُ به إلى ناحيةٍ أُخْرَى فتستريحون منه، والالتقاط: أَخْذُ الشَّيءِ مِنَ الطريق، أو من حيث لا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَحْتَسِبُ، وَالسَّيَّارَةُ: الجَمْعُ الَّذِينَ يَسِيرُونَ في الطريقِ للسَّفَرِ).

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قوله: (لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ) قال: كان أكبر إخوته، وكان ابن خالة يوسف، فنهاهم عن قتله.(1)

* * *

قال: الإمامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله: (غَيَابَةِ الْجُبِّ) قال: بئر بيت المقدس، بئر في بعض نواحيها.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ} من إخوة يُوسُف وَهُوَ يهوذا لإخوته {لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ} وَلَكِن اطرحوه {فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ} فِي أَسْفَل الْجب وَيُقَال فِي ظلمته {يَلْتَقِطْهُ} يرفعهُ {بَعْضُ السيارة} مارى الطَّرِيق من الْمُسَافرين {إِن كُنْتُم فاعلين} بِهِ أمرا ثمَّ جَاءُوا إِلَى أَبِيهِم.(3)

* * *

قال: الإمامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ} نَهَاهُمْ عَنْ قَتْلِهِ وَقَالَ: الْقَتْلُ كبيرة عظيمة.

{وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ} أَيْ: فِي أَسْفَلِ الْجُبِّ وَظُلْمَتِهِ، وَالْغَيَابَةُ: كُلُّ مَوْضِعٍ سَتَرَ عَنْكَ الشَّيْءَ وَغَيَّبَهُ، وَالْجُبُّ: الْبِئْرُ غَيْرُ الْمَطْوِيَّةِ" لِأَنَّهُ جُبَّ، أَيْ: قُطِعَ ولم يطو.

{يَلْتَقِطْهُ} يَأْخُذْهُ، وَالِالْتِقَاطُ أَخْذُ الشَّيْءِ مِنْ حيث لا يحتسبه الإنسان،

{بَعْضُ السَّيَّارَةِ} أَيْ: بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ فَيَذْهَبُ به إِلَى نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَتَسْتَرِيحُوا مِنْهُ،

{إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} أَيْ: إِنْ عَزَمْتُمْ عَلَى فعلكم،

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- اشْتَمَلَ فِعْلُهُمْ على جرائم من قطيعة الرحم، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَقِلَّةِ الرَّأْفَةِ بِالصَّغِيرِ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ، وَالْغَدْرِ بِالْأَمَانَةِ وَتَرْكِ الْعَهْدِ وَالْكَذِبِ مَعَ أَبِيهِمْ، وَعَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ذلك كله حتى لا ييأس أحدٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ،

وَقَالَ بعض أهل العلم: إنهما عَزَمُوا عَلَى قَتْلِهِ وَعَصَمَهُمُ اللَّهُ رحمة لهم، ولو فعلوا لهلكوا أجمعون، وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ أَنْ أَنْبَأَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى،

وَسُئِلَ (أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ):- كَيْفَ قَالُوا (نلعب) وَهُمْ أَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَبَّأَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَهُ وبين والده بضروب من الحيل:(4)

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (يُوسف) - الآية (10)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (يُوسف) - الآية (10)، للإمَامْ (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (10).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ قَائِلٌ} من إخوة يوسف الذين أرادوا قتله أو تبعيده: {لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ} فإن قتله أعظم إثما وأشنع، والمقصود يحصل بتبعيده عن أبيه من غير قتل، ولكن توصلوا إلى تبعيده بأن تلقوه {فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ} وتتوعدوه على أنه لا يخبر بشأنكم، بل على أنه عبد مملوك آبق منكم، لأجل أن {يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ} الذين يريدون مكانا بعيدا، فيحتفظون فيه.

وهذا القائل أحسنهم رأيا في يوسف، وأبرهم وأتقاهم في هذه القضية، فإن بعض الشر أهون من بعض، والضرر الخفيف يدفع به الضرر الثقيل. فلما اتفقوا على هذا الرأي.(1)

* * *

[١١] ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولما اتفقوا على إبعاده قالوا لأبيهم يعقوب: يا أبانا، ما لك لا تجعلنا أمناء على يوسف؟ وإنا لمشفقون عليه نرعاه مما يضره، ونحن ناصحون له بحفظه ورعايته حتَّى يعود إليك سالمًا، فما الَّذي يمنعك من إرساله معنا؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: إخوة يوسف -بعد اتفاقهم على إبعاده-: يا أبانا ما لك لا تجعلنا أمناء على يوسف مع أنه أخونا، ونحن نريد له الخير ونشفق عليه ونرعاه، ونخصه بخالص النصح؟(3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا بعد أن تم اتفاقهم على إبعاد يوسف: يا أبانا ما الذى رابك منا حتى تبعد يوسف عنا، ولا تشعر بالأمن إذا كان معنا؟ نحن نؤكد لك أننا نحبه، ونشفق عليه، ونريد له الخير، ونرشده إليه، وما وجد منا غير الحب وخالص النصح.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية: (تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} لأبيهم {يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا على يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} حافظون.(5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {11} قَوْلُهُ تعالَى: {قَالُوا} لِيَعْقُوب، {يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ} قال: (جعفر):- (تأمنا) بإشمام، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ (نَافِعٍ)؟ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: (تَأْمَنَّا) بِإِشْمَامِ الضَّمَّةِ فِي النُّونِ الْأُولَى الْمُدْغَمَةِ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إلى الضمة غَيْرِ إِمْحَاضٍ" لِيُعْلَمَ أَنَّ أَصْلَهُ لَا تَأْمَنُنَا بِنُونَيْنِ عَلَى تَفْعَلُنَا، فَأُدْغِمَتِ النُّونُ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ، بَدَؤوا بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ فِي تَرْكِ إِرْسَاله مَعَهُمْ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّكَ لَا تُرْسِلُهُ مَعَنَا أَتَخَافُنَا عَلَيْهِ؟.

{وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لِأَبِيهِمْ: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا} {يوسف: 12} فَقَالَ أَبُوهُمْ: إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ، فحينئذ قَالُوا: {يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} النصح ههنا هُوَ الْقِيَامُ بِالْمَصْلَحَةِ، وقيل: الْبِرُّ والعطف، إِنَّا عاطفون عَلَيْهِ قَائِمُونَ بِمَصْلَحَتِه نَحْفَظُهُ حَتَّى نَرُدَّهُ إِلَيْكَ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {11} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ}.

أي: قال إخوة يوسف، متوصلين إلى مقصدهم لأبيهم: {يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} أي: لأي شيء يدخلك الخوف منا على يوسف، من غير سبب ولا موجب؟ {وَ} الحال {إِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} أي: مشفقون عليه، نود له ما نود لأنفسنا، وهذا يدل على أن -يعقوب- عليه السلام- لا يترك يوسف يذهب مع إخوته للبرية ونحوها.(2)

* * *

[١٢] ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

اسمح لنا نأخذه معنا غداً يتمتع بالطعام ويمرح، وإنا له لحافظون من كل أذى يصيبه.(3)

* * *

يَعْنِي:- أرسله معنا غداً عندما نخرج إلى مراعينا يَسْعَ وينشط ويفرح، ويلعب بالاستباق ونحوه من اللعب المباح، وإنا لحافظون له من كل ما تخاف عليه.(4)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (11).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- أرسله معنا إلى المراعي غداً، يتمتع بالأكل الطيب، ويلعب ويمرح وإنا لحريصون على المحافظة عليه، ودفع الأذى عنه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يرتَعْ} ... يأكل ما لذَّ وطاب.(أي: يَتَّسِعُ في أكل الفواكه وغيرها، والرَّتْعُ: هو الاتِّساعُ في الملاذ، يقال: رَتَعَ فُلانٌ في مَالِهِ إذا أنْفَقَهُ في شَهَوَاتِهِ).(2)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ) قال: يسعى ويلهو.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (يَرْتَعْ)، قال: يحفظ بعضنا بعضاً، نتكالأ.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ} يذهب ويجيء وينشط {وَيَلْعَبْ} يلهو {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} مشفقون.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا} إلى الصحراء،

{يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ} قرأ: (أَبُو عَمْرٍو) و(ابْنُ عَامِرٍ) بالنون) فيهما وجزم العين في (نرتع)،

وَقَرَأَ: (يَعْقُوبُ):- (نَرْتَعْ) بِالنُّون، (وَيَلْعَبْ) بالياء، وَقَرَأَ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ):- بِالْيَاءِ فيهمَا وجزم العين في (يرتع) يعني يوسف،

وقرأ الآخرون: (نَرْتَعْ) بِالنُّون (وَيَلْعَبْ) بِالْيَاءِ، وَالرَّتْعُ هُوَ الاتِّسَاعُ فِي الْمَلاذِ" يُقَالُ: رَتَعَ فُلانٌ فِي مَالِه إذا أَنْفَقَهُ فِي شَهَوَاتِه، يُرِيدُ وَنَتَنَعَّمُ وَنَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَنَلْهُو وَنَنْشَطُ،

وَقَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ):- (يَرْتَعْ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَهُوَ يَفْتَعِلُ مِنَ الرَّعْيِ،

ثُمَّ (ابْنُ كَثِيرٍ) قَرَأَ: بِالنُّونِ فِيهِمَا أَيْ: نَتَحَارَسُ وَيَحْفَظُ بَعْضُنَا بَعْضًا،

وَقَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ):- وَنَافِعٌ بِالْيَاءِ إِخْبَارًا عَنْ يُوسُفَ، أَيْ: يَرْعَى الْمَاشِيَةَ كَمَا نَرْعَى نَحْنُ. {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامِ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (12).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامِ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (12).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يّوسُف) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامِ (البغوي) سورة (يّوسُف) الآية (12).

{يُوسُف} الآيَة {12} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ لَهُ لَحَافِظُونَ}

فلما نفوا عن أنفسهم التهمة المانعة من عدم إرساله معهم، ذكروا له من مصلحة يوسف وأنسه الذي يحبه أبوه له، ما يقتضي أن يسمح بإرساله معهم، فقالوا: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ} أي: يتنزه في البرية ويستأنس.

{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} أي: سنراعيه، ونحفظه من أذى يريده. (1)

* * *

[١٣] ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال يعقوب لأبنائه: إني ليحزنني ذهابكم به" لأني لا أصبر على فراقه، وأخاف عليه من أن يأكله الذئب وأنتم لاهون عنه بالرتع واللعب. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال يعقوب: إني لَيؤلم نفسي مفارقته لي إذا ذهبتم به إلى المراعي، وأخشى أن يأكله الذئب، وأنتم عنه غافلون منشغلون. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: إنني لأشعر بالحزن إذا ذهبتم بعيداً عني. وأخاف إذا أمنتكم عليه أن يأكله الذئب وأنتم فى غفلة عنه. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآيَة {13} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} أبوهم.

{إِنِّي ليحزنني أَن تَذْهَبُواْ بِهِ} فَلاَ أرَاهُ

{وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْب} لِأَنَّهُ رأى فِي مَنَامه أَن ذئبا يشْتَد عَلَيْهِ فَمن ذَلِك قَالَ وأخاف أَن يَأْكُلهُ الذِّئْب

{وَأَنْتُم عَنْهُ غَافِلُونَ} باللعب وَيُقَال مشغولون بعملكم. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآيَة {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُمْ يَعْقُوبُ، {إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ} أَيْ: يُحْزِنُنِي ذَهَابُكُمْ بِهِ، وَالْحُزْنُ هاهنا: أَلَمُ الْقَلْبِ بِفِرَاقِ الْمَحْبُوبِ،

{وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ} وَذَلِكَ أَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ ذِئْبًا شَدَّ عَلَى يُوسُفَ، فَكَانَ يَخَافُ مِنْ ذلك، فمن ثم قال: أخاف أن يأكله الذئب، قرأ ابن كثير إسماعيل وقالون عن نافع وعاصم وابن عامر: (الذئب) بالهمزة،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وكذلك أبو عمرو إذا لم يدرج، وحمزة إذا لم يقف، وقرأ الكسائي وورش عن نافع، وأبو عمرو وفي الدرج، وحمزة في الوقف، (الذيب) بترك الهمزة في الهمز، أنه هو الأصل" لأنه من قولهم: تذابت الريح إذا جاءت من كل وجه، ويجمع الذئب أذؤبا وذئابا بالهمزة، والوجه في ترك الهمز أن الهمزة خففت فقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {13} قَوْلُهُ تَعَالَى: فأجابهم بقوله: {إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ} أي: مجرد ذهابكم به يحزنني ويشق علي، لأنني لا أقدر على فراقه، ولو مدة يسيرة، فهذا مانع من إرساله {وَ} مانع ثان، وهو أني.

{أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ} أي: في حال غفلتكم عنه، لأنه صغير لا يمتنع من الذئب. (2)

* * *

[١٤] ﴿ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قالوا لأبيهم: لئن أكل الذئب يوسف ونحن جماعة إنا في هذه الحال لا خير فينا، فنحن خاسرون إذ لم نمنعه من الذئب. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: إخوة يوسف لوالدهم: لئن أكله الذئب، ونحن جماعة قوية إنا إذًا لخاسرون، لا خير فينا، ولا نفع يُرْجَى منا. (4)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: نقسم لك، لئن أكله الذئب، ونحن جماعة قوية، ليكونن ذلك العار والخسار، إنا إذا حدث هذا الذى تخشاه، لخاسرون لكل ما يجب الحرص عليه وعدم التفريط فيه. فاطمئن فلن نتهاون فى المحافظة عليه لأننا بذلك نعرّض أنفسنا للضياع والهوان. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عُصْبَةٌ} ... جَمَاعَةٌ قَوِيَّةٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ} لأبيهم {لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} عشرة {إِنَّآ إِذاً لَّخَاسِرُونَ} لعاجزون وَيُقَال مغبونون بترك حُرْمَة الْوَالِد وَالْأَخ. (6)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (13).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (236/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (14). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} عشرة، {إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ} عَجَزَةٌ ضُعَفَاءُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {14} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ} أي: جماعة، حريصون على حفظه، {إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ} أي: لا خير فينا ولا نفع يرجى منا إن أكله الذئب وغلبنا عليه.

فلما مهدوا لأبيهم الأسباب الداعية لإرساله، وعدم الموانع، سمح حينئذ بإرساله معهم لأجل أنسه. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة: يوسف: 5 – 14 ﴾

- ثبوت الرؤيا شرعًا، وجواز تعبيرها.
- مشروعية كتمان بعض الحقائق إن ترتب على إظهارها شيءٌ من الأذى.
- بيان فضل ذرية آل إبراهيم واصطفائهم على الناس بالنبوة.
- الميل إلى أحد الأبناء بالحب يورث العداوة والحسد بين الإخوة. (3)

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)

* * *

[١٥] ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فأرسله يعقوب معهم، فلما ذهبوا به بعيدًا، وعزموا على رميه في قعر البئر، أوحينا إلى يوسف في هذه الحال: لتخبرنهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بك حال إخبارك لهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- فأرْسَلَهُ معهم. فلما ذهبوا به وأجمعوا على إلقائه في جوف البئر، وأوحينا إلى يوسف لتخبرنَّ إخوتك مستقبلا بفعلهم هذا

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (14).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الذي فعلوه بك، وهم لا يُحِسُّون بذلك الأمر ولا يشعرون به.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلما مضوا به بعيداً عن أبيه، وأجمعوا رأيهم في إلقائه في غور البئر، أنفذوا ما عزموا عليه، وألهمناه الاطمئنان والثقة بالله وأنه سيخبرهم بأمرهم هذا الذي دَبَّروه وقدموا عليه، وهم لا يشعرون حين تخبرهم أنك أخوهم يوسف الذي ائتمروا به، وظنوا أنهم قضوا عليه واستراحوا منه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَجْمَعُوا} ... عَزَمُوا وَصَمَّمُوا.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {15} {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.

أخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أنه سينبئ إخوته بهذا الأمر الذي فعلوا به في حال كونهم لا يشعرون. ثم صرح في هذه السورة الكريمة بأنه جل وعلا أنجز ذلك الوعد في قوله: {قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون}.

وصرح بعدم شعورهم بأنه يوسف في قوله: {وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون}.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد): {وأوحينا إليه}، إلى يوسف.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون} قال: أوحى الله إلى يوسف وهو في الجب أن ينبئهم بما صنعوا له، وهم لا يشعرون بذلك الوحي.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ} بعد مَا أذن لَهُم بذهابه {وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ} يَقُول اجْتَمعُوا على أَن يطرحوه {فِي غَيَابَةِ الْجب} فِي أَسْفَل الْجب {وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ} إِلَى يُوسُف أرسلنَا إِلَيْهِ جِبْرِيل وَيُقَال ألهمه {لَتُنَبِّئَنَّهُمْ} لتخبرنهم يَا يُوسُف {بِأَمْرِهِمْ} بصنيعهم {هَذَا} بك {وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} وهم لاَ يعلمُونَ أَنَّك يُوسُف

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (237/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (332/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يُوسف) الآية (15).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (15).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (15).

حَتَّى تخبرهم وَيُقَال لاَ يعلمُونَ بوحينا إِلَى يُوسُف. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا} أَيْ: عزموا، {أَنْ يَجْعَلُوهُ} يلقوه، {فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ} هَذِهِ الْوَاوُ زَائِدَةٌ تَقْدِيرُهُ: أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ - وَنَادَيْنَاهُ} [الصَّافَّات: 103 – 104] أَيْ: نَادَيْنَاهُ،

{لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} أَيْ: أَوْحَيْنَا إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَتَصْدُقَنَّ رُؤْيَاكَ وَلَتُخْبِرَنَّ إِخْوَتَكَ بِصَنِيعِهِمْ هَذَا، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، بِوَحْيِ الله وإعلامه إياه ذلك،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- وقيل: مَعْنَاهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَوْمَ تُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ يُوسُفُ، وَذَلِكَ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وهم منكرون، والأكثرون عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ بِهَذَا، وَبَعَثَ إِلَيْهِ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُؤْنِسُهُ، وَيُبَشِّرُهُ بِالْخُرُوجِ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عنهما -: ثُمَّ إنهم ذبحوا أسخلة، وَجَعَلُوا دَمَهَا عَلَى قَمِيصِ يُوسُفَ عليه السلام. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {15} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.

أي: لما ذهب إخوة يوسف بيوسف بعد ما أذن له أبوه، وعزموا على أن يجعلوه في غيابة الجب، كما قال قائلهم السابق ذكره، وكانوا قادرين على ما أجمعوا عليه، فنفذوا فيه قدرتهم، وألقوه في الجب، ثم إن الله لطف به بأن أوحى إليه وهو في تلك الحال الحرجة،

{لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} أي: سيكون منك معاتبة لهم، وإخبار عن أمرهم هذا، وهم لا يشعرون بذلك الأمر، ففيه بشارة له، بأنه سينجو مما وقع فيه، وأن الله سيجمعه بأهله وإخوته على وجه العز والتمكين له في الأرض. (3)

* * *

[١٦] ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وجاء إخوة يوسف أباهم وقت العشاء يتباكون ترويجًا لمكرهم. (4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (15).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وجاء إخوة يوسف إلى أبيهم في وقت العِشاء من أول الليل، يبكون ويظهرون الأسف والجزع.(1)

* * *

يَعْنِي:- ورجعوا إلى أبيهم وقت العشاء، يظهرون الحزن ويرفعون أصواتهم بالبكاء.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وجاؤوا أَبَاهُمْ} إِلَى أَبِيهِم {عِشَاءً} بعد الظّهْر {يَبْكُونَ} على يُوسُف.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ} قَالَ: (أهل المعاني):- جَاؤوا في ظُلْمَةِ الْعِشَاءِ لِيَكُونُوا أَجْرَأَ عَلَى الِاعْتِذَارِ بِالْكَذِبِ،

وَرُوِيَ أَنَّ (يَعْقُوبَ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ- سَمِعَ صِيَاحَهُمْ وَعَوِيلَهُمْ فَخَرَجَ، وَقَالَ: مَا لَكُمْ يَا بَنِيَّ هَلْ أَصَابَكُمْ فِي غَنَمِكُمْ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَمَا أَصَابَكُمْ وَأَيْنَ يُوسُفُ؟؟.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {16} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ} ليكون إتيانهم متأخرا عن عادتهم، وبكاؤهم دليلا لهم، وقرينة على صدقهم.(5)

* * *

[١٧] ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قالوا: يا أبانا، إنا ذهبنا نتسابق على الأرجل ونترامى بالنبال، وتركنا يوسف عند ثيابنا وأزوادنا ليحفظها، فأكله الذئب، ولست بمصدّق لنا، وإن كنا في الواقع صادقين فيما أخبرناك به.(6)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: يا أبانا إنا ذهبنا نتسابق في الجَرْي والرمي بالسهام، وتركنا يوسف عند زادنا وثيابنا، فلم نقصِّر في حفظه، بل تركناه في مأمننا، وما فارقناه إلا وقتًا يسيرًا، فأكله الذئب، وما أنت بمصدِّق لنا

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (237/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (16).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ولو كنا موصوفين بالصدق" لشدة حبك ليوسف.(1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: يا أبانا، إننا مضينا نتسابق في الرمي والجري، وتركنا يوسف عند متاعنا ليحرسه، فأكله الذئب ونحن بعيدون عنه، مشغولون بالتسابق دونه، وما أنت بمصدق لنا فيما نقوله لك، ولو كان ما نقوله الحق والصدق.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{نَسْتَبِقُ} ... نَتَسَابَقُ فِي الجَرْيِ، وَالرَّمْيِ بِالسِّهَامِ.

{بِمُؤْمِنٍ لَنَا} ... بِمُقِرٍ لَنَا، وَمُصَدِّقٍ لَنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ} ننتضل ونصطاد {وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا} ليحفظ {فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ} كَمَا قلت {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ} بمصدق {لنا وَلَو كُنَّا} وَإِن كُنَّا {صَادِقِينَ} فِي قَوْلنَا.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية

{17} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ} أي: نترامى وننتضل،

قال: (السُّدِّيُّ):- نَشْتَدُّ عَلَى أَقْدَامِنَا.

{وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا} أَيْ: عِنْدَ ثِيَابِنَا وَأَقْمِشَتِنَا.

{فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا} بمصدق لنا.

{وَلَوْ كُنَّا} وإن كنا {صَادِقِينَ} فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالُوا لِيَعْقُوبَ أَنْتَ لَا تُصَدِّقُ الصَّادِقَ؟ قِيلَ: مَعْنَاهُ إِنَّكَ تَتَّهِمُنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ" لأنك خفتنا عليه فِي الِابْتِدَاءِ، وَاتَّهَمْتَنَا فِي حَقِّهِ،

وقِيلَ: مَعْنَاهُ لَا تُصَدِّقُنَا" لِأَنَّهُ لا دليل عَلَى صِدْقِنَا وَإِنْ كُنَّا صَادِقِينَ عِنْدَ اللَّهِ.(4)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {17} فقالوا - متعذرين بعذر كاذب - {يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ} إما على الأقدام، أو بالرمي والنضال، {وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا} توفيرا له وراحة. {فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ} في حال غيبتنا عنه في استباقنا.

{وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} أي: تعذرنا بهذا العذر، والظاهر أنك لا تصدقنا لما في قلبك من الحزن على يوسف، والرقة الشديدة عليه.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (237/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (17).

ولكن عدم تصديقك إيانا، لا يمنعنا أن نعتذر بالعذر الحقيقي، وكل هذا، تأكيد لعذرهم.(1)

* * *

[١٨] ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وأكدوا خبرهم بحيلة، فجاؤوا بقميص يوسف ملطّخًا بدم غير دمه، موهمين أنَّه أثر أكل الذئب له، ففطن يعقوب -بقرينة أن القميص لم يُمَزَّق- لكذبهم، فقال لهم: ليس الأمر كما أخبرتم، بل زيّنت لكم أنفسكم أمرًا سيئًا صنعتموه به، فأمري صبر جميل لا جزع فيه، والله المطلوب منه العون على ما تذكرونه من أمر يوسف.(2)

* * *

يَعْنِي:- وجاؤوا بقميصه ملطخًا بدم غير دم يوسف" ليشهد على صدقهم، فكان دليلا على كذبهم" لأن القميص لم يُمَزَّقْ. فقال لهم أبوهم يعقوب عليه السلام: ما الأمر كما تقولون، بل زيَّنت لكم أنفسكم الأمَّارة بالسوء أمرًا قبيحًا في يوسف، فرأيتموه حسنًا وفعلتموه، فصبري صبر جميل لا شكوى معه لأحد من الخلق، وأستعين بالله على احتمال ما تصفون من الكذب، لا على حولي وقوتي.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأحضروا قميصه وعليه دم يشهد بادعائهم، إذ زعموا أنه دم يوسف ليصدقهم أبوهم، ولكنه قال: إن الذئب لم يأكله كما زعمتم، بل قد سولت لكم أنفسكم أمراً عظيماً فأقدمتم عليه، فشأنى صبر جميل لا يصحبه الجزع على ما أصابنى منكم، والله - وحده - الذى يُطلَب منه العون على ما تزعمون وتدعون من الباطل.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَوَّلَتْ} ... زَيَّنَتْ.

{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} ... احْتِمَالٌ لِلمُصِيبَةِ لاَ شَكْوَى مَعَهُ لِأحَدٍ مِنَ الخَلْقِ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (بِدَمٍ كَذِبٍ)، قَالَ: دم سخلة، يعني شاة.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قَالَ: (بَلْ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (237/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسُف) الآية (18).

سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا) قال يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمرا.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) ، قال: ليس فيه جزع.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (والله الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) أي: على ما تكذبون.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وجاؤوا على قَمِيصه} لطخوا على قَمِيصه {بِدَمٍ كَذِبٍ} دم جدي وَيُقَال طري إن قرأت بالدَّال {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ} زينت {لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً} فِي هَلَاك يُوسُف ففعلتم {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} فعلى صَبر جميل بِلاَ جزع {وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ} مِنْهُ أستعين {على مَا تَصِفُونَ} على صبري على مَا تَقولُونَ من هَلَاكه وَلم يُصدقهُمْ فِي قَولهم لأَنهم قَالُوا مرّة أُخْرَى قبل هَذَا قَتله اللُّصُوص.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ} أي: بِدم كَذِب" لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ دَمَ يُوسُفَ،

وقيل: بِدَمٍ مَكْذُوبٍ فِيهِ، فَوَضَعَ الْمَصْدَرَ مَوْضِعَ الِاسْمِ، وَفِي الْقِصَّةِ: أَنَّهُمْ لَطَّخُوا الْقَمِيصَ بِالدَّمِ وَلَمْ يَشُقُّوهُ، فَقَالَ: يَعْقُوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ-: كَيْفَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَلَمْ يَشُقَّ قَمِيصَهُ فَاتَّهَمَهُمْ،

{قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ} زَيَّنَتْ، {لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} مَعْنَاهُ: فَأَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ، أَوْ فعلي صَبْرٌ جَمِيلٌ، يَعْنِي:- فَصَبْرٌ جَمِيلٌ أَخْتَارُهُ، وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي لا شكوى فيه ولا جزع.

{وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} أَيْ: أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى الصَّبْرِ، على ما تكذبون.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {18} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَ} مما أكدوا به قولهم، أنهم {جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ} زعموا أنه دم يوسف حين أكله الذئب، فلم يصدقهم أبوهم بذلك، و {قَالَ} {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا} أي: زينت لكم أنفسكم أمرا قبيحا في التفريق بيني وبينه، لأنه رأى من القرائن والأحوال

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسُف) الآية (18).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسُف) الآية (18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسُف) الآية (18).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (18). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (18).

ومن رؤيا يوسف التي قصَّها عليه ما دلّه على ما قال: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} أي: أما أنا فوظيفتي سأحرص على القيام بها، وهي أني أصبر على هذه المحنة صبرا جميلا سالما من السخط والتَّشكِّي إلى الخلق، وأستعين الله على ذلك، لا على حولي وقوتي، فوعد من نفسه هذا الأمر وشكى إلى خالقه في قوله: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} لأن الشكوى إلى الخالق لا تنافي الصبر الجميل، لأن النبي إذا وعد وفى. (1)

* * *

[١٩] ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وجاءت قافلة مارّة، فبعثوا من يستقي لهم الماء، فأرسل دَلْوه في البئر، فتعلّق يوسف بالحبل، فلما أبصره مرسلها قال مسرورا: يا بشراي هذا غلام، وأخفاه واردهم وبعض أصحابه عن بقية القافلة زاعمين أنَّه بضاعة استبضعوها، والله عليم بما يفعلونه بيوسف من الابتذال والبيع، لا يخفى عليه من عملهم شيء. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجاءت جماعة من المسافرين، فأرسلوا مَن يطلب لهم الماء، فلما أرسل دلوه في البئر تعلَّق بها يوسف، ففرح وارد الماء وابتهج بالعثور على غلام، وقال: يا بشري هذا غلام نفيس، وأخفى الوارِدُ وأصحابه يوسفَ عن بقية المسافرين فلم يظهروه لهم، وقالوا: إن هذه بضاعة استبضعناها، والله عليم بما يعملونه بيوسف. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجاءت جهة البئر جماعة كانت تسرع في السير إلى مصر، فأرسلوا مَن يرد الماء منهم ويعود إليهم من البئر بما يسقيهم، فألقى دلوه فيه ورفعه منه فإذا يوسف متعلق به . . قال واردهم يعلن ابتهاجه وفرحه: يا للخير ويا للخبر السار . . هذا غلام . . وأخفوه في أمتعتهم، وجعلوه بضاعة تباع، والله محيط علمه بما كانوا يعملون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَيَّارَةٌ} ... جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسَافِرِينَ.

{وَارِدَهُمْ} ... مَنْ يَتَقَدَّمُهُمْ لِطَلَبِ الْمَاءِ.

{فَأَدْلَى دَلْوَهُ} ... فَأَرْسَلَ دَلْوَهُ فِي الْبِئْرِ لِيَمْلَأَهَا بِالْمَاءِ.

{وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً} ... كَتَمَ إِخْوَةُ يُوسُفَ كَوْنَهُ أَخَاهُمْ لِيَبِيعُوهُ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية)

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (237/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) يقال: أرسلوا رسولهم، فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام (قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ). (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ) تباشروا به حين أخرجوه، وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً)، قال: بشرهم واردهم حين وجد يوسف. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً)، قال: أسروا بيعه. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ} قافلة من الْمُسَافِرين من قبل مَدين يُرِيدُونَ مصر فتحيروا فِي الطَّرِيق فأخطئوا الطَّرِيق فَجعلُوا يهيمون فِي الأَرْض حَتَّى وَقَعُوا فِي الْأَرَاضِي الَّتِي فِيهَا الْجب وَهِي أَرض دوثن بَين مَدين ومصر فنزلوا عَلَيْه.

{فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ} فَأرْسلُوا كل قوم طَالب المَاء وَهُوَ ساقيهم فَوَافَقَ جب يُوسُف مَالك بن دعر رجل من الْعَرَب من أهل مَدين ابْن أخي شُعَيْب النَّبِي – عَلَيْه السَّلَام–

{فَأَدْلَى دَلْوَهُ} فَأرْخى دلوه فِي جب يُوسُف فَتعلق يُوسُف بِهِ فَلم يقدر على نَزعه من الْبِئْر فَنظر فِيهِ فَرَأى غُلاَمًا قد تعلق بالدلو فَنَادَى أَصْحَابه.

{قَالَ يَا بشرى} هَذَا بشراي يَا أَصْحَابِي قَالُوا مَا ذَلِك يَا مَالك قَالَ: {هَذَا غُلاَمٌ} أحسن مَا يكون من الغلمان فَاجْتمعُوا عَلَيْه فأخرجوه من الْجب.

{وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً} وكتموه من الْقَوْم وَقَالُوا لقومهم هَذِه بضَاعَة استبضعها أهل المَاء لنبيعه لَهُم بِمصْر.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} بِيُوسُف يَعْنِي إخْوَة يُوسُف وَيُقَال أهل الْقَافِلَة. (5)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ} وَهُمُ الْقَوْمُ الْمُسَافِرُونَ سُمُّوا سَيَّارَةً" لِأَنَّهُمْ يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ كَانَتْ رُفْقَةً مِنْ مَدْيَنَ تُرِيدُ مِصْرَ، فَأَخْطَأُوا الطَّرِيقَ فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنَ الْجُبِّ، وَكَانَ الْجُبُّ فِي قَفْرٍ بَعِيدٍ مِنَ الْعُمْرَانِ لِلرُّعَاةِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (19).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (19).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (19).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (يُوسف) – الآية (19)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (19). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

وَالْمَارَّةِ، وَكَانَ مَاؤُهُ مَالِحًا فَعَذُبَ حِينَ أُلْقِيَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ، فَلَمَّا نَزَلُوا أَرْسَلُوا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَدْيَنَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ دُعْرٍ، لِطَلَبِ الْمَاءِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل. {فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ} وَالْوَارِدُ: الَّذِي يَتَقَدَّمُ الرُّفْقَةَ إِلَى الْمَاءِ فَيُهَيِّئُ الْأَرْشِيَةَ وَالدِّلَاءَ {فَأَدْلَى دَلْوَهُ} أَيْ: أَرْسَلَهَا فِي الْبِئْرِ، يُقَالُ: أَدْلَيْتُ الدَّلْوَ إِذَا أَرْسَلْتَهَا فِي الْبِئْرِ، وَدَلَوْتُهَا إِذَا أَخْرَجْتَهَا، فَتَعَلَّقَ يُوسُفُ بِالْحَبْلِ فَلَمَّا خَرَجَ إِذَا هُوَ بِغُلَامٍ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ {قَالَ يَا بُشْرَى} قَرَأَ الْأَكْثَرُونَ هَكَذَا بِالْأَلِفِ وَفَتْحِ الياء، والوجه: أن بشراي مضافة إلى ياء المتكلم وهو منادى مضاف فموضعه نصب،

وقرأ: (الكوفيون):- (يا بشرى) بغير ياء الإضافة على فعل، وأمال الراء (حمزة)، و(الكسائي) وفتحها (عاصم)،

وقيل: بَشَّرَ الْمُسْتَقِي أَصْحَابَهُ يَقُولُ. أَبْشِرُوا، {هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ} أي أخفوه، {بِضَاعَةً} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَسَرَّهُ مَالِكُ بْنُ دُعْرٍ وَأَصْحَابُهُ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ معهم، وقالوا هذا بِضَاعَةٌ اسْتَبْضَعَهَا بَعْضُ أَهْلِ الْمَاءِ إِلَى مِصْرَ خِيفَةَ أَنْ يَطْلُبُوا مِنْهُمْ فِيهِ الْمُشَارَكَةَ،

وقيل: أَرَادَ أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ أَسَرُّوا شَأْنَ يُوسُفَ، وَقَالُوا هَذَا عَبْدٌ لَنَا أبق منا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} {يوسف: 19}.

فَأَتَى يَهُوذَا يُوسُفَ بِالطَّعَامِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي الْبِئْرِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ إِخْوَتَهُ فَطَلَبُوهُ فَإِذَا هُمْ بِمَالِكٍ وأصحابه نزول فَأَتَوْهُمْ فَإِذَا هُمْ بِيُوسُفَ، فَقَالُوا هَذَا عَبْدٌ آبِقٌ مِنَّا، وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ هَدَّدُوا يُوسُفَ حَتَّى لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُ، وَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ، ثُمَّ بَاعُوهُ، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {19} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}.

أي: مكث يوسف في الجب ما مكث، حتى {جَاءَتْ سَيَّارَةٌ} أي: قافلة تريد مصر، {فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ} أي: فرطهم ومقدمهم، الذي يعس لهم المياه، ويسبرها ويستعد لهم بتهيئة الحياض ونحو ذلك، {فَأَدْلَى} ذلك الوارد {دَلْوَهُ} فتعلق فيه يوسف عليه السلام وخرج. {قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ} أي: استبشر وقال: هذا غلام نفيس، {وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً} وكان إخوته قريبا منه، (2)

* * *

[٢٠] ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وباعه الوارد وأصحابه بمصر بثمن زهيد، فهو دراهم سهلة العد لقلتها، وكانوا من الزاهدين فيه لحرصهم على التخلص منه سريعًا، فقد علموا من حاله أنه ليس بمملوك، وخافوا على أنفسهم من أهله، وهذا

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (19).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

من تمام رحمة الله به حتَّى لا يبقى معهم طويلًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- وباعه إخوته للواردين من المسافرين بثمن قليل من الدراهم، وكانوا زاهدين فيه راغبين في التخلص منه" وذلك أنهم لا يعلمون منزلته عند الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- وباعوه في مصر بثمن دون قيمته، كان الثمن دراهم قليلة، وكانوا في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه، لخوفهم أن يدركهم أهله ويعرفوه بينهم وينتزعوه منهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَشَرَوْهُ} ... بَاعَهُ إِخْوَتُهُ.

{بَخْسٍ} ... قَلِيل.

{بِثَمَنٍ بَخْسٍ} ... قَلِيلٌ نَاقِصٌ، يَعْنِي:- حَرَام، يَعْنِي:- ظُلْمٌ.

{دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ} ... لَمْ تَصِلْ إلى حَدِّ الوَزْنِ، وهي بيانٌ للثمن البَخْس" لأن من عادتهم أنه إذا بَلَغَت الدراهمُ أَرْبَعِينَ وَزَنُوهَا وَزْنًا، وإذا كانت أَقَلَّ من ذلك عَدُّوهَا عَدًّا، فمعنى هذا: أن يوسف بِيعَ بِأَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا.

{الزَّاهِدِينَ} ... الرَّاغِبِينَ عنه الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الخَلَاصَ مِنْهُ، والزَّهْدُ فِي الشيءِ: قِلَّةُ الرَّغْبَةِ فيه.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ) وهم السيارة الذين باعوه.(4)

* * *

قال الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ}، قال: (البخس)، وهو الظلم. وكان بيع يوسف وثمنه حراما عليهم.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَشَرَوْهُ} باعوه إخْوَته من مَالك بن دعر {بِثَمَنٍ بَخْسٍ} نُقْصَان بِالْوَزْن وَيُقَال زيوف وَيُقَال حرَام {دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ} عشْرين درهما وَيُقَال اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ درهما {وَكَانُواْ فِيهِ} فِي ثمن يُوسُف {مِنَ الزاهدين} لم يحتاجوا إِلَيْهِ وَيُقَال كَانَ إخْوَة يُوسُف فِي يُوسُف من الزاهدين لم يعرفوا قدره ومنزلته عِنْد الله تَعَالَى وَيُقَال كَانَ أهل القَافِلَة فِي يُوسُف من الزاهدين.(6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (237/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (333/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (20).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (20).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (20). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {20} فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل: {وَشَرَوْهُ} أي باعوه، {بِثَمَنٍ بَخْسٍ} قَالَ: (الضَّحَّاك)، وَ(مُقَاتِل)، وَ(السُّدِّيُّ):- حَرَامٌ" لِأَنَّ ثَمَنَ الْحُرِّ حَرَامٌ، وَسُمِّيَ الْحَرَامُ بَخْسًا" لِأَنَّهُ مَبْخُوسُ الْبَرَكَةِ،

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) وَ(ابْنِ مَسْعُودٍ):- بَخْسٍ أَيْ زُيُوف، وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ)، و(الشعبي):- بثمن قليل. {دراهم} بدل من الثمن،

{مَعْدُودَةٍ} ذَكَرَ الْعَدَدَ عِبَارَةً عَنْ قِلَّتِهَا،

وقيل: إِنَّمَا قَالَ مَعْدُودَةً" لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لَا يَزِنُونَ مَا كَانَ أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، إِنَّمَا كَانُوا يَعُدُّونَهَا عَدًّا فَإِذَا بَلَغَتْ أُوقِيَّةً وَزَنُوهَا، {وَكَانُوا} يعني: إخوة يوسف، {فِيهِ} أَيْ: فِي يُوسُفَ {مِنَ الزَّاهِدِينَ} لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ،

وقيل: كَانُوا فِي الثَّمَنِ مِنَ الزَّاهِدِينَ" لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمْ تَحْصِيلُ الثَّمَنِ إِنَّمَا كَانَ قَصْدُهُمْ تَبْعِيدَ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَالِكُ بْنُ ذُعْر وأصحابه بيوسف فَذَهَبُوا بِهِ حَتَّى قَدِمُوا مصر، وَعَرَضَهُ مَالِكٌ عَلَى الْبَيْعِ فَاشْتَرَاهُ صَاحِبُ أَمْرِ الْمَلِكِ، وَكَانَ عَلَى خزائن مصر يسمى العزيز فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {20} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَشَرَوْهُ} فاشتراه السيارة منهم،

{بِثَمَنٍ بَخْسٍ} أي: قليل جدا، فسره بقوله:

{دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} لأنه لم يكن لهم قصد إلا تغييبه وإبعاده عن أبيه، ولم يكن لهم قصد في أخذ ثمنه، والمعنى في هذا: أن السيارة لما وجدوه، عزموا أن يُسِرُّوا أمره، ويجعلوه من جملة بضائعهم التي معهم، حتى جاءهم إخوته فزعموا أنه عبد أبق منهم، فاشتروه منهم بذلك الثمن، واستوثقوا منهم فيه لئلا يهرب، والله أعلم. (2)

* * *

[٢١] ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقال: الرجل الَّذي اشتراه من مصر لامرأته: أحسني إليه وأكرميه في مقامه معنا" لعله ينفعنا في القيام ببعض ما نحتاج إليه، أو نُصيِّره ولدًا بالتبنِّي، وكما أنجينا يوسف من القتل، وأخرجناه من البئر، وعطفنا عليه قلب العزيز" مكّنا له في مصر، ولنعلمه تأويل الرؤيا، والله غالب على أمره، فأمره

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (20).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

نافذ، فلا مكره له سبحانه، ولكن غالب الناس -وهم الكفار- لا يعلمون ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولما ذهب المسافرون بيوسف إلى ‹ مصر › اشتراه منهم عزيزها، وهو الوزير، وقال لامرأته: أحسني معاملته، واجعلي مقامه عندنا كريمًا، لعلنا نستفيد من خدمته، أو نقيمه عندنا مقام الولد، وكما أنجينا يوسف وجعلنا عزيز ‹ مصر › يَعْطِف عليه، فكذلك مكَّنَّا له في أرض ‹ مصر ›، وجعلناه على خزائنها، ولنعلِّمه تفسير الرؤى فيعرف منها ما سيقع مستقبلا. والله غالب على أمره، فحكمه نافذ لا يبطله مبطل، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الأمر كله بيد الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: الذى اشتراه من مصر لزوجته: أحسنى معاملته وأكرميه حتى تطيب له الإقامة معنا، لعله ينفعنا أو نتبناه ونتخذه ولداً لنا، وكما كانت هذه المكانة عظيمة وهذه الإقامة كريمة جعلنا ليوسف فى أرض مصر مكانة أخرى كبرى، ليتصرف فيها بالعدل وحسن التدبير، لنعلمه تفسير الأحاديث والرؤى فيعرف منها ما سيقع قبل أن يقع ويستعد له، والله قوى قادر على تنفيذ كل أمر يريده، لا يُعجزه شئ عن شئ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون خفايا حكمته ولطف تدبيره.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَثْوَاهُ} ... مَقَامَهُ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) منزلته، وهي امرأة العزيز.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- قال: أنطلق بيوسف إلى مصر، فاشتراه العزيز ملك مصر، فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته: (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا).(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) قال: عبارة الرؤيا.(6)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُفَ} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/237). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/237)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/334)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (21).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (21).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (يُوسف) الآية (21). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

{وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ} اشْترى يُوسُف {مِن مِّصْرَ} فِي مصر وَهُوَ الْعَزِيز خَازِن الْملك وَهُوَ صَاحب جُنُوده وَكَانَ يُسمى قطفير {لاِمْرَأَتِهِ} زليخا {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ} قدره ومنزلته {عَسَى أَن يَنفَعَنَآ} فِي ضيعتنا {أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً} أَو نتبناه وَكَانَ اشْتَرَاهُ من (مَالك بن دعر) بِعشْرين درهما وحلة ونعلين {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {مَكَّنَّا لِيُوسُفَ} ملكنا يُوسُف {فِي الأَرْضِ} أَرض مصر {وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} تَعْبِير الرُّؤْيَا {وَاللهُ غَالِبٌ على أَمْرِهِ} على مقدوره وَلاَ يرد مقدوره أحد {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ} أهل مصر {لاَ يَعْلَمُونَ} ذَلِك وَلاَ يصدقون وَيُقَال لاَ يعلمُونَ أَن الله غَالب على أمره. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {21} فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ} وَاسْمُهَا رَاعِيلُ، وقيل: زُلَيْخَا.

{أَكْرِمِي مَثْوَاهُ} أَيْ: مَنْزِلَهُ وَمُقَامَهُ، وَالْمَثْوَى: مَوْضِعُ الْإِقَامَةِ،

وقيل: أَكْرِمِيهِ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمُقَامِ،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، و(ابْنُ جُرَيْجٍ):- مَنْزِلَتَهُ.

{عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا} أَيْ: نَبِيعَهُ بِالرِّبْحِ إِنْ أَرَدْنَا الْبَيْعَ أَوْ يَكْفِينَا إِذَا بَلَغَ بَعْضَ أُمُورِنَا،

{أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} أي: نتبناه.

{وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ} أَيْ: فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَيْ: كَمَا أَنْقَذْنَا يُوسُفَ مِنَ الْقَتْلِ وَأَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْجُبِّ، كَذَلِكَ مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ فَجَعَلْنَاهُ عَلَى خَزَائِنِهَا.

{وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} أَيْ: مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ كَي نُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، وَهِيَ عِبَارَةُ عَنِ الرُّؤْيَا.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ} يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لاَ يَغْلِبُهُ شيء ولا يرد عليه حكم رادٌّ،

وقيل: هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلاَمُ- مَعْنَاهُ: إِنَّ الله مسئول على أمر يوسف بالتدبير والإحاطة، لاَ يَكِلُهُ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى يبلغه مُنْتَهَى عِلْمِهِ فِيهِ. {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} {يوسف: 21}. (2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {21} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}.

أي: لما ذهب به السيارة إلى مصر وباعوه بها، فاشتراه عزيز مصر، فلما اشتراه، أعجب به، ووصى عليه امرأته وقال: {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} أي: إما أن ينفعنا كنفع العبيد بأنواع الخدم، وإما أن نستمتع فيه استمتاعنا بأولادنا، ولعل ذلك أنه لم يكن لهما ولد،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (21).

{وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ} أي: كما يسرنا له أن يشتريه عزيز مصر، ويكرمه هذا الإكرام، جعلنا هذا مقدمة لتمكينه في الأرض من هذا الطريق.

{وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ} إذا بقي لا شغل له ولا همَّ له سوى العلم صار ذلك من أسباب تعلمه علما كثيرا، من علم الأحكام، وعلم التعبير، وغير ذلك.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ} أي: أمره تعالى نافذ، لا يبطله مبطل، ولا يغلبه مغالب.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} فلذلك يجري منهم ويصدر ما يصدر، في مغالبة أحكام الله القدرية، وهم أعجز وأضعف من ذلك. (1)

* * *

[٢٢] ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولما بلغ يوسف سن اشتداد البدن أعطيناه فهمًا وعلمًا، ومثل هذا الجزاء الَّذي جزيناه به نجزي المحسنين في عبادتهم لله. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولما بلغ يوسف منتهى قوته في شبابه أعطيناه فهمًا وعلمًا، ومثل هذا الجزاء الذي جزينا به يوسف على إحسانه نجزي المحسنين على إحسانهم. وفي هذا تسلية للرسول - صلى الله عليه وسلم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولما بلغ يوسف أقصى قوته أعطيناه حكماً صائباً، وعلماً نافعاً، ومثل هذا الجزاء الذى أعطيناه إياه على إحسانه، نجزى المحسنين على إحسانهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَشُدَّهُ} ... مُنْتَهَى قُوَّتِه فِي شَبَابِه.

* * *

الدليل و البرهان والحُجّة لشرح هذه الآية:

قال الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)، يقول: المهتدين. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ} والأشد من ثَمَان عشرَة سنة إِلَى ثَلَاثِينَ سنة {آتَيْنَاهُ} أعطيناه {حُكْماً وَعلماً} فهما ونبوة {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} بِالْقَوْلِ وَالْفِعْل بِالْعلمِ وَالْحكمَة. (6)

* * *

قال الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ} منتهى شبابه وشدته وقوته ومعرفته {آتَيْنَاهُ حُكْماً}

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (237/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (22).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

وعلمًا} فالْحُكمُ: النُّبوَّة، وَالعِلمُ: الْفِقهُ في الدِّين،

وقيل: حكمًا يَعْنِي إِصَابَةً فِي الْقَوْلِ، وعِلْمًا بِتَأْوِيل الرُّؤيا،

وقيل: الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَكِيمِ وَالْعَالِمِ: أَنَّ الْعَالِمَ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ وَالْحَكِيمَ الَّذِي يَعْمَلُ بِمَا يُوجِبُهُ العلم.

{وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْهُ أَيْضًا: الْمُهْتَدِينَ،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- الصَّابِرِينَ عَلَى النَّوَائِبِ كَمَا صَبَرَ- يُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {22} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}.

أي: {وَلَمَّا بَلَغَ} يوسف {أَشُدَّهُ} أي: كمال قوته المعنوية والحسية، وصلح لأن يتحمل الأحمال الثقيلة، من النبوة والرسالة.

{آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} أي: جعلناه نبيا رسولا وعالما ربانيا،

{وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} في عبادة الخالق ببذل الجهد والنصح فيها، وإلى عباد الله ببذل النفع والإحسان إليهم، نؤتيهم من جملة الجزاء على إحسانهم علما نافعا.

وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30)

ودل هذا، على أن يوسف وفَّى مقام الإحسان، فأعطاه الله الحكم بين الناس والعلم الكثير والنبوة. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة يوسف: 15 - 22 ﴾

- بيان خطورة الحسد الَّذي جرّ إخوة يوسف إلى الكيد به والمؤامرة على قتله.
- مشروعية العمل بالقرينة في الأحكام.
- من تدبير الله ليوسف عليه السلام ولطفه به أن قذف في قلب عزيز مصر معاني الأبوة بعد أن حجب الشيطان عن إخوته معاني الأخوة. (3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (22).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٢٣] ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وطلبت امرأة العزيز برفق وإعمال حيلة من يوسف عليه السلام فعل الفاحشة، وغلّقت الأبواب إمعانًا في الخلوة، وقالت له: هَلُمَّ وتعال إليّ، فقال يوسف: أعتصم بالله مما دعوتني إليه، إن سيّدي أحسن إليّ في مقامي عنده فلن أخونه، فإن خنته كنت ظالمًا، إنه لا يفوز الظالمون. (1)

* * *

يَعْنِي:- ودعت امرأة العزيز -برفق ولين- يوسف الذي هو في بيتها إلى نفسها "لحبها الشديد له وحسن بهائه، وغلَّقت الأبواب عليها وعلى يوسف، وقالت: هلمَّ إليَّ، فقال: معاذ الله أعتصم به، وأستجير من الذي تدعينني إليه، من خيانة سيدي الذي أحسن منزلتي وأكرمني فلا أخونه في أهله، إنه لا يفلح مَن ظَلَم ففَعل ما ليس له فعله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأرادت التى هى كان هو يعيش فى بيتها، ويشعر بسلطانها، أن تغريه بنفسها، لتصرفه عن نفسه الطاهرة إلى مواقعتها، فأخذت تذهب وتجئ أمامه، وتعرض عليه محاسنها ومفاتنها، وأوصدت الأبواب الكثيرة، وأحكمت إغلاقها، وقالت: أقبل علّى فقد هيأت لك نفسى، قال: إنى ألجأ إلى الله ليحمينى من الشر، وكيف أرتكبه معك وزوجك العزيز سيدى الذى أحسن مقامى؟ إنه لا يفوز الذين يظلمون الناس بالغدر والخيانة فيوقعون أنفسهم فى معصية الزنى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَرَاوَدَتْهُ} ... دعَتْهُ إلَى نَفْسِهَا بِرِفْقٍ وَلِينٍ.

{رَاوَدَتْهُ} ... أَصْلُ الْمُرَاوَدَةِ: الإرادةُ وَالطَّلَبُ بِرِفْقٍ وَلِينٍ، والمعنى أن امرأةَ العزيزِ طَلَبَتْ مِنْ يُوسُفَ الفِعْلَ القَبِيحَ، وَدَعَتْهُ إلى نَفْسِهَا لِيُوَاقِعَهَا.

{هَيْتَ لَكَ} ... هَلُمَّ إِلَيَّ.

{مَعَاذَ اللَّه} ... أَعْتَصِمُ بِاللَّهِ.

{رَبِّي} ... سَيِّدِي.

* * *

الدليل و البرهان والحُجّة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله قال: حدثني خبيب بن عبد الرحمن، عن (حفص بن عاصم) عن (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (238/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)).(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (هَيْتَ لَكَ)، قال: هلم لك.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قال: كان (عكرمة) يقول: تهيأت لك.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (إِنَّهُ رَبِّي)، قال: سيدي.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وراوَدَتْهُ} طلبته {الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ} أن تستمكن من نَفسه {وَغَلَّقَت الْأَبْوَاب} عَلَيْهَا وعَلى يُوسُف {وَقَالَتْ} ليوسف {هَيْتَ لَكَ} هَلُمَّ أنا لَك وَيُقَال تَعَالَى أنا لَك وَيُقَال تهيأت لَك مَعْنَاهُ إن قَرأت بنصب الْهَاء وَالتَّاء هَلُمَّ لَك وَإِن قَرأت بِكَسْر الْهَاء وَضم التَّاء والهمزة تهيأت لَك وَإِن قَرأت بنصب الْهَاء وَرفع التَّاء تَعَالَى أنا لَك {قَالَ} يُوسُف {مَعَاذَ الله} أعوذ بِاللَّه من هَذَا الْأَمر {إِنَّهُ رَبِّي} سَيِّدي الْعَزِيز {أَحْسَنَ مَثْوَايَ} قدري ومنزلتي لَا أخونه فِي أَهله {إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ} لَا يَأْمَن وَلَا ينجو {الظَّالِمُونَ} الزانون من عَذَاب الله.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {23} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ} يَعْنِي: امْرَأَةَ الْعَزِيزِ، وَالْمُرَاوَدَةُ: طَلَبُ الفعل، والمراد ههنا أَنَّهَا دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا لِيُوَاقِعَهَا،

{وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ} أَيْ: أَطْبَقَتْهَا، وَكَانَتْ سَبْعَةً، {وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ} أي: هلم وأقبل،

قرأ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ)، وَ(الْبَصْرَةِ):- (هَيْتَ لَكَ) بفتح الهاء والتاء جميعا،

وَقَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ(الشَّامِ):- (هِيتَ) بِكَسْرِ الْهَاءِ وَفَتْحِ التَّاءِ،

وَقَرَأَ (ابْنُ كَثِيرٍ):- (هَيْتُ) بِفَتْحِ الْهَاءِ، وضم التاء، والوجه أن في هذه الكلمة ثلاث لغات هيت وهيت وهيت، والكل بمعنى هلم،

وقرأ: (السلمي)، و(قتادة):- (هِيتُ لَكَ) بِكَسْرِ الْهَاءِ، وَضَمِّ التَّاءِ مهموزا على مثال

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (168/2)، (ح 660) – (كتاب الأذان)، / باب: (من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ...).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (كتاب الزكاة)، / باب: (فضل إخفاء الصدقة).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (23).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (23).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (23).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (23). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

جِئْتَ، يَعْنِي تَهَيَّأْتُ لَكَ، وَأَنْكَرَهُ (أَبُو عَمْرٍو)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَقَالاَ: لَمْ يُحْكَ هَذَا عَنِ الْعَرَبِ،

وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ الْعَرَبِ،

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):- أَقْرَأَنِي النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {هَيْتَ لَكَ}[1] قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ) كَانَ (الْكِسَائِيُّ) يَقُولُ: هِيَ لُغَةٌ لِأَهْلِ حَوْرَانَ، وقعت إلى الحجاز معناها تَعَالَ،

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- هِيَ أَيْضًا بِالْحَوْرَانِيَّةِ هَلُمَّ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُهُ: هِيَ لُغَةٌ عَرَبِيَّةٌ، وَهِيَ كَلِمَةُ حَثٍّ وَإِقْبَالٍ عَلَى الشَّيْءِ:

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- إِنَّ الْعَرَبَ لاَ تُثَنِّي (هيت) ولا تجمع، وتؤنث، وإنها صورة وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ حَالٍ.

{قَالَ} يُوسُفُ لَهَا عِنْدَ ذَلِكَ،

{مَعَاذَ اللَّهِ} أَيْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَأَعْتَصِمُ بِاللَّهِ مِمَّا دَعَوْتِنِي إِلَيْهِ،

{إِنَّهُ رَبِّي} يُرِيدُ أَنَّ زَوْجَكِ قِطْفِيرَ سَيِّدِي.

{أَحْسَنَ مَثْوَايَ} أَيْ: أَكْرَمَ مَنْزِلِي، هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، وَقِيلَ: الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يُرِيدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ، أَيْ: آوَانِي، وَمِنْ بَلاَءِ الْجُبِّ عَافَانِي.

{إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} يعني: إن فعل هَذَا فَخُنْتُهُ فِي أَهْلِهِ بَعْدَ مَا أَكْرَمَ مَثْوَايَ فَأَنَا ظَالِمٌ، وَلاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ،

وقيل: لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ أَيْ لاَ يَسْعَدُ الزُّنَاةُ.[2]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآيات {23 - 29} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ * وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ}.

هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها،

---

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2 / 346)، - و (صححه) على شرط الشيخين.

انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (23).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (23).

طائعا أو كارها، وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام بقي مكرما في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ذلك، أن {رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ} أي: هو غلامها، وتحت تدبيرها، والمسكن واحد، يتيسر إيقاع الأمر المكروه من غير إشعار أحد، ولا إحساس بشر.

{وَ} زادت المصيبة، بأن {غَلَّقَتِ الأَبْوَابَ} وصار المحل خاليا، وهما آمنان من دخول أحد عليهما، بسبب تغليق الأبواب، وقد دعته إلى نفسها

{وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ} أي: افعل الأمر المكروه وأقبل إليَّ، ومع هذا فهو غريب، لا يحتشم مثله ما يحتشمه إذا كان في وطنه وبين معارفه، وهو أسير تحت يدها، وهي سيدته، وفيها من الجمال ما يدعو إلى ما هنالك، وهو شاب عزب، وقد توعدته، إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن، أو العذاب الأليم.

فصبر عن معصية الله، مع وجود الداعي القوي فيه، لأنه قد هم فيها هما تركه لله، وقدم مراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء، ورأى من برهان ربه - وهو ما معه من العلم والإيمان، الموجب لترك كل ما حرم الله - ما أوجب له البعد والانكفاف، عن هذه المعصية الكبيرة،

و{قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ} أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي.

فلا يليق بي أن أقابله في أهله بأقبح مقابلة، وهذا من أعظم الظلم، والظالم لا يفلح، والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه،

وكذلك ما منَّ الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه، يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر، والجامع لذلك كله أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خيار خلقه.

ولما امتنع من إجابة طلبها بعد المراودة الشديدة، ذهب ليهرب عنها ويبادر إلى الخروج من الباب ليتخلص، ويهرب من الفتنة، فبادرت إليه، وتعلقت بثوبه، فشقت قميصه، فلما وصلا إلى الباب في تلك الحال، ألفيا سيدها، أي: زوجها لدى الباب، فرأى أمرا شق عليه، فبادرت إلى الكذب، أن المراودة قد كانت من يوسف، وقالت: {مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا} ولم تقل "من فعل بأهلك سوءا" تبرئة لها وتبرئة له أيضا من الفعل.

وإنما النزاع عند الإرادة والمراودة {إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: أو يعذب عذابا أليما.

فبرأ نفسه مما رمته به، وقال: {هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي} فحينئذ احتملت الحال صدق كل واحد منهما ولم يعلم أيهما.

ولكن الله تعالى جعل للحق والصدق علامات وأمارات تدل عليه، قد يعلمها العباد وقد لا

يعلمونها، فمنَّ الله في هذه القضية بمعرفة الصادق منهما، تبرئة لنبيه وصفيه يوسف- عليه السلام، فانبعث شاهد من أهل بيتها، يشهد بقرينة من وجدت معه، فهو الصادق، فقال: {إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} لأن ذلك يدل على أنه هو المقبل عليها، المراود لها المعالج، وأنها أرادت أن تدفعه عنها، فشقت قميصه من هذا الجانب.

{وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ} لأن ذلك يدل على هروبه منها، وأنها هي التي طلبته فشقت قميصه من هذا الجانب.

{فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ} عرف بذلك صدق يوسف وبراءته، وأنها هي الكاذبة.

فقال لها سيدها: {إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} وهل أعظم من هذا الكيد، الذي برأت به نفسها مما أرادت وفعلت، ورمت به نبي الله -يوسف- عليه السلام، ثم إن سيدها لما تحقق الأمر، قال ليوسف: {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} أي: اترك الكلام فيه وتناسه ولا تذكره لأحد، طلبا للستر على أهله، {وَاسْتَغْفِرِي} أيتها المرأة {لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ} فأمر يوسف بالإعراض، وهي بالاستغفار والتوبة. (1)

* * *

[٢٤] ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولقد رغبت نفسها في فعل الفاحشة، وخطر على نفسه هو ذلك، لولا أنَّه رأى من آيات الله ما يكفه عن ذلك ويبعده، وقد أريناه ذلك لنكشف عنه السوء، ونبعده عن الزنى والخيانة، إن يوسف من عبادنا المختارين للرسالة والنبوة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد مالت نفسها لفعل الفاحشة، وحدَّثت يوسفَ نفسُه حديث خطرات للاستجابة، لولا أن رأى آية من آيات ربه تزجره عمَّا حدثته به نفسه، وإنما أريناه ذلك" لندفع عنه السوء والفاحشة في جميع أموره، إنه من عبادنا المطهرين المصطفَين للرسالة الذين أخلصوا في عبادتهم لله وتوحيده. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد عزمت أن تخالطه ونازعته نفسه إليها، لولا أن رأى نور الله الحق نُصْبَ عينيه قد استضاء به، ولم يطاوع ميل النفس، وارتفع عن الهوى، فامتنع عن المعصية والخيانة وثبت على طهره وعفته. وهكذا ثبتنا يوسف على الطهر والعفاف لنصرف عنه سوء الخيانة ومعصية الزنى،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (23- 29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (238/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

إنه من عباد الله الذين أخلصوا دينهم لله.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هَمَّتْ بِهِ} ... مَالَتْ نَفْسُهَا لِفِعْلِ الفَاحِشَةِ.

{وَهَمَّ بِهَا} ... خَطَرَ بِقَلْبِهِ إِجَابَتُهَا.

{بُرْهَانَ رَبِّهِ} ... آيَةً مِنَ اللهِ زَجَرَتْهُ عَنْ ذَلِكَ الخَاطِرِ.

{الْمُخْلَصِينَ} ... الَّذِينَ أَخْلَصُوا فِي عِبَادَةِ اللهِ" فَأَخْلَصَهُمْ، وَاخْتَصَّهُمْ بِرَحْمَتِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ} الْمَرْأَة {وَهَمَّ بِهَا} يُوسُف {لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} عَذَاب ربه لَازِما على نَفسه وَيُقَال رأى صُورَة أَبِيه وَيُقَال لَوْلَا أَن رأى برهَان ربه لَهُم مقدم ومؤخر {كَذَلِك} هَكَذَا {لنصرف عَنهُ السوء} الْقَبِيح {والفحشاء} يَعْنِي الزِّنَا {إِنَّهُ من عبادنا المخلصين} المعصومين من الزِّنَا.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {24} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا} وَالْهَمُّ هُوَ الْمُقَارَبَةُ مِنَ الْفِعْلِ مِنْ غَيْرِ دخول فيه، وَزَعْمَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ: أَنَّ هَذَا لَا يَلِيقُ بِحَالِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،

وَقَالَ: تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قوله {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ} ثُمَّ ابْتَدَأَ الْخَبَرَ عَنْ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ: {وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، أَيْ: لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا، وَلَكِنَّهُ رَأَى الْبُرْهَانَ فَلَمْ يهم، وأنكره النحاة،

وقال: إنَّ الْعَرَبَ لَا تُؤَخِّرُ عَنِ الفعل، فَلَا تَقُولُ: لَقَدْ قُمْتُ لَوْلَا زَيْدٌ، وَهُوَ يُرِيدُ لولا زيد لَقُمْتُ،

وقيل: هَمَّتْ بِيُوسُفَ أَنْ يَفْتَرِشَهَا، وَهَمَّ بِهَا يُوسُفُ أَيْ: تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَهُ زَوْجَةً، وَهَذَا التَّأْوِيلُ وَأَمْثَالُهُ غَيْرُ مَرْضِيَّةٍ" لِمُخَالَفَتِهَا أَقَاوِيلَ الْقُدَمَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ أخذ عَنْهُمُ الدِّينُ وَالْعِلْمُ،

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي فَعَلَهُ يُوسُفُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَانَ مِنَ الصَّغَائِرِ، وَالصَّغَائِرُ تَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السلام،

وَقَالَ: (بَعْضُ أَهْلِ الْحَقَائِقِ):- الْهَمُّ هَمَّانِ: هَمٌّ ثَابِتٌ، وَهُوَ إِذَا كان معه عزم وعقد ورضى، مِثْلُ هَمِّ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، وَالْعَبْدُ مَأْخُوذٌ بِهِ، وَهَمٌّ عَارِضٌ، وَهُوَ الْخَطْرَةُ وَحَدِيثُ النَّفْسِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَلَا عَزْمٍ، مِثْلُ هَمّ- يوسف - عليه السلام، والعبد غَيْرُ مَأْخُوذٍ بِهِ مَا لَمْ يتكلم أو يعمل.

{لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ الْبُرْهَانِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ) وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُ رَأَى صُورَةَ يَعْقُوبَ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ يَا يُوسُفُ تَعْمَلُ عَمَلَ السُّفَهَاءِ، وَأَنْتَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ،

وَقَالَ: (السُّدِّيّ):- نُودِيَ: يَا يُوسُفُ تُوَاقِعُهَا إِنَّمَا مَثَلُكَ مَا لَمْ تُوَاقِعْهَا مَثَلُ الطَّيْرِ فِي جَوْفِ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (334/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

السَّمَاءِ لاَ يُطَاقُ، وَمَثُلُكَ إِنْ تُوَاقِعْهَا مثله إذا مات ووقع في الْأَرْضِ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ نفسه،

وروى (عطيَّةُ) عن (ابْنِ عَبَّاسٍ)):- في الْبُرْهَانِ أَنَّهُ رَأَى مِثَالَ الْمَلِكِ،

وَقَالَ: (جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْبُرْهَانُ النُّبُوَّةُ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي صَدْرِهِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُسْخِطُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،

وَعَنْ (عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ) قَالَ: كَانَ فِي الْبَيْتِ صَنَمٌ فَقَامَتِ الْمَرْأَةُ وَسَتَرَتْهُ بِثَوْبٍ، فَقَالَ لَهَا يُوسُفُ: لِمَ فَعَلْتِ هَذَا؟ فَقَالَتْ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ أَنْ يَرَانِي عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَقَالَ يُوسُفُ: أَتَسْتَحِينَ مِمَّا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يَفْقَهُ؟ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أَسْتَحِيَ مِنْ رَبِّي وَهَرَبَ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ} جَوَابُ لَوْلاَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَوَاقَعَ الْمَعْصِيَةَ.

{كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ} فَالسُّوءُ الْإِثْمُ،

وقيل: السُّوءُ الْقَبِيحُ، وَالْفَحْشَاءُ: الزِّنَا.

{إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ(الْكُوفَةِ):- (الْمُخْلَصِينَ) بِفَتْحِ اللاَّمِ حَيْثُ كَانَ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ ذِكْرُ الدِّينِ، زَادَ (الْكُوفِيُّونَ) (مُخْلَصًا) فِي سُورَةِ (مريم) - عليها السلام- فَفَتَحُوا، وَمَعْنَى (الْمُخْلَصِينَ) الْمُخْتَارِينَ لِلنُّبُوَّةِ، دليله: {إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ} {ص: 46}

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِكَسْرِ اللاَّمِ، أَيْ: الْمُخْلِصِينَ لِلَّهِ الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ. (1)

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{24} {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} .

ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه أن يوسف عليه وعلى نبينا -الصلاة والسلام - هم بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما همت هي به منه، ولكن القرآن العظيم بين براءته - عليه الصلاة والسلام- من الوقوع فيما لا ينبغي حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسألة ببراءته، وشهادة الله له بذلك واعتراف إبليس به.

أما الذين لهم تعلق بتلك الواقعة فهم: يوسف، والمرأة، وزوجها، والنسوة، والشهود.

أما جزم (يوسف) بأنه بريء من تلك المعصية فذكره تعالى في قوله: {هي راودتني عن نفسي} .

وقوله: {قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه} الآية.

وأما اعتراف المرأة بذلك ففي قولها للنسوة: {ولقد راودته عن نفسه فاستعصم} .

وقولها: {الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين} .

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (24).

وأما اعتراف زوج المرأة ففي قوله: {وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين} الآية.

وأما شهادة الله عز وجل ببراءته ففي قوله: {كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين}. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن (أبي هريرة) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: يقول الله: ((إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها، فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة)). (2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (لولا أن رأى برهان ربه) قال: يعقوب. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - (تفسيره):-

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة، وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك كان من أي. والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه. (5)

* * *

[٢٥] ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وتسابقا إلى الباب: يوسف لينجو بنفسه، وهي لتمنعه من الخروج، فأمسكت بقميصه لتمنعه من الخروج، فشقّته من خلفه، ووجدا زوجها عند الباب، قالت امرأة العزيز للعزيز محتالة: ليس عقاب من قصد بزوجتك -يا عزيز- فعل الفاحشة إلا السجن، أو أن يُعذب عذابًا موجعًا. (6)

* * *

يَعْنِي:- وأسرع يوسف إلى الباب يريد الخروج، وأسرعت تحاول الإمساك به،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يُوسف) الآية (24).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (473/13)، (ح 7501) - (كتاب: التوحيد)، / (باب: قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله})،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (117/1)، (ح 128) - (كتاب: الإيمان)، / (باب: إذا هم العبد بحسنة ...).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (24).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (24).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وجذبت قميصه من خلفه "لتحول بينه وبين الخروج فشقَّته، ووجدا زوجها عند الباب فقالت: ما جزاء مَن أراد بامرأتك فاحشة إلا أن يسجن أو يعذب العذاب الموجع.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأسرع يوسف إلى الباب يريد الخروج منه، فأسرعت تحاول أن تسبقه إليه، لتحول دون خروجه، وجذبت قميصه من خلفه تمنعه، وقطعته. ووجدا عند الباب زوجها، قالت تثيره عليه: لا جزاء لمن أراد بزوجك ما يسوؤك إلا السجن يوضع فيه، أو عذاب مؤلم يقع عليه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاسْتَبَقَا الْبَابَ} ... أَسْرَعَا إِلَى البَابِ يُرِيدُ الخُرُوجَ وَهِيَ تَمْنَعُهُ.

{وَقَدَّتْ} ... شَقَّتْ.

{وَأَلْفَيَا} ... وَجَدَا.

{سَيِّدَهَا} ... زَوْجَهَا.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ)، قال: استبق هو والمرأة الباب، (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ) أي عند الباب.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واستبقا الْبَاب} تبادرا إِلَى الْبَاب أَرَادَ يُوسُف ليخرج وأرادت الْمَرْأَة لتغلق الْبَاب على يُوسُف فسبقته الْمَرْأَة {وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ} شقَّتْ قَمِيص يُوسُف نصْفَيْن {من دُبُر} من الْخلف من وَسطه إِلَى قَدَمَيْهِ {وَأَلْفَيَا} ووجدا {سَيِّدَهَا} زوج الْمَرْأَة وَيُقَال ابْن عَمها {لَدَى الْبَاب} عِنْد الْبَاب {قَالَتْ} الْمَرْأَة لزَوجهَا {مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بأهلك سوءا} زنا {إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أَو يضْرب ضربا وجيعاً.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {25} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ} وَذَلِكَ أَنَّ يُوسُفَ لَمَّا رَأَى الْبُرْهَانَ قَامَ مُبَادِرًا إِلَى بَابِ الْبَيْتِ هَارِبًا، وَتَبِعَتْهُ الْمَرْأَةُ لِتُمْسِكَ الْبَابَ حَتَّى لَا يَخْرُجَ يُوسُفُ، فَسَبَقَ يُوسُفُ وَأَدْرَكَتْهُ الْمَرْأَةُ فَتَعَلَّقَتْ بِقَمِيصِهِ خَلْفَهُ فَجَذَبَتْهُ إِلَيْهَا حَتَّى لَا يخرج.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (238/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (25).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (25).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (24). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

{وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ} أي: فشقته {مِنْ دُبُرٍ} أَيْ: مِنْ خَلْف، فَلَمَّا خَرَجَا لَقِيَا الْعَزِيزَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ} أَيْ: وَجَدَا زَوْجَ الْمَرْأَةِ قِطْفِيرَ عِنْدَ الْبَابِ جَالِسًا مَعَ ابْنِ عَمٍّ لِرَاعِيلَ فَلَمَّا رَأَتْهُ هَابَتْهُ و {قَالَتْ} سَابِقَةً بِالْقَوْلِ لِزَوْجِهَا {مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا} يَعْنِي: الزِّنَا، ثُمَّ خَافَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتُلَهُ فَقَالَتْ {إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ} أَيْ: يُحْبَسَ، {أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أَيْ: ضَرْبٌ بِالسِّيَاطِ، فَلَمَّا سمعَ يُوسُفُ مَقَالَتَهَا. (1)

* * *

[٢٦] ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: (يوسف) - عليه السلام-: هي التي طلبت مني الفاحشة، ولم أردْها منها، وجعل الله صبيًا من أهلها يتكلم في المهد، فشهد بقوله: إن كان قميص يوسف شُقَّ من أمامه فذلك قرينة على صدقها؛ لأنها كانت تمنعه من نفسها، فهو كاذب. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال يوسف: هي التي طلبت مني ذلك، فشهد صبي في المهد مِن أهلها فقال: إن كان قميصه شُقَّ من الأمام فصدقت في اتِّهامها له، وهو من الكاذبين. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: يوسف يدافع عن نفسه: هى طلبتنى، وحاولت أن تخدعنى عن نفسى، وتخاصما فى الاتهام، فحكم حكَم من أهلها فقال: إن كان قميصه شق من أمام، فقد صدقت فى ادعائها، وهو من الكاذبين فيما أخبر به. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُدَّ من قُبُل} ... شُقَّ مِنَ الأَمَامِ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يُوسُف {هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي} هِيَ دعتني وَطلبت أَن تستمكن من نَفسِي {وَشَهِدَ شَاهِدٌ} حكم حَاكم {مِّنْ أَهْلِهَآ} وَهُوَ أَخُوهَا وَيُقَال ابْن عَمها. {إِن كَانَ قَمِيصُهُ} قَمِيص يُوسُف {قُدَّ} شقّ {مِن قُبُلٍ} من قُدَّام {فَصَدَقَتْ} الْمَرْأَة {وَهُوَ من الْكَاذِبِينَ}. (5)

(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (25).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (238/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (26). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{26} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي} يَعْنِي: طَلَبَتْ مِنِّي الْفَاحِشَةَ فَأَبَيْتُ وفررت منها،

وقيل: مَا كَانَ يُرِيدُ يُوسُفُ أن يذكرها، فَلَمَّا قَالَتِ الْمَرْأَةُ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ذَكَرَهُ، فَقَالَ: {هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي} {وَشَهِدَ شَاهِدٌ} وحكم حاكم،

{مِنْ أَهْلِهَا} اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ الشَّاهِدِ، فَقَالَ (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، و(الضَّحَّاكُ):- كَانَ صَبِيًّا فِي الْمَهْدِ أَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،

وَهُوَ رِوَايَةُ (الْعَوْفِيِّ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((تَكَلَّمَ فِي المهد أربعة وَهُمْ صِغَارٌ: ابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)). (1)

وقيل: كَانَ ذَلِكَ الصَّبِيُّ ابن خال الْمَرْأَةِ. وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، و(عِكْرِمَةُ)، و(قَتَادَةُ)، و(مُجَاهِدٌ):- لَمْ يَكُنْ صَبِيًّا وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا ذا رَأْيٍ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- هُوَ ابْنُ عَمِّ رَاعِيلَ فَحَكَمَ فَقَالَ: {إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ} أَيْ: مِنْ قُدَّامٍ، {فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}. (2)

(1) رواه الإمام (ابن جرير) برقم (16 / 55).
والإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) (2 / 307)،
ولم يرفعه و(ابن حبان) في (صحيحه) (ص40) - من (موارد الظمآن)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) عن (أبي هريرة) برقم (2 / 497)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و(صححه الشيخ: (محمود شاكر) في تعليقه على (الطبري).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (26).

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يفهم من هذه الآية لزوم الحكم بالقرينة الواضحة الدالة على صدق أحد الخصمين، وكذب الآخر" لأن ذكر الله لهذه القصة في معرض تسليم الإستدلال بتلك القرينة على براءة يوسف يدل على أن الحكم بمثل ذلك حق وصواب، لأن كون القميص مشقوقا من جهة دبره دليل واضح على أنه هارب عنها، وهي تنوشه من خلفه. (3)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وشهد شاهد من أهلها) قال: رجل. (4)

* * *

و قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذه الآية الكريمة إذا ضمت، لها آية أخرى حصل بذلك بيان أن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، والآية المذكورة هي قوله: {إن كيد الشيطان كان ضعيفا}،

لأن قوله في النساء: {إن كيدكن عظيم}،

وقوله في الشيطان: {إن كيد الشيطان كان ضعيفا} يدل على أن كيدهن أعظم من كيده. (5)

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يُوسف) الآية (26).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (26).
(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يُوسف) الآية (26).

* * *

[٢٧] ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وإن كان قميصه شُقَّ من خلفه فذلك قرينة على صدقه" لكونها كانت تراوِده وهو هارب عنها، فهي كاذبه.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإن كان قميصه شُقَّ من الخلف فكذبت في قولها، وهو من الصادقين.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن كان قميصه شق من خلف، فقد كذبت في قولها، وهو من الصادقين فيما قال.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {27} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ} شقّ {مِنْ دُبُرٍ} من خلف {فَكَذَبَتْ} الْمَرْأَة {وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ} فِي قَوْله إِنَّهَا راودتني.(4)

* * *

[٢٨] ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فلما شاهد العزيز أن قميص يوسف -عليه السلام -شُقَّ من خلفه تحقق من صدق يوسف، وقال: إن هذا القذف الَّذي قذفته به من جملة مَكْرِكُنَّ -معشر النساء- إنَ مَكْرَكُنَّ مكر قوي.(5)

* * *

يَعْنِي:- فلما رأى الزوج قميص يوسف شُقَّ من خلفه علم براءة يوسف، وقال لزوجته: إن هذا الكذب الذي اتهمت به هذا الشاب هو من جملة مكركن -أيتها النساء-، إنَّ مكركن عظيم.(6)

* * *

يَعْنِي:- فلما رأى الزوج قميص يوسف قُدَّ من خلف، قال لزوجته: إن اتهامك له بما وقعت أنت فيه مع براءته هو من كيدكن - معشر النسوة - إن مكركن عظيم.(7)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ} شقّ {مِنْ دُبُرٍ} من

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (238/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (238/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

خلف {قَالَ} أَخوهَا {إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ} من مكركن وصنيعكن {إِنَّ كَيْدَكُنَّ} مكركن وصنيعكن {عَظِيمٌ} يخلص إلَى البريء والسقيم. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {28} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَأَى} قطفير، {قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ} عَرفَ خيَانَةَ امْرَأَتِهِ وبَرَاءَةَ – يُوسُفَ – عليه السلام، {قَالَ} لها {إِنَّهُ} أَيْ: إِنَّ هَذَا الصَّنِيعَ، {مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ} ي وقيل: إِنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِ الشَّاهِدِ، ثُمَّ أَقْبَلَ قِطْفِيرُ عَلَى يوسف. (2)

* * *

[٢٩] ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقال ليوسف: يا يوسف، اضرب عن هذا الأمر صفحًا، ولا تذكره لأحد، واطلبي أنت المغفرة لإثمك، إنك كنت من الآثمين بسبب مراودة يوسف عن نفسه. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال عزيز ‹ مصر ›: يا يوسف اترك ذِكْر ما كان منها فلا تذكره لأحد، واطلبي – أيتها المرأة- المغفرة لذنبك" إنك كنت من الآثمين في مراودة يوسف عن نفسه، وفي افترائك عليه. (4)

* * *

يَعْنِي:- يا يوسف أعرض عن هذا الأمر، واكتمه ولا تذكره، واستغفرى أنت لذنبك، إنك كنت من الآثمين الذين تعمدوا الوقوع فى الخطأ وارتكاب الإثم، واتهموا غيرهم بما أثموا هم به. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْخَاطِئِينَ} ... الآثِمِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ} .

ثمَّ قَالَ أَخُوهَا ليوسف {يُوسُفُ} يَعْنِي يَا يُوسُف {أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} الْأَمر وَلَا تخبر أحدا ثمَّ أعرض إِلَى الْمَرْأَة وَقَالَ {وَاستغفري لِذَنْبك} استحلي واعتذري إِلَى زَوجك من سوء صنيعك أيتها الْمَرْأَة {إِنَّك كنت من

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (28).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (238/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (335/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الخاطئين} من الخائنين لزوجك فَفَشَا أمرهمَا بعد ذَلِك فِي الْمَدِينَة (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {29} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُوسُفُ} أَيْ: يَا يُوسُفُ، {أَعْرِضْ عَنْ هَذَا} أَيْ: عَنْ هَذَا الْحَدِيث فَلَا تَذْكُرْهُ لِأَحَد حَتَّى لَا يَشِيعَ. وقيل: معناه لا تكترث به فَقَدْ بَانَ عُذْرُكَ وَبَرَاءَتُكَ، ثُمَّ قَالَ لامرأته، {وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ} أَيْ: تُوبِي إِلَى اللَّهِ، {إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ} من المذنبين.

وقيل: إنَّ هَذَا مِنْ قَوْلِ الشَّاهِد لِيُوسُفَ وَلِرَاعِيلَ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ، أَيْ: سَلِي زَوْجَكِ أَنْ لَا يُعَاقِبَكِ وَيَصْفَحَ عَنْكِ، إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ، مِنَ الْمُذْنِبِينَ حَتَّى رَاوَدْتِ شَابًّا عَنْ نَفْسِهِ وَخُنْتِ زَوْجَكِ، فَلَمَّا اسْتَعْصَمَ كَذَبْتِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا قَالَ: مِنَ الْخَاطِئِينَ وَلَمْ يَقُلْ: مِنَ الْخَاطِئَاتِ" لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْخَبَرَ عَنِ النِّسَاءِ بَلْ قَصَدَ بِهِ الْخَبَرَ عَمَّنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، تَقْدِيرُهُ: مِنَ الْقَوْمِ الْخَاطِئِينَ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} {التَّحْرِيم: 12}.

بَيَانُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ} {النمل: 43}. (2)

* * *

[٣٠] ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وانتشر خبرها في المدينة، وقالت طائفة من النساء على سبيل الإنكار: زوجة العزيز تدعو عبدها إلى نفسها، قد وصل حبه شغاف قلبها (أي: غلافه)، إنا لنراها بسبب مراودتها له وحبها إياه -عبدها- في ضلال واضح. (3)

* * *

يَعْنِي:- ووصل الخبر إلى نسوة في المدينة فتحدثن به، وقلن منكرات على امرأة العزيز: امرأة العزيز تحاول غلامها عن نفسه، وتدعوه إلى نفسها، وقد بلغ حبها له شَغَاف قلبها -وهو غلافه-، إنا لَنراها في هذا الفعل لفي ضلال واضح. (4)

* * *

يَعْنِي:- وانتهى الخبر إلى جماعة من النساء في المدينة، فتحدثن وقلن: إن امرأة العزيز تغرى خادمها وتخدعه عن نفسه ليطيعها فيما تريده منه، قد خالط حبُّه شغاف قلبها حتى وصل إلى صميمه، إنا نعتقد أنها

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (للإمام البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (29).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (238/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بمسلكها معه فى ضلال واضح وخطأ بيِّن.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَاهَا} ... الْفَتَى هُوَ الَّذِي في سِنِّ الشَّباب ويُكَنَّى بِهِ عن الملوك وعن الخادم كما يُكَنَّى بالغلام والجارية وهو المرادُ هنا، والعربُ تُسمِّي المملوكَ فتًى ولو شيْخًا.

{شَغَفَهَا حُبًّا} ... بَلَغَ حُبُّهَا لَهُ شَغَافَ قَلْبِهَا وَهُوَ غِلافُهُ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (قد شغفها حبا) قال: دخل حبه في شغافها.[2]

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (قد شغفها حبا)، قال: غلبها.[3]

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ} وَهن أَربع نسْوَة امْرَأَة ساقي الْملك وَامْرَأَة صَاحب سجنه وَامْرَأَة صَاحب مطبخه وَامْرَأَة صَاحب دوابه {امْرَأَةُ الْعَزِيزِ} زليخا {تُرَاوِدُ فَتَاهَا} تَدْعُو عَبدهَا أَن يستمكنها {عَن نَّفْسِهِ} من نَفسه {قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً} قد شقّ شغَاف قَلبهَا حب يُوسُف وَيُقَال بَطنهَا حب يُوسُف إِن قَرَأت بالشين وَالْعين {إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} فِي خطأ بَين فِي حب عَبدهَا يُوسُف.[4]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {30} قَوْلُهُ عز وجل: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ} الْآيَةَ، يَقُولُ شَاعَ أَمْرُ يُوسُفَ وَالْمَرْأَةِ فِي الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ مِصْرَ. يَعْنِي:- مدينة عين الشمس، وتحدثت النساء بذلك وقلن: {امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا} أَيْ: عَبْدَهَا الْكَنْعَانِيَّ، {عَنْ نَفْسِهِ} أَيْ: تَطْلُبُ مِنْ عَبْدِهَا الْفَاحِشَةَ، {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} أَيْ: عَلِقَهَا حُبًّا.

قَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- حَجَبَ حُبُّهُ قَلْبَهَا حَتَّى لَا تَعْقِلَ سِوَاهُ.

وقيل: أَحَبَّتْهُ حَتَّى دخلها حُبُّهُ شَغَافَ قَلْبِهَا، أَيْ: دَاخِلَ قَلْبِهَا.

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- الشَّغَافُ جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ عَلَى الْقَلْبِ، يَقُولُ دَخَلَ الْحُبُّ الْجِلْدَ حَتَّى أَصَابَ الْقَلْبَ.

وَقَرَأَ: (الشَّعْبِيُّ)، وَ(الْأَعْرَجُ):- (شَعَفَهَا) بِالْعَيْنِ غَيْرِ الْمُعْجَمَةِ، مَعْنَاهُ: ذَهَبَ الْحُبُّ بِهَا كُلَّ مَذْهَبٍ. وَمِنْهُ شَعَفُ الْجِبَالِ وَهُوَ رُؤُوسُهَا.

{إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أَيْ: خطأ ظاهر.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/335)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (30).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (30).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

وقيل: إنها تركت ما يكون على أمثالها من العفاف والستر.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {30} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.

يعني: أن الخبر اشتهر وشاع في البلد، وتحدث به النسوة فجعلن يلمنها، ويقلن: {امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} أي: هذا أمر مستقبح، هي امرأة كبيرة القدر، وزوجها كبير القدر، ومع هذا لم تزل تراود فتاها الذي تحت يدها وفي خدمتها عن نفسه.. ومع هذا فإن حبه قد بلغ من قلبها مبلغا عظيما.

{قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} أي: وصل حبه إلى شغاف قلبها، وهو باطنه وسويداؤه، وهذا أعظم ما يكون من الحب،

{إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} حيث وجدت منها هذه الحالة التي لا تنبغي منها، وهي حالة تحط قدرها وتضعه عند الناس، وكان هذا القول منهن مكرا، ليس المقصود به مجرد اللوم لها والقدح فيها، وإنما أردن أن يتوصلن بهذا الكلام إلى رؤية يوسف الذي فتنت به امرأة العزيز لتحنق امرأة العزيز، وتريهن إياه ليعذرنها، ولهذا سماه مكرا، (2)

* * *

﴿ من فَوائد الآيات ﴾
﴿ سورة يُوسُف: 23 - 30 ﴾

• قبح خيانة المحسن في أهله وماله, الأمر الَّذي ذكره يوسف من جملة أسباب رفض الفاحشة.
• بيان عصمة الأنبياء وحفظ الله لهم من الوقوع في السوء والفحشاء.
• وجوب دفع الفاحشة والهرب والتخلص منها.
• مشروعية العمل بالقرائن في الأحكام.(3)

* * *

[٣١] ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فلما سمعت امرأة العزيز إنكارهن عليها واغتيابهن إياها بعثت إليهن تدعوهن ليرين يوسف فيعذرنها، وهَيَّأت لهن محلًّا فيه فراش ووسائد، وأعطت كل واحدة من

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (30).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

المدعوات سكينًا تقطع به الطعام، وقالت ليوسف - عليه السلام -: اخرج عليهن، فلما نظرن إليه أعظمنه، واندهشن لحسنه، وانبهرن بجماله، وجرَّحن أيديهن من شدة الانبهار به بالسكاكين المعدّة لقطع الطعام، وقلن: تنزه الله، ليس هذا الغلام بشرًا، فما هو فيه من الجمال لم يُعْهد في البشر، ليس إلا مَلَكًا كريمًا من الملائكة الكرام.(1)

* * *

يَعْني:- فلما سمعت امرأة العزيز بغِيْبَتهن إياها واحتيالهن في ذمِّها، أرسلت إليهن تدعوهن لزيارتها، وهيَّأت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد، وما يأكلنه من الطعام، وأعطت كل واحدة منهن سكينًا ليُقَطِّعن الطعام، ثم قالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما رأينه أعظمنه وأجللنه، وأخَذَهن حسنه وجماله، فجرحن أيديهن وهن يُقَطِّعن الطعام من فرط الدهشة والذهول، وقلن متعجبات: معاذ الله، ما هذا من جنس البشر" لأن جماله غير معهود في البشر، ما هو إلا مَلَك كريم من الملائكة.(2)

* * *

يَعْني:- فلما سمعت باغتيابهن وسوء كلامهن فيها، دعتهن إلى بيتها، وأعدت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد والنمارق، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً، بعد أن حضرن وجلسن متكئات، وقدِّم لهن الطعام ليأكلن بالسكاكين ما تنالة منه أيديهن. وقالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما ظهر ورأينه أعظمنه وأخذهن حسنُه الرائع وجماله البارع، فجرحن أيديهن من فرط الدهشة والذهول، وهن يأكلنْ طعامهن، قلن متعجبات مندهشات: تنزيهاً لله، ما هذا الذى نراه بشراً" لأن البشر لا يكون على هذا الحسن والجمال والصفاء والنقاء، ما هذا إلا ملك كثير المحاسن طيب الشمائل، سخى الصفات.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَعْتَدَتْ} ... هيَّأَتْ.

{مُتَّكَأً} ... مَا يَتَّكِئْنَ عَلَيْهِ مِنَ الوَسَائِد.

{وَقَطَّعْنَ} ... جَرَحْنَ.

{حَاشَ لِلَّهِ} ... تَنْزِيهًا لله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ} بقولهن {أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ} ودعتهن إِلَى الضِّيَافَة {وأعتدت لَهُنَّ متكأ} وسائد يتكئن عَلَيْهَا إِن قُرِئت مُشَدَّدَة وَإِن قُرِئت مُخَفَّفَة يَقُول اترنجة وَجَاءَت بِاللَّحْم وَالْخبْز فَوَضَعته بَين أَيْديهم {وَآتت} أَعطَتْ {كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً} تقطع بهَا اللَّحْم لأَنهم كَانُوا لَا يَأْكُلُون من اللَّحْم إِلاَ مَا يقطعون بسكاكينهم {وَقَالَت} زليخا ليوسف {اخْرُج عَلَيْهِنَّ} يايوسف {فَلَمَّا رَأَيْنَهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (239/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَكْبَرْنَهُ} أعظمنه {وَقَطَّعْنَ} خدشن وخمشن {أَيْدِيَهُنَّ} بالسكين من الدهشة والتحير ممَّا رأين من حسن يُوسُف {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ} معَاذ الله {مَا هَذَا بَشَرًا} آدميًّا {إِنْ هَذَا} مَا هَذَا {إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} على ربه.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {31} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا سَمِعَتْ} راعيل {بِمَكْرِهِنَّ} بقولهن وحديثهن، قاله: (قتادة) و(السدي).

وقال: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- إِنَّمَا قُلْنَ ذَلِك مَكْرًا بِهَا لِتُرِيَهُنَّ يُوسُفَ، وَكَانَ وصف لَهُنَّ حُسْنَهُ وَجَمَالَهُ.

وقيل: إِنَّهَا أفشت إِليهن ذَلِكَ، فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ مكرًا {أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ}،

قَالَ: (وَهْبٌ):- اتَّخَذَتْ مَأْدُبَةً وَدَعَتْ أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنْهُنَّ هَؤُلَاءِ اللاتي عيرنها.

{وَأَعْتَدَتْ} أي: أعدت.

{لَهُنَّ مُتَّكَأً} أَيْ: مَا يُتَّكَأُ عَلَيْهِ.

وقَالَ: (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(سَعِيد بْنِ جُبَيْرٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- مُتَّكَأً أَيْ: طَعَامًا سَمَّاهُ مُتَّكَأً" لِأَنَّ أَهْلَ الطَّعَامِ إِذَا جَلَسُوا يَتَّكِئُونَ عَلَى الْوَسَائِدِ، فَسَمَّى الطَّعَامَ مُتَّكَأً عَلَى الِاسْتِعَارَةِ. يُقَالُ: اتَّكَأْنَا عِنْدَ فُلَانٍ أَيْ: طَعِمْنَا. وَيُقَالُ: الْمُتَّكَأُ: مَا اتكأت عليه للشراب أو الحديث أو الطعام،

{وَآتَتْ} أعطت،

{كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا} فَكُنَّ يَأْكُلْنَ اللَّحْمَ حَزًّا بِالسِّكِّينِ.

{وَقَالَتْ} ليوسف،

{اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ} وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ أَجْلَسَتْهُ فِي مكان آخر" فَخَرَجَ عَلَيْهِنَّ يُوسُفُ.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ):- كَانَ فَضْلُ يُوسُفَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي الْحُسْنِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ.

وَرُوِيَ عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ يُوسُفَ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ البدر)).(2)

{فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ} أَعْظَمْنَهُ،

قَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- هَالَهُنَّ أَمْرُهُ وَبُهِتْنَ.

وقيل: أَكْبَرْنَهُ، أَيْ: حِضْنَ لِأَجْلِهِ مِنْ جَمَالِهِ. وَلَا يصح.

{وَقَطَّعْنَ} أَيْ: حَزَّزْنَ بِالسَّكَاكِينِ الَّتِي مَعَهُنَّ، {أَيْدِيَهُنَّ} وَهُنَّ يَحْسَبْنَ أَنَّهُنَّ يُقَطِّعْنَ الْأُتْرُجَّ، وَلَمْ يَجِدْنَ الْأَلَمَ لِشُغْلِ قُلُوبِهِنَّ بِيُوسُفَ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فَمَا أَحْسَسْنَ إلا بالدم.

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- إنهن ابَنَّ أَيْدِيَهُنَّ حَتَّى أَلْقَيْنَهَا. وَالْأَصَحُّ كان قطعًا بلا إبانة،

{وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا} أَيْ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ هذا بشرًا،

{مَا هَذَا بَشَرًا} بِنَزْعِ حَرْفِ الصِّفَةِ، أَيْ: ببشر،

{إِنْ هَذَا} أَيْ: مَا هَذَا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) قال: (ابن حجر) في (الشافي الكافي) (ص89): رواه الثعلبي. وأخرجه الإمام (الحاكم)، و(البيهقي) في (الدلائل)، و(ابن مردويه)، و(المروي) في (صحيح مسلم) – في – حديث – الإسراء: "فإذا أنا بيوسف إذا هو أعطي شطر الحسن".

{إِلَّا مَلَكٌ} من الملائكة،

{كَرِيمٌ} على الله. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (فلما سمعت بمكرهن) أي بحديثهن (أرسلت إليهن)، يقول: أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (واعتدت لهن متكأ) قال: مجلسا. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (أكبرنه)، أعظمنه. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وقطعن أيديهن)، قال: حزا حزا بالسكاكين. (5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (31).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (31).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (31).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسف) الآية (31).

(5) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسف) الآية (31).

* * *

قال: الشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32)}.

بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة ثناء هؤلاء النسوة على يوسف بهذه الصفات الحميدة فيما بينهن، ثم بين اعترافهن بذلك عند سؤال الملك لهن أمام الناس في قوله: {قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء، قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه} الآية. (6)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك، أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((أتيت بالبراق ...)) فذكر حديث الإسراء الطويل وفيه قوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((... فإذا أنا بيوسف – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذا هو قد أعطي شطر الحسن)). (7)

* * *

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن

---

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للإمام (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (يُوسف) الآية (31).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1/145-146)، (ح 162) – (كتاب الإيمان)، / باب: (الإسراء برسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ...).

(مجاهد):- في قوله: (حاش لله)، معاذ الله.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (إن هذا إلا ملك كريم) ، قال: قلن: ملك من الملائكة.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس) قوله: (فاستعصم) يقول: فامتنع.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآيات {31} ولهذا سماه مكرا، فقال: {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ} تدعوهن إلى منزلها للضيافة.

{وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً} أي: محلا مهيأ بأنواع الفرش والوسائد، وما يقصد بذلك من المآكل اللذيذة، وكان في جملة ما أتت به وأحضرته في تلك الضيافة، طعام يحتاج إلى سكين، إما أترج، أو غيره، {وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا} ليقطعن فيها ذلك الطعام {وَقَالَتِ} ليوسف: {اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ} في حالة جماله وبهائه.

{فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ} أي: أعظمنه في صدورهن، ورأين منظرا فائقا لم يشاهدن مثله، {وَقَطَّعْنَ} من الدهش {أَيْدِيَهُنَّ} بتلك السكاكين اللاتي معهن، {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ} أي: تنزيها لله {مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} وذلك أن يوسف أعطي من الجمال الفائق والنور والبهاء، ما كان به آية للناظرين، وعبرة للمتأملين.(4)

* * *

[٣٢] ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قالت: امرأة العزيز للنسوة لما رأت ما أصابهن: هذا هو الفتى الذي عيَّرتنني بسبب حبه، ولقد طلبته، واحتلْتُ لإغوائه، فامتنع، ولئن لم يفعل ما أطلب منه مستقبلًا ليدخلنّ السجن، وليكونن من الولاء.(5)

* * *

يَعْني:- قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطَّعن أيديهن: فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه ما أصابكن هو الفتى الذي لُمتنَّني في الافتتان به، ولقد طلبته وحاولت إغراءه" ليستجيب لي فامتنع وأبى،

---

(1) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسف) الآية (31).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (31).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (31).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسف) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ولــئن لم يفعــل مــا آمره بــه مســتقبلا لَيعــاقَبَنَّ بدخول السجن، ولَيكونن من الأذلاء.(1)

* * *

يَعْنِــي:- قالــت: امــرأة العزيــز تُعقّــب علــى كلامهــن: فــذلك الفتــى الــذى بهــركن حســنه، وأذهلكــن عــن أنفســكن حتــى حصــل مــا حصــل، هــو الــذى لُمتنَّنــى فــى شــأنه، ولقــد طلبتــه وحاولــت إغــراءه ليســتجيب لى فــامتنع وتــأبى، كأنــه فــى عصــمة كــان يســتزيد منهــا، وأُقســم إن لم يفعــل مــا آمــره بــه ليعــاقبن بالســجن وليكــونَنّ مــن الأذلاء المهينين.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الصَّاغِرِين} ... الأَذِلاَّء.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإِمَــام (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة يُوسُــف} الآيــة {32} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَالَــتْ} زليخــا لَهُــنَّ {فَــذلكن الَّــذِي لُمْتُنَّنِــي} عــذلتنني وعيبتــنني {فِيــهِ وَلَقَــدْ رَاوَدتُّــهُ عَــن نَّفْسِــهِ} دَعوتــه إِلَــى نَفســي وطلبتــه لأســتمكن مــن نفســه {فاستعصــم} فَــامْتنع عــني بالعفة {وَلَـئِن لَّـمْ يَفْعَـلْ مَـآ آمره ليسجنن} فِـي الســجْن {وليكــونن مِّــن الصــاغرين} مــن الــذليلين فيــهِ وقلــن هَــؤُلَاءِ النسْــوَة ليوســف أطــع مولاتك.(3)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة يُوسُــف} الآيــة {32} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَالَــتْ} يَعْنِــي رَاعِيــلَ، {فَــذَلِكُنَّ الَّــذِي لُمْتُنَّنِــي فِيــهِ} أَيْ: فِــي حُبِّــهِ، ثُــمَّ صَــرَّحَتْ بِمَــا فَعَلَــتْ، فَقَالَــتْ: {وَلَقَــدْ رَاوَدْتُــهُ عَــنْ نَفْسِــهِ فَاسْتَعْصَــمَ} أَيْ: امتنــع، وَإِنَّمَــا صَــرَّحَتْ بِــهِ لِأَنَّهَــا عَلِمَــتْ أَن لَا مَلَامَــةَ عَلَيْهَــا مِــنْهُنَّ وَقَــدْ أَصَــابَهُنَّ مَــا أَصَــابَهَا مِــنْ رُؤْيَتِــهِ، فَقُلْــنَ لَــهُ: أَطِــعْ مَوْلَاتَــكَ. فَقَالَــتْ رَاعِيــلُ: {وَلَــئِنْ لَــمْ يَفْعَــلْ مَــا آمُــرُهُ} وَلَــئِنْ لَــمْ يُطَــاوِعْنِي فِيمَــا دَعَوْتُــهُ إِلَيــهِ، {لَيُسْــجَنَنَّ} أَيْ: لَيُعَــاقَبَنَّ بِــالْحَبْسِ، {وَلَيَكُونًــا مِــنَ الصَّــاغِرِينَ} مِــنَ الْــأَذِلَّاءِ. وَنُــونُ التَّوْكِيــدِ تُثَقَّــلُ وَتُخَفَّــفُ، وَالْوَقْــفُ عَلَــى قَوْلِــهِ: {لَيُسْــجَنَنَّ} بِــالنُّونِ لِأَنَّهَــا مُشَــدَّدَةٌ، وَعَلَــى قَوْلِــهِ: (لِيَكُونًــا) بِالْــأَلِفِ لِأَنَّهَــا مُخَفَّفَــةٌ، وَهِــيَ شَــبِيهَةٌ نُــونِ الْــإِعْرَابِ فِــي الْأَسْــمَاءِ، كَقَوْلِــهِ: رَأَيْــتُ رجلًــا، وإذا وقفــت: رَأَيْــتُ رَجُــلَا بِالْــأَلِفِ، وَمِثْلُــهُ: {لَنَسْــفَعًا بِالنَّاصِــيَةِ} {الْعَلَــق: 15}، فَاخْتَــارَ يُوسُــفُ- عَلَيْــهِ السَّــلَامُ- السِّــجْنَ عَلَــى الْمَعْصِيَةِ حِينَ تَوَعَّدَتْهُ المرأة.(4)

*

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة يُوسُــف} الآيــة {32} قولــه تعــالى: {قَالَــتْ فَــذَلِكُنَّ الَّــذِي لُمْتُنَّنِــي فِيــهِ وَلَقَــدْ رَاوَدْتُــهُ عَــنْ نَفْسِــهِ فَاسْتَعْصَــمَ وَلَــئِنْ لَــمْ يَفْعَــلْ مَــا آمُــرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ}.

---

(1) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (239/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(2) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (336/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (يُوسُــف) الآيــة (32). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإِمَــامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (32).

فلما تقرر عندهن جمال يوسف الظاهر، وأعجبهن غاية، وظهر منهن من العذر لامرأة العزيز، شيء كثير - أرادت أن تريهن جماله الباطن بالعفة التامة فقالت معلنة لذلك ومبينة لحبه الشديد غير مبالية، ولأن اللوم انقطع عنها من النسوة:

{وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ} أي: امتنع وهي مقيمة على مراودته، لم تزدها مرور الأوقات إلا قلقا ومحبة وشوقا لوصاله وتوقا.

ولهذا قالت له بحضرتهن: {وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ} لتلجئه بهذا الوعيد إلى حصول مقصودها منه، فعند ذلك اعتصم يوسف بربه، واستعان به على كيدهن. (1)

* * *

[٣٣] ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: يوسف -عليه السلام- داعيًا ربه: يا رب، السجن الَّذي هددتني به أحب إلَيَّ مما يدعونني إليه من فعل الفاحشة، وإذا لم تكشف عني مكرهن أَمِلْ إليهن، وأكن من الجاهلين إن ملْتُ إليهن، وطاوعتهن فيما يردن مني. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: يوسف مستعيذًا من شرهن ومكرهن: يا ربِّ السجنُ أحب إلَيَّ مما يدعونني إليه من عمل الفاحشة، وإن لم تدفع عني مكرهن أَمِلْ إليهن، وأكن من السفهاء الذين يرتكبون الإثم لجهلهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: يوسف - وقد سمع منها التهديد والوعيد، وسمع منهن النصح بمطاوعتها - يا رب: السجن أحب إلى نفسى مما يطلبنه منى لأن فى هذا معصيتك، وإن لم تحوّل عنى شر مكرهن وكيدهن أَمِل إليهن، وأكن من السفهاء الطائشين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَصْبُ إِلَيْهِنَّ} ... أَمِلْ إِلَيْهِنَّ، يقال: صَبَا فلانٌ إلى كذا إذا مَالَ إليه.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أَصْبُ إِلَيْهِنَّ)، يقول: أتابعهن. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يُوسُف {رَبِّ} يَا رب {السجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يدعونني إِلَيْهِ} من الزِّنَا {وَإِلَّا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (239/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (33).

تَصْرِفْ} إن لم تصرف {عَنِّي كَيْدَهُنَّ} مكرهن {أَصْبُ إِلَيْهِنَّ} أمل إليهنَّ {وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ} بنعمتك ويُقال من الزانين. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {33} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ} أَيْ: يَا رَبِّ، {السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} قِيلَ: كَانَ الدُّعَاءُ مِنْهَا خَاصَّةً، وَلَكِنَّهُ أَضَافَ إِلَيْهِنَّ خُرُوجًا مِنَ التَّصْرِيحِ إِلَى التَّعْرِيضِ.

يَعْنِي:- إنَّهُنَّ جميعًا دعونه إلى أنفسهن. قرأ يعقوب وحده: بفتح السين.

وقرأ: (الآخرون):- بكسرها. واتفقوا على كسر السين في قوله: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ}

وقيل: لَوْ لَمْ يَقُلِ السِّجْنُ أحبُّ إليَّ لَمْ يُبْتَلَ بِالسِّجْنِ، وَالْأَوْلَى بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ} أَمِلْ إِلَيْهِنَّ وَأُتَابِعْهُنَّ، يُقَالُ: صَبَا فُلَانٌ إِلَى كَذَا يَصْبُو صَبْوًا وَصُبُوًّا وَصَبْوَةً إِذَا مَالَ وَاشْتَاقَ إِلَيْهِ. {وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ} فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا ارْتَكَبَ ذَنْبًا يَرْتَكِبُهُ عَنْ جهالة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {33} قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} وهذا يدل على أن النسوة، جعلن يشرن على يوسف في مطاوعة سيدته، وجعلن يكدنه في ذلك.

فاستحب السجن والعذاب الدنيوي على لذة حاضرة توجب العذاب الشديد،

{وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ} أي: أمل إليهن، فإني ضعيف عاجز، إن لم تدفع عني السوء، {وَأَكُنْ} إن صبوت إليهن {مِنَ الْجَاهِلِينَ} فإن هذا جهل، لأنه آثر لذة قليلة منغصة، على لذات متتابعات وشهوات متنوعات في جنات النعيم، ومن آثر هذا على هذا، فمن أجهل منه؟!! فإن العلم والعقل يدعو إلى تقديم أعظم المصلحتين وأعظم اللذتين، ويؤثر ما كان محمود العاقبة. (3)

* * *

[٣٤] ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فأجاب الله دعوته، وكشف عنه مكر امرأة العزيز ومكر نسوة المدينة، إنه سبحانه وتعالى السميع لدعاء يوسف، ولدعاء كل داع، العليم بحال وحال غيره. (4)

* * *

يَعْنِي:- فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله. إن الله هو السميع لدعاء يوسف، ودعاء كل داع مِن خلقه، العليم

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (33).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بمطلبه وحاجته وما يصلحه، وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- فاستجاب الله له، فصرف عنه شر مكرهن، إنه هو - وحده - السميع لدعوات الملتجئين إليه، العليم بأحوالهم وبما يصلحهم.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ} دَعوته {فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ} مكرهن {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ} للدُّعَاء {الْعَلِيمُ} بالإجابة وَيُقَال السَّمِيع لمقالتهن الْعَلِيم بمكرهن.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {34} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} السميع لِدُعَائه الْعَلِيمُ بِمَكْرِهِنَّ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {34} قوله تعالى:

{فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ} حين دعاه {فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ} فلم تزل تراوده وتستعين عليه بما تقدر عليه من الوسائل، حتى أيسها، وصرف الله عنه كيدها، {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ} لدعاء الداعي {الْعَلِيمُ} بنيته الصالحة، وبنيته الضعيفة المقتضية لإمداده بمعونته ولطفه.(5)

* * *

[٣٥] ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ثم كان من رأي العزيز وقومه لما شاهدوا الأدلة على براءته أن يسجنوه -حتَّى لا تنكشف الفضيحة- إلى مدة غير معلومة.(6)

* * *

يَعْنِي:- ثم ظهر للعزيز وأصحابه -من بعد ما رأوا الأدلة على براءة يوسف وعفته- أن يسجنوه إلى زمن يطول أو يقصر" منعًا للفضيحة.(7)

* * *

يَعْنِي:- ثم ظهر رأى للعزيز وأهله، من بعد ما رأوا الدلائل الواضحة على براءة يوسف فأجمعوا على هذا الرأى، وأقسموا على تنفيذه، وهو أن يدخلوه السجن إلى زمن

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (239/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (34).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (239/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يقصر أو يطول، لكى يدفع مقالة السوء عن امرأته ويُبْعدها عن الغواية.(1)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)، – عن (مجاهد):- (مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيات)، قال: قد القميص من دبر.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ} ظهر لَهُم يَعْني للعزيز {مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ} شقّ الْقَمِيص وَقَضَاء أَخِيهَا {لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ} إِلَى سِنِين وَيُقَال إِلَى حِين يقطع مقَالَة النَّاس.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَدَا لَهُمْ} يعني: لِلْعَزِيزِ وَأَصْحَابِهِ فِي الرَّأْيِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَقْتَصِرُوا مِنْ أَمْرِ يُوسُفَ عَلَى الْأَمْرِ بِالْإِعْرَاضِ، ثم بدا له بأن يَحْبِسُوهُ.

{مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ} الدَّالَّةَ عَلَى بَرَاءَةِ يُوسُفَ مِنْ قَدِّ الْقَمِيصِ وَكَلَامِ الطِّفْلِ وَقَطْعِ النِّسَاءِ أَيْدِيَهُنَّ وَذَهَابِ عُقُولِهِنَّ.

{لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ} إِلَى مُدَّةٍ يَرَوْنَ فِيهِ رَأْيَهُمْ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَقَالَةُ النَّاسِ.

وقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- سَبْعُ سِنِينَ.

وَقَالَ: (الْكَلْبِيُّ):- خَمْسُ سِنِينَ.

وقَالَ: (السُّدِّيُّ):- وَذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ قَالَتْ لِزَوْجِهَا: إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ الْعِبْرَانِيَّ قَدْ فَضَحَنِي فِي النَّاسِ يُخْبِرُهُمْ أَنِّي رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، فإما أن تأذن لي أن أخرج فَأَعْتَذِرَ إِلَى النَّاسِ، وَإِمَّا أَنْ تَحْبِسَهُ، فَحَبَسَهُ،

وذكر أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذلك الْحَبْسَ تَطْهِيرًا لِيُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ هَمِّهِ بالمرأة.(4)

بالمرأة.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {35} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ}.

فهذا ما نجى الله به يوسف من هذه الفتنة الملمة والمحنة الشديدة. وأما أسياده فإنه لما اشتهر الخبر وبان، وصار الناس فيها بين عاذر ولائم وقادح. {بَدَا لَهُمْ} أي: ظهر لهم {مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ} الدالة على براءته،

{لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ} أي: لينقطع بذلك الخبر ويتناساه الناس، فإن الشيء إذا شاع لم يزل يذكر ويشاع مع وجود أسبابه، فإذا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (336/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسُف) الآية (35).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (35).

عدمت أسبابه نسي، فرأوا أن هذا مصلحة لهم، فأدخلوه في السجن. (1)

* * *

[36] ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فسجنوه، ودخل معه غلامان في السجن، قال أحد الغلامين ليوسف: إني رأيت في المنام أني أعصر العنب ليصير خمراً، وقال الثاني: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطيور منه، أخبرنا -يا يوسف- بتفسير ما رأينا، إنا نراك من أهل الإحسان. (2)

* * *

يَعْنِي:- ودخل السجن مع يوسف فَتَيان، قال أحدهما: إني رأيت في المنام أني أعصر عنبًا ليصير خمراً، وقال الآخر: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطير منه، أخبرنا -يا يوسف- بتفسير ما رأينا، إنا نراك من الذين يحسنون في عبادتهم لله، ومعاملتهم لخلقه. (3)

* * *

يَعْنِي:- ودخل السجن مع يوسف فتيان من خدام الملك، قال له أحدهما: لقد رأيت فى منامى أنى أعصر عنباً ليكون خمراً، وقال له الآخر: لقد رأيت أنى أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل منه الطير، خبّرنا يا يوسف بتفسير هذا الذى رأيناه ومآل أمرنا على هداه. إنا نعتقد أنك من الذين يتصفون بالإحسان وإجادة تفسير الرؤى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَعْصِرُ خَمْرًا} ... أَعْصِرُ عِنَبًا "لِيَصِيرَ خَمْرًا.

{بِتَأْوِيلِهِ} ... بِتَفْسِيرِهِ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإِمَامُ (الطَبري) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ} قال: كان أحدهما خبازا للملك على طعامه، وكان الآخر ساقيه على شرابه. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قَالَ الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):-

{سُورَة يُوسُف} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ} بعد دُخُوله إِلَى خمس سِنِين. {فَتَيَانِ} عَبدَانِ للْملك صَاحب شرابه وَصَاحب مطبخه غضب عَلَيْهِمَا وأدخلهما السجْن.

{قَالَ أَحَدُهُمَآ} وَهُوَ السَّاقِي {إِنِّي أَرَانِي} رَأَيْت نَفسِي {أَعْصِرُ خَمْراً} عنباً

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (239/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (36).

وأسقي الْملك وَكَانَ رُؤْيَاهُ أَنه رأى فِي مَنَامه كَأَنَّهُ يدْخل كرماً فَرَأى فِي الْكَرم حبلة حَسَنَة فِيهَا ثَلَاث قضبان وعَلى القضبان عناقيد الْعِنَب فاجتنى الْعِنَب فعصره وناوله الْملك فَقَالَ لَهُ يُوسُف أحسن مَا رَأَيْت أما الْكَرم فَهُوَ الْعَمَل الَّذِي كنت فِيهِ وَأما الحبلة فَهِيَ سلطانك على ذَلِك وَأما حسنها فَهُوَ عزك وكرامتك فِي ذَلِك الْعَمَل وَأما ثَلَاثَة قضبان على الحبلة فَهِيَ ثَلَاثَة أَيَّام تكون فِي السجْن فَتخرج فتعود إِلَى عَمَلك وَأما الْعِنَب الَّذِي عصرت وناولت الْملك فَهُوَ أَن يردك إِلَى عَمَلك ويكرمك وَيحسن إِلَيْك.

{وَقَالَ الآخر} وَهُوَ الخباز {إِنِّي أَرَانِي} رَأَيْت نَفسِي {أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطير مِنْهُ} وَكَانَ رُؤْيَاهُ أَنه رأى فِي مَنَامه كَأَنَّهُ يخرج من مطبخ الْملك وعَلى رَأسه ثَلَاث سلال من الْخبز فَوَقع طير على أعلاها وَأكل مِنْهَا فَقَالَ لَهُ يُوسُف بئس مَا رَأَيْت أما خُرُوجك من المطبخ فَهُوَ أَن تخرج من عَمَلك وَأما ثَلَاث سلال فَهِيَ ثَلَاثَة أَيَّام تكون فِي السجْن وَأما أكل الطير من رَأسك فَهُوَ أَن يخرجك الْملك بعد ثَلَاثَة أَيَّام ويصلبك وتأكل الطير من رَأسك وَقَالَ قبل تعبيره.

{نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ} أخبرنَا بِتَأْوِيل رؤيانا.

{إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} إِلَى أهل السجْن وَيُقَال من الصَّادِقين فِيمَا تَقول.[1]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية

{36} قَوْلُهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ} وَهُمَا غُلَامَانِ كَانَا لِلرَّيَّانِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ شَرْوَانَ الْعِمْلِيقِ مَلِكِ مِصْرَ الْأَكْبَرِ، أَحَدُهُمَا خَبَّازُهُ وَصَاحِبُ طَعَامِهِ وَالْآخَرُ سَاقِيهِ وَصَاحِبُ شَرَابِهِ، غَضِبَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمَا فَحَبَسَهُمَا. وَكَانَ السَّبَبُ فِيهِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ مِصْرَ أَرَادُوا الْمَكْرَ بِالْمَلِكِ وَاغْتِيَالَهُ فَضَمَّنُوا لِهَذَيْنِ مَالًا لِيَسُمَّا الْمَلِكَ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ، فَأَجَابَاهُمْ، ثُمَّ إِنَّ السَّاقِيَ نَكَلَ عَنْهُ،

وَقَبِلَ الْخَبَّازُ الرِّشْوَةَ فَسَمَّ الطَّعَامَ، فَلَمَّا أَحْضَرَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ،

قَالَ: (السَّاقِي):- لَا تَأْكُلْ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّ الطَّعَامَ مَسْمُومٌ،

وَقَالَ الْخَبَّازُ: لَا تَشْرَبْ فَإِنَّ الشَّرَابَ مَسْمُومٌ،

فَقَالَ الْمَلِكُ لِلسَّاقِي: اشْرَبْ فَشَرِبَهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ،

وَقَالَ لِلْخَبَّازِ: كُلْ مِنْ طعام، فَأَبَى فَجَرَّبَ ذَلِكَ الطَّعَامَ عَلَى دَابَّةٍ فَأَكَلَتْهُ فَهَلَكَتْ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِهِمَا, وَكَانَ يُوسُفُ حِينَ دَخَلَ السِّجْنَ جَعَلَ يَنْشُرُ عِلْمَهُ وَيَقُولُ: إِنِّي أَعْبُرُ الْأَحْلَامَ، فَقَالَ أَحَدُ الْفَتَيَيْنِ لِصَاحِبِهِ: هَلُمَّ فَلْنُجَرِّبْ هَذَا الْعِبْرَانِيَّ، فَتَرَاءَيَا لَهُ فَسَأَلَاهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَا رَأَيَا شَيْئًا،

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- مَا رَأَيَا شَيْئًا وَإِنَّمَا تَحَالَمَا لِيُجَرِّبَا يُوسُفَ،

وَقَالَ قَوْمٌ: بَلْ كَانَا رَأَيَا حَقِيقَةً، فَرَآهُمَا يُوسُفُ وَهُمَا مَهْمُومَانِ فسألهما عن شأنهما، فذكر أنهما غلامان للملك وقد حبسهما، وقد رأيا رؤيا قد غَمَّتْهُمَا، فَقَالَ يُوسُفُ: قُصَّا عَلَيَّ مَا رَأَيْتُمَا، فَقَصَّا عَلَيْهِ.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{قَالَ أَحَدُهُمَا} وَهُوَ صَاحِبُ الشَّرَاب،

{إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا} أَيْ: عِنَبًا سَمَّى الْعِنَبَ خَمْرًا بِاسْمِ مَا يَئُولُ إِلَيْهِ، كَمَا يُقَالُ: فُلاَنٌ يَطْبُخُ الْآجُرَّ أَيْ: يَطْبُخُ اللَّبِنَ لِلْآجُرِّ.

وقيل: الْخَمْرُ الْعِنَبُ بِلُغَةِ عمَّان، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي بستان، فَإِذَا أَنا بِأَصْلِ حَبَلَةٍ عَلَيْهَا ثَلاَثُ عَنَاقِيدَ مِنْ عِنَبٍ فَجَنَيْتُهَا وَكَانَ كَأْسَ الْمَلِكِ بِيَدِي فَعَصَرْتُهَا فيه وَسَقَيْتُ الملك فشربه.

{وَقَالَ الْآخَرُ} وَهُوَ الْخَبَّازُ.

{إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ} وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ فَوْقَ رَأْسِي ثَلاَثَ سلاَلٍ فيها الخبز والألوان من الأطعمة وسباع الطير ينهشن وينهبن منه.

{نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ} أَخْبِرْنَا بِتَفْسِيرِهِ وَتَعْبِيرِهِ وَمَا يَئُولُ إِلَيْهِ أَمْرُ هَذِهِ الرُّؤْيَا.

{إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} أَيْ: الْعَالِمِينَ بِعِبَارَةِ الرُّؤْيَا، وَالْإِحْسَانُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ.

وَرُوِيَ أَنَّ (الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِم) سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)، مَا كَانَ إِحْسَانُهُ؟ قَالَ: كَانَ إِذَا مَرِضَ إِنْسَانٌ فِي السِّجْنِ عَادَهُ وَقَامَ عَلَيْهِ، وَإِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْمَجْلِسُ وَسَّعَ لَهُ وَإِذَا احْتَاجَ إلى شيء جَمَعَ لَهُ شَيْئًا، وَكَانَ مَعَ هَذَا يَجْتَهِدُ فِي الْعِبَادَةِ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ لِلصَّلاَةِ.

وقيل: إِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ السِّجْنَ وَجَدَ فيه قومًا قد اشْتَدَّ بَلاَؤُهُمْ وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ وَطَالَ حزنهم، فجعل يسليهم وجعل يقول: أَبْشِرُوا وَاصْبِرُوا تُؤْجَرُوا، فَيَقُولُونَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا فَتَى مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ وَخُلُقَكَ وَحَدِيثَكَ، لَقَدْ بُورِكَ لَنَا فِي جِوَارِكَ فَلَمَّا قَصَّا عَلَيْهِ الرُّؤْيَا كَرِهَ يُوسُفُ أَنْ يُعَبِّرَ لَهُمَا مَا سَأَلاَهُ لِمَا عَلِمَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَلَى أَحَدِهِمَا فَأَعْرَضَ عَنْ سُؤَالِهِمَا وَأَخَذَ فِي غَيْرِهِ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجِزَةِ وَالدُّعَاءِ إِلَى التَّوْحِيدِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {36} قَوْلُهُ تَعَالَى: {و} لما دخل يوسف السجن، كان في جملة من {دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ} أي: شابان، فرأى كل واحد منهما رؤيا، فقصها على يوسف ليعبرها،. فـ {قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا} وذلك الخبز {تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ} أي: بتفسيره، وما يؤول إليه أمرهما، وقولهما:

{إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} أي: من أهل الإحسان إلى الخلق، فأحسن إلينا في تعبيرك لرؤيانا، كما أحسنت إلى غيرنا، فتوسلا ليوسف بإحسانه. (2)

* * *

[٣٧] ﴿ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (36).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿37﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: (يوسف) -عليه السلام-: لا يأتيكما طعام يجري عليكما من الملك أو غيره إلا بيَّنت لكما حقيقته وكيفيته قبل أن يأتيكما، ذلكما التأويل الَّذي أعلمه هو مما علَّمنيه ربي، لا من الكهانة ولا من التنجيم، إني تركت دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالآخرة كافرون. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال لهما يوسف: لا يأتيكما طعام ترزقانه في حال من الأحوال إلا أخبرتكما بتفسيره قبل أن يأتيكما، ذلكما التعبير الذي سأعبِّره لكما مما علَّمني ربي" إني آمنت به، وأخلصت له العبادة، وابتعدت عن دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالبعث والحساب جاحدون. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال لهما - يؤكد ما علماه عنه - لا يأتيكما طعام يُساق إليكما رزقاً مقدراً لكما إلا أخبرتكما بمآله إليكما قبل أن يأتيكما، وذكرت لكما صنعته وكيفيته، ذلكما التأويل للرؤيا والإخبار بالمغيبات مما علمني ربى وأوحى به إلىَّ. لأنى أخلصت له عبادتى، ورفضت أن أشرك به شيئاً، وابتعدت عن دين قوم لا يصدقون بالله، ولا يؤمنون به على وجه صحيح، وهم بالآخرة وحسابها منكرون كافرون. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهما يُوسُف وَأَرَادَ أَن يعلمهما علمه بتعبير الرُّؤْيَا {لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ} تطعمانه {إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ} بلونه وجنسه {قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا} كَيفَ لَا أعلم تَعْبِير رؤياكما {ذلكما} التَّعْبِير {مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ} لم أتبع دين قوم {لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ} بِالْبَعْث بعد الْمَوْت {هُمْ كَافِرُونَ} جاحدون. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ} قِيلَ: أَرَادَ بِهِ فِي النَّوْمِ يَقُولُ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانه فِي نَوْمِكُمَا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (239/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (37). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{إلا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ} في الْيَقَظَةِ،

وقيل: أَرَادَ بِهِ فِي الْيَقَظَةِ يَقُولُ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ مِنْ مَنَازِلِكُمَا تُرْزَقَانِهِ، تُطْعَمَانِهِ وَتَأْكُلَانِهِ إِلا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ بِقَدْرِهِ وَلَوْنِهِ وَالْوَقْتِ الَّذِي يَصِلُ فِيهِ إِلَيْكُمَا،

{قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا} قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكُمَا، وَأَيِّ طَعَامٍ أَكَلْتُمْ وَكَمْ أَكَلْتُمْ وَمَتَى أَكَلْتُمْ، فَهَذَا مِثْلُ مُعْجِزَةِ -عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ -حَيْثُ قَالَ: {وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ} {آل عمران: 49}.

فَقَالا: هَذَا مِنْ فِعْلِ الْعَرَّافِينَ وَالْكَهَنَةِ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْعِلْمُ؟ فَقَالَ: مَا أنا بكاهن وإنما.

{ذَلِكُمَا} الْعِلْمُ،

{مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} (1)

وتكرار (هم) على التأكيد.

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {37} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} لهما مجيبا لطلبتهما: {لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا} أي: فلتطمئن قلوبكما، فإني سأبادر إلى تعبير رؤياكما، فلا يأتيكما غداؤكما، أو عشاؤكما، أول ما يجيء إليكما، إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما.

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)

ولعل يوسف- عليه الصلاة والسلام - قصد أن يدعوهما إلى الإيمان في هذه الحال التي بدت حاجتهما إليه، ليكون أنجع لدعوته، وأقبل لهما.

ثم قال: {ذَلِكُمَا} التعبير الذي سأعبره لكما {مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي} أي: هذا من علم الله علمنيه وأحسن إليّ به، وذلك {إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ} والترك كما يكون للداخل في شيء ثم ينتقل عنه، يكون لمن لم يدخل فيه أصلا.

فلا يقال: إن يوسف كان من قبل، على غير ملة إبراهيم. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة يُوسُف: 31- 37 ﴾

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (37).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

• بيان جمال يوسف عليه السلام الَّذي كان سبب افتتان النساء به.
• إيثار يوسف -عليه السلام- السجن على معصية الله.
• من تدبير الله ليوسف عليه السلام ولطفه به تعليمه تأويل الرؤى وجعلها سببًا لخروجه من بلاء السجن.(1)

* * *

[٣٨] ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

واتبعت دين آبائي: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهو دين التوحيد لله، ما يصحّ لنا أن نشرك بالله غيره، وهو المنفرد بالوحدانية، ذلك التوحيد والإيمان الَّذي أنا عليه وآبائي هو من فضل الله علينا أن وفقنا له، ومن فضله على الناس جميعًا حين بعث إليهم الأنبياء به، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه، بل يكفرونه.(2)

* * *

يَعْنِي:- واتبعت دين آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب فعبدت الله وحده، ما كان لنا أن نجعل لله شريكًا في عبادته، ذلك التوحيد بإفراد الله بالعبادة، مما تفضل الله به علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمة التوحيد والإيمان.(3)

* * *

يَعْنِي:- إني تركت ملة هؤلاء الكافرين، واتبعت دين آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فعبدت الله - وحده - فما صح لنا أن نجعل لله أى شريك من أى شئ كان، من مَلَك أو جنى أو إنسى، فضلا عن الأصنام التى لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ولا تبصر، ذلك التوحيد مما تفضل به الله علينا وعلى الناس، إذ أُمرنا بتبليغه إليهم، ولكن أكثر الناس لا يتلقون هذا الفضل بالشكر بل بالكفر.(4)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا) أن جعلنا أنبياء (وَعَلَى النَّاسِ) يقول: أن بعثنا إليهم رسلا.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبَعت مِلَّة آبَآئي} اسْتَقَمْت على دين آبائي {إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا} مَا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/239)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/240)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/240)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/337)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (38).

جَازَ لنا {أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ} شيئاً من الْأَصْنَام {ذَٰلِكَ} الدّين الْقيم النُّبُوَّة وَالْإِسْلَام اللَّذَان أكرمنا الله بهما {مِن فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا} مَنّ من الله علينا {وَعَلَى النَّاسِ} بإرسالنا إِلَيْهِم وَيُقَال على الْمُؤمنِينَ بِالْإِيمَان {وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ} أهل مصر {لَا يَشْكُرُونَ} لَا يُؤمنُونَ بذلك.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} أظهر أنه من أولاد الأنبياء.

{مَا كَانَ لَنَا} مَا يَنْبَغِي لَنَا.

{أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} مَعْنَاهُ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ عَصَمَنَا من الشرك.

{ذَٰلِكَ} التَّوْحِيدُ وَالْعِلْمُ.

{مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ} مَا بَيَّنَ لَهُمْ مِنَ الْهُدَى، {وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} ثم فسر تلك الملة بقوله: {مَا كَانَ لَنَا} أي: ما ينبغي ولا يليق بنا.

{أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} بل نفرد الله بالتوحيد، ونخلص له الدين والعبادة.

{ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ} أي: هذا من أفضل مننه وإحسانه وفضله علينا، وعلى من هداه الله كما هدانا، فإنه لا أفضل من منة الله على العباد بالإسلام والدين القويم، فمن قبله وانقاد له فهو حظه، وقد حصل له أكبر النعم وأجل الفضائل.

{وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ} فلذلك تأتيهم المنة والإحسان، فلا يقبلونها ولا يقومون لله بحقه، وفي هذا من الترغيب للطريق التي هو عليها ما لا يخفى، فإن الفتيين لما تقرر عنده أنهما رأياه بعين التعظيم والإجلال -وأنه محسن معلم- ذكر لهما أن هذه الحالة التي أنا عليها، كلها من فضل الله وإحسانه، حيث منَّ عليَّ بترك الشرك وباتباع ملة آبائه، فبهذا وصلت إلى ما رأيتما، فينبغي لكما أن تسلكا ما سلكت.(3)

* * *

[٣٩] ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ثم خاطب يوسف الغلامين في السجن قائلًا: أعبادة آلهة متعددة خير، أم عبادة الله

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (38).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الواحد الَّذي لا شريك له، القهار لغيره، الَّذي لا يقهر؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال: يوسف للفَتَيين اللذين معه في السجن: أعبادةُ آلهة مخلوقة شتى خير أم عبادة الله الواحد القهار؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا صاحبي في السجن: أأرباب شتى كثيرة يخضع المرء لكل واحد منها خير، أم الله الواحد الذى لا يغالب؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ} ... أَعِبَادَةُ آلِهَةٍ شَتَّى؟.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {39} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ} قَالَ هَذَا للسجان وَلأهل السجْن {أأرباب مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ} يَقُول أعبادة آلِهَة شَتَّى خير {أم الله الْوَاحِد القهار} أم عبَادَة الله الْوَاحِد بِلَا ولد وَلَا شريك القهار الْغَالِب على خلقه.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية

{29} ثُمَّ دَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ} جَعَلَهُمَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ لِكَوْنِهِمَا فِيهِ، كَمَا يُقَالُ لِسُكَّانِ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَلِسُكَّانِ النَّارِ أَصْحَابُ النَّارِ.

{أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ} أَيْ: آلِهَةٌ شَتَّى هَذَا مِنْ ذَهَبٍ وَهَذَا مِنْ فِضَّةٍ، وَهَذَا مِنْ حَدِيدٍ وَهَذَا أَعْلَى وَهَذَا أوسط وهذا أَدْنَى، مُتَبَايِنُونَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ،

{خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} الَّذِي لَا ثَانِيَ لَهُ، الْقَهَّارُ: الْغَالِبُ عَلَى الْكُلِّ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {39} ثم صرح لهما بالدعوة، فقال: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} أي: أرباب عاجزة ضعيفة لا تنفع ولا تضر، ولا تعطي ولا تمنع، وهي متفرقة ما بين أشجار وأحجار وملائكة وأموات، وغير ذلك من أنواع المعبودات التي يتخذها المشركون، أتلك

{خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ} الذي له صفات الكمال، {الْوَاحِدُ} في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له في شيء من ذلك.

{الْقَهَّارُ} الذي انقادت الأشياء لقهره وسلطانه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن {ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها} ومن المعلوم أن من هذا شأنه ووصفه خير من الآلهة

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (240/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (337/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (39).

المتفرقة التي هي مجرد أسماء، لا كمال لها ولا أفعال لديها.(1)

* * *

[٤٠] ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَ تَعْبُدُوا إِلاَ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ما تعبدون من دون الله إلا أسماء على غير مسمَّيات، سمَّيتموها أنتم وآباؤكم آلهة، ليس لها في الألوهية نصيب، لم يُنْزِل الله بتسميتكم لها حجة تدل على صحتها، ليس الحكم في جميع المخلوقات إلا لله وحده، لا لهذه الأسماء التي سميتموها أنتم وآباؤكم، أمر الله سبحانه أن توحِّدوه بالعبادة، ونهى أن تشركوا معه غيره، ذلك التوحيد هو الدين المستقيم الَّذي لا اعوجاج فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ولذلك يشركون بالله، فيعبدون بعض مخلوقاته.(2)

* * *

يَعْني:- ما تعبدون من دون الله إلا أسماء لا معاني وراءها، جعلتموها أنتم وآباؤكم أربابًا جهلا منكم وضلالا، ما أنزل الله من حجة أو برهان على صحتها، ما الحكم الحق إلا لله تعالى وحده، لا شريك له، أمر ألا تنقادوا ولا تخضعوا لغيره، وأن تعبدوه وحده، وهذا هو الدين القيم الذي لا عوج فيه، ولكن أكثر الناس يجهلون ذلك، فلا يعلمون حقيقته.(3)

* * *

يَعْني:- ما تعبدون من غير الله إلا أسماء أطلقتموها أنتم وآباؤكم على أوهام لا وجود لها، ما أنزل الله بتسميتها آلهة من حُجة وبرهان، ما الحكم فى أمر العبادة وفيما يصح أن يعبد وما لا تصح عبادته، إلا لله أمر ألا تخضعوا لغيره وأن تعبدوه - وحده - ذلك الدين السليم القويم الذى تهدى إليه الأدلة والبراهين، ولكن أكثر الناس لا يسترشدون بهذه الأدلة، ولا يعلمون ما هم عليه من جهل وضلال.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُلْطَانٍ} ... حُجَّة، وَبُرْهَان.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ} من دون الله {إِلاَّ أَسْمَآءً} أصناماً أمواتاً {سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمْ} آلهة {مَّآ أَنزَلَ الله بِهَا} بعبادتكم لَهَا {مِن سُلْطَانٍ} من كتاب وَلاَ حجَّة {إِنِ الحكم} مَا الحكم بِالْأَمر وَالنَّهْي

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (240/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَيُقَال مَا الْقَضَاء فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة {إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ} فِي الْكتب كلهَا {أَلاَّ تعبدوا} أَن لَا توحدوا {إِلاَّ إِيَّاهُ} إِلَّا الله {ذَلِك} التَّوْحِيد {الدّين الْقيم} وَهُوَ الدّين الْقَائِم الَّذِي يرضاه وَهُوَ الْإِسْلَام {وَلَكِن أَكْثَر النَّاس} أهل مصر {لَا يعلمُونَ} ذَلِك وَلَا يصدقون. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {40} ثُمَّ بَيَّنَ عَجْزَ الْأَصْنَامِ فَقَالَ: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ} أَيْ: مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ وَقَدِ ابْتَدَأَ الْخِطَابَ لِلِاثْنَيْنِ لِأَنَّهُ أَرَادَ جَمِيعَ أَهْلِ السِّجْنِ، وَكُلَّ مَنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمَا مِنْ أَهْلِ الشرك،

{إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا} آلِهَةً وَأَرْبَابًا خَالِيَةً عَنِ الْمَعْنَى لَا حَقِيقَةَ لِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ.

{أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ} حجة وبرهان، {إِنِ الْحُكْمُ} مَا الْقَضَاءُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، {إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} أَيْ: الْمُسْتَقِيمُ، {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {40} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا قال: {مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ}

أي: كسوتموها أسماء، سميتموها آلهة، وهي لا شيء، ولا فيها من صفات الألوهية شيء،

{مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ} بل أنزل الله السلطان بالنهي عن عبادتها وبيان بطلانها، وإذا لم ينزل الله بها سلطانا، لم يكن طريق ولا وسيلة ولا دليل لها.

لأن الحكم لله وحده، فهو الذي يأمر وينهى، ويشرع الشرائع، ويسن الأحكام، وهو الذي أمركم ،

{أن لا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} أي: المستقيم الموصل إلى كل خير، وما سواه من الأديان، فإنها غير مستقيمة، بل معوجة توصل إلى كل شر.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} حقائق الأشياء، وإلا فإن الفرق بين عبادة الله وحده لا شريك له، وبين الشرك به، أظهر الأشياء وأبينها.

ولكن لعدم العلم من أكثر الناس بذلك، حصل منهم ما حصل من الشرك. فيوسف عليه السلام دعا صاحبي السجن لعبادة الله وحده، وإخلاص الدين له، فيحتمل أنهما استجابا وانقادا، فتمت عليهما النعمة، ويحتمل أنهما لم يزالا على شركهما، فقامت عليهما -بذلك- الحجة، ثم إنه - عليه السلام- شرع يعبر رؤياهما، بعد ما وعدهما ذلك، (3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (40). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (40).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

[٤١] ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

يا رفيقي السجن، أما الَّذي رأى أنَّه يعصر عنبًا ليصير خمرًا فإنه يخرج من السجن، ويرجع إلى عمله، فيسقي الملك، وأما الَّذي رأى أن فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه فإنه يقتل ويصلب، فتأكل الطير من لحم رأسه، فرغ الأمر الَّذي طلبتما الفُتْيَا فيه وتم، فهو واقع لا محالة.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا صاحبيَّ في السجن، إليكما تفسيرَ رؤياكما: أما الذي رأى أنه يعصر العنب في رؤياه فإنه يخرج من السجن ويكون ساقي الخمر للملك، وأما الآخر الذي رأى أنه يحمل على رأسه خبزًا فإنه يُصْلب ويُترك، وتأكل الطير من رأسه، قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان وفُرغ منه.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا صاحبى فى السجن، إليكما تفسير مناميكما: أمَّا أحدكما الذى عصر العنب فى رؤياه فيخرج من السجن ويكون ساقى الخمر للملك، وأما الثانى فيُصلَب ويُترك مصلوباً فتقع عليه الطير وتأكل من رأسه، تم الأمر على الوجه الذى بينته فيما تطلبان فيه تأويل الرؤيا.(3)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {يا صاحبي السجن أرباب متفرقون} إلى قوله: {لا يعلمون}، لما عرف نبي الله يوسف أن أحدهما مقتول، دعاهما إلى حظهما من ربهما: وإلى نصيبهما من آخرتهما.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله: {إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه}، قال: أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {41} ثمَّ بَين تَعْبِير رُؤْيا الفتيين فَقَالَ: {يَا صَاحِبي السجْن أَمَّا أَحدُكُمَا} وَهُوَ الساقي فَيرجع إِلَى مَكَانَه وسلطانه الَّذِي كَانَ فِيهِ {فَيَسْقِي رَبَّهُ} سَيّده الْملك {خَمْراً وَأَمَّا الآخر} وَهُوَ الخباز يخرج من السجْن {فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطير من رَّأْسِه} ففزعا لتعبير رُؤْيا الخباز وَقَالا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (240/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (للإمَامْ) (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (41).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (للإمَامْ) (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (41).

جميعًا ما رأينا شيئا قال لهما يوسف {قُضِيَ الْأَمر الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} تسألان فكما قلتما وقلت لكما كذلك يكون رأيتما أو لم تريا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا} وَهُوَ صَاحِبُ الشَّرَابِ، {فَيَسْقِي رَبَّهُ} يعني الملك {خَمْرًا} والعناقيد الثَّلَاثَةُ أَيَّام يَبْقَى فِي السِّجْنِ ثُمَّ يَدْعُوهُ الْمَلِكُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ أيام، ويرد إِلَى مَنْزِلَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا،

{وَأَمَّا الْآخَرُ} يَعْنِي: صَاحِبَ الطَّعَامِ فَيَدْعُوهُ الْمَلِكُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَالسِّلَالُ الثَّلَاثُ الثَّلَاثَةُ أَيَّامٍ يَبْقَى في السجن، ثم يخرجه فيأمر به،

{فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ} قَالَ: (ابْنُ مَسْعُود):- لَمَّا سَمِعَا قَوْلَ يُوسُفَ قَالَا: مَا رَأَيْنَا شَيْئًا إِنَّمَا كُنَّا نَلْعَبُ،

قَالَ: (يُوسُفُ):- {قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} أَيْ: فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي عَنْهُ تَسْأَلَانِ، وَوَجَبَ حُكْمُ اللَّهِ عَلَيْكُمَا الَّذِي أَخْبَرْتُكُمَا بِهِ، رَأَيْتُمَا أو لم تريا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {41} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا} وهو الذي رأى أنه يعصر خمرا، فإنه يخرج من السجن.

{فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا} أي: يسقي سيده الذي كان يخدمه خمرا، وذلك مستلزم لخروجه من السجن، {وَأَمَّا الآخَرُ} وهو: الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه.

{فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ} فإنه عبر﴿عن﴾ الخبز الذي تأكله الطير، بلحم رأسه وشحمه، وما فيه من المخ، وأنه لا يقبر ويستر عن الطيور، بل يصلب ويجعل في محل، تتمكن الطيور من أكله، ثم أخبرهما بأن هذا التأويل الذي تأوله لهما، أنه لا بد من وقوعه فقال: {قُضِيَ الأمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} أي: تسألان عن تعبيره وتفسيره.(3)

* * *

[٤٢] ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقال: يوسف ﷺ للذي ظن أنه ناج منهما -وهو ساقي الملك-: اذكر قصتي وشأني عند الملك" لعله يخرجني من السجن، فأنسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك،

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (41).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فمكث يوسف في السجن بعد ذلك عدة سنوات.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال: يوسف للذي علم أنه ناجٍ من صاحبيه: اذكرني عند سيِّدك الملك وأخبره بأني مظلوم محبوس بلا ذنب، فأنسى الشيطان ذلك الرجل أن يذكر للملك حال يوسف، فمكث يوسف بعد ذلك في السجن عدة سنوات.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: للذى توقع النجاة منهما: اذكرنى عند الملك - بصفتي وقصتى - عساه ينصفنى وينقذنى مما أعانيه، فشغله الشيطان وأنساه أن يذكر للملك قصة يوسف، فمكث يوسف فى السجن سنين لا تقل عن ثلاث.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿رَبِّكَ﴾ ... سَيِّدِكَ المَلِكِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

﴿سورة يُوسُف﴾ الآية ﴿42﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾ علم ﴿أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ من السجن وَالْقَتْل وَهُوَ الساقي ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ عند سيدك الْملك أَنِّي مظلوم عدا عليَّ إخوتي فباعوني وَأَنا حر وحبست في السجْن وَأَنا مظلوم.

﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ فأشغله الشَّيْطَان حَتَّى نسي ذكر يُوسُف عِنْد سَيّده الْملك وَيُقَال وسوس لَهُ الشَّيْطَان إِن ذكرت السجْن للْملك يرجعك إِلَى السجْن فَلذَلِك لم يذكرهُ وَيُقَال فأنساه الشَّيْطَان أنسى الشَّيْطَان يُوسُف ذكر ربه حَتَّى ترك ذكر ربه وَذكر مخلوقاً دونه.

﴿فَلَبِثَ﴾ فَمَكَثَ ﴿فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ عُقُوبَة بترك ذكر الله وَكَانَ قبل هَذَا في السجْن خمس سِنِين.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة يُوسُف﴾ الآية ﴿42﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ﴾ يَعْنِي: يُوسُفَ عِنْدَ ذَلِكَ، ﴿لِلَّذِي ظَنَّ﴾ علم ﴿أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ وَهُوَ السَّاقِي،

﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يَعْنِي: سَيِّدَكَ الْمَلِكَ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ فِي السِّجْنِ غُلَامًا مَحْبُوسًا ظُلْمًا طَالَ حَبْسُهُ.

﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ قِيلَ: أَنْسَى الشَّيْطَانُ السَّاقِيَ ذِكْرَ يُوسُفَ لِلْمَلِكِ تَقْدِيرُهُ: فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذكره لربه.

وقال: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ: أَنْسَى الشَّيْطَانُ يُوسُفَ ذِكْرَ رَبِّهِ حِينَ ابْتَغَى الْفَرَجَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (240/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

مِنْ غَيْرِهِ وَاسْتَعَانَ بِمَخْلُوقٍ، وَتِلْكَ غَفْلَةٌ عَرَضَتْ لِيُوسُفَ من الشيطان. (1)

{فَلَبِثَ} فَمَكَثَ، {فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ} وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْبِضْعِ،

فَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَا بَيْنَ الثَّلاثِ إِلَى السَّبْعِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مَا بَيْنَ الثَّلاثِ إِلَى التِّسْعِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَا دُونَ الْعَشَرَةِ.

وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْبِضْعَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ سَبْعُ سِنِينَ، وَكَانَ قَدْ لَبِثَ قَبْلَهُ خَمْسَ سِنِينَ فجملته اثنتا عشر سنة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {42} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَقَالَ} يوسف - عليه السلام: {لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا} وهو: الذي رأى أنه يعصر خمرا: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} أي: اذكر له شأني وقصتي، لعله يرق لي، فيخرجني مما أنا فيه،

{فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ} أي: فأنسى الشيطان ذلك الناجي ذكر الله تعالى، وذكر ما يقرب إليه، ومن جملة ذلك نسيانه ذكر يوسف الذي يستحق أن يجازى بأتم الإحسان، وذلك ليتم الله أمره وقضاءه.

{فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ} والبضع من الثلاث إلى التسع، ولهذا قيل: إنه لبث سبع سنين، ولما أراد الله أن يتم أمره، ويأذن بإخراج يوسف من السجن، قدر لذلك سببا لإخراج يوسف وارتفاع شأنه وإعلاء قدره، وهو رؤيا الملك. (3)

* * *

[٤٣] ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقال الملك: إني رأيت في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات، ورأيت سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، يا أيها السادة والأشراف، أخبروني بتأويل رؤياي هذه إن كنتم عالمين بتأويل الرؤيا. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقال الملك: إني رأيت في منامي سبع بقرات سمان، يأكلهن سبع بقرات نحيلات من الهُزال، ورأيت سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، يا أيها السادة والكبراء

---

(1) لقد رد الإمام (اللغوي) المفسر أبو حيان الأندلسي في (تفسيره) "البحر المحيط" (ج5 / 311) هذا الوجه في إعادة ضمير فأنساه على يوسف، فقال: " وقيل: الضمير في أنساه عائد على يوسف، ورتبوا على ذلك أخبارًا لا تليق نسبتها إلى الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام ".

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (42).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أخبروني عن هذه الرؤيا، إن كنتم للرؤيا تفسِّرون. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقال الملك: إني رأيت في منامي سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ضعاف، ورأيت سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات أخر يابسات. يا أيها الكبراء من العلماء والحكماء أفتوني في رؤياي هذه إن كنتم تعرفون تفسير الرؤى وتفتون فيها. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عِجَافٌ} ... ضَعِيفَاتٌ، مَهَازِيلُ. {جمع عَجْفَاءَ وهي البقرةُ الهزيلةُ}.

{تَعْبُرُونَ} ... تُفَسِّرُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْملك إِنِّي أرى} رَأَيْت فِي الْمَنَام {سبع بقرات سمان} خرجن من نهر {يأكلهن} يبتلعهن {سَبْعٌ عِجَافٌ} بقرات هالكات من الهزال خرجن من بعد السمان وَلم يستبن عَلَيْهِنَّ شَيْء {وَسبع سُنْبُلَات خُضْر وَأُخر يَابِسَات} التوين على الْخضر وغلبن خضرتهن وَلم يستبن عَلَيْهِنَّ شَيْء {يَا أَيهَا الْمَلأ} يَعْنِي. العرافين والسحرة والكهنة

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)

{أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ} فِي تَعْبِير رُؤْيَايَ {إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تعبرون} تعلمونَ (3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ} فَقَالَ لَهُمْ: {يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {43} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (240/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (43).

عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ}.

لما أراد الله تعالى أن يخرج يوسف من السجن، أرى الله الملك هذه الرؤيا العجيبة، الذي تأويلها يتناول جميع الأمة، ليكون تأويلها على يد يوسف، فيظهر من فضله، ويبين من علمه ما يكون له رفعة في الدارين، ومن التقادير المناسبة أن الملك الذي ترجع إليه أمور الرعية هو الذي رآها، لارتباط مصالحها به.

وذلك أنه رأى رؤيا هالته، فجمع لها علماء قومه وذوي الرأي منهم وقال: {إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ} أي: سبع من البقرات.

{عِجَافٌ} وهذا من العجب، أن السبع العجاف الهزيلات اللاتي سقطت قوتهن، يأكلن السبع السمان التي كنَّ نهاية في القوة.

{وَ} رأيت {سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ} يأكلهن سبع سنبلات {يَابِسَاتٍ} {يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ} لأن تعبير الجميع واحد، وتأويله شيء واحد.

{إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} فتحيروا، ولم يعرفوا لها وجها.(1)

* * *

﴿ من فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة يُوسُف: 38 – 43 ﴾

• وجوب اتباع ملة إبراهيم، والبراءة من الشرك وأهله.

• في قوله: {أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ ...} دليل على أن هؤلاء المصريين كانوا أصحاب ديانة سماوية لكنهم أهل إشراك.

• كل الآلهة التي تُعبد من دون الله ما هي إلا أسماء -غير مسميات، ليس لها في الألوهية نصيب.

• استغلال المناسبات للدعوة إلى الله، كما استغلها يوسف عليه السلام في السجن.(2)

* * *

[٤٤] ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قالوا: رؤياك أخلاط أحلام، وما كان كذلك فلا تأويل له، ولسنا عالمين بتأويل الأحلام المختلطة.(3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: رؤياك هذه أخلاط أحلام لا تأويل لها، وما نحن بتفسير الأحلام بعالمين.(4)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: هذه أخلاط أحلام باطلة، ووساوس تهجس في النفس، وما نحن بتفسير الأحلام الباطلة بعالمين.(1)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (241/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (241/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَضْغَاثُ} ... أَخْلَاطُ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ)، يقول: مشتبهة.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَعْنِي العارفين والكهنة والسحرة {أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ} هَذِه أباطيل أَحْلَام كَاذِبَة مُخْتَلفَة {وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأحلام} يَقُول بتعبير رُؤْيا الأحلام {بِعَالِمِينَ}.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ} أَخْلَاطُ أَحْلَامٍ مُشْتَبِهَةٌ أَهَاوِيلُ وَاحِدُهَا ضِغْثٌ، وَأَصْلُهُ الْحُزْمَةُ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَشِيشِ، وَالْأَحْلَامُ جَمْعُ الْحُلْمِ، وَهُوَ الرُّؤْيَا، وَالْفِعْلُ مِنْهُ حَلَمْتُ أَحْلُمُ بِفَتْحِ اللَّامِ فِي الْمَاضِي وَضَمِّهَا فِي الْغَابِرِ حُلُمًا وَحُلْمًا، مُثَقَّلًا وَمُخَفَّفًا. {وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ} أي أحلام لا حاصل لها، ولا لها تأويل.

وهذا جزم منهم بما لا يعلمون، وتعذر منهم، بما ليس بعذر ثم قالوا: {وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأحلام بِعَالِمِينَ} أي: لا نعبر إلا الرؤيا، وأما الأحلام التي هي من الشيطان، أو من حديث النفس، فإنا لا نعبرها.

فجمعوا بين الجهل والجزم، بأنها أضغاث أحلام، والإعجاب بالنفس، بحيث إنهم لم يقولوا: لا نعلم تأويلها، وهذا من الأمور التي لا تنبغي لأهل الدين والحجا، وهذا أيضا من لطف الله بيوسف عليه السلام.

فإنه لو عبرها ابتداء - قبل أن يعرضها على الملأ من قومه وعلمائهم، فيعجزوا عنها -لم يكن لها ذلك الموقع، ولكن لما عرضها عليهم فعجزوا عن الجواب، وكان الملك مهتما لها غاية، فعبرها يوسف- وقعت عندهم موقعا عظيما، وهذا نظير إظهار الله فضل آدم على الملائكة بالعلم، بعد أن سألهم فلم يعلموا.

ثم سأل آدم، فعلمهم أسماء كل شيء، فحصل بذلك زيادة فضله، وكما يظهر فضل أفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم في القيامة، أن يلهم الله الخلق أن يتشفعوا بآدم، ثم

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (44).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (44).

بنوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليهم السلام، فيعتذرون عنها، ثم يأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول: "أنا لها أنا لها" فيشفع في جميع الخلق، وينال ذلك المقام المحمود، الذي يغبطه به الأولون والآخرون.

فسبحان من خفيت ألطافه، ودقَّت في إيصاله البر والإحسان، إلى خواص أصفيائه وأوليائه. (1)

* * *

[٤٥] ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقال: الساقي الَّذي نجا من الغلامين السجينين، وتذكَّر يوسف عليه السلام وما هو عليه من علم تأويل الرؤيا بعد مدة: أنا أخبركم بتأويل ما رآه الملك بعد سؤال من له علم بتأويلها، فابعثني أيها الملك- إلى يوسف ليؤوِّل رؤياك. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال الذي نجا من القتل من صاحبَي يوسف في السجن وتذكر بعد مدة ما نسي من أمر يوسف: أنا أخبركم بتأويل هذه الرؤيا، فابعثوني إلى يوسف لآتيكم بتفسيرها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال الذى نجا من صاحبى يوسف فى السجن، وتذكَّر بعد مضى مدة طويلة وصية يوسف، أنا أخبركم بتأويل الحديث الذى ذكره الملك، فأرسلونى إلى من عنده علم بتأويله آتكم بنبئه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَادَّكَرَ} ... تَذَكَّرَ.

{بَعْدَ أُمَّةٍ} ... بَعْدَ مُدَّةٍ.

* * *

الدليل و البرهان والحجَة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا (سفيان)، عن (عاصم)، عن (أبي رزين)، عن (ابن عباس):- (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) قال: بعد حين. (5)(6)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (241/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (241/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (338/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،.

(5) قال: الإمام (الحافظ ابن حجر): إسناده جيد (انظر: الفتح 381/12)، قال: الإمام (الطبري): حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عفان، قال، حدثنا (همام)، عن (قتادة)، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس): أنه كان يقرأ (بعد أمة) ويفسرها، بعد نسيان.

(صحح إسناده) الإمام (الحافظ ابن حجر) (انظر: الفتح الباري) رقم (382/12).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (45).

{وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا} من السجن وَالْقَتْل وَهُوَ السَّاقِي {وادكر} تذكر يُوسُف {بَعْدَ أُمَّةٍ} سبع سِنِين وَيُقَال بعد النسْيَان إن قَرَأت بِالْهَاء.

{أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ} قَالَ للْملك أَنا أخْبرك بتعبير الرُّؤْيَا يَا أَيهَا الْمَلأ.

{فَأَرْسِلُونِ} إِلَى السجْن فَإِن فِيهِ رجلا وَوصف علمه وحلمه وإحسانه إِلَى أهل السجْن وَصدقه بِتَأْوِيل الرُّؤْيَا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا} من القتل، {مِنْهُمَا} مِنَ الْفَتَيَيْنِ وَهُوَ السَّاقِي، {وَادَّكَرَ} أَيْ: تَذَكَّرَ قَوْلَ يُوسُفَ اذْكُرْنِي عند ربك، {بَعْدَ أُمَّةٍ} أي: بَعْدَ حِينٍ وَهُوَ سَبْعُ سِنِينَ. {أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ} وَذَلِكَ أَنَّ الْغُلَامَ جَثَا بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ، وَقَالَ: إِنَّ فِي السِّجْنِ رَجُلًا يَعْبُرُ الرُّؤْيَا، {فَأَرْسِلُونِ} وَفِيهِ اخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ: فَأَرْسِلْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ إِلَيْهِ، فَأَرْسَلَهُ فَأَتَى السِّجْنَ. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَلَمْ يَكُنِ السِّجْنُ فِي الْمَدِينَةِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {45} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا} أي: من الفتيين، وهو: الذي رأى أنه يعصر خمرا، وهو الذي أوصاه يوسف أن يذكره عند ربه.

{وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} أي: وتذكر يوسف، وما جرى له في تعبيره لرؤياهما، وما وصاه به، وعلم أنه كفيل بتعبير هذه الرؤيا بعد مدة من السنين فقال: {أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ} إلى يوسف لأسأله عنها. (3)

* * *

[٤٦] ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فلما وصل الناجي إلى يوسف قال له: يا يوسف، أيها الصدِّيق، أخبرنا عن تأويل من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات، ورأى سبع سنبلات خضر، ورأى سبع سنبلات يابسات" لعلي أرجع إلى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تعبير رؤيا الملك، ويعلمون فضلك ومكانتك. (4)

* * *

يَعْنِي:- وعندما وصل الرجل إلى يوسف قال له: يوسف أيها الصديق فسِّر لنا رؤيا مَن رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (45).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (241/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

هـزيلات، ورأى سبع سنبلات خضر وأخر يابسات" لعلي أرجع إلى الملك وأصحابه فأخبرهم" ليعلموا تأويل ما سألتك عنه، وليعلموا مكانتك وفضلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- مضى الساقى إلى يوسف حتى جاءه فناداه: يوسف أيها الحريص على الصدق - أفتنا فى رؤيا سبع بقرات سمان يأكلهن سبع ضعاف، وفى رؤيا سبع سنبلات خضر وأخر يابسات. أرجو أن أرجع إلى الناس بفتواك عساهم يعلمون معناها، ويعرفون لك علمك وفضلك.(2)

* * *

الدليل و البرهان والحُجَّة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ) فالسمان المخاصيب، والبقرات العجاف هي السنون المحول الجدوب.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {46} فأرسله فَجَاءَهُ فَقَالَ ليوسف يَا {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ} الصَّادِق فِي تَعْبِير الرُّؤْيَا الأولى {أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ} خرجن من نهر {يَأْكُلُهُنَّ} يبتلعهن {سَبْعٌ عِجَافٌ} هزال هالكات {وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ} التوين على الْخضر وغلبن خضرتهن {لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ} إِلَى الْملك {لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ} لكَي يعلمُوا رُؤْيا الْملك فَقَالَ يُوسُف نعم أما السَّبع بقرات السمان فهن سبع سنين مخصبة وَأما السَّبع سنبلات الْخضر فَهُوَ الخصب والرخص في السنين المخصبة وَأما السَّبع بقرات الهزال الهالكات فَهِيَ سبع سنين مُجْدِبَة وَأما السَّبع سنبلات اليابسات فَهُوَ الْقَحْط والغلاء في السنين المجدبة.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {46} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُوسُفُ} يَعْنِي: يَا يُوسُفُ، {أَيُّهَا الصِّدِّيقُ} وَالصِّدِّيقُ الْكَثِيرُ الصِّدْقِ،

{أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ} فَإِنَّ الْمَلِكَ رَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا،

{لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ} أهل مصر،

{لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ} تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا.

وقيل: لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَنْزِلَتَكَ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ مُعَبِّرًا وَمُعَلِّمًا، أَمَّا الْبَقَرَاتُ السِّمَانُ وَالسُّنْبُلَاتُ الْخُضْرُ فَسَبْعُ سِنِينَ مخاصيب، والبقرات العجاف والسنبلات، فَالسُّنُونَ الْمُجْدِبَةُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ يُوسُفَ:(5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (241/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (46).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (46).

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) – في (تفسيـره):- {سـورة يُوسُـف} الآيـة {46} فأرسـلوه، فجـاء إليـه، ولم يعنفـه يوسـف علـى نسيانه، بـل استمع مـا يسـأله عنـه، وأجابـه عـن ذلـك فقـال: {يُوسُـفُ أَيُّهَـا الصِّـدِّيقُ} أي: كـثير الصـدق في أقوالـه وأفعالـه. {أَفْتِنَـا فِـي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَـأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَـافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَـاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَـى النَّـاسِ لَعَلَّهُـمْ يَعْلَمُـونَ} فـإنهم متشوقون لتعبيرها، وقد أهمتهم.

فعـبر يوسـف، السـبع البقـرات السـمان والسـبع السـنبلات الخضـر، بـأنهن سـبع سـنين مخصـبات، والسـبع البقـرات العجـاف، والسـبع السـنبلات اليابسـات، بـأنهن سـنين مجـدبات، ولعـل وجـه ذلـك - والله أعلـم - أن الخصـب والجـدب لـما كـان الحـرث مبنيـا عليـه، وأنـه إذا حصـل الخصـب قويـت الـزروع والحـروث، وحسـن منظرهـا، وكثـرت غلالهـا، والجـدب بـالعكس مـن ذلـك. وكانـت البقـر هـي الـتي تحـرث عليهـا الأرض، وتسـقى عليهـا الحـروث في الغالـب، والسـنبلات هـي أعظـم الأقـوات وأفضـلها، عبرهـا بـذلك، لوجـود المناسـبة، فجمـع لهـم في تأويلهـا بـين التعـبير والإشـارة لـما يفعلونـه، ويسـتعدون بـه مـن التـدبير في سـني الخصـب، إلى سني الجدب. (1)

* * *

[٤٧] ﴿ قَـالَ تَزْرَعُـونَ سَـبْعَ سِـنِينَ دَأَبًـا فَمَـا حَصَـدْتُمْ فَـذَرُوهُ فِـي سُـنْبُلِهِ إِلاَ قَلِيلًا مِمَّا تَـأْكُلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قـال: (يوسـف) -عليـه السـلام- معـبرًا هـذه الرؤيـا: تزرعـون سـبع سـنين متتابعـة بجـدّ، فمـا حصـدتم في كـل سـنة مـن تلـك السـنين السـبع فـاتركوه في سـنابله منعًـا لـه مـن التسـوّس، إلا قليلًـا ممـا تحتـاجون لأكلـه مـن الحبوب. (2)

* * *

يَعْنِـي:- قـال: يوسـف لسـائله عـن رؤيـا الملـك: تفسـير هـذه الرؤيـا أنكـم تزرعـون سـبع سـنين متتابعـة جـادِّين لِيَكْثُـر العطـاء، فمـا حصـدتم منـه في كـل مـرة فـادَّخروه، واتركـوه في سـنبله" ليـتمَّ حفظـه مـن التسـوُّس، وليكـون أبقـى، إلا قليلا مما تأكلونه من الحبوب. (3)

* * *

يَعْنِـي:- قـال يوسـف: تفسـير هـذه الرؤيـا أنكـم تزرعـون الأرض قمحـاً وشـعيراً سـبع سـنين متواليـات دائـبين علـى العمـل فـى الزراعـة، فمـا تحصـدونه احفظـوه فـاتركوه فـى سـنبله، إلا قلـيلا ممـا تأكلونـه فـى هـذه السـنين، مـع الحرص على الاقتصاد. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (يُوسُـف) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (241/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (241/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (339/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{دَأَبًا} ... مُتَتَابِعَةً مُتَتَالِيَةً. {أي: مُتَتَابِعَةً، وَأَنْتُمْ جَادُّونَ فِي العَمَلِ}.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قال: قال لهم نبي الله يوسف: {تزرعون سبع تزرعون سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا} الآية، فإنما أراد نبي الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – البقاء. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {47} ثمَّ علمهم يُوسُف كَيفَ يصنعون {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ} المخصبة {دَأَبًا} دَائِما كل عَام {فَمَا حَصَدتُّمْ} من الزَّرْع {فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِه} فِي كوافره وَلَا تدوسوه لِأَنَّهُ أبقى لَهُ {إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ} يَقُول بِقدر مَا تَأْكُلُونَ. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا} هَذَا خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، يَعْنِي: ازْرَعُوا سَبْعَ سِنِينَ عَلَى عَادَتِكُمْ فِي الزِّرَاعَةِ، وَالدَّأَبُ: الْعَادَةُ.

وقيل: بِجِدّ وَاجْتِهَادٍ.

وقرأ: (عاصم) بِرِوَايَةِ، (حفص):- (دَأَبًا) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَهُمَا لغتان، يقال: دأبت في الأمر أدأب ودأبًا إذا اجْتَهَدْتُ فيه.

{فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ} أَمَرَهُمْ بِتَرْكِ الْحِنْطَةِ فِي السُّنْبُلَةِ لِتَكُونَ أَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ وَلَا تَفْسُدَ،

{إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ} أي: تَدْرُسُونَ قَلِيلًا لِلْأَكْلِ، أَمَرَهُمْ بِحِفْظِ الْأَكْثَرِ وَالْأَكْلِ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {47} فقال: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا} أي: متتابعات. {فَمَا حَصَدْتُمْ} من تلك الزروع {فَذَرُوهُ} أي: اتركوه {فِي سُنْبُلِهِ} لأنه أبقى له وأبعد من الالتفات إليه {إلا قليلا مما تأكلون} أي: دبروا أيضا أكلكم في هذه السنين الخصبة، وليكن قليلا ليكثر ما تدخرون ويعظم نفعه ووقعه. (4)

* * *

[٤٨] ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ثم تجيء من بعد تلك السنين السبع المُخْصبة التي زرعتم فيها، سبع سنين مجدبة يأكل

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (47).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (47).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الناس فيها كل ما حُصِد في السنين المُخْصبة إلا قليلًا مما تحفظونه مما يكون بذرًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- ثم يأتي بعد هذه السنين الخصْبة سبع سنين شديدة الجَدْب، يأكل أهلها كل ما ادَّخرتم لهن من قبل، إلا قليلا مما تحفظونه وتدَّخرونه ليكون بذورًا للزراعة.(2)

* * *

يَعْنِي:- ثم يأتى بعد هذه السنين المخصبة سبع سنين مجدبة، تأكل ما ادخرتم لها، إلا قليلا مما تخبئونه وتحفظونه، ليكون بذرا لما تزرعونه بعد ذلك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تُحْصِنُونَ} ... تحْفَظُون، وَتدَّخِرُون.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} من بعد السنين المخصبة {سَبْعٌ شِدَادٌ} سبع سنين قحطة {يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ} ما رفعتم لَهُنَّ للسنين المجدبة في السنين المخصبة {إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ} تحرزون.(4)

* * *

قَال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلك سَبْعٌ شِدَادٌ} سَمَّى السِّنِينَ الْمُجْدِبَةَ شِدَادًا لِشِدَّتِهَا على الناس، {يَأْكُلْنَ} أَيْ: يَفْنِينَ وَيُهْلِكْنَ، {مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ} أَيْ: يُؤْكَلُ فِيهِنَّ مَا أَعْدَدْتُمْ لَهُنَّ مِنَ الطَّعَامِ، أَضَافَ الْأَكْلَ إِلَى السِّنِينَ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّعِ.

{إِلا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ} تُحْرِزُونَ وَتَدَّخِرُونَ لِلْبَذْرِ.(5)

* * *

قَال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} أي: بعد تلك السنين السبع المخصبات.

{سَبْعٌ شِدَادٌ} أي: مجدبات جدا {يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ} أي: يأكلن جميع ما ادخرتموه ولو كان كثيرا. {إلا قَلِيلا مِمَّا تُحْصِنُونَ} أي: تمنعونه من التقديم لهن.(6)

* * *

قَال: الإمَام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن (مسروق)، عن (عبد الله) - رضي الله عنه: إن قريشا لما أبطئوا عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (241/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (241/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (48).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

- بالإسلام قال: ((اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف، فأصابتهم سنة حصَّت كل شيء، حتى أكلوا العظام، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان، قال الله (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين)، قال الله (إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون). أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان ومضت البطشة))؟.(1)(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) يقول: يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت، (إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ).(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ) وهن الجدوب، (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ)، مما تدخرون.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله: (إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ)، يقول: تخزنون.(5)

* * *

[٤٩] ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ثم يجيء بعد تلك السنين المجدبة عام تنزل فيه الأمطار، وتنبت الزروع، ويعصر فيه الناس ما يحتاج للعصر كالعنب والزيتون والقصب.(6)

* * *

يَعْنِي:- ثم يأتي من بعد هذه السنين المجدبة عام يغاث فيه الناس بالمطر، فيرفع الله تعالى عنهم الشدة، ويعصرون فيه الثمار من كثرة الخِصْب والنماء.(7)

* * *

يَعْنِي:- ثم يأتى بعد هذه السنين المجدبة عام يغاث فيه الناس بالمطر، ويعصرون فيه العنب والزيتون وكل ما يعصر.(8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَعْصِرُونَ} ... يَعْصِرُونَ الثِّمَارَ لِكَثْرَةِ الخِصْبِ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (214/8)، (ح 4693) – (كتاب: التفسير سورة يوسف)، / (باب: وراودته التى هو في بيتها عن نفسه ...)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2155/4) – (كتاب: صفات المنافقين)، / (باب: الدخان).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (48).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (48).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (48).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (241/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (241/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده (الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) قال: فيه يغاثون بالمطر.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) قال: الأعناب والدهن.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} من بعد السنين المجدبة {عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ} أهل مصر بِالطَّعَام والمطر.

{وَفِيهِ يَعْصِرُونَ} الكروم والأدهان وَالزَّيْت فَرجع الرسول– وَأخبر الْملك بذلك.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ} أي: يمطرون من الغث، وَهُوَ الْمَطَرُ.

وقيل: يُنْقَذُونَ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: اسْتَغَثْتُ فُلَانًا فَأَغَاثَنِي،

{وَفِيهِ يَعْصِرُونَ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (تَعْصِرُونَ)، بِالتَّاءِ لِأَنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ عَلَى الْخِطَابِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالْيَاءِ رَدًّا إِلَى النَّاسِ، وَمَعْنَاهُ: يَعْصِرُونَ الْعِنَبَ خَمْرًا وَالزَّيْتُونَ زَيْتًا وَالسِّمْسِمَ دُهْنًا وَأَرَادَ بِهِ كَثْرَةَ النَّعِيمِ وَالْخَيْرِ.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- يَعْصِرُونَ أَيْ يَنْجُونَ مِنَ الْكُرُوبِ وَالْجَدْبِ وَالْعَصَرُ وَالْعَصَرَةُ النجا وَالْمَلْجَأُ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} أي: بعد السبع الشداد.

{عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ} أي: فيه تكثر الأمطار والسيول، وتكثر الغلات، وتزيد على أقواتهم، حتى إنهم يعصرون العنب ونحوه زيادة على أكلهم، ولعل استدلاله على وجود هذا العام الخصب، مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك، لأنه فهم من التقدير بالسبع الشداد، أن العام الذي يليها يزول به شدتها. ومن المعلوم أنه لا يزول الجدب المستمر سبع سنين متواليات، إلا بعام مخصب جدا، وإلا لما كان للتقدير فائدة، فلما رجع الرسول– إلى الملك والناس، وأخبرهم بتأويل يوسف للرؤيا،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (49).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (49).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (49). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (49).

عجبوا من ذلك، وفرحوا بها أشد الفرح.(1)

* * *

[٥٠] ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرسول- قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقال: الملك لأعوانه لما بلغه تعبير يوسف لرؤياه: أخرجوه من السجن، واءتوني به، فلما جاء يوسفَ رسولُ الملك قال له: ارجع إلى سيدك الملك فاسأله عن قصة النسوة اللاتي جرّحن أيديهن، حتَّى تظهر براءته قبل الخروج من السجن، إن ربي بما صنعن بي من المُراودة عليم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقال الملك لأعوانه: أخرجوا الرجل المعبِّر للرؤيا من السجن وأحضروه لي، فلما جاءه رسول الملك يدعوه قال يوسف للرسول: ارجع إلى سيدك الملك، واطلب منه أن يسأل النسوة اللاتي جرحن أيديهن عن حقيقة أمرهن وشأنهن معي" لتظهر الحقيقة للجميع، وتتضح براءتي، إن ربي عليم بصنيعهن وأفعالهن لا يخفى عليه شيء من ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- تنبه الملك إلى يوسف بسبب تعبيره لرؤياه، وعزم على استدعائه فأمر أعوانه أن يحضروه، فلما أتاه من يبلغه رغبة الملك لم يستخفَّه الخبر، رغم ما يحمل من بشرى الفرج ولم تزعزع حلمه لهفة السجين على الخلاص من ضيق السجن ووحشته، وآثر التمهل حتى تظهر براءته، على التعجل بالخروج وآثار التهمة عالقة بأردافه، فقال للرسول: عُدْ إلى سيدك واطلب منه أن يعود إلى تحقيق تهمتى، فيسأل النسوة اللواتى جمعتهن امرأة العزيز كيداً لى، فغلبهن الدهش وقطعن أيديهن: هل خرجن من التجربة معتقدات براءتى وطهرى، أو دنسى وعهرى؟ إنى أطلب ذلك كشفاً للحقيقة فى عيون الناس، أما ربى فإنه راسخ العلم باحتيالهن.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {50} قَوْله تَعَالَى: {وَقَالَ الْملك ائْتُونِي بِهِ} بِيُوسُف {فَلَمَّا جَآءَهُ الرسول-} وَهُوَ الساقي إِلَى يُوسُف فَقَالَ: إِن الْملك يَدْعُوك {قَالَ} لَهُ يُوسُف {ارْجع إِلَى رَبِّك} إِلَى سيدك الْملك {فَاسْأَلْهُ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (241/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (241/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (339/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَا بَالُ النسْوَةِ} يَقُول قل للْملك حَتَّى يسْأَل عَن خبر النسْوَة {اللاَّتِي قَطَّعْنَ} خدشن وخمشن {أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي} سَيِّدي {بِكَيْدِهِنَّ} بمكرهن وصنيعهن {عَلِيمٌ} فَرجع الرَّسُول- وَأخْبر الْملك فَجمع الْملك هَؤُلَاءِ النسْوَة كُلهنَّ وَكن أَربع نسْوَة امْرَأَة سَاقِيه وَامْرَأَة صَاحب مطبخه وَامْرَأَة صَاحب دوابه وَامْرَأَة صَاحب سجنه وَامْرَأَة الْعَزِيز أَيْضا وَلم يكن فِي مصر أعظم مِنْهُنَّ دون الْملك. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ} وَذَلِكَ أَنَّ السَّاقِيَ لَمَّا رَجَعَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا أَفْتَاهُ بِهِ يُوسُفُ مِنْ تَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ، وَعَرَفَ الْمَلِكُ أَنَّ الَّذِي قَالَهُ كَائِنٌ، قَالَ ائْتُونِي بِهِ،

{فَلَمَّا جَاءَهُ الرسول-} وَقَالَ لَهُ: أَجِبِ الْمَلِكَ، أَبَى أَنْ يَخْرُجَ مَعَ الرسول- حَتَّى تظهر براءته ثم، {قَالَ} للرسول،

{ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ} يَعْنِي: سَيِّدَكَ الْمَلِكَ،

{فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ} وَلَمْ يُصَرِّحْ بِذِكْرِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ أدبًا واحترامًا .

{إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} أَيْ: إِنَّ اللَّهَ بِصَنِيعِهِنَّ عَالِمٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ يُوسُفُ بِذِكْرِهِنَّ، بَعْدَ طُولِ الْمُدَّةِ حَتَّى لَا يَنْظُرَ إليه الملك بعين التهمة والخيانة، وَيَصِيرَ إِلَيْهِ بَعْدَ زَوَالِ الشَّكِّ عَنْ أَمْرِهِ، فَرَجَعَ الرسول- إِلَى الْمَلِكِ مِنْ عِنْدِ يُوسُفَ بِرِسَالَتِهِ، فَدَعَا الْمَلِكُ النِّسْوَةَ وَامْرَأَةَ الْعَزِيزِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {50} يقول تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ} لمن عنده {ائْتُونِي بِهِ} أي: بيوسف عليه السلام، بأن يخرجوه من السجن ويحضروه إليه، فلما جاء يوسف الرسول- وأمره بالحضور عند الملك، امتنع عن المبادرة إلى الخروج، حتى تتبين براءته التامة، وهذا من صبره وعقله ورأيه التام.

فـ {قَالَ} للرسول: {ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ} يعني به الملك. {فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ} أي: اسأله ما شأنهن وقصتهن، فإن أمرهن ظاهر متضح {إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ}. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء، حدثنا جويرية عن مالك عن الزهري أن سعيد بن المسيب وأبا عبيد أخبراه عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (50). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (50).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

((لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - (سننه) - (بسنده):- حدثنا (الحسن بن حُريث الخزاعي المروزي)، حدثنا (الفضل بن موسى) عن (محمد بن عَمْرو) - عن (أبي سلمة) - عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ن الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال: ولو لبثتُ في السجن ما لبث ثم جاءني الرسول - أجبتُ ثم قرأ، {فلما جاءه الرسول - قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن}. قال: ورحمة الله على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد، إذ قال {لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد} فما بعث الله من بعده نبيا إلا في ذرْوة من قومه)).

حَدثنا أبو كريب، حدثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو نحو حديث (الفضل بن موسى) إلا أنه قال: ((ما بعث الله بعده نبيا إلا في ثروة من قومه)). قال: (محمد بن عَمرو):- الثروة: الكثرة والمنعة. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة}، أراد نبي الله عليه السلام أن لا يخرج حتى يكون له عذر. (4)

* * *

[٥١] ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: الملك مخاطبًا النسوة: ما شأنكن حين طلبتن يوسف بحيلة "ليعمل الفاحشة معكن؟ قالت زوجة العزيز مُقرَّة بما صنعت: الآن يظهر الحق، أنا حاولت إغواءه ولم يحاول إغوائي، وإنه لمن الصادقين فيما ادعاه من براءته مما رميته به. (5)

* * *

يَعْنِي:- قال: الملك للنسوة اللاتي جرحن أيديهن: ما شأنكن حين راودتنَّ يوسف عن نفسه يوم الضيافة؟ فهل رأيتن منه ما يريب؟ قلن: معاذ الله ما علمنا عليه أدنى شيء

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (397/12) - (كتاب التعبير)، / باب: (رؤيا أهل السجون والفساد والشرك رقم (ح/6992)،

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (133/1)، (ح 151) - (كتاب: الإيمان)، / (باب: زيادة طمأنينة القلب).

(3) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (293/5)، (ح 3116) - (كتاب التفسير) - (سورة يوسف).

وقال (أبو عيسى): وهذا أصح من رواية (الفضل بن موسى)، وهذا - حديث (حسن).

و(صححه) (الإمام) (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) رقم (64/3).

واخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (346/2-347) بنحوه.

و(صححه) (الإمام) (الذهبي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (50).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (241/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَشينه، عند ذلك قالت امراة العزيز: الآن ظهر الحق بعد خفائه، فأنا التي حاولت فتنته بإغرائه فامتنع، وإنه لمن الصادقين في كل ما قاله.(1)

* * *

يَعْنِي:- فاستحضر الملك النسوة وسألهن: ماذا كان حالكن حين حاولتن خداع يوسف ليغفل عن عصمته وطهارة نفسه؟ هل وجدتن منه ميلا إليكن؟ فأجبنه: تنزه الله عن أن يكون نسى عبده حتى تلوث طهره، فما لمسنا فيه شيئاً يشين. وحينئذ قويت نزعة الخير فى نفس امرأة العزيز، فاندفعت تقول: الآن وضح الحق وظهر. أنا التى خاتَلْته وحاولت فتنته عن نفسه بالإغراء فاستمسك بعصمته، وأؤكد أنه من أهل الصدق والحق حين رد التهمة علىّ ونسبها إلىّ.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{خَطْبُكُنَّ} ... شَأْنُكُنَّ.

{حَاشَ لِلَّهِ} ... تَنْزِيهًا لله.

{حَصْحَصَ الْحَقُّ} ... ظَهَرَ بَعْدَ خَفَائِهِ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ}.

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ)، قال: تبين.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} لَهُنَّ الْملك {مَا خَطْبُكُنَّ} مَا شأنكن وَمَا حالكن {إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ} معَاذ الله {مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ} مَا رأينَا مِنْهُ {مِنْ سُوءٍ} من قَبِيح {قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ} الْآن تبين الْحق ليوسف وَيُقَال الْآن خبر الصدْق {أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ} أَنا دعوته إِلَى نَفسِي {وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} فِي قَوْله إِنَّه لم يراودني.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لهن، {مَا خَطْبُكُنَّ} مَا شَأْنُكُنَّ وَأَمْرُكُنَّ، {إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ} خَاطَبَهُنَّ وَالْمُرَادُ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ،

وقيل: إِنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ رَاوَدَتْهُ عَنْ نفسه وسائر النسوة أمرته بطاعتها فلذلك خاطبهن جميعًا {قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ} مَعَاذَ اللَّه،

{مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ} خيانة،

{قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ} ظَهَرَ وَتَبَيَّنَ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (241/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (340/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (51).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

وقيل: إنَّ النِّسْوَةَ أَقْبَلْنَ عَلَى امْرَأَةِ الْعَزِيزِ فَقَرَّرْنَهَا فَأَقَرَّتْ،

وقيل: خَافَتْ أَنْ يَشْهَدْنَ عليها فأقرت وقالت: {أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} فِي قَوْلِهِ: هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {51} فأحضرهن الملك، وقال: {مَا خَطْبُكُنَّ} أي: شأنكن {إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ} فهل رأيتن منه ما يريب؟ فبرأنه و {قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ} أي: لا قليل ولا كثير، فحينئذ زال السبب الذي تنبني عليه التهمة، ولم يبق إلا ما عند امرأة العزيز، فـ {قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ} أي: تمحض وتبين، بعد ما كنا ندخل معه من السوء والتهمة، ما أوجب له السجن. {أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ} في أقواله وبراءته. (2)

* * *

[٥٢] ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قالت امرأة العزيز: ليعلم يوسف حين أقررت أني أنا الَّذي راودته، وأنه صادق أني لم أفترِ عليه في غيابه، فقد تبين لي مما حصل أن الله لا يوفق من يكذب ويمكر. (3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك القول الذي قلته في تنزيهه والإقرار على نفسي ليعلم زوجي أني لم أخنه بالكذب عليه، ولم تقع مني الفاحشة، وأنني راودته، واعترفت بذلك لإظهار براءتي وبراءته، وأن الله لا يوفق أهل الخيانة، ولا يرشدهم في خيانتهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- هذا اعتراف مني بالحق أُقَدِّمه، ليستيقن يوسف أني لم أستغل غيبته في السجن، وأتمادى في الخيانة، وأعول على تثبيت اتهامه، ولأن الله لا ينجح تدبير الخائنين. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ) يوسف بقوله. (6)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (51).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (241/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (241/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (340/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَام (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (52).

{سورة يُوسُف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى:

قال يُوسُف {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ} الْعَزِيزُ {أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ} فِي امْرَأَتِهِ {بِالْغَيْبِ} إذا غاب عني {وَأَنَّ اللهَ لا يَهْدِي} لا يصوب ولا يرضى {كَيْدَ الْخَائِنِينَ} عمل الزانين.. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {52} فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ يُوسُفُ قَالَ: {ذَلِكَ} أَيْ: ذَلِكَ الَّذِي فَعَلْتُ مِنْ رَدِّي رَسُولَ الْمَلِكِ إِلَيْهِ، {لِيَعْلَمَ} الْعَزِيزُ، {أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ} فِي زَوْجَتِهِ، {بِالْغَيْبِ} أَيْ: فِي حَالِ غَيْبَتِهِ، {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} {يوسف: 52}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{ذَلِكَ} الإقرار، الذي أقررت أني راودت يوسف {لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ} يحتمل أن مرادها بذلك زوجها أي: ليعلم أني حين أقررت أني راودت يوسف، أني لم أخنه بالغيب، أي: لم يجر مني إلا مجرد المراودة، ولم أفسد عليه فراشه، ويحتمل أن المراد بذلك ليعلم يوسف حين أقررت أني أنا الذي راودته، وأنه صادق أني لم أخنه في حال غيبته عني.

{وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ} فإن كل خائن، لا بد أن تعود خيانته ومكره على نفسه، ولا بد أن يتبين أمره. (3)

* * *

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (60) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63)

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة يُوسُف: 44-52 ﴾

- من كمال أدب يوسف أنَّه أشار لحَدَث النسوة ولم يشر إلى حَدَث امرأة العزيز.
- كمال علم يوسف عليه السلام في حسن تعبير الرؤى.
- مشروعية تبرئة النفس مما نُسب إليها ظلمًا، وطلب تقصّي الحقائق لإثبات الحق.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) وذكر بعضهم أن الأليق والأنسب بسياق القصة أن ذلك من قول امرأة العزيز تقول: إنما اعترفت بهذا على نفسي ليعلم زوجي أني لم أخنه بالغيب ولا وقع المحذور وإنما راودته فامتنع، فلهذا اعترفت ليعلم أني بريئة – انظر: (ابن كثير) (2 / 482)، ودقائق التفسير (2 / 273) وتفسير المنار (12 / 313).

انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (52).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

• فضيلة الصدق وقول الحق ولو كان على النفس.(1)

* * *

[٥٣] ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وواصلت امرأة العزيز كلامها قائلة: وما أنزه نفسي عن إرادة السوء، وما أردت بذلك تزكية نفسي" لأن شأن النفس البشرية كثرة الأمر بالسوء لميلها إلى ما تشتهيه وصعوبة كفها عنه، إلا ما رحمه الله من النفوس، فعصمها من الأمر بالسوء، إن ربي غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- قالت امرأة العزيز: وما أزكي نفسي ولا أبرئها، إن النفس لكثيرة الأمر لصاحبها بعمل المعاصي طلبا للذاتها، إلا مَن عصمه الله. إن الله غفور لذنوب مَن تاب مِن عباده، رحيم بهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما أدَّعي عَصمةَ نفسي من الزلل، فإن النفس تميل بطبعها إلى الشهوات وتزيين السوء والشر، إلا نفس من حفظه الله وصرفه عن السوء. وإني لأطمع في رحمة الله وغفرانه، لأنه واسع الغفران لذنوب التائبين، قريب لا ينجح تدبير الخائنين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} ... كَثِيرَةُ الأَمْرِ بِالمَعَاصِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {53} فَقَالَ: لَهُ - جِبْرِيل -عَلَيْهِ السَّلاَم- وَلاَ حِين هَمَمْت بهَا يَا يُوسُف فَقَالَ: يُوسُف {وَمَآ أبرئ نَفسِي} قلبِي من الْهم {إِنَّ النَّفس} يَعْنِي الْقلب {لأمارة} للجسد {بالسوء} بالقبيح من الْعَمَل {إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي} عصم رَبِّي {إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ} متجاوز {رَّحِيمٌ} لما هَمَمْت.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي} مِنَ الْخَطَإِ وَالزَّلَلِ فَأُزَكِّيهَا، {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} بِالْمَعْصِيَةِ {إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي} أَيْ: إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبِّي فعصمه، و (مَا) بِمَعْنَى مَنْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ} {النِّسَاء: 3} أَيْ: مَنْ طَابَ لَكُمْ، وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَصَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمْ يُرَكِّبْ فِيهِمُ الشَّهْوَةَ.

وقيل: إِلاَ مَا رَحِمَ رَبِّي إِشَارَةٌ إِلَى حَالَةِ الْعِصْمَةِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْبُرْهَانِ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (241/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (340/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِلْمَلِك عُذْرُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَعَرَفَ أَمَانَتَهُ وَعِلْمَهُ اشتاق لرؤيته وكلامه، وذلك معنى قوله تعالى إخباراً عنه: (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

ثم لما كان في هذا الكلام نوع تزكية لنفسها، وأنه لم يجر منها ذنب في شأن يوسف، استدركت فقالت: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي} أي: من المراودة والهمِّ، والحرص الشديد، والكيد في ذلك.

{إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} أي: لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، أي: الفاحشة، وسائر الذنوب، فإنها مركب الشيطان، ومنها يدخل على الإنسان {إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي} فنجاه من نفسه الأمارة، حتى صارت نفسه مطمئنة إلى ربها، منقادة لداعي الهدى، متعاصية عن داعي الردى، فذلك ليس من النفس، بل من فضل الله ورحمته بعبده.

{إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: هو غفور لمن تجرأ على الذنوب والمعاصي، إذا تاب وأناب، {رَحِيمٌ} بقبول توبته، وتوفيقه للأعمال الصالحة. وهذا هو الصواب أن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، فإن السياق في كلامهما، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر. (2)

* * *

[٥٤] ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: الملك لأعوانه لما تبين براءة يوسف وعلمه: جيئوني به أجعله خالصًا لنفسي، فجاؤوه به، فلما كلَّمه، وتبين له علمه وعقله قال له: إنك -يا يوسف- قد صرتَ اليوم عندنا صاحب مكانة وجاه ومؤتمنًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال الملك الحاكم لـ ‹ مصر › حين بلغته براءة يوسف: جيئوني به أجعله من خلصائي وأهل مشورتي، فلما جاء يوسف وكلَّمه الملك، وعرف براءته، وعظيم أمانته، وحسن خلقه، قال له: إنك اليوم عندنا عظيم المكانة، ومؤتمن على كل شيء. (4)

* * *

يَعْنِي:- فلما ظهرت براءة يوسف عند الملك، صمم على استدعائه، وكلف رجاله أن يحضروه ليجعله من خاصته وخلصائه، فلما حضر إليه وجرى بينهما الحديث، تجلى له من يوسف ما تجلى من طهارة النفس وثقوب

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (53).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

الرأى فقال له: إن لك في نفسي لمقاماً كريماً ثابتاً وأنت الأمين الموثوق به. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{أَسْتَخْلِصْهُ} ... أَجْعَلْهُ مِنْ خُلَصَائِي، وَأَهْلِ مَشُورَتِي.

{مكينٌ} ... عَظِيمُ المَكَانَة.

أي: {مَكِينٌ} ... صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ مِنْ مَكُنَ -بضم الكاف- إذا صَارَ ذَا مَكَانَةٍ وهي المرتبة العظيمة، وهي مُشْتَقَّةٌ من المكان.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾.

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي)، يقول: أتخذه لنفسي. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْملك ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي} أخصه لنَفْسِي دون الْعَزِيز {فَلَمَّا كَلَّمَهُ} بعد مَا جَاءَ إِلَيْهِ وَفسّر رُؤْيَاهُ {قَالَ} لَهُ الْملك {إِنَّك الْيَوْم لَدَيْنَا} عندنَا {مكينٌ} لَك قدر ومنزلة {أَمِينٌ} بالأمانة وَيُقَال بِمَا وليتك. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي} أَيْ: أَجْعَلُهُ خَالِصًا لِنَفْسِي،

{فَلَمَّا كَلَّمَهُ} فِيهِ اخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ: فَجَاءَ الرسول- يُوسُفَ فَقَالَ لَهُ: أَجِبِ الْمَلِكَ الْآنَ، أعجب الْمَلِكُ مَا رَأَى مِنْهُ مَعَ حداثة سَنَةً فَأَجْلَسَهُ،

وَ{قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ} المكانة في الجاه، {أَمِينٌ} أي: صادق. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ}.

فلما تحقق الملك والناس براءة يوسف التامة، أرسل إليه الملك وقال: {ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي} أي: أجعله خصيصة لي ومقربا لديَّ فأتوه به مكرما محترما،

{فَلَمَّا كَلَّمَهُ} أعجبه كلامه، وزاد موقعه عنده فقال له: {إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا} أي: عندنا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (340/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (54).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (54). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (54).

{مَكِينٌ أَمِينٌ} أي: متمكن، أمين على الأسرار. (1)

* * *

[٥٥] ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال يوسف للملك: ولّني على حفظ خزائن المال والأقوات في أرض مصر، فإني خازن أمين، ذو علم وبصيرة بما أتولاه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأراد يوسف أن ينفع العباد، ويقيم العدل بينهم، فقال للملك: اجعلني واليًا على خزائن ‹ مصر › ، فإني خازن أمين، ذو علم وبصيرة بما أتولاه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وعلم الملك منه حسن التدبير وكفاءته لما يقوم به، وأحسّ يوسف بذلك، وحينئذ طلب منه أن يستوزره قائلا له: وَلِّني على خزائن ملكك ومستودعات غلات أرضك، لأني كما تأكد لديك ضابط لأمور المملكة، حافظ لها، خبير بالتدبير وتصريف الأمور. (4)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (نِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)، يقول: حفيظ لما وليت، عليم بأمره. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ اجْعَلْنِي على خَزَآئِنِ الأَرْض} على خراج مصر {إِنِّي حَفِيظٌ} بتقديرها {عَلِيمٌ} بساعة الْجُوع حِين يَقع وَيُقَال حفيظ لما وليتني عليم بِجَمِيع ألسن الغرباء الَّذين يأتونك. (6)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: فَـ {قَالَ} يُوسُفُ، {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ} الْخَزَائِنُ جَمْعُ خِزَانَةٍ وَأَرَادَ خَزَائِنَ الطَّعَامِ وَالْأَمْوَالِ، وَالْأَرْضُ أَرْضُ مِصْرَ، أي: خزائن أرضك. عَلَى خَرَاجِ مِصْرَ وَدَخْلِهِ،

{إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} أَيْ: حَفِيظٌ لِلْخَزَائِنِ عَلِيمٌ بِوُجُوهِ مصالحها.

وقيل: حفيظ عليم، أي: كَاتِبٌ حَاسِبٌ.

وقيل: حَفِيظٌ لِمَا اسْتَوْدَعْتَنِي عَلِيمٌ بِمَا وَلَّيْتَنِي.

وقيل: حَفِيظٌ لِلْحِسَابِ عَلِيمٌ بِالْأَلْسُنِ أَعْلَمُ لغة مَنْ يَأْتِينِي.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (340/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (55).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وَقَالَ: (الْكَلْبِي):- حَفِيظٌ بتقديره في السنين المجدبة عليمٌ بِوَقْتِ الْجُوعِ حِينَ يَقَعُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ؟! فَوَلاَّهُ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ، ذُو مَكَانَةٍ وَمَنْزِلَةٍ، أَمِينٌ عَلَى الخزائن. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: فـ {قال} يوسف طلبا للمصلحة العامة: {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ} أي: على خزائن جبايات الأرض وغلالها، وكيلا حافظا مدبرا.

{إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصا من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه.

فلذلك طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، فجعله الملك على خزائن الأرض وولاه إياها. (2)

* * *

[٥٦] ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وكما مَنَنَّا على يوسف بالبراءة والخلاص من السجن مننَّا عليه بالتمكين له في مصر، ينزل ويقيم في أي مكان شاء، نعطي من رحمتنا في الدنيا من نشاء من عبادنا، ولا نضيع ثواب المحسنين، بل نوفيهم إياه كاملًا غير منقوص. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكما أنعم الله على يوسف بالخلاص من السجن مكَّن له في أرض (مصر) ينزل منها أي منزل شاءه. يصيب الله برحمته من يشاء من عباده المتقين، ولا يضيع أجر مَن أحسن شيئًا من العمل الصالح. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقبل الملك عرضه، فاستوزره، وبذلك أنعم الله على يوسف نعمة جليلة، فجعل له سلطاناً وقدرة فى أرض مصر، ينزل منها بأى مكان يريد. وهذا شأن الله فى عباده، يهب نعمته لمن يختاره منهم، ولا يهدر ثوابهم وإنما يؤتيهم أجورهم على الإحسان بالإحسان فى الدنيا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَتَبَوَّأُ} ... يَنْزِلُ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (55).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (340/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ} هَكَذَا مكنا يُوسُف {فِي الأَرْضِ} أَرض مصر {يَتَبَوَّأُ} ينزل {مِنْهَا} فِيهَا {حَيْثُ يَشَآءُ} يُرِيد {نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا} نخص برحمتنا النُّبُوَّة وَالْإِسْلَام {مَن نَّشَآءُ} من كَانَ أَهلا لذَلِك {وَلاَ نُضِيعُ} لَا نبطل {أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} ثَوَاب الْمُؤمنِينَ الْمُحْسِنِينَ بالْقَوْل وَالْفِعْل.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ} يَعْنِي: أَرْضَ مِصْرَ مَلَّكْنَاهُ،

{يَتَبَوَّأُ} أي: ينزل،

{مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ} وَيَصْنَعُ فِيهَا مَا يَشَاءُ.

قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ) وحده: (نَشَاءُ) بِالنُّونِ رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ: (مَكَّنَّا) وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِالْيَاءِ رَدًّا عَلَى قَوْلِهِ (يَتَبَوَّأُ).

{نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا} أي: بنعمتنا،

{مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(وَهْبٌ): يَعْنِي الصَّابِرِينَ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُهُ: فَلَمْ يَزَلْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو الملك إلى الإسلام ويتلطف به حَتَّى أَسْلَمَ الْمَلِكُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ, فهذا في أمر الدنيا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {56} قال تعالى:

{وَكَذَلِكَ} أي: بهذه الأسباب والمقدمات المذكورة،

{مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ} في عيش رغد، ونعمة واسعة، وجاه عريض،

{نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ} أي: هذا من رحمة الله بيوسف التي أصابه بها وقدرها له، وليست مقصورة على نعمة الدنيا.

{وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} ويوسف -عليه السلام- من سادات المحسنين، فله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة،(3)

* * *

[٥٧] ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولَثوابُ الله الَّذي أعدّه في الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا بالله وكانوا يتقونه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (56).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ولَثواب الآخرة عند الله أعظم من ثواب الدنيا لأهل الإيمان والتقوى الذين يخافون عقاب الله، ويطيعونه في أمره ونهيه.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأن ثوابه في الآخرة لأفضل وأوفى لمن صدقوا به وبرسله، وكانوا يراقبونه ويخافون يوم الحساب.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلأَجْرُ الْآخِرَة} ثَوَاب الْآخِرَة {خَيْرٌ} من ثَوَاب الدُّنْيَا {لِّلَّذِينَ آمَنُواْ} بِاللَّه وَجُملَة الْكتب وَالرسل {وَكَانُواْ يَتَّقُونَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ} ثَوَابُ الْآخِرَةِ،

{خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} فلما اطمأن يوسف في مُلْكه دَبَّرَ في جَمْعِ الطَّعَامِ بِأَحْسَنِ التَّدْبِيرِ، وَبَنَى الْحُصُونَ وَالْبُيُوتَ الْكَثِيرَةَ، وَجَمَعَ فِيهَا الطَّعَامَ لِلسِّنِينَ الْمُجْدِبَةِ، وَأَنْفَقَ بِالْمَعْرُوفِ حَتَّى خَلَتِ السِّنُونَ الْمُخْصِبَةُ وَدَخَلَتِ السِّنُونَ الْمُجْدِبَةُ بِهَوْلٍ لَمْ يَعْهَدِ النَّاسُ بِمثله، وَقَصَدَ النَّاسُ مصرَ مِنْ كُلِّ النواحي يَمْتَارُونَ الطَّعَامَ فَجَعَلَ يُوسُفُ لَا يُمَكِّنُ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ عظيمًا أَكْثَرَ مِنْ حِمْلِ بعير تَقْسِيطًا بَيْنَ النَّاسِ، وَتَزَاحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ فأصاب أَرْضَ كَنْعَانَ وَبِلَادَ الشَّامِ مَا أَصَابَ النَّاسَ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ مِنَ الْقَحْطِ وَالشِّدَّةِ، وَنَزَلَ بِيَعْقُوبَ مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ فَأَرْسَلَ بَنِيهِ إِلَى مِصْرَ لِلْمِيرَةِ وَأَمْسَكَ بِنْيَامِينَ أَخَا يُوسُفَ لِأُمِّهِ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: ولهذا قال: {وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ} من أجر الدنيا.

{لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} أي: لمن جمع بين التقوى والإيمان، فبالتقوى تترك الأمور المحرمة من كبائر الذنوب وصغائرها، وبالإيمان التام يحصل تصديق القلب، بما أمر الله بالتصديق به، وتتبعه أعمال القلوب وأعمال الجوارح، من الواجبات والمستحبات.(5)

* * *

[٥٨] ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (341/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (57). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (57).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وقدم إخوة يوسف إلى أرض مصر ببضاعة لهم، فدخلوا عليه، فعرف أنهم إخوته، ولم يعرفوا أنَّه أخوهم" لطول المدة وتغير هيئته لأنه كان صبيًّا حين رموه في البئر.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقدمَ إخوة يوسف إلى ‹ مصر › -بعد أن حلَّ بهم الجدب في أرضهم-" ليجلبوا منها الطعام، فدخلوا عليه فعرفهم، ولم يعرفوه لطول المدة وتغيُّر هيئته.(2)

* * *

يَعْنِي:- واشتد القحط بما حول مصر، ونزل بآل يعقوب ما نزل بغيرهم من الشدة، وقصد الناس مصر من كل مكان، بعد ما علموا من تدبير يوسف للمؤن، واستعداده لسنوات الجدب. فبعث يعقوب إليها أبناءه طلباً للطعام، واحتجز معه ابنه شقيق يوسف خوفاً عليه، فلما بلغ أبناؤه مصر توجهوا من فورهم إلى يوسف، فعرفهم دون أن يعرفوه.(3)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾، قال: لا يعرفونه.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ} إِلَى مصر وهم عشرة {فَدَخَلُوا عَلَيْهِ} على يُوسُف {فَعَرَفَهُمْ} يُوسُف أنهم إخْوَته {وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ} لَا يعْرفُونَ أَنه أخوهم يُوسُف.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {58} فَذَلِكَ قَوْلُهُ تعالى: {وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ} وَكَانُوا عَشَرَةً، وَكَانَ مَنْزِلُهُمْ بِالْقرب مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ، بِغَوْرِ الشَّامِ، وَكَانُوا أَهْلَ بَادِيَةٍ وَإِبِلٍ وَشَاةٍ، فَدَعَاهُمْ (يَعْقُوبُ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَقَالَ: يَا بَنِيَّ بَلَغَنِي أَنَّ بِمِصْرَ مَلِكًا صَالِحًا يَبِيعُ الطَّعَامَ، فَتَجَهَّزُوا لَهُ فَاذْهَبوا لِتَشْتَرُوا مِنْهُ الطَّعَامَ، فَأَرْسَلَهُمْ فَقَدِمُوا مصر،

{فَدَخَلُوا عَلَيْهِ} على يوسف،

{فَعَرَفَهُمْ} يُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، و(مجاهد):- وعرفهم بِأَوَّلِ مَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- لَمْ يَعْرِفْهُمْ حَتَّى تَعَرَّفُوا إليه،

{وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ} أي: لم يعرفوه. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ يُوسُفُ وَكَلَّمُوهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، قَالَ لَهُمْ: أَخْبِرُونِي مَنْ أَنْتُمْ وَمَا أَمْرُكُم فَإِنِّي أَنْكَرْتُ شَأْنَكُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ أهل الشَّام رُعَاةٌ أَصَابَنَا الْجَهْدُ فَجِئْنَا نَمْتَارُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ جِئْتُمْ تَنْظُرُونَ عَوْرَةَ بِلَادِي، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِجَوَاسِيسَ إِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَةٌ بَنُو أَبٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ شَيْخٌ صِدِّيقٌ يُقَالُ لَهُ يَعْقُوبُ نبي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (341/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (58).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (58). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

مِن أنبياء الله، فقال: وكَمْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ فَذَهَبَ أَخٌ لَنَا مَعَنَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ فَهَلَكَ فِيهَا وكَانَ أَحَبَّنَا إِلَى أَبِينَا، قَالَ: فَكَمْ أنتم هاهنا؟ قَالُوا: عَشَرَةٌ، قَالَ: وَأَيْنَ الْآخَرُ؟ قَالُوا: عِنْدَ أَبِينَا لِأَنَّهُ أَخُو الذي هلك من أمه، فأبونا يتسلى به، فقال: فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَقُولُونَ حق وصدق؟ قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا بِبِلَادٍ لا يعرفنا فيها أحد من أهلها، فقال لهم يُوسُفُ: فَأْتُونِي بِأَخِيكُمُ الَّذِي مِنْ أَبِيكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَأَنَا أَرْضَى بِذَلِكَ، قَالُوا: فَإِنَّ أَبَانَا يَحْزَنُ عَلَى فِرَاقِهِ وَسَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ، قَالَ: فَدَعُوا بَعْضَكُمْ عِنْدِي رهينة حتى تأتوني بأخيكم الذي من أبيكم، فَاقْتَرَعُوا بَيْنَهُمْ فَأَصَابَتِ الْقُرْعَةُ شَمْعُونَ وكَانَ أَحْسَنَهُمْ رَأْيًا فِي يُوسُفَ، فَخَلَّفُوهُ عِنْدَهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ}.

أي: لما تولى يوسف -عليه السلام- خزائن الأرض، دبرها أحسن تدبير، فزرع في أرض مصر جميعها في السنين الخصبة، زروعا هائلة، واتخذ لها المحلات الكبار، وجبا من الأطعمة شيئا كثيرا وحفظه، وضبطه ضبطا تاما، فلما دخلت السنون المجدبة، وسرى الجدب، حتى وصل إلى فلسطين، التي يقيم فيها يعقوب وبنوه، فأرسل يعقوب بنيه لأجل الميرة إلى مصر.

{وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ} أي: لم يعرفوه. (2)

* * *

[٥٩] ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولما أعطاهم ما طلبوه من المِيرَة والزاد، قال بعد أن أخبروه أن لهم أخًا من أبيهم تركوه عند أبيه: جيئوني بأخيكم من أبيكم أزدكم حمل لعير، ألا ترون أني أكمل الكيل ولا أنقصه، وأنا خير المضيفين. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقد أمر يوسف بإكرامهم وحسن ضيافتهم، ثم أعطاهم من الطعام ما طلبوا، وكانوا قد أخبروه أن لهم أخًا من أبيهم لم يُحضروه معهم -يريدون شقيقه- فقال: ائتوني بأخيكم من أبيكم، ألم تروا أني أوفيتُ لكم الكيل وأكرمتكم في الضيافة، وأنا خير المضيفين لكم؟. (4)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (58).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وأمر يوسف أن يُكرِّموا في ضيافته، ويُدفع لهم من الميرة ما طلبوه فتم لهم ذلك، وأخذ يُحدثهم، ويسأل عن أحوالهم سؤال الجاهل بها، وهو بها عليم، فأخبروه أنهم تركوا أخا لهم حرص أبوهم ألا يفارقه، وهو بنيامين شقيق يوسف، فقال: ليحضر معكم أخوكم، ولا تخافوا شيئاً، فقد رأيتم إيفاء كيلكم وإكرامي لكم في نزولكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ} ... أَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوا، وَوَفَّى الكَيْلَ لَهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ}.

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ) يعني: بنيامين، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ} كال لَهُم كيلهم {قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ} كَمَا قُلْتُم إن لنا أخا من أبينا عند أبينا {أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ} أوفر الْكَيْل وَيُقَال بيدي كيل الطَّعَام {وَأَنَا خَيْرُ المنزلين} أفضل المضيفين(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {59} فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وجل: {وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ} أَيْ: حَمَّلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ بَعِيرًا بِعُدَّتِهِمْ،

{قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ} يَعْنِي بِنْيَامِينَ، {أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ} أَيْ: أُتِمُّهُ وَلَا أَبْخَسُ النَّاسَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ حِمْلَ بَعِيرٍ لِأَجْلِ أَخِيكُمْ وَأُكْرِمُ مَنْزِلَتَكُمْ وَأُحْسِنُ إِلَيْكُمْ،

{وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَيْ: خَيْرُ الْمُضِيفِينَ. وَكَانَ قَدْ أَحْسَنَ ضِيَافَتَهُمْ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ} أي: كال لهم كما كان يكيل لغيرهم، وكان من تدبيره الحسن أنه لا يكيل لكل واحد أكثر من حمل بعير، وكان قد سألهم عن حالهم، فأخبروه أن لهم أخا عند أبيه، وهو بنيامين.

فـ {قَالَ} لهم: {ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ} ثم رغبهم في الإتيان به فقال: {أَلا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (341/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (59).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (59).

تَـرَوْنَ أَنِّـي أُوفِـي الْكَيْـلَ وَأَنَـا خَيْـرُ الْمُنـزِلِينَ} في الضيافة والإكرام.(1)

* * *

كَيْـلَ لَكُـمْ عِنـدِي} فيمَـا تسـتقبلون {وَلَا تَقْرَبُونِ} مرّة أُخرَى.(5)

* * *

[٦٠] ﴿ فَـإِنْ لَـمْ تَـأْتُونِي بِـهِ فَـلَا كَيْـلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فـإن لم تجيئـوني بـه تـبين كـذبكم في دعـواكم أن لكـم أخـًا مـن أبـيكم، فلـن أكيـل لكـم طعامـًا، ولا تقربوا بلدي.(2)

* * *

يَعْنِـي:- فـإن لم تـأتوني بـه فلـيس لكـم عنـدي طعام أكيله لكم، ولا تـأتوا إليَّ.(3)

* * *

يَعْنِـي:- فـإن لم تحضـروا أخـاكم هـذا، فلـيس عنـدى لكـم طعـام، ولا تحـاولوا أن تـأتونى مرة أخرى.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإِمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يُوسُـف} الآيـة {60} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَـإِن لَّـمْ تَـأْتُونِي بِـهِ} بـأخيكم مـن أبـيكم {فَـلَا

قـال: الإِمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة يُوسُـف} الآيـة {60} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَـإِنْ لَـمْ تَـأْتُونِي بِـهِ فَـلَا كَيْـلَ لَكُـمْ عِنْـدِي} : لَـيْسَ لَكُـمْ عِنْـدِي طَعَـامٌ أكيله،

{وَلَا تَقْرَبُـونِ} أَيْ: لَا تَقْرَبُـوا دَارِي وَبِـلَادِي بَعْدَ ذَلِكَ وَهُوَ جَزْمٌ عَلَى النَّهْيِ.(6)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - رحمـه الله - في (تفسـيره):- {سـورة يُوسُـف} الآيـة {60} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ثـم رهـبهم بعـدم الإتيـان بـه، فقـال: {فَـإِنْ لَـمْ تَـأْتُونِي بِـهِ فَـلَا كَيْـلَ لَكُـمْ عِنْـدِي وَلَا تَقْرَبُـونِ} وذلـك لعلمـه باضـطرارهم إلى الإتيـان إليـه، وأن ذلك يحملهم على الإتيان به..(7)

* * *

[٦١] ﴿ قَـالُوا سَـنُرَاوِدُ عَنْـهُ أَبَـاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (يُوسُـف) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (242/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (242/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (341/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (يُوسُـف) الآيـة (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (60).

(7) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (يُوسُـف) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فأجابه إخوته قائلين: سنطلبه من أبيه، ونجتهد في ذلك، وإنا لفاعلون ما أمرتنا به دون تقصير. (1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: سنبذل جهدنا لإقناع أبيه أن يرسله معنا، ولن نقصِّر في ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال إخواته: سنحتال على أبيه لينزل عن إرادته ولا يخاف عليه، ونؤكد لك أننا لن نقصر فى ذلك أو نتوانى فيه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ} ... سَنَبْذُلُ جُهْدَنَا، لِإِقْنَاعِ أَبِيهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ} سنطلبه من أبيه ونغري أَبَاهُ {وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ} لضامنون أنا سنجيء بِهِ. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ} أَيْ: نَطْلُبُهُ وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُرْسِلَهُ معنا، {وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ} مَا أَمَرْتَنَا بِهِ. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: فـ {قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ} دل هذا على أن يعقوب -عليه السلام - كان مولعا به لا يصبر عنه، وكان يتسلى به بعد يوسف، فلذلك احتاج إلى مراودة في بعثه معهم {وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ} لما أمرتنا به. (6)

* * *

[٦٢] ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وقال يوسف - ﷺ - لعُمَّاله: ردوا بضاعة هؤلاء إليهم حتَّى يعرفوا عند عودتهم أننا لم نَبْتَغِها منهم، وهذا يجبرهم على الرجوع ثانية ومعهم أخوهم" ليثبتوا ليوسف صدقهم، ويقبل منهم بضاعتهم. (7)

* * *

يَعْنِي:- وقال يوسف لغلمانه: اجعلوا ثمن ما أخذوه في أمتعتهم سرًا" رجاء أن يعرفوه

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (341/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (61).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

إذا رجعوا إلى أهلهم، ويقدِّروا إكرامنا لهم ليرجعوا طمعًا في عطائنا.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولما هموا بالرحيل، قال لأتباعه: ضعوا ما قدَّموه من ثمن بضاعتهم في أمتعتهم، عساهم يرونها إذا عادوا إلى أهلهم، فيكون ذلك أرجى لعودتهم مؤملين في إعطائهم الطعام، واثقين بالوفاء بالعهد، وآمنين على أخيهم وليبعثوا الطمأنينة في نفس أبيهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{بِضَاعَتَهُمْ} ... الثَّمَنَ الَّذِي دَفَعُوهُ.

{رِحَالِهِمْ} ... أَمْتِعَتِهِمْ، وَأَوْعِيَتِهِمْ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله:

وقال: (لِفِتْيَانه) أي: لغلمانه.

(اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ) يقول: اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها منهم، (فِي رِحَالِهِمْ).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ) أي أوراقهم.(4)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (62).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (62).

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَقَالَ} يُوسُف {لِفِتْيَانِهِ} لخدامه {اجعلوا بِضَاعَتَهُمْ} دسوا دراهمهم {فِي رِحَالِهِمْ} فِي جواليقهم كي لاَ يعلمُونَ {لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ} لكَي يعرفوا هَذِه الْكَرَامَة مني وَيُقَال لكَي يعرفوا أَنَّهَا دراهمهم فيردوها لي {إِذَا انقلبوا إِلَى أَهْلِهِمْ} إِذا رجعُوا إِلَى أَبِيهِم {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} مرّة أُخْرَى.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {62} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ} يريد لغلمانه {اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ} ثَمَنَ طَعَامِهِمْ وَكَانَتْ دَرَاهِمَ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاك) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- كَانَتِ النِّعَالَ وَالْأُدُمَ.

وقيل: كَانَتْ ثَمَانِيَةَ جُرُبٍ مِنْ سَوِيقِ الْمُقْلِ.

وَالْأَوَّلُ أصح {فِي رِحَالِهِمْ} أَوْعِيَتِهِمْ، وَهِيَ جَمْعُ رَحْلٍ، {لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا} انْصَرَفُوا،

{إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} وَاخْتَلَفُوا فِي السَّبَبِ الَّذِي فَعَلَهُ يُوسُفُ مِنْ أَجْلِهِ،

قِيلَ: أَرَادَ أَنْ يُرِيَهُمْ كَرَمَهُ فِي رَدِّ الْبِضَاعَةِ وَتَقْدِيمِ الضَّمَانِ فِي الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ لِيَكُونَ أَدْعَى لَهُمْ إِلَى الْعَوْدِ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا أَيْ كَرَامَتَهُمْ عَلَيْنَا.

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (62). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وقيل: رأى لؤمًا أخذ الطَّعام من أبيه وإخوته مع حاجتهمْ إليه فردَّه عليهم من حيث لا يعلمون تكرُّمًا. وقال الكلبي: تخوف ألا يكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به مرَّةً أخرى.

وقيل: فعل ذلك لأنَّه علم أنَّ ديانتهم تحملهم على ردِّ البضاعة نفيًا للغلط ولا يستحلُّون إمساكها. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {62} قوْلُهُ تعالَى:

{وقال} يوسف {لفتيانه} الذين في خدمته: {اجعلوا بضاعتهمْ} أي: الثمن الذي اشتروا به من الميرة.

{في رحالهم لعلَّهمْ يعرفونها} أي: بضاعتهم إذا رأوها بعد ذلك في رحالهم،

{لعلَّهم يرجعون} لأجل التحرج من أخذها على ما قيل، والظاهر أنه أراد أن يرغبهم في إحسانه إليهم بالكيل لهم كيلا وافيا، ثم إعادة بضاعتهم إليهم على وجه لا يحسون بها، ولا يشعرون لما يأتي، فإن الإحسان يوجب للإنسان تمام الوفاء للمحسن. (2)

* * *

[٦٣] ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فلما رجعوا إلى أبيهم، وقصوا عليه ما كان من إكرام يوسف لهم قالوا: يا أبانا مُنع منا الكيل إن لم نأت بأخينا معنا فابعثه معنا، فإنك إن بعثته معنا نكتل الطعام، وإنا لنتعهد لك بحفظه حتَّى يرجع إليك سالمًا. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلما رجعوا إلى أبيهم قصُّوا عليه ما كان من إكرام العزيز لهم، وقالوا: إنه لن يعطينا مستقبلا إلا إذا كان معنا أخونا الذي أخبرناه به، فأرسله معنا نحضر الطعام وافيًا، ونتعهد لك بحفظه. (4)

* * *

يَعْنِي:- فلما عادوا إلى أبيهم قصوا عليه قصتهم مع عزيز مصر، وتلطفه بهم، وأنه أنذرهم بمنع الكيل لهم فى المستقبل إن لم يكن معهم بنيامين، وواعدهم بوفاء الكيل لهم، وإكرام منزلتهم إن عادوا إليه بأخيهم، وقالوا له: ابعث معنا أخانا فإنك إن بعثته اكْتلنا ما نحتاج إليه من الطعام وافياً، ونعدك وعداً مؤكداً أنا سنبذل الجهد فى المحافظة عليه. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (62).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (242/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا رجعُوا إِلَى أَبِيهِم} بكنعان {قَالُوا يَا أَبَانَا منع منا الْكَيْل} فِيمَا يستقبل إن كم ترسل معنا بنيامين {فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا} بنيامين {نَكْتَلْ} يشتر لنفسه حملا وَيُقَال نشتر لَهُ حملا إن قرأت بالنون {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ضامنون برده إِلَيْك. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِم قَالُوا يَا أَبَانَا} إِنَّا قَدِمْنَا عَلَى خَيْرِ رَجُلٍ أَنْزَلَنَا وَأَكْرَمَنَا كَرَامَةً لَوْ كَانَ رَجُلًا مِنْ أَوْلَادِ يعقوب مَا أَكْرَمَنَا كَرَامَتَهُ،

فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ: إِذَا أَتَيْتُمْ مَلِكَ مِصْرَ فَأَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُولُوا لَهُ: إِنَّ أَبَانَا يُصَلِّي عَلَيْكَ وَيَدْعُو لَكَ بِمَا أَوْلَيْتَنَا،

ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ شَمْعُونُ؟ قَالُوا: ارْتَهَنَهُ مَلِكُ مِصْرَ وَأَخْبَرُوهُ بِالْقِصَّةِ،

فَقَالَ لَهُمْ: وَلِمَ أَخْبَرْتُمُوهُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ أَخَذَنَا وَقَالَ أَنْتُمْ جَوَاسِيسُ حَيْثُ كَلَّمْنَاهُ بِلِسَانِ الْعِبْرَانِيَّةِ، وَقَصُّوا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، وَقَالُوا: يَا أَبَانَا.

{مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- مَعْنَاهُ يُمْنَعُ مِنَّا الْكَيْلُ إِنْ لَمْ تَحْمِلْ أَخَانَا مَعَنَا.

وقيل: مَعْنَاهُ أَعْطَى بِاسْمِ كل واحد منا حملًا ويمنع مِنَّا الْكَيْلَ لِبِنْيَامِينَ، وَالْمُرَادُ بِالْكَيْلِ الطعام لأنه كان يكال،

{فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا} بنيامين،

{نَكْتَلْ} قَرأ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (يَكْتَلْ) بِالْيَاءِ، يعني: يكيل لِنَفْسِهِ كَمَا نَحْنُ نَكْتَال،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: (نَكْتَلْ) بِالنُّونِ: يَعْنِي: نَكْتَلْ نَحْنُ وَهُوَ الطَّعَامُ.

وقيل: نَكْتَلْ له، {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ} أي: إن لم ترسل معنا أخانا،

{فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ} أي: ليكون ذلك سببا لكيلنا، ثم التزموا له بحفظه،

فقالوا: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} من أن يعرض له ما يكره (3)

* * *

﴿ من فَوَائِد الآيَات ﴾
﴿ سورة يُوسُف: 53 - 63 ﴾

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (63).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

- من أعداء المؤمن: نفسه التي بين جنبيه" لذا وجب عليه مراقبتها وتقويم اعوجاجها.
- اشتراط العلم والأمانة فيمن يتولى منصبًا يصلح به أمر العامة.
- بيان أن ما في الآخرة من فضل الله، إنما هو خير وأبقى وأفضل لأهل الإيمان.
- جواز طلب الرجل المنصب ومدحه لنفسه إن دعت الحاجة، وكان مريدًا للخير والصلاح.(1)

* * *

[٦٤] ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال لهم أبوهم: هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه الشقيق: يوسف من قبل؟! فقد أمنتكم عليه، وتعهدتم بحفظه، ولم تفوا بما تعهدتم به، فلا ثقة عندي بتعهدكم بحفظه، وإنما ثقتي بالله، فهو خير الحافظين لمن أراد حفظه، وأرحم الراحمين بمن أراد رحمته.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: لهم أبوهم: كيف آمنكم على ‹ بنيامين › وقد أمنتكم على أخيه يوسف من قبل، والتزمتم بحفظه فلم تفوا بذلك؟ فلا أثق بالتزامكم وحفظكم، ولكني أثق بحفظ

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (68) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69)

الله، خير الحافظين وأرحم الراحمين، أرجو أن يرحمني فيحفظه ويرده عليَّ.(3)

* * *

يَعْنِي:- وثارت فى نفس يعقوب ذكريات الماضى، فربطها بالحاضر، وقال لبنيه: إن أمرى إذا استجبت لكم لعجيب فلن تكون حالى حين آمنكم على أخيكم إلا مثل حالى حين ائتمنتكم على يوسف فأخذتموه، ثم عدتم تقولون: أكله الذئب، فالله حسبى فى حماية ابنى، ولا أعتمد إلا عليه، فهو أقوى حافظ، ورحمته أوسع من أن يفجعنى بعد يوسف فى أخيه.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (242/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (243/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (243/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قَالَ} لَهُم يعْقُوب {هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ} على بنيامين {إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ على أَخِيهِ مِن قَبلُ} من قبل يُوسُف يَقُول هَل أقدر أَن آخذ عَلَيْكُم الْعَهْد والميثاق أَكثر ممَّا أخذت عَلَيْكُم فِي يُوسُف {فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً} مِنْكُم {وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} وَهُوَ أرْحم بِهِ من وَالِديهِ وَمن إخْوَته. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ} يوسف {مِنْ قَبْلُ} أَيْ: كَيْفَ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ مَا فَعَلْتُمْ؟.

{فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ) وَ(حَفْصٌ):- (حَافِظًا) بِالْأَلِفِ عَلَى التَّفْسِيرِ، كَمَا يُقَالُ: هُوَ خَيْرٌ رَجُلًا، وَقَرَأَ (الْآخَرُونَ):- (حِفْظًا) بِغَيْرِ أَلِفٍ عَلَى الْمَصْدَرِ، يَعْنِي: خَيْرُكُمْ حِفْظًا، يَقُولُ: حِفْظُهُ خَيْرٌ مِنْ حِفْظِكُمْ. {وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لهم – يعقوب – عليه السلام: {هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إلا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ} أي: تقدم منكم التزام، أكثر من هذا في حفظ يوسف، ومع هذا لم تفوا بما عقدتم من التأكيد، فلا أثق بالتزامكم وحفظكم، وإنما أثق بالله تعالى.

{فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} أي: يعلم حالي، وأرجو أن يرحمني، فيحفظه ويرده علي، وكأنه في هذا الكلام قد لان لإرسالهم معهم. (3)

* * *

[٦٥] ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولما فتحوا أوعية طعامهم الذي جلبوه وجدوا ثمنه رد إليهم، فقالوا لأبيهم: أي شيء نطلب من هذا العزيز بعد هذا الإكرام" وهذا ثمن طعامنا رده العزيز تفضلًا منه علينا، ونجلب الطعام لأهلنا، ونحفظ أخانا مما تخافه عليه، ونزداد كيل بعير بسبب اصطحابه، فزيادة كيل بعير أمر سهل عند العزيز. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولما فتحوا أوعيتهم وجدوا ثمن بضاعتهم الذي دفعوه قد رُدَّ إليهم قالوا: يا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (64).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (243/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أبانا ماذا نطلب أكثر من هذا؟ هذا ثمن بضاعتنا ردَّه العزيز إلينا، فكن مطمئنًا على أخينا، وأرسله معنا" لنجلب طعامًا وفيرًا لأهلنا، ونحفظ أخانا، ونزداد حِمْلَ بعير له" فإن العزيز يكيل لكل واحد حِمْلَ بعير، وذلك كيل يسير عليه.(1)

* * *

يَعْنِي:- وكان إخوة يوسف يجهلون أن يوسف وضع أموالهم فى حقائبهم، فلما فتحوها ووجدوا الأموال عرفوا جميل ما صنع بهم يوسف، وتذرعوا بذلك إلى بث الطمأنينة فى قلب يعقوب، وإقناعه بالاستجابة إلى ما طلب العزيز وبالغوا فى استمالته، فذكروه بما بينه وبينهم من رباط الأبوة، فقالوا: يا أبانا أى شئ تريده أجمل مما جرى وينتظر أن تجرى به الأحداث؟ هذه أموالنا أعيدت إلينا دون أن يحتجز منها شئ، فنسافر مع أخينا ونجلب الميرة لأهلنا، ونرعى أخانا، ويزيد ميرتنا حمل بعير لحق أخينا، فقد رسم العزيز أن يعطى الرجل حمل بعير.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَتَاعَهُمْ} ... أَوْعِيَتَهُم.

{مَا نَبْغِي} ... مَاذَا نَطْلُبُ أَكْثَر مِنْ هَذَا؟.

{بِضَاعَتُنَا} ... الثَّمَنُ الَّذِي دَفَعْنَاهُ.

{وَنَمِيرُ} ... نَجْلِبُ طَعَامًا وَفِيرًا.

{نَمِيرُ أَهْلَنَا} ... أي: نَجْلِبُ لهم المِيرَةَ بِكَسْرِ المِيمِ بَعْدَهَا ياءٌ سَاكِنَةٌ وهي الطعامُ يَجْلِبُهُ الإنسانُ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، والمِيرَةُ: الطَّعَامُ يَمْتَارُهُ الإنسانُ، وَالمِيرَةُ جَلْبُ الطَّعَامِ، ويقال: مَارَ أَهْلَهُ يَميرُهُمْ مَيْرًا إذا حَمَلَ الطَّعَامَ مِنْ بَلَدٍ آخرَ.

{كَيْلَ بَعِيرٍ} ... حِمْلَ بَعِير.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (مَا نَبْغِي)، يقول: ما نبغي وراء هذا، إن بضاعتنا ردت إلينا، وقد أوفى لنا الكيل.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ)، يقول: حمل بعير.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ} جواليقهم {وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ} دراهمهم ثمن طعامهم {رُدَّتْ إِلَيْهِمْ} مَعَ طعامهم {قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي} مَا نكذب بِمَا قُلْنَا من إحْسَان الرجل ولطفه بِنَا ويُقَال مَا طلبنا هَذَا مِنْهُ {هَذِه بِضَاعَتُنَا} دراهمنا الَّتِي أعطيناه ثمن الطَّعَام {رُدَّتْ إِلَيْنَا} مَعَ الطَّعَام وَهَذَا من إحسانه إِلَيْنَا قَالَ لَهُم أبوهم بل جربكم الرجل بِهَذَا ردوا هَذِه الدَّرَاهِم إِلَيْه {وَنَمِيرُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (243/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسُف) الآية (65).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسُف) الآية (65).

أَهْلَنَا} نمتار أهلنا {وَنَحْفَظُ أَخَانَا} في الذّهاب والمجيء بنيامين {وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ} وقر بعير إذْ كَانَ هُوَ معنا {ذَلِك كَيْلٌ يَسِيرٌ} حمل يسير نعطي بِسَبَبِهِ وَيُقَال هَذَا أمر يسير وحاجة هينة نطلب مِنْك.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ} الَّذِي حَمَلُوهُ مِنْ مِصْرَ، {وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ} ثم الطَّعَام،

{رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي} أَيْ: مَاذَا نَبْغِي وَأَيَّ شَيْءٍ نَطْلُبُ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا لِيَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إِحْسَانَ الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ وَحَثُّوهُ عَلَى إِرْسَالِ بِنْيَامِينَ مَعَهُمْ، فَلَمَّا فَتَحُوا الْمَتَاعَ وَوَجَدُوا الْبِضَاعَةَ، قَالُوا: يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي،

{هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا} أَيَّ شَيْءٍ نَطْلُبُ بِالْكَلَامِ فَهَذَا هُوَ الْعِيَانُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْإِكْرَامِ، أَوْفَى لَنَا الْكَيْلَ وردَّ عَلَيْنَا الثَّمَنَ، أَرَادُوا تَطْيِيبَ نَفْسِ أَبِيهِمْ،

{وَنَمِيرُ أَهْلَنَا} أَيْ: نَشْتَرِي لَهُمُ الطَّعَامَ فَنَحْمِلُهُ إِلَيْهِمْ. يُقَالُ: مَارَ أَهْلَهُ يَمِيرُ مَيْرًا إِذَا حَمَلَ إِلَيْهِمُ الطَّعَامَ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ. وَمِثْلُهُ امْتَارَ يَمْتَارُ امتياراً.

{وَنَحْفَظُ أَخَانَا} بِنْيَامِينَ، أَيْ: مِمَّا تَخَافُ عَلَيْهِ. {وَنَزْدَادُ} على أحمالنا،

{كَيْلَ بَعِيرٍ} أَيْ: حِمْلَ بَعِيرٍ يُكَالُ لَنَا مِنْ أَجْلِهِ" لِأَنَّهُ كَانَ يُعْطِي بِاسْمِ كُلِّ رَجُلٍ حِمْلَ بَعِيرٍ،

{ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ} أَيْ: مَا حَمَلْنَاهُ قَلِيلٌ لَا يَفِينَا وَأَهْلَنَا.

وقيل: مَعْنَاهُ نَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ لَا مؤنة فيه ولا مشقة.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: ثم إنهم {وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ} هذا دليل على أنه قد كان معلوما عندهم أن يوسف قد ردها عليهم بالقصد، وأنه أراد أن يملكهم إياها. فـ{قَالُوا} لأبيهم – ترغيبا في إرسال أخيهم معهم -: {يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي} أي: أي شيء نطلب بعد هذا الإكرام الجميل، حيث وفَّى لنا الكيل، ورد علينا بضاعتنا على الوجه الحسن، المتضمن للإخلاص ومكارم الأخلاق؟

{هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا} أي: إذا ذهبنا بأخينا صار سببا لكيله لنا، فمرنا أهلنا، وأتينا لهم، بما هم مضطرون إليه من القوت، {وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ} بإرساله معنا، فإنه يكيل لكل واحد حمل بعير،

{ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ} أي: سهل لا ينالك ضرر، لأن المدة لا تطول، والمصلحة قد تبينت.(3)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (65).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٦٦] ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال لهم أبوهم: لن أبعثه معكم حتى تؤتوني عهد الله مؤكدًا أن تردوه إليَّ إلا إن أحاط هلاك بكم جميعًا, ولم يُبْقِ منكم أحدًا، ولم تقدروا على دفعه ولا الرجوع، فلما أعطوه عهد الله المؤكد على ذلك، قال: الله شهيد على ما نقول فتكفينا شهادته. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال: لهم يعقوب -عليه السلام: لن أتركه يذهب معكم حتى تتعهدوا وتحلفوا لي بالله أن تردوه إليَّ، إلا أن تُغلبوا عليه فلا تستطيعوا تخليصه، فلما أعطَوْه عهد الله على ما طلب، قال يعقوب: الله على ما نقول وكيل، أي تكفينا شهادته علينا وحفظه لنا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ونجحت محاولة أبناء يعقوب فى إقناعه، وأثَّر مقالهم فيه، فنزل عن التشدد فى احتجاز ابنه وحبسه عن الذهاب مع إخوته إلى مصر، ولكن قلبه لا يزال فى حاجة إلى ما يزيد اطمئنانه ولذلك قال لهم: لن أبعثه معكم إلا بعد أن تعطونى ضماناً قوياً، فتعاهدوا الله عهداً موثقاً أن تعيدوه إلىّ، وألا يمنعكم عن ردِّه إلا أن تُهلكوا أو يحيط بكم عدو يغلبكم عليه. فاستجابوا له، وقدَّموا ما طلب من المواثيق، وعندئذ أشهد الله على عهودهم وأيمانهم بقوله: الله على ما دار بيننا مطلع رقيب. (3)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) ، قال: إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) ، قال: عهدهم. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {66} قَوْله تَعَالَى: {قَالَ} لَهُم أبوهم {لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ} بِهَذِهِ الْمقَالة {حَتَّى تُؤْتُونِ} تعطوني {مَوْثِقاً} عهدا {مِّنَ الله لَتَأْتُنَّنِي بِهِ} لتردنه عليَّ {إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ} إِلَا أَن ينزل عَلَيْكُم أَمر من السَّمَاء وَيُقَال إِلَا أَن يُصِيبكُم أَمر من السَّمَاء أَو من الأَرْض {فَلَمَّا آتَوْهُ} أعْطوا أَبَاهم {مَوْثِقَهُمْ} عهودهم من الله على رده

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (243/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (243/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (342/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (يوسف) - الآية (66)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (66).

إِلَــى أَبِـيهِم {قَــالَ} يَعْقُــوب {الله علــى مَــا نَقُــول وَكِيلٌ} شَهِيد وَيُقَال كَفِيل. (1)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البغــوي) – (مُحيــي السُّــنَّة) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {ســورة يُوسُــف} الآيــة {66} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {قَــالَ} لَهُــمْ يَعْقُــوبُ، {لَــنْ أُرْسِــلَهُ مَعَكُــمْ حَتَّــى تُؤْتُــونِ} تعطــون {مَوْثِقًــا} أي: ميثاقًــا وعهــدًا، {مِــنَ اللَّهِ} وَالْعَهْدُ الْمُوَثَّقُ: الْمُؤَكَّدُ بِالْقَسَمِ.

وقيــل: الْمُؤَكَّــدُ بِإِشْــهَادِ اللَّــهِ عَلَــى نَفْسِــهِ {لَتَــأْتُنَّنِي بِــهِ} وَأَدْخَــلَ الــلامَ فِيــهِ لِــأَنَّ مَعْنَــى الْكَلامِ الْيَمِينُ،

{إِلا أَنْ يُحَــاطَ بِكُــمْ} قَــالَ: (مُجَاهِــدٌ):- إِلاَّ أَنْ تَهْلَكُوا جَمِيعًا.

وَقَــالَ: (قَتَــادَةُ):- إِلاَّ أَنْ تُغْلَبُــوا حَتَّــى لاَ تُطِيقُــوا ذَلِــكَ. وَفِــي الْقِصَّــةِ: أَنَّ الْــإِخْوَةَ ضَــاقَ الْــأَمْرُ عَلَــيْهِمْ وَجَهَــدُوا أَشَــدَّ الْجُهْــدِ، فَلَــمْ يَجِــدْ يَعْقُوبُ بُدًا مِنْ إِرْسَالِ بِنْيَامِينَ مَعَهُمْ.

{فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ} أعطوه عهودهم،

{قَالَ} يَعْنِي: يَعْقُوبَ،

{اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} شَاهِدٌ.

وقيــل: حَــافِظٌ. قَــالَ: (كَعْــبٌ):- لَمَّــا قَــالَ يَعْقُوبُ.

{فَاللَّــهُ خَيْــرٌ حَافِظًــا وَهُــوَ أَرْحَــمُ الــرَّاحِمِينَ} قَــالَ اللَّــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ: ((وَعِزَّتِــي لَأَرُدَّنَّ عَلَيْكَ كِلَيْهِمَا بَعْدَمَا تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ)). (2)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {ســورة يُوسُــف} الآيــة {66} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: فــ {قَــالَ} لهــم يعقــوب: {لَــنْ أُرْسِــلَهُ مَعَكُــمْ حَتَّــى تُؤْتُــونِ مَوْثِقًــا مِــنَ اللَّــهِ} أي: عهــدا ثقــيلا وتحلفــون بــالله {لَتَــأْتُنَّنِي بِــهِ إِلا أَنْ يُحَــاطَ بِكُــمْ} أي: إلا أن يــأتيكم أمــر لا قبــل لكــم بــه، ولا تقدرون دفعه،

{فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ} على ما قال وأراد.

{قَــالَ اللَّــهُ عَلَــى مَــا نَقُــولُ وَكِيــلٌ} أي: تكفينــا شهادته علينا وحفظه وكفالته. (3)

* * *

[٦٧] ﴿ وَقَــالَ يَــا بَنِــيَّ لا تَــدْخُلُوا مِــنْ بَــابٍ وَاحِــدٍ وَادْخُلُــوا مِــنْ أَبْــوَابٍ مُتَفَرِّقَــةٍ وَمَــا أُغْنِــي عَــنْكُمْ مِــنَ اللَّــهِ مِــنْ شَــيْءٍ إِنِ الْحُكْــمُ إِلاّ لِلَّــهِ عَلَيْــهِ تَوَكَّلْــتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقــال: لهــم أبــوهم موصــيًا إيــاهم: لا تــدخلوا مصــر مــن بــاب واحــد مجــتمعين، لكــن ادخلــوا مــن أبــواب متفرقــة، فــذلك أسـلم مــن أن يعمكــم أحــد بضــرر إن أرادوه بكــم، ولا أقــول لكــم ذلــك لأدفــع عــنكم ضــررًا أراده الله بكــم، ولا لأجلــب لكــم نفعًــا لم يــرده الله. فالقضــاء لــيس إلا قضــاء الله، والأمــر لــيس إلا أمــره، عليــه وحــده

(1) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (يُوسُــف) الآيــة (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(2) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإمــام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (66).

(3) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (يُوسُــف) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

توكلت في كل أموري، وعليه وحده فليتوكل المتوكلون في أمورهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقال لهم أبوهم: يا أبنائي إذا دخلتم أرض < مصر > فلا تدخلوا من باب واحد، ولكن ادخلوها من أبواب متفرقة، حتى لا تصيبكم العين، وإني إذ أوصيكم بهذا لا أدفع عنكم شيئًا قضاه الله عليكم، فما الحكم إلا لله وحده، عليه اعتمدت ووثقت، وعليه وحده يعتمد المؤمنون. (2)

* * *

يَعْنِي:- اطمأن يعقوب إلى عهد أبنائه، ثم دفعته الشفقة عليهم إلا أن يوصيهم عند دخولهم مصر بأن يدخلوا من أبواب متفرقة، لكيلا يلفتوا الأنظار عند دخولهم، ولا تترقبهم الأعين، وقد يكون ما يسيئهم، وليس في قدرتي أن أدفع عنكم أذى، فالدافع للأذى هو الله وله - وحده - الحكم، وقد توكلت عليه وفوضت إليه أمرى وأمركم، وعليه - وحده - يتوكل الذين يفوضون أمورهم إليه مؤمنين به. (3)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) قال: كانوا قد أتوا صورة وجمالا، فخشي عليهم أنفس الناس. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ} لَهُم {يَا بني لاَ تدْخلُوا من بَاب وَاحِد} من سكَّة وَاحِدَة {وادخلوا من أَبْوَاب مُتَفَرِّقَة} من سكك مُخْتَلفَة {وَمَآ أُغْنِي عَنكُمْ مِّنَ الله} من قَضَاء الله فِيكُم {مِن شَيْء إِن الحكم} مَا الحكم بِالْقَضَاءِ فِيكُم {إِلاَّ لِلَّه عَلَيْه تَوَكَّلْتُ} اتكلت وفوضت أَمْرِي وأمركم إِلَيْه {وَعَلَيْه فَلْيَتَوَكَّل المتوكلون} فليثق الواثقون وَيُقَال على الْمُؤمنِينَ أَن يتوكلوا على الله وَكَانَ خَافَ عَلَيْهِم يَعْقُوبَ من الْعين لأَنهم كَانُوا صباح الْوُجُوه جمالا فَمن ذَلِك خَافَ عَلَيْهِم. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ} لَهُمْ يَعْقُوبُ لَمَّا أَرَادُوا الْخُرُوجَ مِنْ عِنْدِه،

{يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ} وَذَلِكَ أَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أُعْطُوا جَمَالًا وَقُوَّةً وَامْتِدَادَ قَامَةٍ، وَكَانُوا وَلَدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا فِي دُخُولِهِمْ لِئَلَّا يُصَابُوا بِالْعَيْنِ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (243/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (243/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (67).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ، وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ: ((إِنَّ الْعَيْنَ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ)) (1).

وَعَنْ (إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ) أَنَّهُ قَالَ: ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَرَوْا يُوسُفَ فِي التَّفَرُّقِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

ثُمَّ قَالَ: {وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} مَعْنَاهُ: إِنْ كَانَ اللَّهُ قَضَى فِيكُمْ قَضَاءً فَيُصِيبُكُمْ مُجْتَمِعِينَ كُنْتُمْ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ، فَإِنَّ الْمَقْدُورَ كَائِنٌ والحذر لا ينفع عن القدر،

{إِنِ الْحُكْمُ} ما الحكم،

{إِلَّا لِلَّهِ} هَذَا تَفْوِيضُ يَعْقُوبَ أُمُورَهُ إِلَى الله،

{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} اعتمدت، {وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} (2).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {67} ثم لما أرسله معهم وصاهم، إذا هم قدموا مصر، أن {لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ} وذلك أنه خاف عليهم العين، لكثرتهم وبهاء منظرهم، لكونهم أبناء رجل واحد، وهذا سبب.

{وَ} إلا فـ {مَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} فالمقدر لا بد أن يكون،

{إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} أي: القضاء قضاؤه، والأمر أمره، فما قضاه وحكم به لا بد أن يقع،

{عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ} أي: اعتمدت على الله، لا على ما وصيتكم به من السبب،

{وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} فإن بالتوكل يحصل كل مطلوب، ويندفع كل مرهوب. (3)

* * *

[٦٨] ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فارتحلوا ومعهم أخوه الشقيق، ولما دخلوا من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم ما كان يدفع عنهم دخولهم من أبواب متفرقة شيئًا مما قدره الله عليهم، إنما هي شفقة يعقوب على أولاده، أظهرها، ووصاهم بها، وهو يعلم أن لا قضاء إلا قضاء الله، فهو عالم بما علَّمناه من الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولما دخلوا من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم، ما كان ذلك ليدفع قضاء الله عنهم، ولكن كان شفقة في نفس يعقوب عليهم أن تصيبهم العين، وإن يعقوب لصاحب علمٍ عظيم بأمر دينه علَّمه الله له وحيًا،

---

(1) رواه الإمام (مالك) في (الموطأ) - في (كتاب: العين)،
ورواه الإمام (أحمد بن حنبل) في (مسنده) برقم (ج 3 / 447)، بلفظ: (إن العين حق).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (67).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (243/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ولكن أكثر الناس لا يعلمون عواقب الأمور ودقائق الأشياء، وما يعلمه يعقوب -عليه السلام- من أمر دينه. (1)

* * *

يَعْنِي:- لقد استجابوا لوصية أبيهم، فدخلوا من أبواب متفرقة، وما كان ذلك ليدفع عنهم أذى كتبه الله لهم، وإن يعقوب ليعلم ذلك، فإنه ذو علم علَّمناه إيَّاه، ولكن وصيته كانت لحاجة في نفسه، وهي شفقة الأب على أبنائه أعلنها في هذه الوصية، وأن أكثر الناس لا يعلمون مثل علم يعقوب، فيفوضون لله ويحترسون. (2)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامْ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (إلا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا) خيفة العين علي بنيه. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ) أي: مما علمناه. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا دَخَلُواْ} مصر {مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ} كَمَا أمرهم {أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِّنَ اللهِ} من قَضَاء الله فيهم {مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً} حزازة {فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ} في قلب يَعْقُوب {قَضَاهَا} أبداها {وَإِنَّهُ} يَعْنِي يَعْقُوب {لَذُو عِلْمٍ} حفظ {لِّمَا عَلَّمْنَاهُ} من الَّذِي علمناه من الْأَحْكَام وَالْحُدُود وَالْقَضَاء وَالْقدر علم أَنه لَا يكون إِلَّا مَا قضى الله {وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ} أهل مصر {لاَ يَعْلَمُونَ} ذَلِك وَلَا يصدقون. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ} أَيْ: مِنَ الْأَبْوَابِ الْمُتَفَرِّقَةِ.

وقيل: كَانَتِ الْمَدِينَةُ مَدِينَةَ الْفَرَمَاءِ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، فَدَخَلُوهَا مِنْ أَبْوَابِهَا،

{مَا كَانَ يُغْنِي} يَدْفَعُ {عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى يَعْقُوبَ فِيمَا قَالَ،

{إِلَّا حَاجَةً} مُرَادًا،

{فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا} أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ إِشْفَاقَ الْآبَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَجَرَى الْأَمْرُ عَلَيْهِ،

{وَإِنَّهُ} يَعْنِي: يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

{لَذُو عِلْمٍ} يَعْنِي: كَانَ يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ عَنْ عِلْمٍ لَا عَنْ جَهْلٍ،

{لِمَا عَلَّمْنَاهُ} أَيْ: لِتَعْلِيمِنَا إِيَّاهُ.

وقيل: إِنَّهُ لَعَامِلٌ بِمَا عَلِمَ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (243/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسف) الآية (68).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (68).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - .

قَالَ: (سُفْيَان):- مَنْ لاَ يَعْمَلُ بِمَا يَعْلَمُ لا يكون عالمًا. يَعْنِي:- إنه لَذُو حفظٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ،

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} مَا يَعْلَمُ يَعْقُوبُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْلُكُوا طَرِيقَ إِصَابَةِ الْعِلْمِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لاَ يَعْلَمُ الْمُشْرِكُونَ مَا أَلْهَمَ اللَّهُ أَوْلِيَاءَهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَمَّا} ذهبوا و{دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ} ذلك الفعل.

{يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إلا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا} وهو موجب الشفقة والمحبة للأولاد، فحصل له في ذلك نوع طمأنينة، وقضاء لما في خاطره.

وليس هذا قصورا في علمه، فإنه من الرسل الكرام والعلماء الربانيين، ولهذا قال عنه:

{وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ} أي: لصاحب علم عظيم.

{لِمَا عَلَّمْنَاهُ} أي: لتعليمنا إياه، لا بحوله وقوته أدركه، بل بفضل الله وتعليمه،

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} عواقب الأمور ودقائق الأشياء وكذلك أهل العلم منهم، يخفى عليهم من العلم وأحكامه ولوازمه شيء كثير. (2)

* * *

[٦٩] ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولما دخل إخوة يوسف على يوسف، ومعهم أخوه الشقيق، ضم إليه أخاه الشقيق، وقال له سراً: إني أنا أخوك الشقيق: يوسف، فلا تحزن لما كان يصنعه إخوتك من الأعمال الطائشة" من إيذاء وحقد علينا، وإلقائهم إياي في البئر. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولما دخل إخوة يوسف عليه في منزل ضيافته ومعهم شقيقه، ضم يوسف إليه شقيقه، وقال له سراً: إني أنا أخوك فلا تحزن، ولا تغتمَّ بما صنعوه بي فيما مضى. وأمره بكتمان ذلك عنهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولما دخلوا على يوسف أنزلهم منزلاً كريماً، واختص أخاه شقيقه بأن آواه إليه، وأسرَّ إليه قائلاً: إني أخوك يوسف، فلا تحزن بما كانوا يصنعون معك وما صنعوه معي. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آوَى} ... ضَمَّ، ضَمَّ إليه أَخَاهُ شَقِيقَهُ.

{فَلاَ تَبْتَئِسْ} ... لاَ تَحْزَنْ. (أي: فَلاَ تَغْتَمَّ).

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (68).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (243/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (243/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ} ضمه إليه، وأنزله، وهو بنيامين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- {فَلَا تَبْتَئِسْ} يقول: فلا تحزن ولا تيأس.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا دَخَلُواْ على يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ} ضم إِلَيْه {أَخَاهُ} من أَبِيه وأمه وحبس سَائِر إخْوَته على الْبَاب {قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ} بمنزلة أخيك الْهَالِك {فَلاَ تَبْتَئِسْ} فَلَا تحزن {بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} بك إخْوَتك من الْجفَاء وَيَقُولُونَ لَك من السب وَالتَّعْبِير.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ} قَالُوا: هَذَا أَخُونَا الَّذِي أَمَرْتَنَا أَنْ نَأْتِيَكَ بِهِ قَدْ جِئْنَاكَ بِهِ، فَقَالَ: أَحْسَنْتُمْ وَأَصَبْتُمْ، وَسَتَجِدُونَ جَزَاءَ ذَلِكَ عِنْدِي، ثُمَّ أنزلهم فأكرم منزلتهم، ثُمَّ أَضَافَهُمْ وَأَجْلَسَ كُلَّ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ عَلَى مَائِدَةٍ فَبَقِيَ بِنْيَامِينُ وَحِيدًا فَبَكَى وَقَالَ: لَوْ كَانَ أَخِي يُوسُفُ حَيًّا لَأَجْلَسَنِي مَعَهُ، فقال يوسف: لقد بقي أحدكم هَذَا وَحِيدًا فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ فَجَعَلَ يُوَاكِلُهُ فَلَمَّا كَانَ الليل أمر لهم بمثل، وَقَالَ لِيَنَمْ كُلُّ أَخَوَيْنِ مِنْكُمْ عَلَى مِثَالٍ، فَبَقِيَ بِنْيَامِينُ وَحْدَهُ، فَقَالَ يُوسُفُ: هَذَا يَنَامُ مَعِي عَلَى فِرَاشِي، فَنَامَ مَعَهُ فَجَعَلَ يُوسُفُ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ وَيَشُمُّ رِيحَهُ حَتَّى أَصْبَحَ، وَجَعَلَ رُوبِينُ يَقُولُ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ لَيْسَ مَعَهُ ثَانٍ فَسَأَضُمُّهُ إِلَيَّ فَيَكُونُ مَنْزِلُهُ مَعِي، ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ مَنْزِلًا وَأَجْرَى عَلَيْهِمُ الطعام، وأنزل أخاه لأمه،

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ} أَيْ: ضَمَّ إِلَيْهِ أَخَاهُ فَلَمَّا خلا به قال: {قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ} أَيْ: لَا تَحْزَنْ. {بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} بِشَيْءٍ فَعَلُوهُ بِنَا فِيمَا مَضَى، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا، وَلَا تُعْلِمْهُمْ شَيْئًا مِمَّا أَعْلَمْتُكَ، ثُمَّ أَوْفَى يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ الْكَيْلَ وَحَمَّلَ لَهُمْ بَعِيرًا بَعِيرًا وَلِبِنْيَامِينَ بَعِيرًا بِاسْمِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِسِقَايَةِ الْمَلِكِ فَجُعِلَتْ فِي رَحْلِ بنيامين.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (69).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (69).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (69).

دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

أي: لما دخل إخوة يوسف على يوسف ﴿آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ أي: شقيقه وهو "بنيامين" الذي أمرهم بالإتيان به، و ضمه إليه، واختصه من بين إخوته، وأخبره بحقيقة الحال،

و﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ أي: لا تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فإن العاقبة خير لنا، ثم خبره بما يريد أن يصنع ويتحيل لبقائه عنده إلى أن ينتهي الأمر.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة يُوسُف: 64 - 69 ﴾

- الأمر بالاحتياط والحذر ممن أُثِرَ عنه غدرًا (لا يُلْدَغُ مُؤمِنٌ من جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ).
- من وجوه الاحتياط التأكد بأخذ المواثيق المؤكدة باليمين، وجواز استحلاف المخوف منه على حفظ الودائع والأمانات.
- يجوز لطالب اليمين أن يستثني بعض الأمور التي يرى أنها ليست في مقدور من يحلف اليمين.
- من الأخذ بالأسباب الاحتياط من المَعَاطِب.(2)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (243/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78)

[٧٠] ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فلما أمر يوسف خُدَّامه بتحميل إبل إخوته بالطعام جعل مكيال الملك الذي يكيل به الطعام للمُمْتَارين في وعاء أخيه الشقيق دون علمهم توصلًا إلى إبقائه معه، فلما ارتحلوا عائدين إلى أهلهم نادى مناد في إثرهم: يا أصحاب الابل المحملة بالمِيرة، إنكم لسارقون.(3)

* * *

يَعْنِي:- فلما جهزهم يوسف، وحمَّل إبلهم بالطعام، أمر عماله، فوضعوا الإناء الذي كان يكيل للناس به في متاع أخيه ‹ بنيامين › من حيث لا يشعر أحد، ولما ركبوا

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (244/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ليسيروا نادى مناد قائلاً يا أصحاب هذه العير المحمَّلة بالطعام، إنكم لسارقون. (1)

* * *

يَعْنِي:- فبعد أن أكرم وفادتهم، وكال لهم الطعام، وزادهم حملا لأخيه، أعد رحالهم للسفر، ثم أمر أعوانه أن يدسوا إناء شرب الماء فى حمل بنيامين، ثم نادى أحد أعوان يوسف: أيها الركب القافلون بأحمالكم - قفوا إنكم لسارقون. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{السِّقَايَةَ} ... الإِنَاءَ الَّذِي كَانَ يَكِيلُ بِهِ لِلنَّاسِ.

{رَحْلِ} ... مَتَاع.

{الْعِيرُ} ... الْقَافِلَةُ فِيهَا الأَحْمَالُ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ} يقول: لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم. (3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (السِّقَايَة فِي رَحْلِ)، وهو إناء الملك الذي كان يشرب فيه. (4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فِي رَحْلِ أخيه) أي: في متاع أخيه. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ} كَالَ لَهُم كيلهم {جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ} دس سقايته الَّتِي كَانَ يشرب فِيهَا ويكيل بهَا فِي رَحل أَخِيه من أَبِيه وَأمه ثمَّ أمرهم بالرحيل ثمَّ أرسل خلفهم فَتى {ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ} نَادَى مُنَاد وَهُوَ فَتى يُوسُف {أَيَّتُهَا الْعِيرُ} أهل الْقَافِلَة {إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ}. (6)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {70} فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ} وَهِيَ الْمَشْرَبَةُ الَّتِي كَانَ الْمَلِكُ يَشْرَبُ مِنْهَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): كَانَتْ مِنْ زَبَرْجَدٍ.

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- كَانَتْ مِنْ فِضَّةٍ.

وقيل: مِنْ ذَهَبٍ،

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- كَانَتْ مَشْرَبَةً مِنْ فِضَّةٍ مُرَصَّعَةً بِالْجَوَاهِرِ، جَعَلَهَا يُوسُفُ مِكْيَالًا لِئَلَّا يُكَالَ بِغَيْرِهَا، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا. وَالسِّقَايَةُ وَالصواع وَاحِدٌ، وجعلت فِي وِعَاءِ طَعَامِ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (244/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (70).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (70).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (70).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (70). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

بِنْيَامِينَ، ثُمَّ ارْتَحَلُوا وَأَمْهَلَهُمْ يُوسُفُ حَتَّى انْطَلَقُوا وذهبوا منزلًا.

وقيل: خَرَجُوا مِنَ الْعِمَارَةِ، ثُمَّ بَعَثَ مِنْ خَلْفَهُمْ مَن اسْتَوْقَفَهُمْ وحبسهمْ.

{ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ} نادى مناد،

{أَيَّتُهَا الْعِيرُ} وَهِيَ الْقَافِلَةُ الَّتِي فِيهَا الْأَحْمَالُ {إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} قفوا.

قيل: قَالُوهُ مِنْ غَيْرِ أَمْرِ يُوسُفَ.

وقيل: قَالُوهُ بِأَمْرِه، وَكَانَ هَفْوَةً مِنْهُ.

وقيل: قَالُوهُ عَلَى تَأْوِيلِ أَنَّهُمْ سَرَقُوا يُوسُفَ مِنْ أَبِيه، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمُ الرسول-، قَالَ لَهُمْ: أَلَمْ نُكْرِمْ ضِيَافَتَكُمْ وَنُحْسِنْ مَنْزِلَتَكُمْ وَنُوَفِّكُمْ كَيْلَكُمْ وَنَفْعَلْ بِكُمْ مَا لَمْ نَفْعَلْ بغيركم؟ قالوا: بلى، قالوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: سِقَايَةُ الْمَلِكِ فَقَدْنَاهَا، وَلاَ نَتَّهِمُ عَلَيْهَا غَيْرَكُمْ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ} أي: كال لكل واحد من إخوته، ومن جملتهم أخوه هذا.

{جَعَلَ السِّقَايَةَ} وهو: الإناء الذي يشرب به، ويكال فيه.

{فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ} أوعوا متاعهم، فلما انطلقوا ذاهبين،

{أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} ولعل هذا المؤذن، لم يعلم بحقيقة الحال.(2)

* * *

[٧١] ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: إخوة يوسف، وأقبلوا على المنادي في إثرهم ومن معه من أصحابه: ماذا ضاع منكم حتى تتهمونا بالسرقة؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال: أولاد يعقوب مقبلين على المنادي: ما الذي تفقدونه؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- فارتاع إخوة يوسف للنداء، وا تجهوا إلى المنادين يسألونهم، ما الذى ضاع منكم وعم تبحثون؟.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِمْ} يَقُول وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم وَقَالُوا {مَّاذَا تَفْقِدُونَ} مَا تطلبون.(6)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (70).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (244/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (244/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (343/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (71). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {71} فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ} عَطَفُوا عَلَى الْمُؤَذِّنِ وَأَصْحَابِه، {مَاذَا تَفْقِدُونَ} مَا الَّذِي ضَلَّ عَنْكُمْ. وَالْفُقْدَانُ: ضد الوجدان. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {71} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} أي: إخوة يوسف {وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ} لإبعاد التهمة، فإن السارق ليس له همٌّ إلا البعد والانطلاق عمن سرق منه، لتسلم له سرقته، وهؤلاء جاءوا مقبلين إليهم، ليس لهم همٌّ إلا إزالة التهمة التي رموا بها عنهم، فقالوا في هذه الحال: {مَاذَا تَفْقِدُونَ} ولم يقولوا: "ما الذي سرقنا" لجزمهم بأنهم براء من السرقة. (2)

* * *

[٧٢] ﴿ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: المنادي ومن معه من أصحابه لإخوة يوسف: ضاع منَّا صاع الملك الذي يكيل به، ولمن جاء بصاع الملك قبل التفتيش جُعْلٌ، وهو حمل جمل، وأنا ضامن له ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال المنادي ومَن بحضرته: نفقد المكيال الذي يكيل الملك به، ومكافأة من يحضره مقدار حِمْل بعير من الطعام، وقال المنادي: وأنا بحِمْل البعير من الطعام ضامن وكفيل. (4)

* * *

يَعْنِي:- فأجابهم الأعوان: نبحث عن الصواع، وهو إناء الملك الذى يشرب به، ومكافأة من يأتى به حمل جمل من الطعام، وأكد رئيسهم ذلك، فقال: وأنا بهذا الوعد ضامن وكفيل. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صُوَاعَ} ... صَاعَ.

{زَعِيمٌ} ... ضَامِنٌ، وَكَافِلٌ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ) يقول: وقر بعير. (6)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) – في (تفسيره) – (بسنده):- قال الحارث بن مسكين قراءة

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (71).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (244/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (244/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (72).

عليه وأنا أسمع عن ابن وهب قال: أخبرني أبو هاني عن (عمرو بن مالك الجنبي) أنه سمع (فضالة بن عبيد) يقول سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((أنا زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)، يقول: كفيل.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ نَفْقِدُ} نطلب {صُوَاعَ الْملك} إِنَاء الْملك الَّذِي كَانَ يشرب فِيهِ ويكيل بِهِ وَكَانَ إِنَاء من الذَّهَب وَقد اتهمني الْملك {وَلِمَن جَآءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ} كَفِيل قَالَ لَهُم هَذَا القَوْل فَتى يُوسُف.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ} مِنَ الطَّعَامِ، {وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ} كفيل، يقوله المؤذن.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ} أي: أجرة له على وجدانه {وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ} أي: كفيل، وهذا يقوله المؤذن المتفقد.(5)

* * *

[٧٣] ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:-

قال لهم إخوة يوسف: والله لقد علمتم نزاهتنا وبراءتنا، كما رأيتموه من أحوالنا،

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (21/6) - (كتاب: الجهاد)، / (باب: ما لمن أسلم وهاجر وجاهد)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (71/2) - (كتاب الجهاد)، - من طريق - (محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب) به.
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) - (سورة يوسف/72) رقم (ح 539) – عن (يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب) مختصرا جداً، بلفظ: ((أنا زعيم، والزعيم الحميل)).
قال: الإِمَامْ (الحاكم): صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه،
و(صححه) الإمام (الذهبي) على شرط الإمام (البخاري ومسلم).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح النسائي) رقم (ح 2936).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (72).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (72). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (72).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وأنَّا ما جئنا أرض مصر لنفسد فيها، وما كنا في حياتنا سارقين. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال إخوة يوسف: والله لقد تحققتم مما شاهدتموه منا أننا ما جئنا أرض ‹ مصر › من أجل الإفساد فيها، وليس من صفاتنا أن نكون سارقين. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال إخوة يوسف: إن اتهامكم إيّانا بالسرقة لعجيب، ونؤكد بالقسم أن فيما ظهر لكم من أخلاقنا وتمسكنا بديننا فى مرتى مجيئنا ما يؤكد علمكم أننا لم نأت بغية الإفساد فى بلادكم، وما كان من أخلاقنا أن نكون من السارقين. (3)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (الربيع بن أنس):-

في قوله: {قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ}، نقول: ما جئنا لنعصي في الأرض. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا تَاللهِ} وَالله {لَقَدْ عَلِمْتُمْ} يَا أهل مصر {مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ} أَرض مصر بِالسَّرِقَة ومضرة النَّاس {وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ} مَا تطلبون. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يعني: إخوة يوسف،

{تَاللَّهِ} أَيْ: وَاللَّهِ، وَخُصَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِأَنْ أُبْدِلَتِ الْوَاوُ فِيهَا بِالتَّاءِ فِي الْيَمِينِ دُونَ سَائِرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى.

{لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ} لِنَسْرِقَ فِي أَرْضِ مِصْرَ،

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ؟ وَمِنْ أَيْنَ عَلِمُوا ذَلِكَ؟ قِيلَ: قَالُوا قَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّا مُنْذُ قَطَعْنَا هَذَا الطَّرِيقَ لَمْ نَرْزَأْ أَحَدًا شَيْئًا فَاسْأَلُوا عَنَّا مَنْ مَرَرْنَا بِهِ، هَلْ ضَرَرْنَا أَحَدًا.

وقيل: لِأَنَّهُمْ رَدُّوا الْبِضَاعَةَ الَّتِي جُعِلَتْ فِي رِحَالِهِمْ، قَالُوا: فَلَوْ كُنَّا سَارِقِينَ ما رددناها.

وقيل: قالوا بذلك لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَعْرُوفِينَ بِأَنَّهُمْ لَا يَتَنَاوَلُونَ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَكَانُوا إِذَا دَخَلُوا مِصْرَ كَمَّمُوا أَفْوَاهَ دَوَابِّهِمْ كَيْلَا تَتَنَاوَلَ شَيْئًا مِنْ حُرُوثِ النَّاسِ، {وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ}. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (244/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (244/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (73).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) (لِلإمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (73).

يُوسُف} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ} بجميع أنواع المعاصي،

{وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ} فإن السرقة من أكبر أنواع الفساد في الأرض، وإنما أقسموا على علمهم أنهم ليسوا مفسدين ولا سارقين، لأنهم عرفوا أنهم سبروا من أحوالهم ما يدلهم على عفتهم وورعهم، وأن هذا الأمر لا يقع منهم بعلم من اتهموهم، وهذا أبلغ في نفي التهمة، من أن لو قالوا: ((تالله لم نفسد في الأرض ولم نسرق)).(1)

* * *

[٧٤] ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال المنادي وأصحابه: فما جزاء من سرقه عندكم إن كنتم كاذبين في دعواكم البراءة من السرقة؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال المكلَّفون بالبحث عن المكيال لإخوة يوسف: فما عقوبة السارق عندكم إن كنتم كاذبين في قولكم: لسنا بسارقين؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- وكان يوسف قد أوحى إلى أتباعه أن يكلوا إلى إخوته تقدير الجزاء الذى يستحقه من وجد الصواع عنده، تمهيداً لأخذ أخيه منهم بحكمهم، وليكون قضاؤهم مبرماً لا وجه للشفاعة فيه، فقالوا لهم: فماذا يكون جزاء السارقين عندكم إن ظهر أنه منكم؟.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَعْنِي: فَتى يُوسُف {فَمَا جَزَاؤُهُ} يَعْنِي مَا جَزَاء السَّارِق {إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ}.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَعْنِي: الْمُنَادِي وَأَصْحَابَهُ.

{فَمَا جَزَاؤُهُ} يعني: ما جَزَاءُ السَّارِقِ،

{إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ} فِي قَوْلِكُمْ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {74} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (244/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (244/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (74).

{فَمَا جَزَاؤُهُ} أي: جزاء هذا الفعل. {إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ} بأن كان معكم؟.(1)

* * *

[٧٥] ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال لهم إخوة يوسف: جزاء السارق عندنا أن من وُجِد المسروق في وعائه يسلم برقبته للمسروق منه يسترِقه، مثل هذا الجزاء بالاسترقاق نجزي السارقين.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: إخوة يوسف: جزاء السارق مَن وُجِد المسروق في رحله فهو جزاؤه. أي يسلَّم بسرقته إلى مَن سرق منه حتى يكون عبداً عنده، مثل هذا الجزاء -وهو الاسترقاق- نجزي الظالمين بالسرقة، وهذا ديننا وسنتنا في أهل السرقة.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولوثوق أبناء يعقوب بأنهم لم يسرقوا الصواع، قالوا غير متلجلجين: جزاء من أخذ الصواع أن يؤخذ رقيقاً، فبمثل هذا الجزاء نجازى الظالمين الذين يأخذون أموال الناس.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَهُوَ جَزَاؤُهُ} ... يَكُونُ السَّارِقُ عَبْدًا لِلْمَسْرُوقِ مِنْهُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا جَزَاؤُهُ} السَّارق {مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ} السّرقَة {فَهُوَ جَزَاؤُهُ} يَقُول الاستعباد جَزَاء سَرقته {كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمين} السارقين بأرضنا.(5)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {75} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَعْنِي: إِخْوَةَ يُوسُفَ،

{جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ} أَيْ: فَالسَّارِقُ جَزَاؤُهُ أَنْ يُسَلَّمَ السَّارِقُ بِسَرِقَتِهِ إِلَى الْمَسْرُوقِ مِنْهُ فَيَسْتَرِقَّهُ سَنَةً، وَكَانَ ذَلِكَ سُنَّةَ آلِ يَعْقُوبَ فِي حُكْمِ السَّارِقِ، وَكَانَ حُكْمُ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُضْرَبَ السَّارِقُ وَيُغَرَّمَ ضِعْفَي قِيمَةِ الْمَسْرُوقِ، فَأَرَادَ يُوسُفُ أَنْ يَحْبِسَ أَخَاهُ عِنْدَهُ، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَيْهِمْ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ حَبْسِهِ عِنْدَهُ عَلَى حكمهم.

{كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} الْفَاعِلِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ فِعْلُهُ مِنْ سَرِقَةِ مَالِ الْغَيْرِ، فَقَالَ: الرسول- عِنْدَ ذَلِكَ: لَا بُدَّ مِنْ تَفْتِيشِ أَمْتِعَتِكُمْ، فَأَخَذَ فِي تَفْتِيشِهَا.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (244/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (244/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وَرُوِيَ أَنَّهُ رَدَّهُمْ إِلَى يُوسُفَ فَأَمَرَ بِتَفْتِيشِ أَوْعِيَتِهِمْ بَيْنَ يديه. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ} أي: الموجود في رحله {جَزَاؤُهُ} بأن يتملكه صاحب السرقة، وكان هذا في دينهم أن السارق إذا ثبتت عليه السرقة كان ملكا لصاحب المال المسروق، ولهذا قالوا: {كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}. (2)

* * *

[٧٦] ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فأرجعوهم إلى يوسف لتفتيش أوعيتهم، فبدأ بتفتيش أوعية إخوته غير الأشقاء قبل تفتيش وعاء أخيه الشقيق سترًا للحيلة، ثم فتش وعاء شقيقه، وأخرج صاع الملك منه، كما كدنا ليوسف بتدبير وضع الصاع في وعاء أخيه، كدنا له أمرًا آخر أن يأخذ إخوته بعقاب بلدهم باسترقاق السارق، هذا الأمر لا يتحقق لو عمل بعقاب الملك للسارق الذي هو الضرب والتغريم، إلا أن يشاء الله تدبيرًا آخر فهو قادر عليه، نرفع مراتب من نشاء من عبادنا كما رفعنا مرتبة يوسف، وفوق كل صاحب علم من هو أعلم منه، وفوق علم الجميع عِلمُ الله الذي يعلم كل شيء. (3)

* * *

يَعْنِي:- ورجعوا بإخوة يوسف إليه، فقام بنفسه يفتش أمتعتهم، فبدأ بأمتعتهم قبل متاع شقيقه" إحكامًا لما دبَّره لاستبقاء أخيه معه، ثم انتهى بوعاء أخيه، فاستخرج الإناء منه، كذلك يسَّرنا ليوسف هذا التدبير الذي توصَّل به لأخذ أخيه، وما كان له أن يأخذ أخاه في حكم مَلِك ‹مصر› " لأنه ليس من دينه أن يتملك السارق، إلا أن مشيئة الله اقتضت هذا التدبير والاحتكام إلى شريعة إخوة يوسف القاضية بِرِقِّ السارق. نرفع منازل مَن نشاء في الدنيا على غيره كما رفعنا منزلة يوسف. وفوق كل ذي علمٍ من هو أعلم منه، حتى ينتهي العلم إلى الله تعالى عالم الغيب والشهادة. (4)

* * *

يَعْنِي:- وانتهى الأمر إلى تفتيش الرحال، وكان لا بد من الأحكام حتى لا يظهر في تنفيذ الخطة افتعال، وتولى يوسف التفتيش بنفسه، بعد أن مهّد الأمر، فبدأ بتفتيش أوعية العشرة الأشقاء، ثم انتهى إلى تفتيش وعاء أخيه، فأخرج السقاية

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (75).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (244/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (244/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

منه، وبذلك نجحت حيلته، وحق له بقضاء إخوته أن يحتجز بنيامين، وهكذا دبَّر الله الأمر ليوسف فما كان في استطاعته أخذ أخيه بمقتضى شريعة ملك مصر إلا بإرادة الله، وقد أرادها، فدبَّرنا الأمر ليوسف ووفقناه إلى ترتيب الأسباب وإحكام التدبير والتلطف في الاحتيال، وهذا من فضل الله الذى يعلى في العلم منازل من أراد، وفوق كل صاحب علم مَن هو أعظم، فهناك من يفوقه في علمه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{دِينِ الْمَلِكِ} ... حُكْمِهِ وَقَضَائِه" لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ اسْتِعْبَادُ السَّارِقِ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ}، إلا فعلة كادها الله له، فاعتل بها يوسف. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}، يقول: ما كان ذلك في قضاء الملك أن يستعبد رجلا بسرقة. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)، حتى ينتهي العلم إلى الله، منه بدئ، وتعلمت العلماء، وإليه يعود. (4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَبَدَأَ} فَتى يُوسُف {بِأَوْعِيَتِهِمْ} ففتشها {قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ} فَلم يجدهَا فِيهَا {ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ} من أَبِيه وَأمه فَقَالَ لَهُ فَتى يُوسُف فرجك الله كَمَا فرجتني (كَذَلِكَ) هَكَذَا {كِدْنَا} صنعنا {لِيُوسُفَ} أكرمناه بِالْعلمِ وَالْحِكْمَة والفهم والنبوة وَالْملك {مَا كَانَ لِيَأْخُذَ} يَقُول لم يَأْخُذ {أَخَاهُ فِي دِينِ الْملك} فِي قَضَاء الْملك {إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله} وَقد شَاءَ الله أَن لاَ يَأْخُذ أَخَاهُ فِي دين الْملك وَكَانَ قَضَاء الْملك للسارق أَنه يضْرب وَيغرم وَيُقَال يقطع وَيغرم وَيُقَال إِلاَّ أَن يَشَاء الله إِلاَّ مَا علم يُوسُف أَنه يُرْضِي الله من قَضَاء الْملك فَكَأَن يَأْخُذ بذلك {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ} فَضَائِل {مَّن نَّشَآءُ} كَمَا نرفع فِي الدُّنْيَا {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} وَفَوق كل ذِي علم عَالم حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى الله فَلَيْسَ فَوْقه أحد وَيُقَال الله عَالم وَفَوق كل عَالم فَلَيْسَ فَوْقه أحد. (5)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (344/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (76).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (76).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (76).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (76). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ} لِإِزَالَةِ التُّهْمَةِ، {قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ} فَكَانَ يُفَتِّشُ أَوْعِيَتَهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا.

{ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ} إنما أنث الكناية في قوله اسْتَخْرَجَهَا، وَالصُّوَاعُ مُذَكَّرٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: {وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ} لأنه رد الكناية هاهنا إلى السِّقَايَةِ.

يَعْنِي:- الصُّوَاعُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، فَلَمَّا أَخْرَجَ الصُّوَاعَ مِنْ رَحْلِ بِنْيَامِينَ نَكَّسَ إِخْوَتُهُ رُءُوسَهُمْ مِنَ الْحَيَاءِ، وَأَقْبَلُوا عَلَى بِنْيَامِينَ وَقَالُوا: مَا الَّذِي صَنَعْتَ فَضَحْتَنَا وَسَوَّدْتَ وُجُوهَنَا يَا بَنِي رَاحِيلَ؟ مَا يَزَالُ لَنَا مِنْكُمُ الْبَلَاءُ مَتَى أَخَذْتَ هَذَا الصُّوَاعَ، فَقَالَ بِنْيَامِينُ: بَلْ بَنُو رَاحِيلَ لَا يَزَالُ لَهُمْ مِنْكُمْ بَلَاءٌ ذَهَبْتُمْ بِأَخِي فَأَهْلَكْتُمُوهُ في البرية، والله قد وضع هَذَا الصُّوَاعَ فِي رَحْلِي الَّذِي وَضَعَ الْبِضَاعَةَ فِي رِحَالِكُمْ، فَأَخَذُوا بنيامين رقيقًا،

{كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ} والكيد هاهنا جَزَاءُ الْكَيْدِ، يَعْنِي: كَمَا فَعَلُوا فِي الِابْتِدَاءِ بِيُوسُفَ مِنَ الْكَيْدِ فَعَلْنَا بِهِمْ.

وَقَدْ قَالَ: (يَعْقُوبُ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِيُوسُفَ: {فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا} فَكِدْنَا لِيُوسُفَ فِي أَمْرِهِمْ. وَالْكَيْدُ مِنَ الْخَلْقِ: الْحِيلَةُ، وَمِنَ اللَّهِ: التَّدْبِيرُ بِالْحَقِّ.

وقيل: كِدْنَا: أَلْهَمْنَا.

وقيل: دبرنا. وقل: أَرَدْنَا. وَمَعْنَاهُ: صَنَعْنَا لِيُوسُفَ حَتَّى ضَمَّ أَخَاهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ.

{مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ} فَيَضُمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، {فِي دِينِ الْمَلِكِ} أَيْ: فِي حُكْمِهِ. قَالَهُ (قَتَادَةُ).

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فِي سُلْطَانِهِ.

{إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} يَعْنِي: إِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَكُنْ يَتَمَكَّنُ مِنْ حَبْسِ أَخِيهِ فِي حُكْمِ الْمَلِكِ لَوْلَا مَا كِدْنَا لَهُ بِلُطْفِنَا حَتَّى وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى ذَلِكَ، وَهُوَ مَا أَجْرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْإِخْوَةِ أَنَّ جَزَاءَ السَّارِقِ الِاسْتِرْقَاقُ، فَحَصَلَ مُرَادُ يُوسُفَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى،

{نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} بِالْعِلْمِ كَمَا رَفَعْنَا دَرَجَةَ يُوسُفَ عَلَى إِخْوَتِهِ.

وَقَرَأَ: (يَعْقُوبُ):- (يَرْفَعُ) وَ (يَشَاءُ) بِالْيَاءِ فِيهِمَا، وَإِضَافَةُ دَرَجَاتٍ إِلَى (مَنْ) فِي هَذِهِ السُّورَةِ. وَالْوَجْهُ أَنَّ الْفِعْلَ فِيهِمَا مُسْنَدٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى،

وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ: (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أَيْ: يَرْفَعُ اللَّهُ دَرَجَاتٍ مَنْ يَشَاءُ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنُّونِ فِيهِمَا، إِلَّا أَنَّ الْكُوفِيِّينَ قَرَءُوا: (دَرَجَاتٍ) بِالتَّنْوِينِ، وَمَنْ سِوَاهُمْ بِالْإِضَافَةِ، أَيْ: نَرْفَعُ بِهِ نحن، والواقع أَيْضًا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَالِمٌ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ العلم إلى الله تعالى، فإن الله تَعَالَى فَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {76} قَوْلُهُ تَعَالَى:

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (76).

{فَبَدَأَ} المفتش {بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ} وذلك لتزول الريبة التي يظن أنها فعلت بالقصد، فلما لم يجد في أوعيتهم شيئا.

{اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ} ولم يقل "وجدها، أو سرقها أخوه" مراعاة للحقيقة الواقعة.

فحينئذ تم ليوسف ما أراد من بقاء أخيه عنده، على وجه لا يشعر به إخوته،

قال تعالى: {كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ} أي: يسرنا له هذا الكيد، الذي توصل به إلى أمر غير مذموم.

{مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ} لأنه ليس من دينه أن يتملك السارق، وإنما له عندهم، جزاء آخر، فلو ردت الحكومة إلى دين الملك، لم يتمكن يوسف من إبقاء أخيه عنده، ولكنه جعل الحكم منهم، ليتم له ما أراد.

قال تعالى: {نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} بالعلم النافع، ومعرفة الطرق الموصلة إلى مقصدها، كما رفعنا درجات يوسف،

{وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} فكل عالم، فوقه من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى عالم الغيب والشهادة. (1)

* * *

[٧٧] ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال إخوة يوسف: إن يسرق فلا عجب، فقد سرف أخ له شقيق من قبل سرقته هو، يعنون يوسف -عليه السلام-، فأخفى يوسف تأذيه بقَوْلَتِهم هذه، ولم يظهرها لهم، قال لهم في نفسه: ما أنتم عليه من حسد وصنيع سوء سبق منكم، هو الشر بعينه في هذا المقام، والله تعالى أعلم بهذا الافتراء الذي يصدر منكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال إخوة يوسف: إنْ سرق هذا فقد سرق أخ شقيق له من قبل (يقصدون يوسف عليه السلام) فأخفى يوسف في نفسه ما سمعه، وحدَّث نفسه قائلا أنتم أسوأ منزلة ممن ذكرتم، حيث دبَّرتم لي ما كان منكم، والله أعلم بما تصفون من الكذب والافتراء. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكان إخراج الصواع من حقيبة أخيه مفاجأة أخجلت إخوته، فتنصلوا باعتذار يبرئ جماعتهم دونه، ويطعنه هو ويوسف، ويوحي بأن السرقة طبع ورثاه من قبل الأم، وقالوا: ليس بعجيب أن تقع منه سرقة إذ سبقه إلى ذلك أخوه الشقيق، وفطن يوسف إلى طعنهم الخفي، فساءه، ولكنه كتم ذلك،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (244/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (244/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وأضمر في نفسه جواباً لو صارحهم به لكان هذا الجواب: أنتم أسوأ منزلة وأحط قدرا، والله أعلم وأصدق علماً بكلامكم الذى تصفون به أخاه بوصمة السرقة.(1)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: {إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ}، ليوسف.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فأسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ)، أما الذي أسر في نفسه، فقوله: (أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون).(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالُوا} إخوة يُوسُف {إِن يَسْرِقْ} إن سرق بنيامين سقَايَة الْملك {فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ} من قبله أخوه لأبيه وأمه صنما {فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ} جواب هَذِه الْكَلِمَة {فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ} جوابها {قَالَ} في نفسه {أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً} صنيعاً من يُوسُف {وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ} تقولون من أمر يُوسُف.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {77} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ} يُرِيدُونَ أخًا لَهُ مِنْ أُمِّهِ يعنون به يُوسُفَ،

وَاخْتَلَفُوا فِي السَّرِقَةِ الَّتِي وصفوا بها يوسف، فَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، و(قَتَادَةُ):- كَانَ لِجَدِّهِ أَبِي أُمِّهِ صَنَمٌ يَعْبُدُهُ فَأَخَذَهُ سِرًّا أَوْ كَسَرَهُ وَأَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ لِئَلَّا يُعْبَدَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- إِنَّ يُوسُفَ جَاءَهُ سَائِلٌ يَوْمًا فَأَخَذَ بَيْضَةً مِنَ البيت فناولها السائل.

وقال: (سفيان ابن عُيَيْنَةَ):- أَخَذَ دَجَاجَةً مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي كَانَتْ فِي بَيْتِ يَعْقُوبَ فَأَعْطَاهَا سَائِلًا.

وَقَالَ: (وَهْبٌ):- كَانَ يخبأ الطعام من المائدة للفقراء،

{فَأَسَرَّهَا} أَضْمَرَهَا {يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ} وإنما أنث الكناية لأنه عنى بِهَا الْكَلِمَةَ وَهِيَ قَوْلُهُ: {قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا} ذَكَرَهَا سِرًّا فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُصَرِّحْ بِهَا، يُرِيدُ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا أَيْ: مَنْزِلًا عِنْدَ اللَّهِ مِمَّنْ رَمَيْتُمُوهُ بِالسَّرِقَةِ فِي صَنِيعِكُمْ بِيُوسُفَ" لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ يُوسُفَ سَرِقَةٌ حَقِيقِيَّةٌ وَخِيَانَتُكُمْ حَقِيقَةٌ، {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ} تَقُولُونَ.(1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (77).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (77).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (77). يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -.

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه اللّه) – في (تفســيره):- {ســورة يُوسُــف} الآيــة {77} فلمــا رأى إخــوة يوســف مــا رأوا {قــالُوا إِنْ يَسْــرِقْ} هــذا الأخ، فلــيس هــذا غريبا منه.

{فَقَــدْ سَــرَقَ أَخٌ لَــهُ مِــنْ قَبْــلُ} يعنــون: يوســف عليــه الســلام، ومقصــودهم تبرئــة أنفســهم وأن هــذا وأخــاه قــد يصــدر منهمــا مــا يصــدر مــن السرقة، وهما ليسا شقيقين لنا.

وفي هــذا مــن الغــض عليهمــا مــا فيــه، ولهــذا: أســرها يوســف في نفســه {وَلَــمْ يُبْــدِهَا لَهُــمْ} أي: لم يقابلــهم علــى مــا قــالوه بمــا يكرهــون، بــل كظــم الغــيظ، وأســرَّ الأمــر في نفسه.

و{قَــالَ} في نفســه {أَنْــتُمْ شَــرٌّ مَكَانًــا} حيــث ذممتمونا بما أنتم على أشر منه،

{وَاللَّــهُ أَعْلَــمُ بِمَــا تَصِــفُونَ} منــا، مــن وصــفنا بالســرقة، يعلــم اللّه أنــا بــراء منهــا، ثــم ســلكوا معــه مســلك التملــق، لعلــه يســمح لهــم بــأخيهم. (2)

* * *

[٧٨] ﴿ قَــالُوا يَــا أَيُّهَــا الْعَزِيــزُ إِنَّ لَــهُ أَبًــا شَــيْخًا كَــبِيرًا فَخُــذْ أَحَــدَنَا مَكَانَــهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قــال: إخــوة يوســف ليوســف: أيهــا العزيــز، إن لــه والــدًا شــيخًا طاعنًــا في الســن يحبــه كــثيراً، فأمســك أحــدنا بــدلًا منــه، إنــا نــراك مــن المحســنين في معاملتنــا ومعاملــة غيرنــا، فأحســن إلينا بذلك. (3)

* * *

يَعْنِــي:- قــالوا مســتعطفين ليوفــوا بعهــد أبــيهم: يــا أيهــا العزيــز إن لــه والــدًا كــبيرًا في الســن يحبــه ولا يطيــق بُعــده، فخُــذْ أحــدنا بــدلا مــن ‹ بنيــامين › ، إنــا نــراك مــن المحســنين في معاملتك لنا ولغيرنا. (4)

* * *

يَعْنِــي:- ولم يكــن بــد مــن محاولــة لتخلــيص أخــيهم أو افتدائــه، رجــاء أن تصــدق مــواثيقهم ليعقــوب، فــاتجهوا إلى ترقيــق قلــب يوســف بحــديث الأبــوة فــى شــيخوختها وقــالوا لــه: أيهــا العزيــز - إن لأخينــا أبــاً طاعنــاً فــى الســن، فــإن رحمتــه قبلــت واحــداً منــا ليلقــى الجــزاء بــدل ابنــه هــذا الــذى تعلــق بــه قلبــه، وأملنــا أن تقبــل الرجــاء، فقــد جربنــا عادتــك الكريمــة، وتأكــد لنــا انطبــاعكم عــن حــب الإحسان وعمل المعروف. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) – (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- {ســورة يُوسُــف} الآيــة {78} قَوْلُــهُ تَعَــالَى:

---

(1) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإِمَــامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (77).

(2) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (يُوسُــف) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (244/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (244/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(5) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (345/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا} يفرح به إن رددناه {فَخُذْ أَحَدَنَا} رهنا {مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ} إن فعلت ذلك {مِنَ الْمُحْسِنِينَ} إِلَيْنَا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا} يحبه. {فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ} بَدَلًا مِنْهُ،

{إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} فِي أَفْعَالِكَ.

وقيل: مِنَ الْمُحْسِنِينَ إِلَيْنَا فِي تَوْفِيَةِ الْكَيْلِ وَحُسْنِ الضِّيَافَةِ وَرَدِّ الْبِضَاعَةِ.

وقيل: يَعْنُونَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ المحسنين.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {78} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا} أي: وإنه لا يصبر عنه، وسيشق عليه فراقه، {فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} فأحسن إلينا وإلى أبينا بذلك.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

﴿ سورة يُوسُف: 70- 78 ﴾

• جواز الحيلة التي يُتَوصَّل بها لإحقاق الحق، بشرط عدم الإضرار بالغير.

• يجوز لصاحب الضالة أو الحاجة الضائعة رصد جُعْل "مكافأة" مع تعيين قدره وصفته لمن عاونه على ردها.

• التغافل عن الأذى والإسرار به في النفس من محاسن الأخلاق.(4)

* * *

[٧٩] ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: يوسف -عليه السلام-: عياذًا بالله أن نظلم بريئًا بجرم ظالم، فنمسك غير من وجدنا صاع الملك في وعائه، إنا إن فعلنا ذلك لظالمون، حيث عاقبنا بريئًا،(5)

* * *

يَعْنِي:- قال يوسف: نعتصم بالله ونستجير به أن نأخذ أحدًا غير الذي وجدنا المكيال عنده -كما حكمتم أنتم-، فإننا إن فعلنا ما تطلبون نكون في عداد الظالمين.(6)

* * *

يَعْنِي:- وما كان ليوسف أن ينقض تدبيرا وفَّقه الله إليه، ويفلت من يده أخاه، ولذلك لم يلن استعطافهم، وردَّهم ردًّا حاسماً،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (78).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (244/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (245/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (245/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وقال لهم: إني ألجأ إلى الله منزهاً نفسي عن الظلم فأحتجز غير من عثرنا على ما لنا معه، إذ لو أخذنا سواه بعقوبته لكنا من المعتدين الذين يأخذون البرئ بذنب المسئ. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَعاذَ اللهِ} ... نَعْتَصِمُ بِاللهِ، وَنَسْتَجِيرُ بِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} لَهُم يُوسُف {مَعَاذَ الله} أعوذ بِاللَّه {أَن نَّأْخُذَ} بِالسَّرِقَة {إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّآ إِذاً لَّظَالِمُونَ} بِحَبْس من لم نجد متاعنا عِنْده. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يوسف، {مَعَاذَ اللَّهِ} أَعُوذُ بِاللَّهِ، {أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ} وَلَمْ يَقُلْ إِلَّا مَنْ سَرَقَ تَحَرُّزًا مِنَ الْكَذِبِ، {إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ} إِنْ أَخَذْنَا بَرِيئًا بِمُجْرِمٍ. (3)

* * *

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (79) فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86)

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} يوسف {مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ} أي: هذا ظلم منا، لو أخذنا البريء بذنب من وجدنا متاعنا عنده، ولم يقل "من سرق" كل هذا تحرز من الكذب،

{إِنَّا إِذًا} أي: إن أخذنا غير من وجد في رحله.

{لَظَالِمُونَ} حيث وضعنا العقوبة في غير موضعها. (4)

* * *

[٨٠] ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (345/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (79).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فلما يئسوا من إجابة يوسف لطلبهم انفردوا عن الناس للتشاور، قال أخوهم الكبير: أذكِّركم أن أباكم قد أخذ عليكم عهد الله مؤكدًا على أن تردوا إليه ابنه إلا أن يحاط بكم بما لا تقدرون على دفعه، ومن قبل ذلك قد فرطتم في يوسف، ولم تفوا بعهدكم لأبيكم فيه، فلن أترك أرض مصر حتى يسمح لي أبي بالرجوع إليه، أو يقضي الله لي بأخذ أخي، والله خير القاضين، فهو يقضي بالحق والعدل.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلما يئسوا من إجابته إياهم لِمَا طلبوه انفردوا عن الناس، وأخذوا يتشاورون فيما بينهم، قال كبيرهم في السن: ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم العهد المؤكد لتردُّنَّ أخاكم إلا أن تُغلبوا، ومن قبل هذا كان تقصيركم في يوسف وغدركم به" لذلك لن أفارق أرض ‹ مصر › حتى يأذن لي أبي في مفارقتها، أو يقضي لي ربي بالخروج منها، وأتمكن من أخْذِ أخي، والله خيرُ مَن حكَم، وأعدل مَن فَصَلَ بين الناس.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما انقطع منهم الأمل، ويئسوا من قبول الرجاء، اختلوا بأنفسهم يتشاورون فى موقفهم من أبيهم، فلما انتهى الرأى إلى كبيرهم المدبر لشئونهم قال لهم: ما كان ينبغى أن تنسوا عهدكم الموثق بيمين الله لأبيكم أن تحافظوا على أخيكم حتى تردوه إليه، ولأنكم عاقدتموه من قبل على صيانة يوسف ثم ضيعتموه، ولذلك سأبقى بمصر لا أفارقها، إلا إذا فهم أبى الوضع على حقيقته، وسمح لى بالرجوع إليه، أو قضى الله لى بالرجوع الكريم، ويسره لى بسبب من الأسباب، وهو أعدل الحاكمين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْتَيْأَسُوا} ... يَئِسُوا وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُم.

{خَلَصُوا نَجِيًّا} ... انْفَرَدُوا يَتَشَاوَرُون.

{أي: انْفَرَدُوا عَن النَاس وحدَهم وَخَلا بعضهم ببعض يَتَنَاجَوْنَ وَيَتَشَاوَرُونَ سِرًّا}.

{مَّوْثِقًا} ... عَهْدًا مُؤَكَّدًا.

{فَرَّطْتُم} ... قَصَّرْتُمْ.

{أَبْرَحَ} ... أُفَارِقَ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (خَلَصُوا نَجِيًّا) ، خلصوا وحدهم نجيا.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/245). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/245)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/345)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (80).

الله: (قال كبيرهم)، قال: هو شمعون الذي تخلف، وأكبر منه، أو: أكبر منهم، في الميلاد، روبيل.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (قال كبيرهم)، وهو روبيل، أخو يوسف، وهو ابن خالته، وهو الذي نهاهم عن قتله.

قال: الإمام (الطبري):- وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال: عنى، بقوله: (قال كبيرهم) روبيل لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنا.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا استيأسوا مِنْهُ} أيسوا مِنْهُ {خَلَصُوا نَجِيّاً} خلوا نجياً للمناجاة فِيمَا بَينهم {قَالَ كَبِيرُهُمْ} أفضلهم فِي الْعقل وَهُوَ يهوذا {أَلَمْ تعلمُوا} يَا إخوته {أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقاً مِّنَ الله} لتردنه عليَّ {وَمِن قَبْلُ} من قبل هَذَا الْغُلَام {مَا فَرَّطْتُمْ} مَا تركتم عَهده وميثاقه {فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْض} أَرض مصر {حتى يَأْذَنَ لي أبي} بِالرُّجُوعِ وَيُقَال يَأْذَن لي أبي حَتَّى أناجزهم الْقِتَال {أَوْ

يَحْكُمَ الله لِي} فِي رد أخي {وَهُوَ خَيْرُ} أفضل {الْحَاكِمِينَ} فِي رده إِلَى.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ} أَيْ: أَيِسُوا مِنْ يُوسُفَ أَنْ يُجِيبَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ.

وَقَالَ: (أبو عبيدة):- استيأسوا اسْتَيْقَنُوا أَنَّ الْأَخَ لَا يرد إليهم.

{خَلَصُوا نَجِيًّا} أَيْ: خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ يَتَنَاجَوْنَ وَيَتَشَاوَرُونَ لَا يُخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ. وَالنَّجِيُّ يصلح للجماعة كما قال هاهنا، وَيَصْلُحُ لِلْوَاحِدِ كَقَوْلِهِ: {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} {مريم: 52}

وَإِنَّمَا جَازَ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ جُعِلَ نَعْتًا كَالْعَدْلِ وَالزُّورِ, وَمِثْلُهُ النَّجْوَى يَكُونُ اسْمًا وَمَصْدَرًا،،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذْ هُمْ نَجْوَى} {الْإِسْرَاءِ: 47} أَيْ: مُتَنَاجُونَ.

وَقَالَ: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ} {الْمُجَادَلَةِ: 7}. وَقَالَ فِي الْمَصْدَرِ: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ} {الْمُجَادَلَةِ: 10}.

{قَالَ كَبِيرُهُمْ} يَعْنِي: فِي الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ لَا فِي السِّنِّ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)،: هُوَ يَهُوذَا وَهُوَ أَعْقَلُهُمْ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ شَمْعُونُ، وَكَانَتْ لَهُ الرِّئَاسَةُ عَلَى إِخْوَتِهِ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (80).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (80).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيّ)، وَ(الضَّحَّاك):- هُوَ رُوبِيلُ، وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ فِي السِّنِّ، وَهُوَ الَّذِي نهى عَنْ قَتْلِ يُوسُفَ.

{أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا} عَهْدًا. {مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ} قصرتم.

{فِي يُوسُفَ} وَاخْتَلَفُوا فِي مَحَلِّ (مَا) قِيلَ: هُوَ نَصْبٌ بِإِيقَاعِ الْعَلَمِ عليه، يعني: أنتم تَعْلَمُوا مِنْ قَبْلِ تَفْرِيطِكُمْ فِي يُوسُفَ.

وقيل: وَهُوَ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ وَتَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ (مِنَ اللَّهِ) ثُمَّ قَالَ: (وَمِنْ قَبْلُ) هَذَا تَفْرِيطُكُمْ فِي يُوسُفَ.

وقيل: (مَا) صِلَةٌ أَيْ: وَمِنْ قَبْلِ هَذَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ {فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ} التي أنا بها وهي مِصْرَ {حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي} بالخروج منها يدعوني،

{أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي} بِرَدِّ أَخِي إِلَيَّ أَوْ بِخُرُوجِي وَتَرْكِ أَخِي.

وقيل: أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي بِالسَّيْفِ فَأُقَاتِلُهُمْ وَأَسْتَرِدُّ أخي،

{وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} أَعْدَلُ مَنْ فَصَلَ بَيْنَ النَّاسِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ} أي: فلما استيأس إخوة يوسف من يوسف أن يسمح لهم بأخيهم.

{خَلَصُوا نَجِيًّا} أي: اجتمعوا وحدهم، ليس معهم غيرهم، وجعلوا يتناجون فيما بينهم،

فـ {قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ} في حفظه، وأنكم تأتون به إلا أن يحاط بكم.

{وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ}، فاجتمع عليكم الأمران، تفريطكم في يوسف السابق، وعدم إتيانكم بأخيه باللاحق، فليس لي وجه أواجه به أبي.

{فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ} أي: سأقيم في هذه الأرض ولا أزال بها.

{حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي} أي: يقدر لي المجيء وحدي، أو مع أخي {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}. (2)

* * *

[٨١] ﴿ ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقال الأخ الكبير: عودوا إلى أبيكم، فقولوا له: إن ابنك سرق، فاسْتَرَقَّه عزيز مصر عقوبة له على سرقته، وما أخبرنا إلا بما علمناه من مشاهدتنا للصاع يخرج من وعائه، وما كان لنا علم بأنه يسرق، ولو علمنا ذلك ما عاهدناك على رده. (3)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (80).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (245/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِـي:- ارجعوا أنتم إلى أبيكم، وأخبروه بما جرى، وقولوا له: إن ابنك < بنيامين > قد سرق، وما شهدنا بذلك إلا بعد أن تَيَقَّنَّا، فقد رأينا المكيال في رحله، وما كان عندنا علم الغيب أنه سيسرق حين عاهدناك على ردِّه.(1)

* * *

يَعْنِـي:- عودوا - أنتم - إلى أبيكم وقصوا له القصة، وقولوا له: إن يد ابنك امتدت إلى صواع الملك فسرقها وقد ضبطت فى حقيبته، وعوقب على ذلك باسترقاقه، وما أخبرناك إلا بما عايناه، وما كنا مطلعين على المستور من قضاء الله حين طلبناه وأعطيناك على حفظه وردِّه إليك العهود والمواثيق وهو أعدل الحاكمين.(2)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) قال: لم نشعر أنه سيسرق.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) قال: ما كنا نرى أنه سيسرق.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {81} ثمَّ قَالَ لَهُم يهوذا {ارْجعُوا} يَا إخوتي {إِلَى أبيكم فَقولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنك سَرَقَ} صواع الْملك إِنَاء من ذهب وَيُقَال أَخذ بِالسَّرقَة إِن قَرَأت بِضَم السِّين وخفض الرَّاء بِالتَّشْدِيد {وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا علمْنَا} رَأَيْنَا أَن السّرقَة أخرجت من رَحْله {وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} يَقُول لَو علمنَا الْغَيْب مَا ذهبْنَا بِهِ وَيُقَال مَا كُنَّا لَهُ بِاللَّيْلِ حافظين.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ} يَقُولُ الْأَخُ الْمُحْتَبِسُ بِمِصْرَ لِإِخْوَتِهِ: ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ،

{فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ} بنيامين،

{سَرَقَ} وقرأ: (ابن عباس)، و(الضحاك):- بِضَمِّ السِّينِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا، يعني: نُسب إلى السرق، كَمَا يُقَالُ خَوَّنْتُهُ أَيْ: نَسَبْتُهُ إِلَى الْخِيَانَةِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (245/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسُف) الآية (81).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسُف) الآية (81).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (81). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا} يَعْنِي: مَا قُلْنَا هَذَا إِلاَ بِمَا عَلِمْنَا فَإِنَّا رَأَيْنَا إِخْرَاجَ الصواع مِنْ مَتَاعه.

وقيل: مَعْنَاهُ وَمَا شهدنا إلا بما علمنا أي ما كانت منها شَهَادَةٌ فِي عُمْرِنَا عَلَى شَيْءٍ إلاَ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَيْسَتْ هَذِه شَهَادَةً مِنَّا إِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ عَنْ صَنِيعِ ابْنِكَ بِزَعْمِهِمْ.

وقيل: قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: مَا يَدْرِي هَذَا الرَّجُلُ أَنَّ السَّارِقَ يُؤْخَذُ بِسَرِقَتِه إِلاَ بِقَوْلِكُمْ، فَقَالُوا: مَا شَهِدْنَا عِنْدَ يُوسُفَ بِأَنَّ السَّارِقَ يُسْتَرَقُّ إلاَ بِمَا عَلِمْنَا، وَكَانَ الْحُكْمُ ذَلِكَ عِنْدَ يَعْقُوبَ وَبَنِيه.

{وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- مَا كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ ابْنَكَ سَيَسْرِقُ وَيَصِيرُ أمرنا إلى هذا، وَإِنَّمَا قُلْنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا مِمَّا لنا حفظه مِنْهُ سَبِيلٌ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- مَا كُنَّا لِلَيْلِه وَنَهَارِه وَمَجِيئِه وَذَهَابِه حَافِظِينَ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ فَلَعَلَّهَا دُسَّتْ بِاللَّيْلِ فِي رَحْلِه.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {81} ثم وصَّاهم بما يقولون لأبيهم، فقال: {ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ} أي: وأخذ بسرقته، ولم يحصل لنا أن نأتيك به، مع ما بذلنا من الجهد في ذلك. والحال أنا ما شهدنا بشيء لم نعلمه، وإنما شهدنا بما علمنا، لأننا رأينا الصواع استخرج من رحله،

{وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ} أي: لو كنا نعلم الغيب لما حرصنا وبذلنا المجهود في ذهابه معنا، ولما أعطيناك عهودنا ومواثيقنا، فلم نظن أن الأمر سيبلغ ما بلغ.(2)

* * *

[٨٢] ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولتتحقق من صدقنا اسأل -يا أبانا- أهل مصر التي كنا فيها، واسأل أصحاب القافلة التي جئنا معها يخبروك بما أخبرناك به، وإنا لصادقون حقًّا فيما أخبرناك به من سرقته.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولما رجعوا وأخبروا أباهم بما حدث، وطلبوا منه أن يتوثق مما أخبروه قائلين: واسأل -يا أبانا- أهل ‹مصر›، ومَن كان معنا في القافلة التي كنا فيها، وإنا صادقون فيما أخبرناك به.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإن كنت فى شك مما بلغناك، فأرسل من يأتيك بشهادة أهل مصر واستشهد أنت

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (81).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (245/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (245/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بنفسك رفاقتنا الذين عدنا معهم في القافلة، لتظهر لك براءتنا، ونؤكد لك أننا صادقون فيما نقول.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَالْعِيرَ} ... الْقَافِلَةَ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) وهي مصر.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {واسأل الْقرْيَة} أهل الْقرْيَة {الَّتِي كُنَّا فِيهَا} وَهِي قَرْيَة من قرى مصر {وَالْعير} أهل العير {الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} جِئْنَا مَعَهم وَكَانَ صحبهم قوم من كنعان {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} فِيمَا قُلْنَا لَك فَقَالُوا ليعقوب هَذَا القَوْل.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا} أَيْ: أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَهِيَ مِصْرُ.

{وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} أَيِ: الْقَافِلَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا. وَكَانَ صَحِبَهُمْ قَوْمٌ مِنْ كَنْعَانَ مِنْ جِيرَانِ يَعْقُوبَ.

قَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- عَرَفَ الْأَخُ الْمُحْتَبِسُ بِمِصْرَ أَنَّ إِخْوَتَهُ أَهْلُ تُهْمَةٍ عِنْدَ أَبِيهِمْ لِمَا كَانُوا صَنَعُوا فِي أَمْرِ يُوسُفَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا هذه المقالة لأبيهم.

{وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ اسْتَجَازَ يُوسُفُ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذَا بِأَبِيهِ وَلَمْ يُخْبِرْهُ بِمَكَانِهِ وَحَبَسَ أَخَاهُ مَعَ عِلْمِهِ بِشِدَّةِ وَجْدِ أَبِيهِ عليه؟،

وقيل: معنى العقوق: قطيعة الرَّحِمِ وَقِلَّةِ الشَّفَقَةِ.؟

قِيلَ: قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ عَمِلَ ذَلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وتعالى، أمره بِهِ لِيَزِيدَ فِي بَلَاءِ يَعْقُوبَ فَيُضَاعِفَ لَهُ الْأَجْرَ وَيُلْحِقَهُ فِي الدَّرَجَةِ بِآبَائِهِ الْمَاضِينَ.

وقيل: إِنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ نَفْسَهُ لِإِخْوَتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يُدَبِّرُوا فِي أَمْرِهِ تَدْبِيرًا فَيَكْتُمُوهُ عَنْ أَبِيهِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَاسْأَلِ} إن شككت في قولنا.

{الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} فقد اطلعوا على ما أخبرناك به.

{وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} لم نكذب ولم نغير ولم نبدل، بل هذا الواقع.(1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (82).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (82). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (82).

* * *

[٨٣] ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال لهم أبوهم: ليس الأمر كما ذكرتم من كونه سرق، بل زيّنت لكم أنفسكم أن تمكروا به كما مكرتم بأخيه يوسف من قبل، فصبري صبر جميل، لا شكوى فيه إلا إلى الله، عسى الله أن يعيدهم إليّ جميعًا: يوسف وشقيقه، وأخاهما الكبير، إنه سبحانه هو العليم بحالي، الحكيم في تدبيره لأمري. (2)

* * *

يَعْني:- قال لهم: بل زَيَّنَت لكم أنفسكم الأمَّارة بالسوء مكيدة دبَّرتموها كما فعلتم من قبل مع يوسف، فصبري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى معه، عسى الله أن يردَّ إليَّ أبنائي الثلاثة -وهم يوسف وشقيقه وأخوهم الكبير المتخلف من أجل أخيه- إنه هو العليم بحالي، الحكيم في تدبيره. (3)

* * *

يَعْني:- فرجع بقية الأبناء إلى يعقوب، وخبَّروه كما وصَّاهم أخوهم الكبير فَهَيَّج الخبر أحزانه، وضاعف منها فقد ابنه الثاني، ولم تطب نفسه ببراءتهم من التسبب فى ضياعه وهو المفجوع بما صنعوا من قبل فى يوسف، وصرح باتهامهم قائلا لهم: ما سلمت نيتكم فى المحافظة على ابنى، ولكن زينت لكم نفوسكم أن تخلصتم منه مثلما تخلصتم من أخيه، فلولا فتواكم وحكمكم أن يؤخذ السارق رقيقاً عقوبة له على السرقة، ما أخذ العزيز ابنى، ولا تخلف أخوكم الكبير بمصر، ولا حيلة لى إلا أن أتجمل فى مصيبتى بالعزاء الحميد، راجياً أن يرد الله على جميع أبنائى، فهو صاحب العلم المحيط بحالى وحالهم، وله الحكمة البالغة، فيما يصنع لى ويُدبِّر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَوَّلَتْ} ... زَيَّنَتْ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} يقول: زينت، وقوله: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا} يقول: بيوسف وأخيه وروبيل. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يعقُوب لَهُم {بَلْ سَوَّلَتْ} زينت.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (245/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (245/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (83).

{لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً} ففعلتموه.

{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} فعلي صَبر جميل بِلاَ جزع.

{عَسَى اللهُ} لَعَلَّ الله.

{أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً} بِيُوسُف وأخيه من أَبِيه وَأمه بنيامين ويهوذا.

{إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ} بمكانهم.

{الْحَكِيمُ} بردهم عَلَيّ.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ} زَيَّنَتْ، {أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا} وَفِيهِ اخْتِصَارٌ مَعْنَاهُ: فَرَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ وَذَكَرُوا لِأَبِيهِمْ مَا قَالَ كَبِيرُهُمْ،

فَقَالَ: (يَعْقُوبُ):- بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا، أَيْ: حَمْلَ أَخِيكُمْ إِلَى مِصْرَ لِطَلَبِ نَفْعٍ عَاجِلٍ،

{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا} يَعْنِي: (يُوسُفَ)، وَ(بِنْيَامِينَ) وَأَخَاهُمُ الْمُقِيمَ بمصر،

{إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ} بِحُزْنِي وَوَجْدِي عَلَى فَقْدِهِمْ، {الْحَكِيمُ} فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {83} فلما رجعوا إلى أبيهم وأخبروه بهذا الخبر، اشتد حزنه وتضاعف كمده، واتهمهم أيضا في هذه القضية، كما اتهمهم في الأولى، و{قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} أي: ألجأ في ذلك إلى الصبر الجميل، الذي لا يصحبه تسخط ولا جزع، ولا شكوى للخلق، ثم لجأ إلى حصول الفرج لما رأى أن الأمر اشتد، والكربة انتهت فقال: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا} أي: يوسف و "بنيامين" وأخوهم الكبير الذي أقام في مصر.

{إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ} الذي يعلم حالي، واحتياجي إلى تفريجه ومنّته، واضطراري إلى إحسانه، {الْحَكِيمُ} الذي جعل لكل شيء قدرا، ولكل أمر منتهى، بحسب ما اقتضته حكمته الربانية.(3)

* * *

[٨٤] ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وابتعد معرضًا عنهم، وقال: يا شدة حزني على يوسف، وصار سواد عينيه بياضًا من كثرة ما بكى عليه، فهو مملوء حزنًا وهمًّا، يكتم حزنه عن الناس.(4)

* * *

يَعْنِي:- وأعرض يعقوب عنهم، وقد ضاق صدره بما قالوه، وقال: يا حسرتا على يوسف وابيضَّتْ عيناه، بذهاب سوادهما مِن

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (83). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (83).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (245/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

شدة الحزن فهو ممتلئ القلب حزنًا، ولكنه شديد الكتمان له.(1)

* * *

يَعْنِي:- وضاق بما قالوا فأعرض عنهم خاليًا بنفسه، مشغولا بأساه وأسفه على فقد يوسف، فذهب سواد عينيه من شدة الحزن، وقد كظم غيظه وألمه أشد الكظم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ}... فيه قَوْلَانِ: أحدُهما: أنه ضَعُفَ بَصَرُهُ لبياضٍ قَدْ حَصَلَ فيه من كثرة بُكَائه،

والقولُ الثاني: أنه ذَهَبَ بَصَرُهُ، وبه قال: (مجاهد).

{كَظِيمٌ}... شَدِيدُ الكِتْمَانِ لحُزْنه.

(أي: مَغْمُومٌ مَكْرُوبٌ كَاظِمٌ لِلْحُزْنِ لَا يُظْهِرُهُ بَيْنَ النَّاسِ).

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة): قوله: (يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ) أي: يا حزناه.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (فَهُوَ كَظِيمٌ) قال: كظيم الحزن.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) يقول: يردد حزنه في جوفه، ولم يتكلم بسوء.(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ} خرج من بينهم {وَقَالَ يَا أَسفى} يَا حزنا {عَلَى يُوسُفَ وابيضت عَيْنَاهُ مِنَ الْحزن} من الْبكاء {فَهُوَ كَظِيمٌ} مغموم يتَرَدَّد حزنه فِي جَوْفه.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ} وَذَلِكَ أَنَّ (يَعْقُوبَ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ- لما بلغه خبر (بنيامين) تناهى حزنه وبلغ جهده، وهيج حُزْنُهُ عَلَى (يُوسُفَ) فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ،

{وَقَالَ يَا أَسَفَى} يا حزنا،

{عَلَى يُوسُفَ} وَالْأَسَفُ أَشَدُّ الْحُزْنِ،

{وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ} يعني: عَمِيَ بَصَرُهُ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- لَمْ يبصر بِهِمَا سِتَّ سِنِينَ،

{فَهُوَ كَظِيمٌ} أَيْ: مَكْظُومٌ مَمْلُوءٌ مِنَ الْحُزْنِ مُمْسِكٌ عَلَيْهِ لَا يَبُثُّهُ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (245/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (84).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (84).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (84).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (84). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

وَقَالَ: (قتادة):- تردد حُزْنَهُ فِي جَوْفِهِ وَلَمْ يَقُلْ إلا خَيْرًا.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- كَانَ بَيْنَ خُرُوجِ يُوسُفَ مِنْ حِجْرِ أَبِيهِ إِلَى يَوْمِ الْتَقَى مَعَهُ ثَمَانُونَ عَامًا لَا تَجِفُّ عَيْنَا يَعْقُوبَ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ يَعْقُوبَ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُفَ} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ}.

أي: وتولى يعقوب -عليه الصلاة والسلام- عن أولاده بعد ما أخبروه هذا الخبر، واشتد به الأسف والأسى، وابيضت عيناه من الحزن الذي في قلبه، والكمد الذي أوجب له كثرة البكاء، حيث ابيضت عيناه من ذلك.

{فَهُوَ كَظِيمٌ} أي: ممتلئ القلب من الحزن الشديد،

{وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ} أي: ظهر منه ما كمن من الهم القديم والشوق المقيم، وذكرته هذه المصيبة الخفيفة بالنسبة للأولى، المصيبة الأولى.(2)

* * *

[٨٥] ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال: إخوة يوسف لأبيهم: تالله لا تزال -يا أبانا- تذكر يوسف، وتتفجع عليه حتى يشتد بك المرض، أو تهلك فعلًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال بنوه: تالله ما تزال تتذكر يوسف، ويشتدُّ حزنك عليه حتى تُشْرِف على الهلاك أو تهلك فعلا فخفف عن نفسك.(4)

* * *

يَعْنِي:- وتوالت الأيام ويعقوب مسترسل فى لوعته، وخشى أبناؤه سوء العاقبة، فاتجهوا إلى مراجعته وحمله على التخفيف من شدة حزنه، وقالوا له - وهم بين الإشفاق عليه والغيظ من دوام ذكره ليوسف -: لئن لم تخفف عن نفسك لتزيدن ذكرى يوسف آلامك وأوجاعك، إلى أن يذيبك الغم فتشرف على الموت، أو تصبح فى عداد الميتين.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَفْتَأُ} ... مَا تَزَالُ. أي: لَا تَفْتَأُ، يعني: لا تَزَالُ تذكرُ يوسفَ، ولا تَفْتُرُ عن حُبِّهِ.

{حَرَضًا} ... تُشْرِفُ عَلَى الهَلَاكِ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُفَ) الآية (84).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُفَ) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (245/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (245/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (346/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: تَالِفًا، والحَرَضُ: فَسَادٌ في العقل والجسمِ من شدة الحُزْن).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} وَلَده وولد وَلَده {تَاللَّه} وَالله {تفتأ} لَا تزَال {تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً} حَتَّى تكون دنفاً {أَوْ تَكُونَ مِنَ الهالكين} بِالْمَوْت. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) حتى تبلى أو تهرم. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَعْنِي: أَوْلَادَ يَعْقُوبَ، {تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ} أَيْ: لَا تَزَالُ تَذْكُرُ يُوسُفَ، لَا تَفْتُرُ مِنْ حُبِّهِ، يقال: ما فتىء يَفْعَلُ كَذَا أَيْ: مَا زَالَ يفعل، وَ (لَا) مَحْذُوفَةٌ مِنْ قَوْلِهِ: (تفتؤا) يقال: ما فتىء يَفعَلُ كذَا أي: مَا زَالَ،

{حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- دنفا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْحَرَضُ مَا دُونَ الْمَوْتِ، يَعْنِي: قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ.

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- فَاسِدًا لَا عَقْلَ لَكَ، وَالْحَرَضُ: الَّذِي فَسَدَ جِسْمُهُ وَعَقْلُهُ.

وقيل: ذائبًا مِنَ الْهَمِّ. وَمَعْنَى الْآيَةِ: حَتَّى تَكُونَ دَنِفَ الْجِسْمِ مَخْبُولَ الْعَقْلِ. وَأَصْلُ الْحَرَضِ: الْفَسَادُ فِي الْجِسْمِ، وَالْعَقْلِ مِنَ الْحُزْنِ والهرم، أو العشق أو الهم، يُقَالُ: رَجُلٌ حَرَضٌ وَامْرَأَةٌ حَرَضٌ، وَرَجُلَانِ وَامْرَأَتَانِ حَرَضٌ، وَرِجَالٌ وَنِسَاءٌ كَذَلِكَ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالِاثْنَانِ وَالْجَمْعُ وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ" لِأَنَّهُ مصدرٌ وُضِعَ مَوضِعَ الِاسْم.

{أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} أي: من الميتين. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {85} فقال له أولاده متعجبين من حاله: {تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ} أي: لا تزال تذكر يوسف في جميع أحوالك.

{حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا} أي: فانيا لا حراك فيك ولا قدرة على الكلام.

{أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ} أي: لا تترك ذكره مع قدرتك على ذكره أبدا. (4)

* * *

[٨٦] ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (91).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (85).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال لهم أبوهم: ما أشكو ما أصابني من الهم والحزن إلا إلى الله وحده، وأعلم من لطف الله وإحسانه وإجابته للمضطر وجزائه للمصاب ما لا تعلمونه أنتم.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: يعقوب مجيبًا لهم: لا أظهر همِّي وحزني إلا لله وحده، فهو كاشف الضرّ والبلاء، وأعلم من رحمة الله وفرجه ما لا تعلمونه.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولم يؤثر قولهم فيه، فردهم قائلاً: ما شكوت لكم، ولا طلبت منكم تخفيف لوعتي، وليس لي إلا اللَّه أضرع إليه وأشكو له همومي صعبها وسهلها، وما أستطيع كتمانه منها وما لا أستطيع، لأني أدرك من حسن صنعه وسعة رحمته ما لا تدركون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَثِّي} ... هَمِّي،

* * *

قال: (ابْنُ قُتَيْبَةَ):- البَثُّ أَشَدُّ الحُزْن، وذلك لأن الإنسان إذا سَتَرَ الحزنَ وكَتَمَهُ كان همًّا، فإذا ذكره لغيره كان بثًّا، فَالْبَثّ: أَشَدُّ الحُزْنِ، والحُزْنُ: الهَمُّ، والمعنى: إنما أَشْكُو حُزْنِي العظيمَ وَحُزْنِي القليلَ إلى اللهِ لا إليكم ولا إلى غيركم، فَخَلّوني وَشَكَايَتِي.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يَعْقُوب {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي} أدفع غمي {وَحُزْنِي إِلَى الله وَأَعْلَمُ مِنَ الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ} يَقُول أعلم أَن رُؤْيا يُوسُف صَادِقَة وَأَنا لنسجد لَهُ وَيُقَال أعلم من رَحْمَة الله وَجَمِيل نظره وصنعه مَا لاَ تعلمُونَ وَيُقَال أعلم أَن يُوسُف حَيّ لم يمت لِأَنَّهُ دخل عَلَيْهِ ملك الْمَوْت فَقَالَ: لَهُ هَل قبضت روح ابْني يُوسُف فِيمَن قبضت قَالَ لاَ فَمن ذَلِك.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يَعْقُوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- عِنْدَ ذَلِكَ لَمَّا رَأَى غِلْظَتَهُمْ.

{إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} وَالْبَثُّ أَشَدُّ الْحُزْنِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ حتى يبثه أَيْ: يُظْهِرَهُ،

قَالَ: (الْحَسَنُ):- بَثِّي أي: حاجتي. وروى أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى يَعْقُوبَ جَارٌ لَهُ وقال: يا يعقوب ما الذي غير حالك مالي أَرَاكَ قَدْ تَهَشَّمْتَ وَفَنِيتَ وَلَمْ تَبْلُغْ مِنَ السِّنِّ مَا بَلَغَ أَبُوكَ؟ قَالَ: هَشَّمَنِي وَأَفْنَانِي مَا ابْتَلَانِي اللَّهُ بِهِ مِنْ هَمِّ يُوسُفَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا يَعْقُوبُ أَتَشْكُونِي إِلَى خَلْقِي؟ فَقَالَ: يَا رَبِّ خَطِيئَةٌ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (245/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (245/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

أَخطَأْتُهَا فاغفرْهَا لِي، فَقَالَ: قَدْ غَفرْتُهَا لَكَ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سُئِلَ قَالَ: إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وحزني إلى الله.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} يَعْنِي: أَعْلَمُ مِنْ حَيَاةِ يُوسُفَ مَا لَا تَعْلَمُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} يعقوب {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي} أي: ما أبث من الكلام {وَحُزْنِي} الذي في قلبي {إِلَى اللَّهِ} وحده، لا إليكم ولا إلى غيركم من الخلق، فقولوا ما شئتم {وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} من أنه سيردهم علي ويقر عيني بالاجتماع بهم. (2)

* * *

﴿ من فَوائد الآيَات ﴾

﴿ سورة يُوسُف: 79- 86 ﴾

- لا يجوز أخذ بريء بجريرة غيره، فلا يؤخذ مكان المجرم شخص آخر.
- الصبر الجميل هو ما كانت فيه الشكوى لله تعالى وحده.
- على المؤمن أن يكون على تمام يقين بأن الله تعالى يفرج كربه. (3)

* * *

[٨٧] ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال لهم أبوهم: يا أبنائي، اذهبوا فتعرفوا من أخبار يوسف وأخيه، ولا تقنطوا من تفريج الله وتنفيسه عن عباده، إنه لا يقنط من تفريجه وتنفيسه إلا القوم الكافرون" لأنهم يجهلون عظيم قدرة الله وخَفِيِّ إفضاله على عباده. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال يعقوب: يا أبنائي عودوا إلى ‹ مصر › فاستقصوا أخبار يوسف وأخيه، ولا تقطعوا رجاءكم من رحمة الله، إنه لا يقطع الرجاء من رحمة الله إلا الجاحدون لقدرته، الكافرون به. (5)

* * *

يَعْنِي:- والثقة فى اللَّه تحيي الأمل ولذلك لم يذهب الغم برجاء يعقوب فى عودة ولديه إليه، وألقى فى روعه أنهما من الأحياء، وأن موعد التقائه بهما قد حان، فأمر بنيه أن ينقبوا عنهما، قائلا لهم: يا بني ارجعوا إلى مصر فانضموا إلى أخيكم الكبير، وا بحثوا عن يوسف وأخيه وتطلَّبوا أخبارهما فى رفق لا يشعر به الناس، ولا تقنطوا من أن يرحمنا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (86).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (245/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (246/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

اللّه بردهما، لأنه لا يقنط من رحمة اللّه غير الجاحدين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَحَسَّسُوا} ... فَاسْتَقْصُوا خَبَرَهُ.

{أي: اطْلُبُوا خبرَهُمَا، والتَّحَسُّسُ: طَلَبُ الشيءِ بالحواسِّ}.

{وَلا تَيْأَسُوا} ... لا تَقْطَعُوا رَجاءَكُمْ.

{رَّوحِ الله} ... رَحْمَةِ الله.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (ولا تيأسوا من روح الله) أي: من رحمة الله.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى:

قَالَ {يَا بني اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيه} فاستخبروا واطلبوا خبر يُوسُف وأخيه بنيامين {وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ الله} من رَحْمَة الله {إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ الله} من رَحْمَة الله {إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} بِاللَّه وبرحمته.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية

{87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا} تخبروا واطلبوا الخير.

{مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ} وَالتَّحَسُّسُ بِالْحَاءِ وَالْجِيمِ لاَ يَبْعُدُ أَحَدُهُمَا مِنَ الآخَرِ، إِلاَّ أَنَّ التَّحَسُّسَ بِالْحَاءِ فِي الْخَيْرِ وَبِالْجِيمِ فِي الشَّرِّ، والتحسس هُوَ طَلَبُ الشَّيْءِ بِالْحَاسَّةِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- معناه التمسوا.

{وَلاَ تَيْأَسُوا} وَلاَ تَقْنَطُوا.

{مِنْ رَوْحِ اللَّهِ} أي: من الرحمة.

وقيل: مِنْ فَرَجِ اللَّهِ. {إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {87} قال يعقوب- عليه السلام – لبنيه: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ} أي: احرصوا واجتهدوا على التفتيش عنهما {وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ} فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه، {إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين.(5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسُف) الآية (87).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (87).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٨٨] ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فامتثلوا أمر أبيهم، , ذهبوا بحثًا عن يوسف وأخيه، فلما دخلوا على يوسف قالوا له: أصابتنا الشدة والفقر، وأتينا ببضاعة حقيرة زهيدة، فكِلْ لنا كيلًا وافيًا كما كنت تكيل لنا من قبل، وتصدَّق علينا بزيادة على ذلك أو بالتغاضي عن بضاعتنا الحقيرة، إن الله يجازي المتصدقين بأحسن الجزاء.(1)

* * *

يَعْنِي:- فذهبوا إلى ‹مصر›، فلما دخلوا على يوسف قالوا: يا أيها العزيز أصابنا وأهلنا القحط والجدب، وجئناك بثمن رديء قليل، فأعطنا به ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد، وتصدَّق علينا بقبض هذه الدراهم الرديئة القليلة وتسامح معنا فيها، إن الله تعالى يثيب المتفضِّلين على أهل الحاجة بأموالهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- واستجاب إخوة يوسف لطلب أبيهم، فذهبوا إلى مصر، وتحايلوا لمقابلة حاكمها الذى ظهر لهم من بعد أنه يوسف، فلما دخلوا عليه، قالوا: - يا أيها العزيز - مسَّنا نحن وعشيرتنا الجوع وما يتبعه من ضر الأجسام والنفوس، وجئنا إليك بأموال قليلة هي بضاعتنا وهي ترد لقلتها ورداءتها، وليست كفاء ما نرجوه منك، لأننا نرجو منك وفاء الكيل فأوفه لنا، واجعل الزائد عن حقنا صدقة علينا، إن اللَّه تعالى يثيب المتصدقين بأحسن الثواب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الضُّرُّ} ... القَحطُ، وَالجَدْبُ.

{بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ} ... ثَمَن رَدِيءٍ قَلِيل.

{مُزْجَاةٍ} ... مَرْفُوضَةٌ لِقِلَّتِهَا، أو رَدَاءَتِهَا وَكَسَادِهَا.

* * *

الدليل و البرهان والحُجَّة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ).

قال الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (مُزْجَاةٍ) قال: قليلة.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ} على يُوسُف فِي الْمرة الثَّالِثَة {قَالُوا يَا أَيهَا الْعَزِيز مَسَّنَا} أَصَابَنَا {وَأَهْلَنَا الضّر} الْجُوع {وَجِئْنَا بِبِضَاعَة مُزْجَاةٍ} بِدَرَاهِم لاَ تنْفق فِي الطَّعَام وتنفق

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (246/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسف) الآية (88).

فِيمَا بَيْنَ النَّاس وَيُقَال بمتاع الْجَبَل كالصنوبر والحبة الخضراء وَيُقَال بمتاع الْعَرَب مثل الأقط وَالصُّوف والجبن وَالسمن.

{فَأَوْف لَنَا الْكَيْل} يَقُول وفر لنا الْكَيْل كَمَا توفر بالدارهم الْجِيَاد.

{وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا} مَا بَيْن الثمنين وَيُقَال بَيْن الكيلين.

{إِنَّ الله يَجْزِي المتصدقين} فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة. (1)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {88} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ} وَفِيهِ إِضْمَارٌ تَقْدِيرُهُ: فَخَرَجُوا رَاجِعِينَ إِلَى مصر حَتَّى وَصَلُوا إِلَيْهَا فدخلوا عَلَيْه،

{قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ} أَيِ: الشِّدَّةُ وَالْجُوعُ،

{وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ} أَيْ: قَلِيلَةٍ رَدِيئَةٍ كَاسِدَةٍ لَا تُنْفَقُ فِي ثَمَنِ الطَّعَامِ إِلَّا بِتَجَوُّزٍ مِنَ الْبَائِعِ فِيهَا وَأَصْلُ الْإِزْجَاءِ السَّوْقُ وَالدَّفْعُ،

وَقِيلَ: لِلْبِضَاعَةِ مزجاة لأنها غير نافعة، وَإِنَّمَا تَجُوزُ عَلَى دَفْعِ مَنْ أخذها،

{فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ} أَيْ: أَعْطِنَا مَا كُنْتَ تُعطينَا قبل الثمن الجيد الوافي.

{وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا} أَيْ تَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِمَا بَيْنَ الثَّمَنَيْنِ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيءِ وَلَا تَنْقُصْنَا.

هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ، وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا بِرَدِّ أخينا إِلَيْنَا.

{إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي} يثيب،

{الْمُتَصَدِّقِينَ} وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- لَمْ يَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مُؤْمِنٌ.

وَسُئِلَ (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- هَلْ حُرِّمَتِ الصَّدَقَةُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سِوَى نَبِيِّنَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-؟ فَقَالَ (سُفْيَانُ):- أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} يُرِيدُ أَنَّ الصَّدَقَةَ كَانَتْ حَلَالًا لَهُمْ.

وَرُوِيَ أَنَّ (الْحَسَنَ) سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ تَصَدَّقْ عَلَيَّ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَصَدَّقُ وَإِنَّمَا يَتَصَدَّقُ مَنْ يَبْغِي الثَّوَابَ، قُلِ: اللَّهُمَّ أَعْطِنِي أَوْ تَفَضَّلْ عَلَيَّ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – رحمه الله – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {88} ودل هذا على أنه بحسب إيمان العبد يكون رجاؤه لرحمة الله وروحه، فذهبوا {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ} أي: على يوسف {قَالُوا} متضرعين إليه: {يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا} أي: قد اضطررنا نحن وأهلنا

{وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ} أي: مدفوعة مرغوب عنها لقلتها، وعدم وقوعها الموقع،

{فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ} أي: مع عدم وفاء العرض، وتصدق علينا بالزيادة عن الواجب.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (88).

{إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} بثواب الدنيا والآخرة. فلما انتهى الأمر، وبلغ أشده، رق لهم يوسف رقة شديدة، وعرفهم بنفسه، وعاتبهم.(1)

* * *

[٨٩] ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فلما سمع كلامهم رق لهم رحمة بهم، وعرفهم بنفسه قال لهم: قد علمتم ما فعلتم بيوسف وشقيقه حين كنتم جاهلين عاقبة ما فعلتم بهما؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما سمع مقالتهم رقّ لهم، وعرفهم بنفسه وقال: هل تذكرون الذي فعلتموه بيوسف وأخيه من الأذى في حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- أخذت يوسف الشفقة الأخوية الرحيمة التى تعفو عن الإساءة، وابتدأ يكشف أمره لهم قائلا فى عتب، هل أدركتم قبح ما فعلتموه بيوسف من إلقائه فى الجب، وبأخيه من أذى. مندفعين فى ذلك بجهل أنساكم الرحمة والأخوة؟.(4)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (246/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (347/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُم يُوسُف {هَلْ عَلمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ} شبَّان غافلون.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ} اخْتَلَفُوا فِي السَّبَبِ الَّذِي حَمَلَ يُوسُفَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ،

قَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- ذُكِرَ لِي أَنَّهُمْ لَمَّا كَلَّمُوهُ بِهَذَا الْكَلَامِ أَدْرَكَتْهُ الرِّقَّةُ فَارْفَضَّ دَمْعُهُ فَبَاحَ بِالَّذِي كان يكتمه،

وقيل: قَالَهُ حِينَ قَرَأَ كِتَابَ أَبِيهِ الَّذِي كتب إِلَيْهِ فَلَمْ يَتَمَالَكِ الْبُكَاءَ, فَقَالَ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وأخيه إذا فَرَّقْتُمْ بَيْنَهُمَا، وَصَنَعْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ بِمَا يَئُولُ إِلَيْهِ أَمْرُ يُوسُفَ؟،

وقيل: مُذْنِبُونَ وَعَاصُونَ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- إِذْ أَنْتُمْ شبان وَمَعَكُمْ جَهْلُ الشَّبَابِ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَى أخيه شيء وَهُم لَمْ يَسْعَوْا في حَبْسه؟.

قيلَ: قَدْ قَالُوا لَهُ فِي الصاع: مَا رَأَيْنَا مِنْكُم يَا بَنِي رَاحِيل خَيْراً،

---

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (89). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقيل: لَمَّا كَانُوا مِنْ أُمٍ وَاحِدَةٍ كَانُوا يُؤْذُونَهُ مِنْ بَعْدِ فَقْدِ يُوسُفَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {89} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ} أما يوسف فظاهر فعلهم فيه، وأما أخوه، فلعله والله أعلم قولهم:

{إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ} أو أن الحادث الذي فرَّق بينه وبين أبيه، هو السبب فيه، والأصل الموجب له.

{إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ} وهذا نوع اعتذار لهم بجهلهم، أو توبيخ لهم إذ فعلوا فعل الجاهلين، مع أنه لا ينبغي ولا يليق منهم. (2)

* * *

[٩٠] ﴿ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فتفاجؤوا، وقالوا: أإنك أنت يوسف؟! قال لهم يوسف: نعم أنا يوسف، وهذا الذي ترون معي: أخي الشقيق، قد تفضَّل الله علينا بالخلاص مما كنا فيه، وبرفع القَدْر، إنه من يتق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويصبر على البلاء" فإن عمله من الإحسان، والله لا يضيع أجر المحسنين، بل يحفظه لهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: أإنَّك لأنت يوسف؟ قال: نعم أنا يوسف، وهذا شقيقي، قد تفضَّل الله علينا، فجمع بيننا بعد الفرقة، إنه من يتق الله، ويصبر على المحن، فإن الله لا يذهب ثواب إحسانه، وإنما يجزيه أحسن الجزاء. (4)

* * *

يَعْنِي:- نبهتهم تلك المفاجأة السارة إلى إدراك أن هذا يوسف، فتفحصوه، ثم قالوا مؤكدين: إنك لأنت يوسف حقا وصدقا، فقال يوسف الكريم مصدقا لهم: أنا يوسف، وهذا أخى، قد مَنَّ اللَّه علينا بالسلامة من المهالك، وبالكرامة والسلطان، وكان ذلك جزاء من اللَّه لإخلاصى وإحسانى، وإن اللَّه لا يضيع أجر من يُحسن ويستمر على الإحسان. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أئنك لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي} من أبي وَأمي {قَدْ مَنَّ اللهُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (89).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (89)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (246/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَلَيْنَـا} بالصبر {إِنَّـهُ مَـن يَتَّـقِ} في النِّعْمَة {وَيِصْبِرْ} في الشدَّة {فَـإِنَّ الله لاَ يُضِيعُ} لا يبطل {أَجْـرَ} ثواب {الْمُحْسِنِينَ} بالتقوى وَالصَّبْر. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ} قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَبُو جَعْفَرٍ):- (إِنَّكَ) عَلَى الْخَبَرِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: على الاستفهام،

{قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي} بِنْيَامِينُ،

{قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} أنعم الله عَلَيْنَا بِأَنْ جَمَعَ بَيْنَنَا {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ} بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، {وَيَصْبِرْ} عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَتَّقِي الزنا وَيَصْبِرُ عَنِ الْعُزُوبَةِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَتَّقِي الْمَعْصِيَةَ وَيَصْبِرُ عَلَى السِّجْنِ، {فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {90} فعرفوا أن الذي خاطبهم هو يوسف، فقالوا: {أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} بالإيمان والتقوى والتمكين في الدنيا، وذلك بسبب الصبر والتقوى،

{إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ} أي: يتقي فعل ما حرم الله، ويصبر على الآلام والمصائب، وعلى الأوامر بامتثالها {فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} فإن هذا من الإحسان، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا. (3)

* * *

[٩١] ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وقال: له إخوته معتذرين عما صنعوا به: تالله لقد فضلك الله علينا بما أعطاك من صفات الكمال، ولقد كنا فيما صنعنا بك مسيئين ظالمين. (4)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: تالله لقد فَضَّلك الله علينا وأعزَّك بالعلم والحلم والفضل، وإن كنا لخاطئين بما فعلناه عمداً بك وبأخيك. (5)

وبأخيك. (5)

* * *

يَعْنِي:- فقالوا: صدقت فيما قلت، ونؤكد لك بالقسم أن الله فضَّلك بالتقوى والصبر وحسن السيرة وأثابك بالملك وعلو المكانة،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (90).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (246/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وإنما كنا آثمين فيما فعلنا بك وبأخيك، فأذنلنا الله لك، وجزانا جزاء الآثمين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آثرك} ... فضَّلَك واخْتارَك.

{لخاطئين} ... آثِمينَ بِمَا فَعَلْنَاهُ بِكَ، وبِأخيك عَمْدًا.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (أوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) قال: أو تموت.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (تالله لقد آثرك الله علينا) وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم. يقول: جعلك الله رجلا حليما.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} إخوة يُوسُف ليوسف {تالله} وَالله {لَقَدْ آثَرَكَ الله عَلَيْنَا} فضلك الله علينا {وَإِن كُنَّا} وَقد كُنَّا {لَخَاطِئِينَ} مسيئين بك عاصين لله.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} مُعْتَذِرِينَ، {تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا} أَيِ: اخْتَارَكَ اللَّهُ وَفَضَّلَكَ عَلَيْنَا، {وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ} أَيْ: وَمَا كُنَّا فِي صَنِيعِنَا بِكَ إِلَّا مُخْطِئِينَ مُذْنِبِينَ. يُقَالُ: خطئ خطأ إِذَا تَعَمَّدَ، وَأَخْطَأَ إِذَا كَانَ غير متعمد.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {91} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا} أي: فضلك علينا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وأسأنا إليك غاية الإساءة، وحرصنا على إيصال الأذى إليك، والتبعيد لك عن أبيك، فآثرك الله تعالى ومكنك مما تريد. {وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ} وهذا غاية الاعتراف منهم بالجرم الحاصل منهم على يوسف.(6)

(6)

* * *

[٩٢] ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (91).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (91).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (91).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فقبل يوسف اعتذارهم، وقال: لا لوم عليكم اليوم يقتضي عقابكم ولا توبيخ، أسأل الله أن يغفر لكم، وهو سبحانه أرحم الراحمين.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال لهم يوسف: لا تأنيب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه وأناب إلى طاعته.(2)

* * *

يَعْنِي:- فرد عليهم - النبى الكريم - قائلاً: لا لوم عليكم اليوم، ولا تأنيب، ولكم عندى الصفح الجميل لحرمة النسب وحق الأخوة، وأدعوا اللَّه لكم بالعفو والغفران، وهو صاحب الرحمة العظمى.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لاَ تَثْرِيبَ} ... لاَ تَانِيبَ.

{لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} ... التَّثْرِيبُ: التَّعْيِيرُ والتَّوْبِيخُ، أي: لا تَعْيِيرَ ولا تَوْبِيخَ ولا لَوْمَ عليكم اليومَ، وكأنه قال: لئن كان هذا اليوم هُوَ يومُ التثريبِ والتقريعِ والتوبيخِ، فأنا لا أُقَرِّعُكُمْ وَلاَ أُوَبِّخُكُمْ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {لا تثريب عليكم} لم يثرب عليهم أعمالهم.(4)

أعمالهم.(4)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} لَهُم يُوسُف {لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمْ} يَقُول لاَ أعيركم بعد الْيَوْم {يَغْفِرُ الله لَكُمْ} مَا كَانَ مِنْكُم {وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} من الْوَالِدين.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ} يُوسُفُ وَكَانَ حَلِيمًا،

{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} لَا تَعْيِيرَ وَلَا أَذْكُرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ،

{يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} فَلَمَّا عَرَّفَهُمْ يُوسُفُ نَفْسَهُ سَأَلَهُمْ عَنْ أَبِيهِ، فَقَالَ: مَا فَعَلَ أَبِي بَعْدِي؟ قَالُوا: ذَهَبَتْ عَيْنَاهُ من البكاء فأعطاهم قميصه،(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {92} قَوْلُهُ تَعَالَى: فـ {قَالَ} لهم يوسف -عليه السلام،- كرما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (246/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (92).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (92).

وجودا: {لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} أي: لا أثرب عليكم ولا ألومكم.
{يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} فسمح لهم سماحا تاما، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين.(1)

* * *

[٩٣] ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأعطاهم قميصه لما أعلموه بما آل إليه بصر أبيه، وقال: اذهبوا بقميصي هذا، فاطرحوه على وجه أبي يَعُدْ له بصره، وأحضروا إليّ أهليكم كلهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولما سألهم عن أبيه أخبروه بذهاب بصره من البكاء عليه، فقال لهم: عودوا إلى أبيكم ومعكم قميصي هذا فاطرحوه على وجه أبي يَعُدْ إليه بصره، ثم أحضروا إليَّ جميع أهلكم.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم سألهم يوسف عن أبيه، فلما أخبروه عن سوء حاله وسوء بصره من كثرة غمه وبكائه" أعطاهم قميصه، وقال لهم: عودوا به إلى أبي فاطرحوه على وجهه، فسيؤكد له ذلك سلامتي، وتملأ قلبه الفرحة، ويجعله اللَّه سببا لعودة بصره، وحينئذ تعالوا إليَّ به، وبأهلكم أجمعين.(4)
أجمعين.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-
{سورة يُوسُف} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا} وَكَانَ قَمِيصه كسْوَة من الْجنَّة {فَأَلْقُوهُ على وَجْه أَبِي يَأْتِ بَصِيراً} يرجع بَصيرًا {وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ} وَكَانُوا نَحْو سبعين إنْسَانا.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {93} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا} أَيْ: يَعُدْ مُبْصِرًا.
وقيل: يَأْتِينِي بَصِيرًا لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ دَعَاهُ.
قَالَ: (الْحَسَنُ):- لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ يَعُودُ بَصِيرًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.
وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- كَانَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ مِنْ نسج الجنة.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (246/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

عن (مُجَاهِد) قَالَ: أَمَرَهُ جبْرِيلُ أَنْ يرسل إليه قميصه، فَدَفَعَ يُوسُفُ ذَلِكَ الْقَمِيصَ إِلَى إِخْوَتِهِ وَقَالَ: أَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا، ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة يُوسُف﴾ الآية ﴿93﴾ قال: يوسف -عليه السلام- لإخوته: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ لأن كل داء يداوى بضده، فهذا القميص - لما كان فيه أثر ريح يوسف، الذي أودع قلب أبيه من الحزن والشوق ما الله به عليم - أراد أن يشمه، فترجع إليه روحه، وتتراجع إليه نفسه، ويرجع إليه بصره، ولله في ذلك حكم وأسرار، لا يطلع عليها العباد، وقد اطلع يوسف من ذلك على هذا الأمر.

﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: أولادكم وعشيرتكم وتوابعكم كلهم، ليحصل تمام اللقاء، ويزول عنكم نكد المعيشة، وضنك الرزق. (2)

* * *

[٩٤] ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولما خرجت القافلة منطلقة من مصر، وفارقت العامر منها قال يعقوب -عليه السلام- لأبنائه ولمن عنده في أرضه: إني لأشم رائحة يوسف، لولا أنكم تُجَهِّلونني وتنسبونني إلى الخرف بقولكم: هذا شيخ خَرِف، يقول ما لا يعلم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولما خرجت القافلة من أرض ‹ مصر › ، ومعهم القميص قال يعقوب لمن حضره: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تسفهوني وتسخروا مني، وتزعموا أن هذا الكلام صدر مني من غير شعور. (4)

* * *

يَعْنِي:- وارتحلوا بالقميص، وكان قلب يعقوب مستغرقا فى ترقب ما تأتى به رحلة بنيه، وكان اللَّه معه فى هذا الترقب فوصل روحه بأرواحهم، فحين تجاوزت قافلتهم أرض مصر فى طريقها إليه، شرح اللَّه صدره بالأمل، وأحاطه بجو من الطمأنينة إلى اقتراب البشرى بسلامة يوسف، وأخبر أهله بذلك إذ يقول: إنى أشعر برائحة يوسف المحبوبة تغمرنى، ولولا خشية أن تتهمونى فى قولى لأنبأتكم عن يوسف بأكثر من الشعور والوجدان. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (93).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (93)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (246/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَصَلَتِ الْعِيرُ} ... خَرَجَتِ الْقَافِلَةُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.

{تُفَنِّدُونِ} ... تُسَفِّهُونِي.

{لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ} ... أي: لَوْلاَ أَنْ تَنْسبُونِي إلى ضَعْفِ العَقْلِ وَفَسَادِ الرَّأْيِ لَصَدَّقْتُمُونِي أني أَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ، وَأَصْلُ التَّفْنِيدِ: مِنَ الفَنَدِ، وهو ضَعْفُ الرَّأْيِ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (لولا أن تفنِّدون) يقول: تجهلون.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ العير} خرجت العير من الْعَرِيش وَهِي قَرْيَة بَين مصر وكنعان {قَالَ أَبُوهُمْ} يَعْقُوب {إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ} تسفهونني و تخزونني وتكذبونني فِيمَا أَقُول.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ} أَيْ خَرَجَتْ مِنْ عَرِيشِ مِصْرَ مُتَوَجِّهَةً إِلَى كَنْعَانَ.

{قَالَ أَبُوهُمْ} أَيْ: قَالَ يَعْقُوبُ: لِوَلَدِ وَلَدِه،

{إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ} تُسَفِّهُونِي،

وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- تُجَهِّلُونِي.

وقَالَ: (الضحاك):- تهرمونِي فَتَقُولُونَ شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ خَرِفَ وَذَهَبَ عَقْلُهُ.

وقيل: تُضَعِّفُونِي.

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- تُضَلِّلُونِي. وَأَصْلُ الْفَنَدِ الفساد.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {94} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ} عن أرض مصر مقبلة إلى أرض فلسطين، شمَّ يعقوب ريح القميص، فقال: {إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ} أي: تسخرون مني، وتزعمون أن هذا الكلام، صدر مني من غير شعور، لأنه رأى منهم من التعجب من حاله ما أوجب له هذا القول.

فوقع ما ظنه بهم فقالوا: {تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ} أي: لا تزال تائها في بحر الحبّ لا تدري ما تقول.(4)

* * *

[٩٥] ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلاَلِكَ الْقَدِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:-

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (94).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (94).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: من عنده من ولده: والله إنك لا تزال في توهمك السابق بشأن منزلة يوسف عندك وإمكانية رؤيته ثانية. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال: الحاضرون عنده: تالله إنك لا تزال في خطئك القديم مِن حب يوسف، وأنك لا تنساه. (2)

* * *

يَعْنِي:- فرد عليه أهله ردا خشنا، حالفين باللَّه أنه لا يزال ذاهبا عن صوابه هائما في خياله، فتهيأ له ما تهيأ من فرط محبته ليوسف، ولهجه بذكراه، ورجائه للقياه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ضَلَالِكَ} ... خَطَئِكَ.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ} يقول: خطائك القديم. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {الْبَشِيرُ}، قال: يهوذا بن يعقوب. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُواْ} وَلَده وولد وَلَده الَّذين كَانُوا عِنْده {تالله} وَالله {إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ} فِي خطئك الأول فِي ذكر يُوسُف. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا} يَعْنِي: أَوْلَادَ أَوْلَادِه، {تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ} لفي خطئك السابق مِنْ ذِكْرِ يُوسُفَ لَا تَنْسَاهُ، والضلال هو الذهاب عن الطريق الصواب، فَإِنَّ عِنْدَهُمْ أَنَّ يُوسُفَ قَدْ مَاتَ وَيَرَوْنَ يَعْقُوبَ قَدْ لهج بذكره. (7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {95} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ} عن أرض مصر مقبلة إلى أرض فلسطين، شمَّ يعقوب ريح القميص،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (246/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (348/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (95).

(5) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسُف) الآية (95).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –.

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (95).

فقال: {إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ} أي: تسخرون مني، وتزعمون أن هذا الكلام، صدر مني من غير شعور، لأنه رأى منهم من التعجب من حاله ما أوجب له هذا القول.

فوقع ما ظنه بهم فقالوا: {تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ} أي: لا تزال تائها في بحر الحبّ لا تدري ما تقول. (1)

* * *

﴿ من فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة يُوسُف: 87 – 95 ﴾

• عظم معرفة يعقوب -عليه السلام- بالله حيث لم يتغير حسن ظنه رغم توالي المصائب ومرور السنين.

• من خلق المعتذر الصادق أن يطلب التوبة من الله، ويعترف على نفسه ويطلب الصفح ممن تضرر منه.

• بالتقوى والصبر تنال أعظم الدرجات في الدنيا وفي الآخرة.

• قبول اعتذار المسيء وترك الانتقام، خاصة عند التمكن منه، وترك تأنيبه على ما سلف منه. (2)

* * *

[٩٦] ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101) ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (102) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (103)

أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

فلما جاء المُخبِر بما يسرّ يعقوب ألقى قميص يوسف على وجهه فصار بصيرًا، عندئذ قال لأبنائه: ألم أقل لكم إني أعلم من لطف الله وإحسانه ما لا تعلمونه أنتم؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلما أن جاء من يُبشِّر يعقوب بأن يوسف حيٌّ، وطرح قميص يوسف على وجهه فعاد يعقوب مبصراً، وعمَّه السرور فقال لمن عنده: ألم أخبركم أني أعلم من الله ما لا تعلمونه من فضل الله ورحمته وكرمه؟. (4)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (246/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (247/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (247/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- واستمر على أمله منتظرا رحمة اللَّه، واستمر أهله على سوء الظن به إلى أن أتاه مَنْ يحمل القميص ويبشره بسلامة يوسف، فحين طرح القميص على وجه يعقوب نفحته رائحة يوسف وغمرت قلبه الفرحة، فعاد إليه بصره، ولما حدثه الرسول- بحال يوسف، وأنه يطلب رحلته إليه بأهله، اتجه إلى من حوله يذكرهم بنبوءته، ويُعاتبهم على تكذيبه، ويوجه أذهانهم إلى ذكر ما أكده لهم آنفا من أنه يدرك من رحمة اللَّه وفضله ما لا يُدْرِكون.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّآ أَن جَآءَ الْبَشِير} وَهُوَ يهوذا بالقميص {أَلْقَاهُ على وَجهه فَارْتَد بَصيراً} صَار بَصيرا {قَالَ} لِبَنِيهِ وَبني بنيه {أَلَم أَقُل لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ الله مَا لَا تَعْلَمُونَ} يَقُول إِن يُوسُف حَيّ لم يمت.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ} وَهُوَ الْمُبَشِّرُ عَنْ يُوسُفَ،

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- جَاءَ الْبَشِيرُ بَيْنَ يَدَيِ الْعِيرِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ يهوذا قال: أَنَا ذَهَبْتُ بِالْقَمِيصِ مُلَطَّخًا بِالدَّمِ إِلَى يَعْقُوبَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ يُوسُفَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ فَأَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ بِالْقَمِيصِ فَأُخْبِرُهُ أَنَّ وَلَدَهُ حَيٌّ فَأُفْرِحُهُ كَمَا أَحْزَنْتُهُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- حَمَلَهُ يَهُوذَا وَخَرَجَ حَافِيًا حَاسِرًا يَعْدُو وَمَعَهُ سَبْعَةُ أَرْغِفَةٍ لَمْ يَسْتَوْفِ أَكْلَهَا حَتَّى أَتَى أَبَاهُ، وَكَانَتِ الْمَسَافَةُ ثَمَانِينَ فَرْسَخًا.

وقيل: الْبَشِيرُ مَالِكُ بْنُ ذُعْرٍ.

{أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ} يَعْنِي: أَلْقَى الْبَشِيرُ قَمِيصَ يُوسُفَ عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبَ،

{فَارْتَدَّ بَصِيرًا} فعاد بصيرًا بعد ما كان أعمى وَعَادَتْ إِلَيْهِ قُوَّتُهُ بَعْدَ الضَّعْفِ وَشَبَابُهُ بَعْدَ الْهَرَمِ وَسُرُورُهُ بَعْدَ الحزن.

{قَالَ} يعني: يعقوب - عليه السلام،

{أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} من حياة يوسف أن اللَّه يَجْمَعُ بَيْنَنَا.

وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ لِلْبَشِيرِ: كَيْفَ تَرَكْتَ يُوسُفَ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَلِكُ مِصْرَ، فَقَالَ يَعْقُوبُ: مَا أَصْنَعُ بِالْمُلْكِ؟ عَلَى أَيِّ دِينٍ تَرَكْتَهُ؟ قَالَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: الْآنَ تَمَّتِ النِّعْمَةُ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {96} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ} بقرب الاجتماع بيوسف وإخوته

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (96).

وأبـيهم، {أَلْقَـاهُ} أي: القمـيص {عَلَـى وَجْهِـهِ فَارْتَـدَّ بَصِـيرًا} أي: رجـع علـى حالـه الأولى بصـيرا، بعـد أن ابيضـت عينـاه مـن الحـزن، فقـال لمـن حضـره مـن أولاده وأهلـه الـذين كـانوا يفنـدون رأيـه، ويتعجبـون منـه منتصـرا علـيهم، متبجحـا بنعمـة الله عليـه: {أَلَـمْ أَقُـل لَكُـمْ إِنِّـي أَعْلَـمُ مِـنَ اللَّـهِ مَـا لا تَعْلَمُـونَ} حيـث كنـت مترجيـا للقـاء يوسـف، مترقبـا لـزوال الهـم والغـم والحزن. (1)

* * *

[٩٧] ﴿ قَـالُوا يَـا أَبَانَـا اسْـتَغْفِرْ لَنَـا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قـال: أبنـاؤه معتـذرين لأبـيهم يعقـوب -عليـه السـلام- عمـا فعلـوه بيوسـف وأخيـه: يـا أبانـا، اطلـب مـن الله المغفـرة لـذنوبنا السـابقة، إنـا كنـا مـذنبين مسـيئين فيمـا فعلنـاه بيوسـف وشقيقه. (2)

* * *

يَعْنِـي:- قـال بنـوه: يـا أبانـا سـل لنـا ربـك أن يعفـو عنـا ويسـتر علينـا ذنوبنـا، إنـا كنـا خاطئين فيما فعلناه بيوسف وشقيقه. (3)

* * *

يَعْنِـي:- فقبلـوا عليـه معتـذرين عمّـا كـان مـنهم، راجـين أن يصـفح عـنهم، وأن يطلـب مـن اللّـه التجـاوز عـن آثـامهم، لأنهـم كمـا أكـدوا فـى اعتذارهم كانوا آثمين. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة يُوسُـف} الآيـة {97} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالُوا} وَلَـده وَولـد وَلَـده {يَـا أَبَانَـا اسْـتَغْفِر لَنَـا ذُنُوبَنَـآ} ادْع الله أَن يغْفـر لنـا ذنوبنـا {إِنَّـا كُنَّا خَاطِئِينَ} مسيئين عاصين لله. (5)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة يُوسُـف} الآيـة {97} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَـالُوا يَـا أَبَانَـا اسْـتَغْفِرْ لَنَـا ذُنُوبَنَـا إِنَّـا كُنَّـا خَاطِئِينَ} مُذْنِبِينَ. (6)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة يُوسُـف} الآيـة {97} فـأقروا بـذنبهم ونجعـوا بـذلك و{قَـالُوا يَـا أَبَانَـا اسْـتَغْفِرْ لَنَـا ذُنُوبَنَـا إِنَّـا كُنَّـا خَـاطِئِينَ} حيـث فعلنـا معـك مـا فعلنا. (7)

* * *

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (يُوسُـف) الآية (96)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (247/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (247/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (349/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (يُوسُـف) الآيـة (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(6) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (97).

(7) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (يُوسُـف) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قال لهم أبوهم: سوف أطلب لكم المغفرة من ربي، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال يعقوب: سوف أسأل ربي أن يغفر لكم ذنوبكم، إنه هو الغفور لذنوب عباده التائبين، الرحيم بهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- فقال يعقوب: سأداوم طلب العفو من اللَّه عن سيئاتكم، إنه - وحده - صاحب المغفرة الثابتة والرحمة الدائمة.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} لَهُم {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} أَدْعُو لكم رَبِّي لَيْلَة الْجُمُعَة آخر السحر {إِنَّهُ هُوَ الغفور} المتجاوز {الرَّحِيم} لمن تَابَ.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي} قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ. أَخَّرَ الدُّعَاءَ إِلَى السَّحَرِ وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:

(هَلْ مِنْ داع فأستجيب له).(5)

وَعَنْ (عِكْرِمَةَ) - عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي يَعْنِي لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ.

وَعَنِ (الشَّعْبِيِّ) قَالَ: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي، قَالَ: أَسْأَلُ يُوسُفَ إِنْ عَفَا عَنْكُمْ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي {إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.(6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {98} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{قَالَ} مجيبا لطلبتهم، ومسرعا لإجابتهم: {سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} أي: ورجائي به أن يغفر لكم ويرحمكم، ويتغمدكم برحمته، وقد قيل: إنه أخر الاستغفار لهم إلى وقت السحر الفاضل، ليكون أتمَّ للاستغفار، وأقرب للإجابة.(7)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (247/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (247/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (98). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

(5) يشير إلى الحديث الصحيح في ذلك - أخرجه الإمام (البخاري) في (التهجد) (3 / 29)، - وأخرجه الإمام (مسلم) في صحيحه: (كتاب: صلاة المسافرين) برقم (758) - (1 / 521).

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (98).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[٩٩] ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وخرج يعقوب وأهله من أرضهم قاصدين يوسف في مصر، فلما دخلوا عليه ضمّ إليه أباه وأمه قال: لإخوته وأهلهم: ادخلوا مصر بمشيئة الله آمنين لا يصيبكم فيها أذى. (1)

* * *

يَعْنِي:- وخرج يعقوب وأهله إلى ‹ مصر › قاصدين يوسف، فلما وصلوا إليه ضمَّ يوسف إليه أبويه، وقال لهم: ادخلوا ‹ مصر › بمشيئة الله، وأنتم آمنون من الجهد والقحط، ومن كل مكروه. (2)

* * *

يَعْنِي:- رحل يعقوب إلى مصر، وسار بأهله حتى بلغها، فحين دخلوا على يوسف - وكان قد استقبلهم في مدخل مصر - عجَّل به الحنان والشوق إلى أبيه وأمه، فقربهما إليه، وطلب منهما ومن أهله أن يقيموا في مصر آمنين سالمين بإذن اللَّه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آوَى} ... ضَمَّ.

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا دَخَلُواْ على يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ} ضم إِلَيْهِ أَبَاهُ وخالته لِأَن أمه كَانَت مَاتَت قبل ذَلِك {وَقَالَ ادخلُوا} انزلوا {مِصْرَ إِن شَآءَ الله} وَقد شَاءَ الله {آمِنِينَ} من الْعَدو وَالسوء وَيُقَال ادخُلُوا مصر آمِنين من الْعَدو وَالسوء إِن شَاءَ الله مقدم ومؤخر (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {99} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ} أي: ضم إليه،

{أَبَوَيْهِ} قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: هُوَ أَبُوهُ وَخَالَتُهُ لِيَا؛ وَكَانَتْ أُمُّهُ رَاحِيلُ قَدْ مَاتَتْ فِي نِفَاسِ بِنْيَامِينَ.

وقيل: هُوَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَكَانَتْ حَيَّةً.

{وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ قَالَ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ فَكَيْفَ قَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ بعد ما أَخْبَرَ أَنَّهُمْ دَخَلُوهَا؟ وَمَا وَجْهُ هَذَا الِاسْتِثْنَاءِ وَقَدْ حصَلَ الدُّخُولُ؟.

قِيلَ: إِنَّ يُوسُفَ إِنَّمَا قَالَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلَ حِينَ تَلَقَّاهُمْ قَبْلَ دُخُولِهِمْ مِصْرَ وَفِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالِاسْتِثْنَاءُ يَرْجِعُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ يَعْقُوبَ لِبَنِيهِ: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (247/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (247/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

وقيل: الاستثناء يرجع إلى الأمن من الجواز لأنهم كانوا لا يدخلون مصر قبله إلا بجواز من ملوكهم, يقول: آمنين من الجواز إن شاء الله,

كما قال: {لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} {الْفَتْح: 27}.

وقيل: (إنْ) ها هنا بمعنى إذ, يريد إذ شاء الله, كقوله تعالى: {وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {آل عمران: 139} أي: إذ كنتم مؤمنين. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {99} قوله تعالى:

{فَلَمَّا} تجهز يعقوب وأولاده وأهلهم أجمعون، وارتحلوا من بلادهم قاصدين الوصول إلى يوسف في مصر وسكناها، فلما وصلوا إليه،

و{دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ} أي: ضمهما إليه، واختصهما بقربه، وأبدى لهما من البر والإكرام والتبجيل والإعظام شيئا عظيما،

{وَقَالَ} لجميع أهله: {ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} من جميع المكاره والمخاوف، فدخلوا في هذه الحال السارة، وزال عنهم النصب ونكد المعيشة، وحصل السرور والبهجة. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (العرش)، السرير. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً} أي: هذا ما آل إليه الأمر، فإن التأويل يطلق على ما يصير إليه الأمر،

كما قال تعالى: {هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله} أي: يوم القيامة يأتيتهم ما وعدوا به من خير وشر. (4)(5)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وخروا له سجدا) وكانت تحية من قبلكم، كان بها يحيي بعضهم بعضاً، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامة من الله تبارك وتعالى، عجلها لهم، ونعمة منه. (6)

(6)

و(صحح إسناده) (الحافظ ابن حجر) (الفتح 376/12).

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (99).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسُف) الآية (99).

(4) قال: (الحافظ ابن حجر): أخرج - الإمام (الطبري والحاكم والبيهقي) في (الشعب) (بسند صحيح) عن (سلمان الفارسي) قال: كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعون عاما. (الفتح الباري) رقم (3077/12)،

وانظر: تفسير الطبري رقم (19917)، والمستدرك (396/4)، و(شعب الإيمان) رقم (4780).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يُوسُف) الآية (99)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (99).

[١٠٠] ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وأجلس أبويه على السرير الذي يجلس عليه، وحيّاه أبواه وإخوته الأحد عشر بالسجود، وكان سجود تشريف لا عبادة، تحقيقًا لأمر الله كما في الرؤى، لذا قال يوسف -عليه السلام- لأبيه: هذه التحية بالسجود لي منكم هي تأويل رؤياي التي رأيتها من قبل وقصصتها عليك، قد صَيَّرها ربي حقًّا بوقوعها، وقد أحسن إليّ ربي حين أخرجني من السجن، وحين جاء بكم من البادية من بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيف في تدبيره لما يشاء، إنه هو العليم بأحوال عباده، الحكيم في تدبيره. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأجْلَسَ أباه وأمه على سرير ملكه بجانبه" إكرامًا لهما، وحيَّاه أبواه وإخوته الأحد عشر بالسجود له تحية وتكريمًا، لا عبادة وخضوعًا، وكان ذلك جائزًا في شريعتهم، وقد حَرُم في شريعتنا" سدًا لذريعة الشرك بالله. وقال يوسف لأبيه: هذا السجود هو تفسير رؤياي التي قصصتها عليك من قبل في صغري، قد جعلها ربي صدقًا، وقد تفضَّل عليَّ حين أخرجني من السجن، وجاء بكم إليَّ من البادية، من بعد أن أفسد الشيطان رابطة الأخوة بيني وبين إخوتي. إن ربي لطيف التدبير لما يشاء، إنه هو العليم بمصالح عباده، الحكيم في أقواله وأفعاله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وسار الركب داخل مصر حتى بلغ دار يوسف، فدخلوها وصدَّر يوسف أبويه، فأجلسهما على سرير، وغمر يعقوب وأهله شعور بجليل ما هيأ اللَّه لهم على يدى يوسف، إذ جمع به شمل الأسرة بعد الشتات ونقلها إلى مكان عظيم من العزة والتكريم، فحيَّوه تحية مألوفة تعارف الناس عليها فى القديم للرؤساء والحاكمين، وأظهروا الخضوع لحكمه، فأثار ذلك فى نفس يوسف ذكرى حلمه وهو صغير، فقال لأبيه: هذا تفسير ما قصصت عليك من قبل من رؤيا، حين رأيت فى المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين لى، قد حققه ربى، وقد أكرمنى وأحسن إلىَّ، فأظهر براءتى، وخلصنى من السجن، وأتى بكم من البادية لنلتقى من بعد أن أفسد الشيطان بينى وبين إخوتى، وأغراهم بى، وما كان لهذا كله أن يتم بغير صنع اللَّه، فهو رفيق التدبير

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (247/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (247/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

والتسخير لتنفيذ ما يريد، وهو المحيط علما بكل شئ، البالغ حكمه فى كل تصرف وقضاء.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الْعَرْش} ... سَرِير الْمُلْك.

{وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا} ... حَيَّوْهُ بِالسُّجُود تَكْرِيمًا، لاَ عِبَادَةً، وَهُوَ فِي شَرْعِهِمْ جَائِزٌ.

{الْبَدْو} ... الْبَادِيَة.

{نَّزَغَ} ... أَفْسَدَ.

(أي: أَفْسَدَ مَا بَيْنَنَا بسبب الحسدِ، وَأَصْلُ النَّزْغِ: الدُّخُولُ فِي أَمْرٍ لِإِفْسَادِه).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ} على السرير {وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً} خضعوا لَهُ بِالسُّجُود أَبَوَاهُ وَإِخْوَته وَكَانَ سجودهم تحيتهم فِيمَا بَينهم كَانَ يسْجد الوضيع للشريف والشاب للشَّيْخ وَالصَّغِير للكبير كَهَيئَةِ الرُّكُوع نَحْو فعل الْأَعَاجِم {وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـٰذَا} السُّجُود {تَأْوِيلُ} تَعْبِير {رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ} من قبل هَذَا {قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً} صدقا {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي} إِلَيّ {إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ} ونجاني من الْعُبُودِيَّة {وَجَآءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ} من الْبَادِيَة {مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ} أفسد {الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي} بِالْحَسَدِ {إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ} لما جمع بَيْننَا {إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ} بِمَا أَصَابنَا {الْحَكِيمُ} بِالْجمع والفرقة.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ} أي: على السرير, أجلسهما. وَالرَّفْعُ هُوَ النَّقْلُ إِلَى الْعُلُوِّ.

{وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا} يعني: يعقوب وخالته وإخوانه وَكَانَتْ تَحِيَّةُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ السُّجُودَ, ولم يرد بِالسُّجُودِ وَضْعَ الْجِبَاهِ عَلَى الْأَرْضِ, وَإِنَّمَا هُوَ الِانْحِنَاءُ وَالتَّوَاضُعُ.

وقيل: وَضَعُوا الْجِبَاهَ عَلَى الْأَرْضِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ التَّحِيَّةِ وَالتَّعْظِيمِ، لا عَلَى طَرِيقِ الْعِبَادَةِ. وَكَانَ ذَلِكَ جَائِزًا فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فَنُسِخَ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: مَعْنَاهُ خَرُّوا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُجَّدًا بَيْنَ يَدَيْ يُوسُفَ. وَالْأَوَّلُ أصح.

{وَقَالَ} يُوسُفُ عِنْدَ ذَلِكَ,؟ {يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا} وَهُوَ قَوْلُهُ: {إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ} {يوسف: 4},

{وَقَدْ أَحْسَنَ بِي} رَبِّي، أَيْ: أَنْعَمَ عليَّ,

{إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ} وَلَمْ يَقُلْ مِنَ الْجُبِّ مَعَ كَوْنِهِ أَشَدَّ بَلَاءً مِنَ السِّجْنِ اسْتِعْمَالًا لِلْكَرَمِ لِكَيْلَا يَخْجَلَ إِخْوَتُهُ بعد ما قَالَ لَهُمْ:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (349/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (100). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} وَلِأَنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ السِّجْنِ أَعْظَمُ، لِأَنَّهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْجُبِّ صَارَ إِلَى الْعُبُودِيَّةِ وَالرِّقِّ، وَبَعْدَ الْخُرُوجِ مِنَ السِّجْنِ صَارَ إِلَى الْمُلْكِ، وَلِأَنَّ وُقُوعَهُ فِي الْبِئْرِ كَانَ لحسد إخوته وفي السجن كان مُكَافَأَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِزَلَّةٍ كَانَتْ مِنْهُ.

{وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ} وَالْبَدْوُ بَسِيطٌ مِنَ الْأَرْضِ يَسْكُنُهُ أَهْلُ الْمَوَاشِي بِمَاشِيَتِهِمْ، وَكَانُوا أَهْلَ بادية ومواشي، يُقَالُ بَدَا يَبْدُو إِذَا صَارَ إِلَى الْبَادِيَةِ.

{مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ} أَفْسَدَ،

{الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي} بالحسد والبغض،

{إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ} أَيْ: ذُو لُطْفٍ،

{لِمَا يَشَاءُ} وقيل: معناه لِمَنْ يَشَاءُ. وَحَقِيقَةُ اللَّطِيفِ الَّذِي يُوصِلُ الْإِحْسَانَ إِلَى غَيْرِهِ بِالرِّفْقِ {إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ} أي: على سرير الملك، ومجلس العزيز،

{وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا} أي: أبوه، وأمه وإخوته، سجودا على وجه التعظيم والتبجيل والإكرام،

{وَقَالَ} لما رأى هذه الحال، ورأى سجودهم له: {يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ} حين رأي أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين، فهذا وقوعها الذي آلت إليه ووصلت.

{قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا} فلم يجعلها أضغاث أحلام.

{وَقَدْ أَحْسَنَ بِي} إحسانا جسيما.

{إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ} وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام، حيث ذكر حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الجب، لتمام عفوه عن إخوته، وأنه لا يذكر ذلك الذنب، وأن إتيانكم من البادية من إحسان الله إلي.

فلم يقل: جاء بكم من الجوع والنصب، ولا قال: "أحسن بكم" بل قال {أَحْسَنَ بِي} جعل الإحسان عائدا إليه، فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده، ويهب لهم من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

{مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي} فلم يقل "نزغ الشيطان إخوتي" بل كأن الذنب والجهل، صدر من الطرفين، فالحمد لله الذي أخزى الشيطان ودحره، وجمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة.

{إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ} يوصل بره وإحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها،

{إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ} الذي يعلم ظواهر الأمور وبواطنها، وسرائر العباد وضمائرهم،

{الْحَكِيمُ} في وضعه الأشياء مواضعها، وسوقه الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها. (2)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (100).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (100)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

[١٠١] ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ثم دعا يوسف - ﷺ - ربه، فقال: يا رب، قد أعطيتني ملك مصر، وعلّمتني تعبير الرؤى، يا خالق السماوات والأرض ومبدعهما على غير مثال سابق، أنت متولي جميع أموري في الحياة الدنيا، ومتولي جميعها في الآخرة، اقبضني عند انتهاء أجلي مسلمًا، وألحقني بالأنبياء الصالحين من آبائي وغيرهم في الفروس الأعلى من الجنة. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثم دعا يوسف ربه قائلا ربِّ قد أعطيتني من ملك ‹ مصر ›، وعلَّمتني من تفسير الرؤى وغير ذلك من العلم، يا خالق السموات والأرض ومبدعهما، أنت متولي جميع شأني في الدنيا والآخرة، توفني إليك مسلمًا، وألحقني بعبادك الصالحين من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار. (2)

* * *

يَعْنِي:- واتجه يوسف إلى اللّه، يشكره بإحصاء نعمه عليه، ويرجوه المزيد من فضله، قائلا: يا رب ما أكثر نعمك علىَّ، وما أعظمها، لقد منحتني من الملك ما أحمدك عليه، ووهبتني من العلم بتفسير الأحلام ما وهبت، يا خالق السموات والأرض وبارئهما، أنت مالك أمرى ومتولى نعمتى فى محياى وبعد مماتى، اقبضنى إليك على ما ارتضيت لأنبيائك من دين الإسلام، وأدخلنى فى زمرة من هديتهم إلى الصلاح من آبائى وعبادك الصالحين المخلصين. (3)

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الأنعام) - آية (14) - كما قال تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ} يَا رب {قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْملك} أَعطيْتنِي ملك مصر أَرْبَعينَ فرسخاً فِي أَرْبَعينَ فرسخاً {وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيث} تَعْبِير الرُّؤْيَا {فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض} يَا خَالق السَّموَات وَالْأَرْض {أَنتَ وَلِيِّي} رَبِّي وخالقي ورازقي وحافظي وناصري {فِي الدُّنْيَا وَالْآخرَة تَوَفَّنِي مُسْلِماً} مخلصاً بِالْعبَادَة والتوحيد {وَأَلْحِقْنِي بالصالحين} بآبائي الْمُرْسلين فِي الْجنَّة. (4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (247/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (247/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (350/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (101). يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {101} لَمَّا جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِيُوسُفَ شَمْلَهُ عَلَى أَنَّ نَعِيمَ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى حُسْنَ الْعَاقِبَةِ فَقَالَ: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ} يَعْنِي مُلْكَ مِصْرَ، وَالْمُلْكُ: اتِّسَاعُ الْمَقْدُورِ لِمَنْ لَهُ السِّيَاسَةُ وَالتَّدْبِيرُ.

{وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} يعني: تعبير الرؤيا. {فَاطِرَ} أي: يا فاطر،

{السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: خالقهما

{أَنْتَ وَلِيِّي} أَيْ: مُعِينِي وَمُتَوَلِّي أَمْرِي،

{فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا} يَقُولُ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ مُسْلِمًا،

{وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} يريد بآبائي النبيين.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}.

لما أتم الله ليوسف ما أتم من التمكين في الأرض والملك، وأقر عينه بأبويه وإخوته، وبعد العلم العظيم الذي أعطاه الله إياه، قال مقرا بنعمة الله شاكرا لها داعيا بالثبات على الإسلام:

{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ} وذلك أنه كان على خزائن الأرض وتدبيرها ووزيرا كبيرا للملك

{وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} أي: من تأويل أحاديث الكتب المنزلة وتأويل الرؤيا وغير ذلك من العلم.

{فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا} أي: أدم عليّ الإسلام وثبتني عليه حتى توفاني عليه، ولم يكن هذا دعاء باستعجال الموت،

{وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار.(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا زهر بن حرب وإسحاق بن إبراهيم، قال إسحاق: أخبرنا، وقال زهير – واللفظ له-: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن (مسروق)، عن (عائشة) قالت: كان رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إذا اشتكى منا إنسان، مسحه بيمينه. ثم قال: ((أذهب البأس، رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً)).

فلما مرض رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وثقل، أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع، فانتزع يده من يدي، ثم قال: ((اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الأعلى)).

قالت: فذهبت أنظر، فإذا هو قد قضى.(1)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (101).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (101)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال الإمَامْ أحمد بن حنبل - (إمام أهل السُّنَّة والجَماعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- من طريق - كثير بن زيد، عن (المطلب بن عبد الله)، عن (عائشة) قالت: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((ما من نبي إلا قبض نفسه ثم يرى الثواب ...)) فذكرت الحديث، وفي آخره قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مع الرفيق الأعلى في الجنة، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين)).(2)

* * *

[١٠٢] ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ذلك المذكور من قصة يوسف وإخوته نوحيه إليك أيها الرسول - ﷺ - لم يكن لك علم به، إذ لم تكن حاضراً عند إخوة يوسف حين عزموا على إلقائه في قعر البئر، ودبروا ما دبروا من الحيلة، ولكنا أوحينا إليك ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك المذكور من قصة يوسف هو من أخبار الغيب نخبرك به أيها الرسول- ﷺ - وحيًا، وما كنت حاضرًا مع إخوة يوسف حين دبَّروا له الإلقاء في البئر، واحتالوا عليه وعلى أبيه. وهذا يدل على صدقك، وأن الله يُوحِي إليك.(4)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذى قصصنا عليك أيها النبى - ﷺ - من أخبار الماضى السحيق، لم يأتك إلا بإيحاء منا، وما كنت حاضرا إخوة يوسف وهم يدبرون له من المكائد وما علمت بكيدهم إلا عن طريقنا.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَجْمَعُوا} ... دَبَّروا، وَعزَمُوا.

* * *

الدليل و البرهان والحجة لشرح هذه الآية:

تفسير ابن عباس - قال الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِك} الَّذِي ذكرت لَك يَا مُحَمَّد من خبر يُوسُف وَإِخْوَته {مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ} من أَخْبَار الْغَائِب عَنْك {نُوحِيهِ إِلَيْكَ} نرسل إِلَيْك جِبْرِيل بِهِ {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ} عِنْدهم {إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ} اجْتَمعُوا على أَن يطرحوا يُوسُف فِي الْجب {وَهُمْ يَمْكُرُونَ} يُرِيدُونَ بذلك هَلَاك يُوسُف.(6)

* * *

قال الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِك} الَّذِي ذكرت

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (4/1721-1722)، (ح 2191)- (كتاب: السلام)، / (باب: استحباب رقية المريض).
(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (74/6).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/247). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/247)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/350)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (102). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

لَك يَا مُحَمَّد من خبر يُوسُف وَإخْوَته {مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ} من أَخْبَار الْغَائِب عَنْك {نُوحِيهِ إِلَيْكَ} نرسل إِلَيْك جِبْرِيل بِهِ {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ} عِنْدهم {إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ} اجْتَمعُوا على أَن يطرحوا يُوسُف فِي الْجب {وَهُمْ يَمْكُرُونَ} يُرِيدُونَ بذلك هَلَاك يُوسُف.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ}.

لما قص الله هذه القصة على محمد صلى الله عليه وسلم قال الله له: {ذَلِكَ} الإنباء الذي أخبرناك به {مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ} الذي لولا إيحاؤنا إليك لما وصل إليك هذا الخبر الجليل، فإنك لم تكن حاضرا لديهم

{إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ} أي: إخوة يوسف. {وَهُمْ يَمْكُرُونَ} به حين تعاقدوا على التفريق بينه وبين أبيه، في حالة لا يطلع عليها إلا الله تعالى، ولا يمكن أحدا أن يصل إلى علمها، إلا بتعليم الله له إياها.

كما قال تعالى لما قص قصة موسى وما جرى له، ذكر الحال التي لا سبيل للخلق إلى علمها إلا بوحيه {وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين} الآيات، فهذا أدل دليل على أن ما جاء به رسول الله حقا.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (102) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (103) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (104)}.

يقول تعالى لمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما قص عليه نبأ إخوة يوسف، وكيف رفعه الله عليهم، وجعل له العاقبة والنصر والملك والحكم، مع ما أرادوا به من السوء والهلاك والإعدام، هذا وأمثاله يا محمد من أخبار الغيوب السابقة،

{نوحيه إليك} ونعلمك به يا محمد لما فيه من العبرة لك، والاتعاظ لمن خالفك

{وما كنت لديهم} حاضرا عندهم ولا مشاهدا لهم {إذ أجمعوا أمرهم) أي: على إلقائه في الجب.

{وهم يمكرون} به، ولكنا أعلمناك به وحيا إليك وإنزالا عليك،

كقوله: {وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم} الآية،

وقال تعالى: {وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر} الآية.(3)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (102).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (102)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يُوسُف) الآية (102)، للإمَامْ (ابن كثير).

* * *

قَال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وما كنت لديهم)، يعني: محمدا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيابة الجب، (وهم يمكرون) أي: بيوسف. (1)

* * *

[١٠٣] ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وما أكثر الناس بمؤمنين ولو بذلت أيها الرسول- ﷺ - كل جهد ليؤمنوا، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما أكثرُ المشركين من قومك أيها الرسول- ﷺ - بمصدِّقيك ولا متبعيك، ولو حَرَصْتَ على إيمانهم، فلا تحزن على ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وفى أغلب الطباع مرض يجعلها غير قابلة لتصديق ما أوحى إليك مهما تعلق قلبك بأن يؤمنوا أو أجهدت نفسك أن يكونوا من المهتدين. (4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (102).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (247/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (247/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (350/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاس} أهل مَكَّة {وَلَوْ حَرَصْتَ} لَو جهدت كل الْجهد مقدم ومؤخر {بِمُؤْمِنِينَ} بالكتب وَالرسل. (5)

* * *

قَال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ} يَا مُحَمَّدُ، {وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} عَلَى إِيمَانِهِمْ.

وَرُوِيَ أَنَّ الْيَهُودَ وَقُرَيْشًا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ عَلَى مُوَافَقَةِ التَّوْرَاةِ لَمْ يُسْلِمُوا، فَحَزِنَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وإن حرصت على إيمانهم. (6)

* * *

قَال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}.

يقول تعالى لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ} على إيمانهم {بِمُؤْمِنِينَ} فإن مداركهم ومقاصدهم قد أصبحت فاسدة، فلا ينفعهم حرص الناصحين عليهم ولو عدمت الموانع، بأن

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (103). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (103).

كانوا يعلمونهم ويدعونهم إلى ما فيه الخير لهم، ودفع الشر عنهم، من غير أجر ولا عوض، ولو أقاموا لهم من الشواهد والآيات الدالات على صدقهم ما أقاموا.(1)

* * *

﴿ من فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة يُوسُف: 96- 103 ﴾

• بر الوالدين وتبجيلهما وتكريمهما واجب، ومن ذلك المسارعة بالبشارة لهما فيما يدخل السرور عليهما.

• التحذير من نزغ الشيطان، ومن الذي يسعى بالوقيعة بين الأحباب" ليفرق بينهم.

• مهما ارتفع العبد في دينه أو دنياه فان ذلك كله مرجعه إلى تفضّل الله تعالى وإنعامه عليه.

• سؤال الله حسن الخاتمة والسلامة والفوز يوم القيامة والالتحاق برفقة الصالحين في الجنان.(2)

* * *

[١٠٤] ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

ولو عقلوا لآمنوا بك" لأنك لم تطلب منهم أيها الرسول- ﷺ - على القرآن ولا على ما تدعوهم إليه ثوابًا، فليس القرآن إلا تذكيرًا لجميع الناس.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما تطلب من قومك أجرة على إرشادهم للإيمان، إن الذي أُرسلتَ به من القرآن والهدى عظة للناس أجمعين يتذكرون به ويهتدون.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما نقصد بما تحدثهم به من أحاديث الهدى نيل الجزاء أو منفعة، فإن لم يهتدوا فلا تحزن عليهم، وسيهدى اللَّه قوما غيرهم، فما أنزلناه إليهم خاصة، وما هو إلا موعظة وعبرة لكل من خلق اللَّه فى السموات والأرض.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تَسْأَلُهُمْ} يَا مُحَمَّد {عَلَيْهِ} على التَّوْحِيد {مِنْ أَجْرٍ} من جعل {إِنْ هُوَ} مَا هُوَ يَعْنِي الْقُرْآن {إِلاَّ ذِكْرٌ} عظة {لِّلْعَالَمِينَ} الْجِنّ وَالْإِنْس.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (103)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (247/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (248/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (248/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (350/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (104). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ} أيْ: عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالدُّعَاء إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، {مِنْ أَجْرٍ} جعل وجزاء، {إِنْ هُوَ} مَا هُوَ يَعْنِي الْقُرْآنَ، {إِلا ذِكْرٌ} عظة وتذكير {لِلْعَالَمِينَ}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {104} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} يتذكرون به ما ينفعهم ليفعلوه، وما يضرهم ليتركوه.(2)

* * *

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (104) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (105) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (107) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (108) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (109) حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)

[١٠٥] ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وكثيرة هي الآيات الدالة على توحيده سبحانه مبثوثة في السماوات وفي الأرض، يمرون عليها وهم عن التأمل فيها والاعتبار بها معرضون لا يلتفتون إليها.(3)

* * *

يَعْنِي:- وكثير من الدلائل الدالة على وحدانية الله وقدرته منتشرة في السموات والأرض، كالشمس والقمر والجبال والأشجار، يشاهدونها وهم عنها معرضون، لا يفكرون فيها ولا يعتبرون.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما أكثر الدلائل على وجود الخالق ووحدانيته وكماله، الثابتة في السموات والأرض، يشاهدها قومك ويتولون عنها مكابرين غير معتبرين.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَأَيِّنْ مِّنْ آيَةٍ} ... كَثِيرٌ مِنَ الآيَاتِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (104).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (248/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (248/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (350/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{سورة يُوسُف} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ} من علامة {فِي السَّمَاوَاتِ} من الشَّمس وَالْقَمَر والنجوم وَغير ذَلِك {وَالْأَرْض} وَمَا فِي الأَرْض من الْجبَال والبحار وَالشَّجر وَالدَّوَاب وَغير ذَلِك {يَمُرُّونَ عَلَيْهَا} أهل مَكَّة {وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} مكذبون بهَا لاَ يتفكرون فِيهَا.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَأَيِّنْ} وكم، {مِنْ آيَةٍ} عِبْرَة وَدَلَالَة، {فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {105} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَأَيِّنْ} أي: وكم {مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا} دالة لهم على توحيد الله {وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ}.(3)

* * *

[١٠٦] ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وما يؤمن أكثر الناس بالله أنه الخالق الرازق المحيي المميت إلا وهم يعبدون معه غيره من الأصنام والأوثان، ويدّعون أن له ولدًا، سبحانه.(4)

* * *

يَعْنِي:- وما يُقِرُّ هؤلاء المعرضون عن آيات الله بأن الله خالقهم ورازقهم وخالق كل شيء ومستحق للعبادة وحده إلا وهم مشركون في عبادتهم الأوثان والأصنام. تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.(5)

* * *

يَعْنِي:- وفيهم مصدقون باللَّه معترفون بربوبيته وأنه خالق كل شئ، ولكن إيمان أكثرهم لا يقوم على أساس سليم من التوحيد، فلا يعترفون بوحدانية اللَّه اعترافاً خالصاً، ولكنه مقترن فى نفوسهم بشوائب تسلكهم فى مسلك المشركين.(6)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ} أهل مَكَّة {بِاللَّهِ} فِي السِّرّ وَيُقَال بعبودية الله {إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} بوحدانية الله فِي الْعَلَانِيَة.(7)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (105). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (105).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (105)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (248/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (248/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (350/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (106). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

* * *

قال: الإمَامُ (البغـوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ} فَكَانَ مِنْ إِيمَانِهِمْ إِذَا سُئِلُوا: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ قَالُوا: اللَّهُ،

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ يُنْزِلُ الْقَطْرَ؟ قَالُوا: اللَّهُ، ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيُشْرِكُونَ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي تَلْبِيَةِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْبِيَتِهِمْ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكٌ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ.

وَقَالَ (عَطَاءٌ):- هَذَا فِي الدُّعَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ نَسُوا رَبَّهُمْ فِي الرَّخَاءِ، فَإِذَا أَصَابَهُمُ الْبَلَاءُ أَخْلَصُوا فِي الدُّعَاءِ،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} {يونس: 22}.

الآية، وقوله: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ} {الْعَنْكَبُوت: 65} وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: ومع هذا إن وجد منهم بعض الإيمان فلا {يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} فهم وإن أقروا بربوبية الله تعالى، وأنه الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، فإنهم يشركون في ألوهية الله وتوحيده، فهؤلاء الذين وصلوا إلى هذه الحال لم يبق عليهم إلا أن يحل بهم العذاب، ويفجأهم العقاب وهم آمنون، (2)

* * *

قوله تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ}.

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا روح ابن القاسم، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن (أبي هريرة)، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه)). (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وما يؤمن أكثرهم بالله) الآية، قال: من إيمانهم إذا قيل لهم: من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله، وهم مشركون. (4)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (106).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (106)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2289/4)، (ح 2985) – (كتاب الزهد والرقائق)، / باب: (من أشرك في عمله غير الله).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (106).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)، فإيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا ويميتنا.

* * *

[١٠٧] ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

أفأمن هؤلاء المشركون أن تأتيهم عقوبة في الدنيا تغمرهم وتظلّلهم لا يستطيعون دفعها، أو تأتيهم الساعة فجأة، وهم لا يحسون بإتيانها فيستعدوا لها، فلذلك لم يؤمنوا؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- فهل عندهم ما يجعلهم آمنين أن ينزل بهم عذاب من الله يعُمُّهم، أو أن تأتيهم القيامة فجأة، وهم لا يشعرون ولا يُحسُّون بذلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- أتَّخذوا عند اللَّه عهدا بعدم تعذيبهم، فضمنوا الأمن والسلامة من أن يصيبهم اللَّه بعذاب غامر، ويغشاهم بنقمته، كما فعل بأسلافهم من قبل؟ أو أن تفاجئهم القيامة وتبغتهم وهم مقيمون على الشرك والكفر ثم يكون مصيرهم إلى النار؟!.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{غَاشِيَةٌ} ... أي: عقُوبَةٌ تَغْشَاهُمْ. (عَذَابٌ يَعُمُّهم).

{بَغْتَةً} ... فَجْأَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أفأمنوا} أهل مَكَّة {أَن تَأْتِيَهُمْ} أن لا تأتيهم {غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ الله} عَذَاب من عَذَاب الله مثل يَوْم بدر {أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَة} عَذَاب السَّاعَة {بَغْتَةً} فَجْأَة {وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} بنزول الْعَذَاب.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ} أَيْ: عُقُوبَةٌ مُجَلِّلَةٌ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- عَذَابٌ يَغْشَاهُمْ، نَظِيرُهُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ} {العنكبوت: 55} الآية.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- وَقِيعَةٌ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- يَعْنِي الصَّوَاعِقَ وَالْقَوَارِعَ.

{أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً} فجأة،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (248/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (248/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (350/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (107). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - .

{وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} بِقِيَامِهَا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- تَهِيجُ بِالنَّاسِ وَهُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {107} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَفَأَمِنُوا} أي: الفاعلون لتلك الأفعال، المعرضون عن آيات الله.

{أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ} أي: عذاب يغشاهم ويعمهم ويستأصلهم،

{أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً} أي: فجأة.

{وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} أي: فإنهم قد استوجبوا لذلك، فليتوبوا إلى الله، ويتركوا ما يكون سببا في عقابهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- {أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ} قال: تغشاهم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ} أي: عقوبة من عذاب الله.(4)

* * *

انظر: سورة - (الأنعام) - الآية (31) - كما قال تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ}.

* * *

و قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه. ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه. ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه. ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها)).(5) (6)

* * *

[١٠٨] ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (107).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (107)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يُوسُف) الآية (107).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يُوسُف) الآية (107).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (360/11)، (ح 6506) - (كتاب: الرقاق)، / (باب: (40)،

(6) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2270/4)، (ح 2954) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / (باب: قرب الساعة). -من طريق:- (ابن عيينه) عن (أبي الزناد) به.

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

قل: أيها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لمن تدعوه: هذه طريقي التي أدعو الناس إليها، على حجة واضحة أدعو إليها أنا، ويدعو إليها من اتبعني، واهتدى بهديي، واستن بسُنَّتي، ولست من المشركين بالله، بل أنا من الموحدين له سبحانه.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم أيها الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هذه طريقتي، أدعو إلى عبادة الله وحده، على حجة من الله ويقين، أنا ومن اقتدى بي، وأنزِّه الله سبحانه وتعالى عن الشركاء، ولستُ من المشركين مع الله غيره.(2)

* * *

يَعْنِي:- نبِّههم - يا محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى سمو غايتك، وبصِّرهم بنبل مهمتك، فقل لهم: هذه سنتى وطريقتى، أدعو الناس إلى طريق اللَّه وأنا متثبت من أمرى، وكذلك يدعو إليها كل من تبعنى وآمن بشريعتى، وأنزِّه اللَّه عما لا يليق به، ولست مشركاً به أحداً سواه.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {108} قوله تعالى: {قُل} يَا مُحَمَّد لأهل مَكَّة {هَذِه} يَعْنِي مِلَّة إِبْرَاهِيم {سبيلي} ديني {أَدْعُو إِلَى الله على بَصِيرَة} على دين وَبَيَان {أَنَا} أدْعُو {وَمن اتبعني} آمن بِي يدعونَ إِلَى الله أَيْضا على بَصِيرَة على دين وَبَيَان {وَسُبْحَانَ الله} نزه نَفسه عَن الْوَلَد وَالشَّرِيك {وَمَا أَنا من الْمُشْركين} مَعَ الْمُشْركين على دينهم.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل} يا محمد، {هَذِه} الدَّعْوَةُ الَّتِي أَدْعُو إِلَيْهَا وَالطَّرِيقَةُ التي أنا عليها،

{سَبِيلِي} سُنَّتِي وَمِنْهَاجِي.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- دِينِي، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ} {النَّحْل: 125} أَيْ: إِلَى دِينِه.

{أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ} عَلَى يَقِينٍ. وَالْبَصِيرَةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ التي يميز بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، {أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} أَيْ: وَمَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي أَيْضًا يَدْعُو إِلَى اللَّهِ. هَذَا قول: (الكلبي)، و(ابن زيد).

قَالَ: حَقٌّ عَلَى مَنِ اتَّبَعَهُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ، يذكرون بِالْقُرْآنِ.

وقيل: تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قوله: {أَدْعُو إِلَى اللَّهِ} ثُمَّ اسْتَأْنَفَ: {عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} يَقُولُ: إِنِّي عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّي وَكُلُّ مَنِ اتَّبَعَنِي.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (248/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (248/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (351/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانُوا عَلَى أَحْسَنِ طَرِيقَةٍ وَأَقْصَدِ هِدَايَةٍ، مَعْدِنَ الْعِلْمِ وَكَنْزَ الْإِيمَانِ وَجُنْدَ الرَّحْمَنِ.

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ):- مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، اختارهم الله لصحبة نبيه، لإقامة دينه، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ على آثارهم وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيَرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَسُبْحَانَ اللَّهِ} أَيْ: وَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ تَنْزِيهًا لَهُ عَمَّا أَشْرَكُوا بِهِ. {وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {108} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.

يقول تعالى لنبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-: {قُلْ} للناس {هَذِهِ سَبِيلِي} أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له،

{أَدْعُو إِلَى اللَّهِ} أي: أحثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وأرغّبهم في ذلك وأرهّبهم مما يبعدهم عنه.

ومع هذا فأنا {عَلَى بَصِيرَةٍ} من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية.

{وَ} كذلك {مَنِ اتَّبَعَنِي} يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره.

{وَسُبْحَانَ اللَّهِ} عما نسب إليه مما لا يليق بجلاله، أو ينافي كماله.

{وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} في جميع أموري، بل أعبد الله مخلصا له الدين. (2)

* * *

[١٠٩] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

وما بعثنا من قبلك أيها الرسول- ﷺ - إلا رجالًا من البشر لا ملائكة، نوحي إليهم كما أوحينا إليك، من أهل المدن لا من أهل البوادي، فكذبتهم أممهم فأهلكناها، أفلم يَسِرْ هؤلاء المكذبون بك في الأرض فيتأملوا كيف كانت نهاية المكذبين من قبلهم فيعتبروا بهم؟! وما في الدار الآخرة من النعيم خير

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (108).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (108)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

للذين اتقوا الله في الدنيا، أفلا تعقلون أن ذلك خير فتتقوا الله بامتثال أوامره - وأعظمها الإيمان - واجتناب نواهيه، وأكبرها الشرك بالله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلنا من قبلك أيها الرسول- ﷺ - للناس إلا رجالا منهم ننزل عليهم وحينا، وهم من أهل الحاضرة، فهم أقدر على فهم الدعوة والرسالة، يصدقهم المهتدون للحق، ويكذبهم الضالون عنه، أفلم يمشوا في الأرض، فيعاينوا كيف كان مآل المكذبين السابقين وما حلَّ بهم من الهلاك؟ ولَثواب الدار الآخرة أفضل من الدنيا وما فيها للذين آمنوا وخافوا ربهم. أفلا تتفكرون فتعتبروا؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما تحولنا عن سنتنا فى اختيار الرسل حين اخترناك أيها النبى- ﷺ - ولا خرجت حال قومك عن أحوال الأمم السابقة فما بعثنا من قبلك ملائكة، وإنما اخترنا رجالا من أهل الأمصار ننزل عليهم الوحى، ونرسلهم مبشرين ومنذرين، فيستجيب لهم المهتدون، ويعاندهم الضالون {فهل غفل قومك عن هذه الحقيقة، وهل قعد بهم العجز عن السعى فأهلكناهم فى الدنيا ومصيرهم إلى النار، وآمن من آمن فنجيناهم ونصرناهم فى الدنيا، ولثواب الآخرة أفضل لمن خافوا اللَّه فلم يشركوا به ولم يعصوه، أسلبت عقولكم أيها المعاندون - فلا تفكروا ولا تتدبروا؟. (3)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا من قَبْلِك} يَا مُحَمَّد {إِلاَّ رِجَالاً نوحي إِلَيْهِمْ} نرسل إِلَيْهِم جِبْرِيل كَمَا أرسل إِلَيْك {مِّنْ أَهْلِ الْقرى} مَنْسُوب إِلَى الْقرى مثلك {أَفَلَمْ يَسِيرُواْ} أهل مَكَّة {فِي الأَرْض فَيَنظُرُواْ} فيتفكروا {كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ} كَيفَ صَار آخر أَمر {الَّذِينَ من قَبْلِهِمْ} من الْكفَّار {وَلَدَارُ الآخِرَة} الْجنَّة {خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش وآمنوا بِاللَّه بِمُحَمد -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام- وَالْقُرْآن {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} أفليس لكم ذهن الإنسانية أَن الْآخِرَة خير من الدُّنْيَا وَيُقَال إِن الدُّنْيَا تفنى وَالْآخِرَة تبقى وَيُقَال أَفلا تصدقون بِمَا أصَاب الْأَوَّلين حَيْثُ كذبُوا الرُّسُل. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {109} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ} يا محمد، {إِلاَّ رِجَالًا} لا ملائكة، {نُوحِي إِلَيْهِمْ} قرأ: (أبو جعفر)،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (248/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (248/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (351/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (109). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

و(حفص):- (نُوحِي) بِالنُّونِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالْيَاءِ وَفَتْحِ الْحَاءِ.

{مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} يَعْنِي: مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ دُونَ أهلِ الْبَوَادِي لِأَنَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ أَعْقَلُ مِن أهل البوادي لغلظهم وجفائهم.

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ} يَعْنِي: هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ،

{فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ} آخِرُ أَمْرِ،

{الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} يَعْنِي: الْأُمَمَ الْمُكَذِّبَةَ فَيَعْتَبِرُوا، {وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا} يَقُولُ جَلَّ ذِكْرُهُ: هَذَا فِعْلُنَا بِأَهْلِ وِلَايَتِنَا وَطَاعَتِنَا أَنْ نُنْجِيَهُمْ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ، وَمَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَهُمْ، فَتَرَكَ مَا ذَكَرْنَا اكتفاء بدلالة الكلام عليه.

قوله: (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ)، قِيلَ: معناه ولدار الحال الآخرة خير.

وقيل: هُوَ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، كَقَوْلِهِ: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ} {الْوَاقِعَةِ: 95}، وَكَقَوْلِهِمْ: يَوْمُ الْخَمِيسِ وَرَبِيعُ الْآخِرِ {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} فَتُؤْمِنُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {109} ثم قال تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالا} أي: لم نرسل ملائكة ولا غيرهم من أصناف الخلق، فلأي شيء يستغرب قومك رسالتك، ويزعمون أنه ليس لك عليهم فضل، فلك فيمن قبلك من المرسلين أسوة حسنة.

{نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} أي: لا من البادية، بل من أهل القرى الذين هم أكمل عقولا وأصح آراء، وليتبين أمرهم ويتضح شأنهم.

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرْضِ} إذا لم يصدقوا لقولك،

{فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} كيف أهلكهم الله بتكذيبهم، فاحذروا أن تقيموا على ما أقاموا عليه، فيصيبكم ما أصابهم،

{وَلَدَارُ الآخِرَةِ} أي: الجنة وما فيها من النعيم المقيم،

{خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا} الله في امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فإن نعيم الدنيا منغص منكد، منقطع، ونعيم الآخرة تام كامل، لا يفنى أبدا، بل هو على الدوام في تزايد وتواصل،

{عطاء غير مجذوذ} {أَفَلا تَعْقِلُونَ} أي: أفلا تكون لكم عقول تؤثر الذي هو خير على الأدنى. (2)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى)، لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العمود. (3)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (109).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (109).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {من أهل القرى} المراد بالقرى المدن لا أنهم من أهل البوادي الذين هم من أجفى الناس طباعاً وأخلاقاً، وهذا هو المعهود المعروف أن أهل المدن أرق طباعا وألطف من أهل سوادهم، وأهل الريف والسواد أقرب حالا من الذين يسكنون في البوادي، ولهذا قال تعالى: {الأعراب أشد كفراً ونفاقا} الآية ...

وقوله: {أفلم يسيروا في الأرض} يعني: هؤلاء المكذبين لك يا محمد في الأرض {فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم} أي: من الأمم المكذبة للرسل، كيف دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها،

كقوله: {أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها} الآية، فإذا استمعوا خبر ذلك رأوا أن الله قد أهلك الكافرين ونجى المؤمنين، وهذه كانت سنته تعالى في خلقه. (1)

* * *

وانظر: سورة (الأنعام) آية (11)، - كما قال تعالى: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}.

* * *

وانظر: سورة (غافر) آية (82). - كما قال تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (يُوسف) الآية (109)، للإمام (ابن كثير).

* * *

[١١٠] ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هؤلاء الرسل الذين نرسلهم نمهل أعداءهم، ولا نعاجلهم العقوبة استدراجًا لهم، حتى إذا تأخر إهلاكهم، ويئس الرسل من هلاكهم، وظن الكفار أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العقاب للمكذبين، وإنجاء المؤمنين" جاء نصرنا لرسلنا، ونجِّي الرسل والمؤمنون من الهلاك الواقع على المكذبين، ولا يرد عذابنا عن القوم المجرمين عندما ننزله بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا تستعجل أيها الرسول- ﷺ - النصر على مكذبيك، فإن الرسل قبلك ما كان يأتيهم النصر عاجلا لحكمة نعلمها، حتى إذا يئس الرسل من قومهم، وأيقنوا أن قومهم قد كذبوهم ولا أمل في إيمانهم، جاءهم نصرنا عند شدة الكرب، فننجي من نشاء من الرسل وأتباعهم، ولا يُرَدُّ عذابنا عمَّن أجرم وتجرأ على الله. وفي هذا تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم. (3)

* * *

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (248/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (248/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ولا تستبطئ يا محمد ﷺ -نصرى، فإن نصرى قريب أكيد، وقد أرسلنا من قبلك رسلا فاقتضت حكمتنا أن يتراخى عنهم نصرنا، ويتطاول عليهم التكذيب من قومهم، حتى إذا زلزلت نفوس واستشعرت القنوط أدركهم نصرنا، فأنعمنا بالنجاة والسلامة على الذين يستأهلون منا إرادة النجاة وهم المؤمنون، وأدرنا دائرة السوء على الذين أجرموا بالعناد وأصروا على الشرك، ولا يدفع عذابنا وبطشنا دافع عن القوم المجرمين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ} ... يَئِسُوا مِنْ أَقْوَامِهِمْ.

{وَظَنُّوا} ... أَيْقَنُوا.

{بَأْسُنَا} ... عَذَابُنَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة يُوسُف} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذا استيأس الرُّسُل} فَلَمَّا أيس الرُّسُل من إجَابَة الْقَوْم {وظنوا} علمُوا وأيقنوا يَعْنِي الرُّسُل {أَنَّهُم} يَعْنِي: قَومهمْ {قد كذبُوا} كذبوهم بِمَا جَاءُوا بِهِ من الله إن قُرِئت مُشَدّدَة وَيُقَال وظنوا يَعْنِي الْقَوْم يَعْنِي الرُّسُل قد كذبُوا أخلف وعد الرُّسُل إن قُرِئت مُخَفَّفَة {جَاءَهُمْ نصرنَا} يَعْنِي عذابنا بِهَلَاك قَومهمْ {فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ} يَعْنِي: الرُّسُل وَمن آمن بالرسل {وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا} عذابنا {عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} الْمُشْرِكين.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا}

اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قَوْلِهِ: (كُذِبُوا) فَقَرَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَأَبُو جَعْفَرٍ: (كُذِبُوا) بِالتَّخْفِيفِ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُنْكِرُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ.

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّشْدِيدِ، فمن شدده قَالَ: مَعْنَاهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَيْ أَيْقَنُوا- يَعْنِي الرُّسُلَ- أَنَّ الْأُمَمَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ تَكْذِيبًا لَا يرجى بعد إيمانه، والظن لمعنى الْيَقِين.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ (قَتَادَةَ). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قومه أَنْ يُصَدِّقُوهُمْ، وَظَنُّوا أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ لِشِدَّةِ المحنة والبلاء عليهم استبطاء النَّصر.

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ قَالَ: مَعْنَاهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَيْ: ظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذبتهم في وعيد العقاب.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. أَنَّ معناه ضعف قلوبهم. يعني: وظنت الرسل أنهم قد كَذَبُوا فِيمَا وَعَدُوا مِنَ النَّصْرِ، وَكَانُوا بَشَرًا فَضَعُفُوا وَيَئِسُوا وَظَنُّوا أنهم قد أُخْلِفُوا، ثُمَّ تَلَا:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/351)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (110). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -.

{حَتَّى يَقُولَ الرسول - وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ} {البقرة: 214}.

(جاءهم) أَيْ: جَاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنَا.

{فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ} قَرَأَ الْعَامَّةُ بِنُونَيْنِ، أَيْ: نَحْنُ نُنَجِّي مَنْ نَشَاءُ.

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(حَمْزَةُ)، وَ(عَاصِمٌ)، وَ(يَعْقُوبُ):- بِنُونٍ وَاحِدَةٍ مَضْمُومَةٍ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْيَاءِ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، لِأَنَّهَا مَكْتُوبَةٌ فِي الْمُصْحَفِ بنون واحدة مضمومة، فَيَكُونُ مَحَلُّ (مَنْ) رَفْعًا عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ، وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى يَكُونُ نَصْبًا، فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ المطيعون.

{وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا} عذابنا،

{عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} أي: الْمُشْرِكِينَ.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرني (عروة بن الزبير) - عن (عائشة) - رضي الله عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى (حتى إذا استيأس الرسل) قال قلت أكذبوا أم كذّبوا؟ قالت عائشة: كذّبوا. قلتُ: فقد استيقنوا أنّ قومهم كذبوهم، فما هو بالظن. قالت أجل لعَمري، لقد استيقنوا بذلك. فقلتُ لها: وظنوا أنهم قد كُذبوا؟ قالت: معاذ الله، لم تكن الرسلُ تظنّ ذلك بربها. قلتُ: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدّقوهم، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسلُ ممن كذبهم من قومهم، وظنّت الرسلُ أنّ أتباعهم قد كذّبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا) ، يعني: أيس الرسل من أن يتبعهم قومهم وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، فينصر الله الرسل، ويبعث العذاب.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {110} قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}.

يخبر تعالى: أنه يرسل الرسل الكرام، فيكذبهم القوم المجرمون اللئام، وأن الله تعالى يمهلهم ليرجعوا إلى الحق، ولا يزال الله يمهلهم حتى إنه تصل الحال إلى غاية الشدة منهم على الرسل.

حتى إن الرسل - على كمال يقينهم، وشدة تصديقهم بوعد الله ووعيده - ربما أنه

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (110).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/217-218)، (ح/4695) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة يوسف)، / (باب: الآية).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (يوسف) الآية (110).

يخطر بقلوبهم نوع من الإياس، ونوع من ضعف العلم والتصديق، فإذا بلغ الأمر هذه الحال.

{جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ} وهم الرسل وأتباعهم،

{وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} أي: ولا يرد عذابنا، عمن اجترم، وتجرأ على الله (1)

{فما له من قوة ولا ناصر}.

* * *

[١١١] ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:-

لقد كان في قصص الرسل وقصص أممهم، وفي قصة يوسف وإخوته موعظة يتعظ بها أصحاب العقول السليمة، ما كان القرآن المشتمل على ذلك كلامًا مختلقًا مكذوبًا على الله، ولكن كان تصديقًا للكتب السماوية المنزلة من عند الله، وتفصيلًا لكل ما يُحتاج إلى تفصيله من الأحكام والشرائع، وإرشادًا لكل خير، ورحمة لقوم يؤمنون به، فهم الذين ينتفعون بما فيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- لقد كان في نبأ المرسلين الذي قصصناه عليك وما حلَّ بالمكذبين عظة لأهل العقول السليمة. ما كان هذا القرآن حديثًا مكذوبًا مختلَقًا، ولكن أنزلناه مصدقًا لما سبقه من الكتب السماوية، وبيانًا لكل ما يحتاج إليه العباد من تحليل وتحريم، ومحبوب ومكروه وغير ذلك، وإرشادًا من الضلال، ورحمة لأهل الإيمان تهتدي به قلوبهم، فيعملون بما فيه من الأوامر والنواهي. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقد أوحينا إليك ما أوحينا من قصص الأنبياء، تثبيتا لفؤادك، وهداية لقومك، وأودعناه من العبر والعظات ما يستنير به أصحاب العقول والفطن ويدركون أن القرآن حق وصدق، فما كان حديثاً مختلقاً ولا أساطير مفتراة، وإنما هو حق ووحى، ويؤكد صدق ما سبق من كتب السماء ومن جاء بها من الرسل، ويبين كل ما يحتاج إلى تفصيله من أمور الدين، ويهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم، ويفتح أبواب رحمة اللَّه لمن اهتدى بهديه وكان من المؤمنين الصادقين. (4)

* * *

الدليل و البرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (248/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (248/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (351/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(مجاهد):- في قوله: {لقد كان في قصصهم عبرة}، ليوسف وإخوته.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ما كان حديثا يفترى) و"الفرية" الكذب.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (ولكن تصديق الذي بين يديه)، والفرقان تصديق الكتب التي قبله، ويشهد عليها.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
{سورة يُوسُف} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ} فِي خبرهم خبر يُوسُف وَإِخْوَته {عِبْرَةٌ} آيَة {لأُوْلِي الْأَلْبَاب} لذوي الْعُقُول من النَّاس {مَا كَانَ حَدِيثاً يفترى} يَعْنِي الْقُرْآن لَيْسَ بِحَدِيث يختلق {وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} مُوَافق للتوراة وَالْإِنْجِيل وَسَائِر الْكتب بِالتَّوْحِيدِ وَبَعض الشَّرَائِع وَخبر يُوسُف {وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ} تبيان كل شَيْء من الْحَلَال وَالْحرَام {وَهُدًى} من الضَّلَالَة {وَرَحْمَةً} من الْعَذَاب {لقوم يُؤمنُونَ} بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن الَّذِي أنزل إِلَيْك من رَبك وَالله أعلم بأسرار كِتَابه.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ} أَيْ: فِي خَبَرِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ، {عِبْرَةٌ} عِظَةٌ، {لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ} يعني: القرآن، {حَدِيثًا يُفْتَرَى} أَيْ يُخْتَلَقُ، {وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي} أَيْ: وَلَكِنْ كَانَ تَصْدِيقَ الَّذِي، {بَيْنَ يَدَيْهِ} مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، {وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ} مِمَّا يَحْتَاجُ الْعِبَادُ إِلَيْهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، {وَهُدًى وَرَحْمَةً} بيانا ونعمة، {لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة يُوسُف} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ} أي: قصص الأنبياء والرسل مع قومهم،
{عِبْرَةٌ لأولِي الألْبَابِ} أي: يعتبرون بها، أهل الخير وأهل الشر، وأن من فعل مثل فعلهم نالـه ما نالهم من كرامة أو إهانة، ويعتبرون بها أيضا، ما لله من صفات الكمال والحكمة العظيمة، وأنه الله الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له.

---

(1) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (يُوسف) الآية (111).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (111).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (يُوسف) الآية (111).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (يُوسُف) الآية (111). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – .
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (يُوسُف) الآية (111).

وقوله: {مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى} أي: ما كان هذا القرآن الذي قص الله به عليكم من أنباء الغيب ما قص من الأحاديث المفتراة المختلقة،

{وَلَكِنْ} كان {تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} من الكتب السابقة، يوافقها ويشهد لها بالصحة،

{وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ} يحتاج إليه العباد من أصول الدين وفروعه، ومن الأدلة والبراهين.

{وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} فإنهم - بسبب ما يحصل لهم به من العلم بالحق وإيثاره - يحصل لهم الهدى، وبما يحصل لهم من الثواب العاجل والآجل تحصل لهم الرحمة.

* * *

﴿ فصل ﴾:

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

في ذكر شيء من العبر والفوائد التي اشتملت عليها هذه القصة العظيمة التي قال الله في أولها {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ}،

وقال: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ}

وقال في آخرها {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} غير ما تقدم في مطاويها من الفوائد.

فمن ذلك، أن هذه القصة من أحسن القصص وأوضحها وأبينها، لما فيها من أنواع التنقلات، من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة ومنَّة، ومن ذل إلى عز، ومن رقّ إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جدب، ومن جدب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار، فتبارك من قصها فأحسنها، ووضحها وبيّنها.

ومنها: أن فيها أصلا لتعبير الرؤيا، وأن علم التعبير من العلوم المهمة التي يعطيها الله من يشاء من عباده، وإن أغلب ما تبنى عليه المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة، فإن رؤيا يوسف التي رأى أن الشمس والقمر، وأحد عشر كوكبا له ساجدين، وجه المناسبة فيها: أن هذه الأنوار هي زينة السماء وجمالها، وبها منافعها، فكذلك الأنبياء والعلماء، زينة للأرض وجمال، وبهم يهتدى في الظلمات كما يهتدى بهذه الأنوار، ولأن الأصل أبوه وأمه، وإخوته هم الفرع، فمن المناسب أن يكون الأصل أعظم نورا وجرما، لما هو فرع عنه. فلذلك كانت الشمس أمه، والقمر أباه، والكواكب إخوته.

ومن المناسبة أن الشمس لفظ مؤنث، فلذلك كانت أمه، والقمر والكواكب مذكرات، فكانت لأبيه وإخوته.. ومن المناسبة أن الساجد معظم محترم للمسجود له، والمسجود﴿له﴾ معظم محترم، فلذلك دل ذلك على أن يوسف يكون معظما محترما عند أبويه وإخوته.

ومن لازم ذلك أن يكون مجتبى مفضلا في العلم والفضائل الموجبة لذلك، ولذلك قال له أبوه: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} ومن المناسبة في رؤيا الفتيين، أنه أول رؤيا، الذي رأى أنه يعصر خمرا، أن الذي يعصر في العادة، يكون خادما لغيره، والعصر يقصد لغيره، فلذلك أوّله بما

يؤول إليه، أنه يسقي ربه، وذلك متضمن لخروجه من السجن.

وأوَّل الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه، بأن جلدة رأسه ولحمه، وما في ذلك من المخ، أنه هو الذي يحمله، وأنه سيبرز للطيور، بمحل تتمكن من الأكل من رأسه، فرأى من حاله أنه سيقتل ويصلب بعد موته فيبرز للطيور فتأكل من رأسه، وذلك لا يكون إلا بالصلب بعد القتل.

وأوَّل رؤيا الملك للبقرات والسنبلات، بالسنين المخصبة، والسنين المجدبة، ووجه المناسبة أن الملك، به ترتبط أحوال الرعية ومصالحها، وبصلاحه تصلح، وبفساده تفسد، وكذلك السنون بها صلاح أحوال الرعية، واستقامة أمر المعاش أو عدمه.

وأما البقر فإنها تحرث الأرض عليها، ويستقى عليها الماء، وإذا أخصبت السنة سمنت، وإذا أجدبت صارت عجافا، وكذلك السنابل في الخصب، تكثر وتخضر، وفي الجدب تقل وتيبس وهي أفضل غلال الأرض.

ومنها: ما فيها من الأدلة على صحة نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم، حيث قصَّ على قومه هذه القصة الطويلة، وهو لم يقرأ كتب الأولين ولا دارس أحدا.

يراه قومه بين أظهرهم صباحا ومساء، وهو أمِّيٌّ لا يخط ولا يقرأ، وهي موافقة، لما في الكتب السابقة، وما كان لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون.

ومنها: أنه ينبغي البعد عن أسباب الشر، وكتمان ما تخشى مضرته، لقول يعقوب ليوسف ﴿يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ ومنها: أنه يجوز ذكر الإنسان بما يكره على وجه النصيحة لغيره لقوله: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾.

ومنها: أن نعمة الله على العبد، نعمة على من يتعلق به من أهل بيته وأقاربه وأصحابه، وأنه ربما شملتهم، وحصل لهم ما حصل له بسببه،

كما قال: (يعقوب) في تفسيره لرؤيا يوسف ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ ولما تمت النعمة على يوسف، حصل لآل يعقوب من العز والتمكين في الأرض والسرور والغبطة ما حصل بسبب يوسف.

ومنها: أن العدل مطلوب في كل الأمور، لا في معاملة السلطان رعيته ولا فيما دونه، حتى في معاملة الوالد لأولاده، في المحبة والإيثار وغيره، وأن في الإخلال بذلك يختل عليه الأمر، وتفسد الأحوال، ولهذا، لما قدم يعقوب يوسف في المحبة وآثره على إخوته، جرى منهم ما جرى على أنفسهم، وعلى أبيهم وأخيهم.

ومنها: الحذر من شؤم الذنوب، وأن الذنب الواحد يستتبع ذنوبا متعددة، ولا يتم لفاعله إلا بعدة جرائم، فإخوة يوسف لما أرادوا التفريق بينه وبين أبيه، احتالوا

لذلك بأنواع من الحيل، وكذبوا عدة مرات، وزوروا على أبيهم في القميص والدم الذي فيه، وفي إتيانهم عشاء يبكون، ولا تستبعد أنه قد كثر البحث فيها في تلك المدة، بل لعل ذلك اتصل إلى أن اجتمعوا بيوسف، وكلما صار البحث، حصل من الإخبار بالكذب، والافتراء، ما حصل، وهذا شؤم الذنب، وآثاره التابعة والسابقة واللاحقة.

ومنها: أن العبرة في حال العبد بكمال النهاية، لا بنقص البداية، فإن أولاد يعقوب- عليه السلام جرى منهم ما جرى في أول الأمر، مما هو أكبر أسباب النقص واللوم، ثم انتهى أمرهم إلى التوبة النصوح، والسماح التام من يوسف ومن أبيهم، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، وإذا سمح العبد عن حقه، فالله خير الراحمين.

ولهذا - في أصح الأقوال - أنهم كانوا أنبياء لقوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ} وهم أولاد يعقوب الاثنا عشر وذريتهم، ومما يدل على ذلك أن في رؤيا يوسف، أنه رآهم كواكب نيرة، والكواكب فيها النور والهداية الذي من صفات الأنبياء، فإن لم يكونوا أنبياء فإنهم علماء هداة.

ومنها: ما منَّ الله به على يوسف -عليه الصلاة والسلام -من العلم والحلم، ومكارم الأخلاق، والدعوة إلى الله وإلى دينه، وعفوه عن إخوته الخاطئين عفوا بادرهم به، وتمم ذلك بأن لا يثرب عليهم ولا يعيرهم به.

ثم بره العظيم بأبويه، وإحسانه لإخوته، بل لعموم الخلق.

ومنها: أن بعض الشر أهون من بعض، وارتكاب أخف الضررين أولى من ارتكاب أعظمهما، فإن إخوة يوسف، لما اتفقوا على قتل يوسف أو إلقائه أرضا، وقال قائل منهم: {لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ} كان قوله أحسن منهم وأخف، وبسببه خف عن إخوته الإثم الكبير.

ومنها: أن الشيء إذا تداولته الأيدي وصار من جملة الأموال، ولم يعلم أنه كان على غير وجه الشرع، أنه لا إثم على من باشره ببيع أو شراء، أو خدمة أو انتفاع، أو استعمال، فإن يوسف- عليه السلام- باعه إخوته بيعا حراما لا يجوز، ثم ذهبت به السيارة إلى مصر فباعوه بها، وبقي عند سيده غلاما رقيقا، وسماه الله شراء ، وكان عندهم بمنزلة الغلام الرقيق المكرم.

ومنها: الحذر من الخلوة بالنساء التي يخشى منهن الفتنة، والحذر أيضا من المحبة التي يخشى ضررها، فإن امرأة العزيز جرى منها ما جرى، بسبب توحّدها بيوسف، وحبها الشديد له، الذي ما تركها حتى راودته تلك المراودة، ثم كذبت عليه، فسجن بسببها مدة طويلة.

ومنها: أن الهمَّ الذي همَّ به يوسف بالمرأة ثم تركه لله، مما يقربه إلى الله زلفى، لأن الهمّ

داع من دواعي النفس الأمارة بالسوء، وهو طبيعة لأغلب الخلق، فلما قابل بينه وبين محبة الله وخشيته، غلبت محبة الله وخشيته داعي النفس والهوى. فكان ممن {خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى} ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، أحدهم: "رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله" وإنما الهم الذي يلام عليه العبد، الهم الذي يساكنه، ويصير عزما، ربما اقترن به الفعل.

ومنها: أن من دخل الإيمان قلبه، وكان مخلصا لله في جميع أموره فإن الله يدفع عنه ببرهان إيمانه، وصدق إخلاصه من أنواع السوء والفحشاء وأسباب المعاصي ما هو جزاء لإيمانه وإخلاصه لقوله.

{وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} على قراءة من قرأها بكسر اللام، ومن قرأها بالفتح، فإنه من إخلاص الله إياه، وهو متضمن لإخلاصه هو بنفسه، فلما أخلص عمله لله أخلصه الله، وخلصه من السوء والفحشاء.

ومنها: أنه ينبغي للعبد إذا رأى محلا فيه فتنة وأسباب معصية، أن يفر منه ويهرب غاية ما يمكنه، ليتمكن من التخلص من المعصية، لأن يوسف -عليه السلام- لما راودته التي هو في بيتها- فر هاربا، يطلب الباب ليتخلص من شرها،

ومنها: أن القرائن يعمل بها عند الاشتباه، فلو تخاصم رجل وامرأته في شيء من أواني الدار، فما يصلح للرجل فإنه للرجل، وما يصلح للمرأة فهو لها، إذا لم يكن بينة، وكذا لو تنازع نجار وحداد في آلة حرفتهما من غير بينة، والعمل بالقافة في الأشباه والأثر، من هذا الباب، فإن شاهد يوسف شهد بالقرينة، وحكم بها في قد القميص، واستدل بقدِّه من دبره على صدق يوسف وكذبها.

ومما يدل على هذه القاعدة، أنه استدل بوجود الصُّواع في رحل أخيه على الحكم عليه بالسرقة، من غير بينة شهادة ولا إقرار، فعلى هذا إذا وجد المسروق في يد السارق، خصوصا إذا كان معروفا بالسرقة، فإنه يحكم عليه بالسرقة، وهذا أبلغ من الشهادة، وكذلك وجود الرجل يتقيأ الخمر، أو وجود المرأة التي لا زوج لها ولا سيد، حاملا فإنه يقام بذلك الحد، ما لم يقم مانع منه، ولهذا سمى الله هذا الحاكم شاهدا فقال: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا}.

ومنها: ما عليه يوسف من الجمال الظاهر والباطن. فإن جماله الظاهر، أوجب للمرأة التي هو في بيتها ما أوجب، وللنساء اللاتي جمعتهن حين لمنها على ذلك أن قطعن أيديهن وقلن {مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ} وأما جماله الباطن، فهو العفة العظيمة عن المعصية، مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوعها، وشهادة امرأة العزيز والنسوة بعد ذلك ببراءته،

ولهذا قالت امرأة العزيز: {وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ}.

وقالت بعد ذلك: {الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}

وقالت النسوة: {حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ}.

ومنها: أن يوسف -عليه السلام- اختار السجن على المعصية، فهكذا ينبغي للعبد إذا ابتلي بين أمرين - إما فعل معصية، وإما عقوبة دنيوية - أن يختار العقوبة الدنيوية على مواقعة الذنب الموجب للعقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة، ولهذا من علامات الإيمان، أن يكره العبد أن يعود في الكفر، بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار.

ومنها: أنه ينبغي للعبد أن يلتجئ إلى الله، ويحتمي بحماه عند وجود أسباب المعصية، ويتبرأ من حوله وقوته، لقول يوسف - عليه السلام: {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}.

ومنها: أن العلم والعقل يدعوان صاحبهما إلى الخير، وينهيانه عن الشر، وأن الجهل يدعو صاحبه إلى موافقة هوى النفس، وإن كان معصية ضارا لصاحبه.

ومنها: أنه كما على العبد عبودية لله في الرخاء، فعليه عبودية له في الشدة، فـ - يوسف- عليه السلام- لم يزل يدعو إلى الله، فلما دخل السجن، استمر على ذلك، ودعا الفتيين إلى التوحيد، ونهاهما عن الشرك، ومن فطنته -عليه السلام- أنه لما رأى فيهما قابلية لدعوته، حيث ظنا فيه الظن الحسن وقالا له: {إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} وأتياه لأن يعبر لهما رؤياهما، فرآهما متشوفين لتعبيرها عنده - رأى ذلك فرصة فانتهزها، فدعاهما إلى الله تعالى قبل أن يعبر رؤياهما ليكون أ نجح لمقصوده، وأقرب لحصول مطلوبه، وبين لهما أولا أن الذي أوصله إلى الحال التي رأياه فيها من الكمال والعلم، إيمانه وتوحيده، وتركه ملة من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، وهذا دعاء لهما بالحال، ثم دعاهما بالمقال، وبين فساد الشرك وبرهن عليه، وحقيقة التوحيد وبرهن عليه.

ومنها: أنه يبدأ بالأهم فالأهم، وأنه إذا سئل المفتي، وكان السائل حاجته في غير سؤاله أشد أنه ينبغي له أن يعلمه ما يحتاج إليه قبل أن يجيب سؤاله، فإن هذا علامة على نصح المعلم وفطنته، وحسن إرشاده وتعليمه، فإن يوسف - لما سأله الفتيان عن الرؤيا - قدم لهما قبل تعبيرها دعوتهما إلى الله وحده لا شريك له.

ومنها: أن من وقع في مكروه وشدة، لا بأس أن يستعين بمن له قدرة على تخليصه، أو الإخبار بحاله، وأن هذا لا يكون شكوى للمخلوق، فإن هذا من الأمور العادية التي جرى العرف باستعانة الناس بعضهم ببعض،

ولهذا قال يوسف للذي ظن أنه ناج من الفتيين: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ}.

ومنها: أنه ينبغي ويتأكد على المعلم استعمال الإخلاص التام في تعليمه وأن لا يجعل تعليمه وسيلة لمعاوضة أحد في مال أو جاه أو نفع، وأن لا يمتنع من التعليم، أو لا ينصح فيه، إذا لم يفعل السائل ما كلفه به المعلم، فإن يوسف عليه السلام قد قال، ووصى أحد الفتيين أن يذكره عند ربه، فلم يذكره ونسي، فلما بدت حاجتهم إلى سؤال يوسف أرسلوا ذلك الفتى، وجاءه سائلا مستفتيا عن تلك الرؤيا، فلم يعنفه يوسف، ولا وبخه، لتركه ذكره بل أجابه عن سؤاله جوابا تاما من كل وجه.

ومنها: أنه ينبغي للمسئول أن يدل السائل على أمر ينفعه مما يتعلق بسؤاله، ويرشده إلى الطريق التي ينتفع بها في دينه ودنياه، فإن هذا من كمال نصحه وفطنته، وحسن إرشاده، فإن يوسف -عليه السلام- لم يقتصر على تعبير رؤيا الملك، بل دلهم - مع ذلك - على ما يصنعون في تلك السنين المخصبات من كثرة الزرع، وكثرة جبايته.

ومنها: أنه لا يلام الإنسان على السعي في دفع التهمة عن نفسه، وطلب البراءة لها، بل يحمد على ذلك، كما امتنع يوسف عن الخروج من السجن حتى تتبين لهم براءته بحال النسوة اللاتي قطعن أيديهن، ومنها: فضيلة العلم، علم الأحكام والشرع، وعلم تعبير الرؤيا، وعلم التدبير والتربية" وأنه أفضل من الصورة الظاهرة، ولو بلغت في الحسن جمال يوسف، فإن يوسف - بسبب جماله - حصلت له تلك المحنة والسجن، وبسبب علمه حصل له العز والرفعة والتمكين في الأرض، فإن كل خير في الدنيا والآخرة من آثار العلم وموجباته.

ومنها: أن علم التعبير من العلوم الشرعية، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه، وأن تعبير المرائي داخل في الفتوى، لقوله للفتيين: {قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} وقال الملك: {أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ}. وقال الفتى ليوسف: {أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ} الآيات. فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم.

ومنها: أنه لا بأس أن يخبر الإنسان عما في نفسه من صفات الكمال من علم أو عمل، إذا كان في ذلك مصلحة، ولم يقصد به العبد الرياء، وسلم من الكذب، لقول يوسف: {اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} وكذلك لا تذم الولاية، إذا كان المتولي فيها يقوم بما يقدر عليه من حقوق الله وحقوق عباده، وأنه لا بأس بطلبها، إذا كان أعظم كفاءة من غيره، وإنما الذي يذم، إذا لم يكن فيه كفاية، أو كان موجودا غيره مثله، أو أعلى منه، أو لم يرد بها إقامة أمر الله، فبهذه الأمور، ينهى عن طلبها، والتعرض لها.

ومنهـا: أن الله واسع الجود والكرم، يجود على عبده بخير الدنيا والآخرة، وأن خير الآخرة له سببان: الإيمان والتقوى، وأنه خير من ثواب الدنيا وملكها، وأن العبد ينبغي له أن يدعو نفسه، ويشوقها لثواب الله، ولا يدعها تحزن إذا رأت أهل الدنيا ولذاتها، وهي غير قادرة عليها، بل يسليها بثواب الله الأخروي، وفضله العظيم لقوله تعالى: {وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}.

ومنهـا: أن جباية الأرزاق - إذا أريد بها التوسعة على الناس من غير ضرر يلحقهم - لا بأس بها، لأن يوسف أمرهم بجباية الأرزاق والأطعمة في السنين المخصبات، للاستعداد للسنين المجدبة، وأن هذا غير مناقض للتوكل على الله، بل يتوكل العبد على الله، ويعمل بالأسباب التي تنفعه في دينه ودنياه.

ومنهـا: حسن تدبير يوسف لما تولى خزائن الأرض، حتى كثرت عندهم الغلات جدا حتى صار أهل الأقطار يقصدون مصر لطلب الميرة منها، لعلمهم بوفورها فيها، وحتى إنه كان لا يكيل لأحد إلا مقدار الحاجة الخاصة أو أقل، لا يزيد كل قادم على كيل بعير وحمله.

ومنهـا: مشروعية الضيافة، وأنها من سنن المرسلين، وإكرام الضيف لقول يوسف لإخوته {أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}.

ومنهـا: أن سوء الظن مع وجود القرائن الدالة عليه غير ممنوع ولا محرم، فإن يعقوب قال لأولاده بعد ما امتنع من إرسال يوسف معهم حتى عالجوه أشد المعالجة،

ثم قال لهم بعد ما أتوه، وزعموا أن الذئب أكله {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا} وقال لهم في الأخ الآخر: {هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ} ثم لما احتبسه يوسف عنده، وجاء إخوته لأبيهم قال لهم: {بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا} فهم في الأخيرة - وإن لم يكونوا مفرطين - فقد جرى منهم ما أوجب لأبيهم أن قال ما قال، من غير إثم عليه ولا حرج.

ومنهـا: أن استعمال الأسباب الدافعة للعين أو غيرها من المكاره، أو الرافعة لها بعد نزولها، غير ممنوع، بل جائز، وإن كان لا يقع شيء إلا بقضاء وقدر، فإن الأسباب أيضا من القضاء والقدر، لأمر يعقوب حيث قال لبنيه: {يَا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ}.

ومنهـا: جواز استعمال المكايد التي يتوصل بها إلى الحقوق، وأن العلم بالطرق الخفية الموصلة إلى مقاصدها مما يحمد عليه العبد، وإنما الممنوع، التحيل على إسقاط واجب، أو فعل محرم.

ومنهـا: أنه ينبغي لمن أراد أن يوهم غيره، بأمر لا يحب أن يطلع عليه، أن يستعمل

المعاريض القولية والفعلية المانعة له من الكذب، كما فعل يوسف حيث ألقى الصُّواع في رحل أخيه، ثم استخرجها منه، موهما أنه سارق، وليس فيه إلا القرينة الموهمة لإخوته، وقال بعد ذلك: {مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ} ولم يقل "من سرق متاعنا" وكذلك لم يقل "إنا وجدنا متاعنا عنده" بل أتى بكلام عام يصلح له ولغيره، وليس في ذلك محذور، وإنما فيه إيهام أنه سارق ليحصل المقصود الحاضر، وأنه يبقى عند أخيه وقد زال عن الأخ هذا الإيهام بعد ما تبينت الحال.

ومنها: أنه لا يجوز للإنسان أن يشهد إلا بما علمه، وتحققه إما بمشاهدة أو خبر من يثق به، وتطمئن إليه النفس لقولهم: {وَمَا شَهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا}.

ومنها: هذه المحنة العظيمة التي امتحن الله بها نبيه وصفيه يعقوب - عليه السلام، حيث قضى بالتفريق بينه وبين ابنه يوسف، الذي لا يقدر على فراقه ساعة واحدة، ويحزنه ذلك أشد الحزن، فحصل التفريق بينه وبينه مدة طويلة، لا تقصر عن خمس عشرة سنة، ويعقوب لم يفارق الحزن قلبه في هذه المدة {وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} ثم ازداد به الأمر شدة، حين صار الفراق بينه وبين ابنه الثاني شقيق يوسف، هذا وهو صابر لأمر الله، محتسب الأجر من الله، قد وعد من نفسه الصبر الجميل، ولا شك أنه وفى بما وعد به، ولا ينافي ذلك، قوله: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} فإن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، وإنما الذي ينافيه، الشكوى إلى المخلوقين.

ومنها: أن الفرج مع الكرب" وأن مع العسر يسرا، فإنه لما طال الحزن على يعقوب واشتد به إلى أنهى ما يكون، ثم حصل الاضطرار لآل يعقوب ومسهم الضر، أذن الله حينئذ بالفرج، فحصل التلاقي في أشد الأوقات إليه حاجة واضطرارا، فتم بذلك الأجر وحصل السرور، وعلم من ذلك أن الله يبتلي أولياءه بالشدة والرخاء، والعسر واليسر ليمتحن صبرهم وشكرهم، ويزداد - بذلك - إيمانهم ويقينهم وعرفانهم.

ومنها: جواز إخبار الإنسان بما يجد، وما هو فيه من مرض أو فقر ونحوهما، على غير وجه التسخط، لأن إخوة يوسف قالوا: {يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ} ولم ينكر عليهم يوسف.

ومنها: فضيلة التقوى والصبر، وأن كل خير في الدنيا والآخرة فمن آثار التقوى والصبر، وأن عاقبة أهلهما، أحسن العواقب، لقوله: {قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.

ومنها: أنه ينبغي لمن أنعم الله عليه بنعمة بعد شدة وفقر وسوء حال، أن يعترف بنعمة الله عليه، وأن لا يزال ذاكرا حاله الأولى، ليحدث لذلك شكرا كلما ذكرها، لقول-

يوسف -عليه السلام: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ}.

ومنها: لطف الله العظيم بيوسف، حيث نقله في تلك الأحوال، وأوصل إليه الشدائد والمحن، ليوصله بها إلى أعلى الغايات ورفيع الدرجات.

ومنها: أنه ينبغي للعبد أن يتملق إلى الله دائما في تثبيت إيمانه، ويعمل الأسباب الموجبة لذلك، ويسأل الله حسن الخاتمة، وتمام النعمة لقول يوسف -عليه الصلاة والسلام-: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ}.

فهذا ما يسر الله من الفوائد والعبر في هذه القصة المباركة، ولا بد أن يظهر للمتدبر المتفكر غير ذلك.

فنسأله تعالى علما نافعا وعملا متقبلا إنه جواد كريم. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾
﴿ سورة يُوسُف: 104- 111 ﴾

• من فضل الله تعالى أنه يُطلع أنبياءه على بعض من أمور الغيب لغايات وحكم.

• أن الداعية لا يملك تصريف قلوب العباد وحملها على الطاعات، وأن أكثر الخلق ليسوا من أهل الهداية.

• ذم المعرضين عن آيات الله الكونية ودلائل توحيده المبثوثة في صفحات الكون.

• شملت هذه الآية {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ...}. ذكر بعض أركان الدعوة، ومنها:

أ- وجود منهج: {ادْعُوا إِلَى اللَّهِ}.

ب - ويقوم المنهج على العلم: {عَلَى بَصِيرَةٍ}.

ج - وجود داعية: {أَدْعُوا} {أَنَا}.

د - وجود مَدْعُوِّين: {وَمَنِ اتَّبَعَنِي}. (2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ يُوسُف ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَللَّه الْحَمْدُ وَالثَّناءِ والفَضل وَالْمِنَّة وَالمَجد دَائماً أبداً وَاِسْتمْرَاراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للهِ الذي بِنِعْمَتِهِ تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَاتِ، وَمِلءَ الأرضِ، وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.

سُبحَانَكَ اللهمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أَنتَ أَستَغفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.

وَصلّى اللّهُ وَسَلّمَ عَلى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (يُوسُف) الآية (111)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (248/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).